

عجائب الآثار في التراجم والأخبار (المجلد الأول)

يقول مؤلفه: (إني كنت سودت أوراقًا في حوادث آخر القرن الثاني عشر وما يليه من أوائل الثالث عشر الذي نحن فيه جمعت فيها بعض الوقائع إجمالية وأخرى محققة تفصيلية وغالبها محن أدركناها وأمور شاهدها واستطردت في ضمن ذلك سوابق سمعتها ومن أفواه الشيخة تلقيتها وبعض تراجم الأعيان المشهورين من العلماء والأمراء المعتبرين وذكر لمع من أخبارهم وأحوالهم وبعض تواريخ مواليدهم ووفياتهم فأحبت جمع شملها وتقيد شواردها في أوراق متسقة النظام مرتبة على السنين والأعوام ليسهل على الطالب النبيه المراجعة ويستفيد ما يرومه من المنفعة)

عبد الرحمن الجبرتي

- مقدمة
- من نصائح الرشاد لمصالح العباد
- تابع
- أثناء الدولة العثمانية ونوابهم وأمرائهم المصرية
- أواخر الحجة سنة تسع وتسعين وألف
- سنة عشر ومائة وألف
- سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف
- تاسع عشر جمادى الأولى
- سنة إحدى وثلاثين وهي سنة إحدى وثلاثون ومائة وألف
- سنة أربعين ومائة وألف
- من مات فيها
- الشيخ المقري الصوفي محمد ابن سلامة بن عبد الحواد الشافعي
- موت الأمير ذو الفقار بك
- الأمير الكبير المقدم أيواظ بك والد الأمير اسمعيل بك
- سنة اثنتي عشرة وثلاث عشرة وأربع عشرة فشا أمر القصة
- موت محمد بك المعروف بالدالي
- ممن مات فيها أيضا
- ولما حضر رحب باشا إلى مصر
- الأمير علي بك المعروف بالهندي
- الأمير يوسف بك زوج هانم بنت أيواظ بك
- تولية الوزير علي باشا
- الإمام العمدة المتقن الشيخ رمضان بن صالح بن عمر بن حجازي السفطي
- الأمير محمد بك إسماعيل بك الدفتردار
- إسماعيل بك أبو قلنج
- الأجل المكرم والملاذ المفخم الخواجا الحاج أحمد بن محمد الشرايبي
- الشيخ الإمام المعمر القطب
- ولاية محمد باشا راقم
- ومات الإمام العلامة المتقن المعمر مسند الوقت وشيخ الشيوخ
- شمس الكمال أبو محمد الشيخ عبد الوهاب بن زين الدين
- الإمام العلامة الفقيه عبد الرؤوف بن محمد السجيني

- الجناب الأجل والكهف الأطل الحليل المعظم والملاد المفخم الأصيلي الملكي
- ثاني عشرين ربيع الأول
- أحد أذكىاء العصر ونجباء الدهر
- الأمير الكبير علي بك الشهير صاحب الوقائع المذكورة
- رمضان حلي المذكور سنة 1139
- الإمام العلامة الفقيه المعمر الشيخ أحمد بن محمد الحماقي الحنفي
- العلامة المعمر الصالح الشيخ أحمد الخليلي الشامي
- سنة إحدى وتسعين ومائة ألف
- الأديب الماهر الشيخ رمضان بن محمد المنصوري الأحمدي
- يوم الجمعة حادي عشرين شهر رجب الموافق لعاشر مسري القبطي
- منتصف شهر رجب
- من مات في هذه السنة من الأئمة والأعيان
- شهر شعبان وردت الأخبار من ثغر سكندرية بوصول باشا إلى الثغر
- تابع
- العمدة العلامة والرحلة الفهامة المفوه المتكلم المتفقه
- الإمام الصالح الناسك المجود السيد علي بن محمد العوضي البدري
- قدوم مراد بك من ناحية الشرق
- تابع
- يوم السبت ركب إبراهيم بك وحسين بك وأتوا إلى المناخ

الجزء الأول

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القديم الأول الذي لا يزول ملكه ولا يتحول خالق الخلائق وعالم الذرات بالحقائق مفنى الأمم ومحبي الرمم ومعيد النعم ومبيد النقم وكاشف الغمم وصاحب الجود والكرم لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون وأشهد أن لا إله إلا الله تعالى عما يشركون وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله إلى الخلق أجمعين المنزل عليه نبا القرون الأولين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ما تعاقبت الليالي والأيام وتداولت السنين والأعوام.

وبعد فيقول الفقير عبد الرحمن بن حسن الجبرتي الحنفي غفر الله له ولوالديه وأحسن إليهما وإليه: إني كنت سودت أوراقًا في حوادث آخر القرن الثاني عشر وما يليه من أوائل الثالث عشر الذي نحن فيه جمعت فيها بعض الوقائع إجمالية وأخرى محققة تفصيلية وغالبها محن أدركناها وأمور شاهدناها واستطردت في ضمن ذلك سوابق سمعتها ومن أفواه الشيخة تلقيتها وبعض تراجم الأعيان المشهورين من العلماء والأمراء المعترين وذكر لمع من أخبارهم وأحوالهم وبعض تواريخ مواليدهم ووفياتهم.

فأحببت جمع شملها وتقييد شواردها في أوراق متسقة النظام مرتبة على السنين والأعوام ليسهل على الطالب النبيه المراجعة ويستفيد ما يرومه من المنفعة الصحابة رضي الله عنهم وقال: أن الأموال قد كثرت وما قسمناه غير مؤقت فكيف التوصل إلى ما يضبط به ذلك.

فقال له الهرمزان وهو ملك الأهواز وقد أسر عند فتوح فارس وحمل إلى عمر وأسلم على يديه: أن للعجم حسابا يسمونه ماه روز ويسندونه إلى من غلب عليهم الأكاسرة فعربوا لفظة ماه روز يمورخ ومصدره التاريخ واستعملوه في وجوه التصريف ثم شرح لهم الهرمزان كيفية استعمال ذلك فقال لهم عمر ضعوا للناس تاريخا يتعاملون عليه وتصير أوقاتهم فيما يتعاطونه من المعاملات مضبوطة.

فقال له بعض من حضر من مسلمي اليهود: أن لنا حسابا مثله مسندًا إلى الإسكندر فما ارتضاه الآخرون لما فيه من الطول.

وقال قوم: نكتب على تاريخ الفرس.

قيل أن تواريخهم غير مسندة إلى مبدأ معين بل كلما قام منهم ملك ابتدأوا التاريخ من لدن قيامه وطرحوا ما قبله.

فاتفقوا على أن يجعلوا تاريخ دولة الإسلام من لدن هجرة النبي صلى الله عليه وسلم لأن وقت الهجرة لم يختلف فيه أحد بخلاف وقت ولادته ووقت مبعثه صلى الله عليه وسلم.

وكان للعرب في القديم من الزمان بأرض اليمن والحجاز تواريخ يتعارفونها خلفا عن سلف إلى زمن الهجرة.

فلما هاجر صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة وظهر الإسلام وغلت كلمة الله تعالى اتخذت هجرته مبدأً لتاريخها وسميت كل سنة باسم الحادثة التي وقعت فيها.

وتدرج ذلك إلى سنة سبع عشرة من الهجرة في زمن عمر فكان اسم السنة الأولى سنة الأذن بالرحيل من مكة إلى المدينة والثانية سنة الأمر أي بالقتال إلى آخره.

وقال أصحاب التواريخ أن العرب في الجاهلية كانت تستعمل شهور الآلهة وتقصد مكة للحج وكان حجهم وقت عاشر الحجة كما رسمه سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام لكان لما كان لا يقع في فصل واحد من فصول السنة بل يختلف موقعه منها بسبب تفاضل ما بين السنة الشمسية والقمرية ووقوع أيام الحج في الصيف تارة وفي الشتاء أخرى وكذا في الفصلين الآخرين أرادوا أن يقع حجهم في زمان واحد لا يتغير وهو وقت إدراك الفواكه والغلال واعتدال الزمن في الحر والبرد ليسهل عليهم السفر ويتجروا بما معهم من البضائع والأرزاق مع قضاء مناسكهم.

فشكوا ذلك إلى أميرهم وخطيبهم فقام في الموسم عند إقبال العرب من كل مكان فخطب ثم قال: أنا أنشأت لكم في هذه السنة شهرًا أزيد فتكون السنة ثلاثة عشر شهرًا وكذلك أفعل في كل ثلاث سنين أو أقل حسبما يقتضيه حساب وضعته ليأتي حكم وقت أدراك الفواكه والغلال فتقصدونا بما معكم منها.

فوافقت العرب على ذلك ومضت إلى سبيلها فنسأ المحرم وجعله كيبسًا وأخره إلى صفر وصفر إلى ربيع الأول وهكذا فوقع الحج في السنة الثانية في عاشر المحرم وهو ذو الحجة عندهم.

وبعد انقضاء سنتين أو ثلاثة وانتهاء نوبة الكيبس أي الشهر الذي كان يقع فيه الحج وانتقاله إلى الشهر الذي بعده قام فيهم خطيبًا وتكلم بما أراد ثم قال: أنا جعلنا الشهر الفلاني من السنة الفلانية الداخلة للشهر الذي بعده.

ولهذا فسر النسئ بالتأخير كما فسر بالزيادة.

وكانوا يديرون النسئ على جميع شهور السنة بالنوبة حتى يكون لهم مثلًا في سنة محرمان وفي أخرى صفران ومثل هذا بقية الشهور فإذا آلت النوبة إلى الشهر المحرم قام لهم خطيبًا فينبئهم أن هذه السنة قد تكرر فيها اسم الشهر الحرام فيحرم عليهم واحدا منها بحسب رأيه على مقتضى مصلحتهم فلما انتهت النوبة في أيام النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذي الحجة وتم دور النسئ على جميع الشهور حج صلى الله عليه وسلم في تلك السنة حجة الوداع وهي السنة العاشرة من الهجرة لموافقة الحج فيها عاشر الحجة ولهذا لم يحج صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة حين حج أبو بكر الصديق رضي الله عنه بالناس لوقوعه في عاشر ذي القعدة.

فلما حج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع خطب وأمر الناس بما شاء الله تعالى.

ومن جملته: إلا أن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض يعني رجوع الحج إلى الموضع الأول كما كان في زمن سيدنا إبراهيم صلوات الله تعالى عليه ثم تلا قوله تعالى أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعملوا إن الله مع المتقين إنما زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونهم عامًا ويحرمونه عامًا ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي الكافرين.

و منع العرب من هذا الحساب وأمر بقطعه والاستمرار بوقوع الحج في أي زمان أتى من فصول السنة الشمسية فصارت سنوهم دائرة في الفصول الأربع والحج واقع في كل زمان منها كما كان في زمن إبراهيم الخليل عليه السلام.

ثم كون حجة الصديق واقعة في القعدة فهو قول طائفة من العلماء.

وقال آخرون بل وقعت حجته أيضا في ميقاتها من ذي الحجة وقد روي في السنة ما يدل على ذلك والله أعلم بالحقائق.

ولما كان علم التاريخ علما شريفا فيه العظة والاعتبار وبه يقيس العاقل نفسه على من مضى من أمثاله في هذه الدار وقد قص الله تعالى أخبار الأمم السالفة في أم الكتاب فقال تعالى لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب.

وجاء من أحاديث سيد المرسلين كثير من أخبار الأمم الماضين كحديثه عن بني إسرائيل وما غيره من التوراة والإنجيل وغير ذلك من أخبار العجم والعرب مما يفضي بمتأمله إلى العجب.

وقد قال الشافعي رضي الله عنه: من علم التاريخ زاد عقله.

ولم تزل الأمم الماضية من حين أوجد الله هذا النوع الإنساني تعتني بتدوينه سلفا عن سلف وخلقًا من بعد خلف إلى أن نبذه أهل عصرنا وأغفلوه وتركوه وأهملوه وعدوه من شغل الباطلين وأساطير الأولين ولعمري أنهم لمعدورون وبالأهم مشتغلون ولا يرضون لأقلامهم المتعبة في مثل هذه المنقبة فإن الزمان قد انعكست أحواله وتقلصت ظلاله وانخرمت قواعده في الحساب فلا تضبط وقائعه في دفتر ولا كتاب.

وأشغال الوقت في غير فائدة ضياع وما مضى وفات ليس له استرجاع إلا أن يكون مثل الحقير منزويا في زوايا الخمول والإهمال منجمًا عما شغلوا به من الأشغال فيشغل نفسه في أوقات من خلواته ويسلي وحدته بعد سيئات الدهر وحسناته.

وفن التاريخ علم يندرج فيه علوم كثيرة لولاه ما ثبتت أصولها ولا تشعبت فروعها منها طبقات القراء والمفسرين والمحدثين وسير الصحابة والتابعين وطبقات المجتهدين وطبقات النجاة والحكماء والأطباء وأخبار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأخبار المغازي وحكايات الصالحين ومسامرة الملوك من القصص والأخبار والمواعظ والعبر والأمثال وغرائب الأقاليم وعجائب البلدان.

ومنها كتب المحاضرات ومفاكهة الخلفاء وسلوان المطاع ومحاضرات الراغب.

وأما الكتب المصنفة فيه فكثيرة جدا ذكر منها في مفتاح السعادة ألقًا وثلاثمائة كتاب قال في ترتيب العلوم وهذا بحسب إدراكه واستقصائه وألا فهي تزيد على ذلك لأنه ما ألف في فن من الفنون مثل ما ألف في التواريخ وذلك لانجذاب الطبع إليها والتطلع على أمور المغيبات ولكثرة رغبة السلاطين لزيادة اعتنائهم بحسب التطلع على سير من تقدمهم من الملوك مع ما لهم من الأحوال والسياسات وغير ذلك فمن الكتب المصنفة فيه تاريخ ابن كثير في عدة مجلدات وهو القائل شعرا: تمر بنا الأيام تترى وإنما نساق إلى الآجال والعين تنظر فلا عائد صفو الشباب الذي مضى ولا زائل هذا المشيب المكدر وتاريخ الطبري وهو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري مات سنة عشر وثلاثمائة ببغداد وتاريخ ابن الأثير الجزري المسمى بالكامل ابتداء فيه من أول الزمان إلى أواخر سنة ثمان وعشرين وستمائة وله كتاب أخبار الصحابة في ست مجلدات.

وتاريخ ابن الجوزي وله المنتظم في تواريخ الأمم ومروءة الزمان لسبط ابن الجوزي في أربعين مجلدًا وتاريخ ابن خلكان المسمى بوفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان وتواريخ المسعودي أخبار الزمان والأوسط ومروج الذهب.

ومن أجل التواريخ الذهبي الكبير والأوسط المسمى بالعبير والصغير المسمى دول الإسلام وتواريخ السمعاني منها ذيل تاريخ بغداد لأبي بكر بن الخطيب نحو خمسة عشر مجلدًا وتاريخ مرو يزيد على عشرين مجلدًا والأنساب في نحو ثمان مجلدات وتواريخ العلامة ابن حجر العسقلاني وتاريخ الصفدي وتواريخ السيوطي وتاريخ الحافظ ابن عساكر في سبعة وخمسين مجلدًا وتاريخ الياقعي وبستان التواريخ ست مجلدات وتواريخ بغداد وتواريخ حلب وتواريخ أصبهان للحافظ أبي نعيم وتاريخ بلخ وتاريخ الأندلس والإحاطة في أخبار غرناطة وتاريخ اليمن وتاريخ مكة وتواريخ الشام وتاريخ المدينة المنورة وتواريخ الحافظ المقرئ وهي الخطط والآثار وغير ذلك ونقل في مؤلفاته أسماء تواريخ لم نسمع بأسمائها في غير كتبه مثل تاريخ ابن أبي طي والمسيحي وابن المأمون وابن زولاق والقضاعي.

ومن التواريخ تاريخ العلامة العيني كي أربعين مجلدًا رأيت منها بعض مجلدات بخطه وهي ضخمة في قالب الكامل ومنها تاريخ الحافظ السخاوي والضوء اللامع في أهل القرن التاسع رتبته على حروف المعجم في عدة مجلدات وتاريخ العلامة ابن خلدون في ثمان مجلدات ضخام ومقدمته مجلد على حدة من أطلع عليها رأى بحرًا متلاطمًا بالعلوم مشحونًا بنفائس جواهر المنطوق والمفهوم وتاريخ ابن دقاق.

وكتب التواريخ أكثر من أن تحصى وذكر المسعودي جملة كبيرة منها وتاريخه لغاية سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة فما ظنك بما بعد ذلك.

قلت: وهذه صارت أسماء من غير مسميات فأنا لم نر من ذلك كله إلا بعض أجزاء بقيت في بعض خزائن كتب الأوقاف بالمدارس مما تداولته أيدي الصحفيين وباعها القومة والمباشرون ونقلت إلى بلاد المغرب والسودان ثم ذهبت بقايا البقايا في الفتن والحروب وأخذ الفرنسيين ما وجدوه إلى بلادهم.

ولما عزمنا على جمع ما كنت سودته أردت أن أوصله بشيء قبله فلم أجد بعد البحث والتفتيش إلا بعض كراريس سودها بعض العامة من الأجناد ركيكة التركيب مختلة التهذيب والترتيب وقد اعتراها النقص من مواضع في خلال بعض الوقائع.

وكنت ظفرت بتاريخ من تلك الفروع لكنه على نسق في الجملة مطبوع لشخص يقال له أحمد حليبي بن عبد الغني مبتدئًا فيه من وقت تملك بني عثمان للديار المصرية وينتهي كغيره ممن ذكرناه إلى خمسين ومائة وألف هجرية.

ثم أن ذلك الكتاب استعاره بعض الأصحاب وزلت به القدم ووقع في صندوق العدم.

ومن ذلك الوقت إلى وقتنا هذا لم يتقيد أحد بتقيد ولم يسطر في هذا الشأن شيئًا يفيد فرجعنا إلى النقل من أفواه الشيوخ المسنين وصكوك دفاتر الكتبة والمباشرين وما انتفش على أحجار ترب المقبورين وذلك من أول القرن إلى السبعين وما بعدها إلى التسعين أمور شاهدناها ثم نسيناها وتذكرناها ومنها إلى وقتنا أمور تعقلناها وقيدناها وسطرناها إلى أن تم ما قصدنا بأي وجه كان وانتظم ما أردنا استطراده من وقتنا إلى ذلك الأوان.

وسنورد أن شاء الله تعالى ما ندركه من الوقائع بحسب الإمكان والخلو من الموانع إلى أن يأتي أمر الله وأن مردنا إلى الله ولم أقصد بجمعه خدمة ذي جاه كبير أو طاعة وزير أو أمير ولم أداهن فيه دولة بنفاق أو مدح أو ذم مباين للأخلاق لميل نفسياني أو غرض جسماني وأنا استغفر الله من وصفي طريقاً لم أسلكه وتجارتي مقدمة أعلم أن الله تعالى لما خلق الأرض ودحاها وأخرج منها ماءها ومرعاها وبيت فيها من كل دابة وقدر أقواتها أحوج بعض الناس إلى بعض في ترتيب معاشهم ومآكلهم وتحصيل ملابسهم ومساكنهم لأنهم ليسوا كسائر الحيوانات التي تحصل ما تحتاج إليه بغير صنعة.

فإن الله تعالى خلق الإنسان ضعيفاً لا يستقل وحده بأمر معاشه لاحتياجه إلى غذاء ومسكن ولباس وسلاح فجعلهم الله تعالى يتعاقدون ويتعاونون في تحصيلها وترتيبها بان يزرع هذا لذلك ويخبز ذاك لهذا وعلى هذا القياس تتم سائر أمورهم ومصالحهم وركز في نفوسهم الظلم والعدل.

ثم مست الحاجة بينهم ميزاناً للعدالة وقانوناً لسياسة توزن به حركاتهم وسكناتهم وترجع إليه طاعاتهم ومعاملاتهم فانزل الله كتابه بالحق وميزانه بالعدل كما قال تعالى: الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان.

قال علماء التفسير المراد بالكتاب والميزان العلم والعدل وكانت مباشرة هذا الأمر من الله بنفسه من غير واسطة وسبب على خلاف ترتيب المملكة وقانون الحكمة فاستخلف فيها من الآدميين خلائف ووضع في قلوبهم العلم والعدل ليحكموا بهما بين الناس حتى يصدر تدبيرهم عن دين مشروع وتجتمع كلمتهم على رأي متبوع ولو تنازعوا في وضع الشريعة لفسد نظامهم واختل معاشهم.

فمعنى الخلافة هو أن ينوب أحد مناب آخر في التصرف واقفاً على حدود وأمره ونواهيه وأما معنى العدالة فهي خلق في النفس أو صفة في الذات تقتضي المساواة لأنها أكمل الفضائل لشمول أثرها وعموم منفعتها كل شيء وإنما يسمى الإنسان عادلاً لما وهبه الله قسطاً من عدله وجعله سبباً وواسطة لإيصال فيض فضله واستخلفه في أرضه بهذه الصفة حتى يحكم بين الناس بالحق والعدل كما قال تعالى: يا داود أنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق.

وخلائف الله هم القائمون بالقسط والعدالة في طريق الاستقامة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه والعدالة تابعة للعلم بأوضاع الأمور المعبر عنها في الشريعة بالصراط المستقيم.

وقوله تعالى: أن ربي على صراط مستقيم إشارة إلى أن العدالة الحقيقية ليست ألا لله تعالى فهو العادل الحقيقي الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ووضع كل شيء على مقتضى علمه الكامل وعدله الشامل.

وقوله صلى الله عليه وسلم: بالعدل قامت السموات والأرض إشارة إلى عدل الله تعالى الذي جعل لكل شيء قدرًا لو فرض فارض زائدًا عليه أو ناقصًا عنه لم ينتظم الوجود على هذا النظام بهذا التمام والكمال.

ورفع الله بعضهم فوق بعض درجات كما قال تعالى: وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات: الأول الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام فهم أدلاء الأمة وعمد الدين ومعادن حكم الكتاب وأمناء الله في خلقه هم السراج المنيرة على سبيل الهدى وحملة الأمانة عن الله إلى خلقه بالهداية بعثهم الله رسلاً إلى قومهم وأنزل معهم الكتاب والميزان ولا يتعدون حدود ما أنزل الله إليهم من الأوامر والزواجر إرشادًا وهداية

لهم حتى يقوم الناس بالقسط والحق ويخرجونهم من ظلمات الكفر والطغيان إلى نور اليقظة والإيمان وهم سبب نجاتهم من دركات جهنم إلى درجات الجنان.

وميزان عدالة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الدين المشروع الذي وصاهم الله بإقامته في قوله تعالى: شرع لكم من الدين ما وصى به نوحًا.

فكل أمر من أمور الخلائق دنيا وآخره عاجلاً وآجلاً قولاً وفعلًا حركة وسكونًا جار على نهج العدالة ما دام موزونًا بهذا الميزان ومنحرف عنها بقدر انحرافه عنه ولا تصح الإقامة بالعدالة إلا بالعلم وهو أتباع أحكام الكتاب والسنة.

العلماء - الذين هم ورثة الأنبياء فهم فهموا مقامات القدوة من الأنبياء وأن لم يعطوا درجاتهم واقتدوا بهداهم واقتفوا آثارهم إذ هم أحباب الله وصفوته من خلقه ومشرق نور حكمته فصدقوا بما أتوا به وساروا على سبيلهم وأيدوا دعوتهم ونشروا حكمتهم كشفًا وفهمًا وذوقًا وتحقيقًا إيمانًا وعلماً بكمال المتابعة لهم ظاهرًا وباطنًا.

فلا يزالون مواظبين على تمهيد قواعد العدل وإظهار الحق برفع منار الشرع وإقامة أعلام الهدى والإسلام وأحكام مباني التقوى برعاية الأحوط في الفتوى تزهّدًا للرخص لأنهم أمناء لله في العالم وخلاصة بني آدم مخلصون في مقام العبودية مجتهدون في أتباع أحكام الشريعة عن باب الحبيب لا يبرحون ومن خشية ربهم مشفقون مقبلون على الله تعالى بطهارة الأسرار وطائرون إليه بأجنحة العلم والأنوار هم أبطال ميادين العظمة وبلابل بساتين العلم والمكالمة.

أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وتلذذوا بنعيم المشاهدة ولهم عند ربهم ما يشتهون.

وما ظهر في هذا الزمان من الاختلال في حال البعض من حب الجاه والمال والرياسة والمنصب والحسد والحقد لا يقدح في حال الجميع لأنه لا يخلو الزمان من محقيهم وأن كثر المبطلون ولكنهم أخفياء مستورون تحت قباب الخمول لا تكشف عن حالهم يد الغيرة الإلهية والحكمة الأزلية.

وهم آحاد الأكوان وأفراد الزمان وخلفاء الرحمن وهم مصابيح الغيوب مفاتيح أقفال القلوب وهم خلاصة خاصة الله من خلقه وما برحوا أبدًا في مقعد صدقه بهم يهتدي كل حيران ويرتوي كل ظمآن وذلك أن مطلع شمس مشارق أنوارهم مقتبس من مشكاة النبوة المصطفوية ومعدن شجرة أسرارهم مؤيد بالكتاب والسنة لا أحصي ثناء عليهم أفص اللهم علينا مما لديهم.

الثالث الملوك وولاة الأمور يراعون العدل والأنصاف بين الناس والرعايا توصلوا إلى نظام المملكة وتوسلوا إلى قوام السلطنة لسلامة الناس في أموالهم وأبدانهم وعمارة بلدانهم ولولا قهرهم وسطوتهم لتسلط القوي على الضعيف والدنيء على الشريف.

فرأس المملكة وأركانها وثبات أحوال الأمة وبنائها العدل والأنصاف سواء كانت الدولة إسلامية أو غير إسلامية فهما أس كل مملكة وبنيان كل سعادة ومكرمة.

فإن الله تعالى أمر بالعدل ولم تكلف به حتى أضاف إليه الإحسان فقال تعالى: أن الله يأمر بالعدل والإحسان لأن بالعدل ثبات الأشياء ودوامها وبالجور والظلم خرابها وزوالها فإن الطباع البشرية مجبولة على حب الانتصاف من الخصوم وعدم الأنصاف لهم والظلم والجور كامن في النفوس لا يظهر إلا بالقدرة كما قيل: والظلم من شيم النفوس فإن

تجد ذا عفة فلعله لا يظلم فلولا قانون السياسة وميزان العدالة لم يقدر مصل على صلاته ولا عالم على نشر علمه ولا تاجر على سفره فإن قيل: فما حد الملك العادل قلنا: هو ما قال العلماء بالله من عدل بين العباد وتحذر عن الجور والفساد حسبما ذكره رضى الصوفي في كتابه المسمى بقلادة الأرواح وسعادة الأفراح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة قيام ليلها وصيام نهارها.

وفي حديث آخر: والذي نفس محمد بيده أنه ليرفع للملك العادل إلى السماء مثل عمل الرعية وكل صلاة يصلها تعدل سبعين ألف صلاة وكان الملك العادل قد عبد الله بعبادة كل عابد وقام له بشكر كل شاكر فمن لم يعرف قدر هذه النعمة الكبرى والسعادة العظمى واشتغل بظلمه وهواه يخاف عليه بان يجعله الله من جملة أعدائه وتعرض إلى أشد العذاب كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: أن أبغض الناس إلى الله تعالى وأشدهم عذابا يوم القيامة إمام جائر.

فمن عدل في حكمه وكف عن ظلمه نصره الحق وأطاعه الخلق وصفت له النعمى وأقبلت عليه الدنيا فتهنأ بالعيش واستغنى عن الجيش وملك القلوب وأمن الحروب وصارت طاعته فرضا وظلت رعيته جنداً لأن الله تعالى ما خلق شيئاً أحلى مذاقاً من العدل ولا أروح إلى القلوب من الأنصاف ولا أمر من الجور ولا أشنع من الظلم.

فالواجب على الملك وعلى ولاة الأمور أن لا يقطع في باب العدل ألا بالكتاب والسنة لأنه يتصرف في ملك الله وعباد الله بشريعة نبيه ورسوله نيابة عن تلك الحضرة ومستخلفاً عن ذلك الجنب المقدس ولا يأمن من سطوات ربه وقهره فيما يخالف أمره فينبغي أن يحترز عن الجور والمخالفة والظلم والجهل فانه أحوج الناس إلى معرفة العلم وأتباع الكتاب والسنة وحفظ قانون الشرع والعدالة فإنه منتصب لمصالح العباد وإصلاح البلاد وملتزم بفصل خصوماتهم وقطع النزاع بينهم وهو حامي الشريعة بالإسلام فلا بد من معرفة أحكامها والعلم بحلالها وحرامها ليتوصل بذلك إلى إبراء ذمته وضبط مملكته وحفظ رعيته فيجتمع له مصلحة دينه ودنياه وتمتلئ القلوب بمحبته والدعاء له فيكون ذلك أقوم لعمود ملكه وأدوم لبقائه وأبلغ الأشياء في حفظ المملكة العدل والأنصاف على الرعية.

وقيل لحكيم: أيهما أفضل العدل أم الشجاعة فقال: من عدل استغنى عن الشجاعة لأن العدل أقوى جيش وأهنأ عيش.

وقال الفضيل بن عياض: النظر إلى وجه الإمام العادل عبادة وأن المقسطين عند الله على منابر من نور يوم القيامة عن يمين الرحمن.

قال: سفيان الثوري: صنفان إذا صلحا صلحت الأمة وإذا فسدا فسدت الأمة: الملوك والعلماء.

والملك العادل هو الذي يقضي بكتاب الله عز وجل ويشفق على الرعية شفقة الرجل على أهله.

روى ابن يسار عن أبيه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أيما وال ولي من أمر أمتي شيئاً فلم ينصح لهم ويجتهد كنهصيحته وجهده لنفسه كبه الله على وجهه يوم القيامة في النار.

الرابع أوساط الناس يراعون العدل في معاملاتهم وأروش جناياتهم بالأنصاف فهم يكافؤون الحسنة بالحسنة والسيئة بمثلها.

الخامس القائمون بسياسة نفوسهم وتعديل قواهم وضبط جوارحهم وانخراطهم في سلك العدول لأن كل فرد من أفراد الإنسان مسؤول عن رعايا رعيته التي هي جوارحه وقواه كما ورد: كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته كما قيل: صاحب الدار مسؤول عن أهل بيته وحاشيته.

ولا تؤثر عدالة الشخص في غيره ما لم تؤثر أولاً في نفسه إذ التأثير في البعيد قبل القريب بعيد.

وقوله تعالى: أأأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم دليل على ذلك والإنسان متصف بالخلافة لقوله تعالى: ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون.

ولا تصح خلافاً لله ألا بطهارة النفس كما أن أشرف العبادات لا تصح إلا بطهارة الجسم فما اقبح بالمرء أن يكون حسن جسمه باعتبار قبيح نفسه كما قال حكيم لجاهل صبيح الوجه: أما البيت فحسن وأما ساكنه فقبيح.

وطهارة النفس شرط في صحة الخلافة وكمال العبادة ولا يصح نجس النفس لخلافة الله تعالى ولا يكمل لعبادته وعمارة أرضه إلا من كان طاهر النفس قد أزيل رجسه ونجسه.

فللنفس نجاسة كما أن للبدن نجاسة فنجاسة البدن يمكن إدراكها بالبصر ونجاسة النفس لا تدرك إلا بالبصيرة كما أشار له بقوله تعالى: إنما المشركون نجس.

فإن الخلافة هي الطاعة والاقترار على قدر طاقة الإنسان في اكتساب الكمالات النفسية والاجتهاد بالإخلاص في العبودية والتخلق بأخلاق الربوبية ومن لم يكن طاهر النفس لم يكن طاهر الفعل.

فكل أناء بالذي فيه ينضح.

ولهذا قيل: من طابت نفسه طاب عمله ومن خبثت نفسه خبث عمله.

وقيل في قوله عليه الصلاة والسلام: لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب أنه أشار بالبيت إلى القلب وبالكلب إلى النفس الإمارة بالسوء أو إلى الغضب والحسد وغيرها من الصفات الذميمة الراسخة في النفس ونبه بان نور الله لا يدخل القلب إذا كان فيه ذلك الكلب.

وإلى الطهارتين أشار بقوله تعالى: وثيابك فطهر والرجز فاهجر.

وأما الذي تطهر به النفس حتى تصلح للخلافة وتستحق به ثوابه فهو العلم والعبادة الموظفة للذات هما سبب الحياة.

توضيح أعلم أن الإنسان من حيث الصورة التخطيطية كصورة في جدار وإنما فضيلته بالنطق والعلم.

ولهذا قيل: ما الإنسان لولا اللسان ألا بهمة مهملة أو صورة فبقوة العلم والنطق والفهم يضارع الملك وبقوة الأكل والشرب والشهوة والنكاح والغضب يشبه الحيوان.

فمن صرف همته كلها إلى تربية القوة الفكرية بالعلم والعمل فقد لحق بأفق الملك فيسمى ملكا وربانيا كما قال تعالى: أن هذا ألا ملك كريم.

ومن صرف همته كله إلى تربية القوة الشهوانية باتباع اللذات البدنية يأكل كما تأكل الأنعام فحقيق أن يلحق بالبهائم أما غمرا كثور أو شرها كخنزير أو عقورا ككلب أو حقودا كجمل أو متكبرا كنمر أو ذا حيلة ومكر كثعلب أو يجمع ذلك كله فيصير كشیطان مرید وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت.

وقد يكون كثير من الناس من صورته صورة إنسان وليس هو في الحقيقة ألا كبعض الحيوان.

قال الله تعالى: أن هم ألا كالأنعام بل هم أضل: مثل لبهائم جهلا جل خالقهم لهم تصاویر لم یقرن بهن جحا

من نصائح الرشاد لمصالح العباد

اعلم أن سبب هلاك الملوك اطراح ذوي الفضائل واصطناع ذوي الرذائل والاستفاف بعظة الناصح والاعتذار بتزكية المادح من نظر في العواقب سلم من النوائب وزوال الدول اصطناع السفل ومن استغنى بعقله ضل ومن اكتفى برأيه زل ومن أستشار ذوي الألباب سلك سبيل الصواب ومن استعان بذوي العقول فاز بدرك المأمول من عدل في سلطانه استغنى عن أعوانه عدل السلطان أنفع للرعية من خصب الرمان الملك يبقى على الكفر والعدل لا يبقى على الجور والأيمان.

ويقال: حق على من ملكه الله على عباده وحكمه في بلاده أن يكون لنفسه مالكا وللهوى تاركا وللغيظ كاطما وللظلم هاضما وللعدل في حالتي الرضى والغضب مظهرا وللحق في السر والعلانية مؤثرا وإذا كان كذلك الزم النفوس طاعته والقلوب محبته وأشرق بنور عدله زمانه وكثر على عدوه أنصاره وأعوانه.

ولقد صدق من قال: يا أيها الملك الذي بصلاحه صلح الجميع أنت الزمان فإن عدلت فكله أبدا ربيع وقال عمرو بن العاص: ملك عادل خير من مطر وابل من كثر ظلمه واعتداؤه قرب هلاكه وفناؤه.

موعظة: كل محنة إلى زوال وكل نعمة إلى انتقال: رأيت الدهر مختلفا يدور فلا حزن يدوم ولا سرور وشيدت الملوك به قصورا فما بقي الملوك ولا القصور وقال المأمون: يبقى الثناء وتنفذ الأموال ولكل وقت دولة ورجال من كبرت همته كثرت قيمته.

لا تثق بالدولة فإنها ظل زائل ولا تعتمد على النعمة فإنها ضيف راحل.

فإن الدنيا لا تصفو لشارب ولا تفي لصاحب.

كتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصري: انصحنى فكتب إليه: أن الذي يصحبك لا ينصحك والذي ينصحك لا يصحبك وسأل معاوية الأحنف بن قيس وقال له: كيف الزمان فقال أنت الزمان أن صلحت صلح الزمان وأن فسدت فسدت الزمان.

آفة الملوك سوء السيرة وآفة الوزراء خبث السريرة وآفة الجند مخالفة القادة وآفة الرعية مخالفة السادة وآفة الرؤساء ضعف السياسة وآفة العلماء حب الرياسة وآفة القضاة شدة الطمع وآفة العدول قلة الورع وآفة القوي استضعاف الخصم وآفة الجريء

إضاعة الحزم وآفة المنعم قبح المن وآفة المذنب حسن الظن والخلافة لا يصلحها إلا التقوى والرعية لا يصلحها إلا العدل فمن جارت قضيته ضاعت رعيته ومن ضعفت سياسته بطلت رياسته.

ويقال: شيئان إذا صلح أحدهما صلح الآخر: السلطان والرعية.

ومن كلام بعض البلغاء: خير الملوك من كفى وكف وعفا وعف.

قال وهب بن منبه: إذا هم الوالي بالجور أو عمل به أدخل الله النقص في أهل مملكته حتى في التجارات والزراعات وفي كل شيء وإذا هم بالخير أو عمل به أدخل الله البركة على أهل مملكته حتى في التجارات والزراعات وفي كل شيء ويعم البلاد والعباد.

ولنقبض عنان العبارات والنقلية في أرض الإشارات العقلية المقتطفة من نظم السلوك في مسامرة الملوك وغرر الخصائص وغرر النقائص وهو باب واسع كثير المنافع وملاك الأمر في ذلك حسن القابلية وأن تكون مرأة إذا كان الطباع طباع سوء فليس بنافع أدب الأديب وقيل: إن الأخلاق وأن كانت غريزية فإنه يمكن تطبعها بالرياضة والتدريب والعادة والفرق بين الطبع والتطبع أن الطبع جاذب مفتعل والتطبع مجذوب منفعل تتفق نتائجهما مع التكلف ويفترق تأثيرهما مع الاسترسال.

وقد يكون في الناس من لا يقبل طبعه العادة الحسنة ولا الأخلاق الجميلة ونفسه مع ذلك تتشوق إلى المنقبة وتتأنف من المثلية.

لكن سلطان طبعه يأبى عليه ويستعصي عن تكليف ما ندب إليه يختار العطل منها على التحلي ويستبدل الحزن على فواتها بالتسلي فلا ينفعه التأنيب ولا يردعه التأديب وسبب ذلك ما قرره المتكلمون في الأخلاق من أن الطبع المطبوع أملك للنفس التي هي محله لاستيطانه إياها وكثرة أعاته لها.

وأما الذي يجمع الفضائل والرذائل فهو الذي تكون نفسه الناطقة متوسطة الحال بين اللؤم والكرم وقد تكتسب الأخلاق من معايشرة الإخلاء أما بالصالح أو بالفساد قرب طبع كريم أفسدته معايشرة الأشرار وطبع لئيم أصلحته مصاحبة الأخيار.

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال.

وقال علي رضي الله عنه لولده الحسن: الأخ رقعة في ثوبك فانظر بمن ترقيه.

وقال بعض الحكماء في وصيته لولده: يا بني أحذر مقارنة ذوي الطباع المزدولة لئلا تسرق طباعك طباعهم وأنت لا تشعر وأما إذا كان الخليل كريم الأخلاق شريف الأعراق حسن السيرة طاهر السريرة فيه في محاسن الشيم يقتدي وبنجم رشده في طريق المكارم يهتدي وإذا كان سيئ الأعمال خبيث الأقوال كان المغتبط به كذلك ومع هذا فواجب على العاقل اللبيب والفطن الأريب أن يجهد نفسه حتى يحوز الكمال بتهديب خلائقه ويكتسي حلال الجمال بدمائة شمائله وحميد طرائقه.

وقال عمرو بن العاص المرء حيث يجعل نفسه أن رفعها ارتفعت وأن وضعها اتضعت.

وقال بعض الحكماء: النفس عروف عزوف ونفور الوفاء متى ردعتها ارتدعت ومتى حملتها حملت وأن أصلحتها صلحت وأن أفسدتها فسدت.

وقال الشاعر: وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى فإن أطعمت تأقت وإلا تسلت وقالوا: من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب أبيه والمنهج القويم الموصل إلى الثناء الجميل أن يستعمل الإنسان فكره وتميزه فيما ينتج عن الأخلاق المحمودة والمذمومة منه ومن غيره فيأخذ نفسه بما استحسنت منها واستملح وبصرفها عما استهجن منها واستقبح.

فقد قيل: كفاك تأديبا ترك ما كرهه الناس من غيرك.

اللهم بحرمة سيد الأنام يسر لنا حسن الختام واصرف عنا سوء القضاء وانظر لنا بعين الرضاء وهذا أوان انشقاق كرائم طلع الشماريخ عن زهر مجمل التاريخ.

أول خليفة جعل في الأرض آدم عليه الصلاة والسلام بمصداق قوله تعالى: أني جاعل في الأرض خليفة.

ثم توالى الرسل بعده لكنها لم تكن عامة الرسالة بل كل رسول أرسل إلى فرقة فهؤلاء الرسل عليهم السلام مقررون شرائع الله بين عباده وملزموهم بتوحيد وامتثال أوامره ونواهيته ليترتب على ذلك انتظام أمور معاشهم في الدنيا وفوزهم بالنعيم السرمدى إذا امتثلوا في الآخرة إلى أن جاء ختامهم الرسول الأكرم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وأمره بالصدع والإعلان والتطهير من عبادة الأوثان.

وآمن به من آمن من الصحابة رضوان الله عليهم وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون.

ولم يزل هذا الدين القويم من حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم يزيد وينمو ويتعالى ويسمو حتى تم ميقاته وقربت من النبي وفاته.

وأنزل الله عليه اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً.

ولما قبض صلى الله عليه وسلم قام بالأمر بعده أبو بكر الصديق رضي الله عنه ثم عمر رضي الله عنه ثم عثمان رضي الله عنه ثم علي كرم الله وجهه ولم تصف له الخلافة بمغالية معاوية رضوان الله عليهم أجمعين في الأمر وبموت علي رضي الله عنه تمت مدة الخلافة التي نص عليها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً عضوضاً وبخلافة معاوية كان ابتداء دولة الأمويين وانقرضت بظهور أبي مسلم الخراساني وإظهاره دولة بني العباس.

كان أولهم السفاح وظهرت دولتهم الظهور التام وبلغت القوة الزائدة والضخامة العظيمة ثم أخذت في الانحطاط بتغلب الأتراك والديلم ولم تزل منحطة وليس للخلفاء في آخر الأمر إلا الاسم فقط حتى ظهرت فتنة التتار التي أبادت العالم وخرج هولاءكو خان وملك بغداد وقتل الخليفة المعتصم وهو آخر خلفاء بني العباس ببغداد ملوك مصر بعد ضعف الخلافة العباسية وفي خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه افتتحت الديار المصرية والبلاد الشامية على يد عمر بن العاص ولم تزل في النيابة أيام الخلفاء الراشدين ودولة بني أمية وبني العباس إلى أن ضعفت الخلافة العباسية بعد قتل المتوكل بن المعتصم بن الرشيد سنة سبع وأربعين ومائتين.

وتغلب على النواحي كل متملك لها فانفرد أحمد بن طولون بمملكة مصر والشام ثم دولة الاخشيدي وبعده كافور أبو المسك.

ولما مات قدم جوهر القائد من قبل المعز الفاطمي من المغرب فملكها من غير ممانع وأسس القاهرة وذلك في سنة إحدى وستين وثلاثمائة.

وقدم المعز إلى مصر بجنوده وأمواله ومعه رمم آبائه وأجداده محمولة في توابع وسكن بالقصرين وأدعى الخلافة لنفسه دون العباسيين.

وأول ظهور أمرهم في سنة سبعين ومائتين فظهر عبد الله بن عبيد الملقب بالمهدي وهو جد بني عبيد الخلفاء المصريين العبيديين الروافض باليمن وأقام على ذلك إلى سنة ثمان وسبعين فحج تلك السنة واجتمع بقبيلة من كنانة فأعجبهم حاله فصحبهم إلى مصر ورأى منهم طاعة وقوة فصحبهم إلى المغرب فلما شأنه وشأن أولاده من بعده إلى أن حضر المعز لدين الله أبو تميم معد بن اسمعيل بن القائم ابن المهدي إلى مصر وهو أولهم فملكوا نيفا ومائتين من السنين إلى أن ضعف أمرهم في أيام العاضد وسوء سياسة وزيره شاوور فتملكت الإفرنج بلاد السواحل الشامية وظهر بالشام نور الدين محمود بن زنكي فاجتهد في قتال الإفرنج واستخلص ما استولوا عليه من بلاد المسلمين وجهر أسد الدين شيركوه بعساكر لأخذ مصر فحاصرها نحو شهرين فاستنجد العاضد بالإفرنج فحضرها من دمياط فرحل أسد الدين إلى الصعيد فجى خواجه ورجع إلى الشام.

وقصد الإفرنج الديار المصرية في جيش عظيم وملكوا بلبس وكانت إذ ذاك مدينة حصينة ووقعت حروب بين الفريقين فكانت الغلبة فيها على المصريين وأحاطوا بالإقليم برًا وبحرًا وضربوا على أهله الضرائب.

ثم أن الوزير شاوور أشار بحرق الفسطاط فأمر الناس بالجلء عنها وأرسل عبيده بالشعل والنفوط فأوقدوا فيها النار فاحترقت عن آخرها واستمرت النار بها أربعة وخمسين يومًا وأرسل الخليفة العاضد يستنجد نور الدين وبعث إليه بشعور نسائه فأرسل إليه جنودًا كثيرًا وعليهم أسد الدين شيركوه وأبن أخيه صلاح الدين يوسف فارتحل الإفرنج عن البلاد وقيض أسد الدين على الوزير شاوور الذي أشار بحرق المدينة وصلبه وخلع العاضد على أسد الدين الوزارة فلم يلبث أن مات بعد خمسة وستين يومًا فولى العاضد مكانه ابن أخيه صلاح الدين وقلده الأمور ولقبه الملك الناصر فبذل لله همته وأعمل حيلته وأخذ في إظهار السنة وإخفاء البدعة.

فثقل أمره على الخليفة العاضد فابطن له فتنة أثارها في جنده ليتوصل بها إلى هزيمة الأكراد وإخراجهم من بلاده فتفاقم الأمر وانشقت العصا ووقعت حروب بين الفريقين أبلى فيها الناصر يوسف وأخوه شمس الدولة بلاء حسنا وإنجلت الحروب عن نصرتهما فعند ذلك ملك الناصر القصر وضيق على الخليفة وحبس أقاربه وقتل أعيان دولته واحتوى على ما في القصور من الذخائر والأموال والنفائس بحيث استمر البيع فيه عشر سنين غير ما اصطفاه صلاح الدين لنفسه.

وخطب للمستضيئ العباسي بمصر وسير البشارة بذلك إلى بغداد ومات العاضد قهرًا وأظهر الناصر يوسف الشريعة المحمدية وطهر الإقليم من البدع والتشيع والعقائد الفاسدة وأظهر عقائد أهل السنة والجماعة وهي عقائد الأشاعرة والماتريدية وبعث إليه أبو حامد الغزالي بكتاب ألفه له في العقائد فحمل الناس على العمل بما فيه ومحا من الإقليم مستنكرات الشرع وأظهر الهدى ولما توفي نور الدين الشهيد انضم إليه ملك الشام وواصل الجهاد وأخذ في استخلاص ما تغلب عليه الكفار من السواحل وبيت المقدس بعد ما أقام بيد الإفرنج نيفًا وإحدى وتسعين سنة وأزال ما أحدثه الإفرنج من الآثار والكنائس.

ولم يهدم القيامة اقتداء بعمر رضي الله عنه وافتتح الفتوحات الكثيرة واتسع ملكه ولم يزل على ذلك إلى أن توفي سنة تسع وثمانين وخمسمائة ولم يترك إلا أربعين درهما وهو الذي أنشأ قلعة الجبل وسور القاهرة العظيم.

وكان المشد على عمائره بهاء الدين قراقوش ثم استمر الأمر في أولاده وأولاد أخيه الملك العادل وحضر الإفرنج أيضًا إلى مصر في أيام الملك الكامل بن العادل وملكوا دمياط وهدموها فحاربهم شهورًا حتى أجلاهم وعمرت بعد ذلك دمياط هذه الموجودة في غير مكانها وكانت تسمى بالمنشية والكامل هذا هو الذي أنشأ قبة الشافعي رضي الله عنه عندما دفن بجواره موتاهم وأنشأ المدرسة الكاملية بين القصرين المعروفة بدار الحديث.

وفي أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل حضر الإفرنج وملكوا دمياط وزحفوا إلى فارسكور واستمر الملك الصالح يحاربهم أربعة عشر شهرًا وهو مريض وانحصر جهة الشرق وأنشأ المدينة المعروفة بالمنصورة ومات بها سنة سبع وأربعين وستمائة والحرب قائمة وأخفت زوجته شجرة الدر موته وديرت الأمور حتى حضر ابنه توران شاه من حصن كيفا وانهزمت الإفرنج وأسر ملكهم ريدا وكانوا طائفة الفرنسيين والملك الصالح هذا هو أول من اشترى المماليك واتخذ منهم جنودًا كثيرًا وبنى لهم قلعة الروضة وأسكنهم بها وسماهم البحرية ومقدمهم الفارس اقطاي.

والملك الصالح هو الذي بنى المدارس الصالحة بين القصرين ودفن بقبة بنيت له بجانب المدرستين.

ولما أنهزم الإفرنج ومات الصالح وتملك ابنه توران شاه استوحش من ممالك أبيه واستوحشوا منه فتعصبوا عليه وقتلوه بفارسكور وقلدوا في السلطنة شجرة الدر ثلاثة أشهر ثم خلعت وهي آخر الدولة الأيوبية ومدة ولايتهم إحدى وثمانون سنة.

الملوك التركية ثم تولي سلطنة مصر عز الدين أيبك التركماني الصالحي سنة ثمان وأربعين وستمائة وهو أول الدولة التركية بمصر.

ولما قتل ولوا ابنه المظفر علي فلما وقعت حادثة التتار العظمى خلع المظفر لصغره وتولى الملك المظفر قطز وخرج بالعساكر المصرية لمحاربة التتار فظهر عليهم وهزمهم ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك بعد أن كانوا ملكوا معظم المعمور من الأرض وقهروا الملوك وقتلوا العباد وخربوا البلاد.

وفي سنة أربع وخمسين وستمائة ملكوا سائر بلاد الروم بالسيف وفي البحر.

فلما فرغوا من ذلك صنيعه نزل هولاءكو خان وهو ابن طولون بن جنكيز خان على بغداد وذلك سنة ست وخمسين وهي إذ ذاك كرسى مملكة الإسلام ودار الخلافة فملكها وقتلوا ونهبوا وأسروا من بها من جمهور المسلمين والفقهاء والعلماء والأئمة والقراء والمحدثين وأكابر الأولياء والصالحين وفيها خليفة رب العالمين وأمام المسلمين وابن عم سيد المرسلين فقتلوه وأهله وأكابر دولته وجرى في بغداد ما لم يسمع بمثله في الآفاق.

ثم أن هولاءكو خان أمر بعد القتل فبلغوا ألف وثمانمائة ألف وزيادة ثم تقدم التتار إلى بلاد الجزيرة واستولوا على حران والرها وديار بكر في سنة سبع وخمسين ثم جاوزوا الفرات ونزلوا على حلب في سنة ثمان وخمسين وستمائة واستولوا عليها وأحرقوا المساجد وجرت الدماء في الأزقة وفعلوا ما لم يتقدم مثله.

ثم وصلوا إلى دمشق وسلطانها الناصر يوسف بن أيوب فخرج هاربا وخرج معه أهل القدرة ودخل التتار إلى دمشق وتسلموها بالأمان ثم غدروا بهم وتعدوها فوصلوا إلى نابلس ثم إلى الكرك وبيت المقدس فخرج سلطان مصر بجيش الترك الذين تهابهم الأسود وتقل في أعينهم أعداد الجنود فالتقاهم عند عين جالوت فكسروهم وشردهم وولوا الأدبار وطمع الناس فيهم يتخطونهم.

ووصلت البشائر بالنصر فطار الناس فرحًا.

ودخل المظفر إلى دمشق مؤيدًا منصورًا وأحبه الخلق محبة عظيمة وساق بيبرس خلف التتار إلى بلاد حلب وطردهم وكان السلطان وعد بحلب ثم رجع عن ذلك.

فتأثر بيبرس وأضر له الغدر وكذلك السلطان وأسر ذلك إلى بعض خواصه فأطلع بيبرس فساروا إلى مصر وكل منهما محترس من صاحبة فاتفق بيبرس مع جماعة من الأمراء على قتل المظفر فقتلوه في الطريق.

الملك بيبرس ودخل بيبرس مصر سلطانًا وتلقب بالملك الظاهر وذلك سنة ثمان وخمسين وستمائة وهو السلطان ركن الدين أبو الفتح بيبرس البندقداري الصالحي النجمي أحد المماليك البحرية وعندما استقر بالقلعة أبطل المظالم والمكوس وجمع المنكرات وجهر الحج بعد انقطاعه اثنتي عشرة سنة بسبب فتنة التتار وقتل الخليفة ومنافة أمير مكة مع التتار.

فلما وصلوا إلى مكة منعوهم من دخول المحمل ومن كسوة الكعبة فقال أمير المحمل لأمير مكة: أما تخاف من الملك الظاهر بيبرس فقال: دعه يأتيني على الخيل البلق.

فلما رجع أمير المحمل وأخبر السلطان بما قاله أمير مكة جمع له في السنة الثانية أربعة عشر ألف فرس أبلق وجهزهم صحبة أمير الحج وخرج بعدهم على ثلاث نوق عشاريات فوافاهم عند دخولهم مكة وقد منعهم التتار وأمير مكة فحاربوهم فنصرهم الله عليهم وقتل ملك التتار وأمير مكة طعنه السلطان بالرمح وقال له: أنا الملك الظاهر جئتك على الخيل البلق.

فوقع إلى الأرض وركب السلطان فرسه ودخل إلى مكة وكسا البيت وعاد إلى مصر واستقر ملكه حتى مات بدمشق سابع عشري المحرم سنة ست وسبعين وستمائة ومدته سبع عشرة سنة وشهران واثنًا عشر يوما وحج سنة سبع وستين وستمائة.

ولذلك خبر طويل ذكره العلامة المقرئ في ترجمته في تواريخه وفي الذهب المسبوك فيمن حج من الخلفاء والملوك وكان من أعظم الملوك شهامة وصرامة وانقيادًا للشرع وله فتوحات وعمارات مشهورة ومآثر حميدة ومنها رد الخلافة لبني العباس وذلك أنه لما جري على بغداد وقتل الخليفة وبقيت ممالك الإسلام بلا خلافة ثلاث سنوات حضر شخص من أولاد الخلفاء الفارين في الواقعة إلى عرب العراق ومعه عشرة من بني مهارش فركب الظاهر للقاءه ومعه القضاة وأهل الدولة فأنبت نسبه على يد قاضي القضاة تاج الدين بن بنت الأعز ثم بوع بالخلافة فبايعه السلطان وقاضي القضاة والشيخ عز الدين بن عبد السلام ثم الكبار على مراتبهم ولقب بالمستنصر وركب يوم الجمعة وعليه السواد إلى جامع القلعة وخطب خطبة بليغة ذكر فيها شرف بني العباس ودعا فيها للسلطان وللمسلمين ثم صلى بالناس ورسم بعمل خلعة خليفة إلى السلطان وكتب له تقليداً وقرأ بظاهر القاهرة بحضرة الجمع وألبس الخليفة السلطان الخلعة بيده وفوض إليه الأمور وركب السلطان بالخلعة والتقليد محمول على رأسه ودخل من باب النصر وزينت القاهرة

والأمراء مشاة بين يديه ورتب له اتابكياً واستاديراً وخازنداراً وحاجباً وشرابياً وكتائباً وعين له خزنة وجملة مماليك ومائة فرس وثلاثين بغلاً وعشر قطارات جمال إلى أمثال ذلك.

ثم أنه عزم على التوجه إلى العراق فخرج معه السلطان وشيعه إلى دمشق وجهاز معه ملوك الشرق صاحب الموصل وصاحب سنجار والجزيرة وغرم عليه وعليهم ألف ألف دينار وستين ألف دينار وسافروا حتى تجاوزوا هيت فلاقاهم التتار فحاربوهم فعدم الخليفة ولم يعلم له خبر.

وبعد أيام حضر شخص آخر من بني العباس وكان أيضاً مختفياً عند بني خفاجة فتوصل مع العرب إلى دمشق وأقام عند الأمير عيسى بن مهنا فأخبر به صاحب دمشق فطلبه وكتب السلطان في شأنه فأرسل يستدعيه فأرسله مع جماعة من أمراء العرب فلما وصل إلى القاهرة وجد المستنصر قد سبقه بثلاثة أيام فلم ير أن يدخل إليها فرجع إلى حلب فبايعه صاحبها ورؤساؤها ومنهم عبد الحليم بن تيمية وجمع خلقاً كثيراً وقصد عانة ولقب بالحاكم.

فلما خرج المستنصر وافاه بعانة فانقاد له هذا ودخل تحت طاعته وخاصته فلما قدم المستنصر قصد الحاكم الرحبة وجاء إلى عيسى ابن مهنا فكتب الملك الظاهر فيه فطلبه فقدم إلى القاهرة ومعه ولده وجماعته فأكرمه الملك الظاهر وبايعوه بالخلافة كما سبق للمستنصر وأنزله بالبرج الكبير بالقلعة.

واستمرت الخلافة بمصر وأقام الحاكم فيها نيافاً وأربعين سنة وهذه من مناقب الملك الظاهر.

ولما مات الملك الظاهر تولى بعده ابنه الملك السعيد ثم أخوه الملك العادل وكان صغيراً والأمر لقلاوون فخلعه واستبد بالملك ولقب بالملك المنصور قلاوون الألفي الصالحي النجمي جد الملوك القلاوونية وهو صاحب الخيرات والبيمارستان المنصوري والمدرسة والقبّة التي دفن بها وله فتوحات بسواحل البحر الرومي ومصافات مع التتار وغير ذلك.

تولى سنة ثمان وسبعين وستمائة ومات أواخر مدته إحدى عشر سنة.

وتولى بعده ابنه الملك الأشرف خليل بن قلاوون وكان بطلاً شجاعاً ذا همة عليّة ورياسة مرضية خانة أمراؤه وغدروه وقتلوه بترانة جهة البحيرة سنة ثلاث وتسعين وستمائة ونقل لثربته التي أنشأها بالقرب من المشهد النفيسي بجانب مدرسة أخيه الصالح علي بن قلاوون.

مات في حياة أبيه وكان هو أكبر أولاده مرشحاً للسلطنة.

ولما مات الأشرف تولى بعده أخوه الملك الناصر محمد بن قلاوون الألفي الصالحي النجمي.

أقيم في السلطنة وعمره تسع سنين فأقام سنة وخلع بمملوك أبيه زين الدين (كنيغاً) الملك العادل فثار الأمير حسام الدين لاجين المنصوري نائب السلطنة على العادل وتسلمن عوضه ثم ثار عليه طغى وكبرى فقتلاه وقتلاً أيضاً.

واستدعي الناصر من الكرك فقدم وأعيد إلى السلطنة مرة ثانية فأقام عشر سنين وخمسة أشهر محجوراً عليه والقائم بتدبير الدولة الأميران بيبرس الجاشنكير وسلار نائب السلطنة فدبر لنفسه في سنة ثمان وسبعمائة وأظهر أنه يريد الحج بعياله فوافقه

الأميران على ذلك وشرعا في تجهيزه وكتب إلى دمشق والكرك برمي الإقامات وألزم عرب الشرقية بحمل الشعير فلما تهيأ لذلك احضر الأمراء تقاد معهم الخيل والجمال ثم ركب إلى بركة الحاج وتعين معه للسفر جماعة من الأمراء.

وعاد بيبرس وسلار من غير أن يترجلا له عند نزوله بالبركة فرحل من ليلته وخرج إلى الصالحية وعيد بها وتوجه إلى الكرك فقدمها في عاشر شوال ونزل بقلعتها وصرح بأنه قد ثنى عزمه عن الحج واختار الإقامة بالكرك وترك السلطنة ليستريح وكتب إلى الأمراء بذلك وسأل أن ينعم عليه بالكرك والشوبك وأعاد من كان معه من الأمراء وسلمهم الهجن وعدتها خمسمائة هجين والمال والجمال وجميع التقادم وأمر نائب الكرك بالمسير عنه وتسلمن بيبرس الجاشنكير وتلقب بالملك المظفر وكتب للناصر تقليدًا بنبابة الكرك.

فعندما وصله التقليد مع آل ملك اظهر البشر وخطب باسم المظفر على منبر الكرك وأنعم على البريد الحاج آل ملك وأعاد فلم يتركه المظفر وأخذ يناكده ويطلب منه من معه من المماليك الذين اختارهم للإقامة عنده والخيول التي أخذها من القلعة والمال الذي أخذه من الكرك.

وهده فحنق لذلك وكتب إلى نواب الشام يشكو ما هو فيه فحثوه على القيام لأخذ ملكه ووعده بالنصرة فتحرك لذلك وسار إلى دمشق واتت النواب إليه: وقدم إلى مصر وفر بيبرس وطلع الناصر إلى القلعة يوم عيد الفطر سنة تسع وسبعمئة فأقام في الملك اثنتين وثلاثين سنة وثلاثة أشهر ومات في ليلة الخميس حادي عشرين ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وسبعمئة وعمره سبع وخمسون سنة وكسور ومدة سلطنته ثلاث وأربعون سنة وثمانية أشهر وتسعة أيام.

وكان ملكًا عظيمًا جليلاً كفوءًا للسلطنة ذا دهاء محبًا للعدل والعمارة وطابت مدته وشاع ومن محاسنه أنه لما أستبد بالملك أسقط جميع المكوس من أعمال الممالك المصرية والشامية وراك البلاد وهو الروك الناصري المشهود وأبطل الرشوة وعاقب عليها فلا يتقلد المناصب إلا مستحقها بعد التروي والامتحان واتفاق الرأي ولا يقضي إلا بالحق.

فكانت أيامه سعيدة وأفعاله حميدة.

وفي أيامه كثرت العمائر حتى يقال أن مصر والقاهرة زادا في أيامه أكثر من النصف وكذلك القرى بحيث صارت كل بلدة من القرى القبلية والبحرية مدينة على انفرادها وله ولأمرائه مساجد ومدارس وتكايا مشهورة وحضر في أوائل دولته القان غازات بجنود التتار فخرج إليهم بعساكر مصر وهزمهم مرتين.

وبعض مناقبه تحتاج إلى طول ونحن لا نذكر إلا لمعًا فمن أراد الإطلاع عليها فعليه بالمطولات.

وفي السيرة الناصرية مؤلف مخصوص مجلدان ضخمان ينقل عنه المؤرخون وللصفي الحلبي فيه مرثية رائية بليغة نحو ستين بيتا.

ولما مات دفن على والده بالقبة المنصورية بين القصرين.

وتولى من أولاده وأولاد أولاده اثنا عشر سلطانا منهم السلطان حسن صاحب الجامع بسوق الخيل بالرميلة ومن شاهده عرف علو همته بين الملوك هو الذي ألف باسمه الشيخ بن أبي حجلة التلمساني كتبه العشرة والتي منها ديوان الصباية والسكردان وطوق الحمامة وحاطب ليل وقرع سن.

ومنهم الملك الأشرف شعبان بن حسين بن الملك الناصر محمد وهو الذي أمر الأشرف بوضع العلامة الخضراء في عمائمهم وفي ذلك يقول بعضهم: جعلوا لأبناء النبي علامة أن العلامة شأن من لم يشهر نور النبوة في كريم وجوههم يغني الشريف عن الطراز الأخضر وفي أيام الأشرف هذا قدمت الإفرنج إلى الإسكندرية على حين غفلة ونهبوا أموالها وأسروا نساءها ووصل الخبر إلى مصر فتجهز الأشرف وسار بعساكره فوجدهم قد ارتحلوا عنها وتركوها.

ولهذه الواقعة تاريخ أطلعت عليه في مجلدين ويقال أن الفرنساوي الذي يكون في أذنه قرط أمه أصلها من النساء المأسورات في تلك الواقعة.

وفي أيامه كثر عبث المماليك الأجلاب فأمر بإخراجهم من مصر فتجمعوا وعصوا فحاربهم وقتلهم فانهزموا فقبض على كثير منهم فقتل منهم طائفة وغرق منهم طائفة ونفى منهم طائفة وبقي منهم بمصر طائفة التجئوا إلى بعض الأمراء وهؤلاء المماليك كانوا من مماليك يلبغا العمري مملوك السلطان حسن ومنهم صرغتمش واسند مروألجاي اليوسفي وهم كثيرون مختلفي الأجناس ومنهم من جنس الجركس فلم يزالوا في اختلاف ومقت وهياج وحقد للدولة إلى أن تحيلوا وتراجعوا وتدخلوا في الدولة فاستقر أمرهم على أن طائفة منهم سكنوا بالطباق ودخلوا في مماليك الأسياد أي أولاد السلطان ومنهم من بقي أمير عشرة لا غير ومنهم من انضم إلى المماليك السلطانية ومماليك الأمراء وكانوا أرذل مذکور في الإقليم المصري.

فلما عزم الأشرف على الحج وأخذ في أسباب ذلك انتهزوا عند ذلك الفرصة وكتموا أمرهم ومكروا مكروهم وتواعدوا مع أصحابهم الذين بصحبة السلطان أنهم يثيرون الفتنة مع السلطان في العقبة وكذلك المقيمون بمصر يفعلون فعلهم حتى ينقضوا نظام الدولة ويزيلوا السلطان والأمراء.

ولما خرج السلطان من مصر خرج في أهبة عظيمة وتجمل زائد بعد أن رتب الأمور وأستخلف بمصر وثغورها من يثق به وأخذ بصحبته من لا يظن فيه الخيانة ومنهم جملة من الجلبان وأبقى منهم ومن غيرهم بمصر كذلك ولا ينفع الحذر من القدر.

فلما خرج السلطان وبعد عن مصر أثاروا الفتنة بعد أن استمالوا طائفة من المماليك السلطانية وفعلوا ما فعلوه ونادوا بموت السلطان وولوا أبنه ووقفوا مستعدين منتظرين فعل أصحابهم الغائبين مع السلطان وثار أيضا أصحابهم على السلطان في العقبة فانهزم بعد أمور طالا المجيء إلى مصر وصحبته الأمراء الكبار وبعض المماليك ونهبت الخزينة والحج وذهب البعض إلى الشام والبعض إلى الحجاز والبعض إلى مصر صحبة حريم السلطان وجري ما هو مسطر في الكتاب من ذبح الأمراء واختفاء السلطان وخنقه وتمكن هؤلاء الأجلاب من الدولة ونهبوا بيوت الأموال وذخائر السلطان واقتسموا محاطيه وكذلك الأمراء ووصل كل صعلوك منهم لمراتع الملوك وأزالوا عز الدولة القلاوونية وأخذوا لأنفسهم الأمريات والمناصب وأصبح الذين كانوا بالأمس أسفل الناس ملوك الأرض يجبي إليهم ثمرات كل شيء.

الجراكسة ثم وقعت فيهم حوادث وحروب أسفرت عن ظهور برقوق الجركسي أحد مماليك يلبغا العمري واستقراره أميرًا كبيرًا.

وكان غاية في الدهاء والمكر فلم يزل يدبر لنفسه حتى عزل بن الأشرف وأخذ السلطنة لنفسه وهو أول ملوك الجراكسة بمصر.

وبالأشرف شعبان هذا وأولاده زالت دولة القلاوونية وظهرت دولة الجراكسة.

أولهم برقوق وبعده أبنة فرج وأستمر الملك فيهم وفي أولادهم إلى الأشرف قانصوه الغوري وابتداء دولتهم سنة أربع وثمانين وسبعمئة وانقضاؤها سنة ثلاث وعشرين وتسعمئة فتكون مدة دولتهم مائة سنة وتسعة وثلاثين سنة.

وسبب انقضائها فتنة السلطان سليم شاه ابن عثمان وقدمه إلى الديار المصرية فخرج إليه سلطان مصر قانصوه الغوري فلاقاه عند مرج دابق بحلب وخامر عليه أمراؤه خير بك والغزالي فخذلوه وفقدوه ولم يزل حتى تملك السلطان سليم الديار المصرية والبلاد الشامية.

وأقام خير بك نائبا بها كما هو مسطر ومفصل في تواريخ المتأخرين مثل مرج الزهور لابن إياس وتاريخ القرماني وابن زبيل وغيرهم.

وعادت مصر إلى النيابة كما كانت في صدر الإسلام ولما خلاص له أمر مصر عفا عمن بقي من الجراكسة وأبنائهم ولم يتعرض لأوقاف السلاطين المصرية بل قرر مرتبات الأوقاف والخيرات والعلوفات وغلل الحرمين والأنبار ورتب للأيتام والمشايخ والمتقاعدين ومصارف القلاع والمرابطين وأبطل المظالم والمكوس والمغارم.

ثم رجع إلى بلاده وأخذ معه الخليفة العباسي وانقطعت الخلافة والمبايعة وأخذ صحبته ما انتقاه من أرباب الصنائع التي لم توجد في بلاده بحيث أنه فقد من مصر نيف وخمسون صنعة.

ولما توفي تولى بعد ابنه المغازي السلطان سليمان عليه الرحمة والرضوان فأسس القواعد وتمم المقاصد نظم الممالك وأثار الحوالمك ورفع منار الدين وأحمد نيران الكافرين وسيرته الجميلة أغنت عن التعريف وتراجمه مشحونة بها التصانيف.

ولم تزل البلاد منتظمة في سلكهم ومنقادة تحت حكمهم من ذلك الأوان الذي استولوا عليها فيه إلى هذا الوقت الذي نحن فيه وولاية مصر نوابهم وحكامهم أمراؤهم.

وكانوا في صدر دولتهم من خير من تقلد أمور الأمة بعد الخلفاء المهديين وأشد من ذب عن الدين وأعظم من جاهد في المشركين.

فلذلك اتسعت ممالكهم بما فتحه الله على أيديهم وأيدي نوابهم وملكوا أحسن المعمور من الأرض ودانت لهم الممالك في الطول والعرض.

هذا مع عدم إغفالهم الأمر وحفظ النواحي والثغور وإقامة الشعائر الإسلامية والسنن المحمدية وتعظيم العلماء وأهل الدين وخدمة الحرمين الشريفين والتمسك في الأحكام والوقائع بالقوانين والشرائع.

فتحصنت دولتهم وطالت مدتهم وهابتهم الملوك وانقاد لهم المالك والمملوك.

ومما يحسن إيراده هنا ما حكاه الأسحافي في تاريخه أنه لما تولى السلطان سليم ابن السلطان سليمان المذكور كان لوالده مصاحب يدعى شمسي باشا العجمي ولا يخفى ما بين آل عثمان والعجم من العداوة المحكمة الأساس فأقر السلطان سليم شمسي باشا العجمي مصاحباً على ما كان عليه أيام والده وكان شمسي باشا المذكور له مداخل عجيبة وحيل غريبة يلقيها في قالب مرض ومصاحبة يسحر بها العقول فقصد أن يدخل شيئاً منكراً يكون سبباً لخلخلة دولة آل عثمان وهو قبول الرشاوي من أرباب الولاية والعمال.

فلما تمكن من مصاحبة السلطان قال له على سبيل العرض: عبدكم فلان المعزول من منصب كذا وليس بيده منصب الآن قصده من فيض إنعامكم عليه المنصب الفلاني ويدفع إلى الخزينة كذا وكذا.

فلما سمع السلطان سليم ما أبداه شمسي باشا علم أنها مكيدة منه وقصده إدخال السوء بيت آل عثمان فتغير مزاجه وقال له: يا رافضي تريد أن تدخل الرشوة بيت السلطنة حتى يكون ذلك سببا لأزالتها.

وأمر بقتله فتلطف به وقال له: يا باشا لا تعجل هذه وصية والدك لي فإنه قال لي أن السلطان سليم صغير السن وربما يكون عنده ميل للدنيا فاعرض عليه هذا الأمر فإن جنح إليه فامنعه بلطف فإن أمتنع فقل له هذه وصية والدك قدم عليها ودعا له بالثبات وخلص من القتل.

فانظر يا أخي وتأمل فيما تضمنته هذه الحكاية من المعاني.

وأقول بعد ذلك يضيق صدري ولا ينطلق لساني وليس الحال لمجهول حتى يفصح عنه اللسان بالقول وقد أخرجني العجز أن أفتح فما أفغير الله أبتغي حكماً. وفي



أثناء الدولة العثمانية ونوابهم وأمرائهم المصرية

ظهر في عصر مصر سنة جاهلية وبدعة شيطانية زرعت فيهم النفاق وأسست فيما بينهم الشقاق ووافقوا فيها أهل الحرف اللثام في قولهم سعد وحرام وهو أن الجند بأجمعهم اقتسموا قسامين و احتزبوا بأسرهم حزبين: فرقة يقال لها فقارية وأخرى تدعى قاسمية ولذلك أصل مذكور وفي بعض سير المتأخرين مسطور لا بأس بإيراده في المسامرة تميمًا للغرض في مناسبة المذاكرة وهو أن السلطان سليم شاه لما بلغ من ملك الديار المصرية مناه وقتل من قتل من الجراكسة وسامهم في سوق المواكسة قال يومًا لبعض جلسائه وخاصة وأصدقائه: يا هل ترى هل بقي أحد من الجراكسة نراه وسؤال من جنس ذلك ومعناه.

فقال له خير بك: نعم أيها الملك العظيم هنا رجل قديم يسمى سودون الأمير طاعن في السن كبير رزقه الله تعالى بولدين شهيمين بطلين لا يضاھيھما أحد في الميدان ولا يناظرھما فارس من الفرسان.

فلما حصلت هذه القضية تنحى عن المفارشة بالكلية وحبس ولديه بالدار وسد أبوابه بالأحجار وخالف العادة واعتكف على العبادة.

وهو إلى الآن مستمر على حالته مقيم في بيته وراحته.

فقال السلطان: هذا والله رجل عاقل خبير كامل ينبغي لنا أن نذهب لزيارته ونقتبس من بركته وإشارته قوموا بنا جملة نذهب إليه على غفلة لكي أتحقق المقال وأشاهده على أي حالة هو من الأحوال.

ثم ركب في الحال ببعض الرجال إلى أن توصل إليه ودخل عليه فوجده جالساً على مسطبة الإيوان وبين يديه المصحف وهو يقرأ القرآن وعنده خدم واتباع وعبيد ومماليك أنواع فعندما عرف أنه السلطان بادر لمقابلته بغير توان وسلم عليه ومثل بين يديه فأمره

بالجلوس ولاطفه بالكلام المأنوس إلى أن اطمأن خاطره وسكنت ضمائره فسأله عن سبب عزله وامتناعه عن خلطته بعشيرته فأجابته أنه لما رأى في دولتهم اختلال الأمور وترادف الظلم والجور وأن سلطانهم مستقل برأيه فلم يصغ إلى وزير ولا عاقل مشير وأقصى كبار دولته وقتل أكثرهم بما أمكنه من حيلته وقلد مماليكه الصغار مناصب الأمراء الكبار ورخص لهم فيما يفعلون وتركهم وما يفترون فسعوا بالفساد وظلموا العباد وتعدوا على الرعية حتى في الموارد الشرعية فأنحرفت عنه القلوب وابتهلوا إلى علام الغيوب فعلمت أن أمره في أدبار ولا بد لدولته من الدمار فتنحيت عن حال الغرور وتباعدت عن نار الشرور ومنعت ولدي من التداخل في الأهوال وحبستهما عن مباشرة القتال خوفاً عليهما لما أعلمه فيهما من الأقدام فيصيبهما كغيرهما من البلاء العام.

فإن عموم البلاء منصوب واتقاء الفتن بالرحمة مخصوص.

ثم أحضر ولديه المشار إليهما وأخرجهما من محبسهما فنظر إليهما السلطان فرأى فيهما مخايل الفرسان الشجعان وخاصبهما فأجاباه بعبارة رقيقة وألفاظ رشيقة ولم يخطئا في كل ما سألهما فيه ولم يتعديا في الجواب فضل التشبيه والتنبيه ثم أحضروا ما يناسب المقام من موائد الطعام فأكل وشرب ولذ وطاب وحصل له مزيد الانشراح وكمال الارتياح.

وقدم الأمير سودون إلى السلطان تقادم وهدايا وتفضل عليه الخان أيضا بالأنعام والعطايا وأمر بالتوقيع لهم حسب مطالبهم.

ورفع درجة منازلهم ومراتبهم ولما فرغ من تكرمه وإحسانه ركب عائداً إلى مكانه وأصبح ثاني يوم ركب السلطان مع القوم وخرج إلى الخلا بجمع من الملا وجلس ببعض القصور ونبه على جميع أصناف العساكر بالحضور فلم يتأخر منهم أمير ولا كبير ولا صغير فطلب الأمير سودون وولديه فحضرا بين يديه فقال لهم: أتدرون لم طلبتكم وفي هذا المكان جمعتمكم.

فقالوا: لا يعلم ما في القلوب إلا علام الغيوب فقال: أريد أن يركب قاسم وأخوه ذو الفقار وبترامحا ويتسابقا بالخيال في هذا النهار.

فامتثلا أمره المطاع لأنهما صارا من الجند والأتباع فنزلا وركبا ورمحا ولعبا واطهرا من أنواع الفروسية الفنون حتى شخصت فيهما العيون وتعجب منهما الأتراك لأنهم ليس لهم في ذلك الوقت أدراك.

ثم أشار إليهما فنزلا عن فرسيهما وصعدا إلى أعلى المكان فخلع عليهما السلطان وقلدهما أمارتان ونوه بذكرهما بين الأقران وتقيدا بالركاب ولازما في الذهاب والإياب.

ثم خرج في اليوم الثاني وحضر الأمراء والعسكر المتواني فأمرهم أن ينقسموا بأجمعهم قسمين وينحازوا بأسرهم فريقين قسم يكون رئيسهم ذو الفقار والثاني أخوه قاسم الكرار.

وأضاف إلى ذو الفقار أكثر فرسان العثمانيين وإلى قاسم أكثر الشجعان المصريين وميز الفقارية بلبس الأبيض من الثياب وأمر القاسمية أن يتميزوا بالأحمر في الملابس والركاب.

وأمرهم أن يركبوا في الميدان على هيئة المتحاربين وصورة المتنازحين المتخاصمين فأذعنوا بالانقياد وعلوا على ظهور الجياد وساروا بالخيال وانحدروا كالسيل وانعطفوا

متسابقين ورمحوا متلاحقين وتناوبوا في النزال واندفعوا كالجبال وساقوا في الفجاج وأثاروا العجاج ولعبوا بالرماح وتقابلوا بالصفاح وارتفعت الأصوات وكثرت الصيحات وزادت الهيازع وكثرت الزعازع وكاد الخرق يتسع على الراقع وقرب أن يقع القتل والقتال فنودي فيهم عند ذلك بالانفصال.

فمن ذلك اليوم افترق أمراء مصر وعساكرها فرقتين واقتسموا بهذا اللعبة حزبين.

واستمر كل منهم على محبة اللون الذي ظهر فيه وكره اللون الآخر في كل ما يتقلبون فيه حتى أواني المتناولات والمأكولات والمشروبات والفقارية يميلون إلى نصف سعد والعثمانيين والقاسمية لا يألفون النصف حرام والمصريين.

وصار فيهم قاعدة لا يتطرقها اختلال ولا يمكن الانحراف عنها بحال من الأحوال ولم يزل الأمر يفتشو ويزيد ويتوارثه السادة والعبيد حتى تجسم ونما واهريقت فيه الدماء.

فكم خربت بلاد وقتلت أمجاد وهدمت دور وأحرقت قصور وسبيت أحرار وقهرت أخيار.

وقيل غير ذلك وأن أصل القاسمية ينسبون إلى قاسم بك الدفتردار تابع مصطفى بك والفقارية نسبة إلى ذي الفقار بك الكبير وأول ظهور ذلك من سنة خمسين وألف والله أعلم بالحقائق.

وأتفق أن قاسم بك المذكور انشأ في بيته قاعة جلوس وتأنق في تحسينها وعمل فيها ضيافة لذي الفقار بك أمير الحاج المذكور فأتى عنده وتغدى عنده بطائفة قليلة ثم قال له ذو الفقار بك: وأنت أيضا تضيفني في غد وجمع ذو الفقار مماليكه في ذلك اليوم صنّاجق وأمراء واختيارية في الوجاقات وحضر قاسم بك بعشرة من طائفته واثنين خواسك خلفه والسعاة والسراج فدخل عنده في البيت وأوصى ذو الفقار أن لا أحد يدخل عليهما إلا بطلب إلى أن فرشوا السماط وجلس صحبتته على السماط.

فقال قاسم بك: حتى يقعد الصناجق والاختيارية.

فقال ذو الفقار: أنهم يأكلون بعدنا هؤلاء جميعهم مماليكه عندما أموت يترحمون علي ويدعون لي وأنت قاعتك تدعو لك بالرحمة لكونك ضيعت المال في الماء والطين.

فعند ذلك تنبه قاسم بك وشرع ينشئ إشراقات كذلك وكانت الفقارية موصوفة بالكثرة والكرم والقاسمية بكثرة المال والبخل.

وكان الذي يتميز به أحد الفريقين من الآخر إذا ركبوا في المواكب أن يكون بيرق الفقاري أبيض ومزاريقه برمانه وبيرق القاسمية أحمر ومزاريقه بجلية.

ولم يزل الحال على ذلك.

واستهل القرن الثاني عشر وأمراء مصر فقارية وقاسمية: فالفقارية ذو الفقار بك وإبراهيم بك أمير الحاج ودرويش بك واسماعيل بك ومصطفى بك قزلار وأحمد بك قزلار بجدة ويوسف بك القرد وسليمان بك بارم ذيله ومرجان جوزيك كان أصله قهوجي السلطان محمد قلدوه صنّجقا فقاريا بمصر الجميع تسعة وأمير الحاج منهم والقاسمية مراد بك الدفتر دار ومملوكه ايواظ بك وإبراهيم بك أبو شنب وقانصوه بك وأحمد بك منوفيه وعبد الله بك.

ونواب مصر من طرف السلطان سليمان بن عثمان في أوائل القرن حسن باشا السلحدار سنة تسع وتسعين وألف وستة مائة وواحد بعد الألف والسلطان في ذلك الوقت السلطان سليمان بن إبراهيم خان وتقلد إبراهيم بك أبو شنب إمارة الحاج واسماعيل بك الدفتردار وذلك سنة تسع وتسعين. وفي



أواخر الحجة سنة تسع وتسعين وألف

حصلت واقعة عظيمة بين إبراهيم بك ابن ذي الفقار وبين العرب الحجازيين خلف جبل الجيوشي وقتلوا كثيرًا من العرب ونهبوا أرزاقهم ومواشيهم وأحضر منهم أسرى كثيرة ووقفت العرب في طريق الحج تلك السنة بالشرفة فقتلوا من الحاج خلقًا كثيرًا وأخذوا نحو ألف جمل بأحمالها وقتلوا خليل فخذوا الحج فعين عليهم خمسة أمراء من الصناجق فوصلوا إلى العقبة وهرب العربان.

وفي أيامه سافر ألقًا شخص من العسكر وألبسوا عليهم مصطفى بك طكوز جلان وسافروا إلى ادرنه في غرة جمادى الأولى سنة مائة وألف.

وفي رابع جمادى الثانية خنق الباشا كتخدا بعد أن أرسله إلى دير الطين على أنه يتوجه إلى جرجا لتحصيل الغلال وذلك لذنوبه عليه.

وفي شعبان نقب المحابيس العرقانة وهرب المسجونون منها.

وفي أيامه غلت الأسعار مع زيادة النيل وطلوعه في أوامه على العادة ثم عزل حسن باشا ونزل إلى بيت محمد بك حاكم جرجا المقتول وتولى قيطاس بك قائم مقام فكانت مدته هذه المرة سنة واحدة وتسعة أشهر.

ثم تولى أحمد باشا وكان سابقا كتخدا إبراهيم باشا الذي مات بمصر وحضر أحمد باشا من طريق البر وطلع إلى القلعة في سادس عشر المحرم سنة مائة وإحدى وألف ووصل آغا بطلب ألفي عسكري وعليهم صنجق يكون عليهم سر دار فعينوا مصطفى بك حاكم جرجا سابقًا وسافر في منتصف جمادى الآخرة.

وفي هذا التاريخ سافرت تجريدة عظيمة إلى ولاية البحيرة والبهنسا وعليهم صنجان وتوجهوا في ثاني عشر جمادى الآخرة وسافر أيضا خلفهم اسمعيل بك وجميع الكشاف وكتخدا الباشا وأغوات البلكات وكتخدا الجاويشية وبعض اختيارية وحاربوا ابن وافي وعربانه مرارًا ثم وقعت بينهم وقعة كبيرة فهزم فيها الأحزاب وولوا منهزمين نحو الغرق وأما قيطاس بك وحسن آغا بلغيا وكتخدا الباشا فأنهم صادفوا جمعًا من العرب في طريقهم فأخذوهم ونهبوا مالهم وقطعوا منهم رؤوسًا ثم حضر والي مصر.

وفي أنامهم كانت وقعة ابن غالب شريف مكة ومحاربتة بها مع محمد بك حاكم جدة فكانت الهزيمة على الشريف.

وتولى السيد محسن بن حسين بن زيد إمارة مكة ونودي بالأمان بعد حروب كثيرة وزينت مكة ثلاثة أيام بلياليها وذلك في منتصف رجب ومرض أحمد باشا وتوفي ثاني عشر جمادى الآخرة سنة اثنتين ومائة وألف ودفن بالقرافة فكانت مدته سنة واحدة وستة أشهر.

ومن مآثره ترميم الجامع المؤيدي وقد كان تداعى إلى السقوط فأمر بالكشف عليه وعمره ورمه.

وفي رابع عشر رجب توفي قيطاس بك الدفتر دار.

وفي ثاني يوم حضر قانصوه بك تابع المتوفى من سفره بالخزينة مكان كتخدا الباشا المتولي قائمقام بعد موت سيده فالبس قانصوه بك دفتر دار ثم ورد مرسوم بولاية علي كتخدا الباشا قائمقام وأذن بالتصرف إلى آخر مسرى فكانت مدة تصرفه أربعة وتسعين يومًا ثم تولى علي باشا وحضر من البحر إلى القلعة في ثاني عشر رمضان سنة اثنتين ومائة وألف وحضر صحبته تترخان وأقام بمصر إلى أن توجه إلى الحج ورجع على طريق الشام.

وفي ثاني عشر القعدة حضر قرا سليمان من الديار الرومية ومعه مرسوم مضمونه الخبر بجلوس السلطان أحمد بن السلطان إبراهيم فزنت مصر ثلاثة أيام وضربت مدافع من القلعة.

وفي ثالث عشر صفر سنة ثلاث ومائة وألف ورد نجاب من مكة وأخبر بان الشريف سعد تغلب على محسن وتولى إمارة مكة فأرسل الباشا عرضًا إلى السلطنة بذلك.

وفي ثامن ربيع أول ورد مرسوم مضمونه ولاية نظر الدشابش والحرمين لأربعة من الصناجق فتولى إبراهيم بك ابن ذي الفقار أمير الحج حالًا عوضًا عن اغات مستحفظان ومراد بك الدفتر دار على المحمدية عوضًا عن كتخدا مستحفظان وعبد الله بك على وقف الخاصكية عوضًا عن كتخدا العزب واسماعيل بك على أوقاف الحرمين عوضًا عن باش جاوبش مستحفظان.

فالبسهم علي باشا قفاطين على ذلك.

وفي مستهل رمضان من السنة حضر من الديار الرومية الشريف سعد بن زيد بولاية مكة وتوجه إلى الحجاز.

وفي شهر شوال سافر علي كتخدا أحمد باشا المنوفي إلى الروم.

وفي تاريخه تقلد اسمعيل بك الدفتر دارية عوضًا عن مراد بك.

وفي ثالث عشر شوال قتل جلب خليل كتخدا مستحفظان بابهم وحصلت في بابهم فتنة أثارها كحك محمد وأخرجوا سليم أفندي من بلکہم ورجب كتخدا والبسوہما الصنجدية في ثالث عشرينه وأبطل كجك محمد الحمايات من مصر باتفاق السبع بلکات وأبطلوا جميع ما يتعلق بالعزب والإنكشارية من الحمايات بالثغور وغيرها.

وكتب بذلك بيورلدي ونادوا به في الشوارع.

وفي غرة القعدة قبض الباشا على سليم أفندي وخنقه بالقلعة و نزل إلى بيته محمولًا في تابوت وتغيب رجب كتخدا ثم استعفى من الصنجدية فرفعوها عنه وسافر إلى المدينة.

وفي ثامن عشر ربيع الأول ورد مرسوم بتزيين الأسواق بمصر وضواحيها بمولودين توأمين رزقهما السلطان أحمد سمي أحدهما سليمان والآخر إبراهيم.

وفي ثاني عشر شعبان سافر حسين بك أبو يدك بألف نفر من العسكر لاحقًا بإبراهيم بك أبي شنب وقد كان سافر في أواخر ربيع الأول لقلعة كريد.

وفي ثاني عشر رمضان سنة خمس ومائة وألف الموافق الحادي عشر بشنس هبت ريح شديدة وتراب أظلم منه الجو وكان الناس في صلاة الجمعة فظن الناس أنها القيامة وسقطت المركب التي على منارة جامع طولون وهدمت دور كثيرة.

سنة ست ومائة وألف وقصر مد النيل تلك السنة وهبط بسرعة فشرقت الأراضي ووقع الغلاء والفناء.

وفي شهر الحجة سافر أناس من مكة إلى دار السلطنة وشكوا من ظلم الشريف سعد فعين إليه محمد بك نائب جدة واسماعيل باشا نائب الشام فوردا بصحبة الحاج فتحاربوا معه ونزعوه ونهب العسكر منزله وولوا الشريف عبد الله بن هاشم على مكة ثم بعد عود الحاج رجع سعد وتغلب وطرد عبد الله بن هاشم.

وفي هذه السنة وقعت مصالحات في المال الميري بسبب الري والشراقي.

وفي ثاني عشر جمادى الآخرة حضر الشريف أحمد بن غالب أمير مكة مطرودًا من الشريف سعد.

وفي ثامن عشر رجب سنة ألف ومائة وستة ورد الخبر بجلوس السلطان مصطفى بن محمد.

وفي ثاني عشر شعبان طلع أحمد بك بموكب مسافر اباش على ألف عسكري إلى انكروس وطلع بعده أيضا في سابع عشرينه اسمعيل بك بألف عسكري لمحافظة رودس بموكب إلى بولاق فأقام بها ثلاثة أيام ثم سافر إلى الإسكندرية.

وفي رابع شعبان ورد مرسوم بضبط أموال نذير آغا واسماعيل آغا الطواشين فسجنوهما بباب مستحفظان وضبطوا أموالهما وختموها.

وفي خامس شوال أنهى أرباب الأوقاف والعلماء والمجاورون بالأزهر إلى علي باشا امتناع الملتزمين من دفع خراج الأوقاف وخراج الرزق المرصدة على المساجد وما يلزم من تعطيل وفي شوال أرسل الباشا إلى مراد بك الدفتردار بعمل جمعية في بيته بسبب غلال الانبار فاجتمعوا وتشاوروا في ذلك فوقع التوافق أن البلاد الشرقي تبقى غلالها إلى العام المقبل وأما الري فيدفع ملتزموها ما عليهم.

وأخذوا أوراقا بيعت بالثمن اشتراها الملتزمون من أرباب الاستحقاق عن الجراية مائة وخمسون نصفاً وغلق الملتزمون ما عليهم بشراء الوصولات.

وفي ثاني عشر شوال ورد الخبر من منفلوط بان الشريف فارس بن اسمعيل التيتلاوي قتل عبد الله بن وافي شيخ عرب المغاربة.

وفي حادي عشر القعدة ورد آغا بمرسوم بمبيع متاع نذير آغا واسماعيل آغا المعتقلين وضبط أثمانها ما عدا الجواهر والذخائر التي اختلسوها من السرايا فأنها تبقى بأعيانها وأن يفحص عن أموالهما وأماناتهما وأن يسجنا في قلعة الينكجيرية ففعل بهم ذلك وبلغ أثمان المبيعات ألفا وأربعمائة كيس خلاف الجواهر والذخائر فأنها جهزت مع الأموال صحبة الخزينة على يد سليمان بك كاشف ولاية المنوفية.

سنة سبع ومائة وألف وفي منتصف المحرم أجمع الفقراء والشحاذون رجالاً ونساءً وصبياناً وطلّعو إلى القلعة ووقفوا بحوش الديوان وصاحوا من الجوع فلم يجبهم أحد فرجموا بالأحجار.

فركب الوالي وطردهم فنزلوا إلى الرميّة ونهبوا حواصل الغلة التي بها ووكالة القمح وحاصل كتخدا الباشا وكان ملائماً بالشعير والبقول وكانت هذه الحادثة ابتداء الغلاء حتى بيع الأردب القمح بستمائة نصف فضة والشعير بثلاثمائة والبقول بأربعمائة وخمسين والأرز بثمانمائة نصف فضة وأما العدس فلا يوجد.

وحصل شدة عظيمة بمصر وأقاليمها وحضرت أهالي القرى والأرياف حتى امتلأت منهم الأزقة واشتد الكرب حتى أكل الناس الجيف ومات الكثير من الجوع وختت القرى من أهاليها وخطف الفقراء الخبز من الأسواق ومن الأفران ومن على رؤوس الخبازين.

ويذهب الرجلان والثلاثة مع طبق الخبز يحرسونه من الخطيف وبأيديهم العصي حتى يخبزوه بالفرن ثم يعودون به.

واستمر الأمر على ذلك إلى أن عزل علي باشا في ثامن عشر المحرم سنة سبع ومائة ألف.

وورد مسلم اسمعيل باشا من الشام وجعل إبراهيم بك أبا شنب قائمقام ونزل علي باشا إلى منزل أحمد كتخدا العزب المطل على بركة الفيل فكانت مدته أربع سنوات وثلاثة أشهر وأياماً ثم تولى اسمعيل باشا وحضر من البر وطلع إلى القلعة بالموكب على العادة في يوم الخميس سابع عشر صفر فلما استقر في الولاية ورأى ما فيه الناس من الكرب والغلاء أمر بجميع الفقراء والشحاذين بقراميدان فلما اجتمعوا أمر بتوزيعهم على الأمراء والأعيان كل إنسان على قدر حاله وقدرته وأخذ لنفسه جانباً ولأعيان دولته جانباً وعين لهم ما يكفيهم من الخبز والطعام صباحاً ومساءً إلى أن انقضى الغلاء وأعقب ذلك وباء عظيم فأمر الباشا بيت المال أن يكفن الفقراء والغرباء فصاروا يحملون الموتى من الطرقات ويذهبون بهم إلى مغسل السلطان عند سبيل المؤمن إلى أن انقضى أمر الوباء وذلك خلاف من كفته الأغنياء وأهل الخير من الأمراء والتجار وغيرهم وانقضى ذلك في آخر شوال.

وتوفي فيه الشيخ زين العابدين البكري وإبراهيم بك ابن ذي الفقار أمير الحاج وغيرهما.

ولما انقضى ذلك عمل الباشا مهما عظيماً لختان ولده إبراهيم بك وختن معه ألفين وثلاثمائة وستة وثلاثين غلاماً من أولاد الفقراء ورسم لكل غلام بكسوة كاملة ودينار.

وورد مرسوم بمحاسبة علي باشا المنفصل فحوسب فطلع عليه ستمائة كيس فختموا منزله وباعوا موجوداته حتى غلق ذلك.

وورد أمر بالزينة بسبب نصره فزينت المدينة وضواحيها ثلاثة أيام.

وفي رجب ورد مرسوم بطلب ألفين من العسكر وأميرهم مراد بك فلبس الخلع هو وأرباب المناصب وسافروا في حادي عشر شعبان.

وفي سابع عشر رجب سنة سبع ومائة وألف تقلد قيطاس بك تاي أمير الحاج ذي الفقار بك الصنجدية عوضاً عن ابن سيده إبراهيم بك وورد الإفراج عن نذير آغا ورتب له

خمسمائة عثماني وخمس جرايات وعشر علائف في ديوان مصر واستمر رفيقه اسمعيل
أغا في السجن.

وفي رابع رجب ورد أحمد بك من السفر وفي سابعه تقلد أيوب بك إمارة الحج.

وفي ثاني شعبان ورد اسمعيل راجعا من السفر سنة ثمان ومائة وألف وفي ثالث عشر
ربيع الأول ورد أمر بتزيين أسواق مصر سرورًا بمولود للسلطان وسمي محمودًا.

وورد أيضا الخبر باستشهاد مراد بك.

قتل ياسف اليهودي وفي ثالث عشر رمضان من السنة قامت العساكر على ياسف
اليهودي.

قتلوه وجروه من رجله وطرحوه في الرميطة و قامت الرعايا فجمعوا حطبًا وأحرقوه
وذلك يوم الجمعة بعد الصلاة.

وسبب ذلك أنه كان ملتزمًا بدار الضرب في دولة علي باشا المنفصل ثم طلب إلى
اسلامبول وسئل عن أحوال مصر فأملى أمورًا والتزم بتحصيل الخزينة زيادة عن المعتاد
وحسن بمكره أحداث محدثات ولما حضر مصر تلقته اليهود من بولاق واطلعوه إلى
الديوان وقرأت الأوامر التي حضر بها ووافقه الباشا على إجرائها وتنفيذها.

وأشهر النداء بذلك في شوارع مصر فاغتنم الناس وتوجه التجار وأعيان البلد إلى الأمراء
وراجعوه في ذلك فركب الأمراء والصناجق وطلعوا إلى القلعة وفاوضوا الباشا فجادلهم
بما لا يرضيهم فقاموا عليه قومة واحدة وسألوه أن يسلمهم اليهودي فامتنع من تسليمه
فاغلظوا عليه وصمموا على أخذه منه فأمرهم بوضعه في العرقانة ولا يشوشوا عليه حتى
ينظروا في أمره ففعلوا به كما أمرهم فقامت الجند على الباشا وطلبوا أن يسلمهم
اليهودي المذكور ليقتلوه فامتنع فمضوا إلى السجن وأخرجوه وفعلوا به ما ذكر.

وفي تاريخه أحضر الباشا الشيخ محمد الزرقاني أحد شهود المحكمة بسبب أنه كتب حجة
وقف منزل آل إلى بيت المال فأمر بحلق لحيته وتشهيره على جمل في الأسواق
والمنادي ينادي عليه: هذا جزاء من يكتب الحجج الزور.

ثم أمر بنفيه إلى جزيرة الطينة.

وفي صفر وردت سكة دينار عليها طرة فجمع الباشا الأمراء وأحضر أمين الضربخانة
وسلمها له وأمره أن يطبع بها وأن يكون عيار الذهب اثنين وعشرين قيراطا والوزن كل
مائة شريفي مائة وخمسة عشر درهما وسعر أبي طرة مائة وخمسة عشر نصفاً.

وفي ذلك الشهر ليس عبد الرحمن بك على ولاية جرجا وتوجه إليها.

وفي ثاني عشر ربيع الأول قامت العسكر المصرية وعزلوا الباشا فكانت مدة اسمعيل
باشا سنتين وتقلد مصطفى بك قائمقام مصر إلى أن حضر حسين باشا من صيدا وطلع
إلى القلعة في موكب عظيم سنة تسع ومائة وألف في منتصف رجب ورد مرسوم بطلب
تجهيز ألفي نفر من العسكر وعليهم يوسف بك المسلماني فقضى أشغاله وسافر في
تاسع عشر رمضان.

وفي منتصف شهر ذي الحجة خرج اسمعيل باشا إلى العادلية ليسافر.

وكان قد حاسبه حسين باشا فتأخر عليه خمسون ألف اردب دفع عنها خمسين كيسًا وباع منزله وبلاد البدرشين التي كان قد وقفها وتوجه إلى بغداد. وفي

سنة عشر ومائة وألف

أخذ أرباب الاستحقاقات الجراية والعلائف بثمن عن كل أردب قمح خمسة وعشرون نصقًا وفي آخر جمادى الثانية ظهر رجل من أهل الفيوم يدعى بالعلمي قدم إلى القاهرة وأقام بظهر القهوه المواجه لسبيل المؤمن فاجتمع عليه كثير من العوام وادعوا فيه الولاية وأقبلت عليه الناس من كل جهة واختلط النساء بالرجال وكاد يحصل بسببه مفاسد عظيمة.

فقامت عليه العسكر وقتلوه بالقلعة ودفن بناحية مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها.

وفي رابع عشر شوال كانت واقعة المغاربة من أهل تونس وفاس وذلك أن من عادتهم أن يحملوا كسوة الكعبة التي تحمل كل سنة للبيت الحرام ويمرون بها في وسط القاهرة وتحمل المغاربة جانبًا منها للتبرك بها ويضربون كل من رأوه يشرب الدخان في طريق مرورهم.

فرأوا رجلًا من اتباع مصطفى كتحدا القازدغلي فكسروا إنبوتته وتشاجروا معه وشجوا رأسه وكان في مقدمتهم طائفة منهم متسلحون وزاد التشاجر واتسعت القضية وقام عليهم أهل السوق.

وحضر أوده باشة البوابة فقبض على أكثرهم ووضعهم في الحديد وطلع بهم إلى الباشا وأخبروه بالقضية فأمر بسجنهم بالعرقانة.

فاستمروا حتى سافر الحج من مصر ومات منهم جماعة في السجن ثم أفرج عن باقيهم.

ثم تولى قره محمد باشا وحضر إلى مصر منتصف ربيع الثاني سنة إحدى عشرة ومائة وألف وهو كتحدا اسمعيل باشا المتقدم ذكره.

وفي أيامه سنة أربع عشرة حصلت حادثة الفضة وفي سنة خمس عشرة وردت الأخبار بوفاة السلطان مصطفى وجلوس السلطان أحمد بن محمد خان في سابع عشر ربيع الآخر منها وأمر الباشا بقطع سقائف الدكاكين لأجل توسعة الطرق والأسواق ففعل ذلك ثم أمر بقطع الأرض وتمهيدها فحفروا نحو ذراع أو أكثر من الأسواق ففعل ذلك.

ثم أمر بقطع الأرض إلى أن كشفت الجدران.

ومكث محمد باشا واليًا بمصر خمس سنوات إلى أن عزل في شهر رجب سنة ست عشرة ومائة وألف.

ومن مآثره تعمير الأربعين الذي بجوار باب قراميدان وأنشأ فيه جامعًا بخطبة وتكية لفقراء الخلواتية من الاروام وأسكنهم بها وأنشأ تجاهها مطبخًا ودار ضيافة للفقراء وفي علوها مكتبا للأطفال يقرؤون فيه القرآن ورتب لهم ما يكفيهم.

وأنشأ فيما بينها وبين البستان المعروف بالغوري حمامًا فسيحًا مفروشًا بالرخام الملون وجدد بستان الغوري وغرس فيه الأشجار ورمم قاعة الغوري التي بالبستان وعمر بجوار المنزل سكن أميرأخور وبنى مسطبة عظيمة برسم إلباس القفاطين وتسليم المحمل

لأمير الحج وأرباب المناصب وعمر مسطبة يرمى عليها النشاب وأنشأ الحمام البديع بقراميدان ونقل إليه من القلعة حوض رخام صحن قطعة واحدة أنزلوه من السبع حدارات وعملوا به فسقية في وسط المسلخ وعمر بالقرافة مقام سيدي عيسى بن سيدي عبد القادر الجيلاني وجعل به فقراء مجاورين ورتب لهم ما يكفيهم وأنشأ صهريجًا بداخل القلعة بجوار نوبة الجاويشية ورتب فيها خمسة عشر نفرًا يقرؤون القرآن كل يوم بعد الشمس وهو الذي تسبب في قتل عبد الرحمن بك حاكم جرجا لحزاة معه من أجل مخدومه اسمعيل باشا وسيأتي تنمة ذلك في خبره عند ذكر ترجمته.

وتولى رامي محمد باشا وكان تولى الوزارة في زمن السلطان مصطفى وانفصل عنها وجعل محافظًا بجزيرة قبرص ثم حضر منها واليًا على مصر فطلع إلى القلعة في يوم الاثنين سادس شعبان سنة ست عشرة ومائة وألف.

وفي سبع عشرة تقلد قيطاس بك إمارة الحج عوضًا عن أيوب بك.

وفي تلك السنة توقف النيل عن الزيادة فضج الناس وابتهلوا بالدعاء وطلب الاستسقاء واجتمعوا على جبل الجيوشي وغيره من الأماكن المعروفة بإجابة الدعاء فاستجاب الله لهم في حادي عشر توت وشذ ذلك من النوازل فروى بعض البلاد وهبط سريعًا فحصل الغلاء وبلغ سعر الأردب القمح مائتين وأربعين فضة والفول كذلك والعذس مائتي نصف فضة والشعير مائة نصف فضة والأرز أربعمائة نصف فضة الأردب وبيع اللحم الضاني كل رطل بثلاثة أنصاف فضة والجاموسي والبقرى بنصفي فضة والسمن القنطار بستمائة نصف فضة والزيت بثلاثمائة وخمسين والدجاجة بثمانية أنصاف.

وعلى هذا فقس والبيض كل ثلاث بيضات بنصف والرطل الشمع الدهن بثمانية أنصاف وكثر الشحاذون في الأزقة وفي سنة ثمان عشرة لم يأت من اليمن ولا من الهند مراكب فشح القماش الهندي وغلا البن حتى بلغ القنطار ألفين وسبعمائة وخمسين نصقًا وغلا الشاش فبيع الفرحات خان بأربعمائة نصف فضة والخنكاري بسبعمائة نصف.

وفي سادس رجب عزل محمد باشا وحضر مسلم علي باشا.

وفي تاسعه نزل محمد باشا من القلعة في موكب عظيم وسكن بمنزل أحمد كتحدا العزب سابقًا المطل على بركة الفيل بالقرب من حمام السكران.

ووصل علي باشا من طريق البحر وذهبت إليه الملاقاة على العادة وأرسى بساحل بولاق يوم الاثنين تاسع شعبان وهو في نحو ألف ومائتي نفس خلاف الأتباع.

وفي ثاني عشر شعبان سنة ثمان عشرة ركب بالموكب وطلع إلى القلعة وضربوا المدافع لقدمه.

وفي أواخر هذا الشهر وقعت فتنة بين العزب والمتفرقة وسببها إن شخصًا من تلك العزب يسمى محمد أفندي كاتب صغير سابقًا ثم بعد عزله تولى خليفة في ديوان المقابلة وحصل له تهمة عزل بها من المقابلة ثم عمل سردار بالإسكندرية على طائفة العرب وعمل كتحدا القبودان وركب في المراكب وأشيع أنه غرق في البحر فحلوا اسمه وماله من التعلقات في بابه وغيره.

وبعد مدة حضر إلى مصر وطلع إلى الديوان وصحح اسمه الذي في العزب وجراياته وتعلقاته وبقي له بعض تعلقات لم يقدر على خلاصها ولم يساعده أهل بابه وأهملوا أمره

فتغير خاطره منهم وذهب إلى تلك المتفرقة وانضم إليهم وسألهم أن يخرجوه من العزب ويدخلوه فيهم وجعل يركب معهم كل يوم للديوان ويمر على باب العزب.

فبينما هو ذات يوم طالع إلى الديوان إذ وقف له جماعة من العزب وقبضوا على لجام فرسه وأنزلوه من على فرسه وحبسوه في بابهم.

وبلغ الخبر المتفرقة وهم في الديوان وحضر محمد أمين بيت المال في العزب وكان في ذلك اليوم نائبًا عن باش جاويش لتمررضه.

فعاتبه جماعة المتفرقة على ما فعله جماعته فاغلظ عليهم في الجواب فقبضوا عليه من أطواقه وأرادوا ضربه فدخل بينهم المصلحون وخلصوه من أيديهم.

فنزل إلى باب العزب وأخبرهم بما فعله المتفرقة فاجتمعت طائفة العزب ووقفوا على بابهم فلما مر عليهم اثنان من جماعة المتفرقة نازلين إلى منازلهم وهما محمد الابدال وصاري علي فلما حاذياهم هجم عليهما طائفة العزب هجمة واحدة وضربوهما ضربًا مؤلمًا وأنزلوهما عن الخيل وشجوهما ونهبوا ما على الخيل من العدد واخذوا ما عليهما من الملبوس.

فلما وصل الخبر للمتفرقة اجتمعوا مع بقية الوجاقات وقعدوا في باب الينكجربة وأنهوا أمرهم إلى الأغوات والصناجق وأهل الحل والعقد واستمروا على ذلك ثلاثة أيام إلى أن وقع التوافق على إخراج أربعة أنفار الذين كانوا سببًا لإشعال نار الفتنة وفيهم من مصر وهم أحمد كتخدا العزب ومحمد أمين بيت المال والشريف محمد باش أوده باشه ومحمد أفندي قاضي أوغلي الذي كان الباعث على ذلك فوافق على ذلك الجميع وصمموا عليه فسفروهم إلى جهة الصعيد.

وفي ثاني شهر الحجة عزل علي آغا مستحفظان وتولى عوضه رضوان آغا كتخدا الجاوشية سابقًا وركب بالشعار المعلوم وقطع ووصل وأمر أهل الأسواق أن يدفعوا الأبطال في دار الضرب بالدمغة السلطانية.

وجعلوا على كل دمغة نصف فضة فتحصل من ذلك مال له صورة.

وفي سابع عشر المحرم سنة تسع عشرة ومائة وألف توفي اسمعيل بك الدفتردار وولي أيوب بك عوضه وهو الذي كان أمير الحاج سابقًا.

وفي سادس صفر ورد مرسوم من السلطان أحمد بأن يكون عيار الذهب اثنين وعشرين قيراطًا وكانوا يقطعونه على ستة عشر.

وفي يوم الخميس ورد أمر بحبس محمد باشا الرامي وبيع كامل ما يملكه من متاع ملبوس وغيره فحبس بقصر يوسف صلاح الدين وأبطال والي البحر الذي يتولى من باب العزب.

وفيه وصل الحجاج وقد تأخروا إلى نصف صفر بسبب دخول مراكب الهند وشراء ما بها من الأقمشة.

وفي شهر ربيع حبس جماعة من أتباع الباشا وهو الكتخدا والخازندار وغيرهم من أرباب وفي ثامن عشر جمادى الآخرة تقلد إبراهيم بك الدفتردارية عوضًا عن أيوب بك بموجب

مرسوم سلطاني وفيه عزل رضوان آغا مستحفظان وتولى أحمد آغا ابن بكير أفندي عوضًا عنه.

وفيه ورد أمر بأبطال نوبة محمد باشا ونفيه إلى جزيرة رودس فنزل من يومه إلى بولاق وأقام بها إلى أن سافر.

وفي أوائل رجب ورد أمر بعزل علي باشا وحبسه في قصر يوسف واستخلاص ما عليه من الديون إلى تجار اسلامبول وجعل إبراهيم بك قائمقام وحبس علي باشا وبيعت موجوداته وفيها وقعت فتنة بباب الينكجيرية فعزلوا إفرنج أحمد باشا أوده باشا وحسين أوده باشا ثم نفوهم إلى الطينة بدمياط.

ووردت الأخبار بولاية حسين باشا على مصر وقدمه إلى الإسكندرية فقدم إلى مصر في ثالث عشري شعبان سنة تسع عشرة.

وفيه سافر الشريف يحيى بن بركات إلى مكة بمرسوم سلطاني.

وفيه فر إفرنج أحمد أوده باشا وحسين آغا من حبس الطينة ودخلا مصر ليلاً فاختبأ عند أغات الجراكسة والتجأ حسين إلى باب التفكجية.

وفي خامس عشرينه طلع حسين باشا إلى القلعة بالموكب المعتاد على العادة.

وفي سادس عشرينه أجمع الينكجيرية بالباب بأسلحتهم لما بلغهم قدوم إفرنج أحمد إلى مصر وقالوا لابد من نفيه ورجوعه إلى الطينة فعاند في ذلك طائفة الجراكسة وامتنعوا من التسليم فيه وقالوا: لابد من نقله من وفاقكم.

وساعدهم بقية البلكات ولم يوافق الينكجيرية على ذلك ومكثوا ببابهم يومين وليتين وكذلك فعل كل بلك ببابه.

فاجتمع كل العلماء والمشايخ على الصناجق والأعيان وخاطبوهم في حسم الفتنة فوقع الاتفاق على أن يجعلوه صاحب طبليخانه وأرسلوا له القفاطين مع كتحدا الباشا وأرباب الدرك وأحضره إلى مجلس الآغا وقرؤوا عليه فرمان الصنجقية وأن خالف يكون عليه بخلاف ذلك فامتل الأمر ولبس الصنجقية وطلع من منزل أغات الجراكسة بموكب عظيم إلى منزله ونزل له الصنjq السلطاني والطبليخانه في غايته.

ومن الحوادث أنه حضر كتحدا حسين باشا المذكور من طريق البحر بأوامر منها تحرير عيار الذهب على ثلاثة وعشرين قيراطاً وأن يضربوا الزلاطة والعثامنة التي يقال لها الاخشاءة بدار الضرب واحضر معه سكة لذلك فامتنع المصريون من ذلك ووافقوا على تصحيح عيار الذهب فقط.

وفي شهر شوال حضر آغا بمرسوم ببيع موجودات علي باشا المسجون فباعوها بالمزاد بالديوان.

وفي شهر الحجة ورد آغا بطلب خازندار إبراهيم بك الدفتردار وسببه أنه أنهى إلى السلطان أن خليل الخازندار المذكور أتاه رجل دلال بقوس فصار يجذبها ويتصرف فيها وكان بجانبه رجل من العثمانيين فأخذ القوس من يد خليل المذكور وأراد جذبها فلم يستطع فتعجب من قوة خليل المذكور وأخذ منه القوس وسافر بها إلى الديار الرومية ليتمحن بها أهل ذلك الفن فلم يقدر أحد على جذبها وأتصل خبرها بالسلطان فطلبها

لجذبها فلم يستطع فتعجب من صعوبتها فقال له الرجل أن بمصر مملوكًا عند إبراهيم بك أوترها وصار يجذبها حتى تجمع طرفاها وعنده أيضًا مكحلة ثلاثون درهمًا يرمي بها الهدف وهو رامج على ظهر الحصان فأمر السلطان بإحضاره فجهزه إبراهيم بك وأرسله.

سنة عشرين ومائة وألف ورد قيودان يسمى جانم خوجه رئيس المراكب وطلع إلى الديوان ومعه بقية الرؤساء فلما اجتمع بالباشا أبرز له مرسومًا بتجهيز علي باشا إلى الديار الرومية فجهز في ثامن عشر ربيع الأول ونزل بموكب فيه حسين باشا والصناجق والآغوات وأتباعهم ونزل في السفائن وسافر في أوائل ربيع الأول.

وفي ثامن عشر شوال اجتمع عسكر بالديوان وأنهوا إلى الباشا أن محمد بك حاكم جرجا أنزل عربان المغاربة وأمنهم وهذا يؤدي إلى الفساد فعزلوه وولوا آخر اسمه محمد من أتباع قيطاس وفي تاسع عشر شوال ورد محسن زاده أخو كتحدا الوزير أدخله حسين باشا بموكب حفل وطلع إلى القلعة وأبرز مرسومًا بعزل ابواز بك وتولية محمد باشا محسن زاده في منصبه فأنزله في غيظ قراميدان إلى أن سافر صحبة الحاج الشريف.

ومن الحوادث أن في يوم الإثنين رابع عشر القعدة سنة عشرين ومائة وألف وقف مملوك لرجل يسمى محمد آغا الحلبي على دكان قصاب باب زويلة ليشتري منه لحمًا فتشاجر مع حمار عثمان أوده باش البوابة فأعلم عثمان بذلك فأرسل أعوانه وقبضوا على ذلك المملوك وأحضره إليه.

فأمر بحبسه في سجن الشرطة فلما بلغ محمد جاويش سجن مملوكه حضر هو وأولاده وأتباعه إلى باب صاحب الشرطة لخلاص مملوكه فتفاوضا في الكلام وحصل بينهما مشاجرة فقبض عثمان أوده باشا على محمد جاويش المذكور وأودعه في السجن وركب إلى باش أوده باشا وهو إذ ذاك سليمان ابن عبد الله وطلع إلى كتحدا مستحفظان وعرض القصة فلم يرضوا له بذلك وأمروه بإطلاقه فرجع وأخرج محمد جاويش ومملوكه من السجن وركب ففي ثاني يوم الحادثة اجتمعت طائفة الجاويشية مع طائفة المتفرقة والثلاث بلكات الاسباهية والأمراء والصناجق والآغوات في الديوان وطلبوا نفي عثمان أوده باشا المذكور فلم توافقهم الينكجيرية على ذلك فطلعوا إلى الديوان وطلبوا عثمان المذكور للدعوى عليه فحضر وأقيمت الدعوى بحضرة الباشا والقاضي.

فأمر القاضي بحبس عثمان كما حبس محمد جاويش فلم يرض الأخصام بذلك وقالوا ألا بد من عزله ونفيه فلم توافقهم الينكجيرية فطلب العسكر من الباشا أمرًا بنفيه فتوقف في ذلك فنزلوا مغضبين واجتمعوا بمنزل كتحدا الجاويشية وأنزلوا مطبخهم من نوبة خاناه إلى منزل كتحدا الجاويشية صالح آغا وأقاموا به ثلاثة أيام ليلاً ونهارًا وامتنعوا من التوجه إلى الديوان ثم اجتمع أهل البلكات وتحالفوا أنهم على قلب رجل واحد واتفقوا على نفي عثمان أوده باشا ثم اجتمعوا على الصناجق واتفقوا أن يكونوا معهم على طائفة الينكجيرية لأنهم لم يعتبروهم.

وأرسل الاسباهية مكاتبات لأنفارهم المحافظين مع الكشاف بالولايات يأمرونهم بالحضور.

وفي ذلك اليوم عزل أوده باش البوابة وولي خلفه.

وفي يوم الجمعة ثامن عشري الشهر حضر إلى طائفة الينكجيرية من أخبرهم أن العسكر يريدون قتالهم فأرسلوا القابجية إلى أنفارهم ليحضروا إلى الباب بألة الحرب فاجتمعوا وانزعج أهل الأسواق وقفل غالبهم دكاكينهم ثم اطمأنوا بعد ذلك وجلسوا في دكاكينهم.

واستمر أهل الوجاقات الستة يجتمعون ويتشاورون في أبوابهم وفي منزل محمد آغا المعروف بالشاطر ومنزل إبراهيم بك الدفتردار و أما الينكجربة فانهم كانوا يجتمعون بالباشا فقط.

وفي يوم الأحد رابع عشر ذي الحجة قدم محمد بك الذي كان بالصعيد في جند كثيف وأتباع كثيرة وطلع إلى ديوان مصر على عادة حكام الصعيد المعزولين ولبس الخلع السلطانية ونزل إلى بيته بالصليبة.

ثم أن أهل الوجاقات الست اجتمعوا واتفقوا على أبطال المظالم المتجددة بمصر وضواحيها وكتبوا ذلك في قائمة واتفقوا أيضًا أن من كان له وظيفة بدار الضرب والانباز والتعريف بالبحرين أو المذبح لا يكون له جامكية في الديوان ولا ينتسب لوجاق من الوجاقات وأن لا يحتمي أحد من أهل الأسواق في الوجاقات وأن ينظر المحتسب في أمورهم ويحرر موازينهم على العادة وأن يركب معه نائب من باب القاضي مباشرة معه وأن لا يتعرض أحد للمراكب التي ببحر النيل التي تحمل غلال الانبار وأن يحمل الغلال المذكورة جميع المراكب التي ببحر النيل.

ولا تختص مركب منها بباب من أبواب الوجاقات وأن كل ما يدخل مصر من بلاد الأمناء باسم الأكل لا يؤخذ عليه عشر وأن لا يباع شيء من قسم الحيوانات والقهوة إلى جنس الإفرنج وأن لا يباع الرطل البن بأزيد من سبعة عشر نصفاً فضة.

وأرسلوا القائمة المكتتبه إلى الباشا ليأخذوا عليها بيورلدي وينادي به في الأسواق.

فتوقف الباشا في إعطاء البيورلدي ولما بلغ الإنكشارية ما فعل هؤلاء اجتمعوا ببابهم وكتبوا قائمة نظير تلك القائمة بمظالم الخردة ومظالم اسباهية الولايات وغيرها وأرسلوها إلى الباشا فعرضها على أهل الوجاقات فلم يعتبروها وقالوا لا بد من وفي يوم الأحد حادي عشري الحجة اجتمع أهل الوجاقات ومعهم الصناجق بباب الغرب وقاضي العسكر ونقيب الأشراف بالديوان عند الباشا وأرسلوا إلى الباشا أن يكتب لهم بيورلدي بأبطال ما سألوه فيه والمناداة به وأن لم يفعل ذلك أنزلوه ونصبوا عوضه حاكمًا منهم.

وعرضوا ذلك على الدولة فلما تحقق الباشا منهم ذلك كتب لهم ما سألوه وكتب لهم القاضي أيضًا حجة على موجبة ونزل بهما المحتسب وصاحب الشرطة ونائب القاضي وآغا من أتباع الباشا ونادوا بذلك في الشوارع.

وفي غاية الحجة سنة عشرين كسف جرم الشمس في الساعة الثامنة واستمر سبع عشرة درجة ثم انجلت.

سنة إحدى وعشرين ومائة وألف وفي يوم السبت رابع محرم سنة إحدى وعشرين ومائة وألف اجتمع الينكجربة عند أغاثهم وتحالفوا أنهم على قلب رجل واحد واجتمع أنفارهم جميعًا بالغيط المعروف بخمسين كتخدا وتحالفوا كذلك.

وفي سابعه اجتمع أهل الوجاقات بمنزل إبراهيم بك الدفتردار وتصالحو على أن يكونوا كما كانوا عليه من المصافاة والمحبة بشرط أن ينفذوا جميع ما كتب في القائمة ونودي به ولا يتعرضوا في شيء منه فلم يستمر ذلك الصلح.

وفي ليلة السبت حادي عشرة وقع في الجامع الأزهر فتنة بعد موت الشيخ النشرتي وسيأتي ذكرها في ترجمة الشيخ عبد الله الشبراوي ثم أن الينكجربة قالوا لا نوافق على نقل دار الضرب إلى الديوان حتى تكتبوا لنا حجة بأن ذلك لم يكن لخيانة صدرت منا ولا

تخوف عليها فامتنع أخصامهم من إعطاء حجة بذلك ثم توافق أهل البلكات الست على أن يعرضوا في شأن ذلك إلى باب الدولة فإن أقرها في مكانها رضوا به وأن أمر بنقلها نقلت فاجتمعوا هم ونقيب الأشراف ومشايخ السجديد وكتبوا العرض المذكور ووضعوا عليه ختمهم ما عدا الينكجيرية فإنهم امتنعوا من الختم ثم أمضوه من القاضي وأرسلوه مع أنفار من البلكات وأغا من طرف الباشا في سادس عشري المحرم سنة إحدى وعشرين ومائة وألف.

وأما الينكجيرية فأنهم اجتمعوا ببابهم وكتبوا عرضًا من عند أنفسهم إلى أرباب الحل والعقد من أهل وجاقهم بالديار الرومية وعينوا للسفيرة علي أفندي كاتب مستحفظان سابقًا وأحمد جرجي وجهزوهم للسفر فسافروا في يوم الاثنين سابع عشرينه.

وفي ثالث عشر ربيع الأول تقلد إمارة الحاج قيطاس بك مقررًا على العادة في صبيحية المولد النبوي في كل سنة وكان أشيع أن بعض الأمراء سعى على منصب إمارة الحج فلما بلغ الينكجيرية ذلك اجتمعوا ببابهم لابسين سلاحهم وجلسوا خارج الباب الكبير على طريق الديوان بناء على أنه أن لبس شخص إمارة الحج خلاف قيطاس بك لا يمكنه من ذلك.

فلما رأى الصناجق والأمراء ذلك منهم خافوهم وقالوا هذه أيام تحصيل الخزينة ونخشى وقوع أمره من هؤلاء الجماعة إلى تعطيل المال فاجتمع رأي الصناجق وأهل الوجاقات الست على نفي ستة أشخاص من الينكجيرية الذين بيدهم الحل والعقد ويخرجونهم من مصر إلى بلاد التزامهم تسكينًا للفتنة حتى يأتي جواب العرض.

فلما بلغ الينكجيرية ما دبروه اجتمعوا في بابهم في عددهم وعددهم فلم يلتفتوا إلى فعلهم وقالوا: لا بد من نفيهم أو محاربتهم.

واجتمعوا كذلك في أبوابهم واستعد الينكجيرية في بابهم وشحنوه بالأسلحة والذخيرة والمدافع فحصل لأهل البلد خوف وانزعاج وأغلقوا الدكاكين وذلك سابع عشر ربيع الأول ونقل الجاويشية مطبخهم من القلعة من النوبة إلى منزل كتخدا الجاويشية وأقام طائفة الينكجيرية منهم طوائف محافظين على أبواب القلعة وباب الميدان والسحراء الذي بالمطبخ الموصل إلى القرافة خوفًا من أن العسكر يستميلون الباشا وينزلونه الميدان لأنهم كانوا أرسلوا له كتخدا الجاويشية وطلبوا منه النزول إلى قراميدان ليتداعوا مع الينكجيرية على يد قاضي العسكر فلم تمكنهم الينكجيرية من ذلك وحصل لكتخدا الجاويشية ومن معه مشقة في ذلك اليوم من المذكورين عند عودهم من عند الباشا وما خلصوا إلا بعد جهد عظيم.

وفي يوم الخميس عشري ربيع الأول أجمع الصناجق والعسكر واختاروا محمد بك الذي كان بالصعيد لحصار القلعة من جهة القرافة على جبل الجيوشي بالمدافع والعسكر ففعل ما أمروا به وخافت العسكر وقوع نهب بالمدينة فعينوا مصطفى أغا أغات الجراكسة يطوف في أسواق البلد وشوارعها.

كما كان يفعل في زمن عزل الباشا.

وفي يوم السبت ثاني عشرينه أجمع الأمراء الصناجق والاسباهية بالرميلة وعينوا أحمد بك المعروف بإفريج أحمد أغات التفكجية ليحاصروا طائفة الينكجيرية من بابهم المتوصل منه إلى المحجر وباب الوزير ويمنعوا من يصل إليهم بالإمداد.

وأما الينكجربة الذين كانوا بالقاهرة فاجتمعوا بباب الشرطة واتفقوا على أن يدهموا العسكر المحافظين بالباب ويكشفوهم ويدخلوا إلى باب الينكجربة.

فلما بلغ الصناجق ذلك والعسكر عينوا إبراهيم الشهير بالوالي ومصطفى آغات الجبجبية في طائفة من الاسباهية فنزلوا إلى باب زويلة ولما بلغ خبرهم الينكجربة الذين كانوا تجمعوا في باب الشرشة تفرقوا فجلس مصطفى آغا محل جلوس الأوده باشا وإبراهيم بك في محل جلوس العسس وانتشرت طوائفهم في نواحي باب زويلة و الخرق واستمروا ليلة الأحد على هذا المنوال فطلع في صباحها نقيب الأشراف والعلماء وقاضي العسكر وأرباب الاشاير واجتمعوا بالشيخونيتين بالصليبية وكتبوا فتوى بأن الينكجربة إن لم يسلموا في نفي المطلوبين وإلا جاز محاربتهم وأرسلوا الفتوى صحة جوخدار من طرف القاضي إلى باب الينكجربة فلما قرأت عليهم تراخت عزائمهم وفشلوا عن المحاربة وسلموا في نفي المطلوبين بشرط ضمانهم من القتل فضمنهم الأمراء الصناجق وكتبوا لهم حجة بذلك فلما وصلتهم الحجة انزلوا الأنفار الثمانية المطلوبين إلى أمير اللواء ايواز بك ورضوان آغا فتوجها بهم إلى بولاق ومن هناك سافروا إلى بلاد الريف.

وفي يوم تاسع عشر ربيع الآخر ورد أمير اخوز صغير من الديار الرومية وطلع إلى القلعة وأبرز مرسومين فرثا بالديوان بمحضر الجميع أحدهما بأبطال المظالم والحمايات بموجب القائمة المعروضة من العسكر ونفي عطاء الله المعروف ببولاق وأحمدجلي بن يوسف آغا وأن يحاسبوا تجارة القهوة على مرابحة العشرة اثني عشر بعد رأس المال والمصاريف والأمر الثاني بنقل دار الضرب من قلعة الينكجربة إلى حوش الديوان وبناء قنطرة اللاهون بالفيوم وأن يحسب ما يصرف عليهما من مال الخزينة العامرة.

وفي يوم تاريخه برز أمر من الباشا برفع صنجقية أحمد بك الشهير بإفرنج أحمد بك وإلحاقه بوجاق الجملية.

وفي يوم السبت أجمع أعيان مستحفظان بمنزل أحمد كتخدا المعروف بشهر اغلان وأرسلوا خلف إفرنج أحمد وتصالحو معه وتعاهدوا على الصدق وأن لا يغدرهم ولا يغدروه.

ومضوا معه إلى الباب الجملي وأخذوا عرضه وركب الحمار في يوم الأحد وطلع إلى باب مستحفظان في جم غفير من الأوده باشية وتقرر باش أوده باشا كما كان سابقًا وعاد إلى منزله.

وفي غاية الشهر رجع الأنفار الثمانية المنفيون وأخرجوهم من وفاق الينكجربة ووزعوهم على أهل الوجاقات باطلاع الأمراء الصناجق والأغوات.

وفي أوائل جمادى الأولى أرسل القاضي فأحضر مشايخ الحرف وعرفهم أنه ورد أمر يتضمن أن لا يكون لأحد من أرباب الحرف والصنائع علاقة ولا نسبة في أحد الوجاقات السبع فأجابوه بأن غالبهم عسكري وابن عسكري وقاموا على غير امتثال ثم بلغ القاضي أنهم أجمعوا على إيقاع مكروه به فخافهم وترك ذلك وتعاقل عنه ولم يذكره بعد.

وفي هذه السنة أبطل الينكجربة ما كانوا يفعلونه من الاجتماع بالمقياس وعمل الاسمطة والجمعيات وغيرها عند تنظيفه.

وفي منتصف جمادى الثانية تم بناء دار الضرب التي أحدثوها بحوش الديوان وضرب بها السكة وكان محلها قبل ذلك معمل البارود ونقل معمل البارود إلى محل بجوارها.

وفيه لبس إبراهيم بك أبو شنب أميرًا على الحج عوضًا عن قيطاس بك وتولى قيطاس بك دفتردارية مصر عوضًا عن إبراهيم بك بموجب مرسوم بذلك من الأعتاب.

وفي تاسع عشر رمضان ورد الخبر بعزل حسين باشا وولاية إبراهيم باشا القبودان ووردت منه مكاتبة بأن يكون حسين باشا نائبًا عنه إلى حين حضوره ولم يفوض أمر النيابة إلى أحد من صناجق مصر كما هو المعتاد وفي شهر شوال الموافق لكيهك القبطي تبادلت الأمطار وسالت الأودية حتى زاد بحر النيل بمقدار خمسة أذرع وتغير لونه لكثرة ممازجة الطفل للماء في الأودية واستمرت الأمطار تنزل وتسكب إلى غاية الشهر وكان ابتداءها من غرة رمضان.

وفي منتصف ذي القعدة نزل حسين باشا من القلعة بموكب عظيم وأمامه الصناجق والأغوات إلى منزل الأمير يوسف آغا دار السعادة بسويقة عصفور ووصل إبراهيم باشا القبودان وطلع إلى القلعة في منتصف الحجة.

سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف

وفي منتصف محرم سنة اثنين وعشرين ومائة وألف أجمع أهل البلكات السبعة بسبيل علي باشا بجوار الإمام الشافعي واتفقوا على نفي ثلاثة أنفار من بينهم فنفوا في يوم الخميس من اختيارية الجاويشية قاسم آغا وعلي أفندي كاتب الحوالة ومن وجاه المتفرقة علي أفندي المحاسبجي وسببه أنهم اتهموا بأنهم يجتمعون بالباشا في كل وقت ويعرفونه بالأحوال وأنهم أغروه بقطع الجوامك المكتتية بأسماء أولاد وعيال المحلول عنهم وأن العسكر راجعوه في ذلك فلم يوافقهم على ذلك وأيضًا راجعه الاختيارية المرة بعد المرة فقال لا أسلم إلا الوجاقات السبعة فمن نقل اسمه فأني لا أعرضه فرضوا بذلك وأخذوا منه فرماتًا فورد بعد ذلك سلحدار الوزير وعلي يده أوامر بأبطال المرتبات وأن من عاند في ذلك يؤدبه الحاكم فأذعنوا بالطاعة فأراد الباشا نفي الثلاثة أنفار من اختيارية العزب فلم توافق العسكر ثم اتفق العسكر على كتابة عرض بالاستعطاف بإبقاء ذلك وسافر به سبعة أنفار من الأبواب السبعة.

وفي يوم الخميس غاية ربيع الأول تقلد الأمير ابواز بك إمارة الحج عوضًا عن إبراهيم بك لضعف مزاجه ووهن قوته.

وفي أوائل جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف ورد من الديار الرومية مرسوم قرئ بالديون مضمونه أن وزن الفضة المصرية زائد في الوزن عن وزن اسلامبول والأمير بقطع الزائد وأن تضرب سكة الجنزلي ظاهرة ويحرر عياره على ثلاثة وعشرين قيراطًا.

وفي ثاني رجب حصلت زلزلة في الساعة الثامنة.

وفيه ورد مرسوم بإبقاء المرتبات التي عرض في شأنها كما كانت ولكن لا يكتب بعد اليوم في التذاكر أولاد وعيال ولا ترتب على جهة وقف.

وفي خامس عشرة ورد عزل إبراهيم باشا وولاية خليل باشا وإقامة أيوب بك قائمقام ونزل إبراهيم باشا من القلعة إلى منزل عباس آغا ببركة الفيل فكانت مدته ثمانية أشهر ووصل خليل باشا الكوسنج وكان بصيدا من أعمال الشام فقدم بالبر يوم الثلاثاء عاشر شعبان سنة اثنتين وعشرين ومائة ألف.

وفي ثاني عشر ذي القعدة ورد أمر بطلب ثلاثة آلاف من العسكر المصري وعليهم صنجق لسفر الموسيقى و كانت النوبة على محمد بك حاكم جاجاحالا فتعذر سفره فأقيم بدله اسمعيل بك تابع ذي الفقار بك فقلدوه الصنجدية وأمده محمد بك بأربعين كيسًا مصرية وجعله بدلًا عنه وألبس القفطان ثاني عشر الحجة.

سنة ثلاثة وعشرين ومائة وألف ودخلت سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف واستهل المحرم بيوم الخميس الموافق الرابع عشر أمشير القبلي سايع شباط الرومي وفي ذلك اليوم انتقلت الشمس لبرج الحوت.

وفيه نزل اسمعيل بك بموكب وشق في وسط القاهرة إلى بولاق وسافر بالعسكر في منتصف المحرم.

وفي يوم الجمعة سادس عشرة أجمع طائفة مصطفى كتحدا القازدغلي ومعه من أعيان الينكجربة خمسة عشر نفرًا واتفقوا أنهم لا يرضون إفرنج أحمد باشا اوده باشا فإما يلبس الضلعة أو يكون جرجيًا في الوجاق وإن لم يرض بأحد الأمرين يخرج المذكورون من الوجاق ويذهبون إلى أي وجاق شاؤوا.

وكان الاجتماع بباب العزب وساعدهم على ذلك أرباب البلكات الستة وصمموا أيضًا على رجوع الثمانية أنفار الذين كانوا أخرجوهم من باب الينكجربة ومشيت الصناجق بينهم والاختيارية وصاروا يجتمعون تارة بمنزل قيطاس بك الدفتردار وتارة بمنزل إبراهيم بك أمير الحج سابقًا ثم اجمع رأي الجميع على نقل الثمانية أنفار المذكورين ومن أنضم إليهم من الوجاقات إلى باب العزب وأن يخرجوا أنفارًا كثيرة من مصر منفيين منهم ثلاثة من الكتخدائية وعشرة من الجرجية والباقي ممن الينكجربة وعرضوا في شأن ذلك للباشا فاتفق الأمر على أن من كان منهم مكتوبًا لسفر الموسيقى فليذهب مع المسافرين ومن لم يكن مكتوبًا فيعطى عرضه ويذهب إلى باب العزب.

وحضر كاتب العزب والينكجربة في المقابلة واخرجوا من كان اسمه في السفر وما عداهم أعطوهم عرضهم وتفرقوا عن ذلك.

ووقع الحث على سفر من خرج اسمه في المسافرين وعدم إقامتهم بمصر وان يلحقوا بالمسافرين بنجر الإسكندرية.

وفي ثالث عشر صفر قدم ركب الحاج صحبة أمير الحاج ابواز بك.

وفيه اجتمع حسن جاويش القزدغلي الذي كان سردار القطار والأمير سليمان جرجي تابع القزدغلي سردار الصرة وإبراهيم جرجي سردار جداوي وطلبوا عرضهم من باب مستحفظان فذهب إليهم اختيارية بابهم واستعطفوهم فلم يوافقوهم ثم طلب موسى جرجي تابع بن الأمير مرزا أن يخرج أيضًا من الوجاق وينقلوا اسمه من الجملة فلم يوافقهم رضوان آغا فذهب موسى جرجي إلى إبراهيم بك وإبواز بك وقيطاس بك وسألهم أن يتشفعوا له في ذلك فلم يوافق رضوان آغا فاتفق رأيهم أن يعرضوا للباشا بأن يعزل رضوان آغا المذكور ويتولى علي آغات الينكجربة سابقًا وأن يعزل سليمان كتحدا الجاويشية ويولي عوضه اسمعيل آغا تابع إبراهيم بك فامتنع الباشا من ذلك وكان اختيارية الجملة توافقوا مع الأمراء الصناجق على عزل رضوان آغا فلما رأوا امتناع الباشا أخذوا الصندوق من منزل رضوان آغا واجتمعوا بمنزل باشجاويش واجتمع أهل كل وجاق بابهم واستمروا على ذلك أيامًا.

وأما الينكجرية الذين انتقلوا إلى العزب فأنهم اجتمعوا بباب العزب وقطعوا الطريق الموصلة إلى القلعة ومنعوا من يريد الطلوع إلى باب الينكجرية من العسكر والأتباع ولم يبق في الطريق الموصلة إلى القلعة إلا باب المطبخ ثم توجهوا للسواقي لأجل منع الماء عن القلعة فمنعهم العسكر من الوصول إليها فكسروا كسب السواقي التي بعرب اليسار وقطعوا الأحبال والقواديس ثم إن نفرًا من أنفار الينكجرية أراد الطلوع من طريق المحجر فضربوه وشجوا رأسه ومنعوه فمضى من طريق الجبل ودخل من باب المطبخ واجتمع بإفرنج احمد وبقية الينكجرية وعرفهم حاله فأخذه جماعة منهم وعرضوا أمره على خليل باشا وقاضي العسكر فقال هؤلاء صاروا بغاة خارجين عن الطاعة حيث فعلوا ذلك ومنعونا الماء والزاد وأخافوا الناس وسلبوهم فقد جاز لنا قتالهم ومحاربتهم وذلك سبع عشر صفر ثم أن احمد أوده باشا استأذن الباشا في محاربة باب العزب وضربهم بالمدافع والمكاحل فأذن له في ذلك.

ومن ذلك الوقت تعوق القاضي عن النزول وأخافوه واستمر مع الباشا إلى انقضاء الفتنة مدة سبعين يومًا ورجع إفرنج احمد وشرع في المحاربة وضرب على باب العزب بالمدافع وذلك من بعد الزوال إلى بعد العشاء وقتل من طائفة العزب أربعة أنفار بالمحجر.

ثم في صبيحة ذلك اليوم اجتمع من الأمراء الصناجق الأمير ايواز بك أمير الحج والأمير إبراهيم أبو شنب وقانصوه بك ومحمود بك ومحمد بك تابع قيطاس بك الدفتردار واتفقوا على أن يلبسوا آلة الحرب ويذهبوا إلى الرميطة معونة للعزب على الينكجرية فأخبروا أن أيوب بك ركب مدافع على طريق المارين على منزله وعلى قلعة الكيش وربما أنهم إذا طلعوا إلى الرميطة يذهب أيوب بك وينهب منازلهم فامتنعوا من الركوب وجلسوا في منازلهم بسلاحهم خوفًا من طارئ.

واستمر إفرنج احمد يحارب ثلاثة أيام بلياليها واجتمع على رضوان آغا طائفة من نفره وتذاكروا فيمن كان سببًا لإثارة الفتنة.

فقالوا سليم جرجي ومحمد أفندي بن طلق ويوسف أفندي واحمد جرجي توالى فقالوا لا نرضى هؤلاء الأربعة بعد اليوم أن يكونوا اختيارية علينا ثم ركبوا وتوجهوا إلى منزل قيطاس بك وأرسلوا من كل بلك اثنين من الاختيارية إلى منزل أيوب بك يطلبون رضوان آغا فاركبه في موكب عظيم وكتبوا تذاكر للأربع الاختيارية المذكورين بأنهم يلزمون بيوتهم ولا يركبون لأحد ولا يجتمع بهم أحد.

ثم ركب رضوان آغا إلى منزل أيوب بك وتذاكروا في الصلح وكتبوا تذكرة لاحمد أوده باشا بأبطال الحرب فأبى من الصلح فكتبوا عرضًا إلى الباشا عن لسان الصناجق وأغوات الوجاقات الخمس رفع المحاربة فأرسل الباشا إلى الينكجرية فامتلوا أمره وأبطلوا الحرب وضرب المدافع ثم أن الصناجق والآغوات أرسلوا يطلبون جماعة من اختيارية الينكجرية ليتكلموا معهم في الصلح فأجابوا إلى الحضور غير أنهم تعللوا إلى الحضور بانقطاع الطريق من العسكر المقيمين بالمحجر فأرسلوا إلى حسن كتخدا العزب فأرسل إليهم من أحضرهم وخلت الطريق فأجتمع رأي الينكجرية على إرسال حسن كتخدا سابقًا واحمد بن مقر كتخدا سابقًا أيضًا فاجتمعوا بالعسكر والصناجق بمنزل اسمعيل بك وحضر معهم جميع أهل الحل والعقد وتشاوروا في إخماد هذه الفتنة وأرسلوا إلى باب الينكجرية فقالوا نحن لا نأبى الصلح بشرط أن هؤلاء الثمانية الذين كانوا سببًا لإثارة هذه الفتنة لا يكونون في باب العزب بل يذهبون إلى وجقاتهم الأصلية ولا يقيمون فيه وأن يسلموا الأمير الاخميمي للباشا يفعل فيه رأيه فأبى أهل باب العزب ذلك ولم يرضوه فأرسل الأمراء الصناجق كتخداتهم إلى إفرنج احمد ومعهم اختيارية الوجاقات الخمسة يشفعون عنده بأن الأنفار والثمانية يرجعون كما ذكرتم إلى وجقاتهم ويعفون من النفي ومن طلب

الإمير حسن فلم يوافق إفرنج أحمد على ذلك وقال أن لم يرضوا بشرطي وإلا حاربتهم ليلاً ونهارًا إلى أن أخفى آثار ديار العزب فتفرقوا على غير صلح ثم اجتمع الأمراء الصناجق والأغوات في رابع شهر ربيع بمنزل إبراهيم بك بقناطر السباع وتذاكروا في إجراء الصلح على كل حال وكتبوا حجة على أن من صدر منه بعد اليوم ما يخالف رضا الجماعة يكون خصم الجماعة المذكورين جميعًا.

وكلموا أيوب بك أن يرسل إلى إفرنج أحمد بصورة الحال وأن يمنع المحاربة إلى تمام الأمر المشروع فبطل الحرب نحو خمسة عشر يومًا وأخذ إفرنج أحمد مدة هذه الأيام في تحصين جوانب القلعة وعمل متاريس ونصب مدافع وتعبية ذخيرة وجبخانه ملأوا الصهاريج وحضر في أثناء ذلك محمد بك حاكم الصعيد ونزل بالبساتين فأقام ثلاثة أيام ودخل في اليوم الرابع ومعه السواد الأعظم من العرب والمغاربة والهوارية ونزل بيت آق بردى بالرميلة وحارب من جامع السلطان حسن من منزل يوسف أغات الجراكسة سابقًا فلم يظفر وقتل من جماعته نحو ثلاثين نفرًا وظهر عليه محمد بك المعروف بالصغير تابع قيطاس بك مع من انضم إليه من أتباع إبراهيم بك وإيواز بك ومماليكه وكانوا تترسوا في ناحية سوق السلاح ووضعوا المتاريس في شبابيك الجامع وانتقل من محله وذهب إلى طولون وتترس هناك وهجم على طائفة العزب الذين كانوا بسبيل المؤمن على حين غفلة وصحبته ذو الفقار تابع أيوب بك فوقع بينهم مقتلة عظيمة من الفريقين فلم يطق العزب المقاومة فتركوا السبيل وذهبوا إلى باب العزب وربط محمد بك جماعة من عسكره في مكانهم.

ثم أن الشيخ الخليلي طلع إلى باب الينكجيرية وتكلم مع أحمد أوده باشا والاختيارية في أمر الصلح فقام عليه إفرنج أحمد وأسمعه ما لا يليق وأرسل إلى الطنجية وأمرهم بضرب المدافع على حين غفلة فانزعج الناس وقاموا وقام الشيخ ومضى وأما سكان باب العزب فانهم أخذوا ما أمكنهم من أمتعتهم وتركوا منازلهم ونزلوا المدينة وتفرقوا في حارات القاهرة.

وحصل عند الناس خوف شديد وأغلقوا الوكائل والخانات والأسواق ورحل غالب السكان القرييين من القلعة مثل جهة الرميلة والحطابة والمحجر خوفًا من هدم المنازل عليهم وكان الأمر كما ظنوه فإن غالبهم هدم من المدافع واحترق والذي سلم منها حرقه عسكر طوائف الينكجيرية بالنار ولم يصب باب العزب شيء من ذلك ما عدا مجلس الكتخدا فإنه انهدم منهم جانب وكذلك موضع الآغا لا غير ثم أن إفرنج أحمد توافق مع أيوب بك وعينوا عمر آغا جراكسة وأحمد تفكجيان ورضوان آغا جمليان فقعدها بمن انضم إليهم بالمدرسة بقوصون وجامع مزداة بسويقة العزى وجامع قجماس بالدرب الأحمر ليقطعوا الطريق على العزب واختار إفرنج أحمد نحو تسعين نفرًا من الينكجيرية وأعطى كل شخص دينارًا طرلي وأرسلهم بعد الغروب إلى الأماكن المذكورة فأما رضوان آغا فإنه تعلل واعتذر عن الركوب وأما أحمد آغا فإنه توجه إلى المحل الذي عين له فتحارب مع طائفة من الصناجق والعزب في الجنايكية وأما الذين ربطوا بجامع مزداة فلم يأتهم أحد إلى الصباح فأخذوا الفطور من الذاهيين به إلى باب العزب.

وفي أثناء ذلك نزل رجل أوده باشا من العزب من السلطان حسن يريد منزله فقبض عليه طائفة من الأخصام وسلبوه ثيابه وتركوه بالقميص وأرسلوه إلى إفرنج أحمد فلما بلغ العزب ذلك أرسلوا طائفة منهم إلى المقيمين بجامع مزداة فدخلوا من بيت الشريف يحيى بن بركات ونقبوا منزل عمر كتخدا مستحفظان إذ ذاك وما بجواره من المنازل إلى أن وصلوا منزل مراد كتخدا.

فبمجرد ما رأهم العسكر الذين بجامع مزدادة فروا وأما عمر آغات جراكسة المقيم بجامع قجماس فإنه وزع أتباعه جهة باب زويلة وجهة التبانة فحصل لأهل تلك الخطة خوف شديد خصوصًا من كان بيته بالشارع فأرسلت العزب صالح جرجي الرزاز بجملة من عسكر العزب ومن أنضم إليهم من الينكجرية الذين انقلبوا إلى العزب كأتباع الأمير حسن باشجاويش سابقًا والأمير حسن جاويش تابع القزدغلي والأمير حسن جلب كتخدا وجماعة محمد جاويش كدك فحاربوا مع من بجامع قجماس واستولى صالح جرجي عليه وعلى المتاريس التي بشباييكه وملك الأمير حسن جاويش تابع القزدغلي جامع المرداني وأقام به وحسن جاويش جلب أقام بجامع مع أصلم وانتشرت طوائفهم بتلك الاخطاط والأماكن فاطمان الساكنون بها وأما عمر آغا الجراكسة فإنه لما فر من جامع قجماس ذهب إلى جامع المؤيد داخل باب زويلة ثم أن محمد بك أرسل بطلبه فركب ومر على أحمد آغا التفكجية فأركبه معه وذهبا إلى محمد بك الصعيدي بالصليبية وحصل لأهل خط قوصون خوف عظيم بسبب إقامة أحمد آغا بالسلمانية ورحل غالبهم من المنازل فلما رحل عنهم اطمأنوا وتراجعوا وحضرت طائفة من المتفرقة إلى محل أحمد آغا التفكجية وعملوا متاريس على رأس عطفة الحطب ونكثوا هناك أيامًا قلائل ثم رحلوا عنها.

فأتى علي كتخدا الساكن بالداودية بطائفة من العزب فتملكوا ذلك الموضع وجلسوا به ثم أن طائفة من المتفرقة والاسباهية هجموا على منزل الأمير قرا اسمعيل كتخدا مستحفظان فدخلوا من بيت مصطفى بك بن ابواز ونقبوا الحائط بينه وبين منزل قرا اسمعيل كتخدا فلما وصل الخبر إلى العزب عينوا له بيرقًا من عسكر العزب ورئيسهم أحمد جرجي تابع ظالم علي كتخدا فلم يمكنه الدخول من جهة الباب فخرق صدر دكان وتوصل منه إلى منزل أحمد أفندي كاتب الجراكسة سابقًا ثم نقبوا منه محلًا توصلوا منه إلى منزل اسمعيل كتخدا ودخلوا على طائفة البغاة فوجدوهم مشغولين في نهب أثاث المنزل المذكور فهجموا عليهم هجمة واحدة فألقوا ما بأيديهم من السلب ورجعوا القهقري إلى المحل الذي دخلوا منه من بيت مصطفى بك فتبعوهم وتقاتل الفريقان إلى أن كانت الدائرة على المتفرقة والاسباهية ونهب العزب منزل مصطفى بك لكونه مكن البغاة من الدخول إلى منزله ولكونه كان مصادقًا لأبوب بك.

ثم أن أحمد جرجي المذكور أنتقل بمن معه من العسكر إلى قوصون ودخل جامع الماس وتحصن به.

وكان محمد بك حاكم جرجا يمر من هناك ويمضي إلى الصليبية فانتهر أحمد جرجي فرصة هو أنه وجد منزل حسين كتخدا الجزايرلي خاليًا فدخل فيه فرأى داخله قصرًا متصلًا بمنزل محمد كتخدا عزبان المعرف بالبيرقدار بعلو دهليز منزله وطبقاته تشرف على الشارع فكمن فيه هو وطائفة ممن معه ليغتال محمد بك إذا مر به وإذا بمحمد بك قد خرج من عطفة الحطب مارًا إلى جهة الصليبية فضربوه بالبندق فأصيب أربعة من طائفته فقتلوا فظن أن الرصاص أتاه من منزل محمد كتخدا البيرقدار فوقف على بابه وأضرم النار فيه فاحترق أكثر المنزل ونهبوا ما فيه من أثاث ومتاع.

ثم أن النار اتصلت بالأماكن المجاورة له والمواجهة فاحترقت البيوت والرباع والدكاكين التي هناك من الجهتين من جامع الماس إلى تربة المظفر يمينًا وشمالًا وأفسدت ما بها من الأمتعة والذي لم يحترق نهته البغاة وخرجت النساء حواسر مكشفات الوجوه فاستولى أحمد جرجي على جامع الماس وعلي كتخدا الساكن بالداودية أقام بالمدرسة السليمانية وأما أطراف القاهرة وطرقها فإنها تعطلت من المارة وعلى الخصوص طريق بولاق ومصر العتيقة والقرافة لكون أبوب بك أرسل إلى حبيب الدجوى يستعين به فحضر منهم طائفة وكذلك أخلاط الهوارة الذين حضروا من الصعيد صحبة محمد بك فاحتاطوا بالأطراف يسلبون الخلق واستاقوا جمال السقائين حتى كاد أهل مصر يموتون عطشًا

وصار العسكر فرقتين ابواز بك وقيطاس بك الدفتردار وإبراهيم بك أمير الحج سابقًا ومحمد بك وقانصوه بك وعثمان بك بن سليمان بك ومحمود بك وبلكات الاسباهية الثلاثة والجاويشية والعزب عصبة واحدة وأيوب بك ومحمد الكبير وأغوات الاسباهية من غير الأنفار ومحمد آغا متفرقة باشا وأهل بلكه وسليمان آغا كتخدا الجاويشية وبلك الينكجيرية المقيمين بالقلعة صحبة إفرنج أحمد والباشا وقاضي العسكر الجميع عصبة واحدة وأخذوا عندهم نقيب الأشراف بحيلة واحتبسوه عندهم وأغلقوا جميع أبواب القلعة ما عدا باب الجبل وامتنع الناس من النزول من القلعة والطلوع إليها إلا من الباب المذكور واستمر إفرنج أحمد ومن معه يضربون المدافع على باب العزب ليلاً ونهارًا وبباب العزب خلق كثيرون منتشرون حوله وما قاربه من الحارات ورتبوا لهم جوامك تصرف عليهم كل يوم فلما طال الأمر اجتمع الأمراء الصناجق بجامع بشتك بدر الجماميز وانفقوا على عزل الباشا وإقامة قائمقام من الأمراء فأقاموا قانصوه بك قائمقام نائبًا ولوا أغوات البلكات وهو الاسباهية الثلاثة فولوا على الجمالية صالح آغا وعلى الجراكسة مصطفى آغا وعلى التفكجية محمد آغا بن ذي الفقار بك واسماعيل آغا جعلوه كتخدا الجاويشية وعبد الرحمن آغا متفرقة باشا وقلدوا الزعامة الأمير حسن الذي كان زعيمًا وعزله الباشا بعبد الله آغا فلما أحكموا ذلك بلغ الخبر طائفة الينكجيرية الذين بالقلعة توجهوا إلى خليل باشا وأخبروه بالصورة فكتب لأغوات البلكات الثلاث ومتفرقة باشا يأمرهم بمحاربة الصناجق ومن معهم لكونهم بغاة خارجين على نائب السلطان.

ثم اتفق مع إفرنج أحمد على اتخاذ عسكر جديد يقال لهم سردن كجدي ويعطى لكل من كتب اسمه خمسة دنانير وخمسة عثمانة فكتبوا ثمانمائة شخص وعلى كل مائة بيرقدار و رئيس يقال له أغات السردن كجدي.

ثم أن محمد بك الصعيدي أتفق مع إفرنج احمد بأن يهجم على طائفة العزب من طريق قراميدان ويكسر باب العزب المتوصل منه إلى قراميدان ويهجم على العزب.

ووصل خبر ذلك إلى العزب فاستعدوا له وكمنوا قريبًا من الباب المذكور فلما كان بعد العشاء الأخيرة هجموا على الباب المذكور وكان العزب أحضروا شيئًا كثيرًا من حطب القرطم وطلوه بالزيت والقار والكبريت فلما تكامل عسكر محمد بك أوقدوا النار في ذلك الحطب فأضاء لهم قراميدان وصار كالتنهار ثم ضربوهم بالبندق ففروا فصار كل من ظهر لهم ضربوه فقتلوا منهم طائفة كثيرة وولوا منهزمين ثم أن قانصوه بك صار يكتب بيورلديات وأوامر يرسلها إلى محمد بك الصعيدي يأمره بالتوجه إلى ولايته آمنًا على نفسه وتحصيل ما عليه من الأموال السلطانية فأرعد وأبرق ثم أن جماعة من العزب أخذوا حسن الوالي المولى من طرف قائمقام مصر وذهبوا وصحيتهم جماعة من أتباع الأمراء الصناجق إلى باب الوالي ليملكوه فلما بلغ الخبر عبد الله آغا الوالي أخذ فرشه وفر إلى بيت أيوب بك وفر الأود باشا أيضًا فلما لم تجد العزب أحدًا في بيت الوالي توجهوا لمنزل عبد الله الوالي لينهبوه فقام عليهم جماعة من أتباع سليمان كتخدا الجاويشية ومن بجوارهم من الجند فهزموا العزب وقتلوا منهم رجلًا فأقام حسن الوالي بباب قيطاس بك الدفتردار فلما اتسع الخرق أرسل الباشا إلى إبراهيم بك واياواظ بك وقيطاس بك يطلبهم إلى الديوان ليتداعوا مع الينكجيرية فلما حضر تابع الباشا وقرأ عليهم الفرمان أجابوا بالسمع والطاعة واعتذروا عن الطلوع بانقطاع الطرق من الينكجيرية وترتيب المدافع ولولا ذلك لتوجهنا إليه.

فلما يئس الباشا منهم أتفق مع أيوب بك ومن انضم إليه من العسكر على محاربتهم وبرز الجميع إلى خارج البلد.

فلما كان يوم الأحد ثالث ربيع الأول أرسلوا أيوب بك ومحمد بك إلى العزبان ليأخذوا مال السقائين وحميرهم ومنع الماء عن البلد فأخذوا جميع ما وجدوه فعز الماء ووصل ثمن القرية خمسة أنصاف فضة فأمر الأمراء الآخرون طائفة من العسكر أن يركبوا إلى جهة قصر العيني ويستخلصوا الجمال ممن نهبهم فتوجهوا وجلسوا بالمساطب ينتظرون من يمر عليهم بالجمال.

فلما بلغ محمد بك حضورهم هناك لمع طائفة هوارة وهجموا عليهم وهم غير مستعدين فاندھشوا ودافعوا عن أنفسهم ساعة ثم فروا وتأخر عنهم جماعة لم يجدوا خيلهم لكون سواسهم أخذوها وفروا فقتلهم محمد بك وأرسل رؤوسهم للباشا فانسر سرورًا عظيمًا وأعطى ذهبًا كثيرًا.

فلما رجع المنهزمون إلى منزل قانصوه بك وايواظ بك لم يسهل عليهم ذلك واتفقوا على البروز إليهم فركبوا في يوم الاثنين رابع عشر ربيع الثاني وخرج الفريقان إلى جهة قصر العيني والروضة فتلاقيا وتحاربا وتقاتلا قتالًا عظيمًا تجندلت فيه الأبطال وقتل من الجند خاصة زيادة عن الأربعمئة نفر من الفريقين خلاف العريان والهوارة وغيرهم.

وقصد ايواظ بك ومحمد بك الصعيدي فأنهزم إلى جهة المجرة فساق خلفه وكان الصعيدي قد أجلس أنفازًا فوق المجرة مكيدة وحذرًا فضربوا على ايواظ بك بالرصاص ليردوه فأصيب برصاصة في صدره فسقط عن جواده وتفرقت جموعه وأخذ الأخصام رأسه.

وبينما القوم في المعركة إذ ورد عليهم الخبر بموت ايواظ بك فانكسرت نفوسهم وذهبوا في طلبه فوجدوه مقتولًا مقطوع الرأس فحملة أتباعه ورجع القوم إلى منازلهم.

ولما قطعوا رأس ايواظ بك وذهبوا بها إلى محمد بك قال: هذه رأس من قالوا رأس قليدهم ايواظ بك فأخذها وذهب بها عند أيوب بك ورضوان.

فقال أيوب بك: هذه رأس من قال رأس قليدهم.

فبكى أيوب بك وقال: حرم علينا عيش مصر.

قال محمد بك: هذا رأس قليدهم وراحت عليهم.

قال أيوب بك: أنت ربيت في أين أما تعلم أن ايواظ بك وراءه رجال وأولاد ومال.

وهذه الدعوة ليس للقاسمية فيها جناية والآن جرى الدم فيطلبون تأرهم ويصرفون مآلاً ولا يكون إلا ما يريد الله ولما ذهبوا بالرأس إلى الباشا فرح فرحًا شديدًا وظن تمام الأمر له ولمن معه وأعطى ذهبًا وبقاشيش ودفنوا ايواظ بك وطلبوا من أيوب بك الرأس فأرسلها لهم بعد ما سلخها الباشا فدفنوها مع جثته.

ثم أن أيوب بك كتب تذكرة وأرسلها إلى إبراهيم أبو شنب يعزبه في ايواظ بك ويقول له: أن شاء الله تعالى بعد ثلاثة أيام نأخذ خاطر الباشا ويقع الصلح.

وأرادوا بذلك التثبيط حتى يأخذوا من الباشا دراهم يصرفونها ويرتبوا أمرهم.

وأما ما كان من أمر أتباع ايواظ بك فركب يوسف الجزار وأخذ معه اسمعيل بن ايواظ بك المتوفى وأحمد كاشف وذهبوا عند قانصوه بك فوجدوا عنده إبراهيم بك وأحمد بك

مملوكه وقيطاس بك وعثمان بك بارم ذيله ومحمد بك الصغير المعروف بقطامش جالسين وفيهم الحزن والكآبة.

فلما استقر بهم الجلوس بكى قيطاس بك فقال له يوسف الجزار: وما فائدة البكاء دبروا أمركم.

قالوا: كيف العمل.

قال يوسف الجزار: هذه الواقعة ليس لنا فيها علاقة أتم فقارية في بعضكم وأنا الآن إنجرحنا ومات منا واحد خلف ألفًا وخلف مالا اعملوني صنجًا وأمير حاج وسر عسكر وأعملوا ابن سيدي اسمعيل صنجًا يفتح بيت أبيه وفيه البركة وأعطوني فرماتًا من الذي جعلتموه قائمقام وحجة من نائب الشرع الذي أقمتموه أيضًا على أن الذي سقطت عدالته يسقط عنه حلوان البلاد ونحن نصرف الحلوان على العسكر والله يعطي النصر لمن يشاء من عباده.

ففعّلوا ذلك وراضوا أمورهم في الثلاثة أيام وتهيأ الفريقان للمبارزة وخرجوا يوم السبت تاسع عشر ربيع الثاني وكان أيوب بك حصن منزله فاتفق رأيهم على محاربة العسكر المجتمع أولًا ثم محاصرة المنزل فخرج أيوب بك على جهة طولون ووقعت حروب وأمور ثم رجعوا إلى منازلهم فلما رأى طائفة العزب تطاول الأمر وعدم التوصل إلى القلعة وامتناع من فيها وضرب المدافع عليهم ليلاً ونهارًا أجمع رأيهم على أن يولوا كتحدا على الينكجرية ويجلسوه بباب الوالي بطائفة من العسكر وينادوا في الشوارع بأن كل من كانت له علوفة في وجاقات مستحفظان يأتي تحت البيرق بالبوابة ومن لم يأت بعد ثلاثة أيام ينهب بيته.

ففعّلوا ذلك وعملوا حسن جاويش قريب المرحوم جلب خليل كتحدا لكونها نوبته وألبسه قانصوه بك قائمقام قفطًا وركب وأمامه الوالي والبيرق والعسكر والمنادي أمامه ينادي بما ذكر إلى أن نزل بيت الوالي وأحضروا الأوده باشا المتولي إذ ذاك وأجلسوه محله وطاف البلد بطائفته وكذلك العسكر.

وفي يوم الخميس هجمت الينكجرية من البذر من على باب العزب ومعهم محمد بك الكبير وكنخدا الباشا وإفرنج أحمد فعندما نزل أولهم من البذر وكان العزب قد أعدوا في الزاوية التي تحت قصر يوسف مدفعين ملائين بالرش والفلوس الجدد فضربوا عليهم فوق محمد آغا سر كدك والبيرقدار وأنفاز منهم فولوا منهزمين يطا بعضهم بعضًا.

فأخذت العزب رؤوس المقتولين فأرسلوها إلى قانصوه بك.

ثم أن قائمقام والصناجق اتفقوا على تولية علي آغا مستحفظان لضبطه واهتمامه فلما أرسلوا له أبي أن يقبل ذلك فتغيب من منزله فركب يوسف بك الجزار ومحمد بك الصغير وعثمان بك في عدة كبيرة ودخلوا على منزل علي آغا لم يجدوه وأخبروا بالمكان الذي هو فيه فطلبوه فأتى بعد امتناع وتخويف وتوجه معهم إلى قائمقام فالبسه قفطان الآغاوية يوم الخميس رابع عشرين ربيع الثاني وعاد إلى منزله بالقفطان يقدمه العسكر مشاة بالسلاح والملازمون معلنين بالتكبير وبلفظ الجلالة كما هي عادتهم في المواكب.

وفي صبيحة ذلك اليوم عين قائمقام بمعرفة حسن كتحدا مستحفظان طائفة من العسكر إلى بولاق صحبة أحمد جرجي ليجلسوه في التكية وصحبته والي بولاق وآغا من المتفرقة عوضًا عن آغات الرسالة الذي بها من جانب الباشا.

فأجلسوه في منزله ونهبوا ما وجدوه لأغات الرسالة الأول من فرش وأمتعة وخيل وغير ذلك.

وفي صبيحة يوم السبت سادس عشره خرج الفريقان إلى خارج القاهرة من باب قناطر السباع واجتمعوا بالقرب من قصر العيني ومعهم المدافع وآلات الحرب فتحارب الفريقان من ضحوة النهار إلى العصر وقتل من الفريقين من دنا أجله وأيوب بك ومحمد بك بالقصر.

ثم تراجع الفريقان إلى داخل البلد وتأخرت طائفة من العزب فأتى إليهم محمد بك الصعيدي واحتاط بهم وحاصرهم وبلغ الخبر قانصوه بك فأرسل إليهم يوسف بك ومحمد بك وعثمان بك فتقاتلوا مع محمد بك الصعيدي وهزموه وتبعوه إلى قنطرة السد وقد كان أيوب بك داخل التكية المجاورة لقصر العيني فلما رأى الحرب ركب جواده ونجا بنفسه فبلغ يوسف بك أنه بالتكية فقصده وأحتاطوا بالقصر فاخبرهم الدراويش بذهابه فلم يصدقوهم ونهبوا القصر وأخربوه وأحرقوه وعادوا إلى منازلهم.

وفي صبيحة يوم الأحد ذهب يوسف بك الجزار ونهب غيط إفرنج احمد الذي بطريق بولاق وفي ثاني جمادى الأولى اجتمع الأمراء الصناجق بمنزل قائمقام وتنازعوا بسبب تناول الحرب وامتداد الأيام ثم اتفقوا على أن ينادوا في المدينة بأن من له اسم في وجاق من الوجاقات السبعة ولم يحضر إلى بيت أغاته نهب ماله وقتل.

وأمهلوهم ثلاثة أيام ونودي بذلك في عصريتها وكتب قائمقام بيورلدي إلى من في القلعة من طائفة الينكجيرية والكتخدائية والجرجية والأوده باشية والنفر بأننا أمهلناكم ثلاثة أيام فمن لم ينزل منكم بعدها ولم يمتثل نهينا داره وهدمناها وقتلنا من ظفرنا به ومن فر رفعنا اسمه من الدفتر فتلاشى أمرهم واختلفت كلمتهم.

وفي رابعة خرج الأمراء والآغوات إلى محل الحرب وأرسلوا طائفة كبيرة من العسكر المشاة لمحاصرة منزل أيوب بك فتحارب الفرسان إلى آخر النهار وأما الرجالة فأنهم تسلقوا من منزل إبراهيم بك وتوصلوا إلى المنزل عمر آغا الجراكسة فتحاربوا مع من فيه إلى أن أخلوه ودخلوا فيه وشرعوا ليلاً في نقب الريع المبني على علو منزل أيوب بك فنقبوه وكمنوا فيه.

فلما كان صبيحة يوم الأحد خامس عشرة حملوا حملة واحدة على منزل أيوب بك وضربوا البنادق فلم يجدوا من يمنعهم بل فر كل من فيه وركب أيوب بك وخرج هارباً من باب الجبل فلم يعلم أين توجه فملوا منزله ونهبوه مع كونه كان مستعداً وركب في أعالي منزله المدافع وفي قلعة الكيش فأرسل له إفرنج أحمد بيرقاً وعساكر فلم يفده ذلك شيئاً ونهبوا أيضاً منزل احمد آغا التفكجية بعدما قتلوه ببيت قائمقام ولحق من لحق بأيوب بك وفر الجميع إلى جهة الشام وفر محمد بك إلى جهة الصعيد ووقع النهب في بيوت من كان في حزبهم ونهبوا بيت يوسف آغا ناظر الكسوة سابقاً وبيت محمد آغا متفرقة باشا وبيت محمد بك الكبير وأحرقوه وبيت احمد جرجي القونيلي وأحرقوا بيت أيوب بك وما لاصقه من الريع والدكاكين.

فلما حصل ذلك واجتمع العساكر بمنزل قائمقام بالأسلحة وآلات الحرب وذلك سادس جمادى الأولى فأرسلوا طائفة إلى جبل الجيوشي فركبوا مدافع على محل الباشا ومدافع على قلعة المستحفظان وأحاطوا بالقلعة من أسفل وضربوا ستة مدافع على الباشا ورموا بنادق.

فنصب الباشا بيرقاً أبيض يطلب الأمان وفر من كان داخل القلعة من العسكر.

فبعضهم نزل بالحبال من السور وبعضهم خرج من باب المطبخ فعند ذلك هجمت العساكر الخارجة على الباب ودخلوا الديوان فأرسل الباشا القاضي ونقيب الأشراف يأخذان له أمانا من الصناجق والعسكر فتلقوهما وأكرموهما وسألوهما عن قصدهما فقلا لهم: أن الباشا يقرئكم السلام ويقول لك أنا كنا اغتربنا بهؤلاء الشياطين وقد فروا المراد أن تعلمونا بمطلوبكم فلا نخالفكم.

فقالوا لهما: اعلموه أن الصناجق والأمراء والأغوات والعسكر قد اتفقوا على عزله وان قانصوه بك قائمقام وأما الباشا فانه ينزل ويسكن في المدينة إلى أن نعرض الأمر على الدولة ويأتينا جوابهم.

فأرسل القاضي نائبه إلى الباشا يعرفه عن ذلك فأجابته بالطاعة واستأمنهم على نفسه وماله وأتباعه وركب من ساعته في خوصه يقدمه قائمقام وأغات مستحفظان عن يمينه وأغات المتفرقة عن شماله واختيارية الوجاقات من خلفه وأمامه ونزل من باب الميدان وشق من الرميعة على الصليبية والعمامة قد اصطفت يشافهونه بالسب واللعن إلى أن دخل بيت علي آغا الخازندار بجوار المظفر وهجم العسكر على باب مستحفظان فملكوه ونهبوا بعض أسباب حسين آغا مستحفظان.

وخرج حسين آغا من المطبخ فلما رآه يوسف بك أشار إلى العسكر فقطعوه وقطعوا اسمعيل أفندي بالمحجر وكذلك عمر آغات الجراكسة بحضرة اسمعيل بن ايواظ وخازنداره ذو الفقار وقع في عرض بلدية علي خازندار وحسن كتحدا الجلفي فحمياه من القتل وذو الفقار هذا هو الذي قتل اسمعيل بك بن ايواظ وصار أميرًا كما يأتي ذكر ذلك في موضعه فقتلوه بباب العزب ونزل إفرنج أحمد وكجك أحمد أوده باشا إلى المحجر متنكرين فعرفهما الجالسون بالمحجر فقبضوا عليهما وذهبوا بهما إلى باب العزب وقطعوا رؤوسهما وذهبوا بهما إلى بيت ايواظ بك.

وطلع علي آغا إلى محل حكمه وطلع حسن كتحدا من باب الوالي وأمامه العساكر بالأسلحة إلى باب مستحفظان والبيرق أمامه.

ونزل جاويش إلى أحمد كتحدا برمقس فوجده في بيت اسمعيل كتحدا عزبان فأخذه وطلع به إلى الباب فخنقوه وأخذوه إلى منزله في تابوت.

وركب علي آغا وأمامه الملازمون بالبيريثان فطاف البلد وأمر بتنظيف الأتربة وأحجار المتاريس وبناء النقب وألبس قائمقام أغوات البلكات السبع قفاطين وطلع الذين كانوا بباب العزب من الينكجيرية إلى بابهم وعدتهم ستمائة إنسان.

وفي حادي عشر جمادى الأولى لبس يوسف بك الجزائر على إمارة الحاج ومحمود بك على السويس وعين يوسف بك المذكور مصطفى آغات الجراكسة للتجريدة على الشرقية.

وفي رابع عشره لبس محمد بك الصغير على ولاية الصعيد وخرج من بيته بموكب إلى الأثر وصحبته الطوائف الذين عينوا معه من السبع بلكات بسر دارياتهم وبيارقهم وعدتهم خمسمائة نفر منهم مائتان من الينكجيرية والعزب وثلاثمائة نفر من الخمس بلكات أعطوا كل نفر من المائتين ألف نصف فضة ترحيلة ولكل شخص من الثلاثمائة ألف وخمسمائة نصف فضة وسافروا رابع جمادى الآخرة وكان محمد بك الكبير خرج مقبلاً وصحبته الهوارة فخرج وراءه يوسف بك الجزائر وعثمان بك بارم ذيله ومحمد بك قطامش فوصلوا دير الطين فلاقاهم شيخ الترايين فأخبرهم أنه مر من ناحية التبين نصف الليل فرجعوا إلى منازلهم وبلغهم في حال رجوعهم أن خازندار رضوان آغا تخلف عند الدراويش

بالتكية فقبضوا عليه وقطعوا دماغه ولم يزل محمد بك الصعيدي حتى وصل اخميم وصحبته الهوارة وقبل ما بها من الشكاف ونهب البلاد وفعل أفعالاً قبيحة.

ثم ذهب إلى أسيوط وأرسل إلى قائمقام جرجا فتصرف في جميع تعلقاته وأرسلها إليه نقودًا ونزل مختفيًا إلى بحري ومر من أنيابة نصف الليل ولم يزل سائرًا إلى دمياط ونزل في مركب إفرنجي وطلع إلى حلب ووصل خبره إلى السردار فجمع السردارة والعسكر ولحقوه على البرج فلم يدركوه ثم أنه ركب من حلب وذهب إلى دار السلطنة من البر وكان أيوب بك ومحمد آغا متفرقة وكتخدا الجاويشة سليمان آغا وحسن الوالي وصلوا قبله وقابلوا الوزير وأعلموه بقصتهم وعرضوا عليه الفتوى وعرض الباشا والقاضي فأكرمهم وأنزلهم في مكان ورتب لهم تعيينًا.

ثم أتاهم محمد بك وقابل معهم الوزير أيضًا فخلع عليه وولاه منصبًا.

وأما رضوان آغا فإنه تخلف ببلاد الشام ومحمد آغا الكور صحبته. وفي

تاسع عشر جمادى الأولى

رجع يوسف بك ومصطفى آغا من الشرقية.

وفي سابع جمادى الآخرة تقلد محمد بك ابن اسمعيل بك ابن ايواظ بك الصنجدية ثم أنهم اجتمعوا في بيت قائمقام وكتبوا عرضحال بصورة ما وقع وطلبوا إرسال باشا واليًا على مصر وذكروا فيه أن الخزنة تصل صحبة محمد بك الدالي وانقضت الفتنة وما حصل بها من الوقائع التي لخصنا بعضها وذكرناه على سبيل الاختصار واستمر خليل باشا بمصر حتى حضر والي باشا وحاسبوه وسافر في ثامن عشر جمادى الأولى سنة أربع وعشرين ومائة وألف وكانت أيام فتن وحروب وشرور.

ثم تولى على مصر والي باشا فوصل إلى مصر وطلع إلى القلعة في أواخر رجب سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف.

وفي شوال قلدوا أحمد بك الأعسر تابع إبراهيم بك صنجدية وزادوه كشوفية البحيرة وكان قانصوه بك قائمقام قبل وصول الباشا رسم بإخراج تجريدة إلى هواراة المفسدين الذين أتوا إلى مصر صحبة محمد بك الصعيدي ورجعوا صحبته وأخربوا أخميم وقتلوا الكشاف وأمير التجريدة محمد بك قطامش وصحبته ألف عسكري وأعطوا كل عسكري ثلاثة آلاف نصف فضة من مال البهار سنة تاريخه وأن يكون محمد بك حاكم جرجا عن سنة ثلاثة وعشرين وأربعة وعشرين وقضى أشغاله وبرز خيامه إلى الآثار ثم طلب الوجه البلي إلى أن وصل إلى أسيوط فقبض على كل من وجدته من طرف محمد بك الصعيدي وقتله ومنهم حسين أوده باشا ابن دقماق ثم انتقل إلى منفلووط وهربت طوائف الهوارة بأهلها إلى الجبل الغربي واتت إليه هواراة بحري صحبة الأمير حسن فأخبروه بما وقع لهم وساروا صحبته إلى جرجا فنزل بالصيوان وأبرز فرمانا قرئ بحضرة الجميع باهراق دم هواراة قبلي وأمر بالركوب عليهم إلى أسنا وتسلط عليهم هواراة تجري ونهبوا مواشيهم وأغنماهم ومتاعهم وطواحينهم واشتفوا منهم وكل من وجدوه منهم قتلوه ولم يزل في سيره حتى وصل قنا وقوص وتم رجوع إلى جرجا ثم أن هواراة قبلي التجئوا إلى إبراهيم بك أبو شنب والتمسوا منه أن يأخذ لهم مكتوبًا من قيطاس بك بالأمان ومكتوبًا إلى حاكم الصعيد كذلك وفرمانا من الباشا بموجب ذلك فأرسل إلى قيطاس بك تذكرة صحبة احمد بك الأعسر يترجى عنده فأجاب إلى ذلك وأرسلوا به محمد كاشف كتخدا وبرجوع التجريدة والعفو عن الهواراة.

ورجع محمد كاشف والتجريدة وصحبه التقادم والهدايا وأرسلوا إلى إبراهيم بك مركب غلال وخيول مثمنة وأغنامًا.

وفي أواخر شوال ورد آغا من الدولة وعلى يده مرسومات منها محاسبة خليل باشا واستعمال الخزينة وبيع بلاد من قتل في أيام الفتنة وكذلك أملاكهم.

وفي شهر رمضان قبل ذلك جلس بجامع المؤيد فكثرت عليه الجمع وأزدحم المسجد وأكثرهم أتراك ثم أنتقل من الوعظ وذكر ما يفعله أهل مصر بضرايح الأولياء وإيقاد الشموع والقناديل على قبور الأولياء وتقويل أعتابهم وفعل ذلك كفر يجب على الناس تركه وعلى ولاة الأمور السعي في أبطال ذلك.

وذكر أيضًا قول الشعراني في طبقاته أن بعض الأولياء أطلع على اللوح المحفوظ أنه لا يجوز ذلك ولا تطلع الأنبياء فضلًا عن الأولياء على اللوح المحفوظ وأنه لا يجوز ذلك ولا تطلع الأنبياء فضلًا عن والتكايا ويجب هدم ذلك.

وذكر أيضًا وقوف الفقراء بباب زويلة في ليالي رمضان.

فلما سمع حزبه ذلك خرجوا بعد صلاة التراويح ووقفوا بالنباييت والأسلحة فهرب الذين يقفون بالباب فقطعوا الجوخ والاكرا المعلقة وهم يقولون: أين الأولياء.

فذهب بعض الناس إلى العلماء بالأزهر وأخبروهم بقول ذلك الواعظ وكتبوا فتوى وأجاب عليها الشيخ أحمد النفراوي والشيخ أحمد الخلفي بأن كرامات الأولياء لا تنقطع بالموت وأن إنكاره على اطلاع الأولياء على اللوح المحفوظ لا يجوز ويجب على الحاكم زجره عن ذلك.

وأخذ بعض الناس تلك الفتوى ودفعها للواعظ وهو في مجلس وعظه فلما قرأها غضب وقال: يا أيها الناس أن علماء بلدكم أفتوا بخلاف ما ذكرت لكم وأني أريد أن أتكلم معهم وأباحثهم في مجلس قاضي العسكر فهل منكم من يساعدي على ذلك وينصر الحق.

فقال له الجماعة: نحن معك لا نفارقك.

فنزل عن الكرسي واجتمع عليه من العامة زيادة عن ألف نفس ومر بهم من وسط القاهرة إلى أن دخل بيت القاضي قريب العصر فانزعج القاضي وسألهم عن مرادهم فقدموا له الفتوى وطلب منه إحضار المفتيين والتحدث معهم.

فقال القاضي: اصرفوا هؤلاء الجموع ثم نحضرهم ونسمع دعواكم.

فقالوا: ما بقول في هذه الفتوى قال: باطلة.

فطلبوا منه أن يكتب لهم حجة بطلانها.

فقال: أن الوقت قد ضاق والشهود ذهبوا إلى منازلهم وخرج الترجمان.

فقال لهم ذلك فضربوه واختفى القاضي بحريمه.

فما وسع النائب إلا أنه كتب لهم حجة حسب مرادهم ثم اجتمع الناس في يوم الثلاثاء عشيرينه وقت الظهر بالمؤيد لسماع الوعظ على عادتهم فلم يحضر لهم الواعظ فأخذوا يسألون عن المانع من حضوره.

فقال بعضهم: أظن أن القاضي منعه من الوعظ.

فقام رجل منهم وقال: أيها الناس من أراد أن ينصر الحق فليقم معي.

فتبعه الجم الغفير فمضى بهم إلى مجلس القاضي فلما رآهم القاضي ومن في المحكمة طارت عقولهم من الخوف وفر من بها من الشهود ولم يبق إلا القاضي فدخلوا عليه وقالوا له: أين شيخنا فقال: لا أدري.

فقالوا له: قم واركب معنا إلى الديوان ونكلم الباشا في هذا الأمر ونسأله أن يحضر لنا أخصامنا الذي أفتوا بقتل شيخنا وتباحث معهم فإن اثبتوا دعواهم نجوا من أيدينا وإلا قتلناهم فركب القاضي معهم مكرها وتبعوه من خلفه وأمامه إلى أن طلوعوا إلى الديوان فسأله الباشا عن سبب حضوره في غير وقته.

فقال: أنظر إلى هؤلاء الذين ملئوا الديوان والحوش فهم الذين أتوا بي وعرفه قصتهم وما وقع منهم بالأمس واليوم وأنهم ضربوا الترجمان وأخذوا مني حجة قهرا وأتوا اليوم وأركبوني قهراً.

فأرسل الباشا إلى كتخدا الينكجيرية وكتخدا العزب وقال لهما: اسألوا هؤلاء عن مرادهم.

فقالوا: نريد إحضار النفراوي والخليفي لبيحنا مع شيخنا فيما أفتيا به عليه فأعطاهم الباشا بيورلديا على مرادهم ونزلوا إلى المؤيد وأتوا بالواعظ وأصعدوه إلى الكرسي فصار يعظهم ويحرضهم على اجتماعهم في غد بالمؤيد ويذهبون بجمعيتهم إلى القاضي وحضهم على الإنتصار للدين وقمع الدجالين.

وافترقوا على ذلك وأما الباشا أنه لما أعطاهم البيورلدي أرسل بيورلديا إلى إبراهيم بك وقيطاس بك يعرفهم ما حصل وما فعله العامة من سوء الأدب وقصدهم تحريك الفتن وتحقيرنا نحن والقاضي وقد عزمت أنا والقاضي على السفر من البلد.

فلما قرأ الأمراء ذلك لم يقر لهم قرار وجمعوا الصناجق والآغوات ببيت الدفتردار وأجمعوا رأيهم على أن ينظروا هذه العصبة من أي وجاق ويخرجوا من حقهم وينفي ذلك الواعظ من البلد.

وأمرؤا الآغا أن يركب ومن رآه منهم قبض عليه وأن يدخل جامع المؤيد وبطرد من يسكنه من السفط.

فلما كان صبيحة ذلك اليوم ركب الآغا وأرسل الجاويشية إلى جامع المؤيد فلم يجدوا منهم أحدا وجعل يفحص ويفتش على أفراد المتعصبين فمن ظفر به أرسله إلى باب آغاته فضربوا بعضهم ونفوا بعضهم وسكنت الفتنة.

سنة أربع وعشرين ومائة وألف وفي ثالث المحرم سنة أربع وعشرين ومائة وألف ورد مرسوم سلطاني بطلب ثلاثة آلاف من العساكر المصرية إلى الغزو.

وفي ثامن تشاجر رجل شريف مع تركي في سوق البندقانيين فضرب التركي الشريف فقتله ولم يعلم أين ذهب.

فوضع الأشراف المقتول في تابوت وطلعوا به إلى الديوان واثبتوا القتل على القاتل.

فلما كان يوم عاشرة قامت الأشراف وقفلوا أسواق القاهرة وصاروا يرحمون أصحاب الدكاكين بالحجارة وبأمرונهم بقفل الدكاكين وكل من لقوه من الرعية أو من أمير يضربونه.

ومكثوا على ذلك يومهم وأصبحوا كذلك يوم الجمعة وأرسلوا خبيرًا للأشراف القاطنين بقري مصر ليحضروا واجتمعوا بالمشهد الحسيني ثم خرجوا وأمامهم بيرق وذهبوا إلى منزل قيطاس بك الدفتردار فخرج عليهم أتباعه بالسلاح فطردوهم وهزموهم فلما تفاقم أمرهم تحركت عليهم العساكر وركب أغوات الاسباهية الثلاث وأغات الينكجربة في عددهم وعددهم وطافوا البلد.

فعند ذلك تفرقت الجمعية ورجع كل إلى مكانه ونادوا بالأمن والأمان وفتحت الدكاكين ثم أجمع رأي الأمراء على نفي طائفة من أكابر الأشراف فتشفع فيهم المشايخ والعلماء فعفوا عنهم.

وفي هذا الشهر وقع تلج بقريتي سرسنة وعشما من بلاد المنوفية كل قطعة منه مقدار نصف رطل وأقل وأكثر ثم نزلت صاعقة أحرقت مقدارًا عظيمًا من زرع الناحية وقتلت أناسًا.

وفي يوم الخميس ثامن ربيع الأول سافر مصطفى بك تابع يوسف آغا من بولاق بالعسكر صحبة المعينين للغزو وحضرت العساكر الذين كانوا في سفر الموسقو صحبة سر دارهم اسمعيل بك ولما عادوا إلى اسلامبول بالنصر وضعوا لهم على رؤوسهم ريشا في عمائمهم سمة لهم.

ومات وفي ثاني عشرينة قبل الغروب خرجت فرتينة بريح عاصف أظلم منها الجو وسقط منها بعض المنازل.

وفي غرة ربيع الثاني ورد آغا ومعه مرسوم مضمونه حصول الصلح بين السلطنة والموسقو ورجوع العسكر المصري ولما رجعوا أخذوا منهم ثلثي النفقة وتركوا لهم الثلث وكذلك التراقي من الجوامك التي تعطى للسردارية وأصحاب الدركات.

وفي ثامن عشره ورد قابجي باشا وعلى يده مرسوم بتقليد قيطاس بك الدفتردار أميرًا على الحاج عوضا عن يوسف بك الجزائر وأن يكون إبراهيم بك بشناق المعروف بأبي شنب دفتردار.

فامثلوا ذلك ولبسوا الخلع ومرسوم آخر بإنشاء سفينتين ببحر القلزم لحمل غلال الحرمين وأن يجهزوا إلى مكة مائة وخمسين كيسا من الأموال السلطانية برسم عمارة العين على يد محمد بك ابن حسين باشا.

ثم أن قيطاس بك اجتمع بالأمراء وشكا إليهم احتياجه لدرهم يستعين بها على لوازم الحاج ومهماتة فعرضوا ذلك على الباشا وطلبوا منه أن يمده بخمسين كيسا من مال الخزينة ويعرض في شأنها بعد تسليمها إلى الدولة وأن لم يمضوا ذلك يحصلوها من الوجاقات بدلا عنها.

وفي يوم الأربعاء وصل من طريق الشام باشا معين لمحافظة جدة يسمى خليل باشا فدخل القاهرة في كيكبة عظيمة وعساكر رومية كثيرة يقال لهم سارجه سليمان وجمال محملة بالأنفال يقدمهم ثلاثة بيارق وخرج لملاقاته الباشا وقيطاس بك أمير الحاج في طائفة عظيمة من الأمراء والأغوات والصناجق وقابلوه وأنزلوه بالغيط المعروف بحسن

بك ومدوا هناك سماطاً عظيماً حافلاً وقدموا له خيولاً وساروا معه إلى أن دخلوا إلى المدينة في موكب عظيم إلى أن أنزلوه بمنزل المرحوم اسمعيل بك المتوفى في سفر الموسيقى بجوار الحنفي فلم يزل هناك حتى سافر في أوائل رجب سنة تاريخه وخرج بموكب عظيم أيضاً وفي منتصف شعبان تقلد أحمد بك الأعرس على ولاية جرجا عوضاً عن محمد بك الصغير المعروف بقطامش ثم ورد أمر بتقليد إمارة الحج لمحمد بك قطامش عوضاً عن سيده وطلع بالحج سنة أربع وعشرين ورجع سنة خمس وعشرين وذلك من فعل قيطاس بك سرّاً وتقلد ولاية جرجا مصطفى بك مزلاًر.

وفي يوم الخميس عشرينه تقلد محمد بك المعروف بجركس تابع إبراهيم بك أبي شنب الصنجدية وكذلك قيطاس تابع قيطاس بك أمير الحج.

وفي عاشر شوال ورد عبد الباقي أفندي وتولى كتحداية والي باشا ومعه بقرير للباشا على ولاية مصر.

وفي ثالث عشر ذي القعدة ورد أيضاً مرسوم صحة آغا معين بطلب ثلاثة آلاف من العسكر المصري لسفر الوسقو لنقضهم المهادنة وقرئ ذلك بالديوان بحضرة الجميع فلبسوا حسين بك المعروف بشلاق سردار عوضاً عن عثمان بك ابن سليمان بك بarm ذيله وقضى أشغاله وسافر في أوائل المحرم.

سنة خمس وعشرين ومائة وألف ورد أيضاً آغا باستعمال الخزينة ورجع الحجاج في شهر صفر صحة محمد بك قطامش وانتهت رئاسة مصر إلى قيطاس بك ومحمد بك وحسن كتحدا النجدلي وكور عبد الله وإبراهيم الصابونجي.

فسولت لقيطاس بك نفسه قطع بيت القاسمية وأخذ يدبر في ذلك وأغرى سالم بن حبيب فهجم على خيول اسمعيل بك ابن ايواز بك في الربيع وجم أذئاب الخيول ومعارفها ما عدا الخيول الخاص فإنها كانت بدوار الوسية وذهب ولم يأخذ منها شيئاً وحضر في صباحها أمير أخور فاخبروه وكان عنده يوسف بك الجزار فلافه وسكن حدته وأشار عليه بتقليد حسن أبي دفية قائم مقام الناحية ففعل ذلك وجرت له مع ابن حبيب أمور ستذكر في ترجمة ابن حبيب فيما يأتي.

ثم أنه كتب عرضحال أيضاً على لسان الأمير منصور الخيبري يذكر فيه أن عرب الضعفاء أخرجوا الوادي وقطعوا درب الفيوم.

وأرسل ذلك العرضحال صحة قاصد يأمنه فختمه منصور وأرسله إلى الباشا صحة البكاري خفير القرافة.

فلما طلع قيطاس بك في صباحها إلى الباشا وأجتمع باقي الأمراء وكان قيطاس بك رتب مع الباشا أمراً سرّاً وأغراه وأطمعه في القاسمية وما يؤول إليه من حلوان بلاد إبراهيم بك ويوسف بك وابن ايواظ بك وأتباعهم فلما استقر مجلسهم دخل البكاري بالعرضحال فأخذه كاتب الديوان وقرأه على أسماع الحاضرين فأظهر الباشا الحدة وقال: أنا أذهب لهؤلاء المفاسيد الذين يخربون بلاد السلطان ويقطعون الطريق.

فقال إبراهيم بك أقل ما فينا يخرج من حقهم وانحط الكلام على ذهاب إبراهيم بك واسمعيل بك ويوسف بك وقيطاس بك وعثمان بك ومحمد بك قطامش.

وكان قانصوه بك في بني سويف في الكشوفية وأحمد بك الأعسر في إقليم البحيرة فلما وقع الاتفاق على ذلك خلع عليهم الباشا قفاطين ونزلوا فأرسلوا خيامهم ومطابخهم إلى تحت أم خنان ببر الجيزة وعدوا بعد العصر ونزلوا بخيلهم.

واتفق قيطاس بك مع عثمان بك أنهم يعدون خلفهم بعد المغرب ويكونون أكلوا العشاء وعلوا على الخيول وعندما ينزلون إلى الصيوان يتركون الخيول ملجمة والماليك والطوائل بأسلحتها.

فإذا أتى إلينا الثلاثة صناجق نقتلهم ثم نركب على طوائفهم وخيولهم مربوطة فنقتل كل من وقع ونخلص ثار الفقارية الذين قتلهم خال إبراهيم بك في الطرانة.

فلما فعلوا ذلك وعدوا وأوقدوا المشاعل وذلك وقت العشاء ونزلوا بالصيوان قال إبراهيم بك ليوسف بك واسماعيل بك: قوموا بنا نذهب عند قيطاس بك.

قالا له: أنت فيك الكفاية.

فذهب إبراهيم بك وهو ماش ولم يخطر بباله شيء من الخيانة.

فلما دخل عندهم وسلم وجلس سأله قيطاس بك عن رفقائه.

فقال: أنهم جالسون محلهم فلم يتم ما أرادوه فيهم من الخيانة.

فعند ذلك قام محمد بك وعثمان بك إلى خيامهما وقلعا سلاحهما وخلعا لجامات الخيل وعلقا مخالي التبن ورجعا إليهما فقال قيطاس بك لإبراهيم بك: أركبوا أتمم الثلاثة في غد وانصبوا عند وسيم ونحن نذهب إلى جهة سقارة فنطرد العرب فيأتون إلى جهتكم فأركبوا عليهم.

فأجابه إلى ذلك.

ثم قام وذهب إلى رفقائه فأخبرهم بذلك وباتوا إلى الصباح.

وفي الصباح حملوا وساروا إلى جهة وسيم كما أشار إليهم قيطاس بك فنزلت إليهم الزيدية بالفطور فسألوهم عن العرب فقالوا لهم الوادي في أمن وأمان بحمد الله لا عرب ولا حرب ولا شر.

وأما قيطاس بك ومن معه فإنه رجع إلى مصر وأرسل إلى ابن حبيب بأن يجمع نصف سعد وعرب بلي ويرسلهم مع ابنه سالم يدهمون الجماعة بناحية وسيم ويقتلونهم فتلكأ ابن حبيب في جمع العربان لصداقة قديمة بينه وبين إبراهيم بك وحضر لهم رجل من الأجناد كان تخلف عنهم لعذر حصل له فأخبرهم برجوع قيطاس بك ومن معه إلى مصر فركب إبراهيم بك ويوسف بك واسماعيل بك ونزلوا بالجيزة عند أبي هريرة وصحبتهم خيالة الزيدية وباتوا هناك وعدوا في الصباح إلى وفي هذه السنة حصل طاعون وكان ابتداءه في القاهرة في غرة ربيع الأول وتناقص في أواخر جمادى الآخرة.

ووصل عابدين باشا إلى الإسكندرية وتقلد يوسف بك الجزائر قائمقام وخلع على ابن سيده اسمعيل بك ولما حضر الباشا إلى الحلبي وطلع إلى العادلية وأحضر الأمراء تقادمهم وقدم له اسمعيل بك تقدمة عظيمة وأحبه الباشا وأختص به ومال قلبه إلى فرقة القاسمية فقلدهم المناصب والكشوفيات.

وحضر مرسوم بإمارة الحج لإسمعيل بك ابن ايواظ بك وعابدين باشا هذا هو الذي قتل قيطاس بك بقراميدان كما يأتي خبر ذلك في ترجمة قيطاس بك.

وهرب محمد بك قطامش تابعه بعد قتل سيده إلى بلاد الروم وأقام هناك مدة ثم عاد إلى مصر وسيأتي خبر ذلك في ترجمته.

وفي ولايته تقلد عبد الله كاشف وصاري علي وعلي الأرميني واسمعيل كاشف صناجق الأربعة ايواظية وتقلد منهم أيضا عبد الرحمن آغا ولجه آغات جمليه واسمعيل آغا كتحدا وايواظ بك كتحدا الجاويشية ومن أتباع إبراهيم بك أبي شنب قاسم الكبير وإبراهيم فارسكور وقاسم الغير ومحمد جليبي بن إبراهيم بك أبي شنب وجركس محمد الصغير خمستهم صناجق واستقر الحال وطلع بالحج الأمير اسمعيل بك ابن ايواظ سنة سبع وعشرين وسنة ثمان وعشرين في أمن وأمان وسخاء ورخاء.

وفي سنة ثمان وعشرين ورد آغا من اسلامبول وعلى يده مرسوم بطلب ثلاثة آلاف من العسكر المصري وعليهم أمير فادر وكانت النوبة على محمد بك جركس الكبير فلما اجتمعوا بالديوان وقرئ المرسوم خلع الباشا على محمد بك جركس القفطان ونزل إلى داره فطوى القفطان وأرسله إلى سيده إبراهيم بك ويقول له: عندك خلافي صناجق كثيرة فاني قشلان.

فتكدر خاطره ثم أرسل إليه صحبة أحمد بك الأعسر عشرين كيسا فاستقلها فأعطاه أيضا وصولا بعشرة أكياس على الطرانه فجهز حاله وركب إلى قصر الحلي بالموكب وأحضر عنده الحريم فأقام أياما في حظه وصفائه والآغا المعين يستعجل السفر وفي كل يوم يأتيه فرمان من الباشا بالاستعجال والذهاب وهو لا يبالي بذلك.

ثم أن الباشا تكلم مع إبراهيم بك في شأن ذلك فلما نزل إلى بيته أرسل إليه أحمد بك الأعسر وقاسم بك الكبير فأخبراه بتقريط الباشا والاستعجال فقال في جوابه: جلوسي هنا أحسن من إقامتي تحت الطرانة حتى يدفعوا لي العشرة أكياس فلا أرتحل حتى تأتيني العشرة أكياس.

ورمى لهم الوصول فرجع أحمد بك إلى إبراهيم بك وأخبره بمقالته ورد إليه الوصول فما وسعه إلا أنه دفع ذلك القدر إليه نقداً وقال: سوف يخرب هذا بيتي بعناده.

فلما وصله ذلك نزل إلى المراكب وسافر.

ثم ورد مسلم علي باشا وأخبر بولايته مصر.

فاجتمعوا بالديوان وتقلد إبراهيم بك أبو شنب قائمقام ونزل إلى بيته وخلع على أحمد بك الأعسر وجعله أمين السماط.

ونزل عابدين باشا من القلعة عندما وصل الخبر بوصول علي باشا إلى إسكندرية وسافرت إليه أرباب الخدم والعكاكيز وسافر عابدين باشا قبل حضور علي باشا بمصر.

وحضر علي باشا وطلع إلى القلعة على الرسم المعتاد واستقر في ولاية مصر والأمور سالحة والفتن ساكنة ورياسة مصر للأمير إبراهيم بك أبي شنب الكبير والأمير اسمعيل بك ابن ايواظ بك ومحمد كتحدا جدك مستحفظان وإبراهيم جرجي الصابونجي عزبان وأتباع حسن جاويش القازدغلي وهم عثمان اوده باشا وسليمان اوده باشا تابع مصطفى كتحدا وخلافهم من رؤساء باب العزب وباقي البلكات ومات الأمير إبراهيم بك الكبير سنة

ثلاثين فاستقل بالرياسة اسمعيل بك ابن ايواظ بك وسكن محمد بك ابن إبراهيم بك بمنزل أبيه وفي نفسه ما فيها من الغيرة والحسد لاسمعيل بك ابن حشداش أبيه.

وفي أواخر سنة تسع وعشرين ورد قابجي وعلى يده مرسوم بطلب ثلاثة آلاف من عسكر مصر وعليهم أمير لسفر الجهاد وكان الدور على محمد بك ابن ايواظ أخي اسمعيل بك فعلم أخوه أنه خفيف العقل فلا يستر نفسه في السفر فقلد أحمد كاشف صنجقية وجعله أمير العسكر وجعل مملوكه علي الهندي كتخداً إليه وقضوا أشغالهم.

وركب الأمير والسدادرة سنة ثلاثين وحضر محمد جركس من السفر في سنة ثلاثين فوجد سيده إبراهيم بك توفي وأمير مصر اسمعيل بك فتاقت نفسه للرياسة فضم إليه جماعة من الفقارية مثل حسين أبو يدك وذي الفقار تابع عمر آغا وأصلان وقيلان ومن يلوذ بهم من أمثالهم واتخذ لهم سراجًا قبيحًا يقال له الصيفي وكان الدفتردار في ذلك الوقت أحمد بك الأعسر تابع إبراهيم بك أبي شنب وكلما رأى تحرك محمد بك جركس لإثارة الفتن يهدي عليه ويلطفه ويطفئ نارته.

وكان ذو الفقار لما قتل سيده عمر آغا وأراد اسمعيل بك قتله أيضا في ذلك اليوم فوقع على خازندار حسن كتخدا الجلفي وحماه من القتل وأخرج له حسن كتخدا حصة في قمن العروس بالمحلول عن سيده وهي شركة اسمعيل بك ابن ايواظ ولم يقدر حسن كتخدا أن يذاكر اسمعيل بك في قائظها لعلمه بكراهته لذي الفقار ويريد قتله.

فلما مات حسن كتخدا الجلفي وحضر محمد بك جركس من السفر انضم إليه ذو الفقار المذكور وخاطب في شأنه اسمعيل بك فلم يفد ولم يرض أن يعطيه شيئا من فائظه وتكرر هذا مرارًا حتى ضاق خناق ذي الفقار من الفشل فدخل على محمد بك جركس في وقت خلوة وشكا إليه حاله وفاوضه في اغتيال اسمعيل بك.

فقال له: أفعل ما تريد.

فأخذ معه في ثاني يوم أصلان وقيلان وجماعة خيالة من الفقارية ووقفوا لاسمعيل بك في طريق الرميلة عند سوق الغلة وهو طالع إلى الديوان فمر اسمعيل بك وصحبته يوسف بك الجزار واسمعيل بك جرجا وصاري علي بك فرموا عليهم بالرصاص فلم يصب منهم إلا رجل قواس ورمح اسمعيل بك ومن بصحبته إلى باب القلعة ونزل هناك وكتب عرضحال ملخصه الشكوى من محمد بك جركس وأنه قد جمع عنده المفسدين ويريد إثارة الفتن في البلد وأرسله إلى الباشا صحبة يوسف بك.

فأمر علي باشا بكتابة فرمان خطابًا للوجاقات بإحضار محمد بك جركس وإن أبى فحاربوه واقتلوه.

فلما وصل الخبر إلى جركس ركب مع المنضمين إليه فقارية وقاسمية ووصل إلى الرميلة فصادف الموجهين إليه فحاربهم وحاربوه وقتل حسين بك أبو يدك آخرون وانهزم جركس وتفرق من حوله ولم يتمكن من الوصول إلى داره.

فذهب على طريق الناصرية ولم يزل سائرا حتى وصل إلى شبرا ولم يبق صحبته سوى مملوكين.

فلاقاه جماعة من عرب الجزيرة فقبضوا عليهم وأخذوا سلاحهم وأتوا بهم إلى بيت اسمعيل بك ابن ايواظ بك وكان عند أحمد كتخدا أمين البحرين والصابونجي فأشارا عليه

بقتله فلم يرض وقال أنه دخل بيتي وخلع عليه فروة سمور وأعطاه كسوة وزهبا ونفاه إلى جزيرة قبرص.

ورجع العسكر الذين كانوا بالسفر واستشهد أمير العسكر أحمد بك فقلدت الدولة علي كتخدا الهندي صنجقا عوضًا عن مخدومه أحمد بك وأعطوه نظر الخاصكية قيد الحياة وأطلقوا له بلاده من غير حلوان.

فلما وصلوا إلى مصر عمل له يوسف بك الجزار سماطًا بالحلي ثم ركب وطلع إلى القلعة وخلع الباشا على علي بك الهندي خلعة السلامة ونزل إلى بيت اسمعيل بك وأنعم عليه بتقاسيط بلاد فائظها اثنا عشر كيسا.

واستمر صنجقا وناظرا على الخاصكية.

وفي هذه السنة أعني سنة ثلاثين حصلت حادث ببولاق وهو أن سكان حارة الجواير تشاجروا مع بعض الجمالة اتباع أوسية أمير الحاج فحضر إليهم أمير اخور فضربوه ووصل الخبر إلى الأمير اسمعيل بك فأرسل إليهم آغات الينكجيرية والوالي فضربوهم فركب الصنجق بطائفته وقتلوا منهم جماعة وهرب باقيهم وأخرجوا النساء بمتاعهن وسمروا الدرب من الجهتين وكانت حادثة مهولة واستمر الدرب مقفولا مسمرًا نحو سنتين.

وفيها كان موسم سفر الخزينة وأميرها محمد بك ابن إبراهيم بك أبو شنب.

وكان وصل إليه الدور وخرج بالموكب وأرباب المناصب والسدارة ولما وصل إلى اسلامبول واجتمع بالوزير ورجال الدولة أوشى إليهم في حق اسمعيل بك ابن ايواظ وعرفهم أنه أن استمر أمره بمصر أدعى السلطنة بها وطرده النواب فإن الأمراء وكبار الوجاقات والدفتردار وكتخدا الجاويشية صاروا كلهم اتباعه ومماليكه ومماليك أبيه.

وعلي باشا المتولي لا يخرج عن مراده في كل شيء ونفى وأبعد كل من كان ناصحًا في خدمة الدولة مثل جركس ومن يلوذ به وعمل للدولة أربعة آلاف كيس على إزالة اسمعيل بك والباشا وتولية وال آخر يكون صاحب شهامة.

فأجابوه إلى ذلك.

وكان قبل خروجه من مصر أوصى قاسم بك الكبير على إحضار محمد بك جركس فأرسل إليه وأحضره خفية واختفى عنده.

ثم أن أهل الدولة عينوا رجب باشا أمير الحاج الشامى ورسوموا له عند حضوره إلى مصر أن يقبض على علي باشا ويحاسبه ويقتله ثم يحتال على قتل اسمعيل بك أن ايواظ وعشيرته ما عدا بك الهندي.

ورجع محمد بك ابن أبي شنب إلى مصر وعمل دفتر دار وحضر مسلم رجب باشا ومعه الأمر بحبس علي باشا بقصر يوسف وقائمقامية إلى أحمد بك الأعسر.

وبعد أيام وصل الخبر بوصول رجب باشا إلى العريش وسافرت له الملاقاة وتقلد إبراهيم بك فارسكور أمين السماط وطلع اسمعيل بك أميرًا بالحج.

سنة إحدى وثلاثين وهي سنة إحدى وثلاثون ومائة وألف

وذلك عند وصول رجب باشا إلى العريش ثم حضر رجب باشا إلى مصر وعملوا له الشنك والموكب على العادة فلما اسقر بالقلعة أحضر إليه ابن علي باشا وخازن داره وكتب خزينته والروزنامجي وأمره بعمل حسابه ثم قطع رأسه ظلماً وسلخها وأرسلها إلى الباب ودفن علي باشا بمقام أبي جعفر الطحاوي بالقرافة ويعرف إلى الآن قبره بعلي باشا المظلوم وأمر بضبط جميع ممتلكاته ثم أحضر له جركس خفية وأمر الآغا والوالي بالمنادة عليه وكل من أواه يشنق على باب داره.

ثم اختلى به وقال له: كيف العمل والتدبير في قتل ابن ايواظ بك وجماعته فقال له: الرأي في ذلك أن ترسل إلى العرب يقفون في طريق الوشاوشة فأنهم يرسلون يعرفونكم بذلك فأرسلوا لهم عبد الله بك وبعد عشرة أيام أرسلوا يوسف بك الجزائر ومحمد بك ابن ايواظ بك واسماعيل بك جرجا وعبد الرحمن آغا ولجه أغات الجميلية فعندما يرتحلون من البركة يقتل اسمعيل بك الدفتردار كتخدا الجاويشية عند ذلك أنا أظهر ونقلد إمارة الحج إلى محمد بك ابن اسمعيل بك ونرسله بتجريدة إلى ابن ايواظ بك يقتلونه مع جماعته وهذا هو الرأي والتدبير.

ففعّلوا ذلك ولم يتم بل اختفى اسمعيل بك ودخل إلى مصر ثم ظهر بعد أن دبر أمره وعزل رجب باشا وأنزلوه إلى بيت مصطفى كتخدا عزبان وفسد تدبيره وكتبوا عرضحال بصورة الواقع وأرسلوه إلى اسلامبول.

وسياتي تنمة خبر ذلك في ترجمة اسمعيل بك.

وكان رجب باشا أخذ من مال دار الضرب مائة وعشرين كيسا صرفها على التجريدة.

وصل محمد باشا النشانجي سنة ثلاث وثلاثين.

فعندما استقر بالقلعة طلب من رجب باشا المائة وعشرين كيسا وقلد إمارة الحج لمحمد بك فطلع بالحج سنة ثلاث وسنة أربع وثلاثين ثم حضر مرسوم والعفو لاسماعيل بك ابن ايواظ بك وقرئ بالديوان وساف رجب باشا وسكن الحال مع التنافر والحقد الباطني الكامن في نفس محمد بك جركس وابن أستاذه محمد بك أبي شنب لاسماعيل بك ابن ايواظ وهو يسامح لهم ويتغافل عن أفعالهم وقبائحهم ويسوس أمره معهم وكل عقدة عقدوها بمكرهم حلها بحسن رأيه وسياسته وجودة رأيه.

وجرت بينه وبينهم أمور ووقائع ومخاصمات وجمعيات ومصالحات يطول شرحها ذكرها أحمد جليبي عبد الغني في تاريخه الذي ضاع مني.

ولم يزل اسمعيل بك ظاهرا عليهم حتى خانوه واغتالوه وقتلوه بالقلعة على حين غفلة على يد ذي الفقار تابع عمر آغا وأصلان وقيلان ومن معهم وقتلوا وقتلوا معه اسمعيل بك جرجا وعبد الله آغا كتخدا الجاويشية ثم تحيلوا على قتل عبد الله بك ومحمد بك ابن ايواظ وإبراهيم بك ابن الجزائر وذلك في سنة ست وثلاثين ومائة وألف في أيام ولاية محمد باشا المذكور.

وسياتي تنمة ذلك في ذكر تراجمهم وقلدوا ذا الفقار قاتل اسمعيل بك الصنجدية وكشوفية المنوفية وأنضم إليه من كان خاملاً من الفقارية وبدأ أمرهم في الظهور.

فممن انضم إليه مصطفى بك يلفيه ومحمد بك أمير الحاج وهو ابن اسمعيل بك الكبير الفقاري واسماعيل بك الدالي وقيطاس بك الأعور واسماعيل بك ابن سيده ومصطفى بك فزلاز وخلافهم اختيارية وأغوات من الوجاقلية ونظم أمره وقضى لوازمه وأشغاله وجعل

مصطفى أفندي الدمياطي كاتب تركي وعزم على السفر إلى المنوفية وركب في موكب حافر وصحبته من ذكر من الفقارية.

وكان رجب كتحدا ومحمد جاويش الداودية متوجهين إلى بيت محمد بك جركس وكانا خصيصين به ويدهما باب الينكجربة مع الاقواسي ولهما الكلمة بالباب دون القازدغلية.

فصادف موكب ذي الفقار فوقفا ونظرا إلى الراكبين معه من الفقارية فتغير خاطرهم على جركس وتكدر مزاجهما وترحما على اسمعيل بك ابن ايواظ.

ولما دخلا على جركس نظر إليهما فرآهما منفعلين فسألهما عن سبب انفعالهما فأخبراه بما رآياه.

وقالا ان دام هذا الحال قتلنا الفقارية فقال: يكون خيرًا.

ثم أمر الصيفي بقتل أصلان وقيلان فوظب معه سراجا يثق به وأمره أن يقف في سلالم المقعد فعندما علم بحضورهما أحدث الصيفي مشاجرة مع ذلك السراج وفزع عليه بالطبنجة فهرب السراج من أمامه فجرى الصيفي خلفه فاخرج ذلك السراج طبنجته أيضا ورفع زنادها فقال له أصلان: عيب فأفرغها فيه وفرغ أيضا الصيفي طبنجته في قيلان وذلك بسلالم المقعد ببيت جركس ومسح الخدم الدم وأخذوا خيولهما وأرسلوا المقتولين إلى بيوتهما في تابوتين.

ثم أن محمد بك جركس طلع إلى القلعة وطلب من الباشا فرمانا بتجريدة يرسلها إلى ذي الفقار ومن معه من الفقارية فامتنع الباشا وقال: رجل خاطر بنفسه بمعرفتكم واطلاعكم كيف أني أعطيكم بعد ذلك فرمانا بقتله.

فقام جركس ونزل إلى بيته ولم يطلع بعد ذلك إلى الديوان وأهملوا الدواوين والباشا.

فلما ضاق خناق الباشا أبرز مرسوما رفع صنجقية جركس وكتب فرمانا للمشايخ والوجاقلية بذلك ويمنعهم من الذهاب إليه وبلغ إلى جركس فتدارك الأمر وعمل جمعيات ورتب أمورا واجتمعوا بالرميلة وحوالي القلعة وعزلوا الباشا وأنزلوه وأسكنوه في بيت ابن الدالي وكان ذلك في أواخر سنة سبع وثلاثين فكانت مدته في هذه المدة أربع سنوات وأرسلوا له محمد بك ابن أبي شنب فخلع عليه وجعلوه قائمقام وأخذوا منه فرمانا بالتجريدة على ذي الفقار وجعلوا إبراهيم بك فارسكور أمير العسكر وكاشف المنوفية.

ووصل الخبر إلى ذي الفقار بك بما حصل من مصطفى بك بلغيه فوزع طوائفه في البلاد ودخل إلى مصر خفية إلى بيت أحمد أوده باشا مطر باز.

فلما سافر إبراهيم بك بالتجريدة فلم يجده فضبط موجوداته وتحقق من المخبرين أنه دخل إلى مصر وأرسل الخبر بذلك لجركس فأمر لهلوبة الوالي والصيفي بالفحص والتفتيش عليه وأرسلوا عرضحال محضرا بما نمقوه وبنزول الباشا.

وكان محمد باشا أرسل قبل ذلك مكاتبات لرجال الدولة بما حصل بالتفصيل فلما وصل عرض المصريين عينوا علي باشا واليا جديداً إلى مصر بتدبير ومكيدة وصحبته قبودان وقابجي بطلب الأربعة آلاف كيس التي جعلها محمد بك ابن أبي شنب حلواً على بلاد الشواربية.

بعض الحوادث في تلك السنة من الحوادث في أيام محمد باشا أن في أول الخماسين طلع الناس على جري العادة في ذلك لاستنشاق النسيم في نواحي الخلاء وخرج سرب من النساء إلى الأريكية وذهب منهن طائفة إلى غيط الأعجام تجاه قنطرة الدكة فحضر إليهن جماعة سراجون وبايديهم السيوف من جهة الخليج وهم سكارى وهجموا عليهن وأخذوا ثيابهن وما عليهن من الحلبي والحلل.

ثم أن الخفراء وأوده باشة القنطرة حضروا إليهن بعد ذهاب أولئك السراجين فأخذوا ما بقي وكملوا بقية النهب وجميع من كان هناك من النساء من الأكابر ومن جملة ما ضاع حزام جوهر وبشت جوهر قالوا أن الحزام قيمته تسعة أكياس والبشت خمسة أكياس.

ومن جملة من أن هناك آمنة الجنكية وصحبتها امرأة من الأكابر فعروهما وأخذوا ما عليهما وكان لها ولد صغير وعلى رأسه طاقية عليها جواهر وبنادقة وزوجا أساور جوهر وخلخال ذهب بندقي قديم وزنه أربعمئة مثقال.

ومن جملة ما أخذوا لباس شبكية من الحرير الأصفر والقصب الأصفر وفي كل عين من الشبكية لؤلؤة شريط مخيش والدكة كذلك وأخذوا أزهرن وفرجاتهن وأرسلن إلى بيوتهن فتاتين بثياب يستترن بها وذهبن.

وكانت هذه الحادثة من أشنع الحوادث.

ثم أن في ثاني يوم قدموا عرضحال إلى الباشا وأخذوا على موجبة فرمانا إلى آغات الينكجيرية على أنه يتوجه وصحبتة الوالي وأوده باشة البوابة فذهبوا إلى محل الواقعة وأحضروا أهل الخطة فشهدوا على أن هذه الفعلة من الخفراء بيد أوده باشة مركز القنطرة وهو الذي أرسل السراجين والحمارة فقبضوا على الخفراء والأوده باشا وسئلوا فأنكروا فحبس الأوده باشا في بابة والخفراء في العرقانة وأمر الباشا الوالي بعقابهم فلما رأوا آلة العذاب أقروا أن ذلك من فعل الأوده باشا.

فأخذوا منه مالا كثيرا ونفوه إلى أبي قير ونادى الآغا والوالي على النساء لا يذهبن إلى الغيطان بعد اليوم ولا يركبن الحمير.

ومنها أنه ورد آغا من الديار الرومية في سابع عشر ربيع الآخرة سنة خمس وثلاثين وعلى يده مرسوم بدفع ستين كيسا إلى باشة جدة ليشتروا بها مركبا هنديا لحمل غلال الحرمين عوضا عن مركب غرقت قبل هذا التاريخ.

وحضر صحبة ذلك الآغا تاجر عظيم من تجار الشوام ومعه أتباعه ووصل الجميع على خيل البريد إلى أن وصلوا إلى بركة الحاج.

فنزلوا يأخذوا لهم راحة لكونهم وصلوا أرض الأمان وفارقهم الآغا فنزل عليهم سالم بن حبيب فعراهم وأخذ ما معهم وكذلك كل من صادفه في الطريق.

ومن جملة ذلك سبعون جملا لعبد الرحمن بك محملة ذخيرة من الولجة إلى منزله وكذلك جمال عبد الله بك وجمال السقائين وحصل منهم ما لا خير فيه وكان صحبة سالم عرب الجزيرة ومغاربة.

وسبب ذلك أنه لما طرد من دجوة وذهب إلى الصعيد فنزل إلي قيحاس بك وجمع عليه عربان القبائل وحاربه وقتل أولاده فرجع من خلف الجبل وقعد بالبركة وقطع الطريق.

فلما وصل الخبر بذلك إلى مصر نزل إليه أمير الحاج وكاشف القليوبية حمزة بك تابع ابن ايواظ وعينوا صحبتهم عرب الصوالحة وهم نصف حرام فنزل أمير الحلبي بالمسيك وجلس هناك وابن حبيب نازل في المساطب التي بعد البركة وياصب صيوان كاشف شرق اطفيح وكان نهيه وهو متوجه إلى قبلي فإن الكاشف لما أقبل عليه سالم رمح عليه وكان في قلة فهزمه سالم واخذ صيوانه ونهب الوطاق والجمال وأخذ النقاير ونزل البركة وربط خيوله هو ومن معه في الغيطان.

فأكلوا ستة وثلاثين فدان برسيم في ليلة واحدة.

ثم أن الباشا أرسل إلى أمير الحاج بالرجوع وعينوا عبد الله بك وحمزة بك وخليل آغا وأرسل اسمعيل بك صحبتهم خمسمائة جندي من أتباعه ومن البلكات ومعهم فرمان لجميع العرب بالتعمير في أوطانهم ما عدا سالم بن حبيب وأخوته ومن يلوذ به وسافرت لهم التجريدة وارتحل ابن حبيب وسار إلى جهة غزة.

ونهب التجريدة ما في طريقها من البلاد وأرسل إليهم ومنها أنه ورد شاهقتان وهما مركبان من أرض حوران مملوءتان قمح حنطة في كل واحدة عشرة آلاف اردب بيعتا في دمياط وكان سعر الغلة غاليا بمصر لقصور النيل في العام الماضي وتسامعت البلاد بذلك فهذا هو السبب في ورود هذين المركبين.

وفي شهر ذي القعدة سنة خمس وثلاثين ومائة وألف تقلدا الصنجدية علي آغا الأرمني الذي عرف بأبي العزب وكذلك علي آغا صنجدية وأمين العنبر وحاكم جرجا وكمل بذلك صناجق مصر أربعة وعشرين صنجدًا.

وكانوا في المعتاد القديم اثنين وعشرين وكنخدا الباشا وقبطان الإسكندرية فتكرم الباشا بصنجدية كتخدها لعلى بك الأرمني إكرامًا لاسمعيل بك ابن ايواظ بك فكمل بذلك عشرة من أتباع اسمعيل بك وهم اسمعيل بك الدفتردار وعبد الله بك وأخوه محمد وحمزة بك وعلي بك الهندي وصاري علي بك وإبراهيم بك خازندار الجزار وعبد الرحمن بك ولجه وعلي بك هذا المعروف بأبي العزب وهو عاشرهم ومن بيت أبي شنب محمد بك ابنه وجركس الكبير ومملوكه جركس الصغير وقاسم الكبير وقاسم الصغير والأعسر وإبراهيم بك فارسكور وذو الفقار تابع قانصوه ومصطفى بك القزلار وقيطاس بك تابع قيطاس بك الكبير وابن اسمعيل بك الدفتر دار وهو محمد بك وأحمد بك المسلماني ومرجان جور وإبراهيم الوالي تنمة أربعة عشرة.

وتقلد كشوفية الغربية محمد بن اسمعيل بك والبحيرة أحمد بك الأعسر ويني سويق قاسم بك الصغير والجيزة محمد بك أبي شنب الدفتر دار والشرقية عبد الرحمن بك.

وليس علي القليوبية خليل آغا بعد عزله من آغاوية الجراكسة وتقلد قيطاس بك كشوفية المنوفية بعد عزله من آغاوية التفكجية وتقلد حسين آغا ابن محمد آغا تابع اليكري كشوفية الفيوم وإبراهيم بك الوالي على الخزينة وألبس اسمعيل بك محمد آغا ابن أشرف علي آغاوية الجميلية على ما هو عليه.

وكان أراد محمد بك تلبس مصطفى آغا بلغيه فحصل بين بك ابن أبي شنب وبين اسمعيل بك ابن ايواظ بك غم وكلام في الديوان فلما رأى مصطفى آغا ذلك ما وسعه إلا النزول من باب الميدان وتركهم وألبس عبد الغفار أفندي آغاوية الجراكسة ومصطفى آغا تابع عبد الرحمن بك آغات متفرقة.

وركب اسمعيل بك بطائفته ونزل بن أبي شنب والأعسر وقاسم بك وهم مملوءون من الغيظ.

وفي رجب قبل ذلك ورد آغا من الديار الرومية وعلى يده مرسوم وسيف وقفطان للشريف يحيى شريف مكة وتقرير للبasha على السنة وآغاوية المتفرقة لعبد الغفار أفندي لم يسبق نظير ذلك.

وأن آغاوية المتفرقة تأتي من الديار الرومية وسبب ذلك أن حسن أفندي والد عبد الغفار أفندي كان عنده طواشي أهداه إلى السلطنة فأرسل ذلك الآغا آغاوية المتفرقة إلى ابن سيده فالبسه البasha القفطان على ذلك فحصل بسبب ذلك فتنة في الوجاق.

وسبب ذلك أن وجاقهم فرقتان ظاهرتان بخلاف غيره والظاهر منهما ستة أشخاص من الاختيارية وهم سليمان آغا الشاطر وعلي آغا وعبد الرحمن آغا القاشقجي و خليل آغا وإبراهيم كاتب المتفرقة سابقًا وكبيرهم محمد آغا السنبلوين وهم من طرف محمد بك جركس: لكن لما ظهر اسمعيل بك انحطت كلمتهم وظهرت كلمة الذين من طرف اسمعيل بك وهم اسمعيل آغا ابن الدالي وأحمد حلي بن حسين آغا أستاذ الطالبيه وأيوب حلي.

فلما تولى عبد الغفار آغاوية لحق أولئك الحقد والحسد وتناجوا فيما بينهم على أن يملكوا الباب فاجتمعوا بأنفارهم وملكوا الباب فهرب عبد الغفار آغا إلى بيت اسمعيل بك وكان عنده الجماعة الآخرون.

فدخل عليهم عبد الغفار آغا وأخبرهم بما حصل فأشار عليهم اسمعيل بك أن يذهبوا إلى بيت أحمد حلي ويجعلوه محل الحكم.

وأرسل أولئك الطرف فطلبوا محمد آغا أبطال وباكير آغا تابع اسمعيل بك الكبير ومصطفى آغا وكانوا منفيين من باهم إلى العزب وكانوا كبراءهم وخرجوا منهم في واقعة جركس المتقدمة فأبوا من الحضور إليهم.

فلما أبوا عليهم عملوا القاشقجي باش اختيار عوضًا عن أبطال وعزلوا وولوا على مرادهم وطلع في صباحها اسمعيل بك إلى الديوان وصحبته علي بك وأمير الحاج وأخبروا البasha بما حصل فأرسل اثنين آغوات ومن كل وجاق اثنين اختيارية فأرسل لهم فرمانا بنفيهم إلى الكشيدة فأبوا وصمموا على عدم ذهابهم إلى الكشيدة.

وأقام الأمراء عند البasha إلى الغروب ثم أنهم نزلوا ووعدوا البasha أنهم في غد يفصلون هذا الأمر وأن لم يمتثلوا حاربناهم.

فلما كان في ثاني يوم عملوا جمعية واتفقوا على توزيع الستة أنفار على الست وجاقات وكتبوا من البasha ست فرمانات لك فرد منهم فرمان فكان كذلك وتفرقوا في الوجاقات.

ونزل اسمعيل بك ابن ايواظ ثالث عشر رجب سنة خمس وثلاثين إلى بيته بعد أقامته في باب العزب ثلاثة أيام في طائفته ومماليكه وصناجقه بحيث أن أوائل الطائفة دخلوا إلى البيت قبل ركوبه من باب العزب وكان خلفه نحو المائتين بالطرايبش الكشف وتمم الأمر على مراده.

ثم تحقق الخبر فظهر له أن أصل هذه الفتنة من اسمعيل آغا ابن الدالي فطلع في ثاني يوم إلى الديوان وألبس اسمعيل آغا آغاوية العزب وأحضر محمد آغا أبطال باش اختيارًا.

وفي ذلك اليوم حضر عبد الله بك وحمزة بك المتوجهان إلى العزب ومعهما أربعمئة وخمسون رأساً وسبعة من القادم بالحياة فأرسل إليهما اسمعيل بك بأن يرميا الرؤوس في الخانقاة ويقتلا الذين بالحياة ويدخلا إلى مصر بالليل ففعلوا ذلك والله أعلم بغرضه في ذلك.

وفي أيامه أيضاً في شعبان سنة خمس وثلاثين ورد عرضحال من مكة بان يحيى الشريف وعلي باشا والي جدة وعسكر مصر الذين عينوا صحبة أحمد بك المسلماني وأهل مكة تحاربوا مع الشريف مبارك شريف مكة سابقاً وكان معه سبعة آلاف من العرب اليمانية ووقع بينهم مقتلة عظيمة وسقط علي باشا من على ظهر جواده إلا أن أحمد بك أدركه وأنقذه بجواده الجنيب فخلع على أحمد بك خلعة سمور وسردارية مستحفظان.

وكان ذلك في عرفات وقتل من العرب زيادة عن ألفين وخمسمائة ومن العسكر نحو الخمسين ومن ابتاع الباشا كذلك.

ومات علي آغا سردار جمليان وكان الباشا قتل من الأشراف اثني عشر شخصاً وكانوا في جيرة الشريف يحيى وقد أبطل الجيرة ثم أنهم رجعوا بعد المعركة إلى جدة وأنهم مجتهدون في جمع اللوم وقادمون علينا بمكة والقصد الاهتمام والتعجيل بإرسال قدر ألف وخمسمائة عسكري وعليهم صنق لأن الذين عندنا عندما ينقضي الحج يذهبون إلى بلادهم وتصير مكة خالية.

وقد أخبرناكم وأرسلنا بمثل ذلك إلى الديار الرومية صحبة الشيخ جلال الدين ومفتي مكة فكتب الباشا والأمرء بذلك أيضاً وانتظروا الجواب.

ثم ورد الساعي وأخبر بوصول علي باشا إلى سكندرية في غليون البليك وحضر بعد يومين الملم بقائم مقامية لمحمد بك جركس فخلع عليه فروة سمور وأنزله بمكان شهر حواله ورتب له تعيينات.

وسافرت الملاقة وأرباب الخدم والجاويشية والملازمون.

وقلد محمد بك خازن داره رضوان صنقية وجعله أمين السماط وأخذ الخاصكية من علي بك الهندي وأعطاه لرضوان المذكور وأبطل الخط الشريف الذي بيده بالخاصكية قيد حياته.

سنة ثمان وثلاثين ووصل الباشا في منتصف ربيع أول سنة 1138 وركب إلى العادلية وخلع خلع القدوم وقدموا له التقادم وطلع إلى القلعة بالموكب المعتاد وضربوا له المدافع والشنك وسكن الحال.

ثم أن محمد باشا المنفصل أرسل تذكرة على لسان كتخداه خطاباً لمصطفى بك بلغيه وعثمان جاويش القازدغلي مضمونها أن حضرة الباشا يسلم عليكم ويقول كلم: لا بد من التدبير في ظهور ذي الفقار وقطع بيت أبي شنب حكم الأمر السلطاني وتحصيل الأربعة آلاف كيس الحلوان المعين بها القابجي.

فلما وصلت التذكرة إلى مصطفى بك أحضر عثمان جاويش وعرضها عليه فقال: هذا يحتاج أولاً إلى بيت مفتوح تجتمع فيه الناس.

فاتفقا على ضم علي بك الهندي إليهما وهو يجمع طوائف الصناجق المقتولين ومماليكهم ثم يدبرون تدبيرهم بعد ذلك.

فاعتذر بخلويده فقالوا له: نحن نساعدك وكل ما تريده يحضر إليك.

وأحضر أحمد أوده باشا المطرباز ذا الفقار عند علي بك الهندي أحضر مصطفى جليبي بن ايواظ فاحضر كامل طوائف أخيه وجماعة الأمراء المقتولين وبلغ محمد بك جركس أن علي بك الهندي عنده لموم وناس.

فأرسل له رجب كتخدا ومحمد جاوبش يأمره بتفريق الجمعية ووعدته برد نظر الخاشكية إليه.

فلما وصلا إليه وجدا كثرة الناس والازدحام وأكلا وشربا فقال له رجب: كتخدا إيش هذا الحال وأنت خالي وجمع الناس يحتاج إلى مال.

فقال له وكيف أفعل قال: أطردهم.

قال: وكيف أطردهم وهم ما بين ابن أستاذي وخشداشي وابن خشداشي حتى أني رهنت بلدا.

فقال: أقعد مع عائلتك وخدمك ونرد لك نظر الخاشكية وأخلص لك البلد المرهونة.

قال: يكون خيرًا.

وانصرفا من عنده ودخل علي بك فاخبر ذا الفقار بذلك فقال له: أرسل إلي سليمان آغا أبي دفية يوسف جرجي البركاوي.

فأرسل إليهما وأحضرهما وأدخلهما إليه وتشاوروا فيما يفعلونه.

فاتفقوا على قتل إبراهيم أفندي كتخدا العزب وبقته يملكون باب العزب.

وعند ذلك يتم غرضنا.

فأصبحوا بعدما دبوا أمرهم مع الباشا المعزول والفقارية والشواربية وفرقوا الدراهم.

فركب أبو دفية بعد الفجر وأخذ في طريقه يوسف جرجي البركاوي ودخلا على إبراهيم كتخدا عزبان فركب معهم إلى الباب.

وتطليس ذو الفقار وأخذ صحبته سليمان كاشف ويوسف زوج هانم بنت ايواظ بك ويوسف الشرايبي ومحمد بن الجزار وأتوا إلى الرميلة ينتظرونهم بعدما ربطوا المحلات والجهات.

فعندما وصل إبراهيم كتخدا إلى الرميلة تقدم إليه سليمان كاشف ليسلم عليه وتبعه خازن داره ابن ايواظ وضربه فسقط إلى الأرض ورمحوا إلى الباب فطردوا البكجية وملكوه.

وركب في الحال محمد باشا وحضر إلى جامع المحمودية ونزل علي باشا إلى باب العزب واجتمعت كامل صناجق نصف سعد وقسموا المناصب مثل الحال القديم: أمير الحلبي من

الفقارية والدفتري دار من القاسمية ومتفرقة باشا من الفقارية وكتخدا الجاويشية من القاسمية ونحو ذلك.

وقرأوا فاتحة على ذلك وأغات الينكجرية أبو دفية.

ومصطفى فندي الدمياطي زعيم وكان القبودان أتى من الإسكندرية ونزل في قصر عثمان جاويش القازدغلي بعسكره فأتى بهم وملك السلطان حسن وكرنك به مع ذي الفقار بك.

وخلع محمد باشا على علي بك الهندي دفتري دار وعلى ذي الفقار صنجقته كما كان وعلى علي كاشف قطامش صنجقية وعلى سليمان كاشف صنجقية وحاكم جرجا وعلى مصطفى جلبي ابن ايواظ صنجقية وعلى يوسف آغا زوج هانم صنجقية وعلى يسف الشرايبي صنجقية وسليمان أبي دفية أغات مستحفظان ومصطفى الدمياطي والي.

وحضر إليهم محمد بك أمير الحاج سابقًا ومصطفى بك بلغيه واسماعيل بك الدالي وقيطاس بك الكور واسماعيل بك ابن قيطاس وأقاموا في المحمودية.

هذا ما كان من هؤلاء وأما محمد بك جركس فإنه أستعد أيضًا وأرسل إلى بيت قاسم بك عدة كبيرة من الأجناد ومدافع وعملوا متاريس عند درب الحمام وجامع الحصرية وهجمت عساكرهم على من بسبيل المؤمن بالبنادق والرصاص حتى أجلوهم وهزموهم وهربوا إلى جهة القلعة وسوق السلاح وأكثرهم لم يدرك حصانه.

فلما وقع ذلك عملوا متاريسهم في الحال عند مذبح الجمال ورموا على من بالمحمودية وهرب المجتمعون بالرميلة وبنى طائفة جركس في الحال متاريس عند وكالة الاشكنية وأرتبك أمر الفرقة الأخرى.

ثم أن يوسف جرجي البركاوي وكان حين ذاك من الخاملين القشلائين وتقدم له الطلوع بالسفر سردار بيرق رمى نفسه في الهلاك وتسلق من باب العزب ونط الحائط والرصاص نازل وطلع عند محمد باشا والصناجق بالمحمودية وطلب منهم فرمانا لكتخدا العزب يعطيه بيرق سردن جشتي ومائة نفر وضمن لهم طرد الذين بسبيل المؤمن وملك بيت قاسم بك وعند ذلك يسير البيارق على بيت جركس.

وشرط عليهم أن يجعلوه بعد ذلك كتخدا العزب فكعلوا ذلك ونزل بمن معه من باب الميدان وسار بهم من جانب تكية اسمعيل باشا وهناك باب ينفذ على تربة الرميلة فوقف بهم هناك وطوى البيرق وهجم بمن معه على سبيل المؤمن بطلق رصاص متتبع وهو مهللون على حين غفلة.

فأجلوهم وفروا من مكانهم إلى درب الحصرية وهم في أقفيتهم حتى جاوزوا متاريسهم وملكوها منهم ودخلوا بيت قاسم بك وأداروا المدافع على بيت قاسم بك وصعدوا منارة جامع الحصرية ورموا بالبنادق على بيت قاسم بك.

فعند ذلك نزلت البيارق من الأبواب وساروا إلى جهة الصليبة وطلع القبو دان إلى قصر يوسف ورتب مدفعًا على بيت جركس على الرحيل والفرار فخرج معه أحمد بك الأعسر ومحمد بك جركس على الرحيل والفرار فخرج معه أحمد بك الأعسر ومحمد بك جركس الصغير وأركب خمسة من مماليكه على خمسة من الهجن المحملة بالمال وذهبوا إلى جهة مصر القديمة وعدوا إلى البر الآخر وساروا وتخلف منهم بمصر محمد بك ابن أبي شنب وعمر بك أمير الحاج ورضوان بك وعلي بك وإبراهيم بك فارسكور.

وطلع محمد باشا إلى القلعة ثانيًا ونزل علي باشا وسافر إلى منصبه بكريد.

وترأس ذو الفقار بك وقلد عثمان بك كاشف مملوكه منجقية وهو عثمان بك الشهير الذي يأتي ذكره وأرسلوه صحبة يوسف بك زوج هانم بنت ايواظ خلف محمد بك جركس ومعهم عساكر وأغات البلكات فصاروا كل من وجدوه من أتباع جركس بالجيزة أو خلافها يقتلونه.

ووقعوا بأحمد أفندي الروزنامجي فأرسلوه إلى محمد باشا فسجنه مع المعلم داود صاحب العيار بالعرفانة ثم قتلوهما وقتلوا عمر بك أمير الحاج ومحمد بك ابن أبي شنب وجدوه ميتا بالجامع الأزهر وعملوا رجب كتخدا سردار جداوي والاقواسي يمق.

وخرجا إلى بركة الحاج ليذهبا إلى السويس فأرسلوا من قتلها متى برؤوسهما ونهبوا بيوت المقتولين والهربانيين وبعد أيام رجع عثمان بك ويوسف بك والتجريدة فأخبروا ذا الفقار بك وعلي بك الهندي أنهم وصلوا حوش ابن عيسى سألوا العرب عن محمد بك جركس ومن معه فأخبروهم أنهم باتوا هناك.

ثم أخذوا معهم دليلاً أوصلهم إلى الجبل الأخضر وركبوا من هناك إلى درنة.

وكان هروب جركس وخروجه من مصر يوم السبت سابع جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف.

ثم أنهم عملوا جمعية وكتبوا عرضحال بما حصل وأعطوه للقباجي وسلموه ألف كيس من أصل حلوان بلاد اسمعيل بك ابن ايواظ أمرائه وبلاد أبي شنب وأبنه وأمرائه أيضًا وذلك خلاف بلاد محمد بك قطامش ورضوان آغا وكور محمد آغا كتخدا قيطاس بك وكتبوا أيضا مكاتبة إلى الوزير الأعظم بطلب محمد بك قطامش تابع قيطاس بك الذي تقدم ذكره وهروبه إلى الروم بعد قتل سيده وختم عليه جميع الأمراء الصناجق والآغوات وأعطاه الباشا إلى قابجي باشا فلما وصل إلى الدولة طلب الوزير محمد بك فلما حضر بين يديه قال له أهل مصر: أرسلوا يطلبونك إليهم بمصر.

فاعتذر بقله ذات يديه وأنه مديون فأنعموا عليه بالدفتردارية والذهاب إلى مصر وكتبوا فرمانات لسائر الجهات بإهدار دم محمد بك جركس أينما وجد لأنه عاص ومفسد وأهل شر وذلك حسب طلب المصريين.

ثم أن محمد باشا والي مصر خلع على جماعة وقلدهم أمريات فقلد مصطفى بن ايواظ منجقية وحسن آغات الجمالية سابقًا منجقية واسمعيل بن الدالي منجقية ومحم جلي بن يوسف بك الجزار منجقية وسليمان كاشف القلاقي منجقية وذلك خلاف الوجاقات والبلكات والسدادرة وغيرهم.

وسكن الحال وانتهت الرياسة بمصر إلى ذي الفقار بك وعلي بك الهندي.

وحضر محمد بك إلى مصر من الديار الرومية فلم يتمكن من الدفتردارية لأن علي بك الهندي تقلدها بموجب الشرط السابق وكل قليل يذاكر محمد بك ذا الفقار بك فيقول له: طول روحك.

فاتفق أن علي بك المعروف بأبي العذب ومصطفى بك بن ايواظ ويوسف بك الخائن ويوسف بك الشرايبي وعبد الله آغا كتخدا الجاويشية وسليمان آغا ابادفية والكل من فرقة القاسمية كانوا يجتمعون في كل ليلة عند واحد منهم يعملون حظا ويشربون شرابًا.

فاجتمعوا في ليلة عند علي بك أبي العذاب فلما أخذ الشراب من عقولهم تأوه مصطفى بك ابن ايواظ وقال: يموت العزيز أخي الكبير والصغير ويصير الهندي مملوكنا سلطان مصر ونأكل من تحت يده والباشا في قبضته.

وكان النيل قريب الوفاء فقال علي بك: أنا أقتل الباشا يوم جبر البحر.

وقال أبو دفية: وأنا أقتل ذا الفقار.

وقال مصطفى بك: وأنا أقتل الهندي.

وكل واحد من الجماعة ألتزم بقتل واحد وقرؤوا الفاتحة وكان معهم مملوك أصله من مماليك عبد الله بك ولما قتل سيده هرب إلى الهند وأقام في خدمته أيامًا فلما تقلد مصطفى بك الصنجدية أخذه من علي بك الهندي.

فلما سمع منهم ذلك القول ذهب إلى علي بك الهندي وأخبره.

فأرسله إلى ذي الفقار فأخبره أيضًا.

فبعثه إلى الباشا فأخبره فلما كان يوم الديوان وطلع علي بك أبو العذب قبض عليه الباشا وقتله تحت ديوان قايتباي وأحاط بداره ونهب ما فيها وكان شيئًا كثيرًا وأرسل في الوقت فرماتًا إلى الآغا بالقبض على باقي الجماعة فقبضوا على مصطفى بك ابن ايواظ وأركبوه حمارًا وصحبته مقدمه وأحضره إلى الباشا فأمر بقتله وقتل مقدمه أيضًا واختفى الباقون.

وأخذ ذو الفقار فرمانا ينفي هانم بنت ايواظ بك وأم محمد بك ابن أبي شنب ومحظيته علي بك فمانع عثمان جاويش القازدغلي في ذلك واستقبحه وضمن غائلتهن وألزمهن أن لا يخرجن من بيوتهن ورتب لهن كفايتهن.

فلما حصل ذلك ضعف جانب القاسمية وانفرد علي بك الهندي وكان ذو الفقار أرسل إلى الشام فأحضر رضوان آغا ومحمد آغا الكور فجعلوا رضوان آغا أغات الجملية ومحمد بك الجزائر غائب بإقليم المنوفية.

فعند ذلك اغتتموا الفرصة وتحرك محمد بك قطامش في طلب الدفتردارية فدبروا أمرهم مع يوسف جرجي عزبان البركاوي ورضوان آغا وعثمان جاويش القازدغلي وقتلوا علي بك الهندي وذا الفقار قانصوه وأرسلوا إلى محمد بك الجزائر تجريدة وأميرها اسمعيل بك قيطاس وهو بإقليم المنوفية وقلدوا مصطفى أفندي الدمياطي صنجدية وجعلوه حاكم جرجا.

وقبضوا على سليمان بك أبي شنب وقضى اسمعيل بك أشغاله وسافر بالتجريدة إلى المنوفية وأخذ صحبته عربان نصف سعد وساروا إلى محمد بك الجزائر.

وأن لما وصله الخبر أخذ ما يعز عليه وترك الوطاق وأرتحل إلى جسر سديمة فلاحقه هناك وحاربوه وحاربهم وقتل بينهم أجناد وعر وحمى نفسه إلى الليل.

ثم أخذ معه مملوكين وبعض احتياجات وزل في مركب وسار إلى رشيد وترك أربع وعشرين مملوكًا فاخذوا الهجن وساروا ليلاً مبحرين حتى جاوزوا وطاق اسمعيل بك

وتخلف عنهم مملوك ماشي فذهب إلى وطاق اسمعيل بك قيطاس وعرفه بمكانهم فأرسل إليهم كتخدها بطائفة فردوهم وأخذهم عنده فأقاموا في خدمته.

ولم يزل محمد بك في سيره حتى دخل إلى رشيد واختفى في وكالة ووصل خبره إلى حسين جرجي الخشاب فقبض عليه وقتله بع أن أستاذن في ذلك وتقلد في نظير ذلك الصنحية وكشوفية البحيرة.

سنة أربعين ومائة وألف

ونزل بعد ذلك إلى البحيرة ثم حضر محمد بك جركس عن غيبته ببلاد الإفرنج وطلع على درنه وأرسل مركبه التي وصل فيها إلى الإسكندرية وحضر إليه أمراؤه الذين تركهم قبل جهة قبلي فركب معهم ونزل إلى البحيرة ليصل الإسكندرية.

فصادف حسين بك الخشاب ففر منه وغنم جركس خيامه وخيوله وجماله.

ثم رجع إلى الفيوم ونزل على بني سويف ثم ذهب إلى القطيعة قرب جرجا واجتمع عليه القاسمية المشردون فحاربه حسين بك حاكم جرجا والسدادرة وقتل حسن بك وطائفته واستولى على وطاقهم وعازفهم.

ووصلت أخباره إلى مصر فجمع ذو الفقار بك جمعية وأخرج فرمائًا بسفر تجريدة فسافر إليه عثمان بك وعلي بك قطامش وعساكر فتلاقوا معه بوادي البهنسا.

فكانت الهزيمة على التجريدة واستولى محمد بك جركس ومن معه على عرضهم وخيامهم وحال بينهم الليل ورجع المهزومون إلى مصر.

فجمع ذو الفقار الأمراء واتفقوا على التشهيل وإخراج تجريدة أخرى فاحتاجوا إلى مصروف فطلبوا فرمائًا من الباشا بمبلغ ثلاثمائة كيس من الميري عن السنة القابلة فامتنع عليهم فركبوا عليه وأنزلوه وقلدوا محمد بك قطامش قائمقام وأخذوا منه فرمائًا بمطلوبهم وجهزوا أمر التجريدة واعتموا فيها اهتمامًا زائد ورتبوا أشغالهم.

وخرجوا وجرت أمور وحروب وقتل من جماعة جركس سليمان بك ثم وقعت الهزيمة على جركس.

تولية باكير باشا وعزله ووصل إلى مصر باكير باشا وذلك في سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف وطلع إلى القلعة فمكث أشهرًا وعزله العساكر في أواخر السنة وحصل بمصر في أيام هذه التجار يدضنك عظيم وثار جماعة القاسمية المختفون بالمدينة ودبروا مكرهم ورئيسهم في ذلك سليمان أغا أبو دقية.

ودخل منهم طائفة على ذي الفقار بك وقت العشاء في رمضان وقتلوه.

وكان محمد بك جركس جهة الشرق ينتظر موعدهم معه فقضى الله بموت جركس خارج مصر وموت ذي الفقار داخلها.

ولم يشعر أحدهما بموت الآخر وكان بينهما خمسة أيام وثار أتباع ذي الفقار بالقاسمية وظهروا عليهم وقتلوهم وشردوهم ولي يقيم منهم قائم بعد ذلك إلى يومنا هذا.

وانقرضت دولة القاسمية من الديار المصرية وظهرت دولة الفقارية وتفرع منها طائفة القازدغلية وسيأتي تنمة الأخبار عند ذكر تراجمهم في وفياتهم.

وقد جعلت هذا فضلا مستقلاً من أول القرن إلى سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف التي هي آخر دولة قاسمية.

ذكر من مات في هذه السنين من العلماء والأعظم على سبيل الإجمال بحسب الإمكان فإنني لم أعتز على شيء من تراجم المتقدمين من أهل هذا القرن ولم أجد شيئاً مدوناً في ذلك إلا ما حصلته وفياتهم فقط وما وعيته في ذهني واستنبطته من بعض أسانيدهم وإجازات أشياخهم على حسب الطاقة وذلك من أول القرن إلى آخر سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف وهي أول دولة السلطان محمود بن وأولهم الإمام العلامة والحبر الفهامة شيخ السلام والمسلمين وارث علوم سيد المرسلين الشيخ محمد الخرشي المالكي شارح خليل وغيره ويروى عن والده الشيخ عبد الله الخرشي وعن العلامة الشيخ إبراهيم اللقاني كلاهما عن الشيخ سالم السنهوري المالكي عن النجم الغيطي عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري عن الحافظ بن حجر العسقلاني بسنده إلى الإمام البخاري في سنة إحدى ومائة وألف.

ومات الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن داود بن سليمان العناني نزيل الجنبلاطية أخذ عن علي الحلبي صاحب السيرة والشهاب الغزي والشمس البابلي والشهاب الخفاجي والبرهان اللقاني وغيرهم.

حدث عنه حسن بن علي البرهاني والخليفي والبديري وغيرهم توفي سنة ثمان وتسعين وألف.

ومات إمام المحققين وعمدة المدققين صاحب التآليف العديدة والتصانيف المفيدة السيد أحمد الحموي الحنفي ومن تصانيفه شرح الكنز وحاشية الدرر والغرر والرسائل وغير ذلك.

توفي أيضاً في تلك السنة رحمه الله ومن شيوخه الشيخ علي الأجهوري والشيخ محمد ابن علان والشيخ منصور الطوخي والشيخ أحمد البشبيشي والشيخ خليل اللغاني وغيرهم كالشيخ عبد الله بن عيسى العلم الغزي.

ومات علامة الفنون الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد ابن أحمد بن أمير الدين محمد الضرير بن شرف الدين حسين الحسيني الشهير بالشربنابلي شيخ مشايخ الأزهر في عصره كذا ذكر نسبه شيخنا السيد مرتضى نقلا عن سبطه العلامة محمد بدر الدين أخذ عن شيوخ عدة كالشيخ سلطان المزاحي والشيخ علي الشبراماسي وأجازه البابلي وأخذ عنه البيليدي والملوي والجوهري والشبراوي بواسطة الشيخ عبد ربه الديوي توفي سنة اثنتين ومائة وألف.

ومات الشريف المعمر أبو الجمال محمد بن عبد الكريم الجزائري روى عن أبي عثمان سعيد قدورة وأبي البركات عبد القادر وأبي الوقاء الحسن ابن مسعود البوسي وأبي الغيث القشاشي وأجازه البابلي والأجهوري ومحمد الزرقاني وعبد العزيز بن محمد الزمزمي والشبراملسي والشهاب القليوني والغنيمي والشهاب الشلبي وحمد حجازي الواعظ ومفتي تعز محمد الحبشي والتجم الغزي والقشاشي والشهاب السبكي والمزاحي توفي سنة اثنتين ومائة وألف.

ومات الإمام العلامة أبو الأمداد خليل بن إبراهيم اللقاني المالكي أخذ عن والده وعن أخويه عبد السلام ومحمد اللقانيين والنور الأجهوري والشيراملسي والشيخ عبد الله الخرشبي والشمس البابلي وسلطان المزاحي والشيخ عامر الشيراوي والشهاب القليوبي والشمس الشوبري الشافعي وأحمد الشوبري الحنفي وعبد الجواد الجنلاطي ويس العليمي الشامي وأحمد الدواخلي وعلي النبتيني وعقد دروسًا بالمسجد الحراس وأخذ بها عن محمد بن علان الصديقي والقاضي تاج الدين المالكي وبالمدينة عن الوجيه الخياري وغرس الدين الخليلي وأجازوه توفي سنة خمس ومائة وألف.

ومات الإمام أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي المغربي الإمام الرحالة قرأ بالمغرب علي شيوخ منهم أخوه الأكبر عبد الكريم ابن محمد والعلامة أبو بكر بن يوسف الكتاني وأمام المغرب سيدي عبد القادر الفاسي والعلامة أحمد بن موسى الأبار ورجل إلى المشرق فقرأ بمصر على النور الأجهوري والشهاب الخفاجي وإبراهيم المأموني وعلي الشيراملسي والشمس البابلي وسلطان المزاحي وعبد الجواد الطريني المالكي وجاور بالحرمين عدة سنين فأخذ عن زين العابدين الطبري وعبد الله بن سعيد باقشير وعلي بن الجمال وعبد العزيز الزمزمي وعيسى الثعالبي والشيخ إبراهيم الكردي وأجازوه ورجع إلى بلاده وأقام بها إلى أن توفي سنة تسعين وألف وله رحلة مجلدات وذكر فيها أنه اجتمع بالشيخ حسن العجمي وأجاز كل صاحبه ومات الإمام الحجة عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن محمد بن علوان الزرقاني المالكي الوفاي ولد سنة عشرين وألف بمصر ولازم النور الأجهوري مدة وأخذ عن الشيخ يس الحمصي والنور الشيراملسي وحضر في دروس الشمس البابلي الحديثية وأجازه جل شيوخه وتلقى الذكر من أبي الإكرام بن وفي سنة خمس وأربعين وألف وتصدر للإقراء بالأزهر وله مؤلفات منها شرح مختصر خليل وغيره توفي في رابع عشرين رمضان سنة تسع وتسعين وألف وصلى عليه إمامًا بالناس الشيخ محمد قوشي.

ومات عالم القدس الشيخ عبد الرحيم بن أبي اللطف الحسيني الحنفي المقدسي قرأ بمكة على الإمام زين العابدين بن عبد القادر الطبري وبمصر على الشيخ الشيراملسي والشمس البابلي والشمس الشوبري والفقهاء على الشهاب الشوبري الحنفي وحسن الشرنبلالي وعبد الكريم الحموي الطرابلسي وبدمشق على السيد محمد بن علي بن محمد الحسيني المقدسي الدمشقي توفي غربًا بأدرنة سنة أربع ومائة وألف.

ومات الإمام العلامة شمس الدين محمد بن قاسم بن اسمعيل البقري المقرئ الشافعي الصوفي الشناوي أخذ علم القراءات عن الشيخ عبد الرحمن اليميني والحديث عن البابلي والفقهاء عن المزاحي والزيادي والشوبري ومحمد المنياوي والحديث أيضا عن النور الحلبي والبرهان اللقاني والطريقة عن عمه الشيخ موسى بن اسمعيل البقري والشيخ عبد الرحمن الحلبي الأحمدي وغالب علماء مصر أما تلميذه أو تلميذ تلميذه وألف وأجاد وانفرد ومولده سنة ثمانين عشرة وألف ومات الأديب الفاضل الشاعر أبو بكر بن محمود بن أبي بكر بن أبي الفضل العمري الدمشقي الشافعي الشهير بالصفوري ولد بدمشق وبها نشأ ورحل إلى مصر وتوطنها وأخذ بها عن الشمس البابلي ونظم سيرة الحلبي ولم يتمه وجمع ديوان شعره باسم الأستاذ محمد بن زين العابدين البكري وكان من الملازمين له توفي سنة اثنتين ومائة وألف ودفن بتربة الشيخ فرج خارج بولاق عند قصر الأستاذ البكري.

ومات السيد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن محمد كرشه بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن السقاف ترجمة صاحب المشرع فقال ولد بمكة وتربى في حجر والده وأدرك شيخ الإسلام عمر ابن عبد الرحيم البصري وصحب الشيخ محمد بن علوي وألبسه الخرقة وكذا أبو بكر بن حسين العيدروس الضيرير وزوجه أبنته

وأخذ عنه العلوم الشرعية وزار جده وعاد إلى مكة وبها توفي ليلة الجمعة سنة أربع ومائة وألف.

ومات الأستاذ زين العابدين محمد بن محمد بن محمد ابن الشيخ أبي المكارم محمد أبيض الوجه البكري الصديقي ولد سنة ستين وألف وكان تاريخ ولادته أشرق الأفق بزین العابدين توفي سنة سبع ومائة وألف في الفصل ودفن عند أسلافه بجوار الإمام الشافعي رضي الله عنه.

ومات السند شيخ الشيوخ برهان الدين إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكوراني المدني ولد بشهر ان في شوال سنة خمس وعشرين وألف وأخذ العلم عن محمد شريف الكوراني الصديقي ثم ارتحل إلى بغداد وأقام بها مدة ثم دخل دمشق ثم إلى مصر ثم إلى الحرمين وألقى عصا تسياره بالمدينة المنورة ولازم الصفي القشاشي وبه تخرج وأجازه الشهاب الخفاجي والشيخ سلطان والشمس البابلي وعبد الله بن سعيد اللاهوري وأبو الحسين علي بن مطير الحكمي وقد أجاز لمن أدرك عصره ووفي ثامن وعشرين جمادى الأولى سنة إحدى ومائة وألف.

ومات الإمام العلامة برهان الدين إبراهيم بن مرعي الشبرختي المالكي تفقه على الشيخ الاجهوري والشيخ يوسف الفيشي وله مؤلفات منها شرح مختصر خليل في مجلدات وشرح علي العشماوي وشرح على الأربعين النووية وشرح على ألفية السيرة للعراقي مات غربقا بالنيل وهو متوجه إلى رشيد سنة ست ومائة وألف.

ومات الأستاذ أبو السعود بن صلاح الدين الدنجيهي الدمياطي المولد والمنشأ الشافعي الفال البارع ولد سنة ألف وستين وجود القرآن على العلامة بن المسعودي أبي النور الدمياطي ثم قدم مصر ولازم دروس الشهاب البشبيشي وجد في الأشغال وقدم مكة وتوفي وهو راجع من الحج بالمدينة في أوائل المحرم سنة تسع ومائة وألف.

ومات الإمام العلامة مفتي المسلمين الشيخ حسن بن علي بن محمد ابن عبد الرحمن الجيرتي الحنفي وهو جد الشيخ الوالد أخذ عن أشياخ عصره من أهل القرن الحادي عشر كالبابلي والجاهوري والزرقاني وسلطان المزاحي والشبراملسي والشهاب الشوبري وتفقه على الشيخ حسن الشرنبلالي الكبير ولازمه ملازمة كلية وكتب تقاريره على نسخ الكتب التي حضرها عليه ومنها كتاب الأشباه والنظائر للعلامة بن نجيم وكتاب الدرر شرح الغرر لملاخسرو وكلا النسختين بخطه الأصلي وما عليهما من الهوامش ثم جرد ما عليهما فصارا تأليفين مستقلين وهما الحاشيتان المشهورتان على الدرر والأشباه للعلامة الشرنبلالي وكلتا النسختين وما عليهما من الهوامش موجودتان عندي إلى الآن بخط المترجم ومن تأليفه رسالة على البسملة.

ولما توفي الأستاذ الشرنبلالي في سنة تسع وستين وألف تصدر بعده للإفادة والتدريس والإفتاء وأقرأ ولده الشيخ حسن وتقيد به حتى ترعرع وتمهر وتوفي المترجم في سنة ست وتسعين وألف وترك الجد إبراهيم صغيرًا فرثته والدته الحاجة مريم بنت المرحوم الشيخ محمد المنزلي حتى بلغ رشده فزوجه بنت عبد الوهاب أفندي الدلجي وعقد عقده عليها بحضرة كل من الشيخ جمال الدين يوسف أبي الإرشاد ابن وفي والشيخ عبد الحي الشرنبلالي الحنفي وشهاب الدين أحمد المرحومي والشيخ شهاب الدين أحمد البرماوي والشيخ زين الدين أبي السعود الدنجيهي الشافعي الدمياطي شيخ المدرسة المتبولية والشيخ شمس الدين محمد الارمناوي وغيرهم المثبتة أسماؤهم في حجة العقد في كاغد كبير رومي محرر ومسطر بالذهب وعليه لوحة مموهة بالذهب مؤرخة بغاية شعبان سنة ثمان ومائة وألف وهي محفوظة عندي إلى الآن بإمضاء موسى أفندي بمحكمة الصالحية النجمية وبني بها في ربيع أول وحملت منه بالمرحوم الوالد وفات الحد

بعد ولادة الوالد بشهر واحد وذلك في سنة عشر ومائة وألف وعمره ست عشرة سنة لا غير.

وماتت الإمام العلامة نور الدين حسن بن أحمد بن العباس بن أحمد ابن العباس بن أبي سعيد المكناسي ولد بها سنة ألف واثنين وخمسين وقر الفاسي وكثيرين وقدم مصر سنة أربع وسبعين وألف وحضر دروس على محمد بن أحمد الفاسي نزيل مكناس وحضر دروس سيدي عبد القادر الشبراملسي ومنصور الطوخي وأحمد البشبيشي ويحيى الشهاوي وحج وأجمع على السيد عبد الرحمن المحجوب المكناسي وكانت له مشاركة في سائر العلوم مات بمصر سنة إحدى ومائة وألف.

ومات الشيخ الإمام العلامة إبراهيم ابن محمد بن شهاب الدين بن خالد البرماوي الأزهرى الشافعي الأنصاري الأحمدي شيخ الجامع الأزهر قرأ على الشمس الشوبري والمزاحي والباللي والشبراملسي ثم لازم دروس الشهاب القليوبي وأختص به وتصدر بعده بالتدريس في محله توفي سنة ست ومائة وألف روى عنه محمد بن خليل العجلوني وعلي ابن علي المرحومي نزيل ومات عالم المغرب الشيخ الإمام نور الدين حسن بن مسعود اليوسي قدم مكة حاجا سنة اثنين ومائة وألف وله مؤلفات عديدة مشهورة توفي بالمغرب سنة إحدى عشرة ومائة وألف.

ومات الإمام العلامة شيخ الشيوخ الشيخ شاهين بن منصور بن عامر ابن حسن الارمناوي الحنفي ولد ببلده سنة ثلاثين وألف وحفظ القرآن والكنز والألفية والشاطبية والرجبية وغيرها ورحل إلى الأزهر فقرأ بالروايات على العلامة المقرئ عبد الرحمن اليمني الشافعي ولازم في الفقه العلامة أحمد الشوبري وأحمد المنشاوي الحنفيين وأحمد الرفاعي ويس الحمصي ومحمد المنزلاوي وعمر الدفري والشهاب القليوبي عبد السلام اللقاني وإبراهيم الميموني الشافعي وحسن الشرنبلالي الحنفي وفي العلوم العقلية شيخ الإسلام محمد الشهير بسبويه تلميذ أحمد بن قاسم العبادي ولازمه كثيرًا وبشره بأشياء حصلت له وأخذ عن العلامة سري الدين الدروري والشيخ علي الشبراملسي والشمس البابلي وسلطان المزاحي وأجازه جل شيوخه وتصدر للإقراء في الأزهر في فنون عديدة وعنه أخذ جمع من الأعيان كمحمد ابن حسن الملا والسيد علي الحنفي وغيرهما توفي سنة إحدى ومائة وألف.

ومات العلامة الشيخ أحمد بن حسن البشتكي أخذ عن البناء وعن الشيخ محمد الشرنبلالي وتوفي سنة عشر ومائة وألف.

ومات السيد الشريف عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه التريمي الإمام الفقيه المحدث أخذ عن مصطفى بن زين العابدين العبدروس والسيد محمد سعيد وعنه ولده عبد الرحمن والسيد شيخ بن مصطفى العبدروس وأخواه زين العابدين وجعفر توفي ببندر الشحر في آخر جمادى سنة أربع ومائة وألف.

ومات خاتمة المحدثين بمصر شمس السنة محمد بن منصور الآطفيحي الوفاي الشافعي ولد سنة اثنين وأربعين وألف وأخذ عن أبي الضياء علي الشبراملسي وعن الشمس البابلي والشيخ سلطان المزاحي والشمس محمد عمر الشوبري والصوفي والسهاب أحمد القليوبي توفي سنة خمس عشرة ومائة وألف تاسع عشر شوال.

ومات إمام المحققين الشيخ عبد الحي بن عبد الحق بن عبد الشافي الشرنبلالي الحنفي علامة المتأخرين وقدوة المحققين ولد ببلده ونشأ بها ثم أرتحل إلى القاهرة واشتغل بالعلوم وأخذ عن الشيخ حسن الشرنبلالي والشهاب أحمد الشوبري وسلطان المزاحي

والشمس البابلي وعلى الشبراملسي والشمس محمد العناني والسري محمد بن إبراهيم الدروري والسراج عمر بن عمر الزهري المعروف بالدفري وتفقه بهم ولازم فضلاء عصره في الحديث والمعقول وأخذ أيضًا عن الشيخ العلامة يس بن زين الدين العليمي الحمصي والشيخ عبد المعطي البصير والشيخ حسن النماوي وابن خفاجي وأجتهد وحصل واشتهر بالفضيلة والتحقيق وبرع في الفقه والحديث وأكب عليهما آخرًا واشتهر بهما وشارك في النحو والأصول والمعاني والصرف والفرائض مشاركة تامة وقصدته الفضلاء وانتفعوا به وانتهت إليه رئاسة مصر.

توفي سنة سبع عشرة ومائة وألف ودفن عند معبد السيدة نفيسة.

ومات الشيخ الإمام الفقيه الفرضي الحيسوب صالح بن حسن بن أحمد بن علي البهوتي الحنبلي أخذ عن أشياخ وقته وكان عمدة في مذهبه وفي المعقول والمنقول والحديث وله عدة تصانيف وحواش وتعليقات وتقييدات مفيدة متداولة بأيدي الطلبة أخذ عن الشيخ منصور البهوتي الحنبلي ومحمد الخلوتي وأخذ الفرائض عن الشيخ سلطان المزاحي ومحمد الدلجموني وهو من مشايخ الشيخ عبد الله الشبراوي ولازم عمه الشمس الخاوثي وأخذ الحديث عن الشيخ عامر الشبراوي وله ألفية في الفقه وألفية في الفرائض ونظم الكافي.

توفي يوم الجمعة ثامن عشرين ربيع الأول سنة إحدى وعشرين ومائة وألف.

ومات الإمام العلامة محمد فارس التونسي من ذرية سيدي حسن الششتري الأندلسي هو والد الشيخ محمد ابن محمد فارس من أكابر الصوفية كان يحفظ غالب ديوان جده أقام بدمياط مدة ثم رجع إلى مصر ومات بها سنة أربع عشرة ومائة وألف.

ومات الإمام العلامة الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف ابن أحمد بن علوان الزرقاني المالكي خاتمة المحدثين مع كمال المشاركة وفصاحة العبارة في باقي العلوم ولد بمصر سنة خمس وخمسين وألف وأخذ عن النور الشبراملسي وعن حافظ العصر البابلي وعن والده وحدث عنه العلامة السيد محمد بن محمد ابن محمد الأندلسي وعبد الله الشبراوي والملوي والجوهري والسيد زين الدين عبد الحي ابن زين العابدين بن الحسن البهنسي وعمر بن يحيى بن مصطفى المالكي والبدر البرهاني وله المؤلفات النافعة كشرح الموطأ وشرح المواهب واختصر المقاصد الحسنة للسخاوي ثم اختصر هذا المختصر في نحو كراسين بإشارة والده وعم نفعها وكان معيدًا لدروس الشبراملسي وكان يعتني بشأنه كثيرًا وكان إذا غاب يسأل عنه ولا يفتتح درسه إلا إذا حضر مع أنه أصغر الطلبة فكان محسودًا لذلك في جماعته وكان الشيخ يعتذر عن ذلك ويقول أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصاني به.

توفي سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف.

ومات الشيخ رضوان إمام الجامع الأزهر في غرة رمضان سنة خمس عشرة ومائة وألف.

ومات الشيخ المجذوب أحمد أبو شوشة خفير باب زويلة وكانت كراماته ظاهرة وكان يضع في فمه نحو المائة إبرة ويأكل ويشرب وهي في فمه لا تعوقه عن الأكل والشرب والكلام مات في يوم ومات السند العمدة الشيخ حسن أبو البقاء بن علي ابن يحيى بن عمر العجمي المكي الحنفي صاحب الفنون ولد سنة تسع وأربعين وألف كما وجدته بخط والده بمكة وبها نشأ وحفظ القرآن وعدة متون وأخذ عن الشيخ زين العابدين الطبري وعلي بن الجمال وعبد الله بن سعيد باقشير والسيد محمد صادق وحنيف الدين المرشدي والشمس البابلي وبالمدينة علي القشاشي ولبس منه الخرقة وأخذ عن جمع

من الوافدين كعيسى الجعفري ومحمد بن محمد العيثاوي الدمشقي وعبد القادر بن أحمد الفضي الغزي وعبد الله بن أبي بكر العياشي وأجاره جل شيوخه وكتب إليه بالإجازة غلب مشايخ الأقطار كالشيخ أحمد العجلي وهو من المعمرين والشيخ علي الشيراملي وعبد القادر الصفوري الدمشقي والسيد محمد بن كمال الدين بن حمزة الدمشقي والشيخ عبد القادر الفاسي واعتنى بأسانيد الشيوخ بالحرم وأفاد وانتفع به جماعة من الأعلام كالشيخ عبد الخالق الزجاجي الحنفي المكي وأحمد بن محمد بن علي المدرس المدني وتاج الدين الدهان الحنفي المكي ومحمد بن الطيب بن محمد الفاسي والشيخ مصطفى بن فتح الله الحموي توفي ظهر يوم الجمعة ثالث شوال سنة ثلاث عشرة ومائة وألف بالطائف ودفن بالقرب من ابن عباس.

ومات السيد عبد الله الإمام الشيخ أحمد المرحومي الشافعي وذلك سنة اثنتي عشرة ومائة ومات الأستاذ المعظم والملاذ المفخم صاحب النفحات والإشارات الشيخ يوسف بن عبد الوهاب أبو الإرشاد الوفاي وهو الرابع عشر من خلفائهم تولى النجادة يوم وفاة والده في ثاني رجب سنة ثمان وتسعين وألف وسار سيرًا حسنًا بكرم نفس وحشمة زائدة ومعروف وديانة إلى أن توفي في حادي عشر المحرم سنة ثلاث عشرة ومائة وألف ودفن بحوطة أسلافه رضي الله عنهم.

ومات الفقيه محمد بن سالم الحضرمي العوفي أخذ عن سليمان بن أحمد النجار وعنه محمد بن عبد الرحمن بن محمد العيدروس توفي بالهند سنة إحدى عشرة ومائة وألف.

ومات الإمام العلامة المفيد الشيخ أحمد بن محمد المنفلوطي الأصل القاهري الأزهري المعروف بابن الفقي الشافعي ولد سنة أربع وستين وألف وأخذ القراءات عن الشمس البقري والعربية عن الشهاب السندوبي وبه تفقه والشهاب البشبيشي ولازمه لسنتين العديدة في علوم شتى وكذا أخذ عن النور الشيراملي وحضر دروس الشهاب المرحومي وكان إمامًا عالمًا بارعًا ذكيًا حلو التقرير رقيق العبارة جيد الحافظة يقرر العلوم الدقيقة بدون مطالعة مع طلاقة الوجه والبشاشة وطرح التكلف ومن تأليفه حاشية علي الأشموني لم تكمل وأخرى علي شرح أبي شجاع للخطيب ورسالة في بيان السنن والهيئات هل هي داخلية في الماهية أو خارجة عنها وأخرى في أشراف الساعة وشرح البدور السافرة ومات قبل تبييضه فاخترسه بعض الناس وبيضه ونسبه لنفسه وكتمه.

توفي فجأة قيل مسمومًا صبيحة يوم الاثنين سابع عشري شوال سنة ثمان عشرة ومائة وألف.

ومات الإمام العالم العلامة الشيخ محمد النشرتي المالكي وهو كان وصيًا على المرحوم الشيخ الوالد بعد موت الجد توفي يوم الأحد بعد الظهر وآخر دفنه إلى صبيحة يوم الاثنين وصلي عليه بالأزهر بمشهد حافل وحضر جنازته الصناجق والأمراء والأعيان وكان يومًا مشهودًا وذلك سنة عشرين ومائة وألف.

ومات السيد أبو عبد الله أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن الفقيه المقدم ولد بتريم وأخذ عن أحمد بن عمر البيتي والفقيه عبد الرحمن بن علو بلفقيه وأبي بكر بن عبد الرحمن ابن شهاب العيدروس والقاضي أحمد بن الحسين بلفقيه وأحمد بن عمر عبديد وغيرهم وأجازوه وتميز في العلوم وتمهر ودرس وصنف في الفقه والفرائض وممن روى عنه شيخ وجعفر وزين العابدين أولاد مصطفى بن زين العابدين بن العيدروس ومصطفى بن شيخ مصطفى العيدروس وغيرهم توفي بالشحر سنة ثمان عشرة ومائة وألف.

ومات الشيخ العلامة المفيد سليمان الجنزوري الأزهري توفي سنة أربع وعشرين ومائة وألف.

ومات الإمام المحدث الإخباري مصطفى بن فتح الله الحموي الحنفي المكي أخذ عن العجمي والبابلي والنخلي والثعالبي والبصري والشبراملسي والمزاحي ومحمد الشلبي وإبراهيم الكوراني وشاهين الأرمنائي والشهاب أحمد البشبيشي وأكثر عن الشاميين وله رحلة إلى اليمن توسع فيها في الأخذ عن أهلها وألف كتابًا في وفيات الأعيان سماه فوائد الإرتحال ونتائج السفر في أخبار أهل القرن الحادي عشر توفي سنة أربع وعشرين ومائة وألف حدث عنه السيد عمر بن عقيل العلوي.

ومات السيد السند صاحب الكرامات والإشارات السيد عبد الرحمن السقاف باعلوى نزيل المدينة.

قال الشيخ العيدروس في ذيل المشرع: ولد بالديار الحضرية ورحل إلى الهند فأخذ بها الطريقة النقشبندية عن الأكابر العارفين واشتغل بها حتى لاحت عليه أنوارها وورد الحرمين فقطن بالمدينة المنورة وبها تزوج الشريفة العلوية العيدروسية من ذرية السيد عبد الله صاحب الرهط وممن أخذ عليه بها الطريقة الشيخ محمد حياة السندي بإشارة بعض الصالحين وكان المترجم يخبر عن نفسه أنه لم يبق بيني وبين رسول الله صلى الله وسلم حجاب وأنه لم يعط الطريقة النقشبندية لأحد إلا بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه أعطى سيف أبي بكر وسيفي في غمده لدفع الشدائد معدود وقوله: بسيفي يلاقي المهند وقائع تشيب الولود ولم يزل على طريقة حميدة حتى توفي بها سنة أربع وعشرين ومائة وألف.

ومات الإمام الهمام عمدة المسلمين والإسلام الشيخ عبد ربه بن أحمد الديوي الضرير الشافعي أحد العلماء مصابيح الإسلام ولد ببلده ونشأ بها ثم ارتحل إلى دمياط وجاور بالمدرسة المتبوية فحفظ القرآن وعدة متون منها البهجة الوردية واشتغل هناك على أفاضلها كالشمس ابن أبي النور ولازمه في الفنون وتفقه به وقرأ عليه القرآن بالروايات وأخذ عنه الطريق وتهذب به ثم ارتحل إلى القاهرة فحضر عند الشهاب البشبيشي قليلاً ثم لازم الشمس الشرنابلي في فنون إلى إن توجه إلى الحج فأمره بالجلوس موضعه والتقيد بجماعته فتصدى لذلك وعم النفع وبرعت طلبته وقصدته الفضلاء من الآفاق وكان إمامًا فاضلاً فقيهاً نحوياً فرضياً حيسوباً وعروضياً تحريراً ماهراً كثير الاستحضار غريب الحافظة صافي السريرة مشتغل الباطن بالله جميل الظاهر بالعلم توفي يوم السبت ثالث عشر ربيع الآخرة ودفن يوم الأحد بعد الصلاة عليه بالأزهر بمشهد حافل عظيم اجتمع فيه الخاص والعام وذلك سنة ست وعشرين ومائة وألف.

ومات الشيخ العلامة أبو المواهب محمد بن الشيخ تقي الدين عبد الباقي ابن عبد القادر الحنبلي البعلبي الدمشقي مفتي السادة الحنابلة بدمشق ولد بها وأخذ عن والده وعمن شاركه ثم رحل إلى مصر وقرأ بالروايات على مقرئها الشيخ البقري والفقه على الشيخ محمد البهوتي الخوتي والحديث على الشمس البابلي والفنون على المزاحي والشبراملسي والعناني توفي في شوال سنة ست وعشرين ومائة وألف عن ثلاث وثمانين سنة حدث عنه الشيخ أبو العباس أحمد بن علي بن عمر الدمشقي كتابه وهو عال والشيخ محمد بن أحمد الحنبلي والسيد مصطفى بن كمال الدين الصديقي وغيرهم.

ومات الإمام العلامة المحقق المعمر الشيخ سليمان بن أحمد بن خضر الخربتاوي البرهاني المالكي هو والد الشيخ داود الخربتاوي الآتي ذكر ترجمته توفي سنة خمس وعشرين ومائة وألف عن مائة وست عشرة سنة.

ومات الشيخ الإمام العالم العلامة الشيخ أحمد بن غنيم بن سالم بن مهنا النفراوي شارح الرسالة وغيرها ولد ببلده نفرة ونشأ بها ثم حضر إلى القاهرة فتفقه في مبادئ أمره بالشهاب اللقاني ثم لازم العلامة عبد الباقي الزرقاني والشمس محمد بن عبد الله الخريشي وتفقه بهما وأخذ الحديث عنهما ولازم الشيخ عبد المعطي البصير وأخذ العربية والمعقول عن الشيخ منصور الطوخي والشهاب البشبيشي واجتهد وتصدر وانتهت إليه الرياسة في مذهبه مع كمال المعرفة والإتقان للعلوم العقلية لا سيما النحو وأخذ الأعيان وانتفعوا به ومن مؤلفاته شرح الرسالة وشرح النورية وشرح الآجرومية توفي سنة خمس وعشرين ومائة وألف عن اثنتين وثمانين سنة.

ومات الإمام العلامة الشهير الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن عطية ابن عامر بن نوار بن أبي الخير الموساوي الشهير بالخليفي الضيرير أصله من الشرق وقدم جده أبو الخير وكان صالحًا معتقدًا وأقام بمنية موسى من أعمال المنوفية فحصل له بها الإقبال ورزق الذرية الصالحة واستمر بها وولد الشيخ بها ونشأ بها وحفظ القرآن ثم ارتحل إلى القاهرة واشتغل بالعلوم على فضلاء عصره فتفقه على الشمس العناني والشيخ منصور الطوخي وهو الذي سماه بالخليفي لما ثقل عليه نسبة الموسوي فسأله عن أشهر أهل بلده فقال: أشهرها من أولياء الله تعالى سيدي عثمان الخليفي.

فنسبه إليه ولازم الشهاب البشبيشي وأخذ عنه فنوتًا وحضر دروس الشهاب السندوبي والشمس الشرنابلي وغيرهما وأجازه الشيخ العجمي واجتهد وبرع وحصل وأتقن وتفنن وكان محدثًا فقيهاً أصوليًا نحوياً بيانياً متكلماً عروضياً منطقياً آبه في الذكاء وحسن التعبير مع البشاشة وسعة الصدر وعدم الملل والسامة وحلاوة المنطق وعذوبة الألفاظ انتفع به كثير من المشايخ.

توفي في عصر يوم الأربعاء خامس عشر صفر ودفن صبيحة يوم الخميس سادس

ومات الإمام العمدة الفهامة الشيخ أحمد التونسي المعروف بالدقدوسي الحنفي توفي فجأة بعد صلاة العشاء ليلة الأحد سادس عشر المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف.

ومات في تلك السنة أيضًا الشيخ العلامة أحمد الشرفي المغربي المالكي.

ومات الشيخ العلامة شيخ الجامع الأزهر الشيخ محمد شنن المالكي وكان مليئًا متمولًا أغنى أهل زمانه بين أقرانه وجعل الشيخ محمد الجداوي وصيًا على ولده سيدي موسى فلما بلغ رشده سلمه ماله فكان من صنف الذهب البندقي أربعون ألفًا خلاف الجنزالي والطرلي وأنواع الفضة والأملاك والضياع والوظائف والجماعي والرزق والأطيان وغير ذلك بده جميعه ولده موسى وبنى له دارًا عظيمة بشاطئ النيل ببوق أنفق عليها أموالًا عظيمة ولم يزل حتى مات مديونًا في سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف وترك ولدًا مات بعده بقليل وكان للمترجم مماليك وعبيد وجوار ومن مماليكه أحمد بك شنن الآتي ذكره توفي المترجم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف عن سبع وسبعين سنة.

ومات العمدة العالم الشيخ أحمد الوسمي توفي سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف.

ومات الجناب المكرم السيد حسن أفندي نقيب السادة الأشراف وكانت لأبيه وجده وعمه من قبله وبموته انقرض دولتهم.

وأقيم في منصب النقابة عوضه السيد مصطفى بن سيدي أحمد الرفاعي قائم مقام إلى حين ورود الأمر توفي يوم الجمعة تاسع عشر رجب سنة إحدى وعشرين ومائة وألف ثم ورد في شهر جمادى سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف السيد عبد القادر نقيبًا ونزل ببوق

بمنزل أحمد جاويش الخشاب وهو إذ ذاك باشجاويش الأشراف وبات هناك فوجد في صباحها مذبوحًا في فراشه وحبس باشجاويش بسبب ذلك بالقلعة ولم يظهر قاتله وتقلد النقابة محمد كتحدا عزبان سابقًا لامتناع السيد مصطفى الرفاعي عن ذلك ووافى تاريخه ذبح عبد القادر.

ومات العلامة الفقيه المحدث الشيخ منصور بن علي بن زين العابدين المنوفي البصير الشافعي ولد بمنف ونشأ بها يتيمًا في حجر والدته وكان بارًا بها فكانت تدعو له فحفظ القرآن وعدة متون ثم ارتحل إلى القاهرة وجاور بالأزهر وتفقه بالشهابيين البشبيشي والسندوبي والشمس الشرنابلي والزين منصور الطوخي ولازم النور الشبراملسي في العلوم وأخذ عنه الحديث وجد واجتهد وتفنن وبرع في العلوم العقلية والنقلية وكان إليه المنتهى في الحدق والذكاء وقوة الاستحضار لدقائق العلوم سريع الإدراك لعويصات المسائل علي وجه الحق نظم الموجهات وشرحها وانتفع به الفضلاء وتخرج به النبلاء وافتخرت بالأخذ عنه الأبناء على الآباء.

توفي حادي عشرين جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين ومائة وألف وقد جاوز التسعين.

ومات الإمام العلامة شيخ الشيوخ الشيخ محمد الصغير المغربي سلخ رجب سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف.

ومات الأجل الفاضل العمدة العلامة رضوان أفندي الفلكي صاحب الزيج الرضواني الذي حرره على طريق الدر اليتيم لابن المجدي على أصول الرصد الجديد السمرقندي صاحب كتاب أسنى المواهب وغير ذلك تأليف وحسابيات وتحقيقات لا يمكن ضبطها لكثرتها وكتب بخطه ما ينوف عن حمل بعير مسودات وجداول حسابيات وغير ذلك وكان بسكن بولاق منجمعا عن خلطة الناس مقبلا على شأنه وكان في أيامه حسن أفندي الروزنامجي وله رغبة ومحبة في الفن فالتمس منه بعض آلات وكرات فأحضر الصناعات وسبك عدة كرات من النحاس الأصفر ونقش عليها الكواكب المرصودة وصورها ودوائر العروض والميول وكتب عليها أسماءها بالعربي ثم طلاها بالذهب وصرف عليها أموالا كثيرة وذلك في سنة اثنتي عشرة أو ثلاث عشرة ومائة وألف.

واشتغل عليه الجمالي يوسف مملوك حسن أفندي المذكور وكلاجه وتفرغ لذلك حتى أنجب وتمهر وصار من المحققين في الفن واشتهر فضله في حياة شيخه وبعده وألف كتابًا عظيمًا في المحرفات جمع فيه ما تفرق من تحقيقات المتقدمين وأظهر ما في مكنون دقائق الأوضاع والرسومات والأشكال من القوة إلى الفعل وهو كتاب حافل نافع نادر الوجود وله غير ذلك كثير ومن تأليف رضوان أفندي المترجم النتيجة الكبرى والصغرى وهما مشهورتان متداولتان بأيدي الطلبة بأفاق الأرض وطرار الدرر في رؤية الأهله والعمل بالقمر وغير ذلك.

توفي يوم السبت ثالث عشري جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف.

ومات الشيخ الصالح قطب الوقت المشهور بالكرامات معتقد أرباب الولايات الشيخ عبد الله النكاري الشافعي الشهير بالشرقاوي من قرية بالشرقية يقال لها النكارية أخذ عن الشيخ عبد القادر المغربي وكان يحكي عنه كرامات غريبة وأحوال عجيبة.

وممن كان يعتقدوه الشيخ الحفني والشيخ عيسى البراوي والشيخ علي الصعيدي وقد خص كل واحد بإشارة نالها كما قال له وشملتهم بركته وأنه تولى القبطانية وكان بينه وبين الشيخ محمد كشك مودة ومؤاخاة.

توفي سنة أربع وعشرين ومائة وألف.

ومات الشيخ العمدة المنتقد الفاضل الشاعر البليغ الصالح العفيف حسن البدري الحجازي الأزهري وكان عالمًا فصيحًا مفوها متكلمًا منتقدًا على أهل عصره وأبناء مصره سمعت من الشيخ الوالد قال رأيت ملازمًا لقراءة الكتب الستة تحت الدكة القديمة منجمًا عن خلطة الناس معتكفًا على شأنه قانعًا بحاله وله في الشعر طريقة بديعة وسليقة منيعة على غيره رفيعة وقلما تجد في نظمه حشواً أو تكملة.

وله أرجوزة في التصوف نحو ألف وخمسمائة بيت على طريق الصادح والباغم ضمنها أمثالا ونوادير وحكايات وديوان على حروف المعجم سماه باسمين تنبيه الأفكار للنافع والضار وأجماع الإياس من الوثوق بالناس شرح فيه حقيقة شرار الخليقة من الناس المنحرفة طباعهم عن طريقة قويم القياس استشهد بكثير من كلامه في هذا المجموع بحسب المناسبة وفي بعض الوقائع والتراجم وله مزدوجة سماها الدرّة السنية في الأشكال المنطقية ونظم رسالة الوضع للعلامة العضد ونظم لقطة العجلان في تعريف النقيضين والضدين والخلافيين والمثليين وفي حكم المضارع صحيحًا كان أو معتلا ورموز الجامع الصغير وختم ديوانه بأراجيز بديعة ضمنها نصائح ونوادير وأمثالا واستغاثات وتوسلات للقبول موصلات.

ومن كلامه في قافية الباء: كن جار كلب و جار الشرة اجتنب ولو أخالك من أم يرى وأب وجانب الدار أن ضاقت مرافقها والمرأة السوء لو معروفة النسب ومركبا شرس الأخلاق لا سيما أن كان ذا قصر أو أبت الزنب وله غير ذلك كثير اقتصرنا منه على هذا البعض.

توفي سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف رحمه الله.

ومات الشيخ الإمام خاتمة المحدثين الشيخ عبد الله بن سالم بن عيسى البصري منشئاً المكي مولدًا الشافعي مذهباً ولد يوم الأربعاء رابع شعبان سنة ثمان وأربعين ومائة وألف كما ذكره الحموي وحفظ القرآن وأخذ عن علي بن الجمال وعبد الله بن سعيد باقشير وعيسى الجعفري وحمد بن محمد بن سليمان والشمس البابلي والشهاب البشبيشي وبحي الشاوي وعلي بن عبد القادر الطبري والشمس محمد الشنبابلي والبرهان إبراهيم ابن حسن الكوراني ومحدث الشام محمد بن علي الكاملي ولبس الخرقه من يد السيد عبد الغني الدمياطي.

وتوفي يوم الاثنين رابع رجب سنة أربع وثلاثين ومائة وألف عن أربع وثمانين سنة ودفن بالمعلاة بمقام الولي سيدي عمر العرابي قدس سره حدث عن شيوخ العصر ابن أخته السيد العلامة عمر بن أحمد بن عقيل العلوي والشهاب أحمد الملوي والجوهري وعلاء الدين بن عبد الباقي المزجاجي الزبيدي والسيد عبد الرحمن بن السيد عبد الرحمن بن السيد أسلم الحسيني والشبراوي والشيخ الوالد حسن الجبرتي وعندي سنده وإجازته له بخطه والسيد المجدد محمد بن اسمعيل الصنعاني المعروف بابن الأمير ذي الشرفين كتابة من صنعاء والسيد العلامة حسن بن عبد الرحمن باعبيد العلوي كتابة من المخنا والشيخ المعمر صيغة الله بن الهداد الحنفي كتابة من خير آباد ومحمد بن حسن ابن همان الدمشقي كتابة من القسطنطينية والشهاب بن أحمد بن عمر بن علي الحنفي كتابة من دمشق كلهم عنه وحدث عنه أيضًا شيوخ المشايخ الشيخ المعمر محمد بن حيوة السندي مزبل المدينة المنورة والشيخ محمد طاهر الكوراني والشيخ محمد ابن أحمد بن سعيد المكي والشيخ العلامة اسمعيل بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الغني العجلوني الدمشقي والشيخ عيد بن علي النمرسي الشافعي والشيخ عبد الوهاب الطندتائي والشيخ أحمد باعتر نزيل الطائف والشهاب أحمد بن مصطفى بن أحمد الإسكندرية وغيرهم كذا في المرعي الكابلي فيمن روى عن البابلي.

ومات الرجل الصالح المجذوب الصاحي أحد صلحاء فقراء السادة الأحمديّة بدمياط الشيخ ربيع الشيال كان صالحًا ورعًا ناسكًا حافظًا لأوقاته مداومًا على الصلوات والعبادات والأذكار دائم الإقبال على الله لا يرى إلا في طاعة إذا أحرم في الصلاة يصفر لونه وتأخذه رعدة فإذا نطق بالتكبير يخيل لك بأن كبده قد تمزق وكان يتكسب بحمل الأمتعة للناس بالأجرة مع صرفه جميع جوارحه وأعضائه لما خلق لأجله.

توفي سنة إحدى وعشرين ومائة وألف. ومات

الشيخ المقرئ الصوفي محمد ابن سلامة بن عبد الجواد الشافعي

ابن العارف بالله تعالى الشيخ نور الدين ساكن الصخرية من أعمال فارسكور الصخري الدمياطي المعروف بأبي السعود بن أبي النور أستاذ من جمع بين طريقي أهل الباطن والظاهر من أهل عصره ولد بدمياط ونشأ بها بين صلحائها وفضلاتها فحفظ القرآن واشتغل بالعلوم فتفقه بالشيخ حلال الدين الفارسكوري وتلقى المنهج تسع مرات في تسع سنين عن العلامة مصطفى التلباني وأخذ الطريق عن جمع من أكمل العارفين ثم ارتحل إلى القاهرة فلزم الضياء المزاحي فتفقه به وأخذ عنه فنونًا وقرأ القراءات السبع والعشر عليه وأخذ عن العلامة يس الحمصي فنونًا واجتهد ودأب وأتقن وألف في القراءات وغيرها وعم النفع به وأخذ عنه جمع من الأفاضل.

توفي سنة سبع عشرة ومائة وألف.

ومات أحد الأئمة المشاهير الإمام العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد النخلي الشافعي المكي ولد بمكة وبها نشأ وأخذ عن علي بن الجمال وعبد الله بن سعيد باقشير وعيسى الثعالبي ومحمد بن سليمان والشمس البابلي وسليمان بن أحمد الضيلي القرشي والسيد عبد الكريم الكوراني الحسيني والشمس الميداني والشهاب أحمد المفلجى الوفائي والشيخ شرف الدين موسى الدمشقي والشيخ إبراهيم الحلبي الصابوتي والشيخ عبد الرحمن العمادي ومحمد بن علان البكري والصفى القشاشى والشيخ خير الدين الرملى وأبي الحسن البازوري.

توفي بمكة سنة ثلاثين ومائة وألف عن تسعين سنة.

روى عنه السيد عمر بن أحمد والسيد عبد الرحمن ابن أسلم الحسيني والسيد عبد الله بن إبراهيم بن حسن الحنفي والشهاب أحمد بن عمر بن علي الدمشقي والملوي والجوهري والشبراوي والحنفي وحسن الجبرتي والسيد سليمان بن يحيى بن عمر الزبيدي والسيد عبد الله ابن علي الغرابي واسماعيل بن عبد الله الإسكنداري والشهاب أحمد بن مصطفى الصباغ.

ومات الشيخ الإمام أبو العز محمد بن شهاب أحمد بن أحمد بن محمد ابن العجمي الوفائي القاهري خاتمة المسندين بمصر سمع على الشمس البابلي المسلسل بالأولية وثلاثيات البخاري وجملة من الصحيح والجامع الصغير وغير ذلك وذلك بعد عوده من مكة المشرفة كما رأيت ذلك بخط والده الشهاب في نص إجازته لنادرة العصر محمد بن سليمان المغربي.

حدث عنه العلامة محمد بن أحمد بن حجازي العثماوي والشيخ أحمد بن الحسن الخالدي وأبو العباس الملوي وأبو علي المنطاوي وولده المعمر أبو العز أحمد.

ومات أبو عبد الله العلامة محمد بن علي الكاملني دمشقي الشافعي والواعظ انتهى إليه الوعظ بدمشق وكان فصيحًا روى عن الشيراملسي وعبد العزيز بن محمد الزمزمي والمزاحي والبابلي والقشاشي وخير الدين الرملي.

توفي في خامس عشر ذي القعدة سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف عن سبع وقيل عن تسع وثمانين روى عنه أبو العباس أحمد بن علي بن عمر العدوي وهو عال والشيخ محمد بن أحمد الحنبلي.

ومات العلامة صاحب الفنون أبو الحسن بن عبد الهادي السندي الأثري شارح المسند والكتب الستة وشارح الهداية ولد بالسند وبها نشأ وارتحل إلى الحرمين فسمع الحديث على البابلي وغيره من الواردين.

وتوفي بالمدينة سنة ست وثلاثين ومائة وألف.

ومات الأجل العمدة بقية السلف الشيخ عبد العظيم بن شرف الدين بن زين العابدين بن محيي الدين بن ولي الدين أبي زرعة أحمد بن يوسف بن زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري الشافعي الأزهري من بيت العلم والرياسة جده زكريا شيخ الإسلام عمر فوق المائة وولده يوسف الجمال روى عن أبيه والحافظ السخاوي والسيوطي والقلقشندي وحفيده محيي الدين روى عن جده وحفيده شرف الدين والد المترجم روى عن أبيه وعنه الأئمة أبو حامد البديري وغيره نشأ المترجم في عفاف وتقوى وصلاح معظمًا عند الأكابر وكان كثير الإجماع بالشيخ أحمد بن عبد المنعم البكري ومن الملازمين له على طريقة صالحة وتجارة رابحة حتى مات سنة ست وثلاثين ومائة وألف وصلي عليه بالأزهر ودفن عند آبائه وومات الشيخ العلامة حسن بن حسن بن عمار الشرنبلالي الحنفي أبو محفوظ حفيد أبي الإخلاص شيخ الجماعة ووالد الشيخ عبد الرحمن الآتي ترجمته في محله كان فقيهاً فاضلاً محققاً ذا تودة في البحث عارفاً بالأصول والفروع.

توفي سنة تسع وثلاثين ومائة وألف.

ومات العمدة الفاضل السيد محمد النبتني السقاف باعلوي وهو والد السيد جعفر الآتي ذكره أحد السادة الأفراد أعجوبة زمانه ولد باليمن ودخل الحرمين وبها أخذ عن السيد عبد الله باحسين السقاف وكان يأخذه الحال فيطعن نفسه بالسلاح فلا يؤثر فيه وكان يلبس الثياب الفاخرة ويتزيا بزى أشرف مكة.

توفي بمكة سنة خمس وعشرين ومائة وألف.

ومات الأجل الأوحى السيد سالم بن عبد الله بن شيخ بن عمر بن شيخ ابن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف ولد بجدة سنة إحدى وثلاثين وألف تقريبًا ثم رحل به والده إلى المدينة وبها حفظ القرآن وغيره ثم إلى مكة وبها سكن واشتغل على علي بن الجمال وعلى محمد بن أبي بكر الشلبي في سنة اثنتين وسبعين وألف إلى وقت تأليف الكتاب وجد في تحصيل المكارم والفضائل حتى بلغ الغايات ولبس الخرقة عن والده وعن المحبوب ولازمه وصحبه مدة وله نظم حسن.

توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف.

ومات الحسين النسيب السيد محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد ابن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ العيدروس ولد بتريم وبها نشأ وأخذ عن السيد عبد الله بافقيه وعن والده وعنه أخذ السيد شيخ العيدروس وغيره.

توفي ثامن عشر شوال سنة سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف.

ومات الشيخ الإمام العالم العلامة محمد بن عبد الرحمن المغربي ناظم كتاب الشفا والمنظومة المسماة درة التيجان ولقطة اللؤلؤ والمرجان.

توفي سنة إحدى وأربعين ومائة وألف.

ومات الإمام العلامة والنحرير الفهامة الشيخ علي العقدي الحنفي ولد سنة سبع وخمسين وألف أدرك الشمس البابلي وشملته إجازته وأخذ الفقه عن السيد الحموي وشاهين الامناوي وعثمان النحراوي والمعقول عن الشيخ سلطان المزاحي وعلي الشبراملسي ومحمد الحبار وعبد القادر الصفوري ولازم عمه العلامة عيسى بن علي العقدي وتفقه به وبالبرهان الوسمي والشرف يحيى الشهاوي وعبد الحي الشرنبلالي ولازمه في الحديث والعلوم العقلية أكبر عصره كالشهاب أحمد بن عبد اللطيف الشيبيشي والشمس محمد بن محمد الشنبابلي والشهاب أحمد بن علي السندوبي وأخذ عنه الشمائل وغيرها واجتهد وبرع وأتقن وتفنى واشتهر بالعلم والفضائل وقصدته الطلبة من الأقطار وانتفعوا به وكان كثير التلاوة للقرآن وبالجملة فكان من حسنات الدهر ونادرة من نواذر العصر.

توفي في شهر ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين ومائة وألف عن ست وسبعين سنة وأشهر.

ومات الإمام العلامة الشيخ محمد الحماقي الشافعي ولد سنة ثلاث وسبعين وألف وتوفي بنخل وهو متوجه إلى الحج في شهر القعدة سنة أربع وثلاثين ومائة وألف.

ومات الإمام المحدث العلامة والبحر الفهامة الشيخ إبراهيم بن موسى الفيومي المالكي شيخ الجامع الأزهر تفقه على الشيخ محمد بن عبد الله الخرخشي قرأ عليه الرسالة وشرحها وكان معيدًا له فهيمًا وتلبس بالمشيخة بعد موت الشيخ محمد شنن ومولده سنة اثنتين وستين وألف أخذ عن الشبراملسي والزرقاني والشهاب أحمد الشيبيشي وغيرهم كالشيخ الغرقاوي وعلي الجزائري الحنفي وأخذ الحديث عن يحيى الشاوي وعبد القادر الواطي وعبد الرحمن الأجهوري والشيخ إبراهيم البرماوي والشيخ محمد الشرنبابلي وآخرين وله شرح على العزية في مجلدين.

توفي سنة سبع وثلاثين ومائة وألف عن خمس وسبعين سنة.

ومات الجناب المكرم والملاذ المفخم محمد الدادة الشرايبي وكان إنسانًا كريم الأخلاق طيب الأعراق جميل السمات حسن الصفات يسعى في قضاء حوائج الناس ويؤاسي الفقراء ولما ثقل في المرض قسم ماله بين أولاده وبين الخواجا عبد الله بن الخواجا محمد الكبير وبين ابن أحمد أخي عبد الله كما فعل الخواجا الكبير فإنه قسم المال بين الدادة وبين عبد الله وأخيه أحمد وكان المال ستمائة كيس والمال الذي قسمه الدادة بين أولاده وبين عبد الله وابن أخيه وهم قاسم وأحمد ومحمد جرجي وعبد الرحمن والطيب وهؤلاء أولاده لصلبه وعبد الله بن الخواجا الكبير وابن أخيه الذي يقال له ابن المرحوم ألف وأربعمائة وثمانون كيسًا خلاف خان الحمزاوي وغيره من الأملاك وخلاف الرهن الذي تحت يده من البلاد وفائضها ستون كيسًا والبلاد المختصة به أربعون كيسًا وذلك خلاف الجامكية والوكائل والحمامات وثلاث مراكب في بحر القلزم وكل ذلك أحداث الدادة وأصل المال الذي استلمه الدادة في الأصل من الخواجا محمد الكبير سنة إحدى عشرة

ومائة وألف تسعون كيسًا لما عجز عن البيع والشراء ولما فعل ذلك وقسم المال بين الدادة وبين عبد الله وأخيه بالثلث غضب عبد الله وقال هو أخ لنا ثالث فقال أبو عبد الله: والله لا يقسم المال إلا مناصفة له النصف ولك ولأخيك النصف وهذا الموجود كله لسعد الدادة ومكسبه فإني لما سلمته المال كان تسعين كيسًا وها هو الآن ستمائة كيس خلاف ما حدث من البلاد والحصص والرهن.

فكان كما قال وكان جاعلاً لعبد الله مرتبًا في كل يوم ألف نصف فضة برسم الشبرقة خلاف المصروف والكساوي له ولأولده ولعياله إلى أن مات يوم السبت سادس عشر رجب سنة سبع وثلاثين ومائة وألف وحضر جنازته جميع الأمراء والعلماء وأرباب السجاجيد والوجاقات السبعة والتجار وأولاد البلد وكان مشهده عظيمًا حافلًا بحيث أن أول المشهد داخل إلى الجامع ونعشه عند العتبة الزرقاء وكان ذكيًا فهيما دراغًا سعيد الحركات وعلى قدر سعة حاله وكثرة إيراده ومصرفه لم يتخذ كاتبًا ويكتب ويحسب لنفسه.

ومات الشيخ الإمام العالم العلامة مفرد الزمان ووحيد الأوان محمد ابن محمد بن محمد بن الولي شهاب الدين أحمد بن العلامة حسن بن العارف بالله تعالى علي بن الولي الصالح سلامة بن الولي الصالح العارف بدير بن محمد بن يوسف شمس الدين أبو حامد البديري الحسيني الشافعي الدمياطي مات جده بدير بن محمد سنة ستمائة وخمسين في وادي النسور وحفيده حسن ممن أخذ عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري أخذ أبو حامد المترجم عن الشيخ الفقيه العلامة زين الدين السلسلي إمام جامع البديري بالثغر وهو أول شيوخه قبل المجاورة ثم رحل إلى الأزهر فأخذ عن النور أبي الضياء علي بن محمد الشيراملسي الشافعي والشمس محمد بن داود العناني الشافعي قراءة على الثاني بالجنبلاطية خارج مصر القاهرة وأمام شرف الدين بن زين العابدين بن محي الدين بن ولي الدين بن يوسف جمال الدين بن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري والمحدث المقرئ شمس الدين محمد بن قاسم البكري شيخ القراء والحديث بصحن الجامع الأزهر والشيخ عبد المعطي الضيرير المالكي وشمس الدين محمد الخرشي والشيخ عطية القهوقي المالكي والشيخ المحدث منصور بن عبد الرزاق الطوخي الشافعي إمام الجامع الأزهر والشيخ المحدث العلامة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشافعي النقشبندي والمحقق شهاب الدين أحمد بن عبد اللطيف البشبيشي الشافعي وحيسوب زمانه محمود بن عبد الجواد بن العلامة الشيخ عبد القادر المحلي والعلامة الشيخ سلامة الشيبيني والعلامة المهندس الحيسوب الفلكي رضوان أفندي ابن عبد الله نزيل بولاق ثم رحل إلى الحرمين فأخذ بهما عن الإمام أبي العرفان إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكوراني في سنة إحدى وتسعين وألف والسيدة قريش وأختها بنت الإمام عبد القادر الطبري في سنة اثنتين وتسعين وألف روى وحدث وأفاد وأجاد أخذ عن الشيخ محمد الخفني وبه تخرج وأخوه الجمال يوسف والشيخ العارف بالله تعالى السيد مصطفى بن كمال الدين البكري وهو من أقرانه والفقيه النحوي الأصولي محمد بن يوسف الدنجيهي الشافعي والعلامة عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن البشبيشي الشافعي الدمياطي ومصطفى بن عبد السلام المنزلي.

توفي المترجم أبو حامد بالثغر سنة أربعين ومائة وألف.

ومات العلامة الهمام محمد بن أحمد بن عمر الأسقاطي الأزهري نزيل إدلب كان جل تحصيله بمصر على والده وبه تخرج وتفنن وصار له قدم راسخ وله مشايخ آخرون أزهيون فلما نزل إدلب تلقاه شيخ العلماء بها أحمد ابن حسين الكامل فأنزله عنده وأكرمه غاية الإكرام وأرشد الطلبة إليه فانتفعوا به جدًا ولم يزل مفيدًا على أكمل الحالات حتى مات سنة تسع وثلاثين ومائة وألف.

ومات الشيخ العلامة الزاهد الياس بن إبراهيم الكوراني الشافعي ولد بكوران سنة إحدى وثلاثين وألف وأخذ العلم بها عن عدة مشايخ وحج ودخل مصر والشام وألقى بها عصا التسيار عاكفًا على إقراء العلوم العقلية والنقلية وكان على غاية من الزهد وروى عنه شيوخ العصر كالشيخ أحمد الملوي والشهاب أحمد بن علي المنيني وله المؤلفات والحواشي.

توفي بدمشق بمدرسة جامع العراس بعد العصر من يوم الأربعاء لأربع عشرة ليلة بقين من شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من قبر الشيخ نصر المقدسي رحمه الله.

ومات الإمام العالم العلامة المحدث أبو عبد الله محمد بن علي المعمر الكاملي الدمشقي الشافعي ولد سنة أربع وأربعين وألف وأخذ العلم عن جماعة كثيرين وروى وحدث وانتهى إليه الوعظ بدمشق وكان فصيحًا وإذا عقد مجلس الوعظ تحت قبة النسر غصت أركانها الأربعة بالناس وكان يحضره في دروس الجامع الصغير كثير من الأفاضل وتزدهم عليه الناس العوام لعذوبة تقريره روى عنه ولده عبد السلام ومحمد بن أحمد الطرطوسي والشيخ أبو العباس أحمد المنيني.

توفي في منتصف القعدة سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف.

ومات الأستاذ بقية السلف الشيخ مصلح الدين بن أبي الصلاح عبد الحلیم بن يحيى بن عبد الرحمن بن القطب سيدي عبد الوهاب الشعراني قدس سره جلس على سجادة أبيه وجده وكان رجلاً صالحًا مهيبًا مجذوبًا.

توفي يوم الثلاثاء تاسع ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وألف ولم يعقب إلا ابنته وابن عمه له وهو سيدي عبد الرحمن استخلف بعده وابن أخت له من إبراهيم جرجي باشجاويش الجاويشية جعلوا لكل منهم الثلث في الوقف وحرر الفائض اثني عشر كيسًا.

ومات الأستاذ المجذوب الصاحي الشيخ أحمد بن عبد الرزاق الروحي الضماطي الشناوي الجمال كان والده جمالًا من أتباع المشايخ الشناوية وحفظ القرآن واشتغل بالذكر والعبادة إلى أن حصل له جذبة وربما اعتراه استغراق وكان من أكابر الأولياء أصحاب الكرامات.

توفي في رمضان سنة أربع وعشرين ومائة وألف.

ومات الأستاذ العلامة أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي الشافعي الشهير بالبناء خاتمة من قام بأعباء الطريقة النقشبندية بالديار المصرية ورئيس من قصد لرواية الأحاديث النبوية ولد بدمياط ونشأ بها وحفظ القرآن واشتغل بالعلوم على علماء عصره ثم ارتحل إلى القاهرة فلزم الشيخ سلطان المزاحي والنور الشيراملسي فأخذ عنهما القراءات وتفقه بهما وسمع عليهما الحديث وعلى النور الأجهوري والشمس الشوبري والشهاب القليوبي والشمس البابلي والبرهان الميوموني وجماعة آخرين واشتغل بالفنون وبلغ من الدقة والتحقيق غاية قل أن يدركها أحد من أمثاله.

ثم ارتحل إلى الحجاز فأخذ الحديث عن البرهان الكوراني ورجع إلى دمياط وصنف كتابًا في القراءات سماه إتحاف البشير بالقراءات الأربعة عشر أبان فيه عن سعة اطلاعه وزيادة اقتداره حتى أن الشيخ أبو النصر المنزلي يشهد بأنه أدق من ابن قاسم العبادي واختصر السيرة الحلبية في مجلد وألف كتابًا في اشراط الساعة سماه الذخائر المهمات فيما يجب الإيمان به من المسموعات وارتحل أيضًا إلى الحجاز وحج وذهب إلى اليمن

فاجتمع بسيدي أحمد بن عجيل بيت الفقيه فأخذ عنه حديث المصافحة من طريق المعمرين وتلقن منه الذكر علىطريق النقشبندية وحل عليه أكسير نظره ولم يزل ملازمًا لخدمته إلى أن بلغ مبلغ الكمال من الرجال فأجازه وأمره بالرجوع إلى بلده والتصدي للتسليك وتلقين الذكر فرجع وأقام مرابطًا بقربة قريبة من البحر المالح تسمى بعزبة البرج واشتغل بالله وتصدى للإرشاد والتسليك وقصد للزيارة والتبرك والأخذ والرواية وعم النفع به لا سيما في الطريقة النقشبندية وكثرت تلامذته وظهرت بركته عليهم إلى أن صاروا أئمة يقتدى بهم ويتبرك برؤيتهم.

ولم يزل في إقبال على الله تعالى وازدياد من الخير إلى أن ارتحل إلى الديار الحجازية فحج ورجع إلى المدينة المنورة فأدرسته المنية بعد شيل الحج بثلاثة أيام في المحرم سنة سبع عشرة ومائة وألف ودفن بالبقيع مساء رحمه الله.

وأما من مات في هذه الأعوام من الأمراء المشاهير فلنقتصر على ذكر بعض المشهورين مما يحسن إيرادهم في التبيين إذ الأمر أعظم مما يحيط به المجيد فلنقتصر من الحلبي على ما حسن بالجيد ما وصل علمه إلي وثبت خبره لدي إذ التفصيل في أحوالهم متعذر والدواء من غير حمية غير متيسر ولم اخترع شيئًا من تلقاء نفسي والله مطلع على أمري وحديسي.

مات الأمير ذو الفقار بك تابع الأمير حسن بك الفقاري تولى الصنحية وإمارة الحج في يوم واحد وطلع بالحج إحدى عشرة مرة وتوفي سنة اثنتين ومائة وألف.

ومات ابنه الأمير إبراهيم بك تولى الإمارة بعد أبيه وطلع أميرًا على الحج سنة ثلاث ومائة وألف وتحارب مع العرب تلك السنة في مضيق الشرفة فكانت معركة عظيمة وامتنع العرب من حمل غلال الحرمين فركب عليهم هو ودرويش بك وكبس عليهم آخر الليل عند الجبل الأحمر وساقوا منهم نحو ألف بعير ونهب بيوتهم وأحضر الجمال إلى قراميدان وأحضر أيضًا بدنة أخرى شالوا معهم الغلال والقافلة.

وولى من طرفه إبراهيم آغا الصعيدي زعيم مصر أخاف الناس وصار له سمعة وهيبة وطلع بالحج بعد ذلك ثلاث مرار في أمن وأمان.

وتأقت نفسه الرئاسة ولا يتم له ذلك إلا بملك باب مستحفظان وكان بيد القاسمية فأعمل حيلة بمعضدة حسن آغا بلغيه وإغراء علي باشا والي مصر حين ذاك فقلد رجب كتخدا مستحفظان وسليم أفندي صنّاجق ثم عملوا دعوة على سليم بك المذكور انحط فيها الأمر على حبسه وقتله.

فلما رأى رجب بك ذلك ذهب إلى إبراهيم بك واستعفى من الإمارة فقلده سردار جداوي وسافر من القلزم وتوفي بمكة وخلف ولد اسمه باكير حضر إلى مصر بعد ذلك ولما قتل سليم بك المذكور لا عن وارث ضبط خلفاته الباشا لبيت المال وأخذوا جميع ما في بيته الذي بالأزبكية المجاور لبيت الدادة أبي قاسم الشرايبي وهو الذي اشتراه القاضي مواهب أبو مدين جرجي عزبان في سنة أربع ومائة وألف.

وقتلوا أيضًا خليل كتخدا المعروف بالجلب وقلدوا كجك محمد باشا أوده باشا وصار له كلمة وسمعة ونفى مصطفى كتخدا القازدغلي إلى أرض الحجاز.

وصفا الوقت لإبراهيم بك وكجك محمد من طرفة في باب مستحفظان فعزم على قطع بيت القاسمية فأخرج ايواظ بك إلى إقليم البحيرة وقاسم بك إلى جهة بني سويف وأحمد بك إلى المنوفية.

وخلا له الجو وانفرد بالكلمة في مصر وصار منزله بدرج الجماميز مفتوحًا ليلاً ونهارًا لقضاء الحوايج مع مشاركة الأمير حسن آغا بلغيه ثم أنه عزم على قتل إبراهيم بك أبي شنب واتفق مع الباشا على ذلك بحجة المال والغلال التي عليه فلم يتم ذلك ولم يزل المترجم أميرًا على الحج إلى أن مات في فصل الشحاتين سنة ستع ومائة وألف وطلع بالحج خمس مرات.

ومات الأمير اسمعيل بك الكبير الفقاري تابع حسن بك الفقاري وصهر حسن آغا بلغيه تولى الدفتردارية ثلاث سنين وسبعة أشهر ثم عزل وسافر أميرًا على عسكر السفر إلى الروم ورجع إلى مصر وأعيد إلى الدفتردارية ثانيًا ولم يزل حتى مات سنة تسع عشرة ومائة وألف فجأة ليلة السبت تاسع عشري المحرم وكانت جنازته حافلة وخلف ولده محمد بك تولى بعده الإمارة وطلع بالحج سنة سبع وثلاثين ومائة وألف.

ومات الأمير حسن آغا بلغيه الفقاري آغات ككللوبان وأصله رومي الجنس تابع محمد جاويش فياله تولى أغاوية العزب سنة خمس وثمانين وألف ثم عمل متفرقة باشا سنة تسع وثمانين وألف ثم عزل عنها وتقلد آغات ككللوبان سنة ثلاث وتسعين وألف وكان أميرًا جليلًا ذا دهاء ورأي وكلمة مسموعة نافذة بأرض مصر صاحب سطوة وشهامة وحسن تدبير ولا يكاد يتم أمر من الأمور الكلية والجزئية إلا بعد مراجعته ومشورته وكل من انفرد بالكلمة في مصر يكون مشاركًا له وتزوج بآبنة اسمعيل بك الكبير المذكور آنفًا وولد له منها ابنه محمد بك الآتي ذكره الذي تولى إمارة الحج في سنة سبع وثلاثين ومائة وألف ومصطفى كتحدا القازدغلي جد القازدغلية كان أصله سراجًا عنده وهو الذي رماه حتى صار إلى ما صار إليه.

وتفرعت عنه شجرة القازدغلية وغالب أمراء مصر وحكامها يرجعون في النسبة إلى أحد البيتين وهم بيت بلغيه وبيت رضوان بك صاحب العمارة المتوفى سنة خمس وستين وألف.

ولم يترك أولادًا بل ترك حسن بك أمير الحاج المتقدم ذكره ولاجين بك حاكم الغربية وهو صاحب السويقة المنسوبة إليه وأحمد بك أباطه وشعبان بك أبا سنة وقيطاس بك جركس وقانصوه بك وعلي بك الصغير وحمزة بك هؤلاء قتلوا بعده في فتنه القاسمية بالطرانة.

وأما أمراؤه الذين يقتلوا واستمروا أمراء بمصر مدة طويلة فهم محمد بك حاكم جرجا وذو الفقار بك الماحي الكبير وكان رضوان بك هذا وافر الحرمة مسموع الكلمة تولى إمارة الحج عدة سنين وكان رجلًا صالحًا ملازمًا للصوم والعبادة والذكر وهو الذي عمر القصبة المعروفة به خارج باب زويلة عند بيته ووقف وقفًا على عتقائه وعلى جهات بر وخيرات وكان من الفقارية.

وأما رضوان بك أبو الشوارب القاسمي وهو سيد ايواظ بك فظهر بعد موت رضوان بك المذكور وانفرد بالكلمة بمصر مع مشاركة قاسم بك جركس وأحمد بك بشناق الذي كان يقناش السباع وهو قاتل الفقارية بالطرانة وهو أيضًا عم إبراهيم بك بشناق المعروف بأبي شنب سيد محمد جركس الآتي ذكره.

ومات قاسم بك هذا سنة اثنتين وسبعين وألف وهو دفتردار بعد عزله من إمارة الحج وانفرد بعد رضوان بك أبي الشوارب أحمد بك.

ثم مات رضوان بك عن ولده أزيك بك وانفرد أحمد بك بشناق بإمارة مصر نحو سبعة أشهر فطلع يوم عرفه يهني شيطان إبراهيم باشا باليد فغدره وقتلوه بالخناجر أواخر سنة

اثنتين وسبعين وألف ولم يزل حسن آغا لغيه المترجم حتى توفي سنة خمس عشرة ومائة وألف على فراشه وعمره نحو تسعين سنة.

ولما مات حسن آغا انفرد بالكلمة بعده صهره اسمعيل بك وخضعت له الرقاب مشاركة إبراهيم بك أبي شنب بضعف.

ومات الأمير مصطفى كتخدا القازدغلي تابع الأمير حسن آغا بلغيه أصله رومي الجنس حضر إلى مصر وخدم عند حسن آغا المذكور ورقاه ولم يزل حتى تقلد كتخدا مستحفظان فلما حصل ما تقدم وتقلد كجك محمد باش أوده باشا بالبواب حمل ذكر مصطفى كتخدا وخدمت شهرته ثم نفاه كجك محمد إلى الحجاز فأقام سنتين إلى أن ترجى حسن آغا عند إبراهيم بك أمير الحاج وكجك محمد في رجوعه فردوه إلى مصر فأقام مع كجك محمد خاملاً فأغرى به رجلاً سجماني كان عنده بناحية طلخا يضرب نشاباً فضرب كجك محمد من شباك الجامع بالمحجر فأصابه ومملك مصطفى كتخدا باب مستحفظان ذلك اليوم ونفى وقتل وفرق من يخشى طرفه وصفا له الوقت إلى أن مات على فراشه سنة خمس عشرة ومائة وألف.

ومات كجك محمد المذكور باش أوده باشا وكان له سمعة وشهرة وحسن سياسة.

ولما قصر مد النيل في سنة ست ومائة وألف وشرقت البلاد وكان القمح بستين نصفاً فضة الإردب فزاد سعره وبيع باثنتين وسبعين فضة نزل كجك محمد إلى بولاق وجلس بالتيكية وأحضر الأمناء ومنعهم من الزيادة عن الستين وخوفهم وحذرهم وأجلس بالحملة اثنين من القابجية ويرسل حماره كل يومين أو ثلاثة مع الحمار يمشي به جهة الساحل ويرجع فيظنون أن كجك محمد ببولاق فلا يمكنهم زيادة في ثمن الغلة.

فلما قتل كما ذكر بيع القمح في ذلك اليوم بمائة نصف فضة ولم يزل يزيد حتى بلغ ستمائة نصف فضة.

ومما اتفق له أن بعض التجار بسوق الصاغة أراد الحج فجمع ما عنده من الذهبيات والفضيات واللؤلؤ والجواهر ومصاغ حريمه ووضعه في صندوق وأودعه عند صاحب له بسوق مرجوس يسمى الخواجا علي الفيومي بموجب قائمة أخذها معه مع مفتاح الصندوق وسافر إلى الحجاز وجاور هناك سنة ورجع مع الحجاج وحضر إليه أحبابه وأصحابه للسلام عليه.

وانتظر صاحبه الحاج علي الفيومي فلم يأت به فسأل عنه فقيل له أنه طيب بخير فأخذ شيئاً من التمر واللبن والليف ووضعه في منديل وذهب إليه ودخل عليه ووضع بين يديه ذلك المنديل فقال له: من أنت فأني لا أعرفك قبل اليوم حتى تهاديني.

فقال له: أنا فلان صاحب الصندوق الأمانة فجد معرفته وأنكر ذلك بالكلية ولم يكن بينه وبينه بينة تشهد بذلك فطار عقل الجوهرى وتحير في أمره وضاق صدره فأخبر بعض أصحابه فقال له: اذهب إلى كجك محمد أوده باشه.

فذهب إليه وأخبره بالفضة فأمره أن يدخل إلى المكان الداخل ولا يأتي إليه حتى يطلبه وأرسل إلى علي الفيومي.

فلما حضر إليه بش في وجهه ورحب به وأنسه بالكلام الحلو ورأى في يده سبحة مرجان فأخذها من يده يقلبها ويلعب بها ثم قام كأنه يزيل ضرورة وأعطاهما لخدمته وقال له: خذ

خادم الخواجا صحتك واترك دابته هنا عند بعض الخدم واذهب صحبة الخادم إلى بيته وقف عند باب الحريم وأعطهم السبحة إمارة وقل لهم أنه اعترف بالصندوق والأمانة.

كلما رأوا الإمارة والخادم لم يشكوا في صحة ذلك وعندما رجع كجك محمد إلى مجلسه قال للخواجا: بلغني أن رجلاً جواهرجي أودع عندك صندوقاً أمانة ثم طلبه فأنكرته.

فقال: لا وحياء رأسك ليس له أصل وكأني اشتبهت عليه أو أنه خرفان وذهلان ولا أعرفه قبل ذلك ولا يعرفني.

ثم سكتوا وإذا بتابع الأوده والخادم داخلين بالصندوق على حمار فوضعه بين أيديهما فامتقع وجه الفيومي وأسفر لونه فطلب الأوده باشه صاحب الصندوق فحضر فقال له: هذا صندوقك قال له: نعم.

قال له: عندك قائمة بما فيه قال: معي.

وأخرجها من جيبه مع المفتاح فتناولها الكاتب وفتحوا الصندوق وقابلوا ما فيه على موجب القائمة فوجده بالتمام.

فقال به: خذ متاعك واذهب.

فأخذه وذهب إلى داره وهو يدعو له ثم التفت إلى الخواجا علي الفيومي وهو ميت في جلده ينتظر ما يفعل به فقال له صاحب الأمانة: أخذها وأيش جلوسك فقام وهو ينفص غبار الموت وذهب.

واتفق أن أحمد البغدادي أقام مدة يرصد المترجم يمر من عطفة النقيب ليضربه ويقتله إلى أن صادفه فضربه بالبندقية من الشباك فلم تصبه وكسرت زاوية حجر وأخبروه أنها من يد البغدادي فأعرض عن ذلك وقال: الرصاص مرصود والحي ماله قاتل.

وتقلد باش أوده باشه سنة خمس وثمانين وألف فتحررت عليه طائفته وأرادوا قتله فخرج من وجاهه إلى وجاه آخر وعمل شغله في قتل كبار المتعصبين عليه وهم ذو الفقار كتخدا وشريف أحمد باشجاويش باتفاق مع عابدي باشا المتولي إذ ذاك خفية فقتل الباشا الشريف أحمد جاويش في يوم الخميس خامس الحجة سنة تسع وثمانين وألف وهرب ذو الفقار إلى طندتا فأرسلوا خلفه فرماتاً خطأً لاسماعيل كاشف الغربية بقتله فركب إلى طندتا وقتله وأرسل دماغه وذلك بعد موت أحمد جاويش بعشرة أيام ورجع كجك محمد إلى مكانه كما كان واستمر مسموع الكلمة ببابه إلى أن ملك الباب جرجي سليمان كتخدا مستحفظان في سنة أربع وتسعين وألف.

ونفى كجك محمد إلى بلاد الروم ثم رجع في سنة خمس وتسعين وألف بسعاية بعض أكابر البلكات بشرط أن يرجع إلى لبس الضلعة ولا يقارش في شيء فاستمر حامل الذكر إلى أن مات جرجي سليمان على فراشه فعند ذلك ظهر أمر المترجم وعمل باش أوده باشا كما كان ولم يزل إلى سنة سبع وتسعين وألف فاستوحش من سليم أفندي كاتب كبير مستحفظان ورجب كتخدا فانتقل إلى وجاه جمليان وعمل جرجي وسافر هجان باشا ثم رجع إلى بابه سنة تسع وتسعين وألف كما كان بمعاوضة إبراهيم بك الفقاري واتفق معه على هلاك سليم أفندي ورجب كتخدا فولوهما الصنجدية وقتلوها كما ذكر.

وكان سليم أفندي المذكور قاسمي النسبة واستمر كحك محمد مسموع الكلمة نافذ
الحرمة إلى أن قتل غيلة كما ذكر في طريق المحجر في يوم الخميس سابع المحرم سنة
ست ومائة وألف.

ومات الأمير عبد الله بك بشناق الدفتردار تولى الدفتردارية سنة ثلاث ومائة وألف ثم
عزل عنها بعد خمسة أشهر وعشرين يومًا وسافر أميرًا على العسكر إلى الروم ورجع
إلى مصر وتولى قائمقام عندما عزل حسن باشا السلحدار في سنة اثنتين وذلك قبل
سفره وحضر أحمد باشا ثم عزل بعد ذلك المترجم من الدفتردارية واستمر أميرًا إلى أن
مات سنة خمس عشرة ومائة وألف على فراشه.

ومات الأمير سليمان بك الأرمني المعروف ببارم ذيله تولى الصنجدية سنة اثنتين ومائة
وألف وكان وجهًا ذا مال وخدم ومماليك وتولى كشوفيات المنوفية والغربية مرارًا عديدة
ولم يزل في إمارته إلى أن توفي على فراشه سنة إحدى وعشرين ومائة وألف وخلف
ولدًا يسمى عثمان جلبي تقلد إمارة والده بعده وكان جميلًا وجهًا حاذقًا يحب مطالعة
الكتب ونشد الأشعار وتقلد كشوفية المنوفية والغربية والبحيرة وكان فارسًا شجاعًا ولم
يزل حتى هرب مع من هرب في واقعة محمد بك قطامش سنة ست وعشرين ومائة
وألف فاختفى بمصر ونهب بيته واستمر مخفيًا إلى أن مات بالطاعون سنة ثلاثين ومائة
وألف وخرجوا بمشاهدة جهازًا ومات وعمره سبع وثلاثون سنة.

ومات الأمير حمزة بك تابع يوسف بك جلب القرد تأمر بعد سيده سنة عشرة ومائة وألف
فمكث خمس سنوات أميرًا ثم سافر بالخرينة ومات بالطريق سنة ست عشرة ومائة
وألف.

ومات قبله سيده الأمير يوسف بك القرد تولى الصنجدية سنة ثلاث وسبعين وألف وتولى
إمارة ومات الأمير رمضان بك تولى الإمارة سنة سبع وسبعين وألف وعمل قائمقام
عندما عزل أحمد باشا الدفتردار وسبب ذلك أنه لما ورد أحمد باشا المذكور واليًا على
مصر في سنة ست وثمانين وألف وأشيع عنه بأن قصده إحداث مظالم على البيوت
والدكاكين والطواحين مثل الشام ويفتش على الجوامك وغيرها فاجتمع العسكر في
خامس الحجة بالرميلة وقاموا قومة واحدة وقطعوا عبد الفتاح أفندي الشعراوي كاتب
مقاطعة الغلال وهو نازل من الديوان.

وكان قبل تاريخه ذهب إلى الديار الرومية وحضر صحبتته أحمد باشا فاتهموه بأنه هو الذي
أغرى الباشا على ذلك.

ولما نزل الأمراء وأرباب الديوان قام عليهم العسكر والعامه وقالوا لهم: لا بد من نزول
الباشا وإلا طلعنا إليه وقطعناه قطعًا قطعًا.

فطلعوا إلى الباشا فعرضوا عليه ذلك فامتنع وتكرر مراجعته والعسكر والناس يزيد
اجتماعهم إلى قريب العصر فلم يسعه إلا النزول بالقهر عنه إلى بيت حاجي باشا
بالصليبية وولوا رمضان بك هذا قائمقام.

فلم يزل حتى ورد عبد الرحمن باشا سادس جمادى الآخرة من سنة سبع وثلاثين وألف
ولم يزل المترجم أميرًا حتى مرض ومات سنة ثلاث عشرة ومائة وألف.

ومات الأمير درويش بك الفلاح تولى الإمارة سنة خمس وتسعين وألف ومات سنة ثمان
ومائة وألف.

ومات الأمير درويش بك جركس الفقاري وهو سيد أيوب بك تولى الإمارة سنة ثمان وتسعين وألف ومات سنة خمس ومائة وألف.

ومات الأمير محمد كتحدا عزبان البيرقداري وكان صاحب صولة وعز في بابه وكلمة وشهرة مع مشاركة محمد كتحدا البيقلي وكان المترجم شهير الذكر وبيته مفتوح وتسعى إليه الأمراء والأعيان ويقضي حوائج الناس ويسعى في أشغالهم.

وظهر في أيامه أحمد أوده باشه القيومجي وظالم علي جاويش عزبان.

ومات المترجم ثالث عشري رمضان سنة سبع ومائة وألف على فراشه بمنزله ناحية المظفر.

ومات أيضًا محمد كتحدا البيقلي في ثالث عشري رمضان سنة خمس ومائة وألف بمنزله بسوق السلاح وعمره ولده بعد موته وهو يوسف كتحدا عزبان وكالة سنة ست عشرة ومائة وألف.

ومات الأمير أحمد جرجي عزبان المعروف بالقيومجي وسبب تسميته بالقيومجي أن سيده حسن جرجي كان أصله صائغًا ويقال له باللغة التركية قيومجي فاشتهر بذلك وكان سيده في باب مستحفظان وأحمد هذا عزبان وكان المشارك لأحمد جرجي في الكلمة علي جاويش المعروف بظالم علي إلى أن لبس ظالم علي كتحدا الباب سنة ثمان ومائة وألف ومضى عليه نحو سبعة أشهر فانتبذ أحمد جرجي وملك الباب على حين غفلة وأنزل علي كتحدا إلى الكشيده فخاف على نفسه ظالم علي فالتجأ إلى وفاق تفكجيان فسعى إليه جماعة منهم ومن أعيان مستحفظان وردوه إلى بابه بأن يكون اختياريًا وضمنوه فيما يحدث منه فاستمر مع أحمد كتحدا معززًا إلى أن مات ظالم علي على فراشه بمنزله بالجباينة الملاصق للحمام سنة خمس عشرة ومائة وألف وانفرد بالكلمة أحمد كتحدا ولم يزل إلى أن مات على فراشه بمنزله ببولاق سنة عشرين ومائة وألف وكان سخيًا يضرب بكرمه المثل وكان به بعض عرج بفخذه الأيسر بسبب سقطة سقطها من على الحمار وهو أوده باشه. ومات

الأمير الكبير المقدم أيواظ بك والد الأمير اسمعيل بك

وأصل اسمه عوض فحرفت باعوجاج التركية إلى أيواظ فإن اللغة التركية ليس فيها الضاد فأبدلت وحرفت بما سهل على لسانهم حتى صارت أيواظ وهو جركس الجنس قاسمي تابع مراد بك الدفتردار القاسمي الشهيد بالغزاة ومراد بك تابع أزيك بك أمير الحاج سابقًا ابن رضوان بك أبي الشوارب المشهور المتقدم ذكره تولى الإمارة عوضًا عن سيده مراد بك الشهيد بالغزاة في سنة سبع ومائة وألف وفي سنة عشر ومائة وألف.

ورد مرسوم من الدولة خطابًا لحسين باشا والي مصر إذ ذاك بالأمر بالركوب على المتغلب عبد الله وافي المغربي بجهة قبلي ومن معه من العربان وإجلاتهم عن البلاد وحضرت جماعة من الملتزمين والفلاحين يشكون ويتظلمون من المذكورين فجمع حسين باشا الأمراء والأغوات وأمرهم بالتهيؤ للسفر صحبتته فقالوا نحن نتوجه جميعًا وأما أنت فتقيم بالقلعة لأجل تحصيل الأموال السلطانية.

ثم وقع الاتفاق على إخراج تجريدة وأميرها ايواظ بك وصحبه ألف نفر من الوجاقات وبقروا له على كل بلد كبيرة ثلاثة آلاف نصف فضة والصغيرة ألف وخمسمائة فأجابهم إلى ذلك وجعلوا لكل نفر ثلاثة آلاف فضة وللأمير عشرة أكياس وخلع عليه الباشا قفطاً وخرج في يوم السبت سابع عشر جمادى الآخرة بموكب عظيم ونزل بدير الطين.

فبات به وأصبح متوجّهاً إلى قبلي ثم ورد منه في حادي عشر رجب يذكر كثرة الجموع ويطلب الإمداد فعمل الباشا ديواناً وجمع الأمراء واتفقوا على إرسال خمسة من الأمراء الصناجق وهم أيوب بك أمير الحاج حالاً واسماعيل بك الدفتردار وإبراهيم بك أبو شنب وسليمان بك قيطاس وأحمد بك ياقوت زاده وأغوات الاسباهية الثلاثة وأتباعهم وأنفارهم.

فتهيئوا وسافروا ونزلوا بالجيزة وأقاموا بها أياماً فورد الخبر أن ايواظ بك تحارب مع العربان وهزمهم وقروا إلى الوجه البحري من طريق الجبل ورجع الأمراء إلى مصر.

وفي شوال نزلت جماعة من العربان بكرداسة فكبسهم ذو الفقار كاشف الجيزة وقتل منهم أربعة وسبعين رجلاً وطلع برؤوسهم إلى الديوان ثم ورد الخبر بأن جمع أبي زيد بن وافي نزل بوادي الطرانة فاحتاط به قائمقام البحيرة وقتل من معه من الرجال واحتاط بالأموال والمواشي ولما بلغ بقية العربان ما حصل لأبي زيد ضاقت بهم الأرض ففروا إلى الواحات وأقاموا بها مدة حتى أخرجوها وأغلوها وانقطعت السيارة فألجأتهم الضرورة إلى أن هبطوا في صعيد مصر بمحاجر الجعافرة بالقرب من أسنا وصحبتهم علي أبو شاهين شيخ النجمة.

وحصل منهم الضرر فلما بلغ ذلك عبد الرحمن بك أغرى بهم عربان هواره فاحتاطوا بهم ونهبوهم وأخذوا منهم جملة كبيرة من الجمال وغيرها ففروا فتبعهم خيل هواره إلى حاجر منفلوط فتبعهم عبد الرحمن بك ومن معه من الكشاف فأثخنوهم قتلاً ونهباً وأخذوا منهم ألفاً وسبعمئة جمل بأحمالها.

وهرب من بقي.

وما زالوا كلما هبطوا أرضاً قاتلهم أهلها إلى أن نزلوا الفيوم بالغرق وأفترق منهم أبو شاهين بطائفة إلى ولاية الجيزة فعين لهم الباشا تجريدة ذهبوا خلفهم إلى الجسر الأسود فوجدوهم عدواً إلى المنوفية وأما ايواظ بك فإنه منحى نزوله إلى الصعيد وهو يجاهد ويحارب في العربان حتى شنت شملهم وفرق جمعهم فتلقاهم عبد الرحمن بك فأذاقهم أضعاف ذلك وحضر ايواظ بك إلى مصر ودخل في موكب عظيم والرؤوس محمولة معه وطلعوا إلى القلعة وخلع عليه الباشا وعلى السدادرة الخلع السنينة ونزلوا إلى منازلهم في أبهة عظيمة وتولى كشوفية الأقاليم الثلاثة على ثلاث سنوات ورجع إلى مصر.

وحضر مرسوم بسفر عسكر إلى البلاد الحجازية وعزل الشريف سعد وتولية الشريف عبد الله وأميرها ايواظ بك فخلع عليه الباشا وشهل له جميع احتياجاته وبرز إلى العادلية وصحبه السدادرة وسار برّاً في غير أوان الحج ولما وصل إلى مكة جمع السدادرة القدم والجد وحاربوا الشريف سعدا هزموه ومكّ دار السعادة وأجلس الشريف عبد الله عوضه وقتل في الحراية رضوان آغا ولده وكان خازن داره وأقام بمكة إلى أيام الحج أتى إليه مرسوم بأنه يكون حاكم جدة وكانت إمارة جدة لأمرام مصر أقام بجدة وحاز منها شيئاً كثيراً.

وكان الوكيل عنه بمصر يوسف جرجي الجزار عزبان ويرسل له الذخيرة وما يحتاجه من مصر.

وتولى المترجم إمارة الحج سنة اثنتين وعشرين وقتل في تلك السنة وذلك أنه اشتدت الفتنة بين العرب والينكجرية وحضر محمد بك حاكم الصعيد معينا للينكجرية وصحبته السواد الأعظم من العسكر والعرب والمغاربة والهوارة فنزل بالبساتين ثم دخل إلى مصر بجموعه نزل بيت أقباي وحرار المتترسين بجامع السلطان حسن وكان به محمد بك الصغير وهو تابع قيطاس بك مع من انضم إليه من أتباع إبراهيم بك واىواظ بك ومماليكه فكانت النصره لمحمد بك الصغير بعد أمور وحروب.

وأنتقل محمد بك جرجا إلى جهة الصليبية ووقعت أمور يطول شرحها مشهورة من قتل ونهب وخراب أماكن.

وطال الأمر ثم أن الأمراء اجتمعوا بجامع بشتاك وحضر معهم طائفة من العلماء والأشراف واتفقوا على عزل خليل باشا وإقامة قانصوه بك قائمقام وولوا مناصب وآغوت ووالي.

ووصل الخبر إلى الباشا ومن معه فحرض الينكجرية وفيهم إفرنج أحمد ومحمد بك جرجا ومن معه على الحرب.

ووقعت حروب عظيمة بين الفريقين عدة أيام وصار قانصوه بك يرسل بيورلديات وتنايه وأرسل إلى محمد بك جرجا يأمره بالتوجه إلى ولايته ويجتهد في تحصيل المال والغلال السلطانية فعندما وصل إليه البيورلدي قام وقعد واحتد وأشدت بينهم الجلاذ والقتال.

واجتمع الأمراء الصناجق والآغوات عند قائمقام ورتبوا أمورهم وذهبت طائفة لمحاربة منزل أيوب بك إلى أن ملكوه بعد وقائع ونهبوه وخرج أيوب بك هاربًا وكذلك منزل أحمد آغا التفكجية بعد قتله.

وخرج أيضًا محمد آغا الشاطر وعلي جليبي الترجمان وعبد الله الوالي ولحقوا بأيوب بك وفروا إلى جهة الشام وخرج محمد بك الكبير إلى جهة قبلي وانتهبت جميع بيوت الخارجين وبيت محمد بك الكبير وأحمد جرجي القنيلي وأحرقوا بيت أيوب بك وما لاصقه من البيوت والحوانيت والرباع.

وفي أثناء ذلك قبل خروج من ذكر أيام اشتداد الحرب خرج محمد بك بمن معه إلى جهة قصر العيني فوصل الخبر إلى اىواظ بك فركب مع من معه ورفع القوس المزراق إمام الصنجق فانشبك في سكة الباب وانكسر فقالوا للصنجق: كسر المزراق.

قال: وتطيروا من ذلك.

فقال: لعل بموتي ينصلح الحال.

وطلب مزراقًا آخر وسار إلى جهة القبر الطويل فظهر محمد بك والهوارة فتحاربوا معهم فانهزم رجال محمد بك وفر هو ومن معه إلى السواق فطمع فيهم اىواظ بك ورمح خلفهم وكان محمد بك أجلس جماعة سجمانية على السواقى لمنع من يطرد خلفهم عند الانهزام فرموا عليهم رصاصا فأصيب اىواظ بك وسقط من على جواده.

وحصل بعد ذلك ما حصل من الحروب ونصرة القاسمية والعزب وهروب المذكورين وعزل الباشا ودفن اىواظ بك بتربة أبي الشوارب وكان أميرًا خيرًا شهيمًا حزن عليه كثير من الناس.

وخلف ولده السعيد الشهيد اسمعيل بك الشهير السابق ذكره والآتي ترجمته وما وقع له ولأخيه محمد بك المعروف بالمجنون ومصطفى بك وخلف عدة من المماليك والأمراء ومنهم يوسف بك الجزائر غيره.

ومات الأمير أيوب بك تابع درويش بك وهو كان ممن تسبب في إثارة الفتنة المذكورة وتولى كبرها مع إفرنج أحمد وأرسل إلى محمد بك جرجا فحضر إليه معيّنًا ومعه من ذكر من أخلاط العالم وحصل ما حصل وأصله جركس الجنس ومن الفقارية تولى إمارة الحج بعد موت إبراهيم بك ذك الفقار سنة سبع ومائة وألف وطلع بالحج عشر مرات وعزل سنة سبع عشرة ومائة وألف وتولى الدفتردارية ثم عزل عنها ثم وقعت الفتنة وقهر فيها وخرج من مصر هاربًا مع من هرب إلى جهة الشام وذهب إلى اسلامبول ولم يزل بها حتى مات سنة أربع وعشرين ومائة وألف طريدًا غريبًا وحيدًا بعد الذي رآه من العز والجاه بمصر وخلف من الأولاد الذكور والإناث اثني عشر لم ينتج منهم أحد عاشوا وماتوا فقراء لأن ماله انتهب في الفتنة.

ومات الأمير قيطاس بك وهو مملوك إبراهيم بك ذي الفقار كردلي الجنس تولى إمارة الحج سنة عشرة ومائة وألف واستمر فيها إلى سنة إحدى وعشرين ومائة وألف طلع بالحج خمس مرات ثم عزل وتولى الدفتردارية واستمر فيها إلى سنة أربع وعشرين ومائة وألف ثم عزل عنها وتولى إمارة الحج سنة تاريخه ثم عزل وتلبس بالدفتردارية واستمر فيها إلى أن قتل في سنة ست وعشرين ومائة وألف قتله عابدي باشا وذلك أنه لم حضر عابدي باشا إلى مصر وقدم له الأمراء التقدّم وقدم له اسمعيل بك ابن ايواظ تقدمة عظيمة وكان إذ ذاك أمين السماط فأحبه الباشا وسأل عمن تسبب في قتل أبيه فقالوا هذه قضية ليس لأحد فيها جنية وإنما قيطاس بك وايوب بك من بيت واحد وكان أيوب بك أعظم فالتجأ قيطاس بك إلى المرحوم ايواظ بك إلى أن قتل بسببه وقتل أيضًا كثير من رجاله.

وبعدما بلغ مراده سعى في هلاكنا وأراد قتلنا عند أم أخنان وسلط ابن حبيب على خيولنا في المربع وجم أذناها.

فقال الباشا: يكون خيرًا.

ولما استقر الباشا وتقلد اسمعيل بك إمارة الحج وقلدوا مناصب الأقاليم للقاسمية وتقلد عبد الله بك خازندار ايواظ بك الصنجدية وأرسلوا بقتل الأمير حسن كاشف اخميم.

ثم أن قيطاس بك أرسل كور عبد الله سرًا إلى الباشا وكلمه في إدارة الكشوفيات على الفقارية وعمل رشوة فقال له: هذه السنة مضت وفي العام القابل نعطيكم جميع الكشوفيات فاطمان بذلك وشرع في عمل عزومة للباشا بقصر العيني فأجاب لذلك وذهب مع القاضي إبراهيم بك الدفتردار وأرباب الخدم وقدم لهم تقادم وخلع عليه الباشا فروة سمور وركبوا أواخر النهار وذهبوا إلى منازلهم.

ومضى على ذلك أيام وكان محمد بك قطامش تابع قيطاس بك في الخفر بسبيل علام فخضر في بعض الأيام إلى الديوان لحاجة ودخل عند الباشا فقال له: أين كنت ولم تحضر معنا عزومة سيدك.

فقال: أنا في خفر بسبيل علام.

فقال الباشا: وسبيل علام هذا بلد والقلعة فعرفه أنه مثل القلعة وحوله قصور لنزول الأمراء.

فقال الباشا: أحب أن أرى ذلك.

فقال: حبًا وكرامة تشرفونا يوم السبت.

فقال: كذلك شهل روحك ونأتي صحبة سيدك والقاضي من غير زيادة وأدع أنت من شئت.

وقال الباشا لقيطاس بك: تنزل في صبح يوم السبت إلى قراميدان فتأتيني هناك ونركب صحبة.

فقال: كذلك.

فأرسل إبراهيم أبو شنب تلك الليلة تذكرة لقيطاس بك: اقبل النصيحة ولا تذهب إلى قراميدان.

فلما قرأ التذكرة وأعرضها على كتحدا محمد آغا الكور فقال هذا: عدو فلا تأخذ منه نصيحة فإنه لا يحب قربك من الباشا.

وفي الصباح ركب في قلة وذهب إلى قراميدان فوجد الباشا نزل وجلس بالكشك وأوقف أتباعه وعسكره.

فلما حضر قيطاس بك قال له الباشا من الشباك: أطلع حتى يأتي القاضي ونركب سوية وخل الطوائف راكبين.

فنزل وطلع وجلس فهجم عليه أتباع الباشا وقتلوه بالخناجر وقطعوا رأسه ورموه لطائفته من الشباك.

وركب الباشا في الحال وطلع إلى القلعة.

فشاله أتباعه وذهبوا إلى بيته وذهبت طائفة إلى سبيل علام أخبروا محمد بك بقتل سيده فركب من ساعته وصحبته عثمان بك فأتوا صيوان قيطاس بك الأعور وكان طالعا بالخزينة فعرفوه أن سيده قتله القاسمية بيد الباشا وطلبوه يركب معهم يأخذون بثأره فأتى وقال أنه قتل بأمر سلطاني والخزنة في تسليمي وأنتم فيكم البركة فساروا إلى بيت أستاذهم فوجدوا هناك حسن كتحدا النجدلي وناصف كتحدا القازدغلي وكور عبد الله جاويش وأخضروا رأس الصنجدق مسلوخة وغسلوه وكفونوه وصلوا عليه بسبيل المؤمن ودفنوه بالقرافة وكرنك محمد بك قطامش تابعه هو وو عثمان بك بن سليمان بك بارم ذيله ولم يتم له أمر وهرب محمد بك إلى بلاد الروم وسيأتي خبره في ترجمته واختفى عثمان بك في بيت رجل مغربي حتى مات وكان إبراهيم بك أبو شنب يعرف مكانه ويرسل له مصروفًا وثار فتنة عظيمة بعد قيطاس بك بين الينكجربة والعزب وهو أن حسن كتحدا النجدلي وناصف كتحدا وكور عبد الله جاويش أغراض قيطاس بك ملكوا باب مستحفظان في ذلك اليوم في شهر رجب وقتلوا كتحدا الوقت شريف حسين إبراهيم باشا أوده باشه المعروف بكذك وكانوا يتهمونه في قتل قيطاس بك.

ثم في أواخر رمضان ملك باب مستحفظان محمد كتحدا كذك على حين غفلة ليأخذ ثار أخيه حسين وقتل حسن كتحدا النجدلي وناصف كتحدا القازدغلي وأنزلوا رممهما في صبحها إلى بيوتهم وهرب كور عبد الله ثم قبضوا عليه بعد ستة أيام وأحضروه وهو راكب على حصان وفي عنقه جنزير وعلى رأسه ملاءة فطلع به محمد بك جركس إلى الباشا

فأمر به إلى محمد كدك بالباب فقتله وأرسل رتمه إلى بيته بسوق السلاح وذلك في غاية رمضان سنة سبع وعشرين ومائة وألف.

ومات الأمير عبد الرحمن بك وكان أصله كاشف الشرقية وكان مشهورًا بالفروسية والشجاعة قلده الإمارة اسمعيل باشا والي مصر سنة سبع ومائة وألف هو ويوسف بك المسلماني.

فإنه لما وقع الفصل في تلك السنة وغنم الباشا أموالًا عظيمة من حلوان المحاليل والمصالحات فلما انقضى الفصل عمل عرسًا عظيمًا لختان أولاده في سنة ثمان ومائة وألف وهادنه الأعيان والأمراء والتجار بالهدايا والتقدم وكان مهمًا عظيمًا أستمروا عدة أيام لم يتفق نظيره لأحد من ولاة مصر نصبوا في ديوان الغوري وقاتباي الأحمال والقناديل وفرشوهما بالفرش الفاخرة والوسائد والطنافس وأنواع الزينة ونصبوا الخيام على حوش الديوان وحوش السراية وعلقوا التعاليق بها وخيام تركية وأتصل ذلك بأبواب القلعة التحتانية إلى الرميلة والمحجر ووقف أرباب العكاكيز وكتخدا الجاوشية وأغات المتفرقة والأمراء وباشجاويش الينكجيرية والعزب والآغا الوالي والمحتسب الجميع ملازمون للخدمة وملاقة المدعوبين وفي أوصلعهم الحازم الزردخان وأبو اليسر الجنكي ملازم بديوان الغوري ليلاً ونهارًا وجنك اليهود بديوتين قاتبائي وأرباب الملاعب والبهلوانيين والخيالة بالحيشان وأبواب القلعة مفتوحة ليلاً ونهارًا وأصناف الناس على اختلاف طبقاتهم وأجناسهم أمراء وأعيان وتجار وأولاد بلد طالعين نازلين للفرجة ليلاً ونهارًا.

وختن مع أولاده عند انقضاء المهم مائتي غلام من وأولاد الفقراء ورسم لكل غلام بكسوة ودراهم ودعوا في أول يوم المشايخ والعلماء وثنائي يوم أرباب السجاجيد والرق وثالث يوم الأمراء والصناجق ثم الآغوات والوجاقلية والاختيارية والجرجية وواجب رعايات الأبواب كل طائفة يوم مخصوص بهم ثم التجار وخواجات الشرب والغورية ثم القاقجية والعقادين والقوافين ومغاربة طيلون وأرباب الحرف ومجاوري الأزهر والعميان بوسط حوش الديوان غدوا وعشيًا.

ثم خلع الخلع والفراوي وأنعم بحصص وعتامنة على أرباب الديوان والخدم وكذلك كساوي للجنك وأرباب الملاهي والبهلوانيين والطباخين والمزينين وإنعامات وبقاشيش.

ولما تم وانقضى المهم قال الباشا لإبراهيم بك وحسن أفندي وكانا خصيصين به: أريد أقلد إمارة صنجق لشخصين يكونان إشراقين ويكونان شجاعين قادرين.

فوقع الاتفاق على يوسف آغا المسلماني وعبد الرحمن آغا كاشف الشرقية.

هذا وكان ضرب هلباسو يد قبل تاريخه وأشتهر بالشجاعة فخلع عليهما في يوم واحد وعملوا لهما رنك وسعاة ونزلت لهما الأطواغ والبيارق والتوبة وحضرت لهما التقدم والهدايا ولبسا الخلع.

ثم أن الباشا أنشأ له تكية في قراميدان ووقف سبع بلاد من التي أخذها من المحاليل في إقليم البحيرة وهي أمانة البدرشين وناحية الشنياب وناحية سقارة وناحية مائة رهينة أبي صبر الصدر وناحية شبرامنت بالجيزة وناحية ترسا وجعلها للتكية وسحابة بطريق الحجاز وجعل الناظر على ذلك خازن داره وأرعى لحيته وأعطاه قائظ وعتامنة في دفتر العزب وقلده جرجي تحت نظر أحمد كتخدا القيومجي وأرسل كتخداه قرا محمد آغا إلى اسلامبول لتنفيذ ذلك وسافر على الفور.

وعندما وصل إلى اسلامبول أرسل مقررًا لمخدومه على سنة تسع ومائة وألف صحة أمير أخور فوصل إلى بولاق ونزلت له الملاقية وحضر إلى الديوان.

وبعد انفضاض الديوان دخل الأمراء الكبار وهم إبراهيم بك أبو شنب وايواظ بك وقانصوه بك واسماعيل بك الدفتردار للتهنئة ولم يدخل حسن آغا بلغيه والآغوات وعبد الرحمن بك ويوسف بك وسليمان بارم ذيله وقيطاس بك وحسين بك أبو يدك وكامل الفقارية فسأل الباشا عنهم فرأهم نزلوا فانقبض خاطره من الفقارية وقال لإبراهيم بك: أنا أكثر عتابي على إشراقي عبد الرحمن بك ويوسف بك وحيث أنهما فعلا ذلك أنا أطلب منهما حلوان الصنجدية ثمانية وأربعين كيسًا.

فلاطفه إبراهيم بك وحسن أفندي فلم يرجع وأمر بكتابه فرمانين وأرسلهما إلى الأميرين المذكورين بطلب أربعة وعشرين كيسا من كل أمير.

فقال عبد الرحمن بك: أنا لم أطلب هذه البلية حتى يأخذ مني عليها هذا القدر.

ولما حضر الآغا المعين ليوسف بك تركه في منزله وركب إلى عبد الرحمن بك معًا إلى حسن آغا بلغيه وعملوا شغلهم وعزلوا الباشا.

وكانوا تخيلوا منه الغدر بهم ونزل إلى بيت كان أشراه من عتقي عثمان جرجي مطلق على بركة الفيل بحدرة طولون بجوار حمام السكران ثم باع المنزل والبلاد التي وقفها على التكية والسحابة وغلق الذي تأخر في طرفه من المال والغلال لحسين باشا المتولي بعده.

وخرج إلى العادلية وسافر إلى بغداد.

وتولى عبد الرحمن بك على ولاية جرجا وحصل له أمور مع عربان هواره ذكر بعضه في ترجمة ايواظ بك.

وانفصل عبد الرحمن بك من ولاية الصعيد وحضر إلى مصر ونزل عند الآثار وأرسل إلى الباشا المتولي تقادم وعبيدا وآغوات ونزل الباشا في ثاني يوم إلى قراميدان وحضر عبد الرحمن بك باتباعه ومماليكه وخلفه النوبة التركي فسلم على الباشا وخلع عليه فروة سمور وركب إلى البيت الذي نزل فيه وهو بيت رضوان بك بالقصبة المعروفة بالقوافين.

وكان ذلك الباشا هو قرا محمد كتحدا اسمعيل باشا المنفصل المتقدم ذكره وفي نفسه من المترجم ما فيها بسبب مخدومه فإنه هو الذي سعى في عزله وأبطال وقفه وأنسلخ من القارية وتنافس معهم وصار يقول: أنا قاسمي.

فحققوا عليه وذلك وسعوا في عزله من جرجا ولما حضر إلى مصر تعصبوا عليه ووافق ذلك غرض الباشا لكرهته له بسبب أستاذه.

ولما استقر عبد الرحمن بك بمنزله حضرت إليه الأمراء للسلام عليه ما عدا حسن آغا بلغيه ومصطفى كتحدا القازدغلي.

ثم بعد انقضاء ذلك ورجوع الهواره إلى بلادهم وعمارهم كتبوا قوائم بما ذهب لهم من غلال ونحاس وثمانون كيس وجعلوا الآخذ لذلك جميعه عبد الرحمن بك وأرسلوا القوائم إلى ابن الحصري ووكلوا وجاهق الينكجيرية في خلاص ذلك من عبد الرحمن بك فعرض ذلك ابن الحصري على أستاذه الغازدغلي وحسن آغا بلغيه وكتبوا بذلك عرضحال

وقدموه للباشا بعدما وضبوا ما أرادوا من الرابطة والتعصيب فأرسل إليه الباشا يطلبه فامتنع من الطلوع وقال للأغا المعين: سلم على حضرة الباشا وسوف أطلع بعد الديوان أقاله.

فنزل إليه كتحدا الجاوبشية وآغات المتفرقة وتكلموا معه بسبب ما تقدم فقال: أنا لم أكن وحدي كان معي غزسيمانية وعرب هواره بحري وكشاف الأمير حسن الاخميمي لموم كثيرة وكل من طال شيئاً أخذه وسوف أتوجه للدولة بالخرينة وأعرفهم بفعل أيوب بك وحسن أغا بلغية والقازدغلي وأضمن لهم فتوح مصر وقطع الجابرة فلا عفوه وعالجوه على الطلوع فامتنع من الطلوع مع الجمهور وقال: أروح معهم إلى بيت القاضي وبقيموا بينتهم وإثباتهم وأنا قادر ومليء وما أنا محتاج ولا مفلس.

فرجعوا وعرفوا الجمع بما قاله بالحرف الواحد.

فقال الباشا للقاضي: أكتب له مراسلة بالحضور والمرافعة.

فكتب له وأرسلها القاضي صحبة جوخدار من طرفه.

فلما وصل إليه قال: أنا لست بعاصي الشرع ولا أترافع معهم إلا في بيت القاضي ولا أطلع في الجمهور فرجع الجوخدار بالجواب وكان فرغ النهار فعند ذلك بيتوا أمرهم واتفقوا على محاربه.

وأجتمع عند عبد الرحمن بك أغراضه وأحمد أوده باشا البغدادي ووصله الخبر بركبهم عليه فضاقت صدره وخرج من منزله ماشياً وأراد أن يذهب إلى الجامع الأزهر يقع على العلماء فلما وصل إلى باب زويلة لحقه أحمد البغدادي وحسن الخازندار فرداه وقالوا: له اجلس في بيتك ونحاربهم وعندنا العدة والعدد.

وعند الصباح احتاطوا بداره ونزلت البيارق والمدافع والعسكر من كل جانب ورموا عليه من جميع الجهات ودخلت طائفة من العسكر إلى الجامع المواجه للبيت وصعدوا إلى المنارة ورموا بالرصاص فأصيب أحمد البغدادي وحسن الخازندار وماتا وكان الصنق والطائفة عند النقيب بالإسطل فأخبروه بموت حسن الخازندار وكان يحبه فطلع إلى المقعد فأصيب أيضاً ومات.

فعند ذلك انحلت عزائم الطائفة وأولاد الخزنة فخرجوا من البيت مشاة بما عليهم من الثياب ظنوه من طوائف الصناجق.

ولما رأى الذين في النقب بطلان الرمي جخلوا وطلعوا إلى المقعد فوجدوا الصنق ميتاً فأخذوا رأسه ورأس البغدادي وطلعوا بهم للباشا وعبرت العساكر إلى البيت نهبوه وأخذوا منه أموالاً وذخائر عظيمة وسبوا الحرير وأخذوا كامل ما في الحرير من الجواري البيض والسود ومن جملتهم بنت الصنق يطنوها جارية فخرجت أمها تصرخ من خلفها فخلصها مصطفى جاويش القيصرلي وطلع بها إلى الباشا فأنعم عليه بخمسة وثلاثين عثمانياً ومائتين ذهب أخذها وأمها مصطفى جاويش وزوجها لبعض ممالك أبيها وكان قتل عبد الرحمن بك في ثاني عشر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة ومائة وألف وأما يوسف بك فإنه توفي بالسفر ببلاد الروم.

ومات الأمير علي آغا مستحفظان المشهور تولى آغاوية مستحفظان في سنة ثمان ومائة وألف وفي

سنة اثنتي عشرة وثلاث عشرة وأربع عشرة فشا أمر الفضة

المقاصيص والزبوف وقل وجود الديواني وإن وجد اشتراه اليهود بسعر زائد وقصوه فتلف بسبب ذلك أموال النساء.

فاجتمع أهل الأسواق ودخلوا الجامع الأزهر وشكوا أمره للعلماء وألزموهم بالركوب إلى الديوان في شأن ذلك فكتبوا عرضحال وقدموه إلى محمد باشا فقرأه كاتب الديوان على رؤوس الأشهاد فأمر الباشا بعمل جمعية في بيت حسن آغا بأبطال الفضة المقصوفة وظهور الجدد وأدارة دار الضرب وعمل تسعيرة وضرب فضة وجدد نحاس ويكون ذلك بحضور كتخدائه وكامل الأمراء الصناجق والقاضي والأغواب ونقيب الأشراف وكبار العلماء.

وطلب جوابًا كافيًا وأعطاه ليد كتخد الجاويشية فأرسل التنايه مع الجاويشية بتلك الليلة.

واجتمع الجميع في صباحها بمنزل حسن آغا بلغيه واتفقوا على أبطال المقاصيص وضرب فضة جديدة توزع على الصيارف ويستبدلون المقاصيص بالوزن من الصيارف وأن صرف الكلب بثلاثة وأربعين نصقًا والريال بخمسين والأشرفي بتسعين والطرلي بمائة وقيدوا بتنفيذ ذلك علي آغا المذكور وكذلك الأسعار.

وشرط عليهم أبطال الحمایات وعدم معارضته في شيء وكل من مسك ميزانًا فهو تحت حكمي وكذلك الخصاصة وتجار البن والصابون ويركب بالملازمين ويكون معه من كل وجاق جاويش بسبب أنفار الأبواب.

وأخبروا الباشا بما حصل وكتب القاضي حجة بذلك وكتب المشايخ عليها وكذلك الباشا وأعطوهما لعلي آغا فطلع إلى الباب وأحضر شيخ الخبازين وباقي مشايخ الحرف وأحضر اردب قمح وطحنه وعمل معدله على الفضة الديواني خمسة أوراق بجديدين والبن باثني عشر فضة الرطل والصابون بثلاثة والسكر النبات باثني عشر الرطل والخام بخمسة والمنعاد بستة وأربعة جدد والمكرر الشفاف بثمانية فضة وأربعة جدد والشمع السكندري بأربعة عشر فضة والعسل الشهد بستة أنصاف والسقر بثلاثة وأربعة جدد والسائل بنصفين والمرسل الحر بنصف فضة والقطر المنعاد بنصفين والقطر القناني بثلاثة والسمن البقري بثلاثة فضة وأربعة والمزهر بنصفين وستة جدد والجاموسي بنصفين وجديدين والزبد البقري بنصفين وأربعة جدد والزبد الجاموسي بنصفين وجديدين واللحم الضاني بنصفين والماعز بنصف وأربعة جدد والجاموسي بنصف وجديدين والزيت الطيب بنصفين وستة جدد والشيرج بنصفين والزيت الحار بنصف وستة جدد والجبن الكشكبان بثلاثة أنصاف فضة والوادي بنصفين وأربعة جدد والجاموسي الطري بنصف وأربعة جدد والجبن المنصوري المغسول بنصف وستة جدد والحالوم الطري بنصف وجديدين الرطل والجبن المصلوق بنصف وأربعة جدد والشلفوطي والقريش بستة جدد الرطل والعيش العلامة خمسة أواق بجديدين والكشكار ستة أواق بجديدين.

وحصل ذلك بخضرة مشايخ الحرف والمغارية وأرسل الآغا بقفل الصاغة ومسبك النحاس وأمر بإحضار الذهب والفضة المبتاعة والنحاس لدار الضرب وأحضر شيخ الصيارفة وأمرهم بإحضار الذهب والريالات وبروش الكرب يصرفونها بفضة وجدد نحاس وأعلمهم أنه يركب ثالث يوم العيد ويشق بالمدينة وكل من وجد حانوته خاليًا من الفضة والجدد قتل صاحبه أو سمره.

وكتب القائمة بالأسعار وطلع بها للباشا علم عليها.

وركب ثالث يوم من شهر شوال سنة أربع عشرة ومائة وألف وعلى رأسه العمامة الديوانية المعروفة بالبيرشانة وأمامه القابجية والملازمون والوالي وأمين الاحتساب وأوده البوابة بطائفته والسبعة جاويشية خلعه ونائب القاضي في مقدمته وكيس جوخ مملوء عكاكيز شوم على كتف قواس والمشاعلي بيده القائمة وهو ينادي على رأس كل حارة يقف مقدار نصف ساعة.

وضرب في اليوم اثنين قبانية وثلاثة زياتين وجزار لحم خشن ومات الستة من الضرب ورسم على شيخ القبانية بأن لا أحد يزن في بيت زيات سمًّا ولا جبًّا وصار يتفقد الدراهم وبحر الأبطال والصنج ويسأل عن أسعار المبيعات ولا يقبل رشور وكل من وجده على خلاف الشرط سواء كان فلاحًا أو تاجرًا أو قبانيًا بطحه وضربه بالمساوق الشوم حتى يتلف أو يموت وغالبهم لم يعيش بذلك وصار له هيبة عظيمة ووقار زائد.

ولم يقف أحد في طريقه سواء كان خيالًا أو حمارًا أو قرابًا إلا وبخشاه حتى النساء في البيوت وهو فائت لم تستطع امرأة أن تطل من طاقة واتفق أن اسمعيل بك الدفتردار صادفه بالصلبية فلما رأى المقادم دخل درب الميضاة حتى مر الاغا فقبل له أنت صنجق ودفتردار وكيف أنك تذهب من طريقه فقال كذا كتبنا على أنفسنا حتى يعتبر خلافنا.

وأقام في هذه التولية ستة أشهر ثم عزل وولي رضوان أغا كتخدا الجاويشية سابقًا وذلك أواخر سنة ثمان عشرة وعزل رضوان أغا في جمادى الأولى سنة تسع عشرة ومائة وألف وتولى أحمد أغا ابن باكير أفندي ثم تولى في أيامه الواقعة الكبيرة في أواخر ربيع الثاني سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف ولم يزل حتى مات في يوم الجمعة ثاني شهر شوال بجامع القلعة وذلك أنه صلى الجمعة والسنن بعدها وسجد في ثاني ركعة فلم يرفع رأسه من السجود فلما أبطأ حركوه فإذا هو ميت فغسلوه وكفنوه ودفنوه بتربة باب الوزير وذلك سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف.

وتولى بعده في أغاوية مستحفظان محمد أفندي كاتب جمليان سابقا الشهير بابن طسلق وركب بالبيرشانة والهيئة وذلك عقيب الفتنة الكبيرة بنحو خمسة أشهر.

ولما مات علي أغا وتولى هذا الأغا عملوا تسعيرة أيضًا وجعلوا صرف الذهب البندقي بمائة وخمسة عشر نصف فضة والطرلي بمائة والريال بستين والكلب بخمسة وأربعين ونودي بذلك وبمنع التجار وأولاد البلد من ركوب البغال والأكاديش ومنع من بيع الفضة بسوق الصاغة وأن لا تباع الأبدار الضرب وقفل دكاكين الصواغين.

ومات الأمير الكبير إبراهيم بك المعروف بأبي شنب وأصله مملوك مرابط بك القاسمي وخشداش ايواظ بك تقلد الإمارة والصنجدية مع ابواظ بك وكان من الأمراء الكبار المعدودين تولى إمارة الحج سنة تسع وتسعين وألف وطلع بالحج مرتين ثم عزل عنها باستعفائه لأمر وقعت له مع العرب بإغراء بعض أمراء مصر.

وسافر أميرًا على العسكر المعين في فتح كريد في غرة المحرم سنة أربع وألف.

ولما ركب بالموكب خرج أمامه شيخ الشحاتين وجملة من طوائفه لأنه كان محسنًا لهم ويعرفه بالواحد.

وكان إذا أعطى بعضهم نصفًا في جهة ولاقاه في طريقه من جهة أخرى يقول له: أخذت نصيبك في المحل الفلاني.

ثم رجع إلى مصر في شهر ذي الحجة وطلع إلى الإسكندرية ووصل خبر قدومه إلى مصر فجمع الشحاتون من بعضهم دراهم واشتروا حصانًا أزرق عملوا له سرجًا معرقًا ورختًا وركابًا مطليًا وعباء زركش ورشمة كلفة ذلك اثنان وعشرون ألف فضة ولما وصل إلى الحلبي قدموه له فقبله منهم وركبه إلى داره وذهبت إليه الأمراء والأعيان وسلموا عليه وهنوه بالسلامة وخلع علي شيخ الشحاتين ونقيهم كل واحد جوخة ولكل فقير جبة وطاقيّة وشملة ولكل امرأة قميص وملاية فيومي وأعدق عليهم إغداقًا زائدًا وعمل لهم سماطًا وكان المتعين بالرياسة في الوقت إبراهيم بك ذو الفقار وفي عزمه قطع بيت القاسمية فأخرج ايواظ بك إلى إقليم البحيرة وقانصوه بك إلى بني سويف وأحمد بك إلى المنوفية.

ولما حضر إبراهيم بك أبو شنب وأستقر بمصر فاتفق إبراهيم بك مع ذو الفقار مع علي باشا المتولي إذ ذاك على قتله بحجة المال والغلال المنكسرة عليه في غيبته وقدرها اثنا عشر ألف أردب وأربعون كيسًا صيفي وشتوي فأرسل إليه الباشا معين بفرمان يطلبه وكان أتاه شخص من أتباع الباشا أنذره من الطلوع فقال للمعلمين تسلم على الباشا وبعد الديوان أطلع أقباله.

ففات العصر ولم يطلع فأرسل الباشا إلى درويش بك وكان خفيًا بمصر القديمة وأمره بالجلوس عند باب السر الذي يطلع على زين العابدين وإلى الوالي والعسس وأوده باشا البوابة يجلس عند بيت إبراهيم أبي شنب.

وأشيع ذلك وضاق خناق إبراهيم بك أبي شنب وأعتم جيرانه وأهل حارته لإحسانه في حقهم وحضر إليه بعض أصحابه يؤانسهم مثل إبراهيم جرجي الداودية وشعبان أفندي كاتب مستحفظان سابقًا وأحمد أفندي روزنامجي سابقًا.

فهم على ذلك وإذا بسليمان الساعي داخل على الصنjq بعد العشاء فأخبره أن مسلم اسمعيل باشا أمير الحاج الشامي ورد إلى العادلية وأرسل جماعة جوخدارية بقائمقامية إلى إبراهيم بك فأمر بدخولهم عليه فدخلوا وأعطوه التذكرة فقرأها وعرف ما فيها فسرى عنه الغم.

وفي التذكرة أن كان غدًا أول توت ندخل وإلا بعد غد وكانت سنة تداخل سنة ست في سنة سبع وكان الباشا أتى له مقرر من السلطان أحمد وتوفي وتولى السلطان مصطفى فعزل علي باشا عن مصر وولى اسمعيل باشا حاكم الشام وأرسل مسلمه بقائمقامية إلى إبراهيم بك فسأل الصنjq أحمد أفندي عن أول توت فأخبره أن غدا أول توت.

فقال لأحمد كاشف الأعسر.

خذ حصان الفلاني وعشرة طائفة والجوخدارية ومشعلين وأذهبوا إلى العادلية وأحضروا بالأغا قبل الفجر.

ففعّلوا وحضروا به قبل الفجر بساعتين فخلع عليه فروة سمور وقال للمهناز دقوا النوبة قاصد مفرح فلما ضربت النوبة سمعت الجيران قالوا لا حول ولا قوة إلا بالله أن الصنjq أختل عقله عارف أنه ميت ويدق النوبة.

ولما طلع النهار وأكلوا الفطور وشربوا القهوة ركب الصنjq بكامل طوائفه وصحبته الأغا وطلع إلى القلعة وجلس معه بديوان الغوري وحضر إليهم كتخدا الباشا فأطلعوه على المرسوم فدخل الكتخدا فأخبر مخدومه بذلك فقال: لا إله إلا الله.

وتعجب في صنع الله ثم قال: هذا الرجل يأكل رؤوس الجميع.

دخلوا إليه فخلع عليه وعلى المسلم ونزل إلى داره ووصل الخبر إلى اسمعيل بك الدفتردار فركب اسمعيل بك إلى إبراهيم بك إلى الفقار أمير الحاج فركب معه بباقي الأمراء وذهبوا إلى إبراهيم بك يهنوه وكذلك بقية الأعيان وخلع على محمد بك أباطة وجعله أمين السماط.

وتولى المترجم الدفتردارية سنة 1119 واستمر بها إلى 1121 ثم عزل وتقلد إمارة الحج ثم أعيد إلى الدفتردارية في سنة 1127 ولم يزل إلى أن مات بالطاعون سنة 1130 عمره اثنان وتسعون سنة وخلف ولده محمد بك أميرًا يأتي ذكره.

ومات إفرنج أحمد أوده باشا مستحفظان الذي تسببت عنه الفتنة الكبيرة الحروب العظيمة التي استمرت المدة الطويلة والليالي العديدة.

وحاصلها على سبيل الاختصار هو أن إفرنج أحمد أوده باشا المذكور لما ظهر أمره بعد موت مصطفى كتحدا القازدغلي مع مشاركة مراد كتحدا وحسن كتحدا فلما مات مراد كتحدا في سنة 1117 زاد ظهور أمر المترجم ونفذت كلمته على أقرانه وكان جبارًا عنيدًا فتعصب عليه طائفة وقبضوا عليه على حين غفلة وسجنوه بالقلعة وكان ممن تعصب عليه حسن كتحدا النجدلي وناصر كتحدا ابن أخت القازدغلي وكور عبد الله ثم أخرجه من مصر منفيًا.

فغاب أيامًا ورجع بنفسه ودخل إلى مصر والتجأ إلى وفاق الجميلية وطلب غرضه من باب مستحفظان فلم يرضوا بذلك وقالوا لا بد من خروجه إلى محل ما كان.

ووقع بينهم التشاجر واتفقوا بعد جهد على عدم نفيه وأن يجعلوه صنجقًا فقلدوه ذلك على كره منه واستمر مدة فلم يهنا له عيش.

وخمل ذكره وأنفق ما جمعه قبل ذلك فاتفق مع أيوب بك الفقاري وعصب الوجاقات ونفوا حسن كتحدا النجدلي وناصر كتحدا وكور عبد الله باش أوده باشا وقرأ اسمعيل كتحدا ومصطفى كتحدا الشريف وأحمد جرجي تابع باكير أفندي وإبراهيم أوده باشا الأكنجي وحسني أوده بلضا العنترلي الجميع من باب مستحفظان فأخرجوهم إلى قري الأرياف ورمى المترجم الصنقية ورجع إلى بابه وركب الحمار ثانيا وصار أوده باشا كما كان.

وهذا لم يتفق نظيره أبدًا وكان يقول عند ما أستقر صنجقًا: الذي جمعه الحمار أكله الحصان.

ولما فعل ذلك زادت كلمته وعظمت شوكته ثم أن المنفيين المتقدم ذكرهم حضروا إلى مصر باتفاق الوجاقات الستة ولم يتمكنوا من الرجوع إلى بابهم وذلك أن الوجاقات الستة وبعض الأمراء الصناجق أرادوا رجوع المذكورين إلى باب مستحفظان وأن إفرنج أحمد يلبس حكم قانونهم أو يعمل جرجي وأن كور عبد الله أوده باشا يرجع إلى بابه ويلبس باش كما كان فعاند إفرنج أحمد وعضده أيوب بك وأنضم إليهم من أنضم من الاختيارية والصناجق والأغوات ووقع التفاقم والعدا وافتقرت عساكر مصر وأمراؤها فرقتين وجرى ما لم يقع مثله في الحروب والكروب وخراب الدور.

وطالت مدة ذلك قريبًا من ثلاثة أشهر وانجلت عن ظهور العزب على الينكجيرية.

وقتل في أثنائها الأمير ابواظ بك ثم كان ما ذكر بعضه آنفًا في ترجمة المرحوم ابواظ بك وغيره وهرب أيوب بك ومحمد بك الصعيدي ومن تبعهم ونهبت دور الجميع وأحزابهم وانتصر القاسمية ثم أنزلوا الباشا بأمان وهجمت العساكر على باب مستحفظان وملكوه وقبضوا على المترجم وقطعوا رأسه ورؤوس من معه وفيهم حسن كتخدا واسماعيل أفندي وعمر أغات الجراكسية وذهبوا برؤوسهم إلى بيت قانصوه بك قائمقام ثم طافوا بها على بيوت الأمراء ثم وضعوها على أجسادهم بالرميلة ثم أرسلوها عند الغروب إلى منازلهم وذلك في أوائل جمادى الأولى سنة 1123 وهو صاحب القصر والغيط المعروف به الذي كان بطريق بولاق ونهيه في أيام الفتنة يوسف بك الجزار وكان به شيء من الغلال والأبقار والأغنام والأرز والخيل والجاموس والدجاج والإوز والحمام حتى قلع أشجاره وهدم حيطانه ولما بلغ محمد بك الكبير ما فعله يوسف بك الجزار في غيط إفرنج أحمد عمده هو أيضًا إلى غيط حسن كتخدا النجدلي وفعل به مثل ما فعل يوسف بك بغيط إفرنج أحمد ووقع غير ذلك أمور يطول شرحها.

▲ **ومات محمد بك المعروف بالدالي** وقد كان سافر بالخزينة سنة 1122 ومات ببلاد الروم ووصل خبر موته إلى مصر فقلدوا ابنه اسمعيل بك في الإمارة عوضًا عنه بعد انقضاء الفتنة سنة 124 وكان جركسي الجنس وعمل أغات متفرقة ثم أغات جمليان سنة 1113 ثم تقلد الصنجدية وومات الأمير حسن كتخدا عزبان الجلفي وكان أنسًا خيرًا له بر ومعروف وصدقات وإحسان للفقراء ومن مآثره أنه وسع المشهد الحسيني وأشتري عدة أماكن بماله وأضافها إليه ووسعه وصنع له تابوتًا من أنبوس مطعمًا بالصدف مضببًا بالفضة وجعل عليه سترة من الحرير المزركش بالمخيش.

ولما تمموا صناعته وضعه على قفص من جريد وحمله أربع رجال وعلى جوانبه أربع عساكر من الفضة مطلبات بالذهب ومشيت أمامه طائفة الرفاعية بطبولهم وأعلامهم وبين أيديهم المباخر الفضة وبخور العود والعنبر وقماقم ماء الورد يرشون منها على الناس وساروا بهذه الهيئة حتى وصلوا المشهد ووضعوا ذلك الستر على المقام.

توفي يوم الأربعاء تاسع شوال سنة 1124 وخرجوا بجنارته من بيته بمشهد عظيم حافل.

وصلى عليه بسبيل المؤمن بالرميلة واجتمع بمشهده زيادة عن عشرة آلاف إنسان وكان حسن الاعتقاد محسنًا للفقراء والمساكين رحمه الله.

ومات الأمير إبراهيم جرجي الصابونجي عزبان وكان أسدًا ضرغامًا وبطلًا مقدامًا كان ظهوره في سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف وشارك في الكلمة أحمد كتخدا عزبان أمين البحرين وحسن جرجي عزبان الجلفي وعمل أكنجي أوده باشه فلما لبس حسن جرجي الجلفي كتخدائية عزبان لبس المترجم باش أوده باشه وذلك في 1123 فزادت حرمة ونفذت بمصر كلمته ولما قتل قيطاس بك الفقاري في سنة 1127 خمدت بموته كلمة أحمد كتخدا أمين البحرين فانفرد بالكلمة في بابه إبراهيم جرجي الصابونجي المذكور وصار ركنًا من أركان مصر العظيمة ومن أرباب الحل والعقد والمشورة وخصوصًا في دولة اسمعيل بك ابن ابواظ.

وأدرك من العز والجاه ونفاذ الكلمة وبعد الصيت والهيبة عند الأكابر والأصاغر الغاية وكان يخشاه أمراء مصر وصناجقها ووجاقاتها ولم يتقلد الكتخدائية مع جلالة قدره.

وسبب تسميته بالصابونجي أنه كان متزوجًا بابنه الحاد عبد الله الشامي الصابونجي لكونه كان ملتزمًا بوكالة الصابون وكان له عزوة عظيمة ومماليك وأتباع ومنهم عثمان كتخدا الذي اشتر ذكره بعده ولم يزل في سيادته إلى أن مات على فراشه خامس شهر شوال سنة 1131 وخلف ولدًا يسمى محمدًا قلده بعده جرجيًا سيأتي ذكره.

وسعى له عثمان كاشف مملوك والده وخلص له البلاد من غير حلوان وكان عثمان إذ ذاك جرجيًا باب عزبان.

ومات الأمير الجليل يوسف بك المعروف بالجزار تابع الأمير الكبير ايواظ بك تقلد الإمارة والصنجدية في سنة 1123 أيام الواقعة الكبيرة بعد موت أستاذه من قانصوه بك قائمقام إذ ذاك.

وكانت له اليد البيضاء في الهمة والاجتهاد والسعي لأخذ ثار سيده والقيام الكلي في خذلان المعاندين.

وجمع الناس ورتب الأمور وركب في اليوم الثاني من قتل سيده وصحبته اسمعيل بن أستاذه وأتباعهم وطلع إلى باب العزب وفرق فيهم عشرة آلاف دينار وأرسل إلى البلكات الخمسة مثل ذلك وجر المدافع وخرج بمن انضم إليه إلى ميدان محمد بك الصعيدي وطائفته ومن بصحبته من الهوارة حتى هزمهم وأجلاهم عن الميدان إلى السواقى.

وأستمر يخرج إلى الميدان في كل يوم ويكر ويفر ويدبر الأمور وينفق الأموال وينقب النقوب ويدبر الحروب حتى تم لهم الأمر بعد وقائع وأمور ذكرنا بعضها في ولاية خليل باشا وفي بعض التراجم.

وتقلد المترجم إمارة الحج وطلع به في تلك السنة وتقلد قائمقامية في 1126 عن عابدي باشا.

ولما حقدوا على اسمعيل بك بن سيده ودبروا على أزالته في أيام رجب باشا وظهر جركس من اختفائه بعد أن أخرجوا المترجم ومن معه بحجة وقوف العرب وقتلوا من كان منهم بمصر وأخرجوا لهم تجريدة قام المترجم في تدبير الأمر واختفى اسمعيل بك ودخل منهم من دخل إلى مصر سرًا ووزع المماليك والأمتعة على أرباب المناصب والسدادرة وأشاع ذهابهم إلى الشام مع الشريف يحيى وتصدر هو للأمر وكنتم أموره ولم يزل يدبر على إظهار ابن سيده وأستمال أرباب الحل والعقد وأنفق الأموال سرًا وضم إليه من الأخصام أعاضهم وعقلاءهم مثل أحمد بك الأعسر وقاسم بك الكبير وأتفق معهم على إظهار اسمعيل بك وأخيه اسمعيل بك جرجا وعمل وليمة في بيته جمع فيها محمد بك جركس وباقي أرباب الحل والعقد وأبرز لهم اسمعيل بك ومن معه بعد المذاكرة والحديث والتوطئة وتمموا أغراضهم وعزلوا الباشا وأنزلوه من القلعة وتأمّر اسمعيل بك وظهر أمره كما كان وتولى الدفتردارية في سنة 1127 بعد انفصاله من إمارة الحج ثم عزل عنها واستمر أمير مسموع الكلمة وأفر الحرمة إلى أن مات في سنة 1134 ووقع له مع العرب عدة وقائع وقتل منهم ألوفاً فلذلك يسمى بالجزار.

ولما مات قلدوا مملوكه إبراهيم أغا الصنجدية عوضًا عنه.

ومات الأمير الجليل قانصوه بك القاسمي تابع قيطاس بك الكبير الدفتردار الذي كان بقناطر السباع رباه سيده وأرعى لحيته وجعله كتحده وسافر معه إلى سفر الجهاد في سنة 1126 فمات سيده بالسفر فقلدوا الإمارة والصنجدية بالديار الرومية عوضًا عن سيده وحضر إلى مصر وتقلد كشوفية بني سويف خمس مرات وكشوفية البحيرة ثلاث مرات.

ولما حصلت الفتنة في أيام خليل باشا كعب الشوم الكوسة 1123 كما تقدم غير مرة كان هو أحد الأعيان الرؤساء المشار إليهم من فرقة القاسمية فاجتمعوا وقلدوا المترجم قائمقام وعملوا ديوانهم وجمعيتهم في بيته حتى انقضت الفتنة ونزل الباشا وأستمر وهو

يتعاطى الأحكام أحدا وتسعين يومًا حتى حضر والي باشا إلى مصر فعزل وكف مصره ومكث بمنزله حتى توفي على فراشه سنة 1127 وقلدوا أمرته وصنجقته لتابعه الأمير ذي الفقار أغا وتزوج بابنته وفتح بيت سيده وأحيا مآثره ومات الأمير اسمعيل بك المنفصل من كتخدائية الجاويشية وأصله جليبي بن كتخدا أبري بك وهو من إشراقات اسمعيل بك بن ايواظ وقلده الصنجدية سنة 1128 وتولى الدفتردارية سنة 131 واستمر فيها سنتين وخمسة أشهر وقتله رجب باشا هو واسمعيل أغا كتخدا الجاويشية في وقع واحد عندما دبروا على قتل اسمعيل بك بن ايواظ وهو راجع من الحج فاحتجوا بالعرب وأرسلوا يوسف بك الجزائر ومحمد بك بن ايواظ واسمعيل بك ولجه لمحاربة العرب فلما بعدوا عن مصر طلع المترجم وصحبته اسمعيل أغا كتخدا الجاويشية وكان أصله كتخدا ايواظ بك الكبير فقتلوهما في سلالم ديوان الغوري غدرا بإغراء محمد بك جركس.

وفي ذلك الوقت ظهر جركس وركب حصان اسمعيل بك المذكور ونزل إلى بيته وكان قتلها في أوائل سنة 1133 وقتلا ظلما وعدوانا رحمهما الله.

ومات الأمير حسين بك المعروف بأبي يدك وأصله جرجي الجنس تقلد الإمارة والصنجدية سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف وكان مصاهرا لسليمان بك بارم ذيله وكان متزوجا بابنته وكان معدودا من الفرسان والشجعان إلا أنه كان قليل المال ولما قتل قيطاس بك الفقاري وهرب محمد بك تابعه المعروف بقطامش إلى الديار الرومية اختفى المترجم بمصر وذلك في سنة 127 بعد ما أقام في الإمارة أربعًا وعشرين سنة.

ثم ظهر مع من ظهر في الفتنة التي حصلت بين محمد بك جركس وبين اسمعيل بك بن ايواظ وكان المترجم من أغراض جركس.

فلما هرب جركس هو أيضا فلحقه عبد الله بك صهر بن ايواظ وقتله بالريف وقطع رأسه فكان ظهوره سببا لقتله وذلك في سنة 1131.

ومات الأمير حسين بك أرنؤد المعروف بأبي يدك وكان أصله أغات جركسة ثم تقلد الصنجدية وكشوفيات الأقاليم مرارا عديدة وسافر إلى الروم أميرا على السفر في سنة 1124 فلما رجع في سنة 1129 استعفى من الصنجدية وسافر إلى الحجاز وجاور بالمدينة المنورة.

فكانت مدة إمارته ثلاث وعشرين سنة.

واستمر مجاورا بالمدينة أربع سنوات ومات هناك سنة 1134 دفن بالبقيع.

ومات الأمير يوسف بك المسلماني وكان أصله إسرائيليا وأسلم وحسن إسلامه وليس أغات جراكسة ثم تقلد كتخدا الجاويشية وانفصل عنها وتقلد الصنجدية سنة 1107 وتلبس كشوفية المنوفية ثم إمارة جدة ومشخة الحرم وجاور بالحجاز عامين ثم رجع وسافر بالعسكر إلى الروم ورجع سالما وأخذ جمر ك دمياط وذهب إليها وأقام بها إلى أن مات 1120 وأقام في الصنجدية اثنتي عشرة سنة وتسعة أشهر وترك ولدا يسمى محمد كتخدا عزبان.

ومات الأمير حمزة بك تابع يوسف بك جلب القرد تقلد الإمارة عوضا عن سيده سنة 1110 ومات الأمير محمد بك الكبير الفقاري تقلد الإمارة بعد سيده سنة 1117 وتولى إمارة جرجا وحكم الصعيد مرتين.

وكان من أخصاء أيوب بك المتقدم ذكرهما في الواقعة الكبيرة وأرسل إليه أيوب بك يستنصر به فأجاب دعوته وحضر إلى مصر ومعه الجم الغفير من العربان والهوارة والمغاربة وأجناس البوادي وحارب وقاتل داخل المدينة وخارجها كما تقدم ذكر ذلك غير مرة وكان بطلاً هماماً وأسداً ضرغاماً ولم يزل حتى هرب مع ايواظ بك إلى بلاد الروم فقلدوه الباشوية وعين في سفر الجهاد ومات سنة 1133.

ومات الأمير مصطفى بك المعروف بالشريف وهو بن الأمير ايواظ بك الجرجي مملوك حسين أغا وكان والده ايواظ بك المذكور تولى أغاوية العزب سنة 1070 وتزوج بنت النقيب برهان الدين أفندي فولد له منها المترجم فلذلك عرف بالشريف وتقلد والده كتخدا الجاويشية 1079 وعزل عنها وتقلد الصنجدية سنة 1081 وتولى كشوفية الغربية وتقلد قائمقام مصر وعزل ولم يزل أميراً حتى مات على فراشه وترك ولده هذا المترجم وكان سنه حين مات والده اثنتي عشرة سنة فرباه ربحان أغا تابع والده ثم مات ربحان أغا فعند ذلك أسرف مصطفى جليبي وأتلف أموال أبيه وكانت كثيرة جداً وكان المترجم في وجاق المتفرقة وصار فيهم اختياراً إلى أن لبس سردارية المتفرقة في سفر الخزينة سنة 1109 فمات صنجد الخزينة درويش بك الفلاح في السفر بالروم فلبس صنجدية المذكور حكم القانون ورجع إلى مصر أميراً وأستمر في إمارته حتى مات سنة 1133 وكان قليل المال.

ومات الأمير أحمد بك الدالي تابع الأمير ايواظ بك الكبير القاسمي تقلد الصنجدية يوم الخميس سابع جمادى الأولى سنة 1127 ولبس في يومها قفطان الإمارة على العسكر المسافرين إلى بلاد مورة بالروم عوضاً عن خشداشة يوسف بك الجزائر وسافر بعد ستين يوماً ومات هناك وتقلد عوضه مملوكه علي بك ورجع إلى مصر صنجداً وهو علي بك المعروف بالهندي.

ومات كل من الأمير حسين كتخدا الينكجيرية المعروف بحسين الشريف وإبراهيم باشا أوده باشا المعروف بكذك وذلك أنه لما قتل قيطاس بك الفقاري بقراميدان على يد عابدي باشا في شهر رجب سنة 1127 وثار بعد ذلك الفتنة بين باب الينكجيرية والعزب وذلك أن حسن كتخدا النجدلي وناصر كتخدا وكور عبد الله كانوا من عصبة قيطاس بك فلما قتل خافوا على أنفسهم فملكوا باب مستحفظان على حين غفلة وقتلوا المذكورين وكانوا يتهمونهم بأنهما تسبيا في قتل قيطاس بك.

ومات أيضاً كل من الأمير حسن كتخدا النجدلي وناصر كتخدا الغازدغلي وكور عبد الله وذلك أنه لما ملك المذكورون الباب وقتلوا حسين كتخدا الشريف وإبراهيم باشا كما تقدم وذلك في أواخر رجب وسكن الحال انتدب محمد كتخدا كذك لأخذ ثار أخيه وملك الباب على حين غفلة وذلك ليلة الثلاثاء ثالث عشري رمضان وتعصب معه طائفة من أهل بابه وطائفة من باب العزب وقتل في تلك الليلة حسن كتخدا النجدلي وناصر كتخدا وأنزلوهما إلى بيوتهما في صبح تلك الليلة في توابيت.

وهرب كور عبد الله فقبض عليه محمد بك جركس بعد ستة أيام وحضر به وهو راكب على الحصان وفي عنقه الحديد ومغطى الرأس وطلع به إلى عابدي باشا.

فلما مثل بين يديه سبه ووبخه وأمره بأخذه إلى بابه فأمر محمد كتخدا كذك بحبسه بالقلعة.

وقتل في ذلك اليوم وأنزلوه إلى بيته بسوق السلاح.

ومات أيضًا محمد كتخدا كدك المذكور فإنه أشتهر صيته بعد هذه الحوادث ونفذت كلمته ببابه ولم يزل حتى مات على فراشه في شهر القعدة 1132.

ومات الأمير أحمد بك المسلماني ويعرف أيضًا باسكي نازي وكان أصله كاتب جراكسة وكان يسمى بأحمد أفندي ثم عمل باش اختيار جراكسة وحصل له عز عظيم وثروة وكثرة مال وكان أغنى الناس في زمانه وكان بينه وبين اسمعيل بك بن ابواظ وحشة وكان بن ابواظ يكرهه ويريد قتله فالتجأ إلى محمد بك جركس.

فلما هرب جركس في المرة الأولى اختفى أحمد أفندي المترجم وبيعت بلاده ومتاعه فلما ظهر جركس ثانيا ظهر أحمد أفندي وعمل صنحقيًا سنة 1133 وصار صنحقيًا فقيرًا ثم ورد مرسوم بأن يتوجه المترجم إلى مكة لإجراء الصلح بين الأشراف فتوجه ومكث هناك سنة ثم رجع إلى مصر ومكث بها مدة إلى 1136 فأرسلوه إلى ولاية جرجا ليشهل غلال المبري وكان ذلك حيلة عليه.

فلما توجه إلى جرجا أرسل محمد باشا فرماتًا إلى سليمان كاشف خفية بقتله فذهب سليمان كاشف ليسلم عليه فغمز عليه بعض أتباعه فضربوه وقتلوه عند العرمة وقطعوا رأسه في حادي عشري شهر القعدة سنة 1136.

ومات الأمير علي كتخدا المعروف بالداودية مستحفظان وكان من أعيان باب الينكجربة وأصحاب الكلمة مع مشاركة مصطفى كتخدا الشريف وكان من الأعيان المعدودين بمصر ولم يزل نافذ الكلمة وافر الحرمة إلى أن مات على فراشه في جمادى الآخرة سنة 1133.

ومات الأمير إبراهيم أفندي كاتب كبير الشهير بشهر أوغلان مستحفظان و كان أيضًا من الأعيان المشهورين ببابهم مع مشاركة عثمان كتخدا الجرجي تابع شاهين جرجي وانفرد معه بالكلمة بعد مصطفى كتخدا الشريف ورجب كتخدا بشناق لما خرجهما اسمعيل بك بن ابواظ إلى الكشيدة كما تقدم الإشارة إلى ذلك.

فلما قتل اسمعيل بك رجع مصطفى كتخدا الشريف ورجب كتخدا ثانيًا إلى الباب وانحطت كلمة المترجم وعثمان كتخدا ثم عزل إبراهيم أفندي المذكور إلى دمياط وأهين ومكث هناك أشهرًا ثم حضره وجعلوه سردار جداوي وتوجه مع الحج و مات هناك في سنة 1137.

ومات النبيه الفطن الذكي حسن أفندي الروزنامجي الدمرداشي وكان باش قلفة الروزنامجه فلما حضر اسمعيل باشا واليًا على مصر في سنة ست ومائة وألف وكانت سنة تداخل فتكلم الباشا مع إبراهيم بك أبي شنب في كسر الخزينة وعرض عليه المرسوم السلطاني بتعويض كسر الخزينة من أشغال العشرين ألف عثماني التي كانت عليهم وكان له ميل للعلوم والمعارف وخصوصا الرياضيات والفلكيات ويوسف الكلارجي الفلكي الماهر هو تابع المذكور ومملوكه.

وقرأ على رضوان أفندي صاحب الأزياج والمعارف وكان كثير العناية برضوان أفندي المذكور ورسم باسمه عدة آلات وكرات من نحاس مطلية بالذهب وأحضر المتفنين من أرباب الصنائع صنعوا له ما أراد بمباشرة وإرشاد رضوان أفندي وصرف على ذلك أموالاً عظيمة وباقي أثر ذلك إلى اليوم بمصر وغيرها ونقش عليها اسمه وأسم رضوان أفندي وذلك سنة 1113 وقبل ذلك وبعدها ولم يزل في سيادته حتى توفي.

ومات الأمير مصطفى بك القزدار المعروف بالخطاط تابع يوسف أغا القزدار دار السعادة تولى الإمارة والصنجدية في سنة 1094 وتقلد قائممقامية بعد عزل اسمعيل باشا وذلك سنة 1109 قهراً عنه وتقلد مناصب عديدة مثل كشوفية جرجا وغيرها ثم تقلد الدفتر دارية سنة ثلاث وثلاثين فكان بين لبسه الدفتر دارية والقائمقامية أربع وعشرون سنة وبعد عزله من الدفتر دارية مكث في منزله صنجدياً بطالاً إلى أن توفي سنة 1142.

ومات الأمير المعظم والملاذ المفخم الأمير اسمعيل بك بن الأمير الكبير ايواظ بك القاسمي من بيت العز والسيادة والإمارة نشأ في حجر والده في صيانة ورفاهية وكان جميل الذات والصفات وتقلد الإمارة والصنجدية بعد موت والده الشهيد في الفتنة الكبيرة كما تقدم وكان لها أهلاً ومحللاً وكان عمره إذ ذاك ست عشرة سنة وقد دب عذاره وسمته النساء قشطة بك.

فإنه لما أصيب والده في المعركة بالرملة تجاه الروضة وقتل في ذلك اليوم من الغز والأجناد خاصة نحو السبعمائة ودفن والده فلما أصبحوا ركب يوسف الجزار تابع ايواظ بك وأحمد كاشف وأخذوا معهم المترجم وذهبوا إلى بيت قانصوه بك قائممقام فوجدوا عنده إبراهيم بك أبا شنب وأحمد بك تابعه وقيطاس بك الفقاري وعثمان بك بارم ذيله ومحمد بك قطامش وهم جلوس وعليهم الكأبة والحزن وصاروا مثل الغنم بلا راع متحيرين في أمرهم وما يؤول إليه حالهم فلما استقر بهم الجلوس نظر يوسف الجزار إلى قيطاس بك فرأه يبكي فقال له لأي شيء تبكي هذه القضية ليس لنا فيها ذنب ولا علاقة وأصل الدعوى فيكم معشر الفقارية والآن انجرحنا وقتل منا واحد وخلف مآلاً ورجالاً قلدوني الصنجدية وأمير الحاج وسر عسكر وكذلك قلدوا ابن سيدي هذا صنجدية والده فيكون عوضاً عنه و يفتح بيته وأعطونا فرمانا وحنة من الذي جعلتموه نائب شرع بالمعافاة من الحلوان ونحن نصرف الحلوان على المقاتلين والله يعطي النصر لمن يشاء.

ففعّلوا ذلك ورجع يوسف بك وصحبته اسمعيل بك ومن معهم إلى بيت المرجوم ايواظ بك وقضوا أشغالهم ورتبوا أمورهم وركبوا في صباحها إلى باب العزب وأخذوا معهم الأموال فأنفقوا في الست بلكات وغيرهم من المقاتلين ونظموا أحوالهم في الثلاثة أيام الهدنة التي كانوا اتفقوا على رفع الحرب فيها بعد موت ايواظ بك وكان الفاعل لذلك أيوب بك وقصده حتى يرتب أموره في الثلاثة أيام ثم يركب على بيت قانصوه بك ويهجم على من فيه ولو فعل ذلك في اليوم الذي قتل فيه ايواظ بك لتم لهم الأمر ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

ولم يرد الله لهم بذلك وأخذوا في الجد والاجتهاد وبرزوا للحرب في داخل المدينة وخارجها وعملوا المكاييد ونصبوا شباك المصايد وأنفقوا الأموال ونقبوا النقب حتى نصرهم الله على الفرقة الآخرة وهم أيوب بك ومحمد بك الصعيدي وإفرنج أحمد وباب الينكجربة ومن تبعهم وقتل من قتل وفر من فر ونهبت دورهم وشردوا في البلاد وتشتتوا في البلاد البعيدة كما ذكر غير مرة وأستقر الحال وسافر أميراً بالحج في تلك السنة يوسف بك الجزار واستقر المترجم بمصر وافر الحرمة محتشم المكانة مشاركاً لإبراهيم بك أبي شنب وقيطاس بك في الأمر والرأي وفي نفس قيطاس بك ما فيها من حقد العصبية فصار يتأكدهما سرّاً وسلط حبيب وأبنة سالم على خيول اسمعيل بك فجم أذناها ومعارفها كما ذكرنا ثم نصب لهما ولمن والاهما شباكاً ومكاييد ولم يظفره الله بهما ولم يزل على ذلك وهما يتغافلان ويغضبان عن مساويه الخفية إلى أن حضر عابدي باشا وأرسل قلد يوسف بك الجزار قائممقام وخلع يوسف بك على ابن سيده اسمعيل بك وجعله أمين السماط.

ولما وصل الباشا إلى العادلية وقدمت له الأمراء التقادم وقدم له اسمعيل بك المترجم
تقدمة عظيمة وتقييد بخدمة السماط أحبه عابدي باشا ومال بكليته إليه ثم أنه اختلى معه
ومع يوسف بك وسألها عن سبب موت والده فأخبراه أن مصر من قديم الزمان فرقان
وعرفاه الحال وإن قيطاس بك وأيوب بك بيت واحد ووقعت بينهما خصومة وأيوب بك
أكثر عزوة ووجدًا فوقع قيطاس بك على ايواظ بك والتجأ إليه فقام بنصرته وفاداه وأنفق
بسببه أموالاً وتجدلت من رجاله أبطال إلى أن مات وقتل وبلغ قيطاس بك بنا ما بلغ فلم
يراع معنا جميلًا وفي كل وقت ينصب لنا الحبائل وبحفر فينا الغوائل ونحن بالله نستعين
فقال الباشا: يكون خيرًا.

وأضمر لقيطاس بك السوء ولم يزل حتى قتله كما ذكر بقراميدان وورد أمر تقليد
المترجم على الحج أميرًا وتقليد إبراهيم بك الدفتر دارية وألبسهما عابدي باشا الخلع
وتسلم أدوات الحج والجمال وأرسل غلال الحرمين وبعث القومانية والغلال إلى البندر
وأرسل أناسًا وعينهم لحفر الآبار المردومة وتنقية الأحجار من طريق الحجاج.

وضم إليه جماعة من الفقارية مثل حسين بك أبي يدك وذي الفقار معتوق عمر أغا بلغيه
وأصلان وقلبان وأمثالهم وأخذوا يحفرون للمترجم وينصبون له الغوائل واتفقوا على غدره
وخيانته ووقف له طائفة منهم بطريق الرميطة وهو طالع إلى الديوان فرموا عليهم
الرصاص فلم يصب منهم سوى رجل قواس ورمح اسمعيل بك وأمراؤه إلى باب القلعة و
نزل بباب العزب وكتب عرضحال وأرسله إلى علي باشا صحبة يوسف بك الجزار
مضمونه الشكوى من محمد بك جركس وأنه جامع عنده المفاسيد ويريدون إثارة الفتن
في البلد.

فكتب الباشا فرمانات إلى الوجاقات بإحضار محمد بك جركس وأن أبي فحاربوه وركب
جركس بالمنضمين إليه وهم قاسمية وفقارية وذلك بعد إباطه وعصيانه فصادف المتوجهين
إليه فحاربهم بالرميطة وآل الأمر إلى انهزامه وتفرق من حوله ولم يتمكن من الوصول
إلى داره وخرج هاربًا من مصر وقبض عليه العريان وأحضره إلى اسمعيل بك أسيرًا
عريًا في أسوأ حال فكساه وأكرمه ألبسه فروة سمور وأشار عليه أحمد كتحدا أمين
البحرين وعلي كتحدا الجلفي بقتله فلم يوافقهما على ذلك.

وقال إنه دخل بيتي وحل في ذمامي فلا يصح أن أقتله ثم نفاه إلى قبرص.

ولما سافر محمد بك بن أبي شنب إلى اسلامبول بالخزينة في تلك السنة وصى قاسم بك
بالإرسال إلى جركس وإحضاره إلى مصر ففعل وحضر إلى مصر سرًا و اختفى عنده ولما
وصل محمد بك بالخزينة واجتمع بالوزير الأعظم دس إليه كلامًا في حق المترجم وقال له
أن أهملت أمره إستولى على الممالك المصرية وطرد الولاة ومنع الخزينة فإن الأمراء
والدفتر دارية وكبار الأمراء والوجاقات صاروا كلهم أتباعه ومساليكه ومماليك أبيه والذي
ليس كذلك فهم صنائعه وعلي باشا المتولي لا يخرج عن مراده في كل ما يأمر به.

وأخرج من مصر وأقصى كل ناصح في خدمة الدولة مثل محمد بك جركس ومن يلوذ به
وعمل للوزير أربعة آلاف كيس على إزالة اسمعيل بك والباشا وتولية خلافه ويكون
صاحب شهامة وتدبير وكان ذلك في دولة السلطان أحمد فأجابوه إلى ذلك وعينوا رجب
باشا أمير الحاج الشامي ورسموا له رسوما بإملاء محمد بك أبي شنب ملخصها قتل
الباشا واسمعيل بك وعشيرته ما عدا علي بك الهندي.



ولما حضر رجب باشا إلى مصر

وقد كان قاسم بك أحضر محمد جركس وأخفاه وكان اسمعيل بك بن أيواظ طالعًا بالحج سنة 1131 فاليوم الذي وصل فيه رجب باشا إلى العريش ووصل المسلم إلى مصر كان خروج اسمعيل بك بالحج من مصر وأرسل رجب باشا مرسومًا إلى أحمد بك الأعسر وجعله قائمقام وأمره بإنزال علي باشا إلى قصر يوسف والاحتفاظ به ففعلوا ذلك ووصل رجب باشا فأحضر علي باشا وخازن داره وكاتب خزينته والروزنامجي وأمرهم بعمل حسابه ثم أمر بقتله فقتلوه ظلمًا وسلخوا رأسه وأرسلها إلى الروم وضبط خلفاته ودبر معه أمر بن أيواظ.

وما ما كان من أمر الباشا وجركس ومن بمصر فإنه لما سافر يوسف بك الجزائر ومن معه على الرسم المتقدم عملوا شغلهم وقتلوا اسمعيل بك الدفتر دار واسمعيل أغا كتخدا الجاويشية وظهر محمد بك جركس ونزل من القلعة إلى بيته وهو راكب ركوبة الدفتر دار وأستقر الباشا حمد بك الأعسر دفتر دار.

ولما وصل المتوجهون إلى سطح العقبة نزل يوسف بك الجزائر وترك محمد بك بن أيواظ واسمعيل بك جرجا في السطح فلما دخل على الصنجدق وسلم عليه اشتغل خاطره وقال له: لأي شيء جئت فقال: أنا لست وحدي بل صحبتي أخوك محمد بك واسمعيل بك جرجا وعبد الرحمن أغا ولجه.

فقال: لا إله إلا الله كيف أنكم تتركون البلد وتأتون أما تعلموا أن لنا أعداء والعثمانية ليس لهم أمان ولا صاحب ويصيدون الأرنب بالعجلة فأعدوا العدة وسافروا إلى مصر وبعد أيام وصل مرسوم بالأمان والرضا لاسمعيل بك وجماعته وولوا على مصر محمد باشا من حيث أتى بعد ما دفع المائة وعشرين كيسًا التي أخذها من دار الضرب وصرفها على تجريدة أجروود ولم يزل محمد بك جركس ومحمد بك بن سيده ومن يلوذ بهم مصرين على حقدهم وعداوتهم للمتروجم وهو يتغافل عنهم ويغضي عن مساوئهم ويسامح زلاتهم حتى غدروا به وقتلوه بالقلعة على حين غفلة وذلك أنه لم يزل ذو الفقار تابع عمر أغا يطالب بفائظ حصته في قمن العروس ويكلم جركس يشفع له عند اسمعيل بك فيقول له: أطرد الصيفي من عندك وأرسل إلي بعد ذلك ذا الفقار ويأخذ الذي يطلع له عندي إلى أن ضاق خناق ذي الفقار من الفشل والإعدام فطلع إلى كتخدا الباشا وشكا إليه حاله فقال له: وما الذي تريد نفعه قال: أريد أن أقتل ابن أيواظ عندما يأتي إلى هنا وأعطوني صنجدقية وعشرين كيسًا فائظ من بلاده وكشوفية المنوفية فدخل الكتخدا وأخبر مخدمه بذلك فأجابه إلى مطلوبه على شرط أن لا يدخلنا في دمه.

فنزل ذو الفقار وأخبر جركس بما حصل وطلب أن يكون ذلك بحضوره هو وإبراهيم فارسكور فأجابه إلى ذلك ولما اجتمعوا في ثاني يوم عند كتخدا الباشا دخل ذو الفقار وقدم له عرضحال إلى اسمعيل بك فأخذه وشرع يقرأ فيه وإذا بذي الفقار سحب الخنجر وضرب الصنجدق به في مدوده وكان معه قاسم بك الصغير وأصلان وقيلان وخلافهم مستعدين لذلك فعندما رأوه ضرب اسمعيل بك سحبوا سيوفهم وضربوا أيضًا اسمعيل بك جرجا فقتلوه فهرب صاري علي وكتخدا الجاويشية مشاة إلى باب الينكجيرية وقطعوا رأس الأميرين وشالوا جثتهما إلى بيوتهما فغسلوهما وكفنوهما ودفنوهما بمدفن أبي الشوارب الذي بطريق الأزبكية عند غيط الطوشي و ذلك في سنة 1136.

ثم أرسلوا رأسيهما مسلوخين فدفنوهما أيضًا وانقضت دولة اسمعيل بك ابن أيواظ.

وكانت أيامه سعيدة وأفعاله حميدة و الإقليم في أمن وأمان من قطاع الطريق وأولاد الحرام وله وقائع مع حبيب وأولاده يطول شرحها وسيأتي استطراد بعضها في ترجمة سويلم وكان صاحب عقل وتدبير وسياسة في الأحكام وقطانة ورياسة وفراسة في الأمور وله عدة عمائر ومآثر منها أنه جدد سقف الجامع الأزهر وكان قد آل إلى السقوط

وأنشأ مسجد سيدي إبراهيم الدسوقي بدسوق وكذلك أنشأ مسجد سيدي علي المليجي على الصفة التي هما عليها الآن.

ولما تم بناء المسجد المليجي سافر إليه ليراه وذلك في منتصف شهر شعبان سنة 1135.

ومن أفاعيله الجميلة كان يرسل غلال الحرمين في أوانها ويرسل القومانية إلى البنادر ويجعل في بندر السويس والمويلح والينبع غلال سنة قابلة في الشون تشحن السفائن وتسافر في أوانها ويرسل خلفها على هذا النسق.

ولما بلغ خبر موته لأهل الحرمين حزنوا عليه وصلوا عليه صلاة الغيبة عند الكعبة وكذلك أهل المدينة صلوا عليه بين المنبر والمقام ومات وله من العمر ثمان وعشرون سنة وطلع أمير بالحج ست مرات آخرها سنة ثلاث وثلاثين.

وكان منزله هو بيت يوسف بك بدرج الجماميز المجاور لجامع بشيناك المطل على بركة الفيل وقد عمره وزخرفه بأنواع الرخام الملون وصرف عليه أموالاً عظيمة وقد خرب وصار حيشاتاً ومساكن للفقراء وطريقاً يسلك منها المارة إلى البركة ويسمونها الخرابة ولما مات لم يخلف سوى إبنة صغيرة ماتت بعده بمدة يسيرة وحملين في سريتين ولدت إحداهن ولدًا وسموه ايواظ عاش نحو سبعة أشهر ومات وولدت الأخرى بنتًا ماتت في فصل كو دون البلوغ فسبحان الحي الذي لا يموت.

ومات الأمير اسمعيل بك جرجا وكان أصله خازندار ايواظ بك الكبير وأمره اسمعيل بك وقلده صنجقًا ومنصب جرجا فلذلك لقب بذلك ولم يزل حتى قتل مع ابن سيده في ساعة واحدة ودفن معه في مدفن رضوان بك أبي الشوارب.

ومات كل من الأمير عبد الله بك والأمير محمد بك بن ايواظ والأمير إبراهيم بك تابع الجزار قتل الثلاثة المذكورون في ليلة واحدة وذلك أنه لما قتل الأمير اسمعيل بك بن ايواظ بالقلعة بيد ذي الفقار بممالة محمد بك جركس في الباطن وعبد الله بك لم يكن حاضرًا انضمت طوائف الأمراء المقتولين ومماليكهم إلى عبد الله بك لكونه زوج أخت المرحوم اسمعيل بك ومن خاصة مماليك ايواظ بك الكبير.

وكان كتحذاه في حياته وقلده اسمعيل بك الإمارة والصنجدية وطلع أميرًا للحج في السنة الماضية التي هي سنة خمس وثلاثين ورجع سنة ست وثلاثين.

فلما وقع ذلك انضموا إليه لكونه رأس الموجودين وأعقلهم وأقبلت عليه الناس يعزونه في ابن سيده اسمعيل بك وأزدحم بيته بالناس وتحقق الميغضون أنه أن أستمرو موجودًا ظهر شأنه وانتقم منهم فأعملوا الحيلة في قتله وقتل أمرائهم.

وطلع في ثاني يوم ذو الفقار قاتل المرحوم اسمعيل بك إلى القلعة فخلع عليه الباشا وقلده الأمرية والصنجدية وكاشف إقليم المنوفية.

ونزل إلى بيت جركس ومعه تذكرة من كتحذا الباشا مضمونها أنه يجمع عنده عبد الله بك ومحمد بك ومحمد بك ابن ايواظ وإبراهيم بك الجزار ويعمل الحيلة في قتلهم.

فكتب جركس تذكرة إلى عبد الله بك وأرسلها صحبة كتحذاه بطلبه للحضور عنده ليعمل معه تدييرًا في قتل قاتل المرحومين فلما حضر كتحذا جركس إلى بيت عبد الله بك بالتذكرة وجد البيت مملوءًا بالناس والعساكر والاختيارية والجرجية وواجب رعاياه وعنده

علي كتحدا الحلفي عزبان وحسن كتحذ حباينة تابع يوسف كتحدا تابع محمد كتحدا البيوقلي وغيرهم نفر وطوائف كثيرة فأعطاه التذكرة فقرأها ثم قال لعلي بك الهندي: خذ محمد بك وإبراهيم بك وأذهبوا إلى بيت محمد بك جركس وانظروا كلامه وأرجعوا فأخبروني بما يقول.

فركبوا وذهبوا عند جركس فدخلوا عليه فوجدوا عنده ذا الفقار بك وهو يتناجى معه سرًا فأدخلهم إلى تنهة المجلس وأرسل في الحال إلى كتحدا الباشا يخبره بحضور المذكورين عنده ويقول له: أرسل إلى عبد الله بك وأطلبه فإن طلع إليكم وعوقتموه ملكنا غرضنا في باقي الجماعة.

فأرسل الكتحدا يقول لجركس أن لا يتعرض لعلي بك الهندي لأن السلطان أوصى عليه وكذلك صاري علي أوصى عليه الباشا لأنه أمين العنبر وناصح في الخدمة.

وأرسل في الحال تذكرة إلى عبد الله بك يأخذ خاطره ويعزيه في العزيز ابن سيده ويطلبه للحضور عنده ليدبر معه أمر هذه القضية وقتل قاتل المرحوم فراج عليه ذلك الكلام والتمويه.

وركب في الحال لأجل نفاذ المقدور وقال لعلي كتحدا: أجلس هنا ولا تفارق حتى أرجع وطلع إلى القلعة ومعه عشرة من الطائفة ومملوكان والسعادة فقط ودخل على كتحدا الباشا فتلقيه بالبشاشة ورحب به وشاغله بالكلام إلى العصر وعندما بلغ محمد بك جركس ركوب عبد الله بك وطلوعه إلى القلعة صرف علي بك الهندي ووضع القبض على محمد بك ابن أيواظ وإبراهيم بك الجزائر وربط خيولهما بالإسطبل وطردوا جماعتهم وطوائفهم وسراجينهم ولم يزل كتحدا الباشا يشاغل عبد الله بك ويحادثه ويلاهيه إلى قبيل الغروب حتى قلق عبد الله ك وأراد الانصراف فقال له كتحدا الباشا: لا بد من ملاقاتك الباشا ومحدثتك معه.

وقام يستأذن له ودخل ورجع إليه وقال له أن الباشا لا يخرج من الحريم إلا بعد الغروب وأنت صيفي في هذه الليلة لأجل ما نتحدث مع الباشا في الليل.

وحسن له ذلك وتركه إلى الصباح فطلع محمد بك جركس وابن سيده محمد بك ابن أبي شنب وذو الفقار بك وقاسم بك وإبراهيم بك فارسكور وأحمد بك الأعسر الدفتر دار فخلع الباشا على محمد بك اسمعيل وقلده أمير الحاج وقلد عمر أغا كتحدا جاويشية عوضًا عن عبد الله أغا وقلد محمد أغا لهلوبا والي ونزلوا إلى بيوتهم.

وظلعت طوائف عبد الله بك وأتباعه وانتظروه حتى انقضى أمر الديوان ولم ينزل.

فاستمروا في إنتظاره إلى بعد العصر ثم سألوا عنه فقالوا لهم أنه جالس مع الباشا في التنهة فنزلوا وأرسل محمد بك جركس لهلوبة الوالي إلى بيت كتحدا الباشا فقعده به إلى بعد العشاء فدخلت الجو خدارية إلى عبد الله بك فأخذوا ثيابه وما في جيوبه وأنزلوه وسلموه إلى الوالي فأركبه على ظهر كديش ونزل به من باب الميدان وساروا به إلى بيت جركس فأوقفوه عند الحوض المرصود ونزلوا بمحمد بك ابن أيواظ وإبراهيم بك الجزائر فأركبوها حمارين وسار بهم إبراهيم بك فارسكور والوالي على جزيرة الخيوعية وأنزلوهم في المركب وصحبتهم المشاعل فقتلوهم وسلخوا رؤوسهم ورموهم إلى البحر ورجعوا وانقضى أمرهم وتغيب حالهم وما فعل بهم أيامًا.

وكانت قتلهم في شهر ربيع الأول سنة 1136.

ومات عبد الله بك وهو متقلد إمارة الحج وعمره ست وثلاثون سنة وكان حليماً سموح النفس صافي الباطن.

ومات محمد بك ابن ايواظ بك وسنه ست وعشرون سنة وكان أصغر من أخيه المرحوم.

ومات الأمير قاسم بك الكبير وهو مملوك إبراهيم بك أبي شنب وخشداش محمد بك جركس تقلد الإمارة والصنحية بعد قتل قيطاس بك في سنة 1126 في أيام عابدي باشا ولما هرب جركس وقبض عليه العريان وأحضره إلى اسمعيل بك ونفاه إلى قبرص أتفق محمد بك ابن أبي شنب مع قاسم بك سرًا على إحضاره إلى مصر وسافر محمد بك إلى الروم بالخزينة وأشتغل شغله هناك على قتل اسمعيل بك وأرسل في الخفية وأحضره إلى مصر وأخفاه حتى حضر رجب باشا وفعّلوا ما تقدم ذكره.

ولم يزل أميرًا ومتكلمًا بمصر حتى وقعت حادثة ظهور ذي الفقار بك والمحاربة الكبيرة التي خرج فيها جركس من مصر فقتل قاسم بك المذكور في بيته أصيب برصاصة من منارة الجامع كما تقدم وعندما علم جركس بموته حضر إليه والحرب قائم وكشف وجهه فرأه ميًا وذلك سنة 1138.

ومات الأمير قاسم بك الصغير وهو أيضًا من أتباع إبراهيم بك أبي شنب وكان فرعون هذه الطائفة في دولة محمد بك جركس وهو من جملة المتعصبين مع ذي الفقار على قتل اسمعيل بك ابن ايواظ والضارب فيه أيضًا وفي اسمعيل بك جرجا ولم يزل حتى مات في رمضان بولاية البهنسا سنة 1137.

ومات محمد أغا متفرقة سنيلابن وكان أغات وحاك المتفرقة وصاحب وجهة ومات مقتولًا ومات الأمير إبراهيم أفندي كتحدا العزب المذكور قتله سليمان أغا أبو دفية وسليمان كاشف وخازندار ابن ايواظ بالرميلة في حادثة ظهور ذي الفقار كما تقدم ذكر ذلك في أيام علي باشا وملكوا في ذلك الوقت باب العزب وحضر محمد باشا وعلي باشا ووقعت الحروب مع محمد بك جركس حتى خرج من مصر وذلك سنة ثمان وثلاثين وسيأتي تنمة ذلك في ترجمة جركس.

ومات الأمير عبد الرحمن بك ملتزم الولجة وهو من أتباع ايواظ بك الكبير القاسمي وأمره ابنه اسمعيل بك ابن ايواظ وقلده الصنحية وسافر بالخزينة 1135 وقتل اسمعيل بك في غيابه فلما حضر إلى مصر خلع عليه محمد بك ابن أبي شنب الدفتر دار قائمقام قفطان ولاية جرجا وأستعجله في الذهاب والسفر إلى قبلي فقضى أشغاله وبرز خيامه إلى ناحية الآثار وخرجت الأمراء والأغوات والاختيارية والوجاقات ومشوا في موكبه على العادة ونزلوا بصيوانه وشربوا القهوة والشربات وودعوه ورجعوا إلى منازلهم.

ثم أنه قال للطوائف والأتباع: أذهبوا إلى منازلكم وأحضروا بعد غد بمتاعكم وأنزلوا بالمركب ونسير على بركة الله تعالى.

ثم أنه تعشى هو ومماليكه وخواصه وعلق على الخيول والجمال وركب وسار راجعًا من خلف القلعة إلى جهة سبيل غلام إلى الشرقية ولم يزل سائرًا إلى أن وصل إلى بلاد الشام ومنها إلى بلاد الروم هذا ما كان من أمره.

وأما جركس فإنه أحضر علي بك وقاسم بك وعمر بك أمير الحاج وأمرهم بالركوب بعد العشاء بالطوائف وبأخذوا لهم راحة عند السواقي ثم يركبوا بعد نصف الليل وبهاجموا وطاق عبد الرحمن بك ولجة على حين غفلة ويقتلوه وبأخذوا جميع ما معه ففعلوا ذلك وساروا قرابة فلم يجدوا غير الخيام فأخذوها ورجعوا ولم يزل المترجم حتى وصل إلى

اسلامبول وأجتمع برجال الدولة فاسكنوه في مكان وأخذ مكتوبًا من أغات دار السعادة خطابًا إلى وكيله بمصر يتصرف له في حصصه بموجب دفتر المستوفي وبرسل له الفائض كل سنة وأستمر هناك إلى أن مات.

ومات الأمير الشهير محمد بك جركس وأصله من مماليك يوسف بك القرد وكان معروفًا بالفروسية بين مماليك المذكور فلما مات يوسف بك في سنة 1107 أخذه إبراهيم بك أبو شنب وأرعى لحيته وعمله قائمقام الطرانة وتولى كشوفية البحيرة عدة مرار ثم إمارة جرجا وسافر إلى الروم سر عسكر على السفر في سنة 1128 فضم إليه المبغضين له من الفقارية وغيرهم وتوافقوا على اغتياله ورصد له طائفة منهم ووقفوا له بالرميلة وضربوا عليه بالرصاص فنجاه الله من شرهم وطلع اسمعيل بك وصناجقه إلى باب العزب وطلب جركس إلى الديوان ليتداعى معه فعصي وأمتنع وتهايا للحرب والقتال فقتل وهزم وخرج هاربًا من مصر فقبض عليه العربان وأحضره أسيرًا إلى اسمعيل بك فأشاروا عليه بقتله فأبى وقال: أنه دخل إلى بيتي فلا سبيل إلى قتله وأنزله بمكان وأحضر له الطبيب فداوى جراحته وأكرمه وأعطاه ملابس وخلع عليه فروة سمور وألف دينار ونفاه إلى قبرص حسمًا للشر.

وأستمر الحقد في قلوب خشداشينه ومحمد بك ابن أبي شنب ابن أستاذهم واتفقوا على إحضار جركس سرًا إلى مصر.

وسافر ابن أبي شنب بالخرينة إلى دار السلطنة فأغرى رجال الدولة ورشاهم وجعل لهم أربع آلاف كيس على إزالة اسمعيل بك وعشيرته.

ووقع ما تقدم ذكره في ولاية رجب باشا.

وحضر جركس إلى مصر في صورة درويش عجمي واختفى عند قاسم بك ودبروا بعد ذلك ما دبروه من قتل الباشا وما تقدم ذكره في ترجمة اسمعيل بك.

ونجا اسمعيل بك أيضًا من مكربهم وظهر عليهم وسامحهم في كل ما صدر منهم مع قدرته على إزالتهم.

ولم يزالوا مضميرين له السوء حتى توافقوا على قتله غدًا وخانوه وقتلوه بالديوان وأزالوا دولته.

وصفا عند ذلك الوقت لمحمد بك جركس وعشيرته فلم يحسن السير وطغى وتجبر وسار في الناس بالعسف والجور وأخذ له سراجًا من أقبح خلق الله وأظلمهم وهو الذي يقال له الصيفي ورخص له فيما يفعله ولا يقبل فيه قول أحد وأخذ له أعوانًا من جنسه وخدمًا وكلهم على طبقتة في الظلم والتعدي فكانوا يأخذون الأشياء من الباعة ولا يدفعون لها ثمنًا ومن أمتنع عليهم ضربوه بل وقتلوه وصاروا يخطفون النساء والأولاد.

وصاروا يدخلون بيوت التجار في رمضان بالليل فلا ينصرفون حتى ضاق صدر الباشا وأبرز مرسومًا من الدولة برفع صنجقية محمد بك جركس وكتب فرمانيًا وأرسلها إلى الوجاقات ومشايخ العلم والبكري وشيخ السادات ونقيب الأشراف بالأخبار بذلك وبالمنع من الاجتماع عليه أو دخول منزله.

ووصل الخبر إلى محمد بك جركس فكتب في الحال تذاكر وأرسلها إلى اختيارية الوجاقات والمشايخ بالحضور ساعة تاريخه لسؤال وجواب فذهب إليه الاختيارية فأكرمهم وأجلهم وأجلسهم ثم حضر المشايخ فلما تكامل المجلس أوقف طوائفه ومماليكه

بالأسلحة ثم قال لهم: تكونوا معي أو أقتلكم جميعًا فلم يسعهم إلا أنهم قالوا له جميعًا نحن معك على ما تريد.

فقال أريد عزل الباشا ونزوله فقالوا نحن معك على ما تختار.

ثم أنهم كتبوا فتوى مضمونها ما قولكم في نائب السلطان أراد الإفساد في المملكة وتسليط البعض على البعض وتحريك الفتن لأجل قتلهم وأخذ أموالهم فماذا يلزم في ذلك فكتب المشايخ بوجوب إزالته وعزله قمعًا للفساد وحقًا للدماء.

فأخذ الفتوى منهم وقام وأخذ معه رجب كتخدا ومصطفى كتخدا وإبراهيم كتخدا عزبان ودخل إلى داخل وترك الجماعة في المقعد والحوش وعليهم الحرس وباتوا على ذلك من غير عشاء ولا دثار فلما أصبح صباح يوم الجمعة عاشر القعدة أرسل أحمد بك الأعرس إلى الباشا يقول له: أنت تنزل أو تحارب وكان أرسل قاسم بك الكبير إلى ناحية الجبل بنحو خمسمائة خيال فقال: بل أنزل وانظروا إلي مكانيًا أنزل فيه.

ونزل في ذلك اليوم قبل الصلاة إلى بيت محمد أغا الدالي بقوصون ولم يخرج جركس من بيته ولا أحد من المعوقين سوى قاسم بك وأحمد بك.

ثم أنه كتب عرضًا على موجب الفتوى وختم عليه المشايخ والوجاقات وكتبوا فيه أنه باع غلال الحرمين وغلاب الأنبار وباع من غلال الدشائش والخواسك ثمانية وعشرين ألف أردب وختم عليه القاضي أيضًا وأرسله صحبة ستة أنفار من الوجاقلية في غرة الحجة سنة 1137.

ولما فعل ذلك أقام محمد بك الدفتر دار ابن أستاذه قائمقام فصار يعمل الدواوين في منزله ولم يطلع إلى القلعة إلا في يوم نزول الجامكية.

ولما فعل جركس ذلك صفا له الوقت وعزل مملوكه محمد أغا الوالي وقلده الصنجدية وسماه جركس الصغير وألبس علي أغا مملوكه ابن أخي قاسم بك الصغير صنجدية عمه وأعطاه بلاده وماله وجواره وقلد علي المحرمجي مملوكه الصنجدية أيضًا وكذلك أحمد الخازندار مملوك أحمد بك الأعرس وسليمان أغا جميزة تابع أحمد أغا الوكيل صنجدية البسمه الجميع قائمقام في بيته.

ولم يتفق نظير ذلك وحضر جن علي باشا وطلع إلى القلعة فلم يقابله جركس إلا في قصر الحلبي وكمل له من الأمراء ثلاثة عشر صنجدية واستولوا على جميع المناصب والكشوفيات.

ولما تأمر ذو الفقار بعد قتل اسمعيل بك أنضم إليه كثير من الفقارية وسافر إلى المنوفية فأراد أن يجرد عليه وطلب من الباشا فرمانيًا بذاك فامتنع فتغير خاطره من الباشا وأستوحش كل من الآخر وحصل ما تقدم ذكره من عزل الباشا ثم جرد علي ذي الفقار فاختمى ذو الفقار وتغيب بمصر إلى أن حضر علي باشا والي جريد واستقر بالقلعة ودبروا في ظهور ذي الفقار كم تقدم في خبر محمد باشا.

وخرج محمد بك جركس هاربًا من مصر فنهبوا بيته وبيوت أتباعه وعشيرته فأخرجوا من بيته شيئًا لا يحد ولا يوصف حتى أنه وجد به من صنف الحديد أكثر من ألف قنطار ومن الغنم أزيد من الألف خروف.

وبعدما أحاطوا بما فيه من المواشي والأمتعة ونهبوها هدموه وأخذوا أخشابه وشبابيكة وأبوابه.

ولم يمض ذلك النهار حتى خرب عن آخره.

ولم يبق به مكان قائم الأركان وقد أقام يعمر فيه نحو أربع سنوات فخرّب جميعه من الظهر إلى قبيل المغرب وقتلوا كل من وجدوه من أتباعه واختفى منهم من اختفى ومن ظهر بعد ذلك قتلوه أيضًا ونهبوا دياره.

وأخرج خلفه ذو الفقار تجريدة فلم يدركوه وذهب من خلف الجبل الأخضر إلى درنة فصادف مركبًا من مراكب الإفرنج فنزل فيها مع بعض مماليكه وتفرق من كان معه من الأمراء بالبلاد القبلية وسافر المترجم إلى بلاد الإفرنج فأكرموه وتشفعوا فيه عند العثماني بواسطة الالجي فقبلوا شفاعتهم فيه وأخذوا له مرسومًا بالعودة إلى مصر وأخذها أن قدر على ذلك بعد أن عرضوا عليه الولاية والباشوية ببعض الممالك فلم يقبل.

ولم يرض إلا بالعودة إلى مصر فوصل إلى مالطة وأنشأ له سفينة وشحنها بالجخانة والآلات والمدافع ورجع إلى درنة فطلع من هناك وأمر الرؤساء بالذهاب بالسفينة إلى ثغر إسكندرية.

وحضر إليه بعض أمرائه وأتباعه المتفرقين فركب معهم وذهب إلى ناحية البحيرة فصادف حسين بك الخشاب فهرب من وجهه فنهب حملته وخيامه وذهب إلى الإسكندرية وكانت سفينته قد وصلت فأخذ ما فيها من المتاع والجخانة والآلات ورجع إلى قبلي على حوش ابن عيسى وأجمع عليه الكثير من العربان وسار إلى الفيوم فهجم على دار السعادة وهربت الصيارف فأخذ ما وجدته من المال ونزل على بني سويف وكان هناك علي بك المعروف بالوزير فنزل إليه وقابله ثم سار إلى القطيعة بالقرب من جرجا ثم عرجا جهة الغرب قبلي جرجا وأرسل إلى سليمان بك وطلبه للحضور إليه بمن عنده من القاسمية فعدى إليه سليمان بك ومن معه وقابله وأطلعه على ما بيده من المرسوم والأمان والعفو.

وحضر إليه أحمد بك الأعسر وجركس الصغير فركب بصحبة الجميع وأنحدر إلى جهة بحري فتعرض لهم حسن بك والسدادرة وعسكر جرجا وحاربوهم فقتل حسن بك و طائفته ولم ينج منهم إلا من دخل تحت بيارق العسكر.

ونزل جركس بصيوان حسن بك وأنزلوا مطابخهم وعازقهم في المراكب وسار بمن معه طالين مصر ووصلت أخبارهم إلى ذي الفقار بك فعمل جمعية وأخذ فرماتًا بسفر تجريدة وميرها عثمان بك تابع ذي الفقار وعلي بك قطامش وعساكر اسباهية وغيرهم فقصوا أشغالهم وعدوا إلى أم خنان وصحبتهم الخيري وساروا إلى وادي البهنسا فتلاقوا مع محمد بك جركس فتحاربوا معه يومًا وليلة وكان مع جركس طائفة من الزيدية والهوارة وعرب نصف حرام فكانت الهزيمة على التجريدة وأستولى محمد جركس ومن معه على عرضيهم وخيامهم وقتل منهم نحو مائة وسبعين جنديًا وحال بينهم الليل ورجع المهزومون لمصر وقالوا لذي الفقار بك أن لم تتداركوا أمركم وإلا دخلوا عليكم البيوت.

فجمع ذو الفقار بك الأمراء واتفقوا على تشهيل تجريدة أخرى واحتاجوا إلى مصروف فطلبوا من الباشا فرمانًا بمبلغ ثلثمائة كيس من الميري أو من مال البهار على السنة القابلة فامتنع الباشا فركبوا عليه وعزلوه وأنزلوه ولبسوا محمد بك قطامش قائمقام وأخذوا منه فرماتًا وجهزوا أمر التجريدة فأخرجوا فيها مدافع كبار وأحضروا سالم بن حبيب ومعه نصف سعد ونزل عثمان جاويش القازدغلي بجماعة جهة البدرشين وصحبته

علي كتحدا الجلفي بالمراكب ورتبوا أمورهم وأشغالهم ووصل جركس ومن معه ناحية دهشور والمنشية ووقعت بينهم حروب ووقعت الهزيمة على جركس وقتل سليمان بك ونزلت القرابة المركب وسارت الخيالة صحبة العرب مقبلين.

وسار عثمان جاوبش القازدغلي خلف قرا مصطفى جاوبش ليلاً ونهاراً حتى أدركه عند أبي جرح فقبض عليه ومعه ثلاثة وأخذ ما وجده معه وأنزلهم في المركب وأتى بهم إلى مصر وقطعوا رؤوسهم وأرسلوا فرماً برجوع التجريدة ولحوق الصنقيين وأغات البلك والأسباهية وسالم بن حبيب بجركس أينما توجه.

فسافروا خلفه أياماً ثم عدى إلى جهة الشرق ومعه عرب خويلد وأقام هناك ينتظر حركة القاسمية بمصر وكانوا عدواً معه سرّاً على قتل ذي الفقار بك فعدى إليه علي بك قطامش والعسكر وسالم بن حبيب فتلاقوا معه ووقع بينهم مقتلة عظيمة انجلت عن انهزام جركس ومن معه حتى ألقوا بأنفسهم في البحر.

وأما جركس فانه خلع لجام الحصان وأراد أن يعدي به بمفرده إلى البر الآخر فانغرز الحصان في روبة وتحتها الماء عميق فنزل من على ظهره ليخلصه فزلقت رجله وغرق بجانبه وكان بالقرب منه شادوف وعليه رجلان من الفلاحين ينقلان الماء إلى المزرعة فنزلا إليه فوجدا الحصان ميتاً وهو غاطس بجانبه لم يعلما من هو فجرأه من رجله وأخذوا سلاحه وزرعه وثيابه وما في جيوبه ودفناه بالجزيرة.

ومر بهما قارب صياد فطلباه ووضعاه فيه وكان علي بك جالساً بجانب البحر ومعه سالم بن حبيب فنظر سالم إلى القارب وهو مقبل فقال ما هذا إلا سمكة عظيمة واصلة إلينا فأوقفوا القارب في ناحية من البر وتقدم أحد الشدافين إلى الصنجق وباس يده فقال له ما خبرك قال وجدنا جندياً من المهزومين وهو غرقان بحصانه فلعله من المطلوبين وإلا رميناه البحر فلما رآه عرفه ورجع إلى الصنجق فأمر بإخراجه من القارب ووضع أحد الرجلين في الحديد وقال للثاني أذهب فأت بكامل ما أخذتماه وأنا أطلق لك رفيقك وأمر بسخ رأسه وغسلوه وكفنوه ودفنوه ناحية شرونة وارتحلوا وساروا إلى مصر.

وكان القاسمية الذين بمصر فعلوا فعلهم وقتلوا ذا الفقار بك وذلك في أواخر رمضان والبلد في كرب والقاسمية منتظرون قدوم جركس وأبواب المدينة مقفلة وعلى كل باب أمير من الصناجق والوجاقلية دائرون بالطوف في الشوارع وبأيديهم الأسلحة.

فلما وصل علي بك قطامش إلى الآثار النبوية وأرسل عرفهم بما حصل خرج إليه عثمان بك ودخل صحبته بموكب والرأس أمامهم محمولة في صينية فكان ذلك اليوم يوم سرور عند الفقارية وحزن عظيم عند القاسمية.

فطلعوا بالرأس إلى القلعة فخلع عليهم الباشا الخلع السمور ونزلوا إلى منازلهم وأتتهم التقادم والهدايا؛ فكان بين موت جركس وذي الفقار خمسة أيام ولم يشعر أحدهما بموت الآخر.

ثم تتبعوا القاسمية وقتلوا منهم ألقاً.

وبهذه الحوادث انقطعت دولة القاسمية و السبب في دمارهم محمد بك جركس المترجم وابن أستاذه محمد بك بن أبي شنب وسوء أفعالهما وخبث نيتهما فإن جركس هذا كان من أظلم خلق الله وأتباعه كذلك وخصوصاً سراجة المعروف بالصيفي وطائفته وكانت أيامه شر الأيام وحصل منهم من أنواع الفساد والإفساد مالا يمكن ضبطه وكان موته في أواخر رمضان سنة 1142. ومات

الأمير علي بك المعروف بالهندي

وهو مملوك أحمد بك تابع ابواظ بك الكبير جرجي الجنس تقلد الإمارة والصنجدية بالديار الرومية وذلك أنه لما قلد اسمعيل بك بن ابواظ أستاذ أحمد بك الصنجدية والإمارة على السفر إلى بلاد مورة في سنة 1127 عوضًا عن يوسف بك الجزار جعل عليا هذا كتحداه فلما توجهوا إلى هناك وتلاقوا في مصاف الحرب هجم المصريون على طابور العدو بعد انهزام الروميين فكسروا الطابور وأنهزم العدو وأستشهد أحمد بك أمير العسكر المصري.

فلما رجعوا إلى اسلامبول ذكروا ذلك وحكوه لرجال الدولة فأنعموا على علي الهندي وأعطوه صنجدية أستاذه أحمد بك وأعطوه مرسومًا بنظر الخاصكية قيد حياته زيادة على ذلك ورجع إلى مصر ولم يزل معدودًا في الأمراء الكبار مدة دولة اسمعيل بك ابن سيد أستاذه حتى قتل اسمعيل بك وأراد قتله محمد بك جركس هو وعلي بك الأرمني المعروف بأبي العدبات فدافع عنهما محمد باشا وقال أن الهندي منظور مولانا السلطان والأرمني أمين العنبر وناصح في بخدمته وضمن عائلتهما الباشا فاستمرا في إمارتهما.

فلما أستوحش جركس من ذي الفقار وجرده عليه وهو في كشوفية المنوفية هرب وحضر إلى مصر ودخل عند علي بك الهندي المذكور فأخفاه عنده خمسة وستين يومًا ثم أنتقل إلى مكان آخر والمترجم يكتم أمره فيه وجركس وأتباعه يتجسسون ويفحصون عليه ليلاً ونهارًا وعزل جركس محمد باشا وحضر علي باشا ودبروا أمر ظهور ذي الفقار مع عثمان كتحدا الغازدغلي و أحضروا إليهم المترجم وصدروه لذلك وأعانوه بالمال وفتح بيته وجمع إليه الايواظية والخاملين من عشيرتهم وكتموا أمرهم وثاروا ثورة واحدة وأزالوا دولة جركس كما تقدم.

وظهر أمر ذي الفقار وتقلد علي بك الهندي الدفتر دارية بموجب الشرط المتقدم وحضر محمد بك قطامش من الديار الرومية باستدعاء المصريين بتقليد الدفتر دارية من الدولة فلم يمكنه المترجم منها حتى ضاقت نفسه منه ووجه عزمه إلى ذي الفقار بك و ألح عليه وهو يعده ويمنيه ويأمره بالصبر والتأني إلى أن حضر المملوك الواشي وأخبر علي بك باجتماع مصطفى بك بن ابواظ وأبي العذب ومن معهم وذكر له ما قالوه في حال نشوتهم فلم يتغافل عن ذلك وقال لذلك المملوك: أذهب إلى ذي الفقار بك فأخبره.

فذهب إليه فعرفه صورة الحال فأوقع بهم ما تقدم ذكره من قتلهم بيد الباشا وكان يظن مصافاة ذي الفقار له ويعتقد مراعاة حقه له وبهذه النكتة صار علي بك وحيدًا فطمع فيه العدو واختلى محمد بك قطامش بذي الفقار بك وتذاكر معه أمر الدفتر دارية وعدم نزول علي بك عنها وقال: لا بد من قتلي إياه فقال له ذو الفقار: لا أدخل معك في دمه فإن له في عنقي جميلًا فإن كنت ولا بد فاعلا فإذهب إلى يوسف كتحدا البركاوي ورضوان أغا وعثمان جاويش القازدغلي ودبر معهم ما تريد ولكن أن قتلتم الهندي فلازم من قتل محمد بك الجزار وذي الفقار قانصوه.

فقال محمد بك قطامش: أن ابن الجزار له في عنقي جميل فإنه صان بيتي وحريمي في غيابي كوالده من قبل فقال ذو الفقار بك: وأنا كذلك أقمت في الاختفاء بمنزل علي بك وبغيره باطلاعه.

وأنحط الأمر بينهم على الخيانة والغدر وذهب محمد بك فأجتمع بيوسف البركاوي ومن ذكر وتوافقوا على ذلك.

فأحضر يوسف كتحدا البركاوي باش سراجينه وكلمه على قتل الهندي ووعده بالإكرام فأخذ معه في صباحها خمسة أنفار ووقف بهم عند باب العزب.

فلما أقبل علي بك في طائفته أبتكر ذلك السراج مشاجرة مع بعض السراجين وتسابوا فقيل لهم: أما تستحوا من الصنjq فأخرج ذلك السراج الطبتجة وضربها في صدر الصنjq فنفذت الرصاصة من كمه وساق علي بك جواده إلى جهة المحجر وسار علي باب زويلة وذهب إلى داره بحارة عابدين وحضر إليه طوائفه و أغراضه وأصحابه وامتلأ البيت والشارع وباتوا تلك الليلة وعند الفجر ركب محمد بك قطامش وحضر عند ذي الفقار بك فركب معه إلى جامع السلطان حسن البركاوي وباقي الأغوات فأرسلوا من طرفهم جاسوسًا إلى بيت الهندي فرجع وعرفهم بمن عنده فقال رضوان أغا: أنا أذهب إليه وأحضره بحيلة إلى بيت ذي الفقار بك ويأتي أغات مستحفظان فيأخذه إليكم.

فركب رضوان أغا وأرسلوا إلى ذي الفقار بك قانصوه أتي عندهم أيضًا.

فلما دخل رضوان أغا على علي بك الهندي وجده شعلة نار فجلس معه وحادثه وخادعه وقال له: بلغني أن ذا الفقار بك في بيتك خمسة وستين يومًا وبينك وبينه عهد وميثاق فقم بنا إلى بيته وهو ينظر السراج الذي ضرب عليك الطبتجة وينتقم منه ودع الجماعة ينتظرونا إلى أن نعود إليهم.

فطلب الحصان فأشار عليه كتحدا الجلفي بعدم الذهاب فلم يسمع وركب في قلة من أتباعه وصحبه مملوكان فقط وذهب مع رضوان أغا فدخل معه بيت ذي الفقار بك وتركه وسار ليأتي إليه بذي الفقار بك وذهب إليهم وعرفهم حصوله في بيت ذي الفقار.

فأرسلوا إليه أغات مستحفظان في جماعة كثيرة فدخلوا بيت ذي الفقار بك وأخذوا الحصان والكرك من عليه وقدموا له اكديشًا عربيًا فقام عثمان تابع صالح كتحدا عزبان الرزاز وأخذ كليًا قديمًا فوق الاكديش وميل عليه وقال له: هذا جزاء من يقص جناحه بيده.

وأركبوه عليه ذهبوا به إلى السلطان حسن.

فلما رآه ذو الفقار بك قال خذوا هذا أيضًا وأشار إلى ذي الفقار قانصوه وكان رجلاً وجيهاً ولحيته بيضاء عظيمة وعليه هبة ووقار فسحبوهما مشاة على أقدامهما إلى سبيل المؤمن وقطعوا رؤوسهما ووضعوهما في تابوتين وذهبوا بهما إلى بيوتهما فما شعر الجماعة الجالسون في بيت الهندي إلا وهم داخلون عليهم برمته فغسلوه وكفنوه ومشوا في جنازته وذهبوا إلى منازلهم وأنفض الجميع.

وركب ذو الفقار ومن معه وطلعوا إلى القلعة وتمموا أغراضهم.

وكان المترجم سليم الصدر وعنده الحلم والعفة وسماحة النفس وتولى كشوفية الغربية والمنوفية وبنى سويف ونظر الخاصكية بأمر سلطاني قيد حياته.

فلما ترأس محمد بك جركس وابن أستاذه محمد بك ابن أبي شنب الدفتر دارية نزعها منه فورد بذلك مرسوم من الدولة بالتمكين للمترجم بنظر الخاصكية وألبسه محمد باشا قفطًا بذلك فلم يمثل محمد بك ابن أبي شنب ولم يمكنه منها فورد بعد ذلك مرسوم كذلك بتمكين علي بك فلبسه علي باشا قفطًا وبعث إلى محمد بك يطلب منه المفاتيح فوعده بذلك.

ثم أحضروها له بسعي رجب كتحدا ومحمد جابوش الداودية فأعطاها إلى علي بك فركب بصحبة الأغا المعين ونائب القاضي ومن كل بك واحد وفتحوا الخاصكية فلم يجدوا فيها شيئاً فأخذ حجة بذلك.

وكان موت المترجم في أوائل سنة 140.

ومات الأمير ذو الفقار بك قانصوه وهو تابع قانصوه بك الكبير الايواطي القاسمي تقلد الإمارة والصنجدية في سابع شعبان سنة 1128 ولبس عدة مناصب كثيرة مثل كشوفية بني سويف والبحيرة.

ولما حصلت الحوادث وقتل اسمعيل بك ابن ايواظ أعتكف في بيته ولازم داره ولم يتداخل معهم في شيء من الأمور فلما تعصب ذو الفقار بك ومحمد بك قطامش ومن معهم على قتل علي بك الهندي وإخماذ فرقة القاسمية عزم على قتل ذي الفقار قانصوه أيضاً وأرسل إليه وأحضره إلى جامع السلطان حسن وهو لم يخطر بباله أنهم يغدرونه لانجماعه عنهم.

فلما أحضروا علي بك الهندي على الصورة المتقدمة وسحبوه إلى القتل فقال ذو الفقار بك: خذوا هذا أيضاً وأشار إلى المترجم لحزارة قديمة بينهما أو لعلمه بأنه من رؤساء القاسمية وقاعدة من قواعدهم.

فقال لهم: وما ذنبي خذوا عني الأمرية والبلاد ولا تقتلونني ظلماً.

فلم يمهلوه ولم يسمعوا لقوله فسحبوه ماشياً مع الهندي وقتلوهما تحت سبيل المؤمن بالرميلة و كان إنساناً عظيماً وجيهاً منور الشببية عظيم اللحية رحمه الله تعالى.

ومات الأمير محمد بك ابن يوسف بك الجزائر تقلد الإمارة والصنجدية في شعبان سنة 1138 بعد واقعة محمد بك جركس وخروجه من مصر.

ولما قتل علي بك الهندي وذو الفقار بك قانصوه كان هو في كشوفية المنوفية فعينوا له تجريدة وعليها اسمعيل بك قيطاسن وأخذ صحبته عربان نصف سعد وكان قد وصل إليه الخبر فأخذ ما يعز عليه وترك الوطاق وأرتحل إلى جسر سديمة.

فلحقوه هناك واحتاطوا به وحاربوه وحاربهم وقتل بينهم أجناد وعرب وحمى نفسه إلى الليل.

ثم أحضر مركباً فنزل فيها وصحبته مملوكان لا غير وفراش وأخراج وذهب إلى رشيد وترك أربعة وعشرين مملوكاً خلاف المقتولين.

فأخذوا الهجن وساروا ليلاً متحيرين حتى جاوزوا وطاق اسمعيل بك.

وتخلف منهم شخص فحضر إلى وطاق اسمعيل بك قيطاس فأخبره فأرتحل كتحداه بطائفة فردوهم وأخذوهم عنده فخدموه إلى أن مات.

ودخل محمد بك الجزائر ثغر رشيد فاختلف في وكالة فنمي خبره إلى حسين جرجي الخشاب السردار فحضر إليه وقبض عليه وسجنه مع أحد المملوكين وكان الثاني غائباً بالسوق فتغيب ولم يظهر إلا بعد مدة وأرعى لجنة وفتح له دكاً يبيع ويشترى ولم يعرفه أحد.

وأرسل حسين جرجي الخبر إلى مصر مع الساعي إلى ذي الفقار بك ويستأذن في أمره بشرط أن يجعلوه صنجقًا ويعطوه كشوفية البحيرة عن سنة 1140 فأجيب إلى ذلك وأرسلوا له فرمانًا بقتل محمد بك الجزار وقتل مملوكه و أن يأتي هو إلى مصر وأعطوه مراده ومطلوبه.

ومع الفرمان أغا معين من طرف الباشا فقتلوا محمد بك ومعه مملوكه وسلخوا رؤوسهما.

ورجع بهما الأغا المعين إلى مصر.

ومات الأمير محمد بك ابن إبراهيم بك أبي شنب القاسمي تقلد الإمارة والصنجدية في حياة والده في سنة 1127 ولما توفي والده أنتقل إلى بيته الذي بالقرب من جامع اينال بالقرب من قناطر السباع وتولى عدة كشوفيات بالإقليم في أيام المرحوم اسمعيل بك ابن ابواظ.

وكان يحقده ويحسده ويكرهه باطنًا هو ومماليك أبيه وخصوصًا محمد بك جركس.

وأرادوا اغتياله وأوقفوا له في طريقه من يقتله ونجاه الله منهم فظفر بهم وأخرج جركس منفيًا إلى قبرص كما تقدم وسافر محمد بك المترجم بالخبزينة فأغرى به رجال الدولة وأوشى في حقه وحصل ما تقدم ذكره وأيده الله عليهم أيضًا في تلك المرة.

ولما قتل اسمعيل بك واستقل محمد جركس فتقلد المترجم دفتر دار وصار أميرًا كبيرًا يشار إليه ويرجع إليه في جميع الأمور ولما عزلوا محمد باشا النشنجي تقلد المترجم أيضًا قائمقام وعمل الدواوين في بيته ولم يطلع إلى القلعة كعادة الوكلاء والنواب وقلد المناصب والأمريات في منزله وصار كأنه سلطان.

وكان على نسق مملوك أبيه محمد جركس في العسف وسوء التدبير ولا يخرج أحدهما عن مراد الآخر.

ولم يزل على ذلك حتى وقعت حادثة ظهور ذي الفقار وخرج محمد بك جركس ومن معه هارين واختفى المترجم.

ثم أن جماعة من العامة وجدوه ميثًا بالجامع الأزهر.

ومات أيضًا عمر بك أمير الحاج تابع عبد الرحمن بك جرجا المتقدم ذكره انطوى إلى محمد بك جركس وأمره وجعله أمير الحاج في أيامه.

وكان غنيًا وصاحب فائز كثير ومات في واقعة جركس.

ومات رضوان بك وهو من مماليك محمد بك جركس ويقال له رضوان الخازندار قلده الصنجدية وأخذ نظر الخاصكية من علي بك الهندي وأعطاهها له.

وتنافس بسببها مع جركس وانجمع كل منهما عن الآخر مدة طويلة.

ولما وقع لجركس ما وقع اختفى رضوان بك المذكور عند يوسف بك زوج هانم فأخبر عنه وأخذه سليمان أغا وقتله فسمي لذلك يوسف الخائن.

ومات الأمير علي بك المعروف بالأرمني ويعرف أيضًا بالشامي وهو من أتباع ابن ايواظ وكان أمين العنبر ويعرف أيضًا بأبي العذب تقلد الصنجدية في عشرين شهر القعدة سنة 1135 ولما أراد اسمعيل بك تأميره لم يجدوا له أمره في المحلول.

فأنعم عليه الباشا بصنجدية كتحده رعاية لخاطر ابن ايواظ.

ومات أيضًا مصطفى بك ابن ايواظ وهو أخو اسمعيل بك تقلد الإمارة والصنجدية أيام ظهور ذي الفقار كما تقدم وصار من الأمراء القاسمية المعدودين فلما أحضر الباشا علي بك الأرمني وقتله وأمر بالقبض على باقي الجماعة فقبضوا على مصطفى بك المذكور وأحضره على حمار وصحبته المقدم تابعه فقتلوهما تحت ديوان قايتباي بعد قتل علي بك بيومين.

ومات الأمير صاري علي بك ويقال له علي بك الأصغر لأن صاري بمعنى الأصغر وهو من أتباع ايواظ بك تقلد الإمارة والصنجدية غاية شعبان سنة 1135 وليس كشوفية الغربية ولما قتل ابن أستاذه اسمعيل بك إستعفى من الصنجدية وعمل جرجيًا بباب العزب واعتكف بيته ولم يتداخل في أمر من الأمور ثم أعيد وسافرا أميرًا بالعسكر إلى الروم وتوفي بدار السلطنة سنة 141.

ومات الأمير أحمد كتحدا عزبان المعروف بأمين البحرين وكان من الأعيان المشهورين نافذ الكلمة وافر الحرمة.

وكان بينه وبين الأمير اسمعيل بك ابن ايواظ وحشة وكان يكرهه فلما ظهر اسمعيل بك خدمت كلمة المترجم واستمر في خموله ثم أنضم إلى اسمعيل بك وتحابب له وصار من أكبر أصدقائه.

وعمل باش أوده باشه ثم تولى الكتخدائية وعمل أمين البحرين ثالث مرة.

وسمعت كلمته ونمي صيته فلما قتل اسمعيل بك رجع إلى خموله.

ثم نفي إلى أبي قير بمعرفة اختيارية الباب وتعصب إبراهيم كتحدا أفندي عليه وكان إذ ذاك ضعيف المزاج فأرسلوا له الفرمان صحبة كمشك جاويش ومعه نحو المائتين نفر فدخلوا عليه منزله بدرج السادات مطلق على بركة الفيل على حين غفلة وأركبوه من ساعته وهم حوله إلى بولاق وأرسلوه إلى أبي قير.

ثم أرسلوا له فرمانًا بالسفر إلى سفر العجم مع صاري علي وجعلوه سر دار العزب ومع الفرمان القفطان وفيه الأمر له بأن يجهز نفسه ويسافر من أبي قير إلى الإسكندرية.

وتوفي في سنة 141.

ومات الأمير علي بك قاسم وهو ابن أخي قاسم بك الصغير ويلقب بالملفق ولما مات قاسم بك بالبهنسا كما تقدم قلد محمد بك جركس عليا هذا الصنجدية عوضًا عن قاسم بك ونزل في منصبه وأعطاه فائظه.

ولم يزل أميرًا حتى خرج محمد بك جركس من مصر هاربًا وخرج معه من خرج واختفى المترجم فيمن اختفى بيت امرأة دلالة في كوم الشيخ سلامة ومات به.

ومات الأمير رجب كتحدا سليمان الأقواسي و ذلك أنه لما انقضى أمر جركس قلدوا رجب كتحدا سر دار جداوي وجعلوا الأقواسي يمق وجهزا أمورهما وأحمالهما وخرجا إلى البركة ليذهبا إلى السويس فخرج إليهما صنق من الأمراء وصحبته جاويش من الباب فتياهما آخر الليل وقتلاههما وقطعا رؤوسهما وضبطا ما وجداه من متاعهما وسلماه لبيت المال بالباب.

ومات الأمير أحمد أفندي كاتب الروزنامة ابن محمد أفندي التذكري خنقه محمد باشا النشجي في واقعة جركس وظهور ذي الفقار بك ولما خرج جركس من مصر هاربا خرج معه إلى وردان وكان جسيما فانقطع مع بعض المنقطعين وأخذت ثيابهم العرب وقبضوا عليه وفيهم أحمد أفندي الروزنامجي وأتوا بهم إلى مصطفى تابع رضوان أغا وكان في الطرانة قائمقام.

فأخذهم وقتل منهم أن أناسا وأرسل رؤوسهم وأرسل أحمد أفندي بالحياة فحضروا به إلى بيت الدفتر دار وهو راكب على ظهر حمار سوقي فأرسله علي بك الهندي الدفتر دار إلى ذي الفقار لم يلتفت إليه ولم يخاطبه وأرسله إلى الباشا فمثل بين يديه وكان يوم ديوانه وذلك بعد الواقعة بخمسة أيام فأرسله الباشا إلى كتحداه فبات عنده تلك الليلة ثم أرسله إلى كتحدا مستخفظان فحبسه بالقلعة وخنقوه تلك الليلة وأنزلوه إلى بيته فغسلوه وكفنوه ودفنوه.

ومات محمد جرجي المرابي وكان ذا مال عريض وضبط موجوده ألقي كيس ولم يعقب أولادا إلا أولاد سيده وزوجته بنت أستاذة وأوصى لشخص يقال له عمر أغا بثلاثين كيسا ولآخر بالفي دينار ولآخر بألف ولكل مملوك من ممالিকে ألف دينار ولمجاوري الأزهر حمسمائة دينار.

توفي في عشرين رمضان سنة 1138.

ومات المعلم داود صاحب عيار خنقه محمد باشا النشجي بعد خروج محمد بك جركس فقبضوا عليه وحبسوه بالعرقانة وخنقوه وهو الذي ينسب إليه الجدد الداودية.

وفي سنة 1137 الماضية حضر من الديار الرومية أمين ضربخانة وصاحب عيار وصناع دار الضرب وصحبتهم سكة الفندقلي والنصف فندقلي وأن يكون عياره ثلاثة وعشرين قيراطا وصرف الفندقلي مائة وأربعة وثلاثون نصفا والنصف سبعة وستون فاحضر الباشا المعلم داود وطلب منه سكة الجنزلي وأعطاه سكة الفندقلي وختم على سكة الجنزلي في كيس وأودعها في خزانة الديوان.

وعندما سمع داود بهذه الأخبار قبل حضورهم إلى مصر تدارك أمره وفرق علي الباشا وكتحدا الباشا ومحمد بك جركس والمتكلمين عشرين ألف دينار.

فلما قرئ المرسوم بالديوان قالوا سمعنا وأطعنا في أمر السكة وأما صاحب عيار فإنه لا يتغير فقال الباشا: كذلك لكن يكون الأغا ناظرا على الضربخانة لأجل إجراء المرسوم وتم الأمر على ذلك.

فلما عزل الباشا أجمع الموردون للذهب عند المعلم داود وكلموه في إخراج سكة الجنزلي لأنهم هابوا سكة الفندقلي وامتنعوا من جلب الذهب.

وتعطل الشغل فرشا قائمقام وأخرج له سكة الجنزلي وسلمها لداود فأخذها إلى داره بالجيزة وعمل له فرشا للذهب وأحضر الصناع والذهب من التجار وضرب في ستين يوما

وليلة تسعمائة وثمانين ألف جنزلي ونقص عياره قيراطاً ودفع المصلحة وسدد ما عليه من ثمن الذهب وقضى ديونه وكشوفية دار الضرب.

فصارت الصيارف تتوقف فيه ويقولون ضرب الجيزة يعجز خمسة أنصاف فضة فنقمها محمد باشا على داود فلما عاد إلى المنصب في واقعة جركس وذي الفقار قبض عليه وقتله وذلك في أواخر جمادى الآخرة سنة 1138.

ومات الأمير أحمد بك الأعسر وهو من مماليك إبراهيم بك أبي شنب القاسمي تقلد الإمارة والسنجقية في عشرين شهر شوال 1123 وتلبس بعده مناصب مثل جرجا والبحيرة والدفتر دارية وعزل عنها وهو خشداش جركس وعضده وخرج معه من مصر ولما ذهب جركس إلى بلاد الإفرنج تخلف عنه وأقام عند العرب ونزل عند ابن غازي بناحية درنة.

فلما وصل الحاج المغربي أرسل معهم ثلاثة من مماليكه وأرسل معهم مكاتيب ومفاتيح إلى ولد وذكر له أنه يتوجه إلى رجل سماه له.

فلما وصلت السفينة التي نزلوا بها أعلم القبطان سردار مستحفظان فقبض عليهم وأرسل بخبرهم إلى باب مستحفظان فأخبروا الباشا فأحضره إلى الشرطة وأمره بإحضار ابن أحمد بك الأعسر فأحضره فأمر بحبسه بالعرقانة فحبسوه وعاقبوه فأقر بأن المال عند ابن درويش المزين وهو كان مزين إبراهيم بك أبي شنب فأرسلوا إليه وهجموا عليه ليلاً وأخذوا كل ما في داره ووجدوا عنده ثلاثة صناديق للأعسر ثم نفوا بعد ذلك ابن أحمد بك إلى دمياط ولم يزل أحمد بك ينتقل مرة عند عرب درنة ومرة عند الهوارة بالصعيد وكذلك باقي جماعة جركس وخشداشينه حتى رجع إليهم جركس وخرجت إليهم التجاريد وقتل في الحرب سنة 1143.

ومات الأمير مصطفى بك الدمياطي قلده السنجقية ذو الفقار بك بعد هروب محمد بك جركس وولاه جرجا وكان يقال له مصطفى الهندي فلما نزل إلى جرجا وكان بها سليمان بك القاسمي عدى سليمان بك إلى البر الشرقي تجاهه وصار كل يوم يعمل نشانا وبضرب الجرة فلم يتجاسر مصطفى بك على التعدي وكان غالب أتباع مصطفى بك وطوائفه قاسمية من أتباع المقتولين فراسلهم سليمان بك وراسلوه سرّاً ثم أتفقوا على قتل مصطفى بك فقتلوه وغدروه ليلاً وأخذوا خزائنه وما أمكنهم من متاعه وعدوا إلى سليمان بك وأنضموا إليه.

فلما أصبح مماليكه وخاصته وجدوا سيدهم مقتولاً فغسلوه وكفنوه ودفنوه.

وكتب كتخداه بذلك إلى ذي الفقار بك فلما وصل إليه الجواب أرسل إليه بالحضور بمخلفاته ومماليكه المشتروات ففعل ذلك وقلد عوضه حسن كاشف من أتباع السنجقية وولاية جرجا فأرسل قائمقامه ثم جهز أموره ونزل إلى منصبه.

ومات سليمان بك القاسمي المذكور آنفاً وذلك أيه لما رجع محمد بك جركس وسار إلى ناحية القطيعة ثم أنتقل إلى جهة الغرب قبلي جرجا فأرسل إلى المترجم يطلبه للحضور إليه بمن معه من القاسمية فعدى إليه بمن ذكر وصحبته قرا مصطفى أوده باشا فقابلوه وأرتحل معهم إلى بحري فيرز إليهم حسن بك وقتل كما ذكر وأستولى جركس على صيوانه ومطابخه وعازقه وأرتحل جركس ومن معه إلى بحري وخرجت إليهم التجاريد وأميرها عثمان بك وعلي بك قطامش فتلاقوا معهم بوادي البهنسا ووقعت بينهم الحروب.

وكان مع جركس طوائف الزيدية وخلافهم وأنجلت الحرب عن هزيمة المصريين وأستولى جركس ومن معه على خيامهم ونزل جركس في وطاق عثمان بك وسليمان بك المترجم في وطاق علي بك ورجع المنهزمون إلى مصر وزحف جركس ومن معه إلى ناحية دهشور وخرجت لهم التجريدة ونصبوا تجاههم فأصبح سليمان بك وتهيأ للركوب والمحاربة فمنعه جركس وقال له: هذا اليوم ليس لنا فيه حظ.

فقال له: كيف أصب على القعاد والراية البيضاء أمامي ثم ركب وهجم على التجريدة وقتل أناسًا كثيرا وشتمهم وأنحازوا خلف المتاريس وردوه بالمدافع وبرزوا إليه مرتين وهزمهم وفي الثالثة أصيب جواده برصاصة في فخذه فسقط إلى الأرض فتحلقت به طوائفه ومماليكه وذهب بعض الخدم ليأتي إليه بمركوب آخر وتابع الأخصام الرمي حتى تفرق من حوله ولم يبق معه سوى مملوك وآخر من الطوائف فأصيب هو الطائفة فوقعا.

فهجم عليه سالم بن حبيب وأخذوهما إلى الصيوان وقطعوا دماغهما ودفنوهما عند الشيمي فلما وقع لسليمان بك ما وقع أرتحل جركس وسار نحو الجبل.

ومات قرا مصطفى جاويش وكان أوده باشا فلبسه جركس الضلعة في أيام رجب كتخدا مستحفظان سابقًا ثم عمل كجك جاويش ونزل يجمع عرائد الباب من الوجه القبلي فوقع بمصر ما وقع من حروب جركس وقتل رجب كتخدا والاقواسى فالتجأ إلى سليمان بك المذكور وعدى صحبه الشرق فلما وقعت الحروب وقتل سليمان بك أجمع إليه الطوائف القراية ونزل بهم المراكب وساروا إلى قبلي فتبعه عثمان جاويش القازدغلي ليلاً ونهارًا حتى لحقه وهو راسي تحت أبي جرح وكانت الأجناد الذين بصحبته طلوعوا جهة الشرق قراية من عدم القومانية فقبضوا على مصطفى جاويش المذكور ومعه ثلاثة من الغزهب عثمان جاويش ما وجدوه في المراكب وحضر إلى مصر فقطعوا رأس مصطفى جاويش المذكور ومن معه.

ومات الأمير ذو الفقار بك الفقاري وهو مملوك عمر أغا من أتباع بلغية قتل سيده المذكور بعد انفصال الفتنة الكبيرة.

ولما طلع الأمير اسمعيل بك أثر ذلك إلى باب العزب وقتل حسن كتخدا برمق سرو أمر بقتل عمر أغا المذكور فقتلوه عند باب القلعة وأمر بقتل المترجم أيضًا وكان إذ ذاك خازن داره فالتجأ إلى علي خازن دار حسن كتخدا الخلفي وكان من يلبه فحماء وخاصم أستاذه من أجله وخلص له نصف قمن العروس وكانت لاستاذه فأخرج له تقسيطها وأخذ النصف الثاني اسمعيل بك من المحلول وتصرف في كامل البلد وومات حسن كتخدا الجلفي فانطوى المترجم إلى محمد بك جركس وترجاه كي استخلاص فائظه من اسمعيل بك وكلمه بسببه مرارًا فلم ينجح.

وكلما خاطبه في أمره قطب وجهه وقال له: أما يكفيك أني تاركه حياء لأجل خاطرك فإن أردت قبول شفاعتك فيه أطرده الصيفي من بينك وأرسل إلي بعد ذلك المذكور يحاسني وأعطيه الذي له.

فيسكت جركس وضاق الحال بالمترجم من الفشل والأعدام فاستأذن جركس في غدر ابن ايواظ فقال أفعل ما تريد فوقف له مع نظرائه بالرميلة وضربوا عليه الرصاص فلم يصيبوه ووقع بسبب ذلك ما وقع لجركس وأخرج من مصر ونفي إلى قبرص كما تقدم وتغيب المترجم فلم يظهر حتى رجع جركس وظهر أمره ثانيا وعاد إلى طلب فائظه والألحاح على جركس بذلك وهو يسوفه ويعدده ويمنيه ويعتذر له إلى أن ضاق خناقه وعاد إلى حالة الغدر الأولى وفعل ما تقدم من المخاطرة بنفسه وقتله لابن ايواظ بمجلس كتخدا الباشا وكان إذ ذاك من آحاد الأجناد ولم يتقدم له إمارة ولا منصب فعندها قلده

الصنجدية وكشوفية المنوفية وأخذ من فائظ اسمعيل بك عشرين كيسًا وأنضم إليه الكثير من فرقة الفقارية وحقد عليه القاسمية وحضر رجب كتحدا ومحمد جاوبش الداودية عند كركس وتذاكروا أمر ذي الفقار وأنهم نظروه وهو خارج بالموكب إلى كشوفية المنوفية ومعه عصبة الفقارية وامراؤهم راكبين في موكبته مثل مصطفى بك بلغيه ومحمد بك أمير الحاج واسمعيل بك الدالي وقيطاس بك الأعور واسمعيل بك ابن سيده ومصطفى بك قزلار وغيرهم وقالوا له أن غفلنا عن هذا الحال قتلنا الفقارية فحركا فيه حمية الجاهلية وقتلا أصلان وقبلان بيد الصيفي وطلب من محمد باشا فرمانا بالتجريد على ذي الفقار فامتنع الباشا من ذلك وقال: رجل خاطر بنفسه وفعل ما فعله باطلاعكم فكيف أعطيكم فرمانًا بقتله.

فتحامل جركس على الباشا وعزله وقلد محمد بك ابن أستاذه قائمقام وأخذ منه فرمانًا وجهز التجريدة إلى ذي الفقار وكتب بذلك مصطفى بك بلغيه إلى ذي الفقار يخبره بما حصل وبأمره بالإختفاء ففعل ذلك وحضر إلى مصر واختفى أحمد أوده باشا المطر باز أياما وعند علي بك الهندي زيادة عن شهرين وحصل له ما تقدم ذكره من حضور علي باشا والقبطان وقيام الايواضية والفقارية وظهور ذي الفقار ووقوع الحرب بينهم وبين محمد بك جركس وخروجه من مصر وذهابه إلى بلاد الإفرنج ورجوعه وتجهيز ذي الفقار بك التجاريد إليه وهزمها وزحفه على مصر.

وقد كان أوقع بالايواضية في غيبة جركس ما أوقعه من القتل والتشريد ما ذكرناه فلما قرب جركس من أرض مصر راسل القاسمية سرًا ومنهم سليمان أغا أبو دفية وهم إذ ذاك حاملون ومنغبيون ومختفون وذو الفقار بك يفحص عنهم ويأمر الوالي والأغا والأوده باشة البوابه بالتجسس والتفتيش على كل من كان من القاسمية وخصوصا يعسوبهم سليمان أغا المذكور.

وقرب ركات جركس من مصر بعد ما كسر التجاريد وعدى إلى جهة الشرق وأشتد الكرب بذي الفقار وأجتهد في تحصين المدينة وأجلس أمراءه وصناجقه على الأبواب وفي النواحي والجهات ولازم أرباب الدرك والمقادم الطواف والحرس وخصوصًا بالليل وفتائل البندق مشعلة بالنار في الأزقة والشوارع والقاسمية منتظرون الفرصة والوثوب من داخل البلدة.

فلما راسل جركس سليمان أغا أبادفيه في الوثوب وأعمال الحيلة على قتل ذي الفقار بك بأي وجه أمكن توافقوا فيما بينهم على وقت معين وأجتمع أبو دفية وخليل أغا تابع محمد بك قطامش وجمعوا إليهم ثلاثين أوده باشا من القاسمية وأعطاهم إلفا ومائتي جنزلي وأن يضم كل واحد منهم إليه عشرة أنفار ويقفوا متفرقين جهة باب الخرق وجامع الحين وقت أذان العشاء وجمع إليه خليل أغا نحو سبعين نفرًا من القاسمية ولبسوا كملابس أتباع أوده باشه البوابه ومن داخل ثيابهم الأسلحة وبأيديهم النبايت.

ولبس خليل أغا ثيئة الأوده باشا وزيه وكان شبيهاً به في الصورة وأخذوا معهم سليمان أغا أبادفيه وهو مغطى الرأس ويده القرابينه ودخلوا إلى بيت ذي الفقار بك في كبكة وهو يقولون قبضنا على أبي دفية وكان المترجم جالسًا بالمقعد ومعه الحاج قاسم الشرايبي وآخرون وهو مشمر ذراعيه يريد الوضوء لصلاة العشاء فلما وقفوا بين يديه وقف علي أقدامه وقال أين هو فقال خليل أغا ها هو وكشفوا رأسه فأراد أن يكلمه ويوبخه فأطلق أبو دفية القرابينه في بطن الصنجد وأطلق باقي الجماعة ما معهم من الطينجات فانعقدت الدخنة بالمقعد فنط قاسم الشرايبي ومن معه من المقعد إلى الحوش ونزلوا على الفور فوجدوا سراجة المسمى بالشتوي فقتلوه في سلالم المقعد وعلي بك المعروف بالوزير قتلوه أيضًا وهو داخل يظنوه مصطفى بك بلغيه وإذا بعلي

الخازندار يقول بأعلى صوته الصنق طيب هاتوا السلاح وسمعه الجماعة فكانت هذه الكلمة سببا لظهور الفقارية وانقراض القاسمية إلى آخر الدهر ولم يبق لهم بعدها قائم أبداً فأنهم لما سمعوا قول الخازندار ذلك اعتقدوا صحته وتحققوا فساد طبختهم وخرجوا على وجوههم وتفرق جمعهم فذهب أبو دفية ويوسف بك الشرايبي وخليل أغا فاختفوا بمكان يوسف بك زوج هانم بنت ايواض الذي هو مختفي فيه وأربعة من أعيانهم اختفوا في دار عند مطبخ الأزهر وأما الجماعة المجتمعون بباب الخرق في أنتظار أذان العشاء فما يشعرون إلا بالكرشة في الناس فتفرقوا واختفوا فلو قدر الله أنه أجمع الواصلون والمجتمعون بباب الخرق وهم محرمون في صلاة التراويح لتم عرضهم وظهر شأن القاسمية ولكن لم يرد الله بذلك.

هم أن علي الخازندار أرسل إلى مصطفى بك بلغيه فحضر إليه بجمعه وإذا برجل سراج من العصبة المتقدمة حضر إليهم وعرفهم بصورة الواقع ليأخذ بذلك وجهة عندهم فحبسوه إلى طلوع النهار فحضر عثمان جاويش القزدغلي ويوسف كتخدا البركاوي وعلي كتخدا الحلفي ومحمد بك قطامش وخليل أفندي جراكسة فغروا على الخازندار فقال علي الخازندار لمحمد بك قطامش: دم الصنق عندك فإن القاتل لستأذنا مملوكك خليل أغا فقال: أنا طارده من يوم عزل من أغاوية العزب ووقت ما تجدوه إقتلوه ثم أحضروا ذلك السراج بين أيديهم وسأله عثمان جاويش فعرفه أنه ينكجراي فأرسلوه إلى الباب ليقرروه على أسماء المجتمعين ثم غسلوا الصنق وكفنوه وصلوا عليه في مصلى المؤمنين ودفنوه بالقرافة وطلعوا إلى القلعة وقلدوه الصنقية وقلدوا أيضاً صالح كاشف بايع محمد بك قطامش وعزلوا محمد بك من إمارة الحج باستغفائه لعدم قدرته.

وأرسلوا إلى خشداشة عثمان بك فحضر من التجريدة وسكن بيت أستاذه وسكن علي بك في بيت محمد أغا تابع اسمعيل باشا في الشيخ الظلام وتزوج بزوجة سيده بعد ذلك وقطعوا فرماتاً في اليوم الذي تقلد فيه علي بك الصنقية بقتل القاسمية ومات محمد بك جركس بعد موت ذي الفقار كما ذكر وحضر برأسه علي بك قطامش وذلك بعد موت ذي الفقار بك بخمسة أيام.

وأنقضت دولة القاسمية وتبعهم الفقارية بالقتل حتى أفنوهم وكان موت ذي الفقار وجركس في أواخر شهر رمضان سنة 1142 وكان الأمير ذو الفقار بك أميراً جليلاً شجاعاً بطلاً مهيباً كريم الأخلاق مع قلة أيراده وعدم ظلمه وكان يرسل اليكيات والكساوي في شهر رمضان لجميع الأمراء والأعيان والوجاقات ويرسل لأهل العلم بالأزهر ستين كسوة ودرهم تفرق على الفقراء المجاورين بالأزهر ومن أنشأه الجنية والحوض ببركة الحاج والوكالة التي برأس الجودية ولم يتمها. ومات

الأمير يوسف بك زوج هانم بنت ايواض بك

وتزوج بها بعد موت عبد الله بك واصل يوسف بك من ممالك ايواض بك وقلده الإمارة والصنقية اسمعيل بك وعرف بالخائن لأنه لما هرب عنده رضوان بك خازندار جركس أخبر عنه وخفر ذمة نفسه وسلمه إليهم فقتلوه فسماه أهل مصر الخائن.

ولما حصل ما تقدم ذكره من قصة اجتماعهم وحديثهم في حال نشوتهم بمنزل علي بك الأرمني ونقل عنهم المملوك مجلسهم إلى علي بك الهندي وأرسله علي بك إلى الأمير ذي الفقار والباشا فنقل لهما ذلك وقتل الباشا علي بك الأرمني ومصطفى بك ابن ايواض فاختفى المترجم وباقي الجماعة ولم يزل في اختفائه إلى أن حضر رجل عطار إلى أغات مستحفظان وأخبره عن رجل من الفقهاء يأتي إلى الجزائر بجواره ويأخذ منه كل يوم زيادة عن عشرة أرطال من اللحم الصاني وكان من عادته أن لا يأخذ سوى رطلين في يومين ولا بد لذلك من سبب بأن يكون عنده أناس من المطلوبين فركب الأغا والوالي

إلى ذلك البيت فوجدوا به امرأتين عجوزتين وعندهم حلل وقصاع ومعالق وليس بالبيت فراش ولا متاع فطلعوا إلى أعلى المكان نزلوا أسفله فلم يجدوا شيئاً فنزل الأغا وهو يشتم العطار وأراد ضربه وإذا بشخص من الأجناد أراد أن يزيل ضرورة في ناحية فلاح له رأس إنسان في مكان متسفل مظلم فلما رأى ذلك الجندي خبأ رأسه وانزوى إلى داخل فأخبر الأغا فأوقدوا الطلق وإذا بشخص صاعد من المحل ويده سيف مسلول وهو يقول طريق فتكاثروا عليه وقتلوه ونزلوا بالطلق إلى أسفل فوجدوا يوسف بك المترجم ومعه شخصان فقبضوا عليهم وأنعم الأغا على العطار وأخذهم إلى الباشا فأرسلهم إلى عثمان بك ذي الفقار فضربوا رقابهم تحت المقعد.

ومات كل من الأمير محمد بك جركس الصغير وأخ محمد بك الكبير وذلك أنه لما أنقضى أمر محمد بك جركس الكبير اختفى المذكوران ودخلا إلى مصر متنكرين واختفيا في بيت رجل من أتباعهما بخطة القبر الطويل ومعهما مملوكان.

فأخلى لهم البيت وباع الخيل وشال العدد وأتى إلى أغات الينكجيرية فأخبره فأرسل الأغا والوالي والأوده باشا وحضروا إليهم فرموا عليهم بالرصاص من الجانبين وكامنهم إلى الليل وحضر علي بك مصطفى بك بلغيه فنقب عليهم مصطفى بك من بيت إلى بيت حتى وصل إليهم وأوقدوا ناراً من أسفل المكان الذي هم فيه فأحسوا بذلك ففر أحد المملوكين هرب وقتل الثاني برصاصة وقبضوا على الاثنين وقتلوهما ودفنوهما.

ومات الأمير خليل أغا تابع محمد بك قطامش أغات العزب سابقاً وهو الذي أنتدب العمل المتصف المتقدم ذكره وتزياً بزي أوده باشا البوابة ودخل إلى بيت الأمير ذي الفقار وقت أذان العشاء ومعه سليمان أبو دقية وقتلوا ذا الفقار بك كما تقدم.

ثم كانت الدائرة عليهم واختفوا ثم وقعوا بخازن داره بالخليج فقبضوا عليه وسجنوه وقرروه فأقر على سيده وغيره فقبضوا على خليل أغا من المكان الذي كان مختفياً فيه وكان بصحبه يوسف بك الشرايبي وسليمان أغا أبو دقية.

ففي ذلك الوقت قال أبو دقية: قوموا بنا من هذا المكان فإن قلبي يختلج.

فقال يوسف الشرايبي: وأنا كذلك.

فتقنعا وخرجا وأستمر خليل أغا في محله حتى وصلوا إليه في ذلك اليوم كما ذكر وأخذه الأغا إلى بيت علي بك ذي الفقار فأرسله إلى الباشا وأرسله الباشا إلى عثمان بك فرمى دماغه تحت المقعد وكذلك عثمان أغا الرزاز وغيره.

وأما أبو دقية فإنه لم تقنع هو ويوسف الشرايبي وخرجا وتفرقا فذهب أبو دقية إلى بيت مقدمه ولبس زي بعض القواسة وركب فرسه ووضع له أوراقاً في عمامته وخرج في وقت الفجر إلى جهة الشرقية وذهب مع القافلة إلى عزة ثم إلى الشام وسافر إلى اسلامبول.

وخرج في السفر وذهب إلى عند التترخان فأعطاه منصباً وعمله مرزوة وتزوج بقونية ولم يزل هناك حتى مات.

وأما يوسف بك الشرايبي فذهب إلى دار بالأرمنية وخفى أمره ومات بعد معد ولم يعلم له خبر.

ومات عبد الغفار أغا بن حسن أفندي وقد تقدم أنه تقلد في أيام ابن ايواظ أغاوية المتفرقة بموجب مرسوم ورد من الدولة بذلك وسببه أن حسن أفندي والده كان له يد وشهرة في رجال الدولة وكان من يأتي منهم إلى مصر يترددون إليه في منزله وبهادونه وبهاديهم فاتفق أنه أهدى إلى السلطنة عبدا طواشيًا فترقى هناك وأرسل إلى ابن سيده مرسومًا بأغاوية المتفرقة وذلك في سنة 1135 بعد موت والده وألبسه الباشا قفطًا بذلك وعند ذلك من النوادر التي لم يسبق نظيرها ووقع بذلك فتنة في البلكات تقدم الألعاع يذكر بعضها والتجأ المترجم إلى ابن ايواظ وهرب من الباب ولحديث قتله نيا غريب وذلك أنه في أثناء تتبع القاسمية وقتلهم ورد مكتوب من كتحدا الوزير إلى عبد الله باشا الكبورلي بالوصية على عبد الغفار أغا فقال الباشا لكتخدا الجاويشية: عندكم إنسان يسمى عبد الغفار أغا قال له: نعم كان أغات متفرقة ثم عمل أغات عزب وعزل.

فقال: أرسل إليه بالحضور.

فخرج كتخدا الجاويشية وأخبر محمد بك قطامش الدفتر دار فقال: أرسل إليه وأطلبه للحضور.

وطلب الوالي فقال له: إذا أنقضى أمر الديوان فأنزل إلى باب العزب وأجلس هناك وانتظر عبد الغفار أغا وهو نازل من عند الباشا فاركب وسر خلفه حتى يدخل إلى بيته فاعبر عليه وأقطع رأسه.

فلما أحضر المترج صحبة الجاويش ودخل إلى الباشا وصحبه كتخدا الجاويشية وعرف الباشا عنه وتركه وخرج وانقضى الديوان وحضر الغداء فأشار إلى عبد الغفار أغا فجلس وأكل صحبه وحادثه الباشا فقال له: أنت لك صاحب في الدولة قال: نعم كان لأبي صديق من أغوات عابدي باشا وكان شهر حوالة وبلغني أنه الآن كتخدا الوزير وكان أشتري جارية ووضعتها عندنا في مكان فكان ينزل ويبيت عندنا ولما عزل عابدي باشا أخذها وسافر فهو إلى الآن يودنا ويراسلنا بالسلام.

فقال له الباشا: أنه أرسل يوصينا عليك فانظر ما تريد من الحوايج أو المناصب.

فقال: لا أريد شيئًا وبكفيني نظركم ودعاؤكم.

وأخذ خاطر الباشا ونزل إلى داره فلما مر بباب العزب ركب الوالي ومشى في أثره ولم يزل سائرًا خلفه حتى دخل إلى البيت ونزل من على الحصان بسلم الركوبة وكان بيته بالناصرية فعند ذلك قبضوا عليه وأخذوا عمامته وفروته وثيابه وسحبوه إلى الإسطنبول فقطعوا رأسه وأخذها الوالي مع الحصان وأتى بهما إلى بيت محمد بك قطامش فصرخت والدته وزوجته وجواريه وتقنعن وطلعن إلى القلعة صارخات فقال الباشا: ما خبر هذا الحريم فقالت والدته: حيث أن الباشا أراد قتله كان يفعل به ذلك بعيدا عنا فتعجب الباشا وقام من مجلسه وخرج إلى ديوان قايتباي واستخبرهن فأخبرته بما حصل فاعتم غمًا شديدًا وطلب الوالي وأمر برجوع الحوايج والرأس وأعطاهن كفنا ودراهم وأعطى والدته فرماتًا بكامل ما كان تحت تصرفه من غير حلوان ونزلت الأغوات والنساء فأخذوا الرأس والثياب وغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه.

ولما طلع محمد بك قطامش إلى الديوان قال له الباشا: تقتلون الأغوات في بيوتهم من غير فرمان.

فقال: لم نقتله إلا بفرمان فإنه كان من جملة الثلثمائة المتعصين علي قتل اخينا ذي الفقاربك وعزل الباشا الوالي وقلد خلفه في الزعامة وكان المترجم آخر من قتل من

القاسمية المعروفين رحمه الله وكان عند المترجم سبعة مماليك من مماليك محمد بك بن أبي شنب فبلغ خبرهم محمد بك قطامش فأرسل من أخذهم من عنده قبل كائنته بنحو ثمانية أيام.

في ذكر حوادث مصر ابتداء من سنة 1143 في ذكر حوادث مصر وولاتها وتراجم أعيانها ووفياتهم ابتداء من سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف ووجهه أن بهذا التاريخ كان انقراض فرقة القاسمية وظهور أمر الفقارية وخلع السلطان أحمد من السلطنة وولية السلطان محمود خان ووالي مصر إذ ذاك عبد الله باشا الكبورلي بباء معطشة فارسية نسبة إلى كبور بلد بالروم وحضر إلى مصر في السنة الخالية وكان من أرباب الفضائل وله ديوان شعر جيد على حروف المعجم ومدحه شعراء مصر لفضله وميله إلى الأدب وكان إنسانا خيرًا صالحًا منقادًا إلى الشريعة إبطال المنكرات والخمابير ومواقف الخواطيء والبوظعن بولاق وباب اللوق وطولون ومصر القديمة وجعل للوالي والمقدمين عوضًا عن ذلك في كل شهر كيسًا من كشوفيات الباشاوات وكتب بذلك حجة شرعية وفيها لعن كل من تسبب في رجوع ذلك.

ووصل الأمر بالزينة في أيامه لتولية السلطان محمود وكان الوقت غير قابل لذلك فعملوا شنكًا ومدافع بالقلعة.

عزل عبد الله باشا وتولية عثمان باشا الحلبي وعزل عبد الله باشا المذكور أواخر سنة أربع وأربعين ومائة وألف وأمراء مصر في هذا التاريخ محمد بك قطامش وتابعه علي بك قطامش وعثمان جاويش القازدغلي ويوسف كتحدا البركاوي وعبد الله كتحدا القازدغلي وسليمان كتحدا القازدغلي وحسن كتحدا القازدغلي ومحمد كتحدا الداودية وعلي بك ذو الفقار وعثمان بك ذو الفقار خشداشة.

ووصل مسلم محمد باشا السلحدار فأخبر بولاية محمد باشا السلحدار وقدم من البصرة سنة 1145 ونزل عبد الله باشا إلى بيت شكريره وأستمر محمد باشا واليا على مصر إلى سنة ست وأربعين ثم عزل وتولى عثمان باشا الحلبي ووصل المسلم بقائمقامية إلى علي بك ذي الفقار فطلع إلى الديوان ولبس القفطان من عثمان باشا ونزل إلى بيته وحضر إليه الأمراء وهنوه وخلع علي اسمعيل بك أبي قلنج أمين السماط ووصل عثمان باشا إلى العريش وتوجهت إليه الملاقاة وأرباب الخدم وحضر إلى العادلية وعملوا له شنكا وطلع إلى القلعة وخلع الخلع وورد قاجي باشا بالسكة وأبطال سكة الذهب الفندقلي وضرب الزر محبوب كامل وصرفه مائة نصف فضة وعشرة أنصاف وكذلك سكة النصف محبوب وصرفه خمسة وخمسون وزاد في الفندقلي الموجود بأيدي الناس اثني عشر نصف فضة فصار يصرف بمائة نصف وستة وأربعين نصفًا وحضر مرسوم أيضًا بتعيين صنقق للوجه القبلي بتحرير النصرارة واليهود وما عليهم من الجزية في كل بلد العال أربعمائة نصف وعشرون نصفًا والوسط مائتان وسبعون والدون مائة.

فتشاوروا فيمن ينزل بصحبته الأغا والكاتب من الأمراء الصناجق لتحرير بلاد قبلي فقال حسين بك الخشاب: أنا مسافر بمنصب جرجا وينزل بصحبتني الأغا المعين وأنظروا من يذهب إلى بحري.

فقال محمد بك قطامش: كل إقليم يتقيد بتحريره الكاشف المتولي عليه ومعه الأغا والكاتب فاتفق الرأي وفي أيامه عمل اسمعيل بك بن محمد بك الدالي مهما لزواج ولده ودعا عثمان باشا إلى منزله الذي ببركة الفيل وعندما حضر الباشا وأستقر به الجلوس وضع بين يديه منديلًا فيه ألف دينار برسم تفرقة اليقاشيش على الخدم وأرباب الملاعب وقدم له تقادم خيول وهدايا وجودا مرختا وذلك في شعبان سنة 1147.

ومن الحوادث في أيامه أن في أوائل رمضان سنة تاريخه ظهر بالجامع الأزهر رجل تكرر وأدعى النبوة فأحضره بين يدي الشيخ أحمد العماوي فسأله عن حاله فأخبره أنه كان في شربين فنزل عليه جبريل وعرج به إلى السماء ليلة سبع وعشرين رجب وأنه صلى بالملائكة ركعتين وأذن له جبريل ولما فرغ من الصلاة أعطاه جبريل ورقة وقال له أنت نبي مرسل فأنزل وبلغ الرسالة وأظهر المعجزات.

فلما سمع الشيخ كلامه قال له أنت مجنون فقال لسب بمجنون وأنا نبي مرسل فأمر بضربه فضربه وأخرجوه من الجامع.

ثم سمع عثمان كتحدا فأحضره وسأله فقال مثل ما قاله للشيخ العماوي فأرسله إلى المارستان فأجتمع عليه الناس والعامه رجالاً ونساء ثم أنهم أخفوه عن أعين الناس ثم طلبه الباشا فسأله فأجاب به مثل كلامه الأول فأمر بحبسه في العرقانة ثلاثة أيام ثم أنه جمع العلماء في منتصف شهر رمضان وسأله فلم يتحول عن كلامه فأمره بالتوبة فأمتنع وأصر على ما هو عليه فأمر الباشا بقتله فقتلوه بحوش من الحوادث الغربية في أيامه أيضًا أن في يوم الأربعاء رابع عشري الحجة آخر سنة 1147 أشيع في الناس بمصر بأن القيامة قائمة يوم الجمعة سادس عشري الحجة وفشا هذا الكلام في الناس قاطبة حتى في القرى والأرياف وودع الناس بعضهم بعضًا ويقول الإنسان لرفيقه: بقي من عمرنا يومان وخرج الكثير من الناس والمخاليع الغيطان والمنتزهات ويقول بعضهم لبعض دعونا نعمل حظًا ونودع الدنيا قبل أن تقوم القيامة.

وطلع أهل الجيزة نساء ورجالاً وصاروا يغتسلون في البحر.

ومن الناس من علاه الحزن وداخله الوهم ومنهم من صار يتوب من ذنوبه ويدعو ويبتهل ويصلي وأعتقدوا ذلك ووقع صدقه في نفوسهم.

ومن قال لهم خلاف ذلك أو قال هذا كذب لا يلتفتون لقوله ويقولون هذا صحيح وقال فلان اليهودي فلان القبطي وهما يعرفان في الجفور والزائرات ولا يكذبان في شيء يقولانه.

وقد أخبر فلان منهم على خروج الريح الذي خرج في يوم كذا وفلان ذهب إلى الأمير الفلاني وأخبره بذلك وقال له أحبسني إلى يوم الجمعة وأن لم تقم القيامة فأقتلني ونحو ذلك من وساوسهم وكثر فيهم الهرج والمرج إلى يوم الجمعة المعين المذكور.

فلم يقع شيء.

ومضى يوم الجمعة وأصبح يوم السبت فانتقلوا يقولون فلان العالم قال أن سيدي أحمد البدوي والدسوقي والشافعي تشفعوا في ذلك وقبل الله شفاعتهم.

فيقول الآخر: اللهم أنفعنا بهم فأننا يا أخي لم نشيع من الدنيا وشارعون نعمل حظًا ونحو ذلك من الهذيان.

وأقام عثمان باشا في ولاية مصر إلى سنة 1148 فكانت مدة ولايته بمصر سنة واحدة وخمسة أشهر.

ولاية باكير باشا وتولى بعده باكير باشا وهي ولايته الثانية فقدم من جدة إلى السويس من القلزم لأنه كان واليا عليها بعد انفصاله من مصر فقدم يوم السبت رابع عشري شوال سنة 1147 ولما ركب بالموكب كان خلفه من أتباعه نحو الثلاثين خيالاً ملبسة

بالزوخ المذهبة وله من الأولاد خمسة ركبوا أماه في الموكب وصرخت العامة في وجهه من جهة فساد المعاملة وهي الأخشا والمرادي والمقصوص والفندقلي فإن الاخشا صار بستة عشر جديد والمرادي بأثنى عشر والمقصوص بثمانية جدد وصار صرف الفندقلي بثثمائة نصف والجنزلي بمائتين وغلّت بسبب ذلك الأسعار وصار الذي كان بالمقصوص بالديواني فلم يلتفت الباشا لذلك.

في شهر القعدة ورد أغا وعليّ يده مرسوم بطلب سفر ثلاثة آلاف عسكري لمحافظة بغداد وأن يكون العسكر من أصحاب العتامنة ولا يرسلوا عسكرا من فلاحى القليوبية والجزيرة والبحيرة وشرق أطفح والمنصورة فقلدوا أمير السفر مصطفى بك اباطة حاكم جرجا سابقًا وسافر حسن بك الدالي بالخرينة وأرتحل من العادلية في منتصف هر الحجة وكان خروجه بالموكب في أوائل رجب.

فأقام خارج القاهرة نحو خمسة أشهر وثمانية عشر يومًا وأوكل مصطفى بك بموكب السفر يوم الخميس خامس الحجة وسافر في المحرم سنة ثمان وأربعين.

وفي عاشر الحجة يوم الأضحية قبل آذان العصر خرجت ريح سوداء غريبة أظلمت منها الدنيا وحجبت نور الشمس فغرق منها مراكب وسقطت أشجار ومن حملتها شجرة جميز عظيمة بناحية الشيخ فمر وهدمت دورا قديمة وشجرة اللبخة بديوان مصر القديمة ثم أعقبها بعد العشاء مطرة عظيمة ووصل أيوب بك أمير سفر العجم وطلع إلى الديوان ألبسه الباشا قفطان القدوم والسداة وأصحاب الدركات وكانت مدة غيابه سنتين وثلاثة أشهر.

وفي أيامه ورد أغا وعليّ يده مراسيم وأوامر منها أبطال مرتبات الأولاد والعيال ومنها أبطال التوجيهات وأن المال يقبض إلى الديوان ويصرف من الديوان وأن الدفاتر تبقى بالديوان ولا تنزل بها الأفندية إلى بيوتهم.

فلما قرئ ذلك قال القاضي أمر السلطان لا يخالف ويجب أطاعته.

فقال الشيخ سليمان المنصوري يا قاضي الإسلام هذه المرتبات فعل نائب السلطان وفعل النائب كفعل السلطان وهذا شيء جرت به العادة في مدة الملوك المتقدمين وتداولته الناس وصار يباع ويشترى ورتبوه على خيرات ومساجد وأسبلة ولا يجوز أبطال ذلك وإذا بطلت الخيرات وتعطلت الشعائر المرصد لها ذلك فلا يجوز لأحد يؤمن بالله ورسوله أن يبطل ذلك وأن أمر ولي الأمر بأبطاله لا يسلم له ويخالف أمره لأن ذلك مخالف للشرع ولا يسلم للأمام في فعل ما يخالف الشرع ولا لنائبه أيضًا.

فسكت القاضي فقال الباشا هذا يحتاج إلى المراجعة ثم قال الشيخ سليمان: وأما التوجيهات ففيها تنظيم وصلاح وأمر في محله وانفض الديوان على ذلك وكتب الشيخ عبد الله الشبراوي عرضًا في شأن المرتبات من إنشائه ولولا خوف الإطالة أسطرته في هذا المجموع ثم أنهم عملوا مصالحة على تنفيذ ذلك فجعلوا على كل عثمانى نصف جنزلي وحضروا المرتبات في قائممقامية إبراهيم بك أبي شنب وابن درويش بك وقطامش وعليّ بك الصغير تابع ذي الفقار بك من سنة ثلاثين فبلغت ثمانية وأربعين ألف عثمانى فكانت أربعة وعشرين ألف جنزلي فقسموها بينهم وأرسلوا إلى عثمان بك ورضوان بك ألف جنزلي فأبيا من قبولها وقالوا هذه دموع الفقراء والمساكين فلا نأخذ منها شيئًا فإن رجع رد الجواب بالقبول كانت مظلمة وأن جاء بعدم القبول كانت مظلمتين.

الطاعون ووقع الطاعون المسمى بطاعون كو ويسمى أيضًا الفصل العائق يأخذ على الرائق ومات به كثير من الأعيان وغيرهم بحيث مات من بيت عثمان كتخدا القازدغلي فقط مائة وعشرون نفسًا وصارت الناس تدفن الموتى بالليل في المشاعل.

ووقع في أيامه الفتنة التي قتل فيها عدة من الأمراء وسببها أن صالح كاشف زوج هانم بنت ايواظ بك كان ملتجئًا إلى عثمان بك ذي الفقار وتزوج بنت ايواظ بك بعد يوسف بك الخائن وكان من القاسمية فحرضته على طلب الإمارة والصنجدية وتأخذ له فائظ عشرين كيسًا وكلم عثمان بك في شأن ذلك فوعده ببلوغ مراده وخاطب محمد بك قيطاس المعروف بقطامش و هو إذ ذاك كبير القوم في ذلك فلم يجبه وقال له: تريد أن تفتح بيتًا للقاسمية فيقتلوننا على غفلة هذا لا يكون أبدًا ما دمت حيًا.

وكان عثمان بك المذكور أخذ كشوفية المنصورة فانزل فيها صالح كاشف قائمقام فلما كمل السنة ورجع تحركت الهمة إلى طلب الصنجدية وعاود عثمان بك في الخطاب وهو كذلك تكلم مع محمد بك فصمم على الامتناع فوقع على الأغوات والاختيارية فلم يجب ولم يرض ووافق على الامتناع علي بك تابع المذكور و خليل أفندي فذهب صالح كاشف إلى عثمان كتخدا القازدغلي واتفق معه على قتل الثلاثة وقال له: أعمل تدبير في قتلهم فذهب إلى رضوان بك أمير الحاج سابقًا وسليمان بك الفراش فاتفق معهما على قتل الثلاثة في بيت محمد بك الدفتر دار باطلاع باكير باشا.

وعرفوا محمد بك بذلك فرضي وكتب فرمانا بالجمعية في بيت الدفتر دار بسبب الحلوان والخزينة.

فركبوا بعد العصر إلى بيت محمد بك قطامش وركبوا معه إلى بيت الدفتر دار وصحبهم علي بك وصالح بك و خليل أفندي وأغات الجملية وعلي صالح جرجي واختيار من الأسباهية ويوسف كتخدا البركاوي وحضر عثمان بك ذو الفقار وعثمان كتخدا القازدغلي وأحمد كتخدا الخربطلي وكتخدا الجاويشية وأغات المتفرقة وعلي جليبي الترجمان.

فلما تكاملت الجمعية أمر محمد بك قطامش بكتابة عرضحال وقال للكاتب أكتب كذا وكذا فطلعة إلى خارج وصحبته كتخدا الجاويشية ومتفرقة باشا وجلس يكتب في العرض وقد قرب الغروب فأرادوا الانصراف فوقف الدفتر دار وقال: هاتوا شربات.

وكان ذلك القول هو الإشارة مع صالح كاشف وعثمان كاشف ومملوك سليمان بك.

ففتحوا باب الخزانة وخرج منها جماعة بطرايش وهم شاهرون السلاح.

فوقف محمد بك قطامش على أقدامه وقال: هي خونة فضربه الضارب بالقرابينة في صدره ووقع الضرب وهاج المجلس في دخنة البارودة وظلام الوقت فلم يعلم القاتل من المقتول وعندما سمع كتخدا الجاويشية أول ضربة وهو جالس مع الأفندي الكاتب نزل مسرعًا وركب وعلي الترجمان ألقى بنفسه من شبك الجنية وعثمان بك ذو الفقار أصابه سيف فقطع شاشه وقاووقه ودفعه صالح كاشف فنجا بنفسه إلى أسفل وركب حصان بعض الطوائف وخرج من باب البركة وأصيب باش اختيار مستحفظان البرلي بجراحة قوية فأرسلوه إلى منزله ومات بعد ثلاثة أيام.

ثم أوقدوا الشموع وتفقدوا المقتولين وإذا هم محمد بك قطامش وعلي بك تابعه وصالح بك وعثمان بك كتخدا القازدغلي وأحمد كتخدا الخربطلي ويوسف كتخدا البركاوي و خليل أفندي وأغات الجملية وعلي صالح جرجي والأسباهي تتمة عشرة وباش اختيار الذي مات بعد ذلك في بيته.

فَعَرَوْا الْمَقْتُولِينَ ثِيَابَهُمْ وَقَطَعُوا رُؤُوسَهُمْ وَأَتَوْا بِهِمْ جَامِعَ السُّلْطَانِ حَسَنٍ فَوَجَدُوهُ مَغْلُوقًا فَأَحْرَقُوا ضَرْفَةَ الْبَابِ الَّذِي جِهَةَ سَوِّقِ السِّلَاحِ وَوَضَعُوا الرُّؤُوسَ الْعِشْرَةَ عَلَى الْبَسْطَةِ وَوَضَعُوا عِنْدَ كُلِّ رَأْسٍ شَيْئًا مِنَ التَّنِّينِ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ غَالِبُونَ.

وطلع صالح كاشف إلى الباشا من باب الميدان فخلع عليه الصنحية فطلب منه دراهم يفرقها في العسكر المجتمعين إليه فقال له: أنزل لأشغالك وأنا أرسل إليك ما تطلب.

فنزل إلى السلطان حسن فوجد محمد كتخدا الداودية حضر باتباعه وجماعته هناك بطن أنهم غالبون وعندما بلغ الخبر سليمان كتخدا الجلفي ركب في جماعة بعد المغرب وطلع إلى باب العزب وكان كتخدا الوقت إذ ذاك أحمد كتخدا إشراق يوسف كتخدا البركاوي فطرق الباب فقال التفكجية: من هذا فعرفهم عن نفسه فقال الكتخدا: قولوا له: أنت توليت الكتخدائية وتعرف القانون وأن الباب لا يفتح بعد الغروب فإن كان له حاجة يأتي في الصباح.

وأما عثمان بك فإنه لما خرج من باب البركة وشاشه مقطوع لم يزل سائر إلى باب الينكجيرية فوجده ملآن جاويشية وواجب رعايا ونفر وطلع عندهم عمر جليبي بن علي بك قطامش فأخذه حسن جاويش النجدلي ومعه طائفة وطلع به إلى الباشا بعد نزول صالح كاشف فخلع عليه صنحية أبيه وأعطاه فرماتًا بالخروج من حق الذين قتلوا الأمراء وحرقوا باب المسجد ونزل فرد على كتخدا الوقت وصحته حسن جاويش النجدلي ومعهم بيرق وأنفار وواجب رعايا من المحجر خلف جامع المحمودية وبيت الحصري وزاوية الرفاعي.

وكانت ليلة مولده وهي أول جمعة في شهر رجب سنة 1149 فعملوا متريز على باب الدرب قبالة باب السلطان حسن وضربوا عليها بالرصاص وكذلك من باب العزب وبيت الأغا وكان أغات العزب عبد اللطيف أفندي روزنامجي مصر سابقًا.

وأما صالح بك فإنه أنتظر وعد الباشا فلم يرسل له شيئًا فاخذ رضوان بك وعثمان كاشف ومملوك سليمان بك واختفوا في خان الخليلي واختفى أيضًا محمد بك اسمعيل ومحمد كتخدا الداودية ندم على ما فعل فركب بجماعته وذهب إلى بيت مصطفى بك الدمياطي فوجده مقفولًا.

فطرق الباب فلم يجبه أحد فذهب إلى بيت إبراهيم بك بلغيه ودخل هناك ولما بطل الرمي من السلطان حسن هجم حسن جاويش فلم يجد به أحدًا ولما طلع النهار ذهبوا إلى بيت الدفتر دار فنهبوه ونهبوا أيضًا بيت رضوان بك وذهبوا إلى سليمان بك قتلوه وقطعوا رأسه ونهبوا البيت وأتوا إلى الباب.

ثم أن السبع وجاقات اجتمعوا في بيت علي كتخدا الجلفي وقالوا له: أنت بيت سر يوسف كتخدا البركاوي ولا يفعل شيئًا إلا باطلاعك وعندك خبر بقتل أمرائنا وأعياننا والشاهد على ذلك مجيء خشداشك سليمان كتخدا بعد المغرب بطائفته يملك باب العزب فحلف بالله العظيم لم يكن عنده خبر بشيء من ذلك ولا بمجيء سليمان كتخدا إلى الباب ولكن أي شيء جاء بمحمد كتخدا الداودية إلى السلطان حسن.

ثم أنهم أنزلوا باكير باشا وعزلوه وطيبوا عليه حلوان بلاد المقتولين وكتبوا عرض محضر وسفروه صحبة سبعة أنفار.

فحضر مصطفى أغا أمير أخور كبير ومعه مرسوم من الدولة بضبط متروكات المقتولين فمكث بمصر شهرين ثم ورد أمر بولايته على مصر وتوجيه باكير باشا إلى جدة.

تولية مصطفى باشا وسليمان باشا الشامى فتولى مصطفى باشا فأقام واليًا بمصر إلى سنة 1152 وتولى بعده سليمان باشا الشامى الشهير بابن العظم ولما أستقر في ولاية مصر أراد إيقاع فتنة بين الأمراء فضم إليه عمر بك ابن علي بك قطامش فأرسل إليه من يأمنه على سره واتفق معه على قتل عثمان بك ذي الفقار وإبراهيم بك قطامش وعبد الله كتخدا القازدغلي وعلي كتخدا الجلفي وهم إذ ذاك أصحاب الرياسة بمصر.

ووعده نظير ذلك إمارة مصر والحاج وأن يعطيه من بلادهم فائظ عشرين كيسًا فجمع عمر بك خليل أغا وأحمد كتخدا عزبان وإبراهيم جاويش قازدغلي واختلى بهم وعرفهم بالمقصود وتكفل أحمد بقتل علي كتخدا و خليل أغا بعثمان بك وإبراهيم جاويش بعبد الله كتخدا.

وإذا انفرد إبراهيم بك أخذوه بعد ذلك بحيلة وقتلوه في الديوان.

ثم أن أحمد كتخدا أغرى بعلي كتخدا الاظ إبراهيم فقتل علي كتخدا عند بيت أقبري وهو طالع إلى الديوان وبلغ الخبر عثمان بك فتدارك الأمر وفحص عن القضية حتى أنكشف له سرها وعمل شغله وقتل أحمد كتخدا.

وعندما قتل علي كتخدا ظن الباشا تمام المقصد فأراد أن يملك باب الينكجربة بحيلة وأرسل مائتي تفكجي ومعهم مطرجي وجوخدار وهم مستعدون بالأسلحة فمنعهم التفكجية من العبور وطلب الكتخدا شخصين من أعيانهم يسألهما عن مرادهم.

فقالا: أن الباشا مقصر في حقنا ولم يعطنا علائفنا.

فأرسل معهم باش جاويش بالسلام على الباشا من الاختيارية والوصية بهم فقبل ذلك ولم يتمكن من مراده.

ثم أن حسين بك الخشاب طلع إلى باب العزب وتحيل في نزول أحمد كتخدا من الباب ومملك هو الباب.

واجتمعوا بعد ذلك وأمروا الباشا بالنزول إلى قصر يوسف.

فركب وأراد أن يدخل إلى باب الينكجربة فرفعوا عليه البنادق فدخل إلى قصر يوسف فوجده خرابًا فأخذ حسن جاويش النجدلي خاطر الينكجربة على نزوله ببيت الأغا وانتقل الأغا إلى السرجي فأقام الباشا إلى أن نزل بيت البيرقدار وسافر بعد ذلك فكانت ولايته على مصر إلى شهر جمادى الأولى سنة 1153.

تولية الوزير علي باشا

ثم تولى بعده الوزير علي باشا حكيم أوغلي وهي توليته الأولى بمصر فدخل مصر في شهر جمادى الأولى سنة ثلاث وخمسين ومكث إلى عاشر جمادى الأولى سنة 1154 ونزل سليمان باشا إلى بيت البيرقدار وعمل علي باشا أول ديوان بقراميدان بحضرة الجم الغفير وقرئ مرسوم الولاية بحضرة الجميع.

ثم قال الباشا أنا لم آت إلى مصر لأجل إثارة فتن بين الأمراء وأغراء ناس على ناس وإنما أتيت لأعطي كل ذي حق حقه وحضرة السلطان أعطاني المقاطعات وأنا أنعمت بها عليكم فلا تتعبوني في خلاص المال والغلال وأخذ عليهم حجة بذلك.

وأنفض المجلس.

ثم أنه سلم على الشيخ البكري وقال له: أنا بعد غد ضيفك ثم ركب وطلع إلى السراية وأرسل إلى الشيخ البكري هدية وأغنامًا وسكرًا وعسلًا ومربات ونزل إليه في الميعاد وأمر ببناء رصيف الجنية التي في بيته وكان له فيه اعتقاد عظيم لرؤيا منامية رآها في بعض سفراته منقولة عنه مشهورة.

وكانت أيامه أمنا وأمانا والفتن ساكنة والأحوال مطمئنة.

ثم عزل ونزل إلى قصر عثمان كتحدا القازدغلي بين بولاق وقصر العيني.

تولية يحيى باشا ثم تولى يحيى باشا ودخل إلى مصر وطلع إلى القلعة في موكبه على العادة وطلع إليه علي باشا وسلم عليه ونزل هو الآخر وسلم على علي باشا بالقصر ودعاه عثمان بك ذو الفقار وعمل له وليمة في بيته وقدم له تقادم كثيرة وهدايا ولم يتفق نظير ذلك فيما تقدم أن الباشا نزل إلى بيت أحد من الأمراء في دعوة وإنما كان الأمراء يعملون لهم الولايم بالقصور في الخلاء مثل قصر العيني أو المقياس.

وأقام يحيى باشا في ولاية مصر إلى أن عزل في عشرين شهر رجب سنة 1156.

تولية محمد باشا اليدكشي وتولى بعده محمد باشا اليدكشي وحضر إلى مصر وطلع إلى القلعة وفي أيامه كتب فرمان بأبطال شرب الدخان في الشوارع وعلى الدكاكين وأبواب البيوت.

ونزل الأغا والوالي فنادوا بذلك وشددوا في الأنكار والنكال بمن يفعل ذلك من عال أو دون وصار الأغا يشق البلد في التبديل كل يوم ثلاث مرات.

وكل من رأى في يده آلة الدخان عاقبه وربما أطعمه الحجر الذي يوضع فيه الدخان بالنار وكذلك الوالي.

وفي أيامه أيضًا قامت العسكر بطلب جراياتهم وعلائفهم من الشون ولم يكن بالشون أردب واحد فكتب الباشا فرمانًا بعمل جمعية في بيت علي بك الدمياطي الدفتر دار وينظروا الغلال في ذمة أي من كان يخلصونها منه.

فلما كان في ثاني يوم اجتمعوا وحضر الروزنامجي وكاتب الغلال والقلقات وأخبروا أن بذمة إبراهيم بك قطامش أربعين ألف أردب والمذكور لم يكن في الجمعية وأنتظروه فلم يأت.

فأرسلوا له كتحدا الجاويشية وأغات المتفرقة فامتنع من الحضور في الجمهور وقال: الذي له عندي حاجة يأتي عندي فرجعوا وأخبروهم بما قال.

فقال العسكر: نذهب إليه ونهدم بيته على دماغه فقام وكيل دار السعادة وأخذ معه من كل بلك اثنين اختيارية وذهبوا إلى إبراهيم بك قطامش.

فقال له الوكيل: أي شيء هذا الكلام والعسكر قائمة على اختياريتها قال: والمراد أي شيء وليس عند غلال.

قال له الوكيل: نجعلها مثمنة بقدر معلوم.

فتمنوا القمح بستين نصف فضة الأردب والشعير بأربعين.

فقال إبراهيم بك: يصبروا حتى يأتيني شيء من البلاد.

قال الوكيل: العسكر لا يصبروا ويحصل من ذلك أمر كبير.

فجمعوا مبلغ سيكون فبلغ ثمانين كيسًا فرهن عند الوكيل بلدين لأجل معلوم.

وكتب بذلك تمسك وأخذ التقاسيط ورجع الوكيل إلى محل الجمعية وأحضر مبلغ الدراهم وكل من كان عليه غلال أورد بذلك السعر وهذه كانت أول بدعة ظهرت في تميم غلال الأنبار للمستحقين.

واستمر محمد باشا في ولاية مصر حتى عزل سنة 1158.

تولية محمد باشا راغب ووصل مسلم (محمد باشا راغب) وتقلد إبراهيم بك بلغيه قائمقام وخلع عليه محمد باشا القفطان وعلى محمد بك أمين السماط.

ثم ورد الساعي من الإسكندرية فأخبر بورود حضر محمد باشا راغب إلى ثغر الإسكندرية فنزل أرباب العكاكيز لملاقاته وحضروا صحبته إلى مصر وطلع إلى القلعة وحصل بينه وبين حسين بك الخشاب محبة و مودة و حلف له أنه لا يخونه ثم أسر إليه أن حضرة السلطان يريد قطع بيت القطامشة والدمايطة فأجاب إلى ذلك.

واختلى بإبراهيم جاويش وعرفه بذلك فقال له الجاويش: عندك توابع عثمان بك قرقاش وذو الفقار كاشف وهم يقتلون خليل بك وعلي بك الدمياطي في الديوان.

فقال له يحتاج أن يكون صحبتهم أناس من طرفك وإلا فليس لهم جسارة على ذلك.

فقال له: أنا أتكلم مع عثمان أغا أبي يوسف بطلب شرهم لأنه من طرفي.

فلما كان يوم الديوان وطلع حسين بك الخشاب وقرقاش وذو الفقار وجماعته وطلع علي بك الدمياطي وصحبته محمد بك وطلع في أثرهم خليل بك أمير الحاج وعمر بك بلاط جلسوا بجانب المحاسبة فحضر عثمان أغا المتفرقة عند خليل بك فقال له: لماذا لم تدخل عند الباشا.

فقال له: تركناه لك.

فقال: كأي لم أعجبك.

واتسع بينهما الكلام فسحب أبو يوسف النمشة وضرب خليل بك وإذا بالجماعة كذلك أسرعوا وضربوا عمر بك بلاط.

قتلوه ودخلوا برأسيهما إلى الباشا فقام علي بك الدمياطي ومحمد بك ونزلا ماشيين ودخلا إلى نوبة الجاويشية فأرسل الباشا للاختيارية يقول لهم أنهما مطلوبان للدولة.

وأخذهما وقطع رأسيهما أيضًا.

وكتبوا فرمانا إلى الصناجق والأغوات واختيارية السبع وجاقات بأن ينزلوا بالبيارق والمدافع إلى إبراهيم بك وعمر بك وسليمان بك الألفي وكان سليمان بك دهشور مسافرًا بالخزينة.

فنزلت البيارق والمدافع فضربوا أول مدفع من عند قبطرة سنقر فحمل الثلاثة أحمالهم وخرجوا بهجنهم وعازقهم إلى جهة قبلي ودخل العساكر إلى بيت إبراهيم بك فنهبوه وكذلك بيت خليل بك وذهبوا إلى بيت علي بك فوجدوا فيه صنجقيًا من الصناجق ملكه بما فيه ولم يتعرضوا ليوسف بك ناظر الجامع الأزهر ورفعوا صنجقية محمد بك صنجق ستة وماتت ستة أيضًا وذهب إلى طندتا وعمل فقيرًا بضريح سيدي أحمد البدوي.

ولما رجع سليمان بك دهشور من الروم رفعوا صنجقيته وأمره بالأقامة برشيد وقلدوا عثمان كاشف صنجقية وكذلك كجك أحمد كاشف وقلدوا محمد بك أباطة أشراق حسين بك الخشاب دفتر دار مصر.

وأنقضت تلك الفتنة.

ثم أن الباشا قال لحسين بك الخشاب: مرادي أن نعمل تدبيرًا في قتل إبراهيم جاويش قازدغلي ورضوان كتحدا الجلفي وتصير أنت مقدم مصر وعظيمها.

فاتفق معه على ذلك وجمع عنده علي بك جرجا وسليمان بك مملوك عثمان بك ذي الفقار وقرقاش وذي الفقار كاشف ودار القال والقليل وسعت المنافقون وعلم إبراهيم جاويش ورضوان كتحدا ما يراد بهما.

فحضر إبراهيم جاويش عند رضوان كتحدا وأمتلاً باب الينكجيرية وباب العزب بالعسكر والأوده باشيه واجتمعت الصناجق والأغوات السبعة في سبيل المؤمن والأسباهية بالرميلة وأرسلوا يطلبون فرمانا من الباشا بالركوب على بيت حسين بك الخشاب الذي جمع عنده المقاسيد أعداءنا وقصده قطعنا.

فلما طلع كتحدا الجاويشية ومتفرقة باشا إلى راغب باشا وطلبوا منه فرمانا بذلك فقال الباشا: رجل نفذ أمر مولانا السلطان وخاطر بنفسه ولم ينكسر عليه مال ولا غلال كيف أعطيكم فرمانا بقتله الصلح أحسن ما يكون.

فرجعوا وردوا عليهم بجواب الباشا فأرسلوا له من كل بلك اثنين اختيارية بالعرضحال وقالوا لهم: أن أبي قولوا له ينزل ويولي قائمقام ونحن نعرف خلاصنا مع بعضنا.

فنزل بكامل أتباعه من قراميدان ولما صار في الرميطة أراد أن ينزل علي شيخون إلى بيت حسين بك الخشاب يكرنك معه فيه وإذا بالعزب المرابطين في السلطان حسن رده بالنار فقتل أغا من أغواته فنزل على بيت أقبردي إلى بيت ذي عرجان تجاه المظفر فأرسلوا له إبراهيم بك بلغيه صحبة كتحدا الجاويشية خلع عليه قفطان القائمقامية ورجع إلى بيته وأخذوا منه فرمانا بجر المدافع والبيارق من ناحية الصليبة.

وسارت الصناجق يقدمهم عمر بك أمير الحاج ومحمد بك الدالي وإبراهيم بك بلغيه ويوسف بك قطامش وحمزة بك وعثمان بك أبو سيف وأحمد بك ابن كجك محمد واسماعيل بك جلفي وعثمان بك وأحمد بك قازدغلية ورضوان بك خازندار عثمان كتحدا قازدغلي وأحتاطوا ببيت حسين بك الخشاب ومحمد بك أباطة من الأربع جهات.

فحارب بالبندق من الصبح إلى الظهر حتى وزع ما يعز عليه وحمل أثقاله وطلع من باب السر على زين العابدين وذهب إلى جهة الصعيد فدخل العسكر إلى بيته.

فلم يجدوا فيه شيئاً ولا الحريم.

وهرب أيضاً إبراهيم بك قيطاس إلى الصعيد وعمر بك ابن علي بك وصحبته طائفة من الصناجق هربوا إلى أرض الحجاز وكان ذلك أواخر سنة 1161.

فكانت مدة محمد باشا راغب في ولاية مصر سنتين ونصفاً ثم سار إلى الديار الرومية وتولى الصدارة.

وكان إنساناً عظيمًا عالمًا محققًا وكان أصله رئيس الكتاب وسيأتي تنمة ترجمته في سنة وقاته والله أعلم.

مات الإمام الكبير والأستاذ الشهير صاحب الأسرار والأنوار الشيخ عبد الغني بن اسمعيل النابلسي الحنفي الصالحي.

ولد سنة 1050 وأحواله شهيرة وأوصافه ومناقبه مفردة بالتأليف.

ومن مؤلفاته المقصود في وحدة الوجود وتحفة المسالة بشرح التحفة المرسلية والأصل للشيخ محمد فضل الله الهندي والفتح الرباني والفيض الرحمان وربع الأفادات في ربع العبادات وهو مؤلف جليل في مجلد صخم في فقه الحنفية نادر الوجود والرحلة القدسية وكوكب الصبح في إزالة القبح والحديقة الندية في شرح الطريقة المحمدية والفتح المكي واللمح الملكي وقطر السماء ونظرة العلماء والفتح المدني في النفس اليمني وبديعتان أحدهما لم يلتزم فيها اسم النوع وشرحها والثانية التزمه فيها شرحها القلعي مع البديعات العشر.

توفي رضي الله عنه سنة 143 عن ثلاث وتسعين سنة.

ومات إمام الأئمة شسح الشيوخ وأستاذ الأساتذة عمدة المحققين والمدققين الحسيب النسيب السيد علي بن علي إسكندر الحنفي السيواسي الضرير أخذ عن الشيخ أحمد الشوبري الشرنبلالي والشيخ عثمان ابن عبد الله التحرير الحنفيين وأخذ الحديث عن الشيخ البابلي والشبراملسي وغيرهم.

وسبب تلقيه بإسكندر أنه كان يقرأ دروسًا بجامع إسكندر باشا باب الخرق وكان عجيبيًا في الحفظ والذكاء وحدة الفهم وحسن الألقاء وكان الشيخ العلامة محمد السجيني إذا مر بحلقة درسه خفض من مشيته ووقف قليلًا وأنصت لحسن تقريره وكان كثير الأكل ضخم البدن طويل القامة لا يلبس زي الفقهاء بل يعتم عمامه لطيفة بعذبه مرخية وكان يقول عن نفسه: أنا أكل كثيرًا وأحفظ كثيرًا.

وسافر مرة إلى دار السلطنة وقرأ هناك دروسًا وأجتمع عليه المحققون حين ذاك وباحثوه وناقشوه وأعترفوا بعلمه وقضله وقبول بالأجلال والتكريم وعاد إلى مصر ولم يزل يملئ ويفيد ويدرس ويعيد حتى توفي في ذي القعدة سنة 148 عن ثلاث وسبعين سنة وكسور أخذ عنه كثير من الأشياخ كالشيخ الحفني وأخيه الشيخ يوسف والسيد البليدي والشيخ الدمياطي والشيخ الوالد والشيخ عمر الطحلاوي وغيرهم.

وكان يقول بحرمة القهوة وأتفق أنه عمل مهما لزواج ابنه فهاده الناس وبعث إليه عثمان كتحدا القازدغلي فردين فأمر بطرحه في الكنيف لأنه يرى حرمة الانتفاع بثمنه أيضًا مثل الخمر ودليله في ذلك ما ذكر في وصف خمر الجنة في قوله تعالى: لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون بأن الغول ما يعتر شارب الخمر بتركها وهذه العلة موجودة في القهوة بتركها بلا شك.

توفي إلى رحمة الله تعالى سنة 1146 ومات الإمام العلامة والمحقق الفهامة شيخ مشايخ العلم الشيخ محمد عبد العزيز الزبادي الحنفي البصير أخذ عن الشيخ شاهين الأرمانوي الحنفي عن العلامة البابلي وأخذ عنه الشمس الحفني ومات الشيخ الفقيه العلامة المتقن المتفنن الشيخ عيسى بن عيسى السقطي الحنفي أخذ عن الشيخ إبراهيم بن عبد الفتاح بن أبي الفتح الدلجي الفرضي الشافعي وعن الشيخ أحمد الأهناسي وعن الشيخ أحمد ابن إبراهيم التونسي الحنفي الشهير بالدقدوسي وعن السيد علي ابن السيد علي الحسيني الشهير بإسكندر والشيخ محمد عبد العزيز بن إبراهيم الزباد ثلاثتهم عن الشيخ شاهين الأرمانوي وأخذ أيضًا عن الشيخ العقدي والشيخ إبراهيم الشرنبلالي والشيخ حسن بن الشيخ حسن الشرنبلالي والشيخ عبد الحي الشرنبلالي ثلاثتهم عن الشيخ حسن الشرنبلالي الكبير.

توفي المترجم في سنة 1143.

ومات الأستاذ العلامة شيخ المشايخ محمد السجيني الشافعي الضيرير أخذ عن الشيخ الشنبالي ولازمه ملازمو كلية وأخذ أيضًا عن الشيخ عبد ربه الديوي وأهل طبقتهم مثل الشيخ مطاوع السجيني وغيره وكان إمامًا عظيمًا فقيهاً نحوياً أصولياً منطقياً أخذ عنه كثير من فضلاء الوقت وعلمائهم.

توفي سنة 1158.

ومات الإمام العلامة والبحر الفهامة إمام المحققين شيخ الشيوخ عبد الوؤف بن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن علي البشبيشي الشافعي خاتمة محققي العلماء وواسطة عقد نظام الأولياء العظماء ولد ببشبيش من أعمال المحلة الكبرى وأشتغل على علمائها بعد أن حفظ القرآن ولازم ولي الله تعالى العارف بالله الشيخ علي المحلي الشهير بالأقرع في فنون من العلم واجتهد وحصل وأتقن وتفنن وتفرد وتردد على الشيخ العارف حسن البدوي وغيره من صوفية عصره وتادب بهم وأكتسى من أنوارهم ثم ارتحل إلى القاهرة سنة 1081 وأخذ عن الشيخ محمد ابن منصور الأطفحي والشيخ خليل اللقاني والزرقاني وشمس الدين محمد بن قاسم البقري وغيرهم وأشتهر علمه وفضله ودرش وأفاد وأنتفع به أهل عصره من الطبقة الثانية وتلقوا عنه المعقول والمنقول ولازم عمه الشهاب في الكتب التي كان يقرأها مع كمال التوحش والعزلة والأنقطاع إلى الله وعدم مسابرة أحد من طلبة عمه والتكلم معهم بل كان الغالب عليه الجلوس في حارة الحنابلة وفوق سطح الجامع حتى كان يظن من لا يعرف حاله أنه بليد لا يعرف شيئاً إلى أن توجه عمه إلى الديار الحجازية حاجاً سنة 1094 وجاور هناك فأرسل له بأن يقرأ موضعه.

فتقدم وجلس وتصدر لتقرير العلوم الدقيقة والنحو والمعاني والفقه.

ففتح الله له باب القبض فكان يأتي بالمعاني الغربية في العبارات العجيبة وتقريره أشهى من الماء العذب عند الظمان وأنتفع به غالب مدرسي الأزهر وغالب علماء القطر الشامي ولم يزل على قدم الإفادة وملازمة الإفتاء والتدريس والإملاء حتى توفي في منتصف رجب سنة 1143.

ومات الأستاذ الإمام صاحب الأسرار وخاتمه سلسلة الفخار الشيخ أحمد بن عبد المنعم بن محمد بن محمد أبو السرور البكري الصديقي شيخ سجادة السادة البكرية بمصر أجازته أبو الإحسان بن ناصر وغيره وكان للوزير علي باشا بن الحكيم فيه اعتقاد عظيم كما تقدمت الإشارة إليّ وعندما ذهب الأستاذ للسلام عليه تلقاه وقبل يديه وأقدمه وقال: هذا الذي كنت رأيت في عالم الرؤيا وقت كربنا في السفرة الفلانية ولعله الشيخ البكري كما أخبرني عن نفسه.

ف قيل له: هو المشار إليه فاقبل بكليته عليه واستجاره في الزيارة بعد الغد وأرسل إليه هدية سنوية ونزل لزيارته مرارًا.

توفي سنة 1153 ودفن بمشهد أسلافه عند ضريح الإمام الشافعي.

ومات الإمام العلامة والعمدة الفهامة المتفنن المتقن المتبحر الشيخ محمد صلاح الدين البرلسي المالكي الشهير بشلبي أخذ عن الشيخ أحمد النفراوي والشيخ عبد الباقي القليني والشيخ منصور المنوفي وغيرهم وروى عن البصري والنخلي وعنه أخذ الأشياخ المعتبرون.

توفي ليلة الخميس سابع عشر صفر سنة 1154.

ومات الإمام العالم العلامة والعمدة الفهامة أستاذ المحققين وصدر المدرسين الشيخ أحمد بن أحمد بن عيسى العماوي المالكي أخذ عن الشيخ محمد الزرقاني والعلامة الشبراملسي والشيخ محمد الأطفحي و الشيخ عبد الرؤوف البشبيشي والشيخ منصور المنوفي والشيخ أحمد النفراوي كما نقلت ذلك من خطه وأجازته للمغفور له عبد الله باشا كبورلي زاده وكان قد قرأ عليه صحيح البخاري ومسلم والموطأ وسنن أبي داود وابن ماجه والنسائي والترمذي والمواهب قراءة لبعضها دارية وبعضها روايه ولباقيها إجازة وألفية المصطلح من أولها إلى آخرها العلامة الشبراملسي تصدر للأقراء والأفاده في محله وانتفع به الطلبة وكان حلو التقرير فصيحًا كثير الإطلاع مستحضرًا للأصول والفروع والمناسبات والنوادر والمسائل والفوائد تلقى عنه غالب أشياخ العصر وحضروا دروسه القهية والمعقولية كما هو مذكور في تراجمهم.

ولم يزل مواظبًا وملازمًا على الإقراء والإفاده وإملاء العلوم حتى وافاه الأجل المحتوم.

وتوفي سابع جمادى الأولى من سنة 1155 وخلف بعده ابنه أستاذنا الإمام المحقق والتحرير المدقق بركة الوقت وبقية السلف الشيخ عبد المنعم أدام الله النفع بوجوده وأطال عمره مع الصحة والعافية أمين.

ومات الإمام العلامة الوحيد والبحر الخضم الفريد روض العلوم والمعارف وكنز الأسرار واللطائف الشيخ محمد بن محمد الغلاني الكثناوي الدانرايكوي السوداني كان إمامًا دراكا متقنا متفنا وله يد طولى وباع واسع في جميع العلوم ومعرفة تامة بدقائق الأسرار والأنوار.

تلقى العلوم والمعارف ببلاده عن الشيخ الإمام محمد ابن سليمان بن محمد النوالي البرناوي الباغرماوي والأستاذ الشيخ محمد بندو والشيخ الكامل الشيخ هاشم محمد فودو ومعناه الكبير.

قال وهو أول من حصل لي علي يديه الفتح وعليه قرأت أكثر كتب الأدب ولازمته حضرا وسفرا نحو أربع سنوات فأخذ عنه الصرف والنحو حتى أتقن ذلك وصار شيخه المذكور يلقيه بسبويه.

وكان يلقيه قبل ذلك بصاحب المقامات لحفظه لها واستحضاره لألفاظها استحضارًا شديدًا بحيث إذا ذكرت كلمة يأتي بما قبلها بالبديهة وعدم الكلفة.

وتلقى عن الشيخ محمد بند وعلم الحرف والأوفاق وعلم الحساب والواقيت على أسلوب طريقة المغاربة والعلوم السرية بأنواعها الحرفية والوفقية وآلاتها الحسابية والميقاتية.

وحصلت له منه المنفعة التامة قال: وقرأت عليه الأصول والمعاني والبيان والمنطق وألفية العراقي وجميع عقائد السنوسي الستة.

وسمع عليه البخاري وثلاثة أرباع مختصر الشيخ خليل من أول البيوع إلى آخر باب السلم ومن أول الأجرة إلى آخر الكتاب ونحو الثلث من كتاب ملخص المقاصد وهو كتاب لابن زكري معاصر الشيخ السنوسي في ألف بيت وخمسمائة بيت في علم الكلام وأكثر تصانيفه إلى غير ذلك.

قال: وسمعت منه كثيرًا من الفوائد العجبية والحكايات الغريبة والأخبار والنوادر ومعرفة الرجال ومراتبهم وطبقاتهم.

ذكر ذلك في برنامج شيوخه المذكورين وكان للمترجم همة عالية ورغبة صادقة في تحصيل العلوم المتوقف عليها تحصيل الكتب وكان يقول عن نفسه أن مما من الله علي به أنني لم أقرأ قط من كتاب مستعار وإنما أدني مرتبتي إذا حاولت قراءة كتاب لم يكن موجودا عندي أن اكتب متنه موسع السطور لأفيد فيه ما أردته من شروحه أو ما سمعته من تقارير الشيخ عند قراءته وأعلهاها أن اكتب شرحه وحاشيته بدليل أنه لولا علو همتي وصدق ربتي في تحصيل العلوم لما فارقت أهلي وأنسي وطلقت راحتي وبدلتها بغربتي ووحشتي وكربتني مع كون حالي مع أهلي في غاية الغبطة والانتظام فبادرت في اقتحام الأخطار لكي أدرك الأوطار.

ولما أستاذن شيخه في الرحلة والحج فمر في رحلته بعدة ممالك وأجتمع بملوكها وعلمائها فمن أجمع به في كاغ برن الشيخ محمد كرعك وأخذ عنه أشياء كثيرة من علوم الأسرار والرمل وأقام هناك خمسة أشهر وعنده قرأ كتاب الوالية للكردي وهو كتاب جليل معتبر في علم الرمل وقرأ عليه هو الرجراجي وبعض كتب من الحساب.

وله رحلة تتضمن ما حصل له في تنقلاته وحج سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف وجاور بمكة وابتدأ هناك بتأليف الدر المنظوم وخالصة السر المكتوم في علم الطلاسم والنجوم وهو كتاب حافل رتبته على مقدمة وخمسة مقاصد وخاتمه وقسم المقاصد أبوابًا وأتم تبييضه بمصر المحروسة في شهر رجب سنة ست وأربعين ومن تأليفه كتاب بهجة الآفاق وأيضا اللبس والأغلاق في علم الحروف والأوفاق رتبته على مقدمة ومقصد وخاتمه وجعل المقدمة ثلاثة أبواب والمقصد خمسة أبواب وكل باب يشتمل على مقدمة وفصول ومباحث وخاتمة.

وله منظومة في فلم المنطق سماها منح القدوس وشرحها شرحًا عظيمًا سماه أزاله العبوس عن وجه منح القدوس وهو مجلد حافل نحو ستين كراسًا.

وله شرح بديع على كتاب الدر والترياق في علم الآفاق.

ومن تأليفه بلوغ الأرب من كلام العرب في علم النحو وله غير ذلك.

توفي سنة 1154 بمنزل المرحوم الشيخ الوالدوجعله وصيًا على تركته وكتبه وكان يسكن أولاً بدرب الأتراك وهو الذي أخذ عنه علم الأوفاق وعلم الكسر والبسط الحرفية والعديّة ودفنه الوالد بيستان العلماء بالمجاورين بنى على قبره تركيبة وكتب عليه اسمه وتاريخه.

ومات جامع الفضائل والمحاسن طاهر الأعراق والأوصاف السيد علي أفندي نقيب السادة الأشراف ذكره الشيخ عبد اله الأذكاوي في مجموعته وأثنى عليه وكان مختصًا بصحبته.

وحج مع المترجم سنة 1147 وعاد إلى مصر ولم يزل على أحسن حال حتى توفي في الليلة الثامنة عشرة من شهر شوال سنة 1153.

ومات الأستاذ العارف الشيخ أبو العباس أحمد بن أحمد العربي الأندلسي تلمساني الأزهري المالكي أخذ الحديث عن الإمام أبي سالم عبد الله سالم البصري المكي وأبي العباس أحمد بن محمد النخلي المكي الشافعيين وغيرهما من علماء الحرمين ومصر والمغرب أخذ عنه الشيخ أبو سالم الحفني والسيد علي بن موسى المقدسي الحسيني وغيرهما من علماء الحرمين ومصر والمغرب.

توفي سنة 1151.

ومات الإمام العلامة والتحرير الفهامة شمس الدين محمد بن سلامة البصير الإسكندري المكي البليغ الماهر أخذ العلم عن الشيخ خليل اللقاني والشهاب أحمد السندوبي والشيخ محمد الخرشي والشيخ عبد الباقي الزرقاني والشبرخيتي والأبيذري وهو الشهاب أحمد الذي روى عن البرهان اللقاني والبابلي وأخذ أيضًا عن الشيخ يحيى الشاوي والشهاب أحمد البشبيشي وله تأليفات عديدة منها تفسير القرآن العزيز نظمًا في نحو عشر مجلدات.

وقد أجاز الشيخ أبا العباس أحمد بن علي العثماني وأملى عليه نظمًا وذلك بمنزله بالجانب الغربي من الحرم الشريف وعمر ابن أحمد بن عقيل ومحمد بن علي بن خليفة الغرياني التونسي وحسين ابن حسن الأنطاكي المقرئ أجازه في سنة 1131 في الطائف واسماعيل بن محمد العجلوني وغيرهم.

توفي في ذي الحجة سنة 1149.

ومات الشيخ الإمام العالم العلامة صاحب التآليف العديدة والتقارير المفيدة أبو العباس أحمد بن عمر الديربي الشافعي الأزهري أخذ عن عمه الشيخ علي الديربي قرأ عليه التحرير وابن قاسم وشرح الرحبية وأخذ عن الشيخ محمد القليوبي الخطيب وشرح التحرير والشيخ خالد علي الأجرومية وعلي الأزهرية وعن الشيخ أبي السرور الميداني والشيخ محمد الدنوش المشهور بالجندي علم الحساب والفرائض وأخذ عن الشيخ الشنشوري ومن مشايخه يونس بن الشيخ القليوبي والشيخ علي السنبطي والشيخ صالح الحنبلي والشيخ محمد النفراوي المالكي وأخوه الشيخ أحمد النفراوي والشيخ خليل اللقاني والشيخ منصور الطوخي والشيخ إبراهيم الشبرخيتي والشيخ إبراهيم المرحومي والشيخ عامر السبكي والشيخ علي الشبراملسي والشيخ شمس الدين محمد الحموي والشيخ أبو بكر الدلجي والشيخ أحمد المرحومي والشيخ أحمد السندوبي والشيخ محمد البقري والشيخ منصور المنوفي والشيخ عبد المعطي المالكي والشيخ محمد الخرشي

والشيخ محمد النشرتي والشيخ أبو الحسن البكري خطيب الجامع الأزهر وانتشر فضله وعلمه وأشتهر صيته وأفاد وألف وصنف.

فمن تأليفه غاية المرام فيما يتعلق بانكحة الأنام وغاية المقصود لمن يتعاطى العقود على مذهب الأئمة الأربعة والختم الكبير على شرح التحرير المسمى: فتح الملك الكريم الوهاب بختم شرح تحرير تنقيح اللباب وغاية المراد لمن قصرت همته من العباد وختم على شرح المنهج سماه فتح الملك الباري بالكلام على آخر شرح المنهج للشيخ زكريا الأنصاري وختم على شرح الخطيب وعلى شرح ابن قاسم وكتابه المشهور المسن فتح الملك المجيد لنفع العبيد جمع فيه ما جربه وتلقاه من الفوائد الروحانية والطبية وغيرها.

وهو مؤلف لا نظير له في بابه وله رسالة على البسمة وحديث البداءة ورسالة تسمى تحفة المشتاق فيما يتعلق بالسنانة ومساجد بولاق ورسالة تسمى تحفة الصفا فيما يتعلق بابوي المصطفى والقول المختار فيما يتعلق بابوي النبي المختار ومناسك حج على مذهب الإمام الشافعي وتحفة المرید في الرد على كل مخالف عنيد وفتح الملك الجواد بتسهيل قسمة التركات على بعض العباد بالطريق المشهورة بين الفريضيين في المسائل العائلة ورسالة في سؤال الملكين وعذاب القبر ونعيمه والوقوف في المحشر والشفاعة العظمى وأربعون حديثاً وتام الانتفاع لمن أرادها من الأنام وجاشية على شرح ابن قاسم الغزي ورسالة تتعلق بالكواكب السبعة والساعات الجيدة وبضرب المنادل العلوية ولسفلية وإحضار عامر المكان وأستنطاقه وعزله ولوح الحياة والممات وغير ذلك.

توفي سابع عشرين شعبان سنة 1151.

وما الإمام العلامة والبحر الفهامة شيخ مشايخ العصر ونادرة الدهر الصالح الزاهد الورع القانع الشيخ مصطفى العزيزي الشافعي ذكره الشيخ محمد الكشناوي في آخر بعض تأليفه بقوله: وكان الفراغ من تأليفه في شهر كذا سنة ست وأربعين وذلك في أيام الأستاذ زاهد العصر الفخر الرازي الشيخ مصطفى العزيزي وناهيك بهذه الشهادة.

وسمعت وصفه من لفظ الشيخ الوالد وغيره من مشايخ العصر من أنه كان أزهده أهل زمانه في الورع والتقشف في المأكل والملبس والتواضع وحسن الأخلاق ولا يرى لنفسه مقامًا.

وكان معتقدًا عند الخاص والعام وتأتي الأكابر والأعيان لزيارته ويرغبون في مهاداته وبره فلا يقبل من أحد شيئًا كائنًا ما كان مع قلة دنياه لا كثيرًا ولا قليلًا وأثاث بيته على قدر الضرورة والأحتياج.

وكان يقرأ دروسه بمدرسة السنانية المجاورة لحارة سكنه بخط الصنادقية بحارة الأزهر ويحضر دروسه كبار العلماء والمدرسين ولا يرضى للناس بتقبيل يده ويكره ذلك فإذا تكامل حضور الجماعة وتحلقوا حضر من بيته ودخل إلى محل جلوسه بوسط الحلقة فلا يقوم لدخوله أحد.

وعندما يجلس يقرأ المقرئ وإذا تم الدرس قام في الحال وذهب إلى داره وهكذا كان دأبه.

توفي سنة أربع وخمسين وأقام عثمان بك ذا الفقار وصيًا على أبنته. ومات

الإمام العمدة المتقن الشيخ رمضان بن صالح بن عمر بن حجازي السفطي

الخانكي الفلكي الحيسوني أخذ عن رضوان أفندي وعن العلامة الشيخ محمد البرشمسي وشارك الجمال يوسف الكلارجي والشيخ الوالد وحسن أفندي قطة مسكين وغيرهم وأجتهد وحرر وكتب بخطه كثيرًا جدًا وحسب المحكمات وقواعد المقومات على أصول الرصد السمرقندي الجديد وسهل طرقها بأدق ما يكون وإذا نسخ شيئًا من تحريراته رقم منها عدة نسخ في دفعة واحدة فيكتب من كل نسخة صفحة بحيث يكمل الأربع نسخ أو الخمسة على ذلك النسق فيتم الجميع في دفعة واحدة.

وكان شديد الحرص على تصحيح الأرقام وحل المحلولات الخمسة ودقائقها إلى الخوامس والسوادس وكتب منها عدة نسخ بخطه وهو شيء يعسر نقله فضلًا عن حسابه وتحريره.

ومن تصانيفه نزهة النفس بتقويم الشمس بالمركز والوسط فقط والعلامة بأقرب طريق وأسهل ما أخذ وأحسن وجه مع الدقة والأمن من الخطأ وحرر طريقة أخرة على طريق الدر اليتيم يدخل إليها بفاضل الأيام تحت دقائق الخاصة ويخرج منها المقوم بغاية التدقيق لمرتبة الثوالث في صفحات كبيرة متسعة في قالب الكامل.

وأختصرها الشيخ الوالد في قالب النصف ويحتاج إليها في عمل الكسوفات والخسوفات والأعمال الدقيقة يومًا يومًا.

ومن تأليفه: كفاية الطالب لعلم الوقت وبغية الراغب في معرفة الدائر وفضله والسمت والكلام المعروف في أعمال الكسوف والخسوف والدرجات الوريقة في تحرير قسي العصر الأول وعصر أبي حنيفة وبغية الوطر في المباشرة بالقمر ورسالة عظيمة في حركات أفلاك السيارة وهيئاتها وحركاتها وتركيب جداولها على التاريخ العربي على أصول الرصد الجديد وكشف الغياهب عن مشكلات أعمال الكواكب ومطالع البدور في الضرب والقسمة والجذور وحرك ثلثمائة وستة وثلاثين كوكبًا من الكواكب الثابتة المرصودة بالرصد الجديد بالأطوال والأبعاد ومطالع الممر ودرجاته لأول سنة 1139 والقول المحكم في معرفة كسوف النير الأعظم ورشف الزلال في معرفة أستخراج قوس مكث الهلال بطريفي الحساب والجدول.

وأما كتاباته وحسابياته في أصول الظلال وأستخراج السموت والدساتير فشيء لا ينحصر ولا يمكن ضبطه لكثرتة وكان له بالوالد وصلة شديدة وصحة أكيدة ولما حانت وفاته أقامه وصيًا على مخلفاته وكان يستعمل البرشعنا ويطبخ منه في كل سنة قزانا كبيرًا ثم يملأ منه قدورًا ديدنها في الشعير ستة أشهر ثم يستعمله بعد ذلك ويكون قد حان فراغ الطبخة الأولى وكان يأتيه من بلده الخانكة جميع لوازمه وذخيرة داره من دقيق وسمن وعسل وجبن وغير ذلك ولا يدخل لداره قمح إلا لمؤنة الفراخ وعلفهم فقط وإذا حضر عنده ضيوف وحن وقت الطعام قدم لكل فرد من الخاضرين دجاجة على حدته.

ولم يزل حتى توفي ثاني عشر جمادى الأولى سنة 1158 يوم الجمعة ودفن بجوار تربة الشيخ البحيري كاتب القسمة العسكرية بجوار حوش العلامة الخطيب الشربيني.

ومات قاضي قضاة مصر صالح أفندي القسطموني.

كان عالمًا بالأصول والفروع صوفي المشرب في التورع ولي قضاء مصر سنة 1154 وبها مات سنة 1155 ودفن عند المشهد الحسيني.

ومات السيد زين العابدين المنوفي المكي أحد السادة المشهورين بالعلم والفضل توفي سنة 151.

ومات السيد الشريف حمود بن عبد الله ابن عمرو النموي الحسيني المكي أحد أشرف آل نمي كان صاحب صدارة ودولة وأخلاق رضية ومحاسن مرضية حسن المذاكرة والمطارحة لطيف المحاضرة والمحاورة.

توفي أيضًا سنة 1151.

ومات الأجل الفاضل المحقق أحمد أفندي الواعظ الشريف التركي كان من أكابر العلماء أمارا بالمعروف ولا يخالف في الله لومه لائم وكان يقرأ الكتب الكبار ويبحث العلماء على طريق النظر ويعطى العامة بجامع المرديني فكانت الناس تزدهم عليه لعذوبة لفظه وحسن بيانه وربما حضره بعض الأعيان من أمراء مصر فيسبهم جهراً ويشير إلى مثالهم وربما منقوا منه وسلطوا عليه جماعة من الأتراك ليقتلوه فيخرج عليهم وحده فيغشى الله على أبصارهم.

ومات في حادي عشري الحجة سنة 1161.

ومات القطب الكامل السيد عبد الله بن جعفر بن علوي مدهر باعلوي نزيل مكة ولد بالشحر وبها نشأ ودخل الحرمين وتوجه إلى الهندي ومكث في دهلي مدة تقرب من عشرين عامًا ثم عاد إلى الحرمين وأخذ عن والده وأخيه العلامة علوي ومحمد بن أحمد بن علي الستاري وابن عقيلة وآخرين.

وعنه أخذ الشيخ السيد وشيخ والسيد عبد الرحمن العيدروس.

وله مؤلفات نفيسة منها: كشف أسرار علوم المقربين ولمح النور بباء اسم الله يتم السرور وأشرق النور وسناه من سر معنى الله لا نشهد سواه والأصل أربعة أبيات للقطب الحداد واللاكي الجوهري على العقائد البنوفرية وشرح ديوان شيخ بن اسمعيل الشحري والنفحة المهداة بانفاس العيدروس بن عبد الله والايضا بترجمة العيدروس جعفر بن مصطفى ديوان شعر ومراسلات ومات السيد الأجل عبد الله بن مشهور بن علي بن أبي بكر العلوي أحد السادة أصحاب الكرامات والأشراقات كان مشهورًا برؤية الخضر أدركه السيد عبد الرحمن العيدروس وترجمه في ذيل المشرع وأثنى عليه وذكر له بعض كرامات.

توفي سنة 1144.

ومات الأستاذ النجيب الماهر المتفنن جمال الدين يوسف بن عبد الله الكلارجي الفلكي تابع حسن أفندي كاتب الروزنامة سابقًا.

قرأ القرآن وجود الخط وتوجهت همته للعلوم الرياضية كالهئية والهندسة والحساب والرسم فتقيد بالعلامة الماهر رضوان أفندي وأخذ عنه وأجتهد وتمهر وصار له باع طويل في الحسابيات والرسميات وساعده على إدراك مأموله ثروة مخدومه فاستنبط واخترع ما لم يسبق به وألف كتابًا حافلًا في الظلال ورسم المنحرفات والبسائط والمزاويل والأسطحة جمع فيه ما تفرق في غيره من أوضاع المتقدمين بالأشكال الرسمية والبراهين الهندسية والتزم المثال بعد المقال والكف كتابا أيضًا في منازل القمر ومحلها وخواصها وسماها كنز الدرر في أحوال منازل القمر وغير ذلك.

وأجتمع عنده كتب وآلات نفيسة لم تجتمع عند غيره ومنها نسخة الزيج السمرقندي بخط العجم وغير ذلك.

توفي سنة 1153.

ومات الإمام العلامة والعمدة الفهامة مفتي المسلمين الشيخ أحمد بن عمر الأسقاطي الحنفي المكنى بأبي السعود تفقه على الشيخ عبد الحي الشرنبلالي والشيخ علي العقدي الحنفي البصير وحضر عليه المنار وشرحه لابن فرشته وغيره والشيخ أحمد النفاوي المالكي والشيخ محمد بن عبد الباقي الزرقاني والشيخ أحمد ابن عبد الرزاق الروحي الدمياطي الشناوي والشيخ أحمد الشهير بالبناء وأحمد بن محمد بن عطية الشرقاوي الشهير بالخليفي والشيخ أحمد بن محمد المنفلوطي الشافعي الشهير بابن الفقيه والشيخ عبد الرؤوف البشبيشي وغيرهم كالشيخ عبد ربه الديوي ومحمد بن صلاح الدين الدنجيهي والشيخ منصور المنوفي والشيخ صالح البهوتب ومهر في العلوم وتصدر لالقاء الدروس الفقهية والمعقولية وأفاد وأفتى وألف وأجاد وأنتفع الناس بتأليفه ولم يزل يملئ ويفيد حتى توفي سنة 1159.

ومات الأستاذ الكبير والعلم الشهير صاحب الكرامات الساطعة والأنوار المشرقة اللامعة سيدي عبد الخالق بن وفا قطب زمانه وفريد أوانه وكان على قدم أسلافه وفيه فضيلة وميل للشعر وأمتدحه الشعراء وأجازهم الجوائز السنية وكان يحب سماع الآلات.

توفي رحمه الله في ثاني عشر ذي الحجة سنة 1161.

ومات الأستاذ شيخ الطريقة والحقيقة قدوة السالكين ومربي المريدين الإمام المسلك السيد مصطفى بن كمال الدين المذكور في منظومة النسبة لسيدي عبد الغني النابلسي كما ذكره السيد الصديقي في شرحه الكبير على ورده السحري البكري الصديقي الخلوتي نشأ ببيت المقدس على أكرم الأخلاق وأكملها رياه شيخه الشيخ عبد اللطيف الحلبي وغذاه بلبان أهل المعرفة والتحقيق ففاق ذلك الفرع الأصل وظهرت به في أفق الوجود شمس الفضل فبرع فهمًا وعلماً وأبدع نثرًا نظمًا ورحل إلى جل الأقطار لبلوغ أجل الأوطار كما دأب على ذلك السلف لما فيه من أكتساب المعالي والشرف.

ولما أرتحل إلى اسلامبول لبس فيها ثياب الخمول ومكث فيها سنة لم يؤذن له بارتحال ولم يدر كيف الحال.

فلما كان آخر السنة قام ليلة فصلى على عادته من التجهد ثم جلس لقراءة الورد السحري فأحب أن تكون روحانية النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المجلس ثم روحانية خلفائه الأربعة والأئمة الأربعة والأقطاب الأربعة والملائكة الأربعة.

فبينما هو في أثنائه إذ دخل عليه رجل فشمم عن أذنيه كأنه يتخطى أناسا في المجلس حتى انتهى إلى موضع فجلس فيه ثم لما ختم الورد قام ذلك الرجل فسلم عليه ثم قال: ماذا صنعت يا مصطفى فقال له: ما صنعت شيئاً.

فقال له: ألم ترني أتخطى الناس قال: بلى إنما وقع لي أنني أحببت أن تكون روحانية من ذكرناهم حاضرة.

فقال له: لم يتخلف أحد مم أردت حضوره وما أتيتك إلا بدعوة والآن أذن لك في الرحيل.

وحصل الفتح والمدد والرجل المذكور هو الولي الصوفي السيد محمد التافلاتي متى عبر السيد في كتبه بالوالد فهو السيد محمد المذكور وقد منحه علوما جمّة.

ورحل أيضًا إلى جبل لبنان وإلى البصرة وبغداد وما والاها وحج مرات وتأليفه تقارب المائتين وأحزابه وأوراده أكثر من ستين وأجلها وردة السحري إذ هو باب الفتح وله عليه ثلاثة شروح أكبرها في مجلدين.

وقد شاد أركان هذه الطريقة وأقام رسومها وأبدي فرائدها وأظهر فوائدها ومنحه الله من خزائن الغيب ما لا يدخل تحت حصر.

قال الشيخ الحفني أنه جمع مناقب نفسه في مؤلف نحو أربعين كراسًا تسويدًا في الكامل ولم يتم.

وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وقال له: من أين لك هذا المدد فقال: منك يا رسول الله.

فأشار أن نعم ولقي الخضر عليه السلام ثلاث مرات وعرضت عليه قطبانية المشرق فلم يرضها وكان أكرم من السيل وأمضى في السر من السيف وأوتي مفاتيح العلوم كلها حتى أذعن له أولياء عصره و محققوه في مشارق الأرض ومغاربها وأخذ على رؤساء الجن العهود وعم مدده سائر الورود ومناقبه تجل عن التعداد وفيما أشرنا إليه كفاية لم أراد.

وأخذ عنه طريق السادة الخلوتية الأستاذ الحفني وارتحل لزيارته والأخذ عنه إلى الديار الشامية كما سيأتي ذلك في ترجمته وحج سنة إحدى وستين ثم رجع إلى مصر وسكن بدار عند قبة المشهد الحسيني وتوفي بها في ثاني عشر ربيع الثاني 1162 ودفن بالمجاورين ومولده في آخر المائة بعد الألف بدمشق الشام.

ومات العلامة الثبت المحقق المحرر المدقق الشيخ محمد الدفري الشافعي أخذ العلم عن الأشياخ من الطبقة الأولى وأنتفع به فضلاء كثيرون منهم العلامة الشيخ محمد المصليحي والشيخ عبد الباسط السنديوني وغيرهما توفي سنة 1161.

ومات الأجل المكرم عيد الله أفندي الملقب بالانيس أحد المهرة في الخط الضابط كتب على الشاكري وغيره وأشتهر أمره جدًا وكان مختصًا بصحبة مير اللواء عثمان بك ذي الفقار أمير الحج وكتب عليه جماعة ممن رأيناهم ومنهم شيخ الكتبة بمصر اليوم حسن أفندي مولى الوكيل المعروف بالرشدي وقد أجازته في مجلس حافل.

توفي سنة 1159.

ومات الإمام الفقيه المحدث شيخ الشيوخ المتقن المتفنن المتجر الشيخ أحمد بن مصطفى بن أحمد الزبيري المالكي الإسكندري نزيل مصر وخاتمة المسندين بها الشهير بالصباغ ذكر في برنامج شيوخه أنه أخذ عن إبراهيم بن عيسى البلقطري وعلي بن فياض والشيخ محمد النشرتي والشيخ محمد الزرقاني وأحمد الغزاوي وإبراهيم الفيومي وسليمان الشبرخيتي ومحمد زيتونة التونسي نزيل الإسكندرية وأبي العز العجمي وأحمد بن الفقيه والكنكسي ويحيى الشاوي وعبد الله البقري وصالح الحنبلي وعبد الوهاب الشنواني وعبد الباقي القليني وعلي الرميلي وأحمد السجيني وإبراهيم الكتبي وأحمد الخلفي ومحمد الصغير والوزراري وعبد الديوي وعبد القادر الواطي وأحمد بن محمد الدرعي.

ورحل إلى الحرمين فأخذ عن البصري والنخلي والسندي ومحمد أسلم وتاج الدين القلعي والسيد سعد الله.

وكان المترجم أماً علامة سليم الباطن معمور الظاهر قد عم به الأنتفاع.

روى عنه كثيرون من الشيوخ وكان يذهب في كل سنة إلى تغر الإسكندرية فيقيم بها شعبان ورمضان وشوالاً وثم يرجع إلى مصر يملي ويفيد ويدرس حتى توفي في سنة 1162 ودفن بترية بستان المجاورين بالصحراء.

ذكر من مات في هذه السنين من الأمراء المشهورين والأعيان مات الأمير علي بك ذو الفقار وهو مملوك ذي الفقار بك وخشداش عثمان بك ولما دخلوا على أستاذه وقت العشاء وقتلوه كما تقدم كان هو إذ ذاك خازن داره كما تقدم فقال المترجم بأعلى صوته: الصنق طيب هاتوا السلاح فكانت هذه الكلمة سبباً لهزيمة القاسمية وإخمادهم إلى آخر الدهر وعد ذلك من فطانتها وثبات جأشه في ذلك الوقت والحالة.

ثم أرسل إلى مصطفى بك بلغيه فحضر عنده وجمع إليه محمد بك قطامش وأرباب الحل والعقد وأرسلوا إلى عثمان بك فحضر من التجريدة ورتبوا أمورهم وقتلوا القاسمية الذين وجدوهم في ذلك الوقت.

ولما وقف العرب بطريق الحجاج في العقبة سنة سبع وأربعين وكان أمير الحاج رضوان بك أرسل إلى محمد بك قطامش فعرفه ذلك فأجتمع الأمراء بالديوان وتشاوروا فيمن يذهب لقتال العرب فقال المترجم أنا أذهب إليهم وأخلص من حقهم وأنقذ الحجاج منهم ولاأخذ من الدولة شيئاً بشرط أن أكون حاكم جرجا عن سنة ثمان وأربعين فأجابوه إلى ذلك وألبسه الباشا قفطاً وقضى أشغاله في أسرع وقت وخرج في طوائفه ومماليكه وأتباع أستاذه وتوجه إلى العقبة وحارب العرب حتى أنزلهم من الحلزونات وأجلاهم وطلع أمير الحاج بالحجاج وساق هو خلف العرب فقتل منهم مقتلة عظيمة ولحق الحجاج بنخل ودخل صحبتهم.

ولما دخل توت سافر إلى ولاية جرجا فأقام بها أياماً ومات هناك بالطاعون.

ومات الأمير مصطفى بك بلغيه تابع حسن أغا بلغيه تقلد الإمارة والصنقية في أيام اسمعيل بك ابن ايواظ سنة 1135 لم يزل أميراً متكلماً وصدراً من صدور أصحاب الأمر والنهي والحل والعقد إلى أن مات بالطاعون على فراشه سنة 1148 ومات أيضاً رضوان أغا الفقاري وهو جرجي الجنس تقلد آغاوية مستحفظان عندما عزل علي أغا المقدم ذكره في أواخر سنة 1118 ثم تقلد كتحدا الجاويشية ثم أغات جملية في سنة 120 وكان من أعيان المتكلمين بمصر وفر من مصر وهرب مع من هرب في الفتنة الكبرى إلى بلاد الروم ثم رجع إلى مصر سنة خمس وثلاثين باتفاق من أهل مصر بعدما بيعت بلاده وماتت عياله ومات له ولدان.

فمكث بمصر خاملاً إلى سنة ست وثلاثين ثم قلده اسمعيل بك بن أيواظ آغاوية الجميلية فاستقر بها نحو خمسين يوماً.

ولما قتل اسمعيل بك في تلك السنة نفى المترجم إلى أبي قير خوفاً من حصول الفتنة فأقام هناك ثم رجع إلى مصر وأستمر بها إلى أن مات في الفصل سنة 1148.

ومات كل من اسمعيل بك قيطاس وأحمد بك اشراق ذي الفقار بك الكبير وحسن بك وحسين بك كتحدا الدمياطي واسمعيل كتحدا تابع مراد كتحدا وخليل جاويش قباچيه وأفندي كبير عزبان وحسن جاويش بيت مال العزب وأفندي صغير مستحفظان وأحمد أوده باشا المطرباز ومحمد أغا ابن تعلق أغات مستحفظان وحسن جليبي بن حسن

جاويش خشداش عثمان كتخدا القازدغلي وغير ذلك مات الجميع في الفصل سنة ثمان وأربعين.

ومات أحمد كتخدا الخربطلي وهو الذي عمر الجامع المعروف بالفاكهاني الذي بخط العقادين الرومي بعطفة خوش وقدم وصرف عليه من ماله مائة كيس وأصله من بناء الفائز بالله الفاطمي وكان أتمامه في حادي عشر شوال سنة 1148 وكان المباشر على عمارته عثمان جليبي شيخ طائفة العقادين الرومي وجعل مملوكه علي ناظرًا عليه ووصيًا على تركته.

ومات المترجم في واقعة بيت محمد بك الدفتر دار سنة 1149 مع من مات كما تقد الألعاع بذكر ذلك في ولاية باكير باشا.

ومات الأمير عثمان كتخدا القازدغلي تابع حسن جاويش القازدغلي والد عبد الرحمن كتخدا صاحب العمائر.

تنقل في مناصب الوجاقات في أيام سيده وبعدها إلى أن تقلد الكتخدائية ببابه وصار من أرباب الحل والعقد وأصحاب المشورة وأشتهر ذكره ونما صيته وخصوصًا لما تغلبت الدول وطهرت الفقارية.

ولما وقع الفصل في سنة ثمان وأربعين وومات الكثير من أعيان مصر وأمرائها غنم أموالا كثيرة من المصالحات والتركات وعمر الجامع المعروف بالأزبكية بالقرب من رصيف الخشاب في سنة سبع وأربعين وحصلت الصلاة فيه ووقع به ازدحام عظيم حتى أن عثمان بك ذا الفقار حضر للصلاة في ذلك اليوم متأخرًا فلم يجد له محلًا فيه فرجع وصلّى بجامع أزبك.

وملأوا المزملة بشربات السكر وشرب منه عامة الناس وطاقوا بالقلل لشرب من بالمسجد من الأعيان وعمل سماطًا عظيمًا في بيت كتخده سليمان كاشف برصيف الخشاب وخلع في ذلك اليوم على حسن أفندي ابن البواب الخطيب والشيخ عمر الطهلاوي المدرس وأرباب الوظائف خلعا وفرق على الفقراء دراهم كثيرة وشرع في بناء الحمام بجواره بعد تمام الجامع والسبيل والكتاب وبنى زاوية العميان بالأزهر ورحبة رواق الأتراك والرواق أيضًا ورواق السلیمانية ورتب لهم مرتبات من وقفه وجعل مملوكه سليمان الجوخدار ناظرًا ووصيًا وألبسه الضلعة.

ولم يزل عثمان كتخدا أميرًا ومتكلمًا بمصر وافر الحرمة مسموع الكلمة حتى قتل مع من قتل بيت محمد بك الدفتر دار مع أن الجمعية كانت باطلاعه ورأيه ولم يكن مقصودًا بالذات في القتل.

ومات الأمير الكبير محمد بك قيطاس المعروف بقطامش وهو مملوك قيطاس بك جرجي الجنس وقيطاس بك مملوك إبراهيم بك ابن ذي الفقار بك تابع حسن بك الفقاري تولى الإمارة والصنحية في حياة أستاذه وتقلد إمارة الحج سنة خمس وعشرين وطلع بالحج مرتين وتقلد أيضًا إمارة الحج سنة 1146 و 1148 لما قتل عابدي باشا أستاذه بقراميدان سنة 1126 كما تقدم ذكر ذلك عصى المترجم وكرنك في بيته هو وعثمان بك بارم ذيله وطلب بثار أستاذه ولم يتم له أمر وهرب إلى بلاد الروم فأقام هناك إلى أن ظهر ذو الفقار في سنة ثمان وثلاثين وخرج جركس هاربا من مصر فأرسل عند ذلك أهل مصر يستدعون المترجم ويطلبون من الدولة حضوره إلى مصر فأحضره وأرسلوا إلى مصر وأنعموا عليه بالدفتر دارية.

ولما وصل إلى مصر لم يتمكن منها حتى قتل علي بك الهندي فعند ذلك تقلد الدفتر دارية وظهر أمره ونما ذكره وقلد مملوكه علي صنجقًا وكذلك اشراقه إبراهيم بك.

ولما عزل باكير باشا تقلد المترجم قائمقامية وذلك سنة ثلاث وأربعين.

وبعد قتل ذي الفقار بك صار المترجم أعظم الأمراء المصرية وبيده النقض والأبرام والحل والعقد وصناجقه علي بك ويوسف بك وصالح بك وإبراهيم بك ولم يزل أميرًا مسموع الكلمة وافر الحرمة حتى قتل في واقعة بيت الدفتر دار كما تقد وقاتل معه أيضًا من أمرائه علي بك وصالح بك.

ومات معهم أيضا يوسف كتحدا البركاوي وكان أصله جريجيا بباب العزب وطلع سردار بيرق في سفر الروم ثم رجع إلى مصر فأقام خاملًا قليل الحظ من المال والجاه فلما حصلت الواقعة التي ظهر فيها ذو الفقار وأجتمع محمد باشا وعلي باشا والأمراء وحصرهم محمد بك جركس من جهات الرميطة من ناحية مصلى المؤمنين والحصارية وتلك النواحي وتابعوا رمي الرصاص على من بالمحمودية وباب العزب والسلطان حسن بحيث منعوهم المرور والخروج والدخول وضاق الحال عليهم بسبب ذلك فعندها تسلق المترجم وخاطر بنفسه ونط من باب العزب إلى المحمودية والرصاص نازل من كل ناحية وطلع عند الباشا والأمراء وطلب فرمانا خطأ بالكتخدا العزب بأنه يفرد قاير بمائة نفر وأوده باشه ويكون هو سر عسكر ويطرد الذين في سبيل المؤمنين وهو يملك بيت قاسم بك ويفتح الطريق فأعطوه ذلك وفعل ما تقدم ذكره وملك بيت قاسم بك وجرى بعد ذلك ما جرى.

ولما انجلت القضية جعلوه كتخدا باب العزب وظهر شأنه من ذلك الوقت وأشتهر ذكره وعظم صيته.

وكان كريم النفس ليس للدنيا عنده قيمة ولم يزل حتى قتل في واقعة بيت الدفتر دار.

ومات الأمير قيطاس بك الأعور وهو مملوك قيطاس بك الفقاري المتقدم ذكره تقلد الإمارة في أيام أستاذه كان المترجم مسافرًا بالخزينة ونازلًا بوطاقه بالعادية وكان خشداشة محمد بك قطامش نازلًا بسبيل علام فلما بلغه قتل أستاذه ركب هو وعثمان بك بارم ذيله وأتيا إليه وطلباه للقيام معهما في طلب ثار أستاذهم فلم يطاوعهما على ذلك وقال: أنا معي خزينة السلطان وهي في ضمانني فلا أدعها وأذهب معكما في الأمر الفارغ وفيكم البركة.

وذهب محمد بك وفعل ما فعله من الكرنكة في داره ولم يتم له أمر وخرج بعد ذلك هاربًا من مصر ولحق بقيطاس بك المذكور وسافر معه إلى الديار الرومية وأستمر هناك إلى أن رجع كما ذكر وعاد المترجم سنة اثنتين وأربعين وتوفي بمنى ودفن هناك.

ومات الأمير علي كتحدا الجلفي تابع حسن كتحدا الجلفي المتوفى سنة 1124.

تنقل في الإمارة بباب عزبان بعد سيده وتقلد الكتخدائية وصار من أعيان الأمراء بمصر وأرباب الحل والعقد ولما أنقضت الفتنة الكبيرة وطلع اسمعيل بك بن ابواظ إلى باب العزب وقتل عمر أغا أستاذ ذي الفقار بك وأمر بقتل خازن داره ذي الفقار المذكور أستجار بالمترجم وكان ببلديه وكان إذ ذاك خازن دار عند سيده حسن كتحدا فأجاره وأخذه في صدره وخلص له حصة قمن العروس كما تقدم فلم يزل يراعي له ذلك حتى أن يوسف كتحدا البركاوي أنحرف منه في أيام إمارة ذي الفقار وأراد غدره وأسر بذلك إلى ذي

الفقار بك فقال له: كل شيء أطاوعك فيه إلا الغدر بعلي كتحدا فإنه كان السبب في حياتي وله في عنقي ما لا أنساه من المنن والمعروف وضمانة علي في كل شيء.

وقلده الكتخدائية وسبب تلقيهم بهذا اللقب هو أن محمد أغا مملوك بشير أغا القزلار أستاذ حسن كتحدا كان يجتمع به رجل يسمى منصور الزتاجري السنجلفي من قرية من قرى مصر تسمى سنجلف وكان متمولاً وله ابنة تسمى خديجة فخطبها محمد أغا لمملوكه حسن أغا أستاذ المترجم وزوجها له وهي خديجة المعروفة بالست الجلفية.

وسبب قتل المترجم ماذكر في ولاية سليمان باشا بن العظم لما أراد أيقاع الفتنة وأتفق مع عمر بك ابن علي بك قطامش على قتل عثمان بك ذي الفقار وإبراهيم بك قطامش وعبد الله كتحدا القازدغلي والمترجم وهم المشار إليهم إذ ذاك في رياسة مصر.

وأتفق عمر بك مع خليل بك وأحمد كتحدا عزبان البركاوي وإبراهيم جاويش القازدغلي وتكفل كل منهم بقتل أحد المذكورين فكان أحمد كتحدا ممن تكفل بقتل المترجم فأحضر شخصاً يقال له لاط إبراهيم من أتباع يوسف كتحدا الركاوي وإغراه بذلك فانتخب له جماعة من جنسه ووقف بهم في قبو السلطان حسن تجاه بيت أقبردي ففعل ذلك ووقف مع من أختارهم بالمكان المذكور ينتظر مرور علي كتحدا وهو طالع إلى الديوان وأرسل إبراهيم جاويش إنساناً من طرفه سرّاً يقول لا تركب في هذا اليوم صحبة أحمد كتحدا فإنه عازم على قتلك.

وبعد ساعة حضر إليه أحمد كتحدا فقام وتوضاً وقال لكاتبه التركي: خذ من الخازندار الفلاني ألف محبوب ندفعها فيما علينا من مال الصرة.

فأخذ الكاتب في كيس وسبقه إلى الباب وركب مع أحمد كتحدا وإبراهيم جاويش وخلفهم حسن كتحدا الرزاز وأتباعهم فلما وصلوا إلى المكان المعهود خرج لاط إبراهيم وتقدم إلى المترجم كأنه يقبل يده فقبض علي يده وضربه بالطبنجة في صدره فسقط إلى الأرض وأطلق باقي الجماعة ما معهم من آلات النار.

وعبقت الدخنة فرمح ابن أمين البحرين وذهب إلى بيته وطلع أحمد كتحدا وصحبته حسن كتحدا الرزاز إلى الباب.

ولما سقط علي كتحدا سحبه إلى الخربة وفيه الروح فقطعوا رأسه ووضعوها تحت مسطبة البوابة في الخرابة وطلعوا إلى الباب وعندما طلع أحمد كتحدا واستقر بالباب أخذ الألف محبوب من الكاتب وطرده وأقترض من حسن كتحدا المشهدي ألف محبوب أيضاً وفرق ذلك على من الباب من أوده باشية والنفر.

ومن مآثر علي كتحدا المترجم القصر الكبير الذي بناحية الشيخ قمر المعروف بقصر الجلفي وكان في السابق قصراً صغيراً يعرف بقصر القبرصلي وأنشأ أيضاً القصر الكبير بالجزيرة المعروفة بالفرشة تجاه رشيد الذي هدمه الأمير صالح الموجود الآن زوج الست عائشة الجلفية في سنة 1202 وباع أنقاضه وله غير ذلك مآثر كثيرة وخبرات رحمه الله.

ومات أحمد كتحدا المذكور قاتل علي كتحدا المذكور ويعرف بالبركاوي لأنه اشراق يوسف كتحدا البركاوي.

وخبر قتله أنه لما تم ما ذكر ونزول أحمد كتحدا من باب العزب بتمويهات حسين بك الخشاب ومملكه أتباع عثمان بك ندم على تفريطه ونزوله وعثمان بك يقول: لابد من

قتل قاتل صاحبي ورفيق سيدي قبل طلوعي إلى الحج وإلا أرسلت خلافي وأقمت بمصر وخلصت ثار المرحوم.

وأرسل إلى جميع الأعيان والرؤساء بأنهم لا يقبلوه وطاف هو عليهم بطول الليل فلم يقبله منهم أحد فضاقت الدنيا في وجهه وتوفي في تلك الليلة محمد كتحدا الطويل فاجتمع الاختيارية والأعيان بيته لحضور مشهده فدخل عليهم أحمد كتحدا في بيت المتوفى وقال: أنا في عرض هذا الميت.

فقال له: أطلع إلى المقعد وأجلس به حتى نرجع من الجنازة.

فطلع إلى المقعد كما أشاروا إليه وجلس لاط إبراهيم بالحوش وصحبته اثنان من السراجين فلما خرجوا بالجنازة إغلقوا عليهم الباب من خارج وتركوا معهم جماعة حرسية وأقاموا مماليك أحمد كتحدا في بيته يضربون بالرصاص على المارين حتى قطعوا الطريق وقتلوا رجلاً مغربياً وفراشاً وحماراً.

فأرسل عثمان بك إلى رضوان بك كتحدا يأمره بإرسال جاويش ونفر وقابجية بطلب محمد كتحدا من بيته ففعل ذلك فلما وصلوا إلى هناك ويقدمهم أبو مناخير فضة وجدوا رمي الرصاص فرجعوا ودخلوا من درب المغربلين وأرادوا ثقب البيت من خلفه فأخبرهم بعض الناس وقال بهم الذي مرادكم فيه دخل بيت الطويل فأتوا إلى الباب فوجدوه مغلقاً من خارج فطلبوا حطباً وأرادوا أن يحرقوا الباب فخاف الذين أبقوهم في البيت من النهب فقتلوا لاط إبراهيم ومن معه وطلعوا إلى أحمد كتحدا فقتلوه أيضاً وألقوه من الشباك المطل على حوض الداودية فقطعوا رأسه وأخذوها إلى رضوان كتحدا فأعطاهم البقاشيش وقطع رجل ذراعه وذهب بها إلى الست الجلفية وأخذ منها بقشيشاً أيضاً.

ورجع من كان في الجنازة وفتحوا الباب وأخرجوا لاط إبراهيم ميتاً ومن معه وقطعوه قطعاً.

واستمر حمد كتحدا مرمياً من غير رأس ولا ذراع حتى دفنوه بعد الغروب ثم دفنوا معه الرأس والذراع.

ومات الأمير سليمان جاويش تابع عثمان كتحدا القازدغلي الذي جعله ناظرًا وصياً وكان جوخداره ولما قتل سيده استولى على تركته وبلاده ثم تزوج بمحظية أستاذه الست شوبكار الشهيرة الذكر ولم يعط الوارث الذي هو عبد الرحمن بن حسن جاويش أستاذ عثمان كتحدا سوى فائظ أربعة أكياس لا غير.

وتوقع عبد الرحمن جاويش على اختيارية الباب فلم يساعده أحد فحنق منهم واتسلخ من باهم وذهب إلى باب العزب وحلف أنه لا يرجع إلى باب الينكجيرية مادام سليمان جاويش حياً.

وكان المترجم صحبة أستاذه وقت المقتلة بيت الدفتردار فانزعجوداخله الضعف ومرض القصبية ثم انفصل من الجاويشية وعمل سردار قطار سنة إحدى وخمسين وركب في الموكب وهو مريض وطلع إلى البركة في تختروان وصحبته الطبيب فتوفي بالبركة وأمير الحاج إذ ذاك عثمان بك ذو الفقار وكان هناك سليمان آغا كتحدا لجاويشية وهو زوج أم عبد الرحمن جاويش فعرف الصنجق بموت سليمان جاويش ووارثه عبد الرحمن جاويش واستأذنه في إحضاره وأن يتقلد منصبه عوضه فأرسلوا إليه وأحضره ليلاً وخلع عليه عثمان بك قفطان السردارية وأخذ عرضه من باب العزب

وطيب سليمان آغا خاطر الباشا بجلوان وكتب البلاد باسم عبد الرحمن جاويش وأتباعه وتسلم مفاتيح الخشابين والصناديق والدفاتر من الكاتب وجاز شيئًا كثيرًا وبرفي قسمه وبمينه. ومات

الأمير محمد بك إسماعيل بك الدفتردار

وقتل الأمراء المتقدم ذكرهم في بيته ووالدته بنت حسن آغا بلغيه.

وخبر موته أنه لما حصل ما حصل وانقلب التخت عليهم اختفى المترجم في مكان لم يشعر به أحد فمرضت والدته مرض الموت فلهجت بذكر ولدها فذهبوا إليه وقنعوه وأتوا به إليها من المكان المختفي فيه بزي النساء فنظرت إليه وتأوهت وماتت ورجع إلى مكانه.

وكانت عندهم امرأة بلانة فشاهدت ذلك وعرفت مكانه فذهبت إلى آغا الينكجربة وأخبرته بذلك فركب إلى المكان الذي هو فيه في التبديل وكبسوا البيت وقبضوا عليه وركبوه حملاً وطلعوا به إلى القلعة فرموا عنقه وكانوا نهبوا بيته قبل ذلك في أثر الحادثة وكان موته أواخر ومات عثمان كاشف ورضوان بك أمير الحاج سابقاً ومملوكه سليمان بك فإنهم بعد الحادثة وقتل الأمراء المذكورين وانعكاس أمر المذكورين اختفوا بخان النحاس في خان الخليلي وصحبتهم صالح كاشف زوج بنت إيواظ الذي هو السبب في ذلك فاستمروا في أخفائهم مدة ثم أنهم دبوا بينهم رأياً في ظهورهم واتفقوا على إرسال عثمان كاشف إلى إبراهيم جاويش قازدغلي فغطى رأسه بعد المغرب ودخل إلى بيت إبراهيم جاويش فلما راه رجب به وسأله عن مكانهم فأخبره أنه بخان النحاس وهم فلان وفلان يدعون لكم ويعرفون همتمكم وقصدهم الظهور على أي وجه كان.

فقال له نعم ما فعلتم وأنسه بالكلام إلى بعد العشاء عندما أراد أن يقوم قال له اصبر وقام كأنه يزيل ضرورة.

فأرسل سراجاً إلى محمد جاويش الطويل يخبره عن عثمان كاشف بأنه عنده فأرسل إليه طائفة وسراجين وقفوا له في الطريق وقتلوه.

ووصل الخبر إلى ولده بيت أبي الشوراب فحضر إليه وواراه وأخذ ولده المذكور إبراهيم جاويش وطلع في صباحها إلى الباب فأخبر أغات مستحفظان فنزل وكبس خان النحاس وقبض على رضوان بك وصحبته ثلاثة فأحضرهم إلى الباشا فقطع رؤوسهم.

وأما صالح كاشف فإنه قام وقت الفجر فدخل الحمام فسمع بالحمام قتل عثمان كاشف في حوض الداودية فطلع من الحمام وهو مغطى الرأس وتأخر في رجوعه إلى خان الخليلي.

ثم سمع بما وقع لرضوان بك ومن معه فضاقت الدنيا في وجهه فذهب إلى بيته وعبأ خرج حوايج وما يحتاج إليه وحمل هجيناً وأخذ صحبته خداماً ومملوكاً ركباً حصاناً وركب وسار من حارة السقاين على طريق بولاق على الشرقية وكلما أمسى عليه الليل بييت في بلد حتى وصل عريان غزة.

ثم ذهب في طلوع الصيف إلى اسلامبول ونزل في مكان.

ثم ذهب عند دار السعادة وكان أصله من أبتاع والد محمد بك الدفتر دار فعرفه عن نفسه فقال له: أنت السبب في خراب بيت ابن سيدي واستأذن في قتله فقتلوه بين الأبواب في المحل الذي قتل فيه الصيغي سراج جركس فكان تحرك هؤلاء الجماعة وطلبهم الظهور من الأختفاء كالباحث على حتفه بظلفه.

ومات الأمير خليل بك فطامش أمير الحاج سابقًا تقلد الإمارة والصنجدية سنة تسع وأربعين وطلع بالحج أميرًا سنة ثمان وخمسين و لم يحصل في أمارته على الحجاج راحة وكذلك على غيرهم.

وكان أتباعه يأخذون التبن من بولاق ومن المراكب إلى المناخ من غير ثمن ومنع عوائد العرب وصادر التجار في أموالهم بطريق الحج.

وكانت أولاد خزنته ومماليكه أكثرهم عبيد سود يقفون في حلزونات العقبة ويطلبون من الحجاج دراهم مثل الشحاتين.

وكان الأمير عثمان بك ذو الفقار يكرهه ولا تعجبه أحواله ولما وقع للحجاج ما وقع في أمارته ووصلت الأخبار إلى مولاي عبد الله صاحب المغرب وتأخر بسبب ذلك الراكب عن الحج في السنة الأخرى أرسل مكتوبًا إلى علماء مصر وأكابرهن ينقم عليهم في ذلك ويقول فيه: وإن مما شاع بمغربنا والعياذ بالله وذاع وانصدعت منه صدور أهل الدين والسنة أي انصداع وضائق من أجله الأرض على الخلائق وتحمل من فيه أيمان لذلك ما ليس بطائق من تعدى أمير حكم على عباد الله وإظهار جرأته على زوار رسول الله فقد نهب المال وقتل الرجال وبذل المجهود في تعديه الحدود وبلغ في خبثه الغاية وجاوز في ظلمه الحد و النهاية فيالها من مصيبة ما أعظمها ومن داهية دهماء ما أجسمها فكيف يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم يهان أو يضام حجاج بيت الله الحرام وزائرو نبينا عليه الصلاة والسلام وبسببها تأخر الركب هذه السنة لهنالک وأفصحت لنا علماء الغرب بسقوطه لما ثبت عندهم ذلك فيا للعجب كيف بعلماء مصر ومن بها من أعيانها لا يقومون بتغيير هذا المنكر الفادح بشيوخها وشبانها.

فهي والله معرة تلحقهم من الخاص والعام إلى آخر ما قال فلما وصل الجوار وأطلع عليه الوزير محمد باشا راغب أجاب عنه بأحسن جواب وأبدع فيما أودع من درر وغرر تسلب عقول أولي الألباب يقول فيه بعد صدر السلام وسجع الكلام: ينهي بعد إبلاغ دعاء نبع من عين المحبة وسما وملا بساط أرض الود وطما أن كتابكم الذي خصصتم الخطاب به إلى ذوي الأفاضة الجليلة النقية سلالة الطاهرة الفاخرة الصديقة أخواننا مشايخ السلسلة البكرية تشفت أنظارنا بمطالعة معانيه الفائقة والتقطت أنامل أذهاننا درر مضامينه الكافية الرائقة التي أدرجتم فيها ما أرتكبه أمير الحاج السابق في الديار المصرية في مق قصاد بيت الله الحرام وزوار روضة النبي الهاشمي عليه أفضل الصلاة والسلام.

فكل ما حررتموه صدر من الشقي المذكور بل أكثر مما تحويه بطون السطور لكن الزارع لا يحصد إلا من جنس زرعه في حزن الأرض وسهله ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله لأن الشقي المذكور لما تجاسر إلى بعض المنكرات في السنة الأولى حملناه إلى جهالته وأكتفينا بتهديدات تلين عروق رعونته وتكشف عيون هدايته فلم تفد في السنة الثانية إلا الزيادة في العتو والفساد ومن يضل الله فما له من هاد.

ولما تيقنا أن التهديد بغير الأيقاع كالضرب في الحديد البارد أو كالسباخ لا يرويهها جريان الماء الوارد هممنا باسقاؤه من حميم جراء أفعاله لأن كل أحد من الناس مجزى بأعماله فوقني الله تعالى لقتل الشقي المذكور مع ثلاثة من رفقاءه العاضدين له في الشرور

وطردنا بقيتهم بأنواع الخزي إلى الصحاري فهم بحول الله كالحيتان في البراري وولينا إمارة الحج من الأمراء المصريين من وصف بين أقرانه بالأنصاف والديانة وشهد له بمزيد الحماية والصيانة.

والحمد لله حق حمده رفعت البلية من رقاب المسلمين خصوصًا من جماعة ركبوا غارب الأغرّاب بقصد زيارة البلد الأمين.

فإن كان العائق من توجه الركب المغربي تسلط الغادر السالف فقد أنقضى أوان غدره على ما شرعناه وصار كرماد أشتدت به الريح في يوم عاصف والحمد لله معى ما منحنا من نصره المظلومين وأقدرنا على رغم أنوف الظالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين والحمد لله رب العالمين تحريّرًا في سادس عشر المحرم أفتتاح سنة 1161.

وأجاب أيضًا الأشياخ بجواب بليغ مطول أعرضت عن ذكره لطوله ومات خليل بك المذكور قتيلاً في ولاية راغب باشا سنة 1160 قتله عثمان أغا أبو يوسف القلعة وقتل معه أيضًا عمر بك بلاط وعلي بك الدمياطي ومحمد بك قطامش الذي كان تولى الصنجدية وسافر باخرينة سنة سبع وخمسين عوضًا عن عمر بك ابن علي بك ونزلت البيارق والعسكر والمدافع لمحاربة إبراهيم بك وعمر بك وسليمان بك القطامشة فخرجوا بمتاعهم وعازقهم وهجنهم من مصر إلى قبلي ونهبوا بيوت المقتولين والفارين وتعص من هم من عصبتهم.

ومات محمد بك المعروف باباطة وذلك أنه لما حصلت واقعة حسين بك الخشاب وخروجه من مصر كما تقدم في ولاية محمد باشا راغب حضر محمد بك المذكور إلى مصر وصحبته شخص آخر فدخلا خفية استقرا بمنزل بعض الاختيارية من وجاق الجاويشية فوصل خبره إلى إبراهيم جاويش فأرسل إليه أغات الينكجيرية فرمى عليه بالرصاص وحاربه.

وحضر أيضًا بعض الأمراء الصناجق فلم يزل يحاربهم حتى فرغ ما عنده من البارود فقبضوا عليه وقتلوه في الداودية ورموا رقبة بياب زويلة.

وما الأجل الأمثل المبجل الخواجا الحاج قاسم بن الخواجا المرحوم الحاج محمد الدادة الشرايبي من بيت المجد والسيادة والإمارة والتجارة وسبب موته أنه نزلت بانثيه نازلة فأشاروا عليه بقصدها وأحضروا له حجامًا ففصده فيها بمنزله الذي خلف جامع الغورية.

ثم ركب إلى منزله بالازبكية فبات به تلك الليلة.

وحضر له المزين في ثاني يوم ليغير له الفتيلة فوجد الفصدلم يصادف المحل فضربه بالريشة ثانيا فأصابته فرخ الأنثيين ونزل منه دم كثير.

فقال له: قتلنتي أنج بنفسك.

وتوفي في تلك الليلة وهي ليلة السبت ثاني عشر ربيع الآخرة سنة 1147 فقبضوا على ذلك المزين وأحضروه إلى أخيه سيدي أحمد فأمرهم باطلاقه فأطلقوه وجهزوا المتوفى وخرجوا بجنائزه من بيته بالازبكية في مشهد عظيم حضره العلماء وأرباب السجاجيد والصناجق والأغوات والاختيارية والكواخي حتى عثمان كتخدا القازدغلي لم يزل ماشيًا إمام نعشه من البيت إلى المدفن بالمجاورين.

ومات الأمير حسن بك المعروف بالوالي الذي سافر بالخزينة إلى الديار الرومية فتوفي بعد وصوله إلى اسلامبول وتسليمه الخزينة بثلاثة أيام ودفن باسكدار وألبسوا حسن مملوكه أمارته وذلك في أوائل جمادى الأولى سنة 1148.

ومات الوزير المكرم عبد الله باشا الكبورلي الذي كان والياً في مصر في سنة 1143 وقد تقدم أنه من أرباب الفضائل وله ديوان وتحقيقات وكان له معرفة بالفنون والأدبيات والقراءات تلا القرآن على الشهاب الأسقاطي وأجازه وعلى محمد بن يوسف شيخ القراء بدار السلطنة.

الأمير عثمان بك ذو الفقار وهو وأن لم يمت لكنه خرج من مصر ولم يعد إليها إلى أن مات بالروم وأقطع أمره من مصر فكانه صار في حكم من مات.

وليس هو ممن يهمل ذكره أو يذكر في غير موضعه لأنه عاش بعد خروجه من مصر نيفاً وثلاثين سنة.

ولجلالة شأنه جعل أهل مصر سنة خروجه منها تاريخاً لأخبارهم ووقائعهم ومواليدهم إلى الآن من تاريخ جمع هذا الكتاب أعني سنة 1220 فيقولون جرى كذا سنة خروج عثمان بك وولدت سنة خروج عثمان بك أو بعده بكذا سنة أو شهر.

هو تابع الأمير ذي الفقار تابع عمر أغا تقلد الإمارة والصنجدية سنة 1138 بعد ظهور أستاذه من أختفائه وخرود محمد بك جركس من مصر فتقلد الإمارة وخرج بالعسكر للحوق بجركس وصحبته يوسف بك قطامش والتجريدة فوصلوا إلى حوش ابن عيسى وسألوا عنه فأخبرهم العرب أنه ذهب من خلف الجبل الأخضر إلى درنة.

فعاد بالعسكر إلى مصر وتقلد عدة مناصب وكشوفيات الإقليم في حياة أستاذه ولما رجع محمد بك جركس في سنة اثنتين وأربعين خرج إليه بالعسكر وجرى ما تقدم ذكره من الجروب والأنهزام وخروجه صحبة علي بك قطامش ولما قتل سيده بيد خليل أغا وسليمان أبي دفية قبل صلاة العشاء وجرى ما تقدم أرسلوا إليه وحضر من التجريدة وجلس بيت أستاذه وتقلد خشداشه على الخازندار الصنجدية وتعصده به ومات محمد بك جركس ودخل برأسه علي بك قطامش ثم تفرغوا للقبض على القاسمية فكان كلما قبضوا على أمير منهم احضروه إلى محمد باشا فيرسله إلى المترجم فيأمر برمي عنقه تحت المقعد حتى أفنوا الطائفة القاسمية قتلاً وطرداً وتشتتوا رفي البلاد وأختفوا في النواحي والتجأ الكثير منهم إلى أكابر الهوارة ببلاد الصعيد ومنهم من فر إلى بلاد الشام والروم ولم يعد إلى مصر حتى مات ومات خشداشه علي بك بولاية جرجا سنة ثمان وأربعين فقلد عوضه مملوكه حسن الصنجدية.

ولما حصلت كائنة قتل الأمراء الأحد عشر بيت الدفتر دار وكان المترجم حاضرًا في ذلك المجلس وأصابه سيف فقطع عمامته فنزل وركب وخرج من باب البركة وسار إلى باب الينكجيرية وأجتمع إليه الأعيان من الاختيارية والجاويشية وأحضروا عمر بن علي بك قطامش فقلدوه إمارة أبيه وضموا إليهم باب العزب وعملوا متاريس وحاربوا المجتمعين بجامع السلطان حسن حتى خذلوهم وتفرقوا وأختفوا كما تقدم وعزلوا الباشا.

وظهر أمر المترجم بعد هذه الواقعة وانتهت إليه رياسة مصر وقلد أمراء من أشراقته وحضر إليه مرسوم من الدولة بالإمارة على الحج فطلع بالحج سنة إحدى وخمسين ورجع سنة اثنتين وخمسين في أمن وأمان وسخاء ورخاء.

ولما حصلت الكائنة التي قتل فيها علي كتحدا الجلفي تعصب المترجم أيضاً لطلب ثاره وبذل همته في ذلك وعضد أتباعه وعزل الباشا المتولي وقلد رضوان كتحدائية العزب عوضاً عن أستاذه وأحاط بأحمد كتحدا قاتل المذكور حتى قتل هو وولاط إبراهيم كما تقدم وقلد مملوكه سليمان كاشف الصنجدية وجعله أميراً على الحج وسافر به سنة ثلاث وخمسين ورجع سنة أربع وخمسين في أمن وأمان فطلع عمر بك ابن علي بك قطامش سنة أربع وخمسين ورجع سنة خمس وخمسين.

ثم ورد أمر للمترجم بإمارة الحج سنة خمس وخمسين وذلك في ولاية يحيى باشا.

وفي تلك السنة عمل المترجم وليمة ليحيى باشا في بيته وحضر إليه وقدم له تقادم وهدايا ولم يتفق نظير ذلك فيما تقدم بأن الباشا نزل إلى بيت أحد من الأمراء وإنما كانوا يعملون لهم الولايم بالقصور خارج مصر مثل قصر العيني أو المقياس.

وطلع بالحج تلك السنة ورجع سنة ست وخمسين في أمن وأمان وأنتهت إليه الرياسة وشمخ على أمراء مصر ونفذ أحكامه عليهم قهراً عنهم عمل في بيته دواوين لحكومات العامة وأنصاف المظلوم من الظالم وجعل لحكومات النساء ديواناً خاصاً ولا يجري أحكامه إلا على مقتضى الشريعة ولا يقبل الرشوة ويعاقب عليها ويباشر أمور الحسبة بنفسه.

وعمل معدل الخبز وغيره حتى الشمع والفحم ومحقرات المبيعات شفقة على الفقراء ومنع المحتسب من أخذ الرشوات وحجج الشهود من المحاكم.

وكان يرسل الخاصكية أتباعه في التعاين حتى على الأمراء ولم يعهد عليه أنه صادر أحدًا في ماله وأخذ مصلحة على ميراث ومات كثير من الأغنياء وأرباب الأموال العظيمة مثل عثمان حسون وسليمان جاويش تابع عثمان كتحدا فلم تطمح نفسه لشيء من أموالهم.

ولما ورد الأمر بأبطال المرتبات جعلوا على تنفيذها مصلحة للباشا وغيره أفرزوا له قدرا أمتنع من قبوله وأقتدى به رضوان بك وقال: هذا من دموع الفقراء وإن حصلت الأجابة كانت مظلمة وأن لم تحصل كانت مظلمتين.

وكان عالي الهمة حسن السياسة ذكي الفطنة يحب إقامة الحق والعدل في الرعية وهابته العرب وأمنت الطرق والسبل البرية والبحرية في أيامه وله حسن تدبير في الأمور طاهر الذيل شديد الغيرة.

ولم يأت بعد اسمعيل بك ابن ايواظ في أمراء مصر من يشابهه أو يدانيه لولا ما كان فيه من حدة الطبيعة إذا قال كلاماً أو عاند في شيء لا يرجع عنه وكان لا يجالس إلا أرباب الفضائل مثل المرحوم الشيخ الوالد والسيد أحمد النخال والشيخ عبد الله الأدكاوي والشيخ يوسف الدلحي وسيدي مكّي وقرأ على الشيخ الوالد تحفة الملوك في المذهب والمقامات الحربية وكتبها له بخطه التعليق الحسن في خمسين جزء لطافا كل مقامة على حدتها وألف لأجله مناسك الحج المشهورة في جزء لطيف وبالجملة فكان المترجم من خيار الأمراء لولا ما كان فيه من الحدة حتى أستوحشوا منه وحضر إليه يوماً علي باشا جاويش اختيار مستحفظان الدرندلي في قضية فسبه وشتمه وكذلك علي جاويش الخريطلي شتمه وأراد أن يضربه وغير ذلك السبب في كائنة عثمان بك وخروجه من مصر مبدأ ذلك تغير خاطره من إبراهيم جاويش وتغير خاطر إبراهيم جاويش منه لأمور وحقد باطني لا تخلو عنه الرياسة والإمارة في الممالك.

والثاني أن على كاشف له حصة بناحية طحطا وباقي الحصة تعلق عبد الرحمن جاويش ابن حسن جاويش القازدغلي فأجرها لعثمان بك ونزل علي كاشف فيها علي حصته وحصه مخدومه فحضر إليه رجل وأغراه على قتل حماد شيخ البلد ويأخذ من أولاده مائة جنزولي وحصاتًا ويعمل واحدا منهم شيخًا عوضًا عن أبيه ففعل ذلك ووعدته إلى أن يذهب منهم شخص إلى مصر ويأتي بالدرهم من الأمين وضمنهم الذي كان السبب في قتل أبيهم فحضر شخص منهم إلى مصر وطلب من الأمين مائة جنزولي وحكى له ما وقع فأخذه وأتى به إلى إبراهيم جاويش القازدغلي وعرفه بالقصة وما فعل علي كاشف بأغراء سالم شيخ البلد وأنه ضمنهم أيضًا في المائة جنزولي وقد أتى في غرضين تمنع عنه علي كاشف وتخلص ثاره من سالم.

فركب إبراهيم جاويش وأتى بيت عبد الرحمن جاويش وصحبه الولد فقص عليه القصة وفهمها ثم أنهم ركبوا وذهبوا عند عثمان بك فوجدوا عنده عبد الله كتحدا القازدغلي وعلي كتحدا الجلفي فسلموا وجلسوا فقال إبراهيم جاويش: نحن قد اتينا في سؤال قال الصنjq: خير.

فذكر القصة ثم قال له: أرسل أعزل علي كاشف وأرسل خلفه.

فقال الصنjq: صاحب قيراط في الفرس يركب وهذا له حصة فلا يصح أني أعزله وللحاكم الخروج من حق المفسود.

وتراددوا في الكلام إلى أن أحتد الصنjq وقال له إبراهيم جاويش: أنت لك غيره على بلاد الناس وستنك فرغت وأنا أستأجرت الحصة.

فقال له الصنjq: أنزل أعمل كاشفًا فيها على سبيل الهزل.

فقام إبراهيم جاويش منتورًا وقام صحبه عبد الرحمن جاويش وذهبوا إلى بيت عمر بك فوجدوا عنده خليل أغا قطامش وأحمد كتحدا البركاوي صنjq ستة فحكوا لهم القصة وما حصل بينهم وبين عثمان بك فقال أحمد كتحدا عزبان: الجمل والجمال حاضران أكتب ايجار حصة أخيك عبد الرحمن جاويش وخذ على موجبها فرمانا بالتصرف في الناحية فأحضروا واحدا شاهدا وكتبوا الأيجار.

وبلغ الخبر عثمان بك فأرسل كتحداه إلى الباشا يقول: لا تعط فرمانا بالتصرف في ناحية طحطا لإبراهيم جاويش فلما خرجت الحجة أرسلها للباشا صحبة باشجاويش فامتنع الباشا من إعطاء فرمان فقامت نفس إبراهيم جاويش من عثمان بك وعزم على غدره وقتله.

ودار على الصناjq والوجاقلية وجمع عنده أنفارًا فسعى علي كتحدا الجلفي وبذل جهده في تمهيد النائرة وأرسل إبراهيم جاويش ابن حماد وقال له: لماتطلع البلد وزع كامل ما عندك وخليكم على ظهور الخيل ولما يأتيكم سالم أقتلوه واخرجوا من البلد حتى ينزل كاشف من طرفي أرسل لكم ورقة أمان أرجعوا وعمروا.

فنزل الولد وفعل ما قاله له الجاويش فوصل الخبر على كاشف فركب خلفهم فلم يحصل منهم أحدًا وأرسل إبراهيم جاويش كاشفًا من طرفه بطائفة ومدافع ونقارية وورقة أمان لاولاد حماد.

وأستمر على كتحدا يسعى حتى أصلح بين الصنjq والجاويش والذي في القلب في القلب كما قيل: أن القلوب إذا تنافر ودها مثل الزجاجة كسرهما لا يجبر ولما أخذ الخبر

علي كاشف بالخصومة حضر إلى مصر قبل نزول الكاشف الجديد وكانت هذه القضية أوائل سنة 1149 قبل واقعة بيت الدفتر دار وقتل الأمراء.

وأما النفرة التي لم يندمل جرحها فهي دعوة برديس وفرشوط وهو أن شيخ العرب همام رهن عند إبراهيم جاويش ناحية رديس تحت مبلغ معلوم لأجل معلوم وشرط فيه وقوع الفراغ بمضي الميعاد فأرسل همام إلى المترجم يستعير جاهه في منع الفراغ بالناحية لإبراهيم جاويش فأخبر عثمان بك الباشا وقال له: هواره قبلي راهنون عند إبراهيم جاويش بلدا وأرسلوا يقولون أن أوقع فيها فراغه وأرسل لها كاشفًا قتلناه وقطعنا الجالب فأنتم لا تعطونه فرمانا في بلاد هواره فأنهم يوقفون المال والغلال.

فلم يتمكن إبراهيم جاويش من عمل الفراغ ويطلب الدراهم فلا يعطيه وطالت الأيام وعثمان بك مستمر على عياده وإبراهيم جاويش يتواقع على الأمراء والاختيارية فلم ينفذ له غرض ويحتج عليه بأشياء وشبه قوية وحسابات وحوالات ونحو ذلك إلى أن ضاق خناق إبراهيم جاويش فاجتمع على عمر بك و خليل بك وأنجموا على رضوان كتحدا وكان أنفصل من كتحداية الباب فقالوا له: أ ان تكون معنا وأما أن ترفع يدك من عثمان بك.

فلم يطاوع وقال: هذا لا يكون وكيف أني أفوت إنسانا بذل مجهوده في تخليص ثارنا من أخصامنا ولولا هو لم يبق منا إنسان.

وكان وجاق العزب لهم صولة وخصوصًا بعد الواقعة الكبيرة ولا يقع أمر بمصر إلا بيدهم ومعونتهم.

فلما أيسوا منه قالوا له: إذا كان كذلك فانت سياق عليه في قضية أحننا إبراهيم جاويش فوعدهم بذلك وذهب عثمان بك وكلمه في خصوص ذلك.

فقال: هذا شيء لا يكون ولا يفرحون به فألح عليه في الكلام فنفر فيه وقال له أترك هذا الكلام وأشار إلى وجهه بالمذبة فأنجرح أنفه فأخذ في نفسه رضوان كتحدا وأغتم وقال له: حيث أنك لم تقبل شفاعتي دونك وأياهم ولا أدخل بينك وبينهم.

وركب إلى بيته وأرسل إلى إبراهيم جاويش عرفه بذلك فركب في الوقت وأخذ صحبته حسن جاويش النجدلي وذهبوا إلى عمر بك فوجدوا عنده خليل بك ومحمد بك صنجق سته فأجمعوا أمرهم وأتفقوا على الركوب على عثمان بك يوم الخميس على حين غفلة وهو طالع إلى الديوان فأكمنوا له في الطريق فلما ركب في صبح يوم الخميس وصحبه اسمعيل بك أبو قلنج خرج عليه خليل بك ومن معه وهجم على عثمان بك شخص وضربه بالسيف في وجهه فزاع عنه ولم يصب إلا طرف أنفه ولقت وجهه ودخل من العطفة النافذة إلى بيت مناو ورأس الخيمية وخاف من رجوعه على بيت إبراهيم جاويش ومر على قصبة رضتان على حمام الوالي وهرب أبو قلنج إلى بيت نقيب الأشراف.

وبلغ الخبر عبد الله كتحدا فركب في الحال ليتدارك القضية ويمنعه من الركوب فوجده قد ركب ولاقاه عند حمام الوالي فرجع صحبته إلى البيت وإذا بإبراهيم جاويش وعلي جاويش الطويل وحسن جاويش النجدلي تجمعوا ومعهم عدة وأفرة وأحاطوا بالجهات وهجموا على بيوت أتباعه واشراقته وأوقعوا فيها النهب وأحرقوها بالنار وركبوا المدافع في رؤوس السويقة وضربوا بالرصاص من كل جهة وأخذوا ينقبون عليه البيت.

فلما رأى ذلك الحال أمر بشد الهجن وركب وخرج من البيت وتركه بما فيه ولم يأخذ منه إلا بعض نقود مع أعيان المماليك وطلع من وسط المدينة ومر على الغورية ودخل من مرجوش وخرج من باب الحديد وذهب إلى بولاق.

ونزل في جامع الشيخ أبي العلا ولم يذهب أحد خلفه بل غم أمره على غالب الناس وعند خروجه دخل العسكر إلى بيته ونهبوه وسبوا الحرير والجواري وأخرجوا منه ما يجلب عن الوصف وأعتنى كثير من السراجين وغيرهم من ذلك اليوم وصاروا تجارًا وأكابر ولم يزالوا في النهب متى قلعوا الرخام والأخشاب وأوقدوا النار.

وحضر أغات البنكجيرية أواخر النهار وأخرج العالم وقفل الباب وأعطى المفتاح للوالي ليدفن القتلى ويطفيء النار.

وأقامت النار وهز يطفئونها يومين وكان أمرًا شنيعًا.

وأما عثمان بك فإنه لما نزل بمسجد أبي العلا وصحبه عبد الله كتحدا أقاما إلى بعد الغروب فأرسل عبد الله كتحدا إلى داره فأحضر خيامًا وفراشًا وقومانية وركبوا بعد الغروب وذهبوا إلى جهة قبلي من ناحية الشرق فلم يزالا إلى أن وصلا إلى أسيوط عند علي بك تابعه حاكم جرجا واجتمعت عليه طوائف القاسمية الهاربين الكائنين بشرق أولاد يحيى وغيرهم.

وأما ما كان من إبراهيم جاويش القازدغلي فإنه جعل مملوكه عثمان أغات متفرقة وكذلك رضوان كتحدا جعل مملوكه اسمعيل أغات عزب وشرعوا في تشهيل تجريدة وجعلوا خليل بك قطامش أمير العسكر.

ووعده بولاية جرجا إذا قبض على عثمان بك.

فجهزوا أنفسهم وجمعوا الاسباهية وسافروا إلى أن قربوا من ناحية أسيوط فأرسلوا جواسيس لينظروا مقدار المجتمعين فرجعوا وأخبروا أنهم نحو خمسمائة جندي وعلي بك وسليمان بك وبشبير كاشف وطوائفهم فأشاروا على عثمان بك بالهجوم على خليل بك ومن معه فلم يرض وقال: المتعدي مغلوب.

ثم أنهم أرسلوا إلى إبراهيم جاويش يطلبون منه تقوية فأنهم في عزوة كبيرة فشرع في تجهيز نفسه وأخذ صحبته علي جاويش الطويل وعلي جاويش الخربطلي وكامل أتباعهم وأنفارهم وسافروا إلى أن وصلوا عند خليل بك.

ووصل الخبر إلى عثمان بك فتفكر في نفسه ساعة ثم قال لعبد الله كتحدا القازدغلي: أنتم لم تفوتوا بعضكم.

وأشار عليه بأن يطلع إلى عند السردار وطلع عند السر دار وعدى عثمان بك ومن معه وأنعم على القاسمية الواصلين إليه ورجعوا إلى أماكنهم.

وسار هو من جهة الشرق إلى السويس ثم ذهب إلى الطور فاقام عند عرب الطور مدة أيامًا.

ووصل إبراهيم جاويش ومن معه إلى أسيوط فوجدوه قد ارتحل وحضر إليهم السر دار فأخبرهم بارتحال عثمان بك وتخلف عبد الله كتحدا عنده فأرسل إليه علي جاويش

الطويل فأحضره إلى إبراهيم جاويش وعاتبه وأرتحل في ثاني يوم خوفاً من دخول عثمان بك مصر.

ولما وصل إبراهيم جاويش إلى مصر أتفقوا على نفي عبد الله كتحدا إلى دمياط فسافر إليها بكامل أتباعها ثم هرب إلى الشام وتوفي هناك ورجعت إتباعه إلى مصر بعد وفاته.

ولما وصل عثمان بك إلى السويس أرسل القبطان الخبر بوروده البندر وصحبه سليمان بك وبشير كاشف بطوائفهم وأنهم أخذوا من البندر سمناً وعسلاً وجبناً ودقيقاً وذهبوا إلى الطور فعملوا جمعية في بيت إبراهيم بك قطامش واتفقوا على إرسال صمجرين وهما مصطفى بك جاهين ومحمد بك قطامش وصحبتهم أغات بلوك وأسباهية وكتخدا إبراهيم بك وكتخدا عمر بك وطلعوا إلى الباشا فخلع عليهم قفاطين وجهزوا أنفسهم وأخذوا مدفعين وجبخانه وساروا.

ووصل الخبر إلى عثمان بك فخاف على العرب وركب بمن معه وأتى قرب أجروود فتلقى فعمهم هناك ووقعت بينهم معركة أبلت فيها علي بك وسليمان بك وبشير كاشف وقتل كتحدا إبراهيم بك وكان عثمان بك نازلاً بعيداً عن المعركة فأرسل إليهم وأمرهم بالرجوع وأرتحل إلى الطور.

وأما التجريدة فأنهم قطعوا رؤوساً من العرب ودخلوا بها مصر وكان عثمان بك أرسل مكاتبة سراً إلى محمد أفندي كاتبه التركي يطلبه أن يأتيه إلى الطور فحضر محمد أفندي المذكور إلى إبراهيم جاويش الذي أحضر رجلاً بدويّاً طورياً وسلمه له فأركبه هجينا وسار به إلى الطور فلما وصل إليه واجتمع به زين له الذهاب إلى اسلامبول حسن له ذلك وأنه يحصل له بذلك وجهة ورفعة ويحصل من بعد الأمور أمور.

فوافق على ذلك وعزم عليه وركب عثمان بك ومحمد أفندي ومعهم جماعة عرب أوصلوهم إلى الشام ومنها ذهب إلى اسلامبول ودخل علي بك وسليمان بك وبشير أغا إلى مصر وبعد مدة ظهر بشير أغا فأرسله إبراهيم جاويش قائمقام على أمانة في الصعيد.

ولما وصل المترجم إلى اسلامبول وقابل رجال الدولة أكرموه وأنزلوه بمنزل متسع باتباعه وخدمه وعينوا له كفايته من كل شيء.

واجتمع بالسلطان وسأله عن أحوال مصر فأخبره فقال له من جملة الكلام وما صنعت مع أخوانك حتى تعصبوا عليك وأخرجوك قال: لكوني أقول الحق وأقيم الشرع فعلوا معي ما فعلوه ونهبوا من بيتي ما يزيد على ألفي كيس ومن وسايا البرد والخيار الشنبر ألف كيس وحلوان بلادي ألف كيس.

فأمر بكتابة مرسوم وطلب أربعة آلاف كيس وعينوا بذلك قابجي باشا ويكرمي سكزجلي الذي كان الجي في بلاد الموسكو وبلاد فرنسيس وحضروا إلى مصر في أيام محمد باشا الذي تولى بعد يحيى باشا المعروف باليدكشي وذلك أواخر سنة سبع وخمسين.

فلما قرئ ذلك المرسوم قالوا في الجواب: أما البيت فقد نهته العسكر والرعايا والأوسية والخيار الشنبر نهته أتباعه وخدمه والعرب والفلاحون وأما حلوان البلاد فعندما يتحرر الحساب فيخصم منه الذي في عهده من المال السلطاني وما بقي ندفعه مثل العادة عن ثلاث سنوات فقال لهم: يكرمي سكزجلي حرروا ثمن البلاد والخيار

الشنبر وأخضموا منه ما عليه وما بقي أكتبوا به عرض محضر ويذهب به قابجي باشا ويرجع لكم بالجواب.

ففعّلوا ذلك وذهب به قابجي باشا وصحبته سمعيل بك أبو قلنج بخزينة سنة ست وخمسين ولما عرض قابجي باشا العرض بحضرة عثمان بك قال: ليس في جهتي هذا القدر ولكن أرسلوا بطلب الرزنامجي وأحمد السكري كتخدادي وكاتبني يوسف وجيش فكتبوا فرمانا بحضور المذكورين وأرسلوه صحة جوخدار معين خطابًا إلى محمد باشا ويكرمي سكرز جليبي وذكروا فيه أن يكرمي سكرز جليبي يخضر بثلاث الحوان بولصة.

فلما وصل الجوخدار جمع الباشا الصناجق والأغوات والبلكات وقرأ عليهم ذلك المرسوم.

فقالوا في الجواب: أن من يوم هروب المترجم وخروجه من مصر لم نر كتخداه ولا يوسف وجيش الكاتب وأما الروزنامجي فهو حاضر ولكنه لا النقص ولا الزيادة لأن المبري محرر في المقاطعات والحال أن ابن السكري كان ممن نافق على أستاذه حتى وقع له ما وقع وأخذه إبراهيم جاويش عنده وجعله كتخدا وبعد مدة جعله متفرقة باشا ثم قلده الصنجدية وهو أحمد بك السكري أستاذ يحيى كاشف أستاذ علي كتخدا الموجود الآن الذي كان ساكنا بالسبع قاعات وبها أشتهر.

ثم أنهم أكرموا سكرز جليبي وقدموا له التقادم وعملوا له عزائم وولائم وهادوه بهدايا ثم أعطوه بولصة بثلاث الحلوان وسافر من مصر مثنيا ومادحا في القطامشة والدمايطة والقازدغلية.

ثم أنهم أرسلوا عثمان بك إلى برصا فأقام بها مدة سنين ثم رجع إلى اسلامبول وأستمر بها إلى أن مات في حدود سنة 1190.

وأما يوسف وجيش فالتجأ إلى عبد الرحمن كتخدا القازدغلي ولما سافر عثمان بك من أجروود إلى الشام وأرتاحوا من قبله قلده إبراهيم جاويش عثمان أغات تابعه أغات المتفرقة وجعله صنجدًا وهو عثمان بك الذي عرف بالجرجاوي وهو أول أمرته وكذلك رضوان كتخدا الجلفي قلده تابعه اسمعيل أغات العزب والصنجدية وعزلوا يحيى باشا وحضر بعده محمد باشا اليدكشي.

وتقلد إمارة الحج سنة 1156 إبراهيم بك بلغيه ورجع مريضًا في تختروان سنة 1157.

وترك المترجم بمصر ولدين عاشا وشابت لحاهما وبنًا تزوج بها بعض الأمراء وأتفق إليه سافر إلى اسلامبول في بعض المهمات ولم يقدر على مواجهة صهره ولم يقدر أحد على ذكره له مطلقًا لشدة غيرته وحدة طبيعته وفي أواخر أمره أقعد ولم يقدر على النهوض فكانوا يحملونه لركوب الحصان.

فإذا أستوى راكبًا أقوى من الشباب الصحيح ورمح وصفح وسابق ولم يزل باسلامبول حتى مات كما ذكر وكما سيأتي في تاريخ سنة وفاته.

ومات مصطفى بك الدفتر دار من أشراقات عثمان بك وذلك أنه سافر أميرًا على العسكر الموجه إلى بلاد العجم ومات هناك سنة 1155. ومات أيضًا

إسماعيل بك أبو قلنج

وكان سافر أيضًا بالخزينة عن سنة 1156 ومات باسلامبول ودفن هناك.

ومات الأمير عمر بك بن علي بك قطامش تقلد الإمارة والسنجقية سنة 1149 في رجب بعد واقعة بيت محمد بك الدفتر دار ولما قتل والده علي بك مع استاذ محمد بك أجمع الأمراء والاختيارية بباب الينكجيرية وأحضروا المترجم وطلعوا به إلى الباشا وقلدوه الإمارة ليأخذ بثار أبيه وجرى ما جرى على أخصامهم.

وطهر شأن المترجم ونما أمره وأشتهر صيته وتقلد إمارة الحج سنة 1154 ورجع سنة 1155 ولم يزل حتى حصلت كائنة قتل خليل بك ومن معه بالديوان سنة 1160 فخرج المترجم هاربًا من مصر إلى الصعيد ثم ذهب إلى الحجاز ومات هناك.

ومات علي بك الدمياطي ومحمد بك قتلا في اليوم الذي قتل فيه خليل بك قطامش وعمر بك بلاط بالديوان في القلعة في ولاية محمد باشا راغب كما تقدم ومحمد بك المذكور من القطامشة وكان أغات مستحفظان فحصل دور السفر بالخزينة إلى عمر بك ابن علي بك المذكور فقلده السنجقية وسافر بالخزينة عوضًا عنه سنة سبع وخمسين ومائة وألف.

ومات أبو مناخير فضة وذلك أنه كا بيت أستاذه رضوان كتخدا في ليالي مولد النبي صلى الله عليه وسلم وكان جعله باش نفر عنده فأقام يتفرج إلى نصف الليل وأراد الذهاب إلى بيته فركب حماره وسار وخلفه عبده من طريق تربة الازيكية على قنطرة الأمير حسين وإذا بجماعة من أتباع الدمايطة ضربوه بالسلاح وهرب العبد والخدام وظنوا أنه مات فتركوه ثم رجعوا إليه بعد ساعة فوجدوا فيه الروح فحملوه على الحمار وساروا فلاقاهم أوده باشة البوابة وهو من الدمايطة فوجد فيه الروح فكمل قتله فذهب العبد وعرف جماعة رضوان كتخدا فحضر منهم طائفة وشالوه ودفنوه في صباحها.

وأرسل رضوان كتخدا عرف إبراهيم جاويش بذلك فعزل الأوده باشة وولى خلفه وذلك في أواخر قبل واقعة الدمايطة.

ومات علي كاشف قرقوش وهو من أتباع عثمان بك ذي الفقار المخفيين وذلك أن أوده باشة البوابة الذي تولى بعد عزل الأوده باشة الذي كمل قتل أبي مناخير فضة سرح بعد المغرب وجلس عند قنطرة سنقر وإذا بإنسان جائز بالطريق وهو مغطى الرأس فقبضوا عليه ونظروا في وجهه فوجدوه علي قرقاش فعرفوا عنه إبراهيم جاويش فأمر الوالي بقتله فقتله والله أعلم بالحقائق.

في ذكر حوادث مصر ابتداء من سنة 1162 في ذكر حوادث مصر وتراجم أعيانها وولاتها من ابتداء سنة اثنتين وستين ومائة وألف إلى أواخر سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف وذلك بحسب التيسير والأماكن ومالا يدرك كله لا يترك كله.

فنقول لما عزل الجناب المكرم حضرة محمد باشا راغب في الواقعة التي خرج فيها حسن بك الخشاب ومحمد بك اباطة ونزل من القلعة إلى بيت دوعزجان تجاه المظفر كما تقدم ثم سافر في ولاية أحمد باشا المعروف بكور وزير ووصل حضرة الجناب الأفخم أحمد باشا المعروف بكور وزير وسبب تلقيه بذلك أنه كان بعينه بعض حول فطلع إلى ثغرسكندرية ووصلت الساعة ببشائر قدومه فنزلت إليه الملاقاة وأرباب العكاكيز وأصحاب الخدم مثل كتخدا الجاويشية وأغات المتفرقة والترجمان وكاتب الحوالة وغيرهم وكان الكاشف بالبحيرة إذ ذاك حسن أغا كتخدا بك تابع عمر بك وتوفي هناك فأرسل عمر بك لكتخداه حسن أغا المذكور بان يستمر في المنصب عوضًا عن مخدمه المتوفى حتى تتم السنة وخرج عمر بك من مصر وأستمر المذكور بالبحيرة إلى

أن أحضر احمد باشا المذكور إلى إسكندرية فحضر إليه وتفيد بخدمته وجمع الخيول لركوب أغواته وأتباعه والجمال لحمل أثقاله وقدم له تقادم عمل له السماط بالمعدية حكم المعتاد وعرفه حاله ووفاة أستاذه وخروج سيدهم من مصر فخلع عليه الباشا صنقية أستاذه وأعطاه بلاده من غير حلوان وذلك قبل وصول الملاقاة.

ووصل خبر ذلك إلى مصر فأرسل المتكلمون إلى كتحدا الجاويشية يقولون له أن المذكور رجل ضعيف ولا يليق بالصنقية فقالوا للباشا ذلك فأغتاط فسكتوا ووصل إلى رشيد واجتمع هناك براغب باشا وسافر في المركب التي حضر فيها أحمد باشا وحضر إلى مصر وطلع بالموكب المعتاد إلى القلعة في غرة المحرم سنة 1162 و ضربوا له المدافع والشنك من أبراج الينكجيرية وعمل الديوان وخلع الخلع على الأمراء والاعيان والمشايخ وخلصت رئاسة مصر وأمارتها إلى إبراهيم جاويش ورضوان كتحدا وقلد إبراهيم جاويش مملوكه علي أغا وهو الذي عرف بالغازوي صنقيًا وكذلك حسين أغا وهو الذي عرف بكشكش.

وكذلك قلد رضوان كتحدا أحمد أغا خازن داره صنقيًا فصار لكل واحد منهما ثلاثة صناجق هو عثمان وعلي وحسين الابراهيمية واسماعيل وأحمد ومحمد الرضوانية.

ثم أن إبراهيم جاويش عمل كتحدا الوقت ثلاثة أشهر وأنفصل عنها.

وحضر عبد الرحمن كتحدا القازدغلي من الحجاز وعمل كتحدا الوقت بباب مستحفظان سنتين وشرع في عمل الخيرات وبناء المساجد وأبطل الخمامير.

وسياتي تنمة ذلك في ترجمته سنة وفاته.

وأقام أحمد باشا في ولاية مصر إلى عاشر شوال سنة 1163 وكان من أرباب الفضائل وله رغبة في العلوم الرياضية ولما وصل إلى مصر وأستقر بالقلعة وقابله صدور العلماء في ذلك الوقت وهم الشيخ عبد الله الشبراوي شيخ الجامع الأزهر والشيخ سالم النفراوي والشيخ سليمان المنصوري فتكلم معهم وناقشهم وباحثهم ثم تكلم معهم في الرياضيات فأحجموا وقالوا لا نعرف هذه العلوم فتعجب وسكت.

وكان الشيخ عبد الله الشبراوي له وظيفة الخطابة بجامع السراية ويطلع في كل يوم جمعة ويدخل عند الباشا ويتحدث معه ساعة وربما تغدى معه ثم يخرج إلى المسجد ويأتي إلى الباشا في خواصه فيخطب الشيخ ويدعو للسلطان وللباشا ويصلي بهم ويرجع الباشا إلى مجلسه وينزل الشيخ إلى داره.

فطلع الشيخ على عادته في يوم الجمعة وأستأذن ودخل عن الباشا يحادثه فقال له الباشا: المسموع عندنا بالديار الرومية أن مصر منبع الفضائل والعلوم وكنت في غاية الشوق إلى المجيء إليها فلما جئتها وجدتها كما قيل تسمع معدن العلوم والمعارف.

فقال: وأين هي وأتمم أعظم علمائها وقد سألتكم عن مطلوبي من العلوم فلم أجد عندكم منها شيئًا غاية تحصيلكم الفقه والمعقول والوسائل ونبذتم المقاصد.

فقال له نحن لسنا أعظم علمائها وإنما نحن المتصدرون لخدمتهم وقضاء حوائجهم عند أرباب الدولة والحكام وغالب أهل الأزهر لا يشتغلون بشيء من العلوم الرياضية إلا بقدر الحاجة الموصلة إلى علم الفرائض والمواريث كعلم الحساب والغبار.

فقال له: وعلم الوقت كذلك من العلوم الشرعية بل هو من شروط صحة العبادة كالعلم بدخول الوقت وأستقبال القبلة وأوقات الصوم والأهله وغير ذلك.

فقام: نعم مرفة ذلك من فروض الكفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقيين وهذه العلوم تحتاج إلى لوازم وشروط وآلات وصناعات وأمور ذوقية كرقعة الطبيعة حسن الوضع والخط والرسم والتشكيل والامور العطاردية وأهل الأزهر بخلاف ذلك غالبهم فقراء وأخلاق مجتمعة من القرى والآفاق فيندر فيهم القابلية لذلك.

فقال: وأين البعض فقال: موجودون في بيوتهم يسعى إليهم.

ثم أخبره عن الشيخ الوالد وعرفه عنه وأطنب في ذكره فقال: التمس منكم أرساله عندي.

فقال: يا مولانا أنه عظيم القدر وليس هو تحت أمرى.

فقال: وكيف الطريق إلى حضوره.

قال: تكتبون له ارسالية مع بعض خواصكم فلا يسعه الأمتناع.

ففعل ذلك وطلع إليه ولبى دعوته وسر برؤياه وأغبط به كثيرًا.

وكان يترد إليه يومين في الجمعة وهما السبت والأربعاء وأدرك منه مأموله وواصله بالبر و الأكرام الزائد الكثير ولازم المطالعة عليه مدة ولايته.

وكان يقول: لو لم أغنم من مصر إلا أجماعي بهذا الأستاذ لكفاني.

ومما أتفق له لما طالع ربع الدستور وأتقنه طالع بعده ((وسيلة الطلاب في أستخراج الأعمال بالحساب)) وهو مؤلف دقيق للعلامة المارديني فكان الباشا يختلي بنفسه ويستخرج منه ما يستخرجه بالطرق الحسابية ثم يستخرجه من النجيب فيجده مطابقًا.

فاتفق له عدم المطابقة في مسألة من المسائل فاشتغل ذهنه وتحير فكره إلى أن حضر إليه الأستاذ في الميعاد فأطلعة على ذلك وعن السبب في عدم المطابقة فكشف له علة ذلك بديها.

فلما أنجلى وجهها على مرآه عقله كاد يطير فرحًا وحلف أن يقبل يده ثم أحضر له فروة من ملبوسه السمور باعها المرحوم بثمانمائة دينار.

ثم أشتغل عليه برسم المزاويل والمنحرفات حتى أتقنها ورسم على اسمه عدة منحرفات على ألواح ولاية عبد الله باشا وصل الخبر بولاية الشريف عبد الله باشا ووصل إلى إسكندرية ونزل أحمد باشا إلى بيت البيرقدار وسافرت الملاقاة للباشا الجديد ثم وصل إلى مصر في شهر رمضان سنة 1164 وطلع إلى القلعة فأقام في ولاية مصر إلى سنة 1166 ثم عزل عن مصر وولي حلب فنزل إلى القصر بقبة العزب وهاداه الأمراء ثم سافر إلى منصبه.

ووصل محمد باشا أمين فطلع إلى القلعة وهو منحرف المزاج فأقام في الولاية نحو شهرين وتوفي في خامس شهر شوال سنة 1166 ودفن بجوار قبة الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه.

قصد نصارى القبط الحج إلى بيت المقدس وفي هذا التاريخ أحضر بطرك الأروام مرسوماً سلطانياً بمنع طائفة النصارى الشوام من دخولهم كنائس الإفرنج وأن دخلوا فإنهم يدفعون للدولة ألف كيس فأرسل إبراهيم كتحداً فأخذ أربعة قسوس من دير الإفرنج وحبسهم وأخذ منهم مبلغاً عظيماً من المال.

وأستمر نصارة الشوام يدخلون كنائس الأفرانج ولعلها من تحيلات إبراهيم كتحداً.

ومن الحوادث أيضاً في نحو هذا التاريخ أن نصارى الأقباط قصدوا الحج إلى بيت المقدس وكان كبيرهم إذ ذلك نوروز كاتب رضوان كتحداً فكلم الشيخ عبد الله الشبراوي في ذلك وقدم له هدية وألف دينار فكتب له فتوى وجواباً ملخصه أن أهل الذمة لا يمنعون من دياناتهم وزياراتهم.

فلما تم لهم ما أرادوا شرعوا في قضاء أشغالهم وتشهيل إغراضهم وخرجوا في هيئة وأبها وأحمال ومواهي وتختروانات فيها نساؤهم وأولادهم ومعهم طبول وزمور ونصبوا لهم عريضاً عند قبة العزب وأحضروا العربان ليسيروا في خفارتهم وأعطوهم أموالاً وخلعاً وكساوي وأنعامات.

وشاع أمر هذه القضية في البلد واستنكرها الناس فحضر الشيخ عبد الله الشبراوي إلى بيت الشيخ البكري كعادته وكان علي أفندي أخو سيدي بكري متمرصاً فدخل إليه بعوده فقال له: أي شيء هذا الحال يا شيخ الإسلام على سبيل التبكيك كيف ترضى وتفتي النصارة وتأذن لهم بهذه الأفعال لكونهم رشوك وهادوك.

فقال: لم يكن ذلك.

قال: بل رشوك بألف دينار وهدية وعلى هذا تصير لهم سنة ويخرجون في العام القابل بأزيد من ذلك ويصنعون لهم محملاً ويقال حج النصارى وحج المسلمين وتصير سنة عليك وزرها إلى يوم القيامة.

فقام الشيخ وخرج من عنده مغتاضاً وأذن للعامه في الخروج عليهم ونهب ما معهم وخرج كذلك معهم طائفة من مجاوري الأزهر فأجتمعوا عليهم ورجموهم وضربوهم بالعصي والمساقق ونهبوا ما معهم وجرسوهم ونهبوا أيضاً الكنيسة القريبة من دمرداش وأنعكس ولاية مصطفى باشا وعزله وولاية علي باشا أوغلي الثانية وحضر مصطفى باشا وطلع إلى القلعة ثالث عشر ربيع الأول 1167 وأستمر والياً على مصر إلى أن ورد الخبر بعزله في أوائل شهر ربيع الأول سنة 1169 وولاية حضرة الوزير المكرم علي باشا حكيم أوغلي وهي ولايته الثانية.

وطلع إلى سكندرية ونزلت إليه الملاقاة وأرباب المناصب والعكاكيز.

ثم حضر إلى مصر وطلع إلى القلعة يوم الإثنين غرة شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة وسار في مصر سيرته المعهودة وسلك طريقته المشكورة المحمودة فأحيا مكارم الأخلاق وأدر على رعيته الأرزاق بحلم وبشر ربي عليهما فكانا له طبعاً وصدر رجب لا يضيق بنازله ذرعاً.

واستمر في ولاية مصر إلى شهر رجب سنة 1171.

ذكر من مات في هذه الأعوام من العلماء والأعيان مات العلامة شيخ المشايخ شمس الدين الشيخ محمد القليني الأزهري وكان له كرامات مشهورة ومآثر مذكورة منها أنه

كان ينفق من الغيب لأنه لم يكن له أيراد ولا ملك ولا وظيفة ولا يتناول من أحد شيئاً وبنفق أنفاق من لا يخشى الفقر وإذا مشى في السوق تعلق به الفقراء فيعطيهم الذهب والفضة وإذا دخل الحمام دفع الأجرة عن كل من فيه.

توفي سنة 1164.

ومات الشيخ الإمام الفقيه المحدث المسند محمد بن أحمد بن يحيى بن حجازي العشماوي الشافعي الأزهري تفقه على الشيخ عبده الديوي والشهاب أحمد بن عمر الديربي وسمع الحديث على الزرقاني وبعد وفاته أخذ الكتب الستة عن تلميذه الشهاب أحمد بن عبد اللطيف المنزلي وأنفرد بعلو الأسناد وأخذ عنه غالب فضلاء العصر توفي يوم الأربعاء ثاني عشري جمادى الأولى سنة 1167 ودفي بتربة المجاورين.

ومات الشيخ الإمام العلامة سالم بن محمد النفراوي المالكي الأزهري المفتي الضرير أخذ عن الشيخ العمدة أحمد النفراوي الفقه وأخذ الحديث عن الشيخ محمد الزرقاني والشيخ محمد بن علاء الدين البابلي بيته بالازبكية والشبراملسي وغيرهم وكان مشهوراً بمعرفة فروع المذهب وأستحضر الفروع الفقهية.

وكانت حلقة درسه أعظم الحلق وعليه مهابة وجلالة.

توفي يوم الخميس سادس عشر من شهر صفر سنة 1168.

ومات الشيخ الفقيه المفتي العلامة سليمان بن مصطفى بن عمر بن الولي العارف الشيخ محمد المنير المنصوري الحنفي أحد الصدور المشار إليهم ولد سنة 1078 بالنعيطة إحدى قرى المنصورة وقدم الأزهر فأخذ عن شيوخ المذهب كشاهين الأرمنائي وعبد الحي بن عبد الحق والشرنبلالي وأبي الحسن علي بن محمد العقدي وعمر الزهري وعثمان النحريري وقائد الأبياري شارح الكنز فاتقن الأصول ومهر في الفروع ودارت عليه مشيخة الخنفية ورغب الناس في فتاويه وكان جليل القدر عالي الذكر مسموع الكلمة مقبول الشفاعة.

توفي سنة 1169.

ومات الشيخ الإمام الفاضل الصالح الشاعر الأديب عمر بن محمد بن عبد الله الحسيني الشنواني من ولد القطب شهاب الدين العراقي دفين شنوان قرأ على أفاضل عصره وتكلم في الفنون وإلقى دروساً بالأزهر.

توفي في رجب سنة 1167.

ومات الأجل المكرم الحاج صالح الفلاح وهو أستاذ الأمراء المعروفين بمصر المشهورين بجماعة الفلاح وينسبون إلى القازدغلية.

وكان متمولاً ذا ثروة عظيمة وشيخ وأصله غلام يتيم فلاح من قرية من قرى المنوفية يقال لها الراهب.

وكان خادماً لبعض أولاد شيخ البلد فانكسر عليه المال فرهن ولده عند الملتزم وهو علي كتخدا الحلفي ومعه صالح هذا وهما غلامان صغيران فأقاما بيت علي كتخدا حتى غلق أبوه ما عليه من المال و استلم ابنه ليرجع به إلى بلده فامتنع صالح

وألف المقام بيت الملتزم وأستمر به يخدم مع صبيان الحريم وكان نبيها خفيف الروح والحركة.

ولم يزل يتنقل في الأطوار حتى صار من أرباب الأموال وأشتري المماليك والعبيد والجواري ويزوجهم من بعضهم ويشتري لهم الدور والإيراد ويدخلهم في الوجاقات والبلكات بالمصانع والريشوات لأرباب الحل والعقد والمتكلمين وتنقلوا حتى تلبسوا بالمناصب الجليلة كتخداة واختيارية وأمراء طلخانات وجاويشية وأوده باشية وغير ذلك حتى صار من مماليكه من يركب في العذارات فقط نحو المائة وصار لهم بيوت وأتباع ومماليك وشهرة عظيمة بمصر وكلمة نافذة وعزوة كبيرة.

وكان يركب حمارًا ويعتم عمه لطيفة على طربوش وخلفه خادمه ومات في سن السبعين ولم يبق في فمه سن وكان قال له صالح جليبي والحاج صالح وبالجملة فكان من نوادر الزمن وكان يقرض إبراهيم كتخداة وأمراءه بالمائة كيس وأكثر وكذلك غيرهم ويخرج الأموال بالربا والزيادة وبذلك أنمحت دولتهم وزالت نعمهم في أقرب وقت وآل أمرهم إلى البوارهم وأولادهم وبواقهم لذهب ما في أيديهم وصاروا أتباعًا وأعوًا للامراء المتأخرين.

ومات الأمير إبراهيم كتخداة تابع سليمان كتخداة القازدغلي وسليمان هذا تابع مصطفى كتخداة والد عبد الرحمن كتخداة المشهور ليس الضلعة في سنة 1148 وعمل جاويشًا وطلع سر دار قطار في الحج في إمارة عثمان بك ذي الفقار سنة 1153.

وفي تلك السنة أستوحش منه عثمان بك باطنًا لأنه كان شديد المراس قوي الشكيمة وبعد رجوعه من الحج في سنة 152 نما ذكره وأنتشر صيته ولم يزل من حينئذ ينمو أمره وتزيد صولته وتنقذ كلمته وكان ذا دهاء ومكر وتحيل ولين وقسوة وسماحة وسعة صدر وتؤدة وحزم وأقدام ونظر في العواقب.

ولم يزل يدبر على عثمان بك وضم إليه كتخداة أحمد السكري ورضوان كتخداة الحلفي و خليل بك قطامش عمر بك بسبب منافسة معه على بلاد هواره كما تقدم حتى أوقع به على حين غفلة وخرج عثمان بك من مصر على الصورة المتقدمة فعند ذلك عظم شأنه وزادت سطوته وأستكثر من شراء المماليك وقلد عثمان مملوكه الذي كان أغات متفرقة صنجقًا وهو أول صناجقه وهو الذي عرف بالجرجاي.

ولما قتل خليل بك قطامش وعمر بك بلاط وعلي بك الدمياطي ومحمد بك في أيام راغب باشا بمغامرة حسين بك الخشاب ثم حصلت أيضًا كائنة الخشاب وخروجه ومن معه من مصر وزالت دولة القطامشة والدمايطة والخشابية وعزلوا راغب باشا في أثناء ذلك كما تقدم فعند ذلك أنتهب رئاسة مصر وسيادتها للمترجم وقسيمه رضوان كتخداة الجلفي ونفذت كلمتهما وعلت سطوتهما على باقي الأمراء والاختيارية الموجودين بمصر وتقلد المترجم كتخداة باب مستحفظان ثلاثة أشهر ثم انفصل عنها.

وذلك كما يقال لأجل حرمة الوجاق وقلد مملوكيه عليا وحسينًا صنجقين وكذلك رضوان كتخداة كما سبق وصار لكل واحد منهما ثلاثة صناجق.

وأشتغل المترجم بالأحكام وقبض الأموال الميرية وصرفها في جهاتها وكذلك العلوفات وغلل الأنبار ومهمات الحج والخزينة ولوازم الدولة والولاية وقسيمه رضوان كتخداة مشغل بلداته ومنهمك على خلاعاته ولا يتدخل في شيء مما ذكر والمترجم يرسل له الأموال ويوالي بر الجميع ويراعي خواطرهم وينفذ أغراضهم وعبد الرحمن كتخداة مشغل بالعمائر وفعل الخيرات وبناء المساجد.

وأستكثر المترجم من شراء المماليك وقلدهم الأمريات والمناصب وقلد إمارة الحج لمملوكه علي بك الكبير وطلع بالحج ورجع سنة 167.

وفي تلك السنة نزل على الحجاج سيل عظيم بمنزلة ظهر الحمار فأخذ معظم الحجاج بجمالهم وأحمالهم إلى البحر ولم يرجع من الحجاج إلا القليل.

ومما يحكى عنه أنه رأى في منامه أن يديه مملوءتان عقارب فقصها على الشيخ الشبراوي فقال: هؤلاء ممالك يكونون مثل العقارب ويسري شرهم وفسادهم لجميع الناس.

فإن العقرب لدغت النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة فقال صلى الله عليه وسلم: لعن الله العقرب لا تدع نبيًا ولا غيره إلا لدغته وكذا يكون ممالكك.

وكان الأمر كذلك وليس للمترجم مآثر أخروية ولا أفعال خيرية يدخرها في مياعده ونخفف عنه بها ظلم خلقه وعباده بل كان معظم أجهاده الحرص على الرياسة والإمارة عمر داره التي بخط قوصون بجوار دار رضوان كتخدا والدار التي بباب الخرق هي دار زوجته بنت البارودي والقصر المنسوب إليها أيضًا بمصر القديمة.

والقصر الذي عند سبيل قيماز بالعادية وزوج الكثير من ممالিকে نساء الأمراء الذين ماتوا وقتلوا وأسكنهم في بيوتهم وعمل وليمة لمصفي باشا وعزمه في بيته بحارة قوصون في سنة 1166 وقدم له تقادم وهدايا وأدرك المترجم من العز والعظمة ونفاذ الكلمة وحسن السياسة واستقرار الأمور ما لم يدركه غيره بمصر ولم يزل في ومات بعده رضوان كتخدا الجلفي وهو مملوك علي كتخدا الجلفي تقلد كتخدائية باب عزبان بعد قتل أسناده بعناية عثمان بك ذي الفقار كما تقدم ولم يزل يراعي لعثمان بك حقه وجميله حتى أوقع بينهما إبراهيم كتخدا كما تقدم.

ولما استقرت الأمور له ولقسيمه ترك له الرياسة في الأحكام وأعتكف المترجم على لذاته وفسوقه وخلاعاته ونزهاته وأنشأ عدة قصور وأماكن بالغ في زخرفتها وتانيقها وخصوصًا داره التي أنشأها على بركة الأزبكية وأصلها بيت الدادة الشرايبي وهي التي على بابها العامودان الملتفان المعروفة عند أولاد البلد بثلاثة وليه وعقد على مجالسها العالية قبابا عجيبا الصنعة منقوشة بالذهب المحلول واللازورد والزجاج الملون والألوان المفرحة والصنائع الدقيقة ووسع قطعة الخليج بظاهر قنطرة الدكة بحيث جعلها بركة عظيمة وبنى عليها قصرًا مطلقًا عليها وعلى الخليج الناصري من الجهة الأخرى.

وكذلك أنشأ في صدر البركة مجلسًا خارجًا بعضه على عدة قناطر لطيفة وبعضه داخل الغيط المعروف بغيط المعديّة وبوسطه بحيرة تمتلئ بالماء من أعلى ويصب منها إلى حوض من أسفل ويجري إلى البستان لسقي الأشجار.

وبنى قصرًا آخر بداخل البستان مطلقًا على الخليج وعلى الأغلاق من ظاهره.

فكان يتنقل في تلك القصور وخصوصًا في أيام النيل ويتجاهر بالمعاصي والراح والوجوه الملاح وتبرج النساء ومخاليع أولاد البلد.

وخرجوا عن الحد في تلك الأيام ومنع أصحاب الشرطة من التعرض للناس في أفاعيلهم.

فكانت مصر في تلك الأيام مراتع غزلان ومواطن حور وولدان كأنما أهلها خلصوا من الحساب ورفع عنهم التكليف والخطاب.

وهو الذي عمر باب القلعة الذي بالرميلة المعروف بباب العزب وعمل حوله هاتين البدنتين العظيمنتين والزلاقة على هذه الصورة الموجودة الآن.

وقصدته الشعراء ومدحوه بالقصائد والمقامات والتواشيح وأعطاهم الجوائز السنية وداعب بعضهم بعضًا فكان يغري هذا بهذا ويضحك منهم ويباسطهم وأخذ له جلساء وندماء منهم الشيخ علي جبريل والسيد ليان والسيد حمودة السديدي والشيخ معروف والشيخ مصطفى اللقيمي الدمياطي صاحب المدامة الأرجوانية في المدائح الرضوانية ومحمد أفندي المدني.

وأمتدحه العلامة الشيخ يوسف الحفني بقصائد طنانة وللشيخ عمار القروي فيه مقامة مدحا في المترجم ومداعبة للسيد حمودة السديدي المحلاوي.

ولم يزل رضوان كتحدا وقسيمه على إمارة مصر ورئاستها حتى مات إبراهيم كتحدا كما تقدم فتداعى بموته ركن المترجم ورفعت النيام رؤوسها وتحركت حفائظها ونفوسها وظهر شأن عبد الرحمن كتحدا القازدغلي وراح سوق نفاقه وأخذ يعضد ممالك إبراهيم كتحدا ويغريهم ويحرضهم على الجلفية لكونهم مواليه.

فيخلص له بهم ملك مصر ويظن أنهم يراعون حق ولائه وسيادته جده فكان الأمر عليه بخلاف ذلك كما ستراه وهم كذلك يبظهورون له الأنقياد ويرجعون إلى رأيه ومشورته ليتم لهم به المراد.

وكل من أمراء إبراهيم كتحدا متطلع للرياسة أيضًا بالبلدة أيضًا من الأكابر والاختيارية وأصحاب الوجاهة مثل حسن كتحدا أبي شنب وعلي كتحدا الخربطلي وحسن كتحدا الشعراوي وقرا حسن كتحدا واسماعيل كتحدا التبانة وعثمان أغا الوكيل وإبراهيم كتحدا مناو وعلي أغا توكلي وعمر أغا متفرقة وعمر أفندي محرم اختيار جاويشان و خليل جاويش حيضان مصلي و خليل جاويش القازدغلي وبيت الهياتم وإبراهيم أغا بن الساعي وبيت درب الشمسي وعمر جاويش الداودية ومطفى أفندي الشريف اختيارية متفرقة وبيت بلغيه وبيت قصبة رضوان وبيت الفرح وهم كثيرون اختيارية وأوده باشيه ومنهم أحمد كتحدا واسماعيل كتحدا وعلي كتحدا وذو الفقار جاويش واسماعيل جاويش وغيرهم فأخذ أتباع إبراهيم كتحدا يدبرون في اغتيال رضوان كتحدا وأزالته وسعت فيهم عقارب الفتن فتنبه رضوان كتحدا لذلك فاتفق مع أغراضه ولمك القلعة والأبواب والمحمودية وجامع السلطان حسن وأجمع إليه كثير من أمرائه وغيرهم من أنضم إليهم وكاد يتم له الأمر فسعى عبد الرحمن كتحدا والاختيارية في إجراء الصلح وطلع بعضهم إلى رضوان نصحهم لأنه كان سليم الصدر ففرق الجمع ونزل إلى بيته الذي بقوصون فاغتموا عند ذلك الفرصة وبيتوا أمرهم ليلاً وملكوا القلعة والأبواب والجهات والمترجم في غفلته آمن في بيته مطمئن من قبلهم ولا يدي ما خبي له فلم يشعر إلا وهم يضربون عليه بالمدافع وكان المزين يخلق له رأسه فسقطت على داره الحلل فأمر بالاستعداد وطلب من يركن إليهم فلم يجد أحدًا وجدهم قد أخذوا حوله الطرق والنواحي فحارب فيهم إلى قريب الظهر وخامر عليه أتباعه فضربه مملوكه صالح الصغير برصاصة من خلف الباب الموصل لبيت الراحة فأصابته في ساقه وهرب مملوكه إلى الأخصام وكانوا وعدوه بأمرية أن هو قتل سيده.

فلما حضر إليهم وأخبرهم بما فعل أمر علي بك بقتله.

ثم أمر رضوان بك بالخيل وركب في خاصته وخرج من نقب نقيه في ظهر البيت وتآلم من الضربة لأنها كسرت عظم ساقه فسار إلى جهة البساتين وهو لا يصدق بالنجاة فلم يتبعه أحد ونهبوا داره ثم ركب وسار إلى جهة الصعيد.

فمات بشرق أولاد يحيى ودفن هناك.

فكانت مدته بعد قسيمه قريبًا من ستة أشهر.

ولما مات تفرقت صنائقه ومماليكه في البلاد وسافر بعضهم إلى الحجاز من ناحية القصير ثم ذهبوا من الحجاز إلى بغداد واستوطنوها وتناسلوا وماتوا وانقضت دولتهما.

فكانت مدتهما نحو سبع سنوات ومصر في تلك المدة هادية من الفتن والشور والإقليم البحري والقبلي أمن وأمان والأسعار رخيصة والأحوال مرضية واللحم الضاني المجروم من عظمه رطله بنصفين والجاموسي بنصف والسمن البقري عشرته بأربعين نصف فضة اللبن المنعاد كذلك والمكرر قنطاره بألف نصف والعسل القنطاره بمائة وعشرين نصفًا وقل والرطل البن القهوة بأثني عشر نصفًا والتمر يجلب من الصعيد في المراكب الكبار ويصب على ساحل بولاق مثل عرم الغلال وبياع بالكيل والأردب والأرز أردبه بأربعمائة نصف والعسل النحل قنطاره بخمسمائة نصف وشمع العسل رطله بخمسة وعشرين نصفًا وشمع الدهن بأربعة أنصاف والفحم قنطاره بأربعين نصفًا والبصل قنطاره بسبعة أنصاف وفسر على ذلك.

يقول جامعه: أني أدركت بقايا تلك الأيام وذلك أن مولدي كان في سنة 1167 ولما صرت في سن التمييز رأيت الأشياء على ما ذكر إلا قليلًا وكنت أسمع الناس يقولون الشيء الفلاني زاد سعره عما كان في سنة كذا وذلك في مبادئ دولة إبراهيم كتحدا وحدث الاختلال في الأمور وكانت مصر إذ ذاك محاسنها بأهرة وفضائلها ظاهرة ولأعدائها قاهرة وبعيش رغدًا بها الفقير وتتسع للجليل والحقير وكان لأهل مصر سنن وطرائق في مكارم الأخلاق لا توجد في غيرهم.

أن في كل بيت من بيوت جميع الأعيان مطبخين أحدهما أسفل رجالي والثاني في الحريم.

فيوضع في بيوت الأعيان السماط في وقتي العشاء والغداء مستطيلًا في المكان الخارج مبذولًا للناس ويجلس بصدرة أمير المجلس وحوله الضيفان ومن دونهم مماليكه وأتباعه.

ويقف الفراشون في وسطه يفرقون على الجالسين ويقربون إليهم ما بعد عنهم من القلايا والمحمرات ولا يمنعون في وقت الطعام من يريد الدخول أصلًا ويرون أن ذلك من المعاييب حتى أن بعض ذوي الحاجات عند الأمراء إذا حجبهم الخدام أنتظروا وقت الطعام ودخلوا فلا يمنعهم الخدم في ذلك الوقت فيدخل صاحب الحاجة ويأكل وينال غرضه من مخاطبة الأمير لأنه إذا نظر على سماطه شخصًا لم يكن رآه قبل ذلك ولم يذهب بعد الطعام عرف أن له حاجة.

فيطلبه ويسأله عن حاجته فيقضيها له وأن كان محتاجًا واسباه بشيء.

ولهم عادات وصدقات في أيام المواسم مثل أيام أول رجب والمعراج ونصف شعبان وليالي رمضان والأعياد وعاشوراء والمولد الشريف يطبخون فيها الأرز باللبن والزرده وبملاون من ذلك قصاعًا كثيرة ويفرقون منها على من يعرفونه من المحتاجين.

ويجتمع في كل بيت الكثير من الفقراء فيفرون عليهم الخبز ويأكلون حتى يشبعوا من ذلك اللبن والزردة.

ويعطونهم بعد ذلك دراهم ولهم غير ذلك صدقات وصلت لمن يلوذ فيهم ويعرفون منه الاحتياج وذلك خلاف ما يعمل ويفرق من الكعك المحشو بالسكر والعجمية والشريك على المدافن والتراب في الجمع والمواسم.

كذلك أهل القرى والأرياف فيهم من مكارم الأخلاق ما لا يوجد في غيرهم من أهل قرى الإقليم فإن أقل ما فيهم إذا نزل به ضيف ولم يعرفه أجتهد وبادر بقراه في الحال وبذل وسعه في أكرامه وذبح له ذبيحة في العشاء وذلك ما عدا مشايخ البلاد والمشاهير من كبار العرب والمقدام فإن لهم مضايف واستعدادات للضيوف ومن ينزل عليهم من السفار والأجناد.

ولهم مساميح وأطيان في نظير ذلك خلفا عن سلف إلى غير ذلك ومات

الأجل المكرم والملاذ المفخم الخواجا الحاج أحمد بن محمد الشرايبي

وكان من أعيان التجار المشتهرين كأسلافه وبيتهم المشهور بالازبكية بيت المجد والفخر والعز ومماليكهم وأولاد مماليكهم من أعيان مصر جرجية وأمراء ومنهم يوسف بك الشرايبي.

وكانوا في غاية من الغنى والرفاهية والنظام ومكارم الأخلاق والأحسان للخاص والعام ويتردد إلي منزلهم العلماء والفضلاء ومجالسهم مشحونة بكتب العلم النفيسة للأعارة والتغيير وأنتفاع الطلبة ولا يكتبون عليها وقفية ولا يدخلونها في موارثهم ويرغبون فيها ويشترونها بأعلى ثمن ويضعونها على الرفوف والخزائن والخورنقات وفي مجالسهم جميعاً.

فكل من دخل إلي بيتهم من أهل العلم إلى أي مكان يقصد الإعارة أو المراجعة وجد بغيته ومطلوبه في أي علم كان من العلوم ولو لم يكن الطالب معروفاً ولا يمنعون من يأخذ الكتاب بتمامه فإن رده في مكانه رده وأن لم يردده وأختص به أو باعه لا يسأل عنه وربما بيع الكتاب عليهم واشتروه مراراً ويعتذرون عن الجاني بضرورة الاحتياج وخبزهم وخبزهم وطعامهم مشهور بغاية الجودة والإتقان والكثرة وهو مبذول للقاصي والداني مع السعة والاستعداد وجميعهم مالكيو المذهب على طريقة أسلافهم وأخلاقهم جميلة وأوضاعهم منزهة عن كل نقص ورذيلة.

ومن أوضاعهم وطرائقهم أنهم لا يتزوجون إلا من بعضهم البعض ولا تخرج من بيتهم امرأة إلا للمقبرة فإذا عملوا عرساً أولموا الولائم وأطعموا الفقراء والقراء على نسق أعتادوه وتينزل العروس من حريم أبيها إلى مكان زوجها بالنساء الخلس والمغاني والجنك تزفها ليلاً بالشموع وباب البيت مقلوق عليهن وذلك عندما يكون الرجال في صلاة العشاء بالمسجد الأزبكي المقابل لسكنهم وبيتهم يشتمل على اثني عشر مسكناً كل مسكن بيت متسع على حدته.

وكان الأمراء بمصر يترددون إليهم كثيراً من غير سبق دعوة وكان رضوان كتحدا يتفسح عند المترجم في كثير من الأوقات مع الكمال والاحتشام ولا يصحبه في ذلك المجلس إلا الطفاء من ندمائه وإذا قصده الشعراء بمدح لا يأتونه في الغالب إلا في مجلسه لينالوا فضيلتين ويحرزوا جائزتين.

وكان من سنتهم أنهم يجعلون عليهم كبيرًا منهم وتحت يده الكاتب والمستوفي والجابي فيجمع لديه جميع الأيراد من الألتزام والعقار والجامكية ويسدد الميري وبصرف لكل إنسان راتبه على قدر حاله وقانون أستحقاقه.

وكذلك لوازم الكساوي للرجال والنساء في الشتاء والصيف ومصروف الجيب في كل شهر وعند تمام السنة يعمل الحساب ويجمع ما فضل عنده من المال ويقسمه على كل فرد بقدر أستحقاقه وطبقته.

واستمروا على هذا الرسم والترتيب مدة مديدة فلما مات كبارهم وقع بينهم الاختلاف واقتسموا الإيراد وأختص كل فرد منهم بنصيبه يفعل به ما يشتهي.

وتفرق الجمع وقلت البركة وأنعزل المحبون وصار كل حزب بما لديهم فرحون وكان مسك ختامهم صديقنا وأخانا في اللوذعي الأريب والنادرة المفرد النجيب سيدي إبراهيم بن محمد بن الدادة الشرايبي الغزالي.

كان رحمه الله تعالى ملكي الصفات بسام الثنايات عذع المورد رقيب النادي واسع الصدر للحاضر والبادي قطعنا معه أوقاتا كانت لعين الدهر قرة وعلى مكتوب العمر عنوان المسرة.

وما زال يشتري متاع الحياة بجوهر عمره النفيس مواظبًا على مذاكرة العلم وحضور التدريس حتى كدر الموت ورده وبدد الدهر الحسود بنوائبه عقده كما يأتي تنمة ذلك في سنة وفاته وأنمحت بموته من بيتهم المائر وتبدد بقية عقدهم المتناثر.

ومات أحمد جليبي ابن الأمير علي والأمير عثمان وتزوج ممالك القازدغلية نساءهم وسكنوا في بيتهم.

ومنهم سليمان أغا صالح وتقلد الزعامة وصار بيتهم بيت الوالي وتوفي سنة 1171 وفاة السلطان محمود خان وتولية السلطان عثمان وومات سلطان الزمان محمود خان العثماني وكانت مدته نيقًا وعشرين سنة وهو آخر عثمان في حسن السيرة والشهامة والحرمة واستقامة الأحوال والمائر الحسنة.

توفي ثامن عشر صفر سنة 168.

وتولى السلطان عثمان بن أحمد أصلح الله شأنه وومات النبيه النبيل والفقيه الجليل والسيد الأصيل السيد محمد المدعو جمودة السديدي أحد ندماء الأمير رضوان كتخدا ولد بالمحلة الكبرى وبها نشأ وحفظ القرآن وأشتغل بطلب العلم فحصل مأموله في الفقه والمعقول والمعاني والبيان والعروض وعانى نظم الشعر وكان جيد القريحة حسن السليقة في النظم والنثر والأنشاء وحضر إلى مصر وأخذ عن علمائها وأجتمع بالأمير رضوان كتخدا عزبان الجلفي المشار إليه وصار من خاصة ندمائه وأمتدحه بقصائد كثيرة طنانة وموشحات ومزدوجة بديعة والمقامة التي داعب بها الشيخ عمار القروي و أردفها بقصيدة رائية بليغة في هجو المذكور سامحهما الله.

وكل ذلك مذكور في الفوائح الجنانية لجامعه الشيخ عبد الله الأدكاوي.

حج رحمه الله وومات وهو آيب بأجرود سنة 1163.

ومات الأجل المكرم محمد جليبي ابن إبراهيم جريجي الصابونجي مقتولاً وخبره أنه لما توفي أبوه وأخذ بلاده وبيتهم تجاه العتبة الزرقاء على بركة الأزبكية فتوفي أيضاً عثمان جريجي الصابونجي بمنفلوط وذلك سنة 1147 ومات غيره كذلك من معاتيقهم وكان محمد جريجي مثل والده بالباب ويلتجىء إلى يوسف كتخدا البركاوي فلما مات البركاوي خاف من علي كتخدا الجلفي فالتجأ إلى عبد الله كتخدا القازدغلي وعمل ينكجري فأراد أن يقلده أوده باشه ويلبسه الضلمة فقصد السفر إلى الوجه القبلي وذلك في سنة أربع وخمسين فسافر وأستولى على بلاد عثمان جريجي ومعاتيقه وقام هناك وكان رذلا نجيباً طماعاً شرهًا في الدنيا وكان مماليكه يهربون منه وكانت أخته زوجا لعمر آغا خازندار أبيه ولم يفتقدها بشيء.

ولما مات إبراهيم كتخدا القازدغلي ورضوان كتخدا الجلفي بدأ أمر أتباع إبراهيم كتخدا في الظهور وكان المتعين بالإمارة منهم عثمان بك الجرجاوي وعلي بك الذي عرف بالغازوي وحسين بك الذي عرف بكشكش وهؤلاء الثلاثة تقلدوا الصنجدية والإمارة في حياة أستاذهم.

والذي تقلد الإمارة منهم بعد موته حسين بك الذي عرف بالصابونجي وعلي بك بلوط قبان وخليل بك الكبير.

وأما من تأمر منهم بعد قتل حسين بك الصابونجي فهم حسن بك جوجه واسماعيل بك أبو مدفع.

وأما من تأمر بعد ذلك بعناية علي بك بلوط قبان عندما ظهر أمره فهو اسمعيل بك الأخير الذي تزوج بنت أستاذه وكان خازنداره وعلي بك السروجي.

فلما أستقر أمرهم بعد خروج رضوان كتخدا وزوال دولة الجلفية تعين بالرياسة منهم على أقرانه عثمان بك الجرجاوي فسار سيرا عنيفاً من غير تدبر وناكد زوجه سيده بنت البارودي وصادرها في بعض تعلقاتها فشكت أمرها إلى كبار الاختيارية فحاطبوه في شأنها وكلمه حسن كتخدا أبو شنب فرد عليه ردًا قبيحاً فتحزبوا عليه ونزعوه من الرياسة وقدموا حسين بك الصابونجي وجعلوه شيخ البلد.

لم يزل حتى حقد عليه خشداشينه وقتلوه.

وخبر موت حسين بك المذكور أنه لما مات إبراهيم كتخدا قلدوا المذكور إمارة الحج وطلع سنة 1169 وسنة 1170 ثم تعين بالرياسة وصار هو كبير القوم والمشار إليه وكان كريماً جواداً وجيهاً وكان يميل بطبعه إلى نصف حرام لأن أصله من مماليك الصابونجي فهرب من بيته وهو صغير وذهب إلى إبراهيم جاويش فاشتراه من الصابونجي ورباه ورفاه ثم ختم زوجه بزوجة محمد جريجي ابن إبراهيم الصابونجي وسكن بيتهم وعمره ووسعه وأنشأ فيه قاعة عظيمة فلذلك أشتهر بالصابونجي ولما رجع من الحجاز قلد عبد الرحمن آغا أغاوية مستحفظان وهو عبد الرحمن آغا المشهور في شهر شعبان من سنة 1171 وطلع بالحج في تلك السنة محمد بك بن الدالي ورجع في سنة 1172 ثم أن المترجم أخرج خشداشه علي بك المعروف ببلوط قبان ونفاه إلى بلده النوسات وأخرج خشداشه أيضاً عثمان بك الجرجاوي منفيًا إلى اسيوط وأراد نفي علي بك الغازوي وإخراجه إلى جهة العادلية فسعى فيه اختيارية بواسطة نسيبه علي كتخدا الخربطلي وحسن كتخدا أبي شنب فألزمه أن يقيم بمنزل صهره علي كتخدا المذكور ببركة الرطلي ولا يخرج من البيت ولا يجتمع بأحد من أقرانه وأرسل إلى خشداشه حسين بك المعروف بكشكش فأحضره من جرجا وكان حاكمًا بالولاية فأمره بالأقامة في قصر العيني ولا يدخل إلى المدينة.

ثم أرسل إليه يأمره بالسفر إلى جهة البحيرة وأحضروا إليه المراكب التي يسافر فيها ويريد بذلك تفرق خشداشيينه في الجهات ثم يرسل إليهم ويقتلهم لينفرد بالأمر والرياسة ويستقل بملك مصر ويظهر دولة نصف حرام وهو غرضه الباطني.

وضم إليه جماعة من خشداشيينه وتوافقوا معه علي مقصد ظاهرًا وهم حسن كاشف جوجه وقاسم كاشف و خليل كاشف جرجي وعلي أغا المنجي واسماعيل كاشف أبو مدفع وآخر يسمى حسن كاشف.

وكانوا من إخصائه وملازميه فاشتغل معهم حسين بك كشكش واستمالهم سرًا وأتفق معهم على اغتياله فحضروا عنده في يوم الجمعة على جري عادتهم وركبوا صحبته إلى القرافة فزاروا ضريح الإمام الشافعي ثم رجع صحبتهم إلى مصر القديمة فنزلوا بقصر الوكيل وباتوا صحبته في أنس وضحك.

وفي الصباح حضر إليهم الفطور فأكلوه وشربوا القهوة وخرج المماليك ليأكلوا الفطور مع بعضهم وبقي هو مع الجماعة وحده وكانوا طلبوا منه أنعامًا فكتب إلى كل واحد منهم وصولًا بألف ريال وألف أردب قمح وغلال ووضعوا الأوراق في جيوبهم ثم سحبوا عليه السلاح وقتلوه وقطعوه قطعًا ونزلوا من القصر وأغلقوه على المماليك والطائفة من خارج.

وركب حسن كاشف جوجه ركوبة حسين بك وكان موعدهم مع حسين بك كشكش عند المجرة فإنه لما أحضروا له مراكب السفر تلكأ في النزول وكلما أرسل إليه حسين بك يستعجله بالسفر يحتج بسكون الريح أو ينزل بالمراكب وبعدي إلى البر الآخر وبوهم أنه مسافر ثم يرجع ليلاً ويتعلل بقضاء أشغاله.

وأستمر على ذلك الحال ثلاثة أيام حتى تم أغراضه وشغله مع الجماعة ووعدهم بالأمريات.

وأتفق معهم أنه ينتظرهم عند المجرة وهم يركبون مع حسين بك ويقتلونه في الطريق أن لم يتمكنوا من قتله بالقصر.

فقدر الله أنهم قتلوه وركبوا حتى وصلوا حسين بك كشكش فأخبروه بتمام الأمر فركب معهم ودخلوا إلى مصر وذهب كشكش إلى بيت حسين بك الداودية وملكه بما فيه وأرسل بأحضر خشداشيه المنفيين.

وعندما وصل الخبر إلى علي بك الغزاوي ببركة الرطلي ركب في الحال مع القاتلين وطلعوا إلى القلعة وأخذوا في طريقهم أكابر الوجاقلية ومنهم حسن كتحدا أبو شنب وهو من أغراض حسين بك المقتول وكان مريضًا بالأكلة في فمه.

فلما دخلوا إليه وطلبوه نزل إليهم من الحریم فأخبروه بقتلهم حسين بك فطلبوه للركوب معهم فاعتذر بالمرض فلم يقبلوا عذره فتطيلس وركب معهم إلى القلعة وولوا علي بك كبير البلد عوضًا عن حسين بك المقتول وكان قتله في شهر صفر سنة 1171 ثم أن مماليكه وضعوا أعضائه في خرج وحملوه على هجين ودخلوا به إلى المدينة فأدخلوه إلى بيت الشيخ الشيراوي بالرويعي فغسلوه وكفنوه ودفنوه بالقرافة.

وسكن علي بك المذكور بيت حسين بك الصابونجي الذي بالازبكية وأحضروا علي بك من النوساب وعثمان بك الجرجاوي من أسيوط وقلدوا خليل كاشف صنجقية واسماعيل أبو مدفع كذلك وقاسم كاشف قلدوه الزعامة ثم قلدوا بعد أشهر حسن كاشف المعروف

بجوجه صنحقية ابا وكان ذلك في ولاية علي باشا ابن الحكيم الثانية فكان حال حسين بك المقتول مع قاتليه كما قال الشاعر: وإخوان تخذتهمو دروغًا فكانوها ولكن للاعادي وختهمو سهامًا صائبات فكانوها ولكن في فؤادي وأما من مات في هذا التاريخ من الأعيان خلاف حسين بك المذكور فالشيخ الإمام الفقيه المحدث الأصولي المتكلم الماهر الشاعر الأديب عبد الله بن محمد بن عامر شرف الدين الشبراوي الشافعي ولد تقريبًا في سنة 1092 هو من بيت العلم والجلالة فجدّه عامر بن شرف الدين ترجمه الأميني في الخلاصة ووصفه بالحفظ والذكاء فأول من شملته أجازته سيدي محمد بن عبد الله الخرخشي وعمره إذ ذاك نحو ثمان سنوات وذلكفي سنة 1100 وتوفي الشيخ الخرخشي المالكي في سابع عشرين الحجة سنة 1101 وتولى بعده مشيخة الأزهر الشيخ محمد النشرتي المالكي وتوفي في ثامن عشري الحجة سنة 1120 ووقع بعد موته فتنة بالجامع الأزهر بسبب المشيخة والتدريس بالاقبغاوية وأفترق المجاورون فرقتين تريد الشيخ أحمد النفراوي والأخرى تريد الشيخ عبد الباقي القليني ولم يكن حاضرًا بمصر فتعصب له جماعة النشرتي وأرسلوا يستعجلونه للحضور فقبل حضوره تصدر الشيخ أحمد النفراوي وحضر للتدريس بالاقبغاوية فمنعه القاطنون بها وحضر القليني فأنضم إليه جماعة النشرتي وتعصبوا له فحضر جماعة النفراوي إلى الجامع ليلاً ومعهم بنادق وأسلحة وضربوا بالبنادق في الجامع وأخرجوا جماعة القليني وكسروا باب الاقبغاوية وأجلسوا النفراوي مكان النشرتي.

فاجتمعت جماعة القليني في يومها بعد العصر وكبسوا الجامع وقفلوا أبوابه وتضاربوا مع جماعة النفراوي فقتلوا منهم نحو العشرة أنفار وانجرح بينهم جرحى كثيرة وانتهبت الخزائن وتكسرت القناديل.

وحضر الوالي فأخرج القتلى وتفرق المجاورون ولم يبق بالجامع أحد.

ولم يصل فيه ذلك اليوم وفي ثاني يوم طلع الشيخ أحمد النفراوي إلى الديوان ومعه حجة الكشف على المقتولين فلم يلتفت الباشا إلى دعواه لعلمه بتعديه وأمره بلزوم بيته وأمر بنفي الشيخ محمد شنن إلى بلده الجدية وقبضوا على من كان بصحبته وحبسوهم في العرقانة وكانوا اثني عشر رجلاً.

وأستقر القليني في المشيخة والتدريس.

ولما مات تقلد بعده الشيخ محمد شنن وكان النفراوي قد مات.

ولما مات الشيخ شنن تقلد المشيخة الشيخ إبراهيم ابن موسى الفيومي المالكي.

ولما مات في سنة سبع وثلاثين انتقلت المشيخة إلى الشافعية فتولاها الشيخ عبد الله السبراوي المترجم المذكور في حياة كبار العلماء بعد أن تمكن وحضر الأشياخ كالشيخ خليل بن إبراهيم اللقاني والشهاب الخلفي والشيخ محمد بن عبد الباقي الزرقاني والشيخ أحمد النفراوي والشيخ منصور المنوفي والشيخ صالح الحنبلي والشيخ محمد المغربي الصغير والشيخ عيد النمرسي.

وسمع الأولية وأوائل الكتب من الشيخ عبد الله بن سالم البصر أيام حجه ولي يزل يترقى في الأحوال والأطوار ويفيد ويملي ويدرس حتى صار أعظم الأعظم ذا جاه ومنزلة عند رجال الدولة والأمراء ونفذت كلمته وقبليت شفاعته وصار لأهل العلم في مدته رفعة مقام ومهابة عند الخاص والعام وأقبلت عليه الأمراء وهادوه بأنفس ما عندهم وعمر دارًا عظيمة على بركة الأزيكية بالقرب من الرويعي وكذلك ولده سيدي عامر عمر دارًا تجاه دار أبيه وصرف عليها أموالاً جمّة.

وكان يفتني الظرائف والتحائف من كل شيء والكتب المكلفة النفيسة بالخط الحسن وكان راتب مطبخ ولده سيدي عامر في كل يوم من اللحم الضاني رأسين من الغنم السمان يذبحان في بيته وكان طلبة العلم في أيام مشيخة الشيخ عبد الله الشبراوي في غاية الأدب والأحترام.

ومن آثاره كتاب مفاتيح الألفاظ في مدائح الأشراف وشرح الصدر في غزوة بدر ألفها بإشارة علي باشا ابن الحكيم وذكر في آخرها نبذة من التاريخ وولاة مصر إلى وقت صاحب الإشارة.

وله ديوان يحتوي على غزليات وأشعار ومقاطيع مشهور بأيدي الناس وغير ذلك كثير توفي في صبيحة يوم الخميس سادس ذي الحجة سنة 1171 وصلي عليه بالأزهر في مشهد حافل عن ثمانين سنة تقريبًا.

ومات الشيخ الإمام الأحق بالتقديم الفقيه المحدث الورع الشيخ حسن ابن علي بن أحمد بن عبد الله الشافعي الأزهري المنطاوي الشهير بالمداغي أخذ العلوم عن الشيخ منصور المنوفي وعمر بن عبد السلام التطاوني والشيخ عيد النمرسي والشيخ محمد بن أحمد الوزازي ومحمد بن سعيد التنبكتي وغيرهم خدم العلم ودرس بالجامع الأزهر وأفتى وألف وأجاد ومنها حاشيته على شرح الخطيب علي أبي شجاع نافعة للطلبة وثلاثة شروح على الأجرومية وشرح الصيغة الأحمدية وشرح الدلائل وشرح على حزب البحر وشرح حزب النووي شرحًا لطيفًا.

واختصر شرح الحزب الكبير للبناني ورسالة في القراءات العشر وأخرى في فضائل ليلة القدر وأخرى في المولد الشريف وحاشيته على جمع الجوامع المشهورة وحاشيته على شرح الأربعين لابن حجر وأختصر سيرة ابن الميث وحاشية التحرير وحاشية على الأشموني وشرح قصيدة المقرئ التي أولها سبحان من قسم الحظوظ وحاشية على الشيخ خالد وغير ذلك.

ومات العلامة القدوة شمس الدين محمد بن الطيب بن محمد الشرفي الفاسي ولد بفاس سنة 110 واستجاز له ولده من أبي الاسرار حسن ابن علي العجمي من مكة المشرفة وعمره إذ ذاك ثلاث سنوات فدخل في عموم أجازته وتوفي بالمدينة المنورة سنة 1170 وتاريخه مغلق عن ستين عاما رحمه الله تعالى.

ومات الشيخ داود بن سليمان بن أحمد بن محمد بن عمر بن عامر بن خضر الشرنوبى البرهاني المالكي الخربتاوي ولد سنة 1080 وحضر على كبار أهل العصر كالشيخ محمد الزرقاني والخرشي وطبقتهما وعاش حتى الحق بالأحفاد بالأجداد وكان شيخًا معمرًا مسندًا له عناية بالحديث.

توفي في جمادى الثانية سنة 1170.

ومات الشيخ القطب الصالح العارف الواصل الشيخ محمد بن علي الجزائي القاسمي الشهير بكشك ورد مصر صغيرًا وبها نشأ وحج وأخذ الطريقة عن سيدي أحمد السوسي تلميذ سيدي قاسم وجعله خليفة القاسمية بمصر فلوحظ بالأنوار والأسرار ثم دخل المغرب ليزور شيخه فوجده قد مات قبل وصوله بثلاثة أيام وأخبره تلامذة الشيخ أن الشيخ أخبر بوصول المترجم وأودع له أمانة فأخذها ورجع إلى مصر وجلس للإرشاد وأخذ اليهود ويقال أنه تولى القطبانية توفي سنة 1170.

ومات الشيخ الفاضل العلامة محمد بن أحمد الحنفي الأزهرى الشهير بالصائم تفقه على سيدي علي العقدي والشيخ سليمان المنصوري والسيد محمد أبى السعود وغيرهم وبرع في معرفة فروع المذهب ودرس بالأزهر وبمسجد الحنفي ومسجد محرم في أنواع الفنون ولازم الشيخ العقيقي كثيرًا ثم اجتمع بالشيخ أحمد العريان وتجرد للذكر والسلوك وترك علائق الدنيا ولبس زي الفقراء ثم باع ما ملكت يده وتوجه إلى السويس فركب في سفينة فانكسرت فخرج مجردا يسائر العورة.

ومال إلى بعض خباء الأعراب فأكرمه امرأة منهم وجلس عندها مدة يخدمها ثم وصل إلى المنيع على هيئة رثه وأوى إلى جامعها.

وأتفق له أنه صعد ليلة من الليالي على المنارة وسبح على طريقة المصريين فسمعه الوزير إذ كان منزله قريبًا من هناك فلما أصبح طلبه وسأله فلم يظهر حاله سوى أنه من الفقراء فأنعم عليه ببعض ملابس وأمره أن يحضر إلى داره كل يوم للطعام ومضت على ذلك برهة إلى أن اتفق موت بعض مشايخ العريان وتشاجر أولاده بسبب قسمة التركة فأتوا إلى الينبع يستفتون فلم يكن هناك من يفك المشكل فرأى الوزير أن يكتب السؤال ويرسله مع الهجان بأجرة معينة إلى مكة يستفتي العلماء فاستقل الهجان الآجرة ونكص عن السفر ووقع التشاجر في دفع الزيادة للهجان وأمتنع أكثرهم ووقعوا في الحيرة.

فلما رأى المترجم ذلك طلب الدواء والقلم وذهب إلى خلوة له بالمسجد فكتب الجواب مفصلاً بنصوص المذهب وختم عليها وناوله للوزير فلما قرأ تعجب وأكرمه الوزير وأجله ورفع منزلته وعين له من المال والكسوة وصار يقرأ دروس الفقه والحديث هناك حتى أشتهر أمره وأقبلت عليه الدنيا.

فلما أمثلاً كيسه وانجلى بؤسه وقرب ورود الركب المصري رأى الوزير تفلته من يده فقيده عليه ثم لما لم يجد بدا عاهده على أنه يحج ويعود إليه فوصل مع الركب إلى مكة وأكرم وعاد إلى مصر ولم يزل على حالة مستقيمة حتى توفي عن فالح جلس فيه شهوًّا في سنة 1170 وهو منسوب إلى سبط الصائم إحدى قرى مصر من أعمال ومات الإمام الأديب المتفنن أعجوبة الزمان على بن تاج الدين محمد ابن عبد المحسن بن محمد بن سالم القلعي الحنفي المكي ولد بمكة وتربى في حجر أبيه في غاية العز والسيادة والسعادة وقرأ عليه وعلى غيره من فضلاء مكة وأخذ عن الواردين إليها ومال إلى فن الأدب وغاص في بحره فاستخرج منه اللآلى والجواهر وطارح الأدباء في المحاضر فبان فضله وبهر برهانه ورحل إلى الشام في سنة 1142 واجتمع بالشيخ عبد الغني النابلسي فأخذ عنه وتوجه إلى الروم وعاد إلى مكة وقدم إلى مصر سنة ستين ثم غاب عنها نحو عشر سنين ثم ورد عليها وحينئذ كمل شرحه على بديعته وعلى بديعتين لشيخه الشيخ عبد الغني وغيره ممن تقدم وهي عشر بديعيات وشرحه على بديعته ثلاث مجلدات قرط عليه غالب فضلاء مصر كالشبراوي والادكاوي والمرحومي ومن أهل الحجاز الشيخ إبراهيم المنوفي وكان للمترجم بالوزير المرحوم علي باشا ابن الحكيم التمام زائد لكونه له قوة يد ومعرفة في علم الرمل وكان في أول اجتماعه به في الروم أخبره بأمور فوقعت كما ذكرنا فزاد عنده مهابة وقبولاً.

ولما تولى المذكور ثاني توليته وهي سنة سبعين قدم إليه من مكة من طريق البحر فأغذق عليه ما لا يوصف ونزل في منزل بالقرب من جامع أربك بخط الصليبية وصار يركب في موكب حافل تقليدًا للوزير.

ورتب في بيته كتحدا وخازندار والمصرف والحاجب على عادة الأمراء وكان فيه الكرم المفرط والحياء والمروءة وسعة الصدر في أجازة الوافدين مالا وشعرا.

ومدحه شعراء عصره بمدائح جليلة منهم الشيخ عبد الله الادكاوي له فيه عدة قصائد وجوزي بجوائز سنية.

ولما عزل مخدومه توجه إلى بلاد الروم فلما ولى الختام ثانيا زاد المترجم عنده أبهة حتى صار في سدة السلطنة أحد الأعيان المشار إليهم وأخذ دارا واسعة فيها أربعون قصرا ووضع في كل قصر جارية بلوازمها.

ولما عزل الوزير ونفي إلى إحدى مدن الروم سلب المترجم جميع ما كان بيده ونفي إلى الإسكندرية.

فمكث هناك حتى مات سنة 1172 شهيدا غريبا ولم يخلف بعده مثله.

وله ديوان شعر ورسائل منها تكميل الفضل بعلم الرمل ومتن البديعية سماه الفرج في مدح عالي الدرج أقترح فيها بأنواع منها وسع الأطلاع والتطريز والرت والأعتراف والعود والتعجب والترهيب والنعريض وأمثلة ذلك كله موضحة في شرحه على البديعية.

ولما تغيرت دولة مخدومه وتغير وجه الزمان عاد روض أنسه ذابل الأفنان ذا أحزان وأشجان لم يطب له المكان ودخل اسم عزه في خير كان وتوفي في نحو هذا التاريخ.

ومات العمدة الأجل النبيه الفصيح المفوه الشيخ يوسف بن عبد الوهاب الدلجي وهو أخو الشيخ محمد الدلجي كلاهما ابنا خال المرحوم الوالد وكان إنسانا حسنا ذا ثروة وحسن عشرة وكان من جملة جلساء الأمير عثمان بك ذي الفقار ولديه فضيلة ومناسبات ويحفظ كثيرا من النوادر والشواهد وكان منزله المشرف على النيل ببولاق ماوى اللطفاء والظرفاء ويقتني السراري والجواري توفي سنة 1171 عن ولديه حسين وقاسم وابنة أسمها فاطمة موجودة في الأحياء إلى الآن.

ومات الشيخ النبيه الصالح علي بن خضر بن أحمد العمروسي المالكي أخذ عن السيد محمد السلموني والشهاب النفرواي والشيخ محمد الزرقاني ودرس بالجامع الأزهر وأنتفع به الطلبة وأختصر المختصر الخليلي في نحو الرابع ثم شرحه وكان إنسانا حسنا منجمعا عن الناس مقبلا على شأنه توفي سنة 1173.

ومات الأستاذ المبجل ذو المناقب الحميدة السيد شمس الدين محمد أبو الأشراق بن وفي وهو ابن أخي الشيخ عبد الخالق ولما توفي عمه في سنة 1161 خلفه في المشيخة والتكلم وكان ذا أبهة ووقار محتشما سليم الصدر كريم النفس بشوشا.

توفي سادس جمادى الأولى سنة 1171 وصلي عليه بالأزهر وحمل إلى الزاوية فدفن عند عمه وقام بعده في الخلافة الأستاذ مجد الدين محمد أبو هادي ابن وفي رضي الله عنهم أجمعين.

ومات الإمام العلامة الفريد الفقيه الفرضي الحيسوبي الشيخ حسين المحلي الشافعي كان وحيد دهره وفريد عصره فقها وأصولا ومعقولا جيد الاستحضار والحفظ للفروع الفقهية.

وأما في علم الحساب الهوائي والغباري والفرائض وشيأ ابن الهائم والجبر والمقابلة والمساحة وحل الأعداد فكان بحرًا لا تشبهه البحار ولا يدرك له قرار وله في ذلك عدة تأليف بخله وبيعها لمن يرغب فيها ويأخذ من الطالبين أجرة على تعليمهم فإذا جاء من يريد التعلم وطلب أن يقرأ عليه الكتاب الفلاني تعزز عليه وتمنع ويساومه على ذلك بعد جهد عظيم وكان له حانوت بجوار باب الأزهر يتكسب فيه بيع المناكب لمعرفة الأوقات والكتب وتسفيرها.

وألف كتابًا حافلًا في الفروع الفقهية على مذهب الإمام الشافعي وهو كتاب ضخم في مجلدين معتبر مشهور معتمد الأقوال في الأفتاء وله غير ذلك كثير.

وبالجملة فكان طودا راسخًا تلقى عنه كثير من أشياخ العصر ومنهم شيخنا الشيخ محمد الشافعي الجناحي المالكي وغيره.

توفي سنة 170. ومات

الشيخ الإمام المعمر القطب

أحد مشايخ الطريق صاحب الكرامات الظاهرة والأنوار الساطعة الباهرة عبد الوهاب بن عبد السلام بن أحمد ابن حجازي بن عبد القادر بن أبي العباس بن مدين بن أبي العباس بن عبد القادر بن أبي العباس بن شعيب بن محمد بن القطب سيدي عمر الرزوقي العفيفي المالكي البرهاني يتصل نسبه إلى القطب الكبير سيدي مرزوق الكفافي المشهور ولد المترجم بمنية عفيف إحدى قرى مصر ونشأ بها على صلاح وعفة ولما ترعرع قدم إلى مصر فحضر على شيخ المالكية في عصره الشيخ سالم النفراوي أياما في مختصر الشيخ خليل وأقبل على العبادة وقطن بالقاعة بالقرب من الأزهر بجوار مدرسة السنانية وحج فلقى بمكة الشيخ أدريس اليماني فأجازه وعاد إلى مصر وحضر دروس الحديث على الإمام المحدث الشيخ أحمد بن مصطفى الإسكندري الشهير بالصباغ ولازمه كثيرا حتى عرف به.

وأجازه مولاي أحمد التهامي حين ورد إلى مصر بطريقة الأقطاب والأحزاب الشاذلية والسيد مصطفى البكري بالخلوتية.

ولما توفي شيخه الصباغ لازم السيد محمد البليدي في دروسه من ذلك تفسير البيضاوي بتمامه.

وروى عنه جملة من أفاضل عصره كالشيخ محمد الصبان والسيد محمد مرتضى والشيخ محمد بن اسمعيل النفراوي وسمعوا عليه صحيح مسلم بالأشرفية وكان كثير الزيارة لمشاهد الأولياء متواضعا لا يرى لنفسه مقاما متحررا في مأكله وملبسه لا يأكل إلا ما يؤتى إليه من زرعه من بلده من العيش اليابس مع الدقة وكانت الأمراء تأتي لزيارته وبشمتز منهم ويفر منهم في بعض الأحيان.

وكل من دخل عنده يقدم له ما تيسر من الزاد من خبزه الذي كان يأكل منه.

وأنتفع به المريرون وكثروا في البلاد ونجبوا ولم يزل يترقى في مدارج الوصول إلى الحق حتى تغل أياما بمنزله الذي بقصر الشوك.

توفي في ثاني عشر صفر سنة 172 ودفن بجوار سيدي عبد الله المنوفي ونزل سيل عظيم وذلك في سنة 1178 فهدم القبور وعامت الأموات فانهدم قبره وامتلأ بالماء

فاجتمع أولاده ومريدوه وبنوا له قبرًا في العلوة على يمين تربة الشيخ المنوفي ونقلوه إليه قريبا من عمارة السلطان قايتباي وبنوا على قبره قبة معقودة وعملوا له مقصورة ومقاما من داخلها وعليه عمامة كبيرة وصيروه مزارا عظيما يقصد للزيارة ويختلط به الرجال والنساء.

ثم أنيشأوا بجانبه قصرا عاليًا عمره محمد كتحدا اباطة وسوروا له رحبة متسعة مثل الحوش لموقف الدواب من الخيل والحمير دثروا بها قبورا كثيرة بها كثير من أكابر الأولياء والعلماء والمحدثين غيرهم من المسلمين والمسلمات.

ثم أنهم أبتدعوا له موسمًا وعيدًا في كل سنة يدعون إليه الناس من البلاد القبلية والبحرية فينصبون خيامًا كثيرة وصواوين ومطابخ وقهاوي ويجتمع العالم الأكبر من أخلاط الناس وخواصهم وعوامهم وفلاحي الأرياف وأرباب الملاهي والملاعب والغوازي والبغايا والقرادين والحواة فيملأون الصحراء والبستان فيطأون القبور يوقدون عليها النيران ويصبون عليها القاذورات ويوبون ويتغوطون ويزنون ويلوطون ويلعبون ويرقصون ويضربون بالطبول والزمور ليلا ونهارًا ويستمر ذلك نحو عشرة أيام أو أكثر ويجتمع لذلك أيضًا الفقهاء والعلماء وينصبون لهم خيامًا أيضًا ويقتدي بهم الأكابر من الأمراء والتجار والعامه من غير إنكار بل ويعتقدون ذلك قرينة وعبادة.

ولو لم يكن كذلك لأنكره العلماء فضلًا عن كونهم يفعلونه فالله يتولى هداانا أجمعين.

ومات الشيخ الأجل المعظم سيدي محمد بكري بن أحمد بن عبد المنعم ابن محمد بن أبي السرور محمد بن القطب أبي المكارم محمد أبيض الوجه ابن أبي الحسن محمد بن الجلال عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن محمد بن عوض بن محمد بن عبد الخالق بن عبد المنعم بن يحيى بن الحسن بن موسى بن يحيى بن يعقوب بن نجم بن عيسى بن شعبان ابن عيسى بن داود بن محمد بن نوح بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق وكان يقال له سيدي أبو بكر البكري شيخ السجادة بمصر ولناه أبوه الخلافة في حياته لما تفرس فيه النجابة مع وجود أخوته الذين هم أعمامه وهم أبو المواهب وعبد الخالق ومحمد بن عبد المنعم.

فسار في المشيخة أحسن سير وكان شيخًا مهيبًا ذا كلمة نافذة وحشمة زائدة تسعى إليه الوزراء والأعيان والأمراء.

وكان الشيخ عبد الله الشبراوي يأتيه في كل يوم قبل الشروق يجلس معه مقدار ساعة زمانية ثم يركب ويذهب إلى الأزهر.

ولما مات خلفه ولده الشيخ سيد أحمد وكان المترجم متزوجًا بنت الشيخ الحنفي فأولدها سيدي خليل وهو الموجود الآن تركه صغيرًا فتربى في كفالة ابن عمه السيد محمد أفندي ابن علي أفندي الذي أنحصرت فيه المشيخة بعد وفاة ابن عمه الشيخ سيد أحمد مضافة إلى نقابة السادة الاشراف كما يأتي ذكر ذلك أن شاء الله.

وكانت وفاة المترجم في أواخر شهر صفر سنة 1171.

ومات أيضًا في هذه السنة السلطان عثمان خان العثماني.

وتولى السلطان مصطفى بن أحمد خان وعزل علي باشا ابن الحكيم وحضر إلى مصر محمد سعيد باشا في أواخر رجب سنة 171 واستمر في ولاية مصر إلى سنة 1173.

وفي تلك السنة نزل مطر كثير سالت منه السيول.

ومات أفضل النبلاء وأنبل الفضلاء بليل دوحة الفصاحة وغريدها من انحازت له بدائعها طريفها وتليدها الماجد الأكرم مصطفى أسعد اللقيمي الدمياطي هو أحد الأخوة الأربعة وهم عمر ومحمد وعثمان والمترجم أولاد المرحوم أحمد بن أحمد بن صلاح الدين اللقيمي الدمياطي الشافعي سبط العنبوسي وكلهم شعراء بلغوا توفى سنة 1173.

وما أديب الزمان وشاعر العصر والأوان العلامة الفاضل شمس الدين الشيخ محمد سعيد بن محمد الحنفي الدمشقي الشهير بالسمان ورد إلى مصر في سنة 1144 فطرح الأدباء وزاحم بمناكبه الفضلاء ثم عاد إلى وطنه وورد إلى مصر أيضًا في سنة 1172 وكان ذا حافظه وبراعة وحسن عشرة وصار بينه وبين الشيخ عبد الله الادكاوي محاضرات ومطارحات وذكره في مجموعته وأثنى عليه وأورد له من شعره كثيرًا ثم توجه إلى الشام وقد وافاه الحمام ودفن بالصالحية سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف.

ومات الشيخ الصالح الشاعر اللبيب الناظم النائر الشيخ عامر الأنبوطي الشافعي شاعر مفلق هجاء ليب شراره محرق كان يأتي من بلده يزور العلماء والأعيان.

وكلما رأى لشاعر قصيدة سائرة قلبها وزنا وقافية إلى الهزل والطبيخ فكانوا يتحامون عن ذلك.

وكان الشيخ الشبراوي يكرمه ويكسيه ويقول له: يا شيخ عامر لا تزفر قصيدتي الفلانية وهذه جائزتك.

ومن بعده الشيخ الخفني كان يكرمه ويغدق عليه ويستأنس لكلامه.

وكان شيخًا مسنًا صالحًا مكحل العينين دائمًا عجيبًا في هيئته ومن نظمه ألفية الطعام على وزن ألفية ابن مالك وأولها: يقول عامر هو الانبوطي أحمد ربي لست بالقنوطي وومات الأمير الكبير عمر بك بن حسن بك رضوان وذلك أنه لما قلد إبراهيم كتخدا تابعه علي بك الكبير إمارة الحج وطلع بالحجاج ورجع في سنة 1167 ونزل عليهم السيل العظيم بظهر حمار وألقى الحجج وأحمالهم إلى البحر ولم يرجع منهم إلا القليل تشاور فيمن يقلدونه إمارة الحج فاقتضى رأي إبراهيم كتخدا تولية المترجم وقد صار مسنًا هرمًا فاستغفى من ذلك فقال له إبراهيم كتخدا: أما أن تطلع بالحج أو تدفع مائتي كيس مساعدة.

فحضر عند إبراهيم كتخدا فرأى منه الجد.

فقال: إذا كان ولابد فأني أصرفها واحد ولو أني أصرف ألف كيس.

ثم توجه إلى القبلة وقال: اللهم لا ترني وجه إبراهيم هذا بعد هذا اليوم أما أني أموت أو هو يموت.

فاستجاب الله دعوته وومات إبراهيم كتخدا في صفر قبل دخول الحجج إلى مصر بخمسة وومات الرجل الفاضل النبيه الذكي المتفنن المتقن الفريد الأوسطي

إبراهيم السكاكيني كان إنساناً حسناً عطاردياً يصنع السيوف والسكاكين ويجيد سقيها وجلاءها ويصنع قراباتها ويسقطها بالذهب والفضة ويصنع المقاشط الجيدة الصناعة والسقي والتطعيم والبر كارات للصنعة وأقلام الجدول الدقيقة الصنعة المخرمة وغير ذلك.

وكان يكتب الخط الحسن الدقيق بطريقة متسقة معروفة من دون الخطوط لا تخفى وكتب بخطه ذلك كثيراً مثل مقامات الحريري وكتب أدبية ورسائل كثيرة في الرياضيات والرسميات وغير ذلك وبالجملة فقد كان فريداً في ذاته وصفاته وصناعته لم يخلف بعده مثله.

توفي في حدود هذا التاريخ وكان حانوته تجاه جامع المرداني بالقرب من درب الصياغ.

وفي تلك السنة أعني سنة 1171 نزل مطر كثير سالت منه السيول وأعقبه الطاعون المسمى بقارب شيحة الذي أخذ المليح والمليحة.

مات به الكثير من الناس المعروفين وغيرهم ما لا يحصى ثم خف وأخذ ينقر في سنة 1172 وكان قوة عمله في رجب وشعبان وولد للسلطان مصطفى مولود في تلك السنة وورد الأمر بالزينة في تلك الأيام.

وهذا المولود هو السلطان سليم المتولي الآن ولما قتل حسين بك القازدغلي المعروف بالصابونجي وتعين في الرياسة بعده علي بك الكبير وأحضر خشداشينه المنفيين وأستقر أمرهم وتقلد إمارة الحج سنة 1173 فبيت مع سليمان بك الشابوري وحسن كتخدا الشعراوي و خليل جاويش حيضان مصلي وأحمد جاويش المجنون وأتفق معهم على قتل عبد الرحمن كتخدا في غيبته وأقام عوضه في مشيخة البلد خليل بك الدفتر دار فلما سافر استشعر عبد الرحمن كتخدا بذلك فشرع في نفي الجماعة المذكورين فأغرى بهم علي بك بلوط فبن فنفي خليل جاويش حيضان مصلي وأحمد جاويش إلى الحجاز من طريق السويس على البحر ونفى حسن كتخدا الشعراوي وسليمان بك الشابوري مملوك خشداشه إلى فارسكور.

فلما وصل علي بك وهو راجع بالحج إلى العقبة وصل إليه الخبر فكنتم ذلك وأمر بعمل شنك يوهم من معه بأن الهجان أتاه بخبر سار ولم يزل سائراً إلى أن وصل إلى قلعة نخل فانحاز إلى القلعة وجمع الدويدار وكتخدا الحج والسدادرة وسلمهم الحجاج والمحمل وركب في خاصته وسار إلى عزة وسار الحجاج من غير أمير إلى أن وصلوا إلى أجروود فأقبل عليهم حسن بك كشكش ومن معه يريد قتل علي بك فلم يجده فحضر بالحجاج ودخل بالمحمل إلى مصر وأستمر علي بك بغزة نحو ثلاثة أشهر وأكثر وكاتب الدولة بواسطة باشة الشام فارسلوا إليه واحداً أغا ووعدوه ومنوه وتحيلوا عليه حتى استقصوا ما معه من المال والأقمشة وغير ذلك.

ثم حضر إلى مصر بسعاية نسيبه علي كتخدا الخربطلي وأغراضه ومات بعد وصوله إلى مصر بثمانية أيام.

يقال أن بعض خشداشينه شغله ولاية مصطفى باشا وأحمد باشا كامل وفي تلك السنة حضر مصطفى باشا والياً على مصر وأستمر إلى أواخر سنة 1174 ونزل إلى القبة متوجهاً إلى جدة فأقام هناك.

وحضر أحمد باشا كامل المعروف بصبطلان في أواخر سنة 1174.

وكان ذا شهامة وقوة مراس فدقق في الأحكام وصار يركب وينزل ويكشف على الأنبار والغلال فتعصبت عليه الأمراء وعزلوه وأصعدوا مصطفى باشا المعزول وعرضوا في شأنه إلى الدولة وسافر بالعرض الشيخ عبد الباسط السنديوني ووجه مصطفى باشا خازن داره إلى جدة وكيلًا عنه.

ولما وصل العرض إلى الدولة وكان الوزير إذ ذاك محمد باشا راغب فوجهوا أحمد باشا المنفصل إلى ولاية قندية ومصطفى باشا إلى حلب ووجهوا باكير باشا والي حلب إلى مصر فحضر وطلع إلى القلعة وأقام نحو شهرين ومات ودفن بالقرافة سنة 1175 وحضر حسن باشا في أواخر سنة ست وسبعين ثم عزل.

وحضر حمزة باشا في سنة 1179 وسيأتي تنمة ذلك واستقر الحال وتقلد في إمارة الحج حسين بك كشكش وطلع سنة 1174 ووقف له العرب في مضيق وحضر إليه كبارهم وطلبوا مطالبهم وعوائدهم فأحضر كاتبه الشيخ خليل كاتب الصرة والصراف وأمرهم بدفع مطلوبات العرب.

فذهبوا معه إلى خيمته وأحضر المال وشرع الصراف يعد لهم الدراهم فضرب عند ذلك مدفع الشيل فقال لهم حينئذ: لا يمكن في هذا الوقت فاصبروا حتى ينزل الحج في المحطة يحصل المطلوب.

وسار الحج حتى خرج من ذلك المضيق إلى الوسع ورتب مماليكه وطوائفه وحضر العرب وفيهم كبيرهم هزاع فأمر بقتلهم فنزلوا عليهم بالسيوف فقتلوه عن آخرهم وفيهم نيف وعشرون كبيرًا من مشايخ العربان المشهورين خلاف هزاع المذكور وأمر بالرحيل وضربوا المدفع وسار الحج وتفرق قبائل العرب ونسأؤهم يصرخون بطلب الثار.

فتجمع قبائل من كل جهة ووقفوا بطريق الحجاج وفي المضايق وهو يسوق عليهم من إمام الحج وخلفه ويحاربهم ويقاتلهم بمماليكه وطوائفه حتى وصل إلى مصر بالحج سالما ومعه رؤوس العربان محملة على الجمال.

ودخل المدينة بالمحمل والحجاج منصورًا مؤيدا فاجتمع عليه الأمراء من خشداشينه وغيرهم وقال له علي بك بلوط قين: أنك افسدت علينا العرب وأخربت طريق الحج ومن يطلع بالحج في العام القابل بعد هذه الفعلة التي فعلتها.

فقال: أنا الذي أسافر بالحج في العام القابل ومنى للعرب أصطفل.

فطلع أيضًا في السنة الثانية وتجمع عليه العرب ووقفوا في كل طريق ومضيق وعلى رؤوس الجبال وأستعدوا له بما أستطاعوا من الكثرة من كل جهة فصادمهم وقاتلهم وحر بهم وصار يكر ويفر ويحلق عليهم من إمام الحج ومن خلفه حتى شردهم وأخافهم وقتل منهم الكثير ولم يبال بكثرتهم مع ما هو فيه من القلة فإنه لم يكن معه إلا نحو الثلاثمائة مملوك خلاف الطوائف والأجناد وعسكر المغاربة.

وكان يبرز لحربهم حاسرا رأسه مشهورًا حسامه فيشتت شملهم ويفرق جمعهم فهابوه وأنكمشوا عن ملاقاته وأنكفوا عن الحج.

فلم تقم للعرب معه بعد ذلك قائمة.

فحج أربع مرات أميرًا بالحج آخرها سنة 176 ورجع سنة 1177 ولم يتعرض له أحد من العرب ذهابًا وإيابًا بعد ذلك.

وكذلك أخاف العربان الكائنين حوالي مصر ويقطعون الطريق على المسافرين والفرحين ويسلبون الناس فكان يخرج إليهم على حين غفلة فيقتلهم وينهب مواشيهم ويرجع بغنائمهم ورؤوسهم في أشناف على الجمال فارتدعوا وأنكفوا عن أفاعيلهم.

وأمنت السبل وشاع ذكره بذلك.

وفي هذه المدة ظهر شأن علي بك بلوط قبن واستفحل أمره وقلد اسمعيل بك الصنحية وجعله أشراقه وزوجه هانم بنت سيده وعمل له مهما عظيمًا احتفل به للغاية ببركة الفيل.

وكان ذلك في أيام النيل سنة 1174 فعلموا على معظم البركة أخشابًا مركبة على وجه الماس يمشي عليها الناس للفرجة.

واجتمع بها أرباب الملاهي والملاعب وبهلوان الحبل وغيره من سائر الأصناف والفرج والمتفرجون والبياعون من سائر الأصناف والأنواع وعلقوا الناديل والوقدات على جميع البيوت المحيطة بالبركة وغالبها سكن الأمراء والأعيان أكثرهم خشداشين بعضهم البعض ومماليك إبراهيم كتحدا أبي العروس.

وفي كل بيت منهم ولاءم وعزائم وضيافات وسماعات وآلات وجمعيات.

وأستمر هذا الفرع والمهم مدة شهر كامل والبلد مفتحة والناس تغدو وتروح ليلاً ونهارًا للحظ والفرجة من جميع النواحي.

ووردت على علي بك الهدايا والصلوات من إخوانه الأمراء والأعيان والاختيارية والوجاقلية والتجار والمباشرين والأقباط والإفرنج والأروام واليهود والمدينة عامرة بالخير والناس مطمئنة والمكاسب كثيرة والأسعار رخيصة والقرى عامرة.

وحضرت مشايخ البلدان وأكابر العربان ومقادم الإقاليم والبنادر بالهداية والأغنام والجواميس والسمن والعسل وكل من الأمراء والإبراهيمية كأنه صاحب الفرع والمشار إليه من بينهم صاحب الفرع علي بك.

وبعد تمام الشهر زفت العروس في موكب عظيم شقوا به من وسط المدينة بأنواع الملاعب والبهلوانات والجنك والطبول ومعظم الأعيان والجاويشية والملازمين والسعاة والأغوات إمام الحريمات وعليهم الخلع والتخاليق المثمنة وكذلك المهاترة والطبالون وغيرهم من المقدمين والخدم والجاويشية والركبديارية والعروس في عربة.

وكان الخازندار لعلي بك في ذلك الوقت محمد بك أبو الذهب ماشيًا بجانب العربة وفي يده عكاز ومن خلفها أولاد خزنات الأمراء ملبسين بالزررد والخود واللثامات الكشميري مقلدين بالقسي والنشاب وبأيديهم المزاريق الطوال وخلف الجميع النوبة التركية والنفيرات.

فمن ذلك الوقت أشبه أمر علي بك وشاع ذكره ونما صيته وقلد أيضًا مملوكه علي بك المعروف بالسروجية.

ولما كان عبد الرحمن كتحدا بان سيدهم ومركز دائرة دولتهم انضوى إلى ممالآته ومال هو الآخر إلى صداقته ليقوى به على أرباب الرياسة من اختيارية الوجاقات وكل منهما يريد تمام الأمر لنفسه.

حتى أن عبد الرحمن كتحدا لما أراد نفي الجماعة المتقدم ذكرهم مع بعض المتكلمين وصوروا علي أحمد جاويش المجنون ما يقتضي نفيه ثم عرضوا ذلك على عبد الرحمن كتحدا فمانع في ذلك وأظهر الغيظ وأصبح في ثاني يوم أجمع عنده الاختيارية والصناجق على عاداتهم.

فلما تكامل حضور عين عبد الرحمن كتحدا غاديا إلى بيت علي بك وكذلك باقي الأمراء والاختيارية وصار الجميع والديوان في بيته من ذلك اليوم ولبس الخلعة من الباشا على ذلك ثم أنهم طلغوا أيضًا في ثاني يوم إلى الديوان وأجمعوا بباب الينكجربة وكتبوا عرضحال بنفي أحمد جاويش وخليل جاويش وسليمان بك الشابوري فقال عبد الرحمن كتحدا: وأكتبوا معهم حسن كتحدا الشعراوي أيضًا.

فكتبوه وأخرجوا فرماتًا بذلك نفوهم كما ذكر واستمروا في نفيهم.

وعمل أحمد جاويش وقادا بالحرم المدني وخليل جاويش أقام أيضًا بالمدينة والشابوري وحسن كتحدا جهة فارسكور والسرو ورأس الخليج وأخذ علي بك يمهد لنفسه وأستكثر من شراء الممالك وشرع في مصادرة الناس.

ويتحيل على أخذ الأموال من أرباب البيوت المدخرة والأعيان المستورين مع الملاطفة حادثة سماوية ومن الحوادث السماوية أن في يوم السبت تاسع عشر جمادى الأولى هبت رشح عظيمة شديدة نكباء غريبة وغرق منها بالإسكندرية ثلاثة وثلاثون مركبا في مرسى المسلمين وثلاثة مراكب في مرسى النصارى.

وضجت الناس وهاج البحر شديدًا وتلف بالنيل بعض مراكب وسقطت عدة أشجار.

وطلع علي بك أميرًا بالحج في سنة 1177 ورجع في أوائل سنة 1178 في أبهة عظيمة وأرعى مملوكه محمد الخازندار لحيته على زمزم.

فلما رجع قلده الصنجدية وهو الذي عرف بأبي الذهب.

ثم قلد مملوكه أيوب أغا ورضوان قرابينه وإبراهيم شلاق بلغيه وذا الفقار وعلي بك الحبشي صناجق أيضًا.

وأنقضت تلك السنة وأمر علي بك يتزايد.

وشهلوا أمور الحج على العادة وقبضوا الميري وصرفوا العلوفات والجامكية والصرة وغلل الحرمين والانباز وخرج المحمل على القانون المعتاد وأميره حسن بك رضوان.

ولما رجع من البركة بعد أرتحال الحج طلع علي بك وخشداشينه وأغراضه وملكوا أبواب القلعة وكتبوا فرمانا وأخرجوا عبد الرحمن كتحدا وعلي كتحدا الخربطلي وعمر جاويش الداودية ورضوان جرجي الرزاز وغيرهم منفيين.

فأما عبد الرحمن كتحدا فأرسلوه إلى السويس ليذهب إلى الحجاز وعينوا للذهاب معه صالح بك ليوصله إلى السويس.

ونفوا باقي الجماعة إلى جهة بحري وأرتجت مصر في ذلك اليوم وخصوصًا لخروج عبد الرحمن كتحدا فإنه كان أعظم الجميع وكبيرهم وابن سيدهم وله الصولة والكلمة والشهرة وبه أرتفع قدر الينكجارية على العزب وكان له عزوة كبيرة ومماليك وأتباع وعساكر مغاربة وغيرهم حتى ظن الناس وقوع فتنة عظيمة في ذلك اليوم.

فلم يحصل شيء من ذلك سوى ما نزل بالناس من البهتة والتعجب.

ثم أرسل إلى صالح بك فرمانا ينفيه إلى غزة فوصل إليه الجاويش في اليوم الذي نزل فيه عبد الرحمن كتحدا في المركب وسافر وذهب صالح بك إلى غزة فأقام بها مدة قليلة ثم أرسلوا له جماعة ونقلوه من غزة وحضروا به إلى ناحية بحري وأجلسوه برشيد ورتب له علي بك ما يصرفه وجعل له فائظا في كل سنة عشرة أكياس.

فأقام برشيد مدة فحضرت أخبار وصول الباشا الجديد وهو حمزة باشا إلى ثغر سكندرية فأرسلوا إلى صالح بك جماعة يغيبونه من رشيد ويذهبون به إلى دمياط يقيم بها وذلك لئلا يجتمع بالباشا.

فلما وصلت إليه الأخبار بذلك ركب بجماعته ليلاً وسار إلى جهة البحيرة وذهب من خلف جبل الفيوم إلى جهة قبلي فوصل إلى منية ابن خصيب فأقام بها وأجتمع عليه أناس كثيرة من الذين شردهم علي بك ونفاهم في البلاد وبنى له أبنية ومتاريس وكان له معرفة وصداقة مع شيخ العرب همام وأكابر الهوارة وأكثر البلاد الجارية في التزامه جهة قبلي.

وأجتمع عليه الكثير منهم وقدموا له التقادم والذخيرة وما يحتاج إليه ووصل المولى حفيد أفندي القاضي وكان من العلماء الأفاضل ويعرف بطرون أفندي وكان مستأ هرمًا فجلس على الكرسي بجامع المشهد الحسيني ليملي درسًا فأجتمع عليه الفقهاء الأزهرية وخلطوا عليه وكان المتصدي لذلك الشيخ أحمد بن يونس والشيخ عبد الرحمن البراذعي فصار يقول لهم: كلموني بأداب البحث أما قرأتم آداب البحث.

فزادوا في المغالطة فما وسعه إلا القيام فانصرفوا عنه وهم يقولون عكسناه.

وفي شعبان من السنة المذكورة شرع القاضي المذكور في عمل فرح لختان ولده فأرسل إليه علي بك هدية حافلة وكذلك باقي الأمراء والاختيارية والتجار والعلماء حتى امتلأت حواصل المحكمة بالآرز والسمن والعسل والسكر وكذلك امتلأ المقعد بفروق البن ووسط الحوش بالحطب الرومي وأجتمع بالمحكمة أرباب الملاعب والملاهي والبهلوانات وغيرهم وأستمر ذلك عدة أيام والناس تغدو وتروح للفرجة.

وسعب العلماء والأمراء والأعيان والتجار لدعوته.

وفي يوم الزفة أرسل إليه علي بك ركوبته وجميع اللوازم من الخيول والمماليك وشجر الدر والزرديات وكذلك طاقم الباشا من الأغوات والسعاة والجاويشية والنوبة التركية وأركبوا الغلام بالزفة إلى بيت علي بك فألبسه فروة سمور ورجع إلى المحكمة بالموكب وختن معه عدة غلمان وكان مهما مشهودًا وأتحد هذا القاضي بالشيخ الوالد بالشيخ الوالد وترد كل منهما على الآخر كثيرًا وحضر مرة في غير وقت ولا موعد في يوم شديد الحر فلما صعد إلى أعلى الدرج وكان كثيرًا فاستلقى من التعب على ظهره لهرمه فلما تروح وأرتاح في نفسه قال له الشيخ: يا أفندي لاي شيء تتعب نفسك أنا أتيك متى شئت.

فقال: أنا أعرف قدرك وأنت تعرف قدري.

وكان نائبه من الأذكياء أيضًا.

ولما حضر حمزة باشا سنة 1179 المذكورة واليًا على مصر وطلع إلى القلعة عرضوا له أمر صالح بك وأنه قاطع الطريق ومانع وصول الغلال والميري وأخذوا فرمانا بالتجريد عليه وتقلد حسين بك كشكش حاكم جرجا وأمى التجريدة وشرعوا في التشهيل والخروج فسافر حسين بك كشكش وصحبته محمد أبو الذهب وحسن بك الأزيكاوي فالتطموا مع صالح بك لطمة صغيرة ثم توجه وعدى إلى شرق أولاد يحيى وكان حسين بك شبكة مملوك حسين بك كشكش نفاه علي بك إلى قبلي فلما ذهب صالح بك إلى قبلي انضم إليه وركب معه فلما توجه حسين بك بالتجريدة وعدى صالح بك شرق أولاد يحيى انفصل عنه وحضر إلى سيده حسين بك وانضم إليه كما كان ورجع محمد بك وحسن بك إلى مصر وتخلف حسين بك عن الحضور يريد الذهاب إلى منصبه بجرجا وأقام في المنية فأرسل إليه علي بك فرمانا بنفيه إلى جهة عينها له فلم يمثل لذلك وركب في مماليكه وأتباعه وأمرائه وحضر إلى مصر ليلاً فوجد الباب الموصل لجهة قناطر السباع مغلوقا فطرقه فلم يفتحوه فكسره ودخل وذهب إلى بيته وبقي الأمر بينهم على المسالمة إيامًا فأراد علي بك أن يشغله بالسم بيد عبد الله الحكيم وقد كان طلب منه معجونا للباءة فوضع له السم في المعجون وأحضره له فأمره أن يأكل منه أولًا فتلكأ وأعتذر فأمر بقتله.

وكان عبد الله الحكيم هذا نصرانيًا روميًا يلبس على رأسه قلبق سمور وكان وجهها جميل الصورة فصيحًا متكلمًا يعرف التركية والعربية والرومية والطلليانية.

وعلم حسين بك أنها من عزيمة علي بك فتأكدت بينهما الوحشة وأضمر كل منهما لصاحبه السوء وتوافق علي بك مع جماعته على غدر حسين بك أو أخراجه فوافقوه ظاهراً وأشتغل حسين بك على أخراج علي بك وعصب خشداشينه وغيرهم وركبوا عليه المدافع فكرنك في بيته وانتظر حضور المتوافقين معه فلم يأتهم أحد وتحقق نفاقهم عليه.

فعند ذلك أرسل إليهم يسألهم عن مرادهم فحضر إليه منهم من يأمره بالركوب والسفر فركب وأخرجوه منفياً إلى الشام ومعه مماليكه وأتباعه وذلك في أواخر شهر رمضان سنة 1179 وأقام بالعدلية ثلاثة أيام حتى عملوا حسابه وحساب أتباعه وهم محيطون بهم من كل جهة بالعسكر والمدافع حتى فرغوا من الحساب وأستخلصوا ما بقي على طرفهم ثم سافروا إلى جهة غزة وكانت العادة فيمن ينفي من أمراء مصر انه إذا خرج إلى خارج فعلوا معه ذلك ولا يذهب حتى يوفي جميع ما يتأخر بدمته من ميري وخلافه وأن لم يكن معه ما يوفي ذلك باع أساس داره ومناعه وخيوله ولا يذهب إلا خالص الذمة.

وسافر صحبة علي بك أمراؤه وهم محمد بك وأيوب بك ورضوان بك وذو الفقار بك وعبد الله أغا الوالي وأحمد جاويش وقيطاس كتخدا وباقي أتباعه.

وأستقر خليل بك كبير البلد مع قسيمه حسين بك كشكش وباقي جماعته وحسن بك جوو وعزلوا عبد الرحمن الرحمن أغا وقلدوا قاسم أغا الوالي أغات مستحفظان وورد الخبر من الجهة القبلية بأن صالح بك رجع من شرق أولاد يحيى إلى المنية وأستقر فيها وحصنها.

فعند ذلك شرعوا في تشهيل تجريدة وبرزوا إلى جهة البساتين.

وفي تلك الأيام رجع علي بك ومن معه على حين غفلة ودخل إلى مصر فنزل بيت حسين بك كشكش ومحمد بك نزل عند عثمان بك الجرجاوي وأيوب بك دخل منزل إبراهيم أغا الساعي فأجتمع الأمراء بالآثار وعملوا مشوره في ذلك.

فاقتضى الرأي بأن يرسلوه إلى جدة فأجتمع الرأي بأن يعطوه النوسات ويذهب إليها فرضي بذلك وذهب إلى النوسات وأقام بها وأرسلوا محمد بك وأيوب بك وضوان بك إلى قبلي بناحية أسيوط وجهاتها وكان هناك خليل بك الأسيوطي فانضموا إليه وصادقوه وسفروا التجريدة إلى صالح بك فهزمت فأرسلوا له تجريدة أخرى وأميرها حسن بك جوجو وكان منافقا فلم يقع بينهم إلا بعض مناوشات ورجعوا أيضًا كأنهم مهزومون وأرسلوا له ثالث ركية فكانت الحرب بينهم سجالاً ورجعوا كذلك بعد أن اصطلحوا مع صالح بك أن يذهب إلى جرجا ويأخذ ما يكفيه هو ومن معه ويمكث بها ويقوم بدفع المال والغلال.

وكان ذلك في شهر جمادى الأولى سنة 180 وفي ثاني شعبان منها اتهموا حسن بك الأزبكواوي أنه يرأسل علي بك وعلي بك يرأسله فقتلوه في ذلك اليوم بقصر العيني ورسموا بنفي خشداشينه وهم حسن بك أبو كرش ومحمد بك الماوردي وسليمان أغا كتحدا الجاويشية سيد الثلاثة وهو زوج أم عبد الرحمن كتحدا وكان مقيمًا بمصر القديمة وقد صار مستنًا فسفروهم إلى جهة بحريّة تخيلوا من إقامة علي بك بالنوسات فأرسلوا له خليل بك السكران فأخذه وذهب به إلى السويس ليسافر إلى جدة من القلزم وأحضر له المركب لينزل فيها.

وفي ثاني شهر شوال من السنة ركب الأمراء إلى قراميدان ليهنئوا الباشا بالعيد وكان معناد الرسوم القديمة أن كبار الأمراء يركبون بعد الفجر من يوم العيد كذلك أرباب العكاكيز فيطلقون إلى القلعة ويمشون أمام الباشا من باب السراية إلى جامع الناصر بن قلاوون فيصلون صلاة العيد ويرجعون كذلك ثم يقبلون أتكه ويهنئونه وينزلون إلى بيوتهم فيهنئ بعضهم بعضًا على رسمهم وأصطلاحهم وينزل الباشا في ثاني يوم إلى الكشك بقراميدان وقد هيئت مجالسه بالفرش والمساند والستائر واستعد فراشو الباشا بالتطلي والقهوة والشربات والقماقم والمباخر ورتبوا جميع الاحتياجات واللوازم من الليل وأصطف الخدم والجاويشية والسعاة والملازمون وجلس الباشا بذلك الكشك وحضرت أرباب العكاكيز والخدم قبل كل أحد ثم يأتي الدفتر دار وأمير الحاج والأمراء الصناجق والاختيارية وكتخدا الينكجيرية والعزب أصحاب الوقت والمقادم والأوده باشية واليجمات والجرجية فيهنئون الباشا ويعيدون عليه وعلى قدر مراتبهم بالقانون والترتيب ثم ينصرفون.

فلما حضروا في ذلك اليوم المذكور وهنأ الأمراء الصناجق الباشا وخرجوا إلى دهليز القصر يريدون النزول وقف لهم جماعة وسحبوا السلام عليهم وضربوا عليهم بنادق فأصيب عثمان بك الجرجاوي بسيف في وجهه وحسين بك كشكش أصيب برصاصة نفذت من شقه وسحب الآخرون سلاحهم وسيوفهم وأحتاط بهم مماليكهم نط أكثرهم من حائط البستان ونفذوا من الجهة الأخرى وركبوا خيولهم وهم لا يصدقون بالنجاة.

وانجرح أيضًا اسمعيل بك أبو مدفع ومحمود بك وقاسم أغا ولكن لم يمت منهم إلا عثمان بك.

وباتوا على ذلك فلما أصبحوا اجتمعوا وطلعوا إلى الأبواب وأرسلوا إلى الباشا يأمرونه بالنزول فنزل إلى بيت أحمد بك كشك بقوصون وعند نزوله ومروره بباب العزب وقف له حسين بك كشكش وأسمعه كلامًا قبيحًا ثم أنهم جعلوا عوضا خليل بك بلغيه قائمقام وقلدوا عبد الرحمن أغا مملوك عثمان بك صنجقًا عوضًا عن سيده

ونسبت هذه النكتة إلى حمزة باشا وقيل أنها من علي بك الذي بالنوسات ومراسلاته إلى حسن بك جوجو فبيت مع أنفار من الجلفية وأخفاهم عنده مدة أيام وتواعدوا على ذلك اليوم وذهبوا إلى الكشك بقراميدان وكانوا نحو الأربعين فاختلفوا واتفقوا على ثاني يوم بدلهيز بيت القاضي وتفرقوا إلا أربعة منهم ثبتوا على ذلك الأتفاق وفعّلوا هذه الفعلة وبطل أمر العيد من قراميدان من ذلك اليوم.

وتهدم القصر وخرّب وكذلك الجنيّة ماتت أشجارها وذهبت نضارتها لما حصلت هذه الحادثة أرسلوا حمزة بك إلى علي بك فوجده في المركب بالغايطس ينتظر اعتدال الريح للسفر فردّه إلى البر وأركبه بمماليكه وأتباعه ورجع إلى جهة مصر وممر من الجبل وذهب إلى جهة شرق اطفيح ثم إلى أسيوط بقبلي ورجع حمزة بك إلى مصر.

ثم أن علي بك أجمع عليه المنفيون وهوارة وخلافهم وأراد الانضمام إلى صالح بك فنفر منه فلم يزل يخادعه وكان علي كتحدا الخربطلي هناك منفيًا من قبله وجعله سفيّرًا فيما بينه وبين صالح بك هو وخليل بك الأسيوطي وعثمان كتحدا الصابونجي فأرسلهم فلم يزالوا به حتى جنح لقولهم.

فعند ذلك أرسل إليه محمد بك أبو الذهب فلم يزل به حتى أخذ له وأجمع عليه بكفالة شيخ العرب همّام وتحالفًا وتعاقدا وتعاهدا على الكتاب والسيف.

وكتبوا بذلك حجة وأنفق مع علي بك أنه إذا تم لهم الأمر أعطى لصالح بك جهة قبلي قيد حياته.

وأتفقوا على ذلك بالمواثيق الأكيدة وأرسلوا بذلك إلى شيخ العرب همّام فأنسر بذلك ورضي به مراعاة لصالح بك وأمدهم عند ذلك همّام بالعطايا والمال والرجال وأجمع عليهم المتفرقون والمشردون من الغز والأجناد والهوارة والشجعان ولموا جموعا كثيرة وحضروا إلى المنية وكان بها خليل بك السكران.

فلما بلغه قدومهم أرتحل منها وحضر إلى مصر هارباً وأستقر علي بك وصالح بك وجماعتهم بالمنية وبنوا حولها أسوارا وأبراجا وركبوا عليها المدافع وقطعوا الطريق على المسافرين المبحرين والمقبليين.

وأرسل علي بك إلى ذي الفقار بك وكان بالمنصورة وصحبته جماعة كشاف فارتحلوا ليلاً وذهبوا إلى المنية فعمل الأمراء جمعية وعزموا على تشهيل تجريدة وتكلموا وتشاوروا في ذلك فتكلم الشيخ الحفناوي في ذلك المجلس وأفحمهم بالكلام ومانع في ذلك وحلف أنه لا يسافر أحد بتجريدة مطلقاً وإن فعلوا ذلك لا يحصل لهم خير أبداً فقالوا: إنه هو الذي يحرك الشر ويريد الانفراد بنفسه ومماليكه وأن لم نذهب إليه أتى هو إلينا وفعل مراده فينا فقال لهم الشيخ: أنا أرسل إليه مكاتبة فلا تتحركوا بشيء حتى يأتي رد الجواب.

فلم يسعهم إلا الإمتثال فكتب له الشيخ مكتوباً ووبخه فيه وزجره ونصحه ووعظه وأرسلوه إليه فلم يلبث الشيخ بعد هذا المجلس إلا أياماً ومرض ورمى بالدم وتوفي إلى رحمة الله تعالى.

فيقال أنهم

ولاية محمد باشا راقم

وفي أثناء ذلك ورد الخبر بوصول محمد باشا راقم إلى سكندرية فأرسلوا له الملاقار وحضر إلى مصر وطلع إلى القلعة في غرة ربيع الثاني سنة 1181.

وفي حادي عشر جمادى الأولى أجمعوا بالديوان وقلدوا حسن بك رضوان دفتر دار مصر.

وفي خامس عشرة قلدوا خليل بك بلعيه أمير الحاج وقاسم إغا صنجقًا وكتبوا فرمانا بطلوع التجريدة إلى قبلي وليس صاري عسكرها حسين بيك كشكش وشرعوا في التشهيل وأضطرهم الحال إلى مصادرة التجار وأحضر خليل بيك النواخيد وهم منلاً مصطفى وأحمد آغا الملطيلي وقرأ إبراهيم وكاتب البهار وطلب منهم مال البهار معجلاً فاعتذروا فصرخ عليهم وسبهم فخرجوا من بين يديه وأخذوا في تشهيل المطلوب وجمع المال من التجار وبرز حسين بيك خيامه للسفر في منتصف جمادى الأولى وخرج صحبته ستة من الصناجق وهم حسن بيك جوجو وخليل بيك السكران وحسن بيك شبكة واسماعيل بيك أبو مدفع وحمزة بيك وقاسم بيك وأسرعوا في الارتحال.

وفي عشرينه أخرج خلفهم أيضاً خليل بك تجريدة أخرى وفيها ثلاثة صناجق ووجاقلية وعسكر مغاربة وسافروا أيضاً في يومها وبعد ثلاثة أيام ورد الخبر وقوع الحرب بينهم ببياضة تجاه بني سويف فكانت الهزيمة على حسين بك ومن معه وقتل علي آغا الميجي وخلافه.

وقتل من ذلك الطرف ذو الفقار بك ورجع المهزومون في ذلك ثاني يوم الأحد طلعوا إلى أبواب القلعة وطلبوا من الباشا فرمانا بالتجريدة على الكثرة وهو يوم السبت رابع عشرينه وهم في أسأ حال.

وأصبحوا يوم علي بك وصالح بك ومن معهم وطلبوا مائتي كيس من الميري يصرفوها في اللوازم فامتنع الباشا من ذلك وحضر الخبر يوم الاثنين بوصول القادمين إلى غمازة وكان الوجاقلية وحسن بك جوجو ناصبين خيامهم جهة البساتين فارتحلوا ليلاً وهربوا وتخل عقل خليل بك وحسين بك ومن معهما وتحيروا في أمرهم وتحققوا الأدبار والزوال وأرسل الباشا إلى الوجاقلية يقول لهم كل وفاق يلزم بابه.

وفي سابع عشرينه حضر علي بك وصالح بك ومن معهم إلى البساتين فازداد تحيرهم وطلعوا إلى الأبواب فوجدوها مغلوقة فرجعوا إلى قراميدان وجلسوا هناك ثم رجعوا وتسحب تلك الليلة كثير من الأمراء والأجناد وخرجوا إلى جهة علي بك وكان حسن بك المعروف بجوجو ينافق الطرفين ويراسل علي بك وصالح بك سرًا ويكاتبهما وضم إليه بعض الأمراء مثل قاسم بك خشداشه واسماعيل بك زوج هانم بنت سيدهم وعلي بك السروجي وجن علي وهو خشداش إبراهيم بك بلعية وكثير من أعيان الوجاقلية وبرزلون لهم الأوراق في داخل الأقباب التي يشربون فيها الدخان ونحو ذلك.

وفي ليلة الخميس تاسع عشرين جمادى الأولى هرب الأمراء الذين بمصر وهم خليل بك شيخ البلد وأتباعه وحسين بك كشكش وأتباعه وهم نحو عشرة صناجق وصحبته مماليكهم وأجنادهم عدة كثيرة وأصبح يوم الخميس فخرج الأعيان وغيرهم لملاقاة القادمين ودخل في ذلك اليوم علي بك وصالح بك وصناجقهم ومماليكهم وأتباعهم وجميع من كان منفياً بالصعيد قبل ذلك من أمراء ووجاقلية وغيرهم وحضر صحبتهم علي كتحدا الخربطلي وخليل بك السيوطي وقلده علي بك الصنجدية مجدداً وضربت النوبة في بيته ثم أعطاه كشوفية الشرقية وسافر إليها.

وفي يوم الأحد ثاني شهر جمادى الثانية طلع علي بك وصالح بك وباقي الأمراء القادمين والذين تخلفوا عن الذهابين مثل حسن بك جوجو واسماعيل بك زوج هانم وجن

علي وعلي بك السروجي وقاسم بك والاختيارية والوجاقلية وغيرهم إلى الديوان بالقلعة فخلع الباشا على علي بك وأستقر في مشيخة البلد كما كان وخلع علي صنابقه خلع الأستمرار أيضًا في أماراتهم كما كانوا ونزلوا إلى بيوتهم وثبت قدم علي بك في إمارة مصر ورئاستها في هذه المرة وظهر بعد ذلك الظهور التام وملك الديار المصرية والأقطار الحجازية والبلاد الشامية وقتل المتمردين وقطع المعاندين وشتت شمل المنافقين وخرق القواعد وخرم العوائد وأحزب البيوت القديمة وأبطل الطرائق التي كانت مستقيمة ثم أنه حضر سليمان أغا كتحدا الجاوشية وصنابقه إلى مصر وعزم على نفي بعض الأعيان وأخراجهم من مصر فعلم أنه لا يتمكن من أغراضه مع وجود حسن بك جوجو وأنم ما دام حيًا لا يصفو له الحال فأخذ يدبر على قتله فبيت مع أتباعهم على قتله فحضر حسن بك جوجو وعلي بك جن علي عند علي بك وجلسوا معه حصة من الليل وقام ليذهب إلى بيته فركب وركب معه جن علي ومحمد بك أبو الذهب وأيوب بك ليذهبا أيضًا إلى بيوتهما لأتحاد الطريق فلما صاروا في الطريق التي عند بيت الشابوري خلف جامع قوصون سحبوا سيوفهم وضربوا حسن بك وقتلوه وقتلوا معه أيضًا جن علي ورجعوا وأخبروا سيدهم علي بك وذلك ليلة الثلاثاء ثامن شهر رجب من سنة 1181 وأصبح علي بك مالكًا للأبواب ورسم بنفي قاسم بك واسماعيل بك أبي مدفع وعبد الرحمن بك واسماعيل بك كتحدا عزبان ومحمد كتحدا زنور ومصطفى جاويش تابع مصطفى جاويش الكبير مملوك إبراهيم كتحدا وخليل جاويش درب الحجر.

وفي حادي عشر شهر شوال أخرج أيضًا نحو الثلاثين شخصًا من الأعيان ونفاهم في البلاد وفيهم ثمانية عشر أميرًا من جماعة الفلاح وفيهم علي كتحدا وأحمد كتحدا الفلاح وإبراهيم كتحدا مناو وسليمان أغا كتحدا جاووشان الكبير وصنابقه حسن بك أبو كرش ومحمد بك الماوردي وخلافهم مقادم وأوده باشية فنفي الجميع إلى جهة قبلي وأرسل سليمان أغا كتحدا الجاوشية إلى السويس ليذهب إلى الحجاز من القلزم وأستمر هناك إلى أن مات.

وفيه قبض علي بك على الشيخ يوسف بن وحيش وضربه علقه قوبة ونفاه إلى بلده جناح فلم يزل بها إلى أن مات.

وكان من دهاة العالم وكان كاتبًا عند عبد الرحمن كتحدا القازدغلي وله شهرة وسمعة في السعي وقضاء الدعاوى والشكاوى والتحيلات والمداهنات والتليسات وغير ذلك.

في شهر الحجة وصلت أخبار عن حسين بك كشكش وخليل بك أنهم لما وصلوا إلى غزة جمعوا جموعًا وأنهم قادمون إلى مصر فشرع علي بك في تشهيل تجريدة عظيمة وبرزوا وسافروا.

ثم ورد الخبر بعد ثلاثة أيام أنهم عرجوا إلى جهة دمياط ونهبوا منها شيئًا كثيرًا ثم حضروا إلى المنصورة ونهبوا منها كذلك فأرسل علي بك يأمر التجريدة بالذهاب إليهم وأرسل لهم أيضًا عسكريًا من البحر فتلاقوا معهم عند الديزس والجراح من أعمال المنصورة عند سمنود فوقع بينهم وقعة عظيمة وانهزمت التجريدة وولوا راجعين.

وقتل في هذه المعركة سليمان جرجي باش اختيار جمليان وأحمد جرجي طنان جراكسه وعمر إغا جاووشان أمين الشون وكانوا صدور الوجاقات ولم يزالوا في هزيمتهم إلى دجوة.

فلما وصل الخبر بذلك إلى علي بك أهتم لذلك ونزل الباشا وخرج إلى قبة باب النصر خارج القاهرة وجمع الوجاقلية والعلماء وأرباب السجاجيد وأمر الباشا بأن كل من كان وجاقياً أو عليه عتامة يشهل نفسه ويطلع إلى التجريدة أو يخرج عنه بدلاً

وأجتهد علي بك في تشهيل تجريدة عظيمة أخرى وكبيرها محمد بك أبو الذهب وسافروا في أوائل المحرم واجتمعوا بالتجريدة الأولى وسار الجميع خلف حسين بك و خليل بك ومن معهم وكانوا عدوا إلى بر الغربية بعد أن هزموا التجريدة فلو قدر الله أنهم لما كسروا التجريدة ساقوا خلفهم كما فعل علي بك وصالح بك لدخلوا إلى مصر من غير مانع ولكن لم يرد الله تعالى لهم ذلك.

وانقضت هذه السنين وما وقع بها.

من مات في هذه الأعوام من أكابر العلماء وأعظم الأمراء مات الشيخ الإمام الفقيه المحدث الشريف السيد محمد بن محمد البليدي المالكي الأشعري الأندلسي حضر دروس الشيخ شمس الدين محمد بن قاسم البقري المقري الشافعي في سنة 1110 ثم على أشياخ الوقت كالشيخ العزيزي والملوي والنفراوي وتمهر ثم لازم الفقه والحديث بالمشهد الحسيني فراج أمره واشتهر ذكره وعظمت حلقة وحسن اعتقاد الناس فيه وانكبوا على تقبيل يده وزيارته وخصوصا تجار المغاربة لعله الجنسية فهادوه وواسوه واشتروا له بيتا بالعطفة المعروفة بدرب الشيشيني وفسطوا ثمنه على أنفسهم ودفعوه من مالهم.

فلم يزل مقبلاً على شأنه ملازماً على طريقته مواظباً على أملاء الحديث كصحيح البخاري ومسلم والموطأ والشفاء والشماثل حتى توفي ليلة التاسع والعشرين من رمضان سنة ست وسبعين ومائة وألف.

ومات الأستاذ المعظم ذو المناقب العلية والشجايا المرضية بقية السلف السيد مجد الدين محمد أبو هادي بن وفي ولد سنة 1151 و مات والده وهو طفل فنشأ يتيمًا وخلف عمه في المشيخة والتكلم وأقبل على العلم والمطالعة والأذكار والأوراد وولى نقابة الأشراف بمصر في الأثناء فساس فيها أحسن سياسة وجمع له بين طرفي الرياسة وكان أبيض وسيماً ذا مهابة لا يهاب في الله أمارا بالمعروف فاعلاً للخير توفي يوم الخميس خامس ربيع الأول سنة 1176 وصلي عليه بالأزهر في مشهد عظيم حضره الأكابر والأصاغر وحمل على الأعناق ودفن بزاويتهم بالقرب من عمه رضي الله عنه وتخلف بعده السيد شهاب الدين أحمد أبو الأمداد.

ومات أيضاً في هذا الشهر والسنة الصدر الأعظم المغفور له محمد باشا المعروف براغب وكان معدوداً من أفاضل العلماء وأكابر الحكماء جامعاً للرياستين حوياً للفضيلتين وله تأليف وأبحاث في المعقول والمنقول والفروع والأصول وهو الذي حضر إلى مصر والياً في سنة 1159 ووقع له ما وقع مع الخشاب والدمايطة كما تقدم ورجع إلى الديار الرومية وتولى الصدارة ثم توفي إلى رحمة الله تعالى في رابع عشرين شهر رمضان سنة 1176.

ومات الشيخ المجذوب علي الهواري كان من أرباب الأحوال الصادقين والأولياء المستغرقين وأصله من الصعيد.

وكان يركب الخيول ويروضها ويجيد ركوبها ولذلك لقب بالهواري.

ثم أقلع من ذلك وأنجذب مرة واحدة وكان للناس فيه اعتقاد حسن وحكى عنه الكشف غير واحد ويدور في الأسواق والناس يتبركون به.

ومات شهيدا بالرميلة أصابته رصاصة من يد رومي فلتة في سنة 1176 وصلوا عليه بالأزهر وأزدهم الناس على جنازته رحمه الله.

ومات الشيخ المسند بن أحمد بن عقيل الحسيني المكي الشافعي الشهير بأسقاف ابن أخت حافظ الحجاز عبد الله سالم البصري وأسقاف لقب جده الأكبر عبد الرحمن من آل باعلوي.

ولد بمكة سنة 1102 وروى عن خالد المذكور وعن الشيخين العجمي والنخلي والشيخ تاج الدين المفتي وسين بن عبد الرحمن الخطيب ومحمد عقيلة وإدريس بن أحمد اليماني والشيخ عيد وعبد الوهاب الطنتدائي ومصطفى ابن فتح الله الحنفي وسمع الأولية عاليا عن الشهاب أحمد البناء بعناية خاله سنة 1110 ومهر وأنجب واشتهر صيته وسمع منه كبار الشيوخ وأجازهم كالشيخ الوالد والشيخ أحمد الجوهري وعندني إجازته للوالد بخطه وكذلك أجاز عبد الله بن سالم البصري والشيخ محمد عقيلة ومحمد السندي وذلك بمكة سنة 1157 وبه تخرج شيخنا السيد محمد مرتضى في غالب مروياته وسمعت منه أنه أجمع به بالمدينة المنورة عند باب الرحمة أحد أبواب الحرم الشريف وسمع منه وأجازه إجازة عامة وذلك في سنة 1163 ولازمه بمكة سنة 1164 وسمع منه أوائل الكتب الستة وأباح له كتب خاله يراجع فيها ما يحتاج إليه وسمع من لفظه المسلسل بالعيد بالحرم المكي في صحبة سلالة الصالحين الشيخ عبد الرحمن المشرع وأجازهما توفي في سنة 1174.

ومات العمدة العلامة المفوه النبيه الفقيه الشيخ محمد العدوي الحنفي تفقه على كل من الأسقاطي والسيد علي الضرير والشيخ الزيايدي وغيرهم.

وضر في المعقول على أشياخ الوقف كالملوي والعماوي وتصدر للإفادة والإقراء وكان ذا شكيمة وشجاعة نفس وقوة جنان ومكارم أخلاق.

توفي في ثالث الحجة سنة 1175.

ومات الإمام العلامة الفقيه المتقن الشيخ محمد بن عبد الوهاب الدلجي الحنفي وهو ابن خال الوالد أشتغل بالعلوم والفقه على أشياخ الوقت ودرس وأفتى وأقتنى كتباً نفيسة في الفقه وجميعها بخط حسن وقابلها وصحها وكتب عليها بخطه الحسن وكانت جميع كتبه الفقهية وغيرها في غاية الجودة والصحة يضرب بها المثل ويعتمد عليها إلى الآن.

وكان ملازمًا للإفادة والإفتاء والتدريس والنفق على حالة حسنة ودماثة أخلاق وحسن عشرة ولم يزل حتى توفي في شهر رجب سنة 1177.

ومات الفقيه الصالح الخير الدين حسن بن سلامة الطيبي المالكي نزيل ثغر رشيد تفقه على شيخه محمد بن عبد الله الزهيري وبه تخرج وأجازه محمد بن عثمان الصافي البرلسي في طريقة البراهمة وسيدي أحمد ابن قاسم البوتي حين ورد ثغر رشيد في الحديث ودرس بجامع زغلول وأعتى ودرسه أكبر الدروس وكان لديه فوائد كثيرة.

توفي سنة 1176.

ومات المغتي الفاضل النبيه زين الدين أبو المعالي حسن بن علي بن علي ابن منصور بن عامر بن ذئاب شمة الفوي الأصل المكي ينتهي نسبه إلى الولي الكامل سيدي محمد بن زين النحراوي ومن أمه إلي سيدي إبراهيم البسيوني ولد بمكة سنة 1142 بها نشأ وأخذ العلم عن الشيخ عطاء بن أحمد المصري والشيخ أحمد الأشبولي وغيرهما من الواردين بالحرمين وأتى إلى مصر فحضر دروس الشيخ الحنفي وله أنتسب وأجازه في الطريقة البرهامية بلدية الشيخ منصور هدية وألف وأجاد

وكان فصيحًا بليغًا ذكيًا حاد الذهن جيد القريحة له سعة اطلاع في العلوم الغربية وظم رائق مع سرعة الأرتجال وقد جمع كلامه في ديران هو على فضله عنوان وسكن في الآخر بولاق بها توفي ليلة الجمعة رابع عشرين رمضان سنة 1146.

ومات الشيخ الإمام الفقيه المحدث المحقق الشيخ خليل بن محمد المغربي الأصل المالكي المصري أتى والده من المغرب فتدبر مصر وولد المترجم بها نشأ على عفة وصلاح وأقبل على تحصيل المعارف والعلوم فأدرك منها المروم وحضر دروس الشيخ الملوي والسيد البليدي وغيرهما من فضلاء الوقت إلى أن استكمل هلال معارفه وأبدر وفاق أقرانه في التحقيقات واشتهر وكان حسن الإلقاء للعلوم حسن التقرير والتحرير حاد القريحة جيد الذهن إماما في المعقولات وحلالا للمشكلات وولي خزانة كتب المؤيد مدة فأصلح ما فسد منها ورم ما تشعث وأنتفع به جماعة كثيرون من أهل عصرنا وله مؤلفات منها شرح المقولات العشر.

توفي يوم الخميس خامس عشرين المحرم سنة 1177 بالري وهو منصرف من الحج.

ومات السيد الأديب الشاعر المفنن عمر بن علي الفتوشي التونسي ويعرف بابن الوكيل ورد مصر في سنة أربع وخمسين فسمع الصحيح على الشيخ الحفني وأجازه في ثاني المحرم منها ثم توجه إلى الإسكندرية وتديرها مدة ثم ورد في أثناء أربع وسبعين وكان ينشد كثيرًا من المقاطع لنفسه ولغيره وألف رسالة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم خرج صيغها بالدور الأعلى للشيخ الأكبر وتولى نيابة القضاء بالكاملية وكان إنسانًا حسنًا لطيف المحاورة كثير التودد والمراعاة بشوش الملتقى مقبلًا على شأنه توفي في ثاني ذي الحجة 1175.

ومات الأستاذ الذاكر الشيخ محفوظ الفوي تلميذ سيدي محمد ابن يوسف من ورم في رجليه في غرة جمادى الثانية سنة 1178.

ودفن يومه قريبًا من مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها.

ومات العالم الفقيه المحدث الأصولي الشيخ محمد بن يوسف بن عيسى الدنجيهي الشافعي بدمياط في سادس شعبان سنة 1178.

ومات الجناب المكرم الصالح المنفصل عن مشيخة الحرم النبوي عبد الرحمن آغا في ثامن شوال سنة 1179 ودفن بجوار المشهد النفيسي.

ومات الجناب المكرم محب الفقراء والمساكين الأمير إبراهيم أوده باشه غالم فجأة في ثامن جمادى الأولى سنة 1177 ودفن بمقبرتهم عند السادة المالكية.

ومات أيضًا العمدة الشيخ عبد الفتاح المرحومي بالأزبكية في تاسع شوال سنة 1178.

ومات الأجل المكرم الحاج حسن فخر الدين النابلسي عن سن عالية وكان من أرباب الأموال رابع عشرين جمادى الأولى سنة 1178.

ومات الأمير الأجل المحترم صاحب الخيرات والمحبب إلى الصالحات علي بن عبد الله مولى بشير آغا دار السعادة ولي وكالة دار السعادة فباشر فيها بحشمة وافرة وشهامة باهرة.

وكان منزله مورد الوافدين من الآفاق مظهر التحليات الأشراف مع ميله إلى الفنون الغربية وكماله في البدائع العجبية من حسن الخط وجودة الرمي وأتقان الفروسية.

ومدحته الشعراء وأحبته العلماء وألقت إليه الرياسة قيادها فأصلح ما وهن من أركانها وأزال فسادها ولقد عزل عن منصبه ولم يأفل بدر كماله وأستمر ناموس حشمته باقياً على حاله وأقتنى كتباً نفيسة وكان سموحاً باعارتها وكان عنده من جملتها البرهان القاطع للتبريزي في اللغة الفارسية على ثبئة القاموس وسفينة الراغب وهي مجموعة جامعة للفوائد الغربية ومنها كشف الظنون في أسماء الكتب والفنون لمصطفى خليفة وهو كتاب عجيب.

توفي يوم الاثنين ثامن عشر شهر صفر سنة 1176 وصى عليه بسبيل المؤمن ودفن بالقرافة بالقرب من الإمام الشافعي ولم يخلف بعده مثله في المروءة والكرم رحمه الله تعالى وقد رثاه الشعراء بمراث كثيرة.

ومات الإمام العالم والمدقق الفهامة الشيخ يوسف شقيق الأستاذ شمس الدين الحفني أخذ العلم عن مشايخ عصره مشاركا لأخيه وتلقى عن أخيه ولازمه ودرس وأفاد وأفتى وألف ونظم الشعر الفائق الرائق وله ديوان شعر مشهور فكتب حاشية عظيمة على الأشموني هي مشهورة يتنافس فيها الفضلاء وحاشية على مختصر السعد وحاشية على شرح الخزرجية لشيخ الإسلام وحاشية على جمع الجوامع لم تكمل وحاشية على الناصر وابن قاسم وشرح شرح الأزهرية لمؤلفها وشرح على شرح السعد لعقائد النسفي وحاشية الخيالي عليه.

توفي في شهر سفر سنة 1178.

ومات الإمام الفصيح المفرد الأديب الماهر الناظم الناثر الشيخ علي ابن الخير بن علي المرحومي الشافعي خطيب جامع الحبشلي وفي ليلة الجمعة سادس ذي القعدة سنة 1178.

ومات الإمام العلامة السيد إبراهيم بن محمد أبي السعود بن علي بن علي الحسيني الحفني ولد بمصر وقرأ الكثير على والده وبه تخرج في الفنون ومهر في الفقه وأنجب وغاص في معرفة فروع المذهب وكانت فتاويه في حياة والده مسددة معروفة وبه الطولى في حل لا أشكالات العقيمة مذكرة موصوفة رحل في صحبة والده إلى المنصورة فمدحهما القاضي عبد الله بن مرعي المكي وأثنى عليهما بما هو مثبت في ترجمته ولو عاش المترجم لتم به جمال المذهب.

توفي يوم الأحد سابع عشر جمادى الآخرة سنة 1179.

ومات الفقيه الزاهد الورع العالم المسلك الشيخ محمد بن عيسى ابن يوسف الدمياطي الشافعي أخذ المعقول عن السيد علي الضرير والشيخ العزيزي والشيخ إبراهيم الفيومي والفقه أيضاً عنهما وعن الشيخ العياشي والشيخ الملوي والحفني وطبقتهم وأجمع بالسيد مصطفى البكري وأخذ عنه الطريقة الخلوتية ولقنه الأسماء بشروطها وألف حاشية على المنهج ونسبها لشيخه السيد مصطفى العزيزي وله حاشية على سلم الأخضر في المنطق وحاشية علي السنوسية وغير ذلك.

توفي في ثامن رمضان سنة 1178 وكانت جنازته حافلة وصى عليه بالأزهر ودفن ببستان المجاورين وبنوا على قبره سقيفة يجتمع تحتها تلامذته في صبح يوم الجمعة يقرأون عنده القرآن ويذكرون وأستمروا على ذلك مدة سنين.

ومات الإمام العلامة الناسك الشيخ أحمد بن محمد السحيمي الشافعي نزيل قلعة الجبل حضر دروس الأشياخ ولازم الشيخ عيسى البراوي وبه أنتفع وتصدر للتدريس بجامع سيدي سارية وأحيا الله به تلك البقعة وأنتفع به النسا جيلا بعد جيل وعمر بالقرب من منزله زاوية وحفر ساقية بذل عليها بعض الأمراء بأشارته مالا حفيلا فنيح الماء وعد ذلك من كراماته فأنهم كانوا قبل ذلك يتعبون من قلة الماء كثيرًا وشغل الناس بالذكر والعلم والمراقبة وصنف التصانيف المفيدة في علم التوحيد على الجوهرة وجعله متنا وشرحه مزجًا وهي غاية في بابها وله حال مع الله وتؤثر عنه كرامات أعتنى بعض أصحابه بجمعها وأشتهر بينهم أنه كان يعرف الأسم الإعظم وبالجملة فلم يكن في عصره من يدانيه في الصلاح والخير وحسن السلوك على قدم ومات الإمام العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن صالح ابن أحمد بن علي بن الأستاذ أبي السعود الجارحي الشافعي ويقال له السعودي نسبة إلى جده المذكور حضر دروس الشيخ مصطفى العزيبي وغيره من فضلاء الوقت.

وكان أماما محققًا له باع في العلوم وكان مسكنه في باب الحديد أحد أبواب مصر وحضر السيد البليدي في تفسير البيضاوي وكان الشيخ يعتمده في أكثر ما يقول ويعترف بفضلته ويحسن الثناء عليه.

توفي في شعبان سنة 1179.

ومات السيد الأجل المحترم فخر أعيان الأشراف المعتبر بن السيد محمد بن حسين الحسيني العادلي الدمرداشي ولد بمصر قبل القرن بقليل وأدرك الشيوخ وتمول وأثري وصار له صيت وجاه وكان بيته بالأزبكية ويرد عليه العلماء والفضلاء وكان وحيدا في شأنه وكلمته مقبولة عند الأمراء والأكابر.

ولما تولى الشيخ أبو هادي الوفائي رحمه الله تعالى كان يتردد إلى مجلسه كثيرًا توفي سنة 1178.

ومات الشيخ الفاضل الناسك الكاتب الماهر البليغ سليمان بن عبد الله الرومي الأصل المصري مولى المرحوم علي بك الدمياطي جود الخط على حسن أفندي الضيائي وأنجب وتميز فيه وأجيز وكتب بخطه الفائق كثيرًا من الرسائل والأحزاب والأوراد وكانت له خلوة بالمدرسة السليمانية لإجتماع الأحباب وكان حسن المذاكرة لطيف الشمائل حلو الفاكهة يحفظ كثيرًا من ومات السيد العالم الأديب الماهر الناظم النائر محمد بن رضوان السيوطي الشهير بابن الصلاحي ولد باسيوط على رأس الأربعين ونشأ هناك وأمه شريفة من بيت شهير هناك ولما ترعرع ورد مصر وحصل العلوم وحضر دروس الشيخ محمد الحفني ولازمه وأنتسب إليه فلاحظته لونه ولبسته أسراره ومال إلى فن الأدب فأخذ منه بالحظ الأوفر وخطه في غاية الجودة والصحة.

وكتب نسخة من القاموس وهي في غاية الحسن والأتقان والضبط وله شعر عذب يغوص فيه على غرائب المعاني وربما يتكرر ما لم يسبق إليه.

وتوجه بآخر أمره إلى بلده وبه توفي سنة 180 رحمه الله.

ومات الإمام الصوفي العارف الناسك الشيخ محمد سعيد بن أبي بكر بن عبد الرحيم بن مهنا الحسيني البغدادي ولد بمحلة أبي النجيب من بغداد وبها نشأ وأخذ عن الشيخ عبد العزيز بن أحمد الرحبي وحسن ابن مصطفى القادري وآخرين وحج وقطن المدينة مدة وأجازته الشيخ محمد حيوة السندي والشيخ حسن الكوراني.

ورد مصر سنة 1171.

فنزل بقصر الشوك قرب المشهد الحسيني وكان له في كلام القوم عرفان إلى الغاية يورده على طريقة غريبة بحيث يرسخ في ذهن السامع ويلتذ به وكان يذهب لزيارته الأجلاء من الأشياخ مثل شيخنا السيد علي المقدسي والسيد محمد مرتضى والشيخ الفيفي وبالجملة فكان من أعاجيب دهره وكان الشيخ العفيفي ينوه بشأنه ويقول في حقه أنه من رجال الحضرة وأنه ممن يرى النبي صلى الله عليه وسلم عياناً.

وتوجه إلى الديار الرومية ثم عاد إلى المدينة ثم ورد أيضاً إلى مصر بعد ذلك ونزل قرب الجامع الأزهر.

ثم توجه إلى الديار الرومية وقطن بها.

وظهرت له هناك الكرامات وطار صيته وعلت كلمته وصار له أتباع ومريدون ولم يزل هناك على حالة حسنة حتى وافاه الأجل المحتوم في أواخر الثمانين وخلف ولده من بعده رحمه الله تعالى وسامحه.

ومات الفقيه الصالح العلامة الفرضي الحيسوبي الشيخ أحمد بن أحمد السبلاوي الشافعي الأزهري الشهير برزة كان أماً عالماً مواظباً على تدريس الفقه والمعقول بالجامع الأزهر وكان يحترف بيع الكتب وله حانوت بسوق الكتبين مع الصلاح والورع والديانة ملازماً على قراءة ابن قاسم بالأزهر كل يوم بعد الظهر أخذ عن الأشياخ المتقدمين وأنتفع به الطلبة وكان إنساناً حسناً بهي الشكل عظيم اللحية منور الشبيبة معتنياً بشأنه مقبلاً على ربه.

توفي سنة 1180.

ومات الأجل المكرم الفاضل النبيه النجيب الفقيه حسن أفندي ابن حسن الضبائي المصري المجود المكتب ولد كما وجد بخطه سنة 1092 في منتصف جمادى الثانية وأشتغل بالعلم على أعيان عصره وأشتغل بالخط وجوده على مشايخ هذا الفن في طريقتي الحمديّة وابن الصائغ.

أما الطريقة الحمديّة فعلى سليمان الشاكري والجزائري وصالح الحمامي وأما طريقة ابن الصائغ فعلى الشيخ محمد بن عبد المعطي السبلاوي فالشاكري والحمامي جودا على عمر أفندي وهو على درويش علي وهو على خالد أفندي وهو على درويش محمد شيخ المشايخ حمد الله بن بير علي المعروف بابن الشيخ الأماسي وأما السبلاوي فجود على محمد ابن محمد بن عمار وهو على والده وهو علي يحيى المرصفي وهو علي اسمعيل المكتب وهو علي محمد الوسمي وهو علي أبي الفضل الأعرج وهو علي ابن الصائغ بسنده.

وكان شيخاً مهيباً بهي الشكل منور الشبيبة شديد الأنجماع عن الناس وله معرفة في علم الموسيقى والأوزان والعروض.

وكان يعاشر الشيخ محمد الطائي كثيراً ويذاكره في العلوم والمعارف ويكتب غالب تقاريره على ما يكتبه بيده من الرسائل والمرقعات وقد أجاز في الخط لأناس كثيراً ويجتمع في مجالس الكتبة مع صرامة وشهامة وعزة نفس.

توفي في منتصف ذي الحجة سنة 1180.

ومات الإمام العالم أحد العلماء الأذكياء وافراد الدهر البحات في المعضلات الفتح للمقفلات الشيخ عبد الكريم بن علي المسيري الشافعي المعروف بالزيات لملازمته شيخه سليمان الزيات حضر دروس فضلاء الوقت وأنضوى إلى الشيخ سليمان الزيات ولازمه حتى صار معيدًا الدروسة ومهر وأنجب وتضلع في الفنون ودرس وأملى.

وكان أوجد زمانه في المعقولات ولازم أخيرًا الشيخ دروس الشيخ الحفني وتلقن منه العهد ثم أرسله الشيخ إلى بلاد الصعيد لأنه جاءه كتاب من أحد مشايخ الهوارة ممن يعتقد في الشيخ بأن يرسل إليهم أحد تلامذته ينفع الناس بالناحية فكان هو المعين لهذا المهم فألبسه وأجازه ولما وصل إلى ساحل بهجورة تلقته الناس بالقبول التام وعين له منزل واسع وحشم وخدم وأقطعوا له جانبًا من الأرض ليزرعها.

فقطن بالبهجورة وأعتنى به أميرها شيخ العرب اسمعيل بن عبد الله فدرس وأفتى وقطع العهود وأقام مجلس الذكر وراج أمره وراش جناحه ونفع وشفع وأثرى جدًا وتملك عقارات ومواشي وعبيدًا وزروعًا ثم تقلبت الأحوال بالصعيد وأوذي المترجم وأخذ ما بيده من الأراضي وزحرت حاله فأتى إلى مصر فلم يجد من يعينه لوفاة شيخه.

ثم عاد ولم يحصل على طائل وما زال بالبهجورة حتى مات في أواخر سنة 1181. ومات

ومات الإمام العلامة المتقن المعمر مسند الوقت وشيخ الشيوخ

الشيخ أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف بن عمر المجيري الملوي الشافعي الأزهرى ولد كما أخبر من لفظه في فجر يوم الخميس ثاني شهر رمضان سنة 1088 وأمه أمنة بنت عامر بن حسن بن علي بن سيف الدين ابن سليمان بن صالح بن القطب علي المغراوي الحسنى أعتنى من صغره بالعلوم عناية كبيرة وأخذ عن الكبار من أولي الأسناد والحق الأحفاد بالأجداد فمن شيوخه الشهاب أحمد بن الفقيه والشيخ منصور المنوفي والشيخ عبد الرؤوف البشبيشي والشيخ محمد بن منصور الأطفحي والشهاب الخليفي والشيخ عيد النمرسي والشيخ عبد الوهاب الطندتاوي وأبو العز محمد بن العجمي والشيخ عيد ربه الديوي والشيخ رضوان الطوخي والشيخ عيد الجواد وخاله أبو جابر علي بن فامر الأيتاوي وأبو الفيض علي بن إبراهيم البوتيحي وأبو الأنس محمد بن عبد الرحمن المليحي هؤلاء من الشافعية ومن المالكية محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الورزازي والشيخ محمد الزرقاني والشيخ عمر بن عبد السلام التطواني والشيخ أحمد الهشتوكي والشيخ محمد بن عبد الله السجلماسي والشيخ أحمد النفراوي والشيخ عبد الله الكنكسي وابن أبي زكري وسليمان الحصيني والشبرخيتي ومن الحنفية السيد علي بن علي الحسيني الضرير الشهير بإسكندر ورحل إلى الحرمين سنة 1122.

فسمع علي البصري والنخلي الأولية وأوائل الكتب الستة وأجازه والشيخ محمد طاهر الكوراني وأجازه الشيخ إدريس ليماني ومنلا الياسي الكوراني ودخل تحت إجازة الشيخ إبراهيم الكوراني في العموم وعاد إلى مصر وهو إمام وقته المشار إليه في حل المشكلات المعول عليه في المعقولات والمنقولات قرأ المنهج مرارًا وكذا غالب الكتب وأنتفع به الناس طبقة بعد طبقة وجيلًا بعد جيل.

وكان تحريره أقوى من تقريره.

وله رضي الله عنه مؤلفات كثيرة منها شرحان على متن السلم كبير وصغير وشرحان كذلك على السمرقندية وشرح على الياسمينية وشرح الأجرومية ونظم النسب وشرحها وشرح عقيدة الغمري وعقود الدرر على شرح ديباجة المختصر أتمه بالمشهد الحسيني سنة ثلاث وعشرين.

ونظم الموجهات وشرحها وتعريب رسالة منلا عصام في المجاز ومجموع صيغ صلوات على النبي صلى الله عليه وسلم.

ومؤلفاته مشهورة مقبولة متداولة بإيدي الطلبة ويدرسها الأشياخ.

وتعلل مدة وأنقطع لذلك في منزله وهو ملقى على الفراش ومع ذلك يقرأ عليه في كل يوم في أوقات مختلفة أنواع العلوم وترد عليه الناس من الآفاق ويقرأون عليه ويستجيزونه فيجيزهم ويملي عليهم ويفيدهم ومنهم من يأتيه للزيارة والتبرك وطلب الدعاء فيمدهم بأنفاسه ويدعو لهم وكان ممتع الحواس وأقام على هذه الحالة نحو الثلاثين سنة حتى توفي في منتصف شهر ربيع الأول سنة 181.

ومات الشيخ الإمام الصالح عبد الحي بن الحسن بن زين العابدين الحسيني البهنسي المالكي نزيل بولاق ولد بالبهنسا سنة 1083 وقدام إلى مصر فأخذ عن الشيخ خليل اللقاني والشيخ محمد النشرتي والشيخ محمد الزرقاني والشيخ محمد الأطفحي والشيخ محمد الغمري والشيخ عبد الله الكنكسي والشيخ محمد بن سيف والشيخ محمد الخرخشي وحج سنة 1113.

وألف فأخذ عن البصري والنخلي وأجازه السيد محمد التهامي بالطريقة الشاذلية والسيد محمد بن علي العلوي في الأحمدية والشيخ محمد شويخ في الشناوية وحضر دروس المحدث الشيخ علي الطولوني ودرس بالجامع الخطيري ببولاق وأفاد الطلبة وكان شيخاً بهياً معمرًا منور الشيبة منجمًا عن الناس زاهدًا قانعًا بالكفاف توفي ليلة الاثنين حادي عشري شعبان سنة 1181 بمنزله ببولاق وصلي عليه بالجامع الكبير في مشهد حافل وحمل على الأعناق إلى مدافن الخلفاء قرب مشهد السيدة نفيسة فدفن بها رحمة الله.

ومات الشيخ إمام السنة ومقتدى الأمة عبد الخالق بن أبي بكر بن الزين ابن الصديق بن الزين بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن أبي القاسم النمري الأشعري المزجاعي الزبيدي الحنفي من بيت العلم والتصوف جده الأعلى محمد بن محمد بن أبي القاسم صاحب الشيخ اسمعيل الجبرتي قطب اليمن وحفيده عبد الرحمن بن محمد خليفة جده في التسليك والتربية وهو الذي تدير زبيد بأهله وعياله وكان قبل بالمزجاجة وهي قرية أسفل زبيد خربت الآن.

ولد المترجم سنة ألف ومائة بزبيد وحفظ القرآن وبعض المتون ولما ترعرع أخذ عن الإمام المسند الشيخ علاء الدين المزجاعي والسيد عبد الفتاح بن اسمعيل الخاص والشيخ علي المرحومي نزيل مخا وأجازه من مكة الشيخ حسن العجمي بعناية والده وبعناية قريبه الشيخ علي بن علي الزجاعي نزيل مكة ووفد إلى الحرمين فأخذ بمكة عن الشيخ محمد عقيلة.

روعه الكتب الستة وحمل عنه المسلسلات بشرطها وألبسه وحكمه وحضر على الشيخ عبد الكريم اللاهوري في الفقه والأصول وكان يحثه على قراءة الأخسكيتي ويقول لا يستغنى عنه طالب وحضر دروس الشيخ عبد المنعم ابن تاج الدين القلعي ومحمد بن حسن العجمي ومحمد بن سعيد التنيكتي وبالمدينة عن الشيخ محمد طاهر الكردي سمع منه أوائل الكتب الستة والشيخ محمد حياة السدي لازمه في سمع الكتب الستة وعاد إلى زبيد فأقبل على التدريس والأفادة وسمع عليه شيخنا السيد محمد مرتضى الصحيحين وسنن النسائي كله بقراءته عليه في عين الرضا موضح بالنخل خارج زبيد كان يمكث فيه أيام خراف النخل والكنز والمنار كلاهما للنسفي ومسلسلات شيخه بن عقيلة وهي خمسة وأربعون مسلسلًا.

وسمع عليه أيضًا المسلسل بيوم العيد ولازم درسه العامة والخاصة وألبسه الخرقة ونقبه وحكمه بعد أن صحبه وتادب به وبه تخرج شيخنا المذكور.

كذا ذكر في ترجمته.

قال وفي أخرى توجه إلى الحرمين فمات بمكة في ذي الحجة سنة 1181.

ومات الشيخ الإمام الثبت العلامة الفقيه المحدثاشيخ عمر بن علي ابن يحيى بن مصطفىالطحلاوي المالكي الأزهري تفقه على الشيخ سالم النفراوي وحضر دروس الشيخ منصور المنوفي والشهاب بن الفقيه والشيخ محمد الصغير الورزازي والشيخ أحمد الملوي والشبراوي والبليدي وسمع الحديث عن الشهابين أحمد البابلي والشيخ أحمد العماوي وأبي الحسن علي بن أحمد الحريشي الفاسي وتمهر في الفنون ودرس بالجامع الأزهر وبالمشهد الحسيني وأشتهر أمره وطار صيته وأشير إليه بالتقدم في العلوم وتوجه إلى دار السلطنة في مهم اقتضى لأمرأ مصر فقبول بالأجابة وألقى هناك دروسًا في الحديث في آيا صوفية وتلقى عنه أكابر العلماء هناك في ذلك الوقت وصرف معزراً مقضيًا حوائجه وذلك في سنة 1147.

ولما تم عثمان كتخدا القازدغلي بناء مسجده بالازبكية في تلك السنة تعين المترجم للتدريس فيه وذلك قبل سفره إلى الديار الرومية وكان مشهورًا في حسن التقرير وعذوبة البيان وجودة الألقاء وقرأ الموطأ وغيره بالمشهد الحسيني وأفاد وأجاز الأشياخ وكان يطلع في كل جمعة إلى المرحوم حمزة باشا مرة فيسمع عليه الحديث.

وكان للناس فيه أعتقاد حسن وعليه هبة ووقار وسكون ولكلامه وقع في القلوب توفي ليلة الخميس حادي عشر صفر سنة 1181 وصلي عليه بصباحه في الأزهر في مشهد حافل ودفن بالمجاورين رحمه الله.

ومات الوجيه الصالح الشيخ عبد الوهاب بن زين الدين بن عبد الوهاب بن نور الدين بن بايزيد بن أحمد بن القطب شمس الدين بن أبي المفاخر بن داود الشرييني الشافعي وهو أحد الأخوة الثلاثة وهو أكبرهم تولى النظر والمشخة بمقام جده بعد أبيه فسار فيها سيرًا مليحًا وأحيا المآثر بعدما أندرت وعمر الزاوية وأكرم الوافدين وأقام حلقة الذكر كل يوم وليلة بالمسجد وبغدق على المنشدين وورد مصر مرارًا منها صحبة والده ومنها بعد وفاته وألف باسمه شيخنا السيد مرتضى رسالة في الطريقة الأوسية سماها عقيلة الأتراب في سند الطريقة والأحزاب وفي آخره أتى إلى مصر لمقتضى ومرض ثلاثة أيام.

وتوفي ليلة الأحد غرة ذي القعدة سنة 1181.

ومات الشيخ الإمام العلامة الهمام أوجد أهل زمانه علمًا وعملاً ومن أدرك ما لم تدركه الأول المشهود له بالكمال والتحقيق والمجمع على تقدمه في كل فريق شمس الملة والدين محمد بن سالم الحفاوي الشافعي الخلوتي وهو شريف حسيني من جهة أم أبيه وهي السيدة ترك ابنة السيد سالم بن محمد بن علي بن عبد الكريم بن السيد برطع المدفون ببركة الحاج وينتهي نسبه إلى الإمام الحسين رضي الله عنه وكان والده مستوفيًا عند بعض الأمراء بمصر وكان على غاية من العفاف ولد على رأس المائة ببلده حفنا بالقصر قرية من أعمال بليس وبها نشأ والنسبة إليها حفناوي وحفني وحفنوي وغلبت عليه النسبة حتى صار لا يذكر إلا بها وقرأ بها القرآن إلى سورة الشعراء ثم حازه أبوه بإشارة الشيخ عبد الرؤوف البشبيشي وعمره أربع عشرة سنة بالقاهرة فكمل حفظ

القرآن ثم اشتغل بحفظ المتون فحفظ إلفية ابن مالك والسلم والجوهرة والرحبية وأبا شجاع وغير ذلك.

وأخذ العلم عن علماء عصره وأجتهد ولازم دروسهم حتى تمهر وأقرأ ودرس وأفاد في حياة أشياخه وأجازوه بالأفتاء والتدريس فأقرأ الكتب الدقيقة كالأشموني وجمع الجوامع والمنهج ومختصر السعد وغير ذلك من كتب الفقه والمنطق والأصول والحديث والكلام عام اثنتين وعشرين وأشياخه الذين أخذ عنهم وتخرج عليهم الشيخ أحمد الخليلي والشيخ محمد الديربي والشيخ عبد الرؤوف البشبيشي والشيخ أحمد الملوي والشيخ محمد السجاعي والشيخ يوسف الملوي والشيخ عبده الديوي والشيخ محمد الصغير ومن أجل شيوخه الذين تخرج بالسند عنهم الشيخ محمد البديري الدمياطي الشهير بابن الميت أخذ عنه التفسير والحديث والمسندات والمسلسلات والأحياء للامام الغزالي وصحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود وسنن النسائي وسنن ابن ماجه والموطأ ومسنند الشافعي والمعجم الكبير للطيراني والمعجم الأوسط والصغير له أيضاً وصحيح ابن حيان والمستدرک للنيسابوري والحلية للحافظ أبي نعيم وغير ذلك.

وشهد له معاصروه بالتقدم في العلوم وحين جلس للأفادة لازمه جل طلبة العلم ومن بهم يسمو المعقول والمنقول وكان إذ ذاك في شدة من ضيق العيش والنفقة فاشترى دواة وأقلاماً وأوراقاً واشتغل بنسخ الكتب فشق عليه ذلك خوفاً من انقطاعه عن العلم.

وكان يتردد إلى زاوية سيدي شاهين الخلوتي بسفح الجبل وبمكث فيها الليالي متحنثاً وأقبل على العلم وعقد الدروس وختم الختوم بحضرة جمع العلماء وقراً المنهاج مرات وكتب عليه وكذلك جمع الجوامع والأشموني ومختصر السعد وحاشية حفيده عليه كتب عليه وقرأها غير مرة وكان الشيخ العلامة مصطفى العزبي إذا رفع إليه سؤال يرسله إليه.

وأشتغل بعلم العروض حتى برع فيه وعالى النظم والنثر وتخرج عليه غالب أهل عصره وطبقته ومن ذوبهم كاخيه العلامة الشيخ يوسف والشيخ اسمعيل الغنيمي صاحب التأليف البديعة والتحريرات الرفيعة المتوفى سنة إحدى وستين وشيخ الشيوخ الشيخ على الغدوي والشيخ محمد الغيلاني والشيخ محمد الزهار نزيل المحلة الكبرى وغيرهم كما هو في تراجم المذكورين منهم.

وكان على مجالسه هيبه ووقار ولا يسأله أحد لمهائته وجلالته فمن تأليفه المشهورة حاشية على شرح رسالة العضد للسعد وعلى الشنشوري في الفرائض وعلى شرح الهمزية لأبن حجر وعلى مختصر السعد وعلى شرح السرقندي للياسمينية في الجبر والمقابلة وله تصانيف أخر مشهورة.

وكان كريم الطبع جدّاً وليس للدنيا عنده قدر ولا قيمة جميل السجايا مهاب الشكل عظيم اللحية أبيضها كان على وجهه قنديلاً من النور.

وكان كريم العين على أحدهما نقطة وأكثر الناس لا يعلمون ذلك لجلالته ومهائته وكان في الحلم على جانب عظيم ومن مكارم أخلاقه أصغاهه لكلام كل متكلم ولو من الخزعيلات مع أنيساطه إليه وإظهار المحبة ولو أطال عليه ومن رآه مدعيّاً شيئاً سلم له في دعواه ومن مكارم أخلاقه أنه لو سأل إنساناً أعز حاجة عليه أعطاهها له كائنة ما كانت ويجد لذلك أنساً وأنشراحاً ولا يعلق أمله بشيء من الدنيا وله صدقات وصلات أخفية وظاهرة وكان راتب بيته من الخبز في كل يوم نحو الأردب والطاحون دائمة الدوران وكذلك دق البن وشربات السكر ولا ينقطع ورود الواردين ليلاً ونهاراً ويجتمع على مائده الأربعون والخمسون والستون ويصرف على بيوت أتباعه والمنتسبين إليه.

وشاع ذكره في أقطار الأرض وأقبل عليه الوافدون بالطول والعرض وهادته الملوك وقصده الأمير والصعلوك فكل من طلب شيئاً من أمور الدنيا والآخرة وجدته.
وكان رزقه فيضاً ألهياً.

وللشيخ رضي الله عنه مناقب ومكاشفات وكرامات وبشارات وخوارق عادات يطول شرحها ذكرها الشيخ حسن المكي المعروف بشمه في كتابه الذي جمعه في خصوص الأستاذ وكذلك العلامة الشيخ محمد الدمنهوري المعروف بالهلباوي له مؤلف في مناقب الشيخ ومدائحه وغير ذلك وصل في ذكر أخذ العهد بطريق الخلوتية وهي نسبة إلى سيدي محمد الخلوتي أحد أهل السلسلة ويعرفون أيضاً بالقرباشلية نسبة إلى سيدي علي أفندي قره باش أحد رجالها أيضاً وهذا هو الأسم الخاص المميز لهم عن غيرهم والخلوتية الكرام فرق قد نهجوا نهج الجنيد فرقوا وخيرهم طريقنا العلية من قد دعوا بالقرباشلية وهي طريقة مؤيدة بالشريعة الغراء والحنيفة السمحاء ليس فيها تكليف بما لا يطاق وكانت خير الطرق لأن ذكرها الخاص بها: لا إله إلا الله وهي أفضل ما يقول العبد كما في الحديث الشريف.

وكان المترجم رضي الله عنه أشتغل بالسلوك وطريق القوم بعد الثلاثين فأخذ على رجل يقال له الشيخ أحمد الشاذلي المغربي المعروف بالمقري فتلقى منه بعض أحزاب وأوراد ثم قدم السيد البكري من اشام سنة 1133 فأجتمع عليه الشيخ بواسطة بعض تلامذة السيد وهو السيد عبد الله السلفيتي فسلم عليه وجلس فجعل السيد ينظر إليه وهو كذلك ينظر إليه فحصل بينهما الأرتبط القلبي ثم قام وجلس بين يدي السيد بعد الأستئذان وكانت عادة السيد إذا أتاه مرید أمره أولاً بالأستخارة قبل ذلك إلا هو فلم يأمره بها وذلك إشارة إلى كمال الأرتباط فاخذ عليه العهد حالاً ثم أشتغل بالذكر والمجاهدة.

فرأى في منامه في تعض الليالي السيد البكري والشيخ أحمد الشاذلي المذكور جالسين والشيخ حمد يعاتبه على دخوله في الطريق ويعاتب أيضاً السيد فقال له السيد: هل لك معه حاجة قال: نعم لي معه أمانة.

وإذا بجريدة خضراء بيد السيد فقال له: هذه أمانتك قال: نعم.

فكسرها نصفين ورمها للشاذلي وقال له: خذ أمانتك ثم أنتبه.

فأخبر السيد فقال له: هذا اتصال بنا وانفصال عنه.

وهذه هي النسبة الباطنية التي صار بها سلمان الفارسي وصهيب من أهل البيت.

وقال ابن الفاض في التائية على لسان الصادق صلى الله عليه وسلم: وأني وأن كنت ابن آدم صورة فلي فيه معنى شاهد بالأبوة فإن آدم له أب من حيث النسبة الظاهرة وهو أب لآدم من حيث النسبة الباطنة لأنه نائب عنه في الأرسال ومنبأ بخده في الأنزال ولم يستمد من الخضرة العلية إلا بواسطة ولذا لما توسل به قبلت توبته وزادت محبته لم يجعل مهر حواء سوى الصلاة والسلام عليه كما ورد ذلك كله وهو من المعلوم ضرورة.

فظهر بهذا أن هذه النسبة أعظم من تلك لترتب الثمرة عليها.

ثم سار في طريقة القوم أتم سير حتى لقنه الأستاذ الأسم الثاني والثالث.

ومن حين أخذ عليه العهد لم يقع منه في حق الشيخ إلا كمال الأدب والصدق التام وهو الذي قدمه وبه ساد أهل عصره.

فمن ذلك أنه كان لا يتكلم في مجلسه أصلاً إلا إذا سأله فإنه يجيبه على قدر السؤال ولم يزل يستعمل ذلك معه حتى إذن له بالتكلم في مجلسه في بعض رحلاته إلى القاهرة وسببه أنه لما رأى إقبال الناس عليه وتوجههم إليه قال له: أنبسط إلى الناس وأستقبلهم لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم.

ومما أتفق له أن شيخه المذكور قال له مرة: تعال الليلة مع الجماعة وأذكروا عندنا في البيت.

فلما دخل الليل نزل شتاء ومطر شديد فلم يتخلف وذهب حافياً والمطر يسكب عليه وهو يخوض في الوحل فقال له: كيف جئت في هذه الحالة.

فقال: يا سيدي أمرتمونا بالمجيء ولم تقيدوه بعذر وأيضاً لا عذر والحالة هذه لا مكان للمجيء وأن كنت حافياً فقال له: أحسنت هذا أول قدم في الكمال إلى غير ذلك.

ولما علم الشيخ صدق حاله وحسن فعاله قدمه على خلفائه وأولاه حسن ولاءه ودعاه بالأخ الصادق ومنحه أسراراً وأراه عيون الحقائق وكيفية تلقين الذكر وأخذ العهد كما وجد بخط الأستاذ يظهر ثبت عبد الله بن سالم البصري ما نصه: هذه صورة أخذ العهد أرسلها إليه السيد البكري الصديقي الخوتي حين أذنه بأخذ العهود على طريقة السادة الخلوتية.

ونص ما كتب كيفية المبايعة للنفس الطائفة أن يجلس المرید بين يدي الأستاذ ويلصق ركبته بركبته والشيخ مستقبل القبلة ويقرأ الفاتحة ويضع يده اليمنى في يده مسلماً له نفسه مستمداً من أمداه ويقول له: قل معي أستغفر الله العظيم ثلاث مرات ويتعوذ ويقرأ آية التحريم: يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً إلى قدير ثم يقرأ آية المبايعة التي في الفتح ليزول الاشتباه وهي: أن الذين يبائعونك إنما يبائعون الله أقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قوله تعالى عظيمًا ثم يقرأ فاتحة الكتاب ويدعو الله لنفسه وللأخذ بالتوفيق ويوصيه بالقيام باوراد الطريق والدوام على ذوق أهل هذا الفريق وعرض الخواطر وقص الويات العواطر وإذا وقعت الإشارة بتلقين الأسم الثاني لقنه ليبلغ الأمانى.

وفتح له باب توحيد الأفعال إذ لا غيره فعال وفي الثالث توحيد الأسماء ليشهد السر الأسمى وفي الرابع توحيد الصفات ليدرجه إلى أعلى الصفات وفي الخامس توحيد الذات ليحظى بأوفر اللذات وفي السادس والسابع يكمل له التوابع.

ونسأل الله تعالى الهداية والرعاية والعناية والدراية والحمد لله رب العالمين انتهى.

هذا ما كتب بخطه الشريف.

قال ورأيت أيضاً بظهر الثبت المذكور ما نصه: ثم رأيت في الفتوحات الألهية في نفع أرواح الذوات الإنسانية وهو كتاب نحو كراس لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري ما نصه: إذا أراد الشيخ أن يأخذ الهدى على المرید فليتطهر وليأمره بالتطهر من الحدث والخبث ليتهاياً لقبول ما يلقيه إليه من الشروط في الطريق ويتوجه إلى الله تعالى ويسأله القبول لهما ويتوسل إليه في ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم لأنه الواسطة بينه وبين خلفه ويضع يده اليمنى على يد المرید اليمنى بأن يضع راحته على راحته

ويقبض أبهامه بأصابعه ويتعوذ وييسمّل ثم يقول: الحمد لله رب العالمين أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ويقول المرید بعده مثل ما قال.

ثم يقول اللهم أني أشهدك وأشهد ملائكتك وأنبياءك ورسلك وأولياءك أني قد قبلته شيخاً في الله ومرشداً وداعياً إليه ثم يقول الشيخ اللهم أني أشهدك وأشهد ملائكتك وأنبياءك ورسلك وأولياءك أني قد قبلته ولدًا في الله فأقبله وأقبل عليه وكن له ولا تكن عليه.

ثم يدعو كأن يقول اللهم أصلح بنا وأهدنا وأهد بنا وأرشدنا وأرشد بنا اللهم أرنا الحق حقًا وألهمنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه اللهم أقطع عنا كل قاطع يقطعنا عنك ولا تقطعنا عنك ولا تشغلنا بغيرك عنك أنتهى.

قلت والمراتب السبعة التي أشار إليها السيد في الكيفية المتقدمة هي مراتب الأسماء السبعة وللنفس في كل مرتبة منها مرتبة باسم خاص دال عليه: الاسم الأول لا إله إلا الله وتسمى النفس فيه إمارة والثاني الله وتسمى النفس فيه لوامة والثالث هو وتسمى النفس فيه ملهمة والرابع حق وهو أول قدم يحله المرید من الولاية كما مرت الإشارة إليه وتسمى النفس فيه مطمئنة والخامس حي وتسمى النفس فيه راضية والسادس فيرم وتسمى النفس فيه مرضية والسابع قهار وتسمى النفس فيه كاملة وهو غاية التلقين.

وكلها ما عدا الأول منها تلقن في الأذن اليمنى إلا السابع ففي اليسرى وتلقينها بحسب ما يراه الشيخ من أحوال المریدين إفعال وأقوال وعالم مثال.

واعلم أن سلسلة القوم هذه في كيفية أخذ العهد والتلقين مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو يرويه عن جبريل وهو يرويه عن الله عز وجل.

وفي بعض الروايات روايته عن رؤساء الملائكة الأربع والنبي صلى الله عليه وسلم لقن علياً رضي الله عنه وصورة ذلك كما في ريجان القلوب في التوصل إلى المحبوب لسيدى يوسف العجمي أن علياً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على أقرب الطرق إلى الله تعالى.

فقال يا علي عليك بمداومة ذكر الله في الخلوات.

فقال علي رضي الله عنه هذا فضيلة الذكر وكل الناس ذاكرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول الله.

فقال علي كيف أذكر يا رسول اله.

قال غمض عينيك وأسمع منى ثلاث مرات ثم قل أنت ثلاث مرات وأنا أسمع.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا إله إلا الله ثلاث مرات مغمضاً عينيه رافعاً صوته وعلي يسمع ثم قال علي لا إله إلا الله ثلاث مرات مغمضاً عينيه رافعاً صوته والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع.

ثم لقن علي الحسن البصري رضي الله عنهما على الصحيح عند أهل السلسلة الأخيار من المحدثين.

قال الجاحظ السيوطي: الراجح أن البصري أخذ عن علي ومثله عن الضياء المقدسي ومن المقرر في الأصول أن المثبت مقدم على النافي ثم لقن الحسن البصري حبيباً العجمي وهو لقن داود الطائي وهو لقن معروف الكرخي وهو لقن سربا السقطي وهو لقن أبا القاسم سيد الطائفتين الجنيد البغدادي وعنه تفرقت سائر الطرق المشهورة في الإسلام.

ثم لقن الجنيد ممشاد الدينوري وهو لقن محمد الدينوري وهو لقن القاضي وجيه الدين وهو لقن عمر البكري وهو لقن أبا النجيب الهروردي وهو لقن قطب الدين الابهري وهو لقن محمد النجاشي وهو لقن شهاب الدين الشيرازي وهو لقن جلال الدين التبريزي وهو لقن إبراهيم الكيلاني وهو لقن أخي محمد الخلوتي وإليه نسبة أهل الطريق وهو لقن بير عمر الخلوتي وهو لقن أخي بيرام الخلوتي وهو لقن عز الدين الخلوتي وه لقن صدر الدين الخيالي وهو لقن يحيى الشرواني صاحب ورد الستار وهو لقن بير محمد الأرنجاني وهو لقن جليبي سلطان المشهور بجليبي خليفة وهو لقن خير التوقادي وهو لقن شعبان القسطموني وهو لقن اسمعيل الجورومي وهو المدفون في باب الصغير في بيت المقدس عند مرقد سيدي بلال الحبشي وهو لقن سيدي علي أفندي قره باش أي أسود الرأس باللغة التركية وإليه نسبة طريقنا كما مر وهو لقن مصطفى أفندي ولده وخلفاؤه كما قال السيد الصديقي أربعمئة ونيف وأربعون خليفة وهو لقن عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي وهو لقن شمس الطريقة وبرهان الحقيقة السيد مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي وهو لقن قطب رحاها ومقصد سرها ونجواها شيخنا الشيخ محمد الحفناوي وهو لقن وخلف أشياخاً كثيرة منهم بركة المسلمين وكهف الواصلين الصوفي الصائم القائم العابد الزاهد الشيخ محمد السمنودي المعروف بالمنير شيخ القراء والمحدثين وصدر الفقهاء من مناقبه الحميدة صيام الدهر مع عدم التكلف لذلك وقيام الليل يقرأ في كل ركعة ثلث القرآن وربما نصفه أو جميعه في كل ركعة هذا ورده دائماً صيقاً وشتاء فتى وشيخاً يافعاً ومنها تواضعه وخموله وعدم رؤية نفسه ووبراً من أن تنسب إليه منقبة وسيأتي باقي ترجمته في وفاته.

ومنهم علامة وقته وأوانه الولي الصوفي الشيخ حسن الشيبيني ثم القوي طلب العلم وبرع فيه وفاق على أقرانه ثم جذبته أيدي العناية إلى الشيخ فأخذ عليه العهد ولقنه أسماء الطريق السبعة على حسب سلوكه في سيره ثم ألبسه التاج وأجازه بأخذ العهود والتلقين والتسليك وصار خليفة محصاً فإدار مجالس الذكر ودعا الناس إليها من سائر الأقطار وفتح الله عليه باب العرفان حتى صار ينطق بأسرار القرآن.

ومنهم العالم النحرير الصوفي الصالح السلك أراجح الشيخ محمد السنهوري ثم القوي طلب العلم حتى صار من أهل الأفتاء والتدريس وأنتصب للتأكيد والتأسيس ثم دعت سعادة حضرة القوم فسلك مع المجاهدة وحسن السيرة على يد الأستاذ حتى لقنه الأسماء السبعة وألبسه التاج وأقامه خليفة يهدي لأقوم منهاج ثم إذن له في التوجه إلى بلده فتوجه إليها وربى بها المريدين وأدار مجالس الأذكار بتلك البقاع وعم به في الوجود الأنتفاع.

ومنهم البحر الزاخر حائز مراتب المفاخر الولي الرباني والصوي في العالم الإنساني الشيخ محمد الزعيري أشتغل بالعلم حتى برع وصار قدوة لكل مفتدي وجذوة لمن لا يهتدي ثم سلك على يد الأستاذ فأخذ عليه العهد ولقنه الأسماء على حسب سيره وسلوكه ثم خلفه وألبسه التاج وأجازه بالتلقين والتسليك.

ومنهم الحبر العلامة والبحر الفهامة شيخ الأفتاء والتدريس الشيخ خضر رسلان أشتغل على الشيخ مدة مديدة ولازمه ملازمة شديدة وأخذ عليه العهد في طريق الخلوتية حتى تلقن الأسماء وألبسه الشيخ التاج وصار خليفة بأخذ العهود والتسليك.

ومنهم الشيخ الصوفي الولي صاحب الكرامات والأبيادي والمكرمات شيخنا الشيخ محمود الكردي أخذ على الشيخ العهد والطريق ولقنه الأسماء فكان محمود الأفعال معروفاً بالكمال ثم ألبسه التاج وصار خليفة وأجازه بالتلقين والتسليك فأرشد الناس وأزال عن قلوبهم الوسواس.

وهو مشهور البركة يعتقدده الخاص والعام كثير الرؤية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كراماته أنه متى أراد رؤية النبي صلى الله عليه وسلم رآه.

وله مكاشفات عجيبة نفعنا الله بحبه ولا حجبنا عن قربته وهو الذي قام للإرشاد والتسليك بعد أنتقال شيخه وسلك على يده كثير وخلفوه من بعده منهم الشيخ الصالح الصوفي والشيخ محمد السقاط والشيخ العلامة شيخ الإسلام والمسلمين مولانا الشيخ عبد الله الشرقاوي شيخ الجامع الأزهر الآن والأمام الأوحد الشيخ محمد بدير الذي هو الآن بالقدس الشريف والمشار إليه في التسليك بتلك الديار والشيخ الصالح الناحج إبراهيم الحلبي الحنفي والسيد الأجل العلامة والرحالة الفهامة السيد عبد القادر الطرابلسي الحنفي والشيخ الإمام العمدة الهمام الشيخ عمر البابلي وغيرهم أدام الله النفع بوجودهم.

ومنهم العالم العلامة الألمعي الفهامة بقية السلف والخليفة ونعم الخلف الشيخ محمد سبط الأستاذ المترجم أطل الله بقاءه.

ومنهم الشيخ الفهامة الأديب الأريب واللودعي النجيب الشيخ محمد الملاوي الشهير بالدمهوري الشافعي.

ومنهم الشيخ الصوفي القدوة الشيخ أحمد الغزالي تلقن منه الأسماء وتخلف عنه وألبسه التاج وأجازه بالتلقين والتسليك.

ومنهم العالم العامل الشيخ أحمد القحافي الأنصاري أخذ العهد وأنتظم في سلك أهل الطريق وتلقن الأسماء وصار خليفة مجازاً فأرشد الناس وأفتتح مجالس الأذكار.

ومنهم تاج الملة وإنسان عين المجد عن غير علة ذو النسب الباذخ والشرف الرفيع الشانح السيد علي القناوي تلقن الأسماء وألبس التاج وصار خليفة حقا ومجازاً بالتلقين والتسليك فأدار مجالس الأذكار وأشرققت به الأنوار.

ومنهم العلامة العامل والفهامة الواصل الفاضل الشيخ سليمان المنوفي نزيل طندتا لقنه وأرشدته وخلفه وألبسه التاج وأجازه فسلك وأرشد وله أحوال عجيبة.

ومنهم الصوفي الصالح الشيخ حسن السخاوي نزيل طندتا أيضاً لقنه وخلفه وألبسه التاج فدعا الناس لأقوم منهاج.

ومنهم علامة الأنام الشيخ محمد الرشيد الملقب بشعير لقنه وخلفه وأجازه فكثرت نفعه.

ومنهم العلامة الأوحد ومن على مثله الخناصر تعقد الشيخ يوسف الرشيد الملقب بالشيال رحل أيضاً إليه فتلقن منه وسلك على يديه حتى صار خليفة وألبسه التاج وأجازه

بالتلقين والتسليك ورجع إلى بلاده بأوفر زاد وأدار مجالس الذكر وأكثر المراقبة والفكر حتى كثرت أتباعه وعم أنتفاعه.

ومنهم العمدة المقدم الهمام الناسك السالك الشيخ محمد الشهير بالسقالقنه وإجاره بالتلقين والتسليك فكثر نفعه وطاب صنعه.

ومنهم فريد دهر وعالم عصره معدن الفضل والكمال قطب الجمال والجلال الشيخ باكير أفندي ومنهم بدر الطريق وشمس أفق التحقيق العالم العلامة والصوفي الفهامة الشيخ محمد الفشني لقنه وخلفه وألبسه التاج فأخذ السهود ولقن وسلك وفاق في سائر الآفاق وتقدم في الخلاف والوفاق.

ومنهم العالم العامل والشهم الماهر الكامل الشيخ عبد الكريم المسيري الشهير بالزيات تلقن العهد والأسماء حسب سلوكه وسيره وأجيز بأخذ العهود والتلقين والتسليك فزاد نورًا على نور وحبى بلذة الطاعة والحبور.

ومنهم شيخ الفروع والأصول الجامع بين المعقول والمنقول علامة الزمان والحامل في وقته لواء العرفان والشيخ أحمد العدوي الملقب بدردير جذبته العناية إلى نادي الهداية فجاء إلى الشيخ وطلب منه تلقين الذكر فلقنه وسار أحسن سير وسلك أحسن سلوك حتى صار خليفة بأخذ العهود والتلقين والتسليك مع المجاهدة والعمل المرضي وسيأتي في وفياتهم تنمة تراجمهم رضي الله عنهم.

ومنهم أيضًا الشيخ العلامة الولي الصوفي الشيخ محمد الرشيد الشهير بالمعصراوي.

ومنهم الإمام الجامع والولي الصوفي النافع مولاي أحمد الصقلي المغربي تلقن وتخلف وأجيز بأخذ العهود والتلقين والتسليك.

ومنهم الصالح العامل الفهامة العابد الزاهد الشيخ اسمعيل اليمني تلقن وسلك مع التقى والعفاف والملازمة الشديدة والخدمة الأكيدة وحسن المجاهدة.

ومنهم النحرير الكامل واللوزعي الفاضل مؤلف المجموع الشيخ حسن بن علي المكي المعروف بشمه الناظم الناصر الحاوي الخير المتكاثر وغير هؤلاء ممن لم نعرف كثير.

في ذكر رحلة الأستاذ المترجم إلى بيت المقدس وهو أنه لم إذن له السيد البكري بأخذ العهود وتلقين الذكر لم يقع له تسليك أحد في هذه الطريقة إنما كان شغله وتوجهه كله إلى العلم واقرائه لكن ذلك بجسمه وأما قلبه فلم يكن إلا عند شيخه السيد الصديقي ولم يزل كذلك إلى عام تسع وأربعين.

فحن جسمه إلى زيارة شيخه وأنشد لسان حاله: أخذتم فؤادي وهو بعضى فما الذي يضركم لو كان عندكم الكل فأرسل إليه السيد يدعوه لزيارته فهام إذ فهم رمز إشارته وتعلقت نفسه بالرحيل فترك الأقرء والتدريس وتكشف وسافر إلى أن وصل بالقرب من بيت المقدس.

فقال له إذا دخلت بيت المقدس فأدخل من الباب الفلاني وصل ركعتين وزر محل كذا فقال لهم أنا جئت قاصدا بيت المقدس وما جئت قاصداً إلا أستاذي فلا أدخل إلا من بابه ولا أصلي إلا في بيته.

فَعَجِبُوا لَهُ فَبَلَغَ السَّيِّدُ كَلَامَهُ فَكَانَ سَبِيًّا لِإِقْبَالِهِ عَلَيْهِ وَإِمْدَادِهِ ثُمَّ سَارَ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَتَوَجَّهَ إِلَى بَيْتِ الْأُسْتَاذِ فِقَابِلَهُ بِالرَّحْبِ وَالسَّعَةِ وَأَفْرَدَ لَهُ مَكَاتًا ثُمَّ أَخَذَ فِي الْمَجَاهِدَةِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصُّومِ وَالذِّكْرِ وَالْعَزَلَةِ وَالْخُلُوةِ قَالَ: فَيَنْمِئُ أَنَا جَالِسٌ فِي الْخُلُوةِ إِذَا بَدَأَ يَدْعُونِي إِلَيْهِ فَجِئْتُ إِلَيْهِ فَوَجَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ مَائِدَةً فَقَالَ أَنْتَ صَائِمٌ قَلْتَ نَعَمْ: فَقَالَ كُلِّ فَامْتَثَلْتَ أَمْرَهُ وَأَكَلْتَ فَقَالَ اسْمِعْ مَا أَقُولُ لَكَ إِنْ كَانَ مَرَادُكَ صَوْمًا وَصَلَاةً وَجِهَادًا أَوْ رِيَاضَةً فَلْيَكُنْ ذَلِكَ فِي بَلَدِكَ وَأَمَّا عِنْدَنَا فَلَا تَشْتَغَلْ بغيرِنَا وَلَا تَقْبِدْ أَوْقَاتِكَ بِمَا تَرُومُ مِنَ الْمَجَاهِدَةِ وَإِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ بِحَسَبِ الْإِسْتِطَاعَةِ وَكُلُّ وَاشْرَبْ وَانْبَسِطْ قَالَ فَامْتَثَلْتَ إِشَارَتَهُ وَمَكَّثْتَ عِنْدَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ كَأَنَّهَا سَاعَةٌ غَيْرُ أَنِّي لَمْ أَفَارِقْهُ قَطُّ خُلُوةً وَجَلُوةً وَمَنْحَهُ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ الْأَسْرَارَ وَخَلَعَ عَلَيْهِ الْقَبُولَ وَتَوَجَّهَ بِتَاجِ الْعُرْفَانَ وَأَشْهَدُ مَشَاهِدَ الْجَمْعِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي وَفَرَّقَ لَهُ فَرَقَ الْفَرَقِ الثَّانِي فَحَازَ مِنَ التَّدَانِي أَسْرَارَ الْمِثْنِي ثُمَّ لَمَّا انْقَضَتِ الْمُدَّةُ أَرَادَ الْعُودَ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَدَعَا وَمَا وَدَعَا وَسَافَرَ حَتَّى وَصَلَ إِلَى غَزَّةَ فَبَلَغَ خَبْرَهُ أَمِيرُ تَلِكِ الْقَرْيَةِ وَكَانَتْ الطَّرِيقُ مَخِيفَةٌ فَوَجَّهَ مَعَ قَافِلَةٍ بِبِيرْقِينَ مِنَ الْعَسْكَرِ فَسَارُوا فَلَقِيَهُمْ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ أَعْرَابٌ فَخَافُوهُمْ فَقَالُوا لِأَهْلِ الْقَافِلَةِ لَا تَخَافُوا فَلَسْنَا مِنْ قَطَاعِ الطَّرِيقِ وَإِنْ كُنَّا مِنْهُمْ فَلَا نَقْدِرُ نَكْلَمَهُمْ وَهَذَا مَعَكُمْ وَأَشَارُوا إِلَى الشَّيْخِ وَلَمْ يَزَالُوا سَائِرِينَ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى مَكَانٍ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ بَعْدَ مَجَاوِزَةِ الْعَرِيشِ بِنَحْوِ يَوْمَيْنِ فَقَبِلَ لَهُمْ أَنْ طَرِيقَكُمْ هَذَا غَيْرُ مَأْمُونٍ الْخَطِرُ ثُمَّ تَشَاوَرُوا فَقَالَ لَهُمْ أَعْرَابُ ذَلِكَ الْمَكَانِ نَحْنُ نَسِيرُ مَعَكُمْ وَنَسْلُكُ بِكُمْ طَرِيقًا غَيْرَ هَذَا لَكِنْ اجْعَلُوا لَنَا قَدْرًا مِنَ الدَّرَاهِمِ نَأْخُذُ مِنْكُمْ إِذَا وَصَلْتُمْ إِلَى بَلْبِيسَ فَتَوَقَّفِ الرِّكْبَ أَجْمَعَهُ فَقَالَ الْأُسْتَاذُ أَنَا أَدْفَعُ لَكُمْ هَذَا الْقَدْرَ هُنَالِكَ فَقَالُوا لَا سَبِيلَ إِلَيْ ذَلِكَ كَيْفَ تَدْفَعُ أَنْتَ وَلَيْسَ لَكَ فِي الْقَفْلِ شَيْءٌ وَاللَّهِ مَا نَأْخُذُ مِنْكَ إِلَّا إِنْ ضَمَنْتَ أَهْلَ الْقَافِلَةِ فَقَبِلَ ذَلِكَ فَاتَّفَقَ الرَّأْيُ عَلَى دَفْعِ الدَّرَاهِمِ مِنْ أَرْبَابِ التِّجَارَاتِ بِضَمَانَةِ الشَّيْخِ فَضَمْنَهُمْ وَسَارُوا حَتَّى وَصَلُوا إِلَى بَلْبِيسَ ثُمَّ مَنَّا إِلَى الْقَاهِرَةِ فَسَرَتْ بِهِ أْتَمَّ سُرُورًا وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ مِنْ حَيْثُذُ أْتَمَّ قَبُولَ وَدَانَتْ لَطَاعَتُهُ الرِّقَابَ وَأَخَذَ الْعَهْدَ عَلَى الْعَالَمِ وَأَدَارَ مَجَالِسَ الْأَذْكَارِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَحْيَا طَرِيقَ الْقَوْمِ بَعْدَ دَرُوسِهَا وَأَنْقَذَ مِنْ وَرْطَةِ الْجَهْلِ مَهْجًا مِنْ عِي نَفُوسِهَا فَبَلَغَ هَدْيَهُ الْأَقْطَارَ كُلَّهَا وَصَارَ فِي كَثِيرٍ مِنْ قَرَى مِصْرَ نَقِيبٌ وَخَلِيفَةٌ وَتَلَامِذَةٌ وَأَتْبَاعٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى وَلَمْ يَزَلْ أَمْرُهُ فِي ازْدِيَادٍ وَانْتِشَارٍ حَتَّى بَلَغَ سَائِرَ أَقْطَارِ الْأَرْضِ.

وسار الكبار والصغار والنساء والرجال يذكرون الله تعالى بطريقته وصار خليفة الوقت وقطبه ولم يبق ولي من أهل عصره إلا أذعن له وحين تصدى للتسليك وأخذ العهد أقبل عليه الناس من كل فج وكان بد الأمر لا يأخذون إلا بالاستخارة والاستشارة وكتابة أسمائهم ونحو ذلك فكثير الناس عليه وكثير الطلب فأخبر شيخه السيد الصديقي بذلك فقال لا تمنع أحدًا يأخذ عنك ولو نصرانيًا من غير شرط وأسلم على يديه الولي الصوفي العالم العلامة المرشد الشيخ أحمد البناء الفوي ثم تلاه من ذكر وغيرهم وكان أستاذه السيد يثني عليه ويمدحه ويراسله نظرًا ونثرًا ويترجمه بالأخ ولولا رآه قسيمًا له في الحال ما صدر عنه ذلك المقال حتى أنه قال له يومًا إني أخشى من دعائكم لي بالأخ لأنه خلاف عادة الأشياخ مع المريدين فقال له لا تخش من شيء وامدحه أشياخه ومعاصروه وتلامذته.

توفي رضي الله عنه يوم السبت قبل الظهر سابع عشر ربيع الأول سنة 1181 ودفن يوم الأحد بعد أن صلي عليه في الأزهر في مشهد عظيم جدًّا وكان يوم هول كبير وكان بين وفاته ووفاة الأستاذ الملوي ثلاثة عشر يومًا ومن ذلك التاريخ ابتداء نزول البلاء واختلال أحوال الديار المصرية وظهر مصداق قول الراغب أن وجوده أمان على أهل مصر من نزول البلاء وهذا من المشاهد المحسوس وذلك أنه إذا لم يكن في الناس من يصدع بالحق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقوم الهدى فسد نظام العالم وتنافرت القلوب ومتى تنافرت القلوب نزل البلاء ومن المعلوم المقرر أن صلاح الأمة بالعلماء والملوك وصلاح الملوك تابع لصلاح العلماء وفساد اللزائم

بفساد الملزوم فما بالك بفقده والرحي لا تدور بدون قطبها وقد كان رحمه الله قطب رحي الديار المصرية ولا يتم أمر من أمور الدولة وغيرها إلا باطلاعه وإذنه ولما شرع الأمراء القائمون بمصر في إخراج التجاريد لعلي بك وصالح بك واستأذنوه فممنعهم من ذلك وزجرهم وشنع عليهم ولم يأذن بذلك كما تقدم وعلموا أنه لا يتم قصدهم بدون ذلك فأشغلوا الأستاذ وسموه فعند ذلك لم يجدوا مانعًا ولا رادعًا وأخرجوا التجاريد وآل الأمر لخذلانهم وهلاكهم والتمثيل بهم ومك علي بك وفعل ما بدا له فلم يجد رادعًا أيضًا ونزل البلاء حينئذ بالبلاد المصرية والشامية والحجازية ولم يزل يتضاعف حتى عم الدنيا وأقطار الأرض فهذا هو السر الظاهري وهو لا شك تابع للباطني وهو القيام بحق وراثه النبوة وكمال المتابعة وتمهيد القواعد وإقامة أعلام الهدى والإسلام وأحكام مباني التقوى لأنهم أمناء الله في العالم وخالصة بني آدم أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون. ومات

شمس الكمال أبو محمد الشيخ عبد الوهاب بن زين الدين

بن عبد الوهاب بن الشيخ نور بن بايزيد بن شهاب الدين أحمد بن القطب سيدي محمد بن أبي المفاخر داود الشربيني بمصر ونقلوا جسده إلى شربين ودفن عند جده سامحه الله وتجاوز عن سيأته وتولى بعده في خلافتهم أخوه الشيخ محمد ولهما أخ ثالث اسمه علي وكانت وفاة المترجم ليلة الأحد غرة ذي القعدة سنة 1181.

ومات الشيخ الإمام العلامة المتقن المتفنن الفقيه الأصولي النحوي الشيخ محمد بن محمد بن موسى العبيدي الفارسي الشافعي وأصله من فارسكور أخذ عن الشيخ علي قايتباي والشيخ الدفري والبشبيشي والنفراوي وكان أبة في المعارف والزهد والورع والتصوف وكان يلقي دروسًا بجامع قوصون علي طريقة الشيخ العزيزي والدمياطي وبآخراته وتوجه إلى الحجاز وجاور به سنة وألقى هناك دروسًا وانتفع به جماعة ومات بمكة وكان له مشهد عظيم ودفن عند السيد خديجة رضي الله عنها.

ومات الشيخ الإمام العلامة مفيد الطالبين الشيخ أحمد أبو عامر النفراوي المالكي أخذ الفقه عن الشيخ سالم النفراوي والشيخ البليدي والطحلاوي والمعقول عنهم وعن الشيخ الملوي والحفني والشيخ عيسى البراوي وبرع في المعقول والمنقول ودرس وأفاد وانتفع به الطلبة وكان درسه حافلًا وله حظوة في كثرة الطلبة والتلاميذ توفي سنة 1181.

ومات الأمير حسن بك جوجو وحن علي بك وهما من مماليك إبراهيم كتحدا وكان حسن مذنبًا ومنافقًا بين خشداشيينه يوالي هؤلاء ظاهرًا وينافق الآخرين سرًا وتعصب مع حسين بك وخليل بك حتى أخرجوا علي بك إلى النوسات ثم صار يرأسه سرًا ويعلمه بأحوالهم وأسرارهم إلى أن تحول إلى قبلي وانضم إلى صالح بك فأخذ يستميل متكلمي الوجاقلية إلى أن كانوا يكتبون لأغراضهم بقبلي ويرسلون المكاتبات في داخل أفساب الدخان وغيرها وهو مع من بمصرفي الحركات والسكنات إلى أن حضر علي بك وصالح بك وكان هو ناصبها وطاقتهم معهم جهة البساتين فلما أرادوا الارتحال استمر مكانه وتخلف عنهم وبقي مع علي بك بمصر يشار إليه ويروى لنفسه المنة عليه وربما حدثته بالإمارة دونه وتحقق علي بك أنه لا يتمكن من أغراضه وتمهيد الأمر لنفسه ما دام حسن بك موجودًا فكتم أمره وأخذ يدبر على قتله.

فبيت مع أتباعه محمد بك وأيوب بك وخذاشيينهم وتوافقوا على اغتياله فلما كان ليلة الثلاثاء ثامن من شهر رجب حضر حسن بك المذكور وكذا خشداشه جن علي بك وسرما معه حصة من الليل ثم ركبا فركب صحبتهما محمد بك وأيوب بك ومماليكهما واغتالوهما في أثناء الطريق كما تقدم.

ومات الأمير رضوان جرجي الرزاز وأصله مملوك حسن كتحدا ابن الأمير خليل أغا وأصل خليل أغا هذا شاب تركي خردجي يبيع الخردة دخل يومًا من بيت لاجين بك الذي عند السويقة المعروفة بسويقة لاجين وهو بيت عبد الرحمن أغا المتخرب الآن وكان ينفذ من الجهتين فراه لاجين بك فمال قلبه إليه ونظر فيه بالفراسة مخايل النجابة فدعاه للمقام عنده في خدمته فأجاب لذلك واستمر في خدمته مدة وترقى عنده ثم عينه لسد جسر شرمساح ووعدته بالإكرام إن هو اجتهد في سده على ما ينبغي فنزل إليه وساعدته العناية حتى سده وأحكمه ورجع ثم عينه لجبي الخراج وكان لا يحصل له الخراج إلا بالمشقة وتبقى البواقي على البواقي القديمة في كل سنة فلما نزل وكان في أوان حصاد الأرز فوزن من المزارعين شعير الأرز من المال الجديد البواقي أولاً بأول وشطب جميع ذلك من غير ضرر ولا تأذية وجمعه وخرنه واتفق أنه غلا ثمنه في تلك السنة غلوًا زائدًا عن المعتاد فباعه بمبلغ عظيم ورجع لسيدة بصناديق المال فقال: لا آخذ إلا حقي وأما الربح فهو لك فأخذ قدر ماله وأعطاه الباقي فذهب واشترى لمخدومه جارية مليحة وأهداها له فلم يقبلها وردها إليه وأعطى له البيت الذي بلبتبانة ونزل له عن طصفة وكفرها ومنية تمامه وصار من الأمراء المعدودين فولد لخليل هذا حسن كتحدا ومصطفى كتحدا كانا أميرين كبيرين معدودين بمصر ومماليكه صالح كتحدا وعبد الله جرجي وإبراهيم جرجي وغيرهم ومن مماليكه حسن حسين جرجي المعروف بالفحل ورضوان جرجي هذا المترجم وغيرهما أكثر من المائة أمير.

وكان رضوان جرجي هذا من الأمراء الخيرين الدينين له مكارم أخلاق وبر ومعروف ولما نفي علي بك عبد الرحمن كتحدا نفاه أيضًا وأخرجه من مصر.

ثم أن عل بيك ذهب يومًا عند سليمان أغا كتحدا الجاوبشية فعاتبه على نفي رضوان جرجي فقال له علي بك: تعاتيني على نفي رضوان جرجي ولا تعاتيني على نفي ابنك عبد الرحمن كتحدا فقال: ابني المذكور منافق يسعى في إثارة الفتن ويلقي بين الناس فهو يستاهل وأما هذا فهو إنسان طيب وما علمنا عليه ما يشينه في دينه ولا دنياه فقال: نرده لأجل خاطرك وخاطره وردة ولم يزل في سيادته حتى مات على فراشه سادس جمادى الأولى في هذه السنة والله سبحانه وتعالى أعلم.

سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف.

استهل شهر المحرم بيوم الأربعاء في ثانيه سافرت التجريدة المعينة إلى بحري بسبب الأمراء المتقدم ذكرهم وهم حسين بك و خليل بك ومن معهم وقد بذل جهده علي بك حتى شهل أمرها ولوازمها في أسرع وقت وسافرت يوم الخميس وأميرها وسر عسكرها محمد بك أبو الذهب.

فلما وصلوا إلى ناحية دجوة وجدوهم عدوا إلى مسجد الخضر فعدوا خلفهم فوجدوهم ذهبوا إلى طندتا وكرنكوا بها فتبعوهم إلى هناك وأحاطوا بالبلدة من كل جهة ووقع الحرب بينهم في منتصف شهر المحرم فلم يزل الحرب قائمًا بين الفريقين حتى فرغ ما عندهم من الجبخانة والبارود فعند ذلك أرسلوا إلى محمد بك وطلبوا منه الأمان فأعطاهم الأمان وارتفع الحرب من بين الفريقين.

وكتبهم محمد بك وخادعهم والتزم لهم بإجراء الصلح بينهم وبين مخدومه علي بك فانخدعوا له وصدقوه وانحلت عزائمهم واختلفت أراؤهم.

وسكن الحال تلك الليلة ثم أن محمد بك أرسل في ثاني يوم إلى حسين بك يستدعيه ليعمل معه مشورة فحضر عنده بمفرده وصحبته خليل بك السكران تابعة فقط.

فلما وصلوا إلى مجلسه جماعة وقتلوهما وحضر في أثرهما حسن بك شبكة ولم يعلم ما جرى لسيدته فلما قرب من المكان أحسن قلبه بالشر فأراد الرجوع فعاقه رجل سائس يسمى مرزوق وضربه بنبوت فوق علي الأرض فلحقه بعض الجند واحتز رأسه فلما علم بذلك خليل بك الكبير ومن معه ذهبوا إلى ضريح سيدي أحمد البدوي والتجئوا إلى قبره واشتد بهم الخوف وعلموا أنهم لاحقون بإخوانهم فلما فعلوا ذلك لم يقتلوهم وأرسل محمد بك يستشير سيده في أمر خليل ومن معه فأمر بنفيه إلى ثغر سكندرية وخنقوه بعد ذلك بها.

ورجع محمد بك وصالح بك والتجريدة ودخلوا المدينة من باب النصر في موكب عظيم وأماهم الرؤوس محمولة في صوان من فضة وعدتها ستة رؤوس وهي رأس حسين بك و خليل بك السكران وحسن بك شبكة وحمزة بك واسماعيل بك أبي مدفع وسليمان أغا الوالي وذلك يوم الجمعة سابع عشر المحرم.

وفي يوم الثلاثاء رابع عشر صفر حضر نجاب الحج واطمان الناس وفي يوم الجمعة سابع عشره وصل الحجاج بالسلامة ودخلوا المدينة وأمير الحاج خليل بك بلغيه وسر الناس بسلامة الحجاج وكانوا يظنون تعيهم بسبب هذه الحركات والوقائع.

وفي ثامن عشر صفر أخرج علي بك جملة من الأمراء من مصر ونفى بعضهم إلى الصعيد وبعضهم إلى الحجاز وأرسل البعض إلى الفيوم وفيهم محمد كتخدا تابع عبد الله كتخدا وقرأ حسن كتخدا وعبد الله كتخدا تابع مصطفى باش اختيار مستحفظان وسليمان جاويش ومحمد كتخدا الجردلي وحسن أفندي الباقرجي وبعض أوده باشية وعلي جرجي وعلي أفندي الشريف جمليان.

وفيه صرف علي بك مواجب الحامكية.

وفيه أرسل علي بك وقبض على أولاد سعد الخادم بضريح سيد أحمد البدوي وصادرهم وأخذ منهم أموالاً عظيمة لا يقدر قدرها وأخرجهم من البلدة ومنعهم من سكناها ومن خدمة المقام الأحمدي وأرسل الحاج حسن عبد المعطي وقيده بالسدنة عوضاً عن المذكورين وشرع في بناء الجامع والقبة والسبيل والقيسارية العظيمة وأبطل منها مظالم أولاد الخادم والحمل والنشالين والحرمية والعيارين وضمان البغايا والخواطئ وغير ذلك.

وفي تاسع شهر ربيع الأول حضر قابجي من الديار الرومية بمرسوم وقفطان وسيف لعلي بك من الدولة وفيه وصلت الأخبار بموت خليل بك الكبير بثغر سكندرية مخنوقاً.

وفي يوم السبت ثاني عشرة نزل الباشا إلى بيت علي بك باستدعائه فتغدى عنده وقدم له تقادم وهدايا.

وفي يوم الأحد ثامن عشر ربيع الآخر اجتمع الأمراء بمنزل علي بك على العادة وفيهم صالح بك وقد كان علي بك بيت مع أتباعه على قتل صالح بك فلما انقضى المجلس وركب صالح بك ركب معه محمد بك وأيوب بك ورضوان بك وأحمد بك بشناق المعروف بالجرار وحسن بك العبدأوي وعلي بط الطنطاوي وأحدق الجميع بصالح بك ومن خلفهم الجند والمماليك والطوائف فلما وصلوا إلى مضيق الطريق عند المفارق بسويقة عصفور تأخر محمد بك ومن معه عن صالح بك قليلاً وأحدث له محمد بك حماقة مع سائسه وسحب سيفه من غمده سريعاً وضرب صالح بك وسحب الآخرون سيوفهم ما عدا أحمد بك بشناق وكملاوا قتلته ووقع طريحاً على الأرض ورمح الجماعة الضاربون وطوائفهم إلى القلعة وعندما رأوا ممالك صالح بك وأتباعه ما نزل بسيدهم خرجوا على وجوههم ولما استقر الجماعة القاتلون بالقلعة وجلسوا مع بعضهم يتحدثون عاتبوا

أحمد بك بشناق في عدم ضربه معهم صالح بك وقالوا له: لماذا لم تجرد سيفك وتضرب مثلنا فقال بل ضرب معكم فكذبوه فقال له بعضهم: أرنا سيفك فامتنع وقال: إن سيفي لا يخرج من غمده لأجل الفرجة ثم ستوا وأخذ في نفسه منهم وعلم أنهم سيخبرون سيدهم بذلك فلا يأمن غائلته وذلك أن أحمد بك هذا لم يكن مملوكًا لعلي بك وإنما كان أصله من بلاد بشناق حضر إلى مصر في جملة أتباع علي باشا الحكيم عندما كان واليًا على مصر في سنة 1169.

فأقام في خدمته إلى سنة 1171.

وتلبس صالح بك بإمارة الحج في ذلك التاريخ فاستأذن أحمد بك المذكور علي باشا في الحج وأذن له فحج مع صالح بك وأكرمه وأحبه وألبسه زي المصريين ورجع صحبته وتنقلت به الأحوال وخدم عند عبد الله بك علي ثم خدم عند علي بك فأعجبه شجاعته وفروسيته فرقاه في المناصب حتى قلده الصنجدية وصار من الأمراء المعدودين.

فلم يزل يراعي منة صالح السابقة عليه فلما عزم علي بك على خيانة صالح بك السابقة وغمده خصه بالذكر وأوصاه أن يكون أول ضارب فيه لما يعلمه فيه من العصبية له فقيل له أن أحمد بك أسر ذلك إلى صالح بك وحذره غدر علي بك إياه فلم يصدق له ما بينهما من العهود والأيمان والمواثيق ولم يحصل منه ما يوجب ذلك ولم يعارضه في شيء ولم ينكر عليه فعلاً.

فلما اختلى صالح بك بعلي بك أشار إليه بما بلغه فحلف له علي بك بأن ذلك نفاق من المخبر ولم يعلم من هو فلما حصل ما حصل ورأى مراقبة الجماعة له ومناقشتهم له عند استقرارهم بالقلعة تخيل وداخله الوهم وتحقق في ظنه تجسم القضية فلما نزلوا من القلعة وانصرفوا إلى منازلهم تفكر تلك الليلة وخرج من مصر وذهب إلى الإسكندرية وأوصى حريمه بكتمان أمره ما أمكنهم حتى يتباعد عن مصر فلما تأخر حضوره بمنزل علي بك وركوبه سألوا عنه فقيل له أنه متوعدك فحضر إليه في ثاني يوم محمد بك ليعوده وطلب الدخول إليه فلم يمكنهم منعه فدخل إلى محل مبيته فلم يجده في فراشه فسأله عنه حريمه فقالوا لا نعلم له محلاً ولم يأذن لأحد بالدخول عليه وفتشوا عليه فلم يجدوه وأرسل علي بك عبد الرحمن أغا وأمره بالتفتيش عليه وقتله فأحاط بالبيت وفتش عليه في البيت والخطبة فلم يجده وهو قد كان هرب ليلة الواقعة في صورة جزائري مغربي وقصص لحيته وسعى بمفرده إلى شلقان وسافر إلى بحري ووصل السعاة بخبره لعلي بك بأنه بالإسكندرية فأرسل بالقبض عليه فوجدوه نزل بالقيطانة واحتتمى بها وكان من أمره ما كان بعد ذلك كما سيأتي وهو أحمد باشا الجزائر الشهير الذكر الذي تملك عكا وتولى الشام وإمارة الحج الشامي وطار صيته في الممالك.

وفيه عين علي بك تجريدة على سويلم بن حبيب وعرب الجزيرة فنزل محمد بك بتجريدة إلى عرب الجزيرة وأيوب بك إلى سويلم فلما ذهب أيوب بك إلى دجوة فلم يجد بها أحداً وكان سويلم بائناً في سند نهور وباقي الحباية متفرقين في البلاد فلما وصله الخبر ركب من سند نهور وهرب بمن معه إلى البحيرة والتجأ إلى الهنادي.

ونهبوا دوائره ومواشيه وحضروا بالمنهوبات إلى مصر واحتج عليه بسبب واقعة حسين بك وخليل بك لما أتيا إلى دجوة بعد واقعة الديرس والجراح قدم لهم التقادم وساعدهم بالكلف والذبايح ونحو ذلك والغرض الباطني اجتهاده في وفي يوم الاثنين تاسع عشرة أمر علي بك بإخراج علي كتحدا الخريطللي منفيًا وكذلك يوسف كتحدا مملوكه ونفي حسن أفندي درب الشمسي وأخوته إلى السويس ليذهبوا إلى الحجاز وسليمان كتحدا

الجلفي وعثمان كتحدا عزبان المنفوخ وكان خليل بك الأسيوطي بالشرقية فلما سمع بقتل صالح بك هرب إلى غزة.

وفي يوم الأحد خامس جمادى الأولى طلع علي بك إلى القلعة وقلد ثلاثة صنّاق من أتباعه وكذلك وجاقلية وقلد أيوب بك تابعه ولاية جرجا وحسن بك رضوان أمير حج وقلد الوالي.

وفي جمادى الآخرة قلد اسمعيل بك الدفتر دارية وصرف الموابج في ذلك اليوم.

وفي منتصف شهر رجب وصل أغا من الديق الرومية وعلى يده مرسوم بطلب عسكر للسفر فاجتمعوا بالديوان وقرأوا المرسوم وكان علي بك أحضر سليمان بك الشابوري من نفيه بناحية المنصورة وكان منفيًا هناك من سنة 1172.

وفي يوم الثلاثاء عملوا الديوان بالقلعة ولبسوا سليمان بك الشابوري أمير السفر الموجه إلى الروم وأخذوا في تشهيله وسافر محمد بك أبو الذهب بتجريدة ومعه جملة من الصناق والمقاتلين لمنايذة شيخ العرب همام فلما قربوا من بلاده ترددت بينهم الرسل واصطلحوا معه على أن يكون لشيخ العرب همام من حدود برديس ولا يتعدى حكمه لما بعده.

واتفقوا على ذلكم بلغ شيخ العرب أنه ولد لمحمد بك مولود فأرسل له بالتجاوز عن برديس أيضًا إنعامًا منه للمولود ورجع محمد بك ومن معه إلى مصر.

وفيه قبض علي بك على الشيخ أحمد الكتبي المعروف بالسقط وضربه علقه قوية وأمر بنفيه إلى قبرص فلما نزل إلى البحر الرومي ذهب إلى اسلامبول وصاهر حسن أفندي قطه مسكين النجم وأقام هناك إلى أن مات وكان المذكور من دهاة العالم يسعى في القضايا والدعاوى يحيي الباطل ويبطل الحق بحسن سبكه وتداخله.

وفي سابع عشرة حصلت قلقة من جهة والي مصر محمد باشا وكان أراد أن يحدث حركة فوشي به كتحده عبد الله بك إلى علي بك فأصبحوا وملكوا الأبواب والرملية والمحجر وحوالي القلعة وأمروه بالنزول فنزل من باب الميدان إلى بيت أحمد بك كشك وأجلسوا عنده الحرسجية.

وفي يوم الأحد غزة شعبان تقلد علي بك قائمقامية عوضًا عن الباشا.

وفي يوم الخميس أرسل علي بك عبد الرحمن أغا مستحفظان إلى رجل من الأجناد يسمى اسمعيل أغا من القاسمية وأمره بقتله وكان اسمعيل هذا منفيًا جهة بحري وحضر إلى مصر قبل ذلك وأقام ببيته جهة الصليبية.

وكان مشهورًا بالشجاعة والفروسية والإقدام فلما وصل الأغا حذاء بيته وطلبه ونظر إلى الأغا واقفًا بأتباعه ينتظره علم أنه يطلبه ليقته كغيره لأنه تقدم قتله لأناس كثيرة على هذا النسق بأمر علي بك فامتنع من النزول وأغلق باباه ولم يكن عنده أحد سوى زوجته وهي أيضًا جارية تركية.

وعمر بندقيته وقرابينته وضرب عليهم فلم يستطيعوا العبور إليه من الباب وصارت زوجته تعمر له وهو يضرب حتى قتل منهم أناسًا وانجرح كذلك واستمر على ذلك يومين وهو يحارب وحده.

وتكاثروا عليه وقتلوا ممن أتباعه وهو ممتنع عليهم إلى أن فرغ منه البارود والرصاص ونادوه بالأمان فصدقهم ونزل من الدرج فوقف له شخص وضربه وهو نازل من الدرج وتكاثروا عليه وقتلوه وقطعوا رأسه ظلماً رحمه الله تعالى.

وفي تاسع عشره صرفت المواجه على الناس والفقراء.

وفي ثامن عشرينه خرج موكب السفر الموجه إلى الروم في تجمل زائد.

وفي عاشر رمضان قبض علي بك على المعلم اسحق اليهودي معلم الديوان ببولاق وأخذ منه أربعين ألف محبوب ذهب وضربه حتى مات وكذلك صادر أناساً كثيرة في أموالهم من التجار مثل العشوبي والكمين وغيرهما وهو الذي ابتدع المصادرات وسلب الأموال من مبادي ظهوره واقتدى به من بعده.

وفي شوال هياً علي بك هدية حافلة وخيولاً مصرية جيداً وأرسلها إلى اسلامبول للسلطان ورجال الدولة وكان المتسفر بذلك إبراهيم أغا سراج باشا وكتب مكاتبات إلى الدولة ورجالها والتمس من الشيخ الوالد أن يكتب له أيضاً مكاتبات لما يعتقد من قبول كلامه وإشارته عندهم ومضمون ذلك الشكوى من عثمان بك بن العظم والي الشام وطلب عزله عنها بسبب انضمام بعض المصريين المطرودين إليه ومعاونته لهم وطلب منه أن يرسل من طرفه أناساً مخصوصين فارسل الشيخ عبد الرحمن العريشي ومحمد أفندي البردلي فسافروا مع الهدية وغرضه بذلك وضع قدمه بالقطر الشامي أيضاً.

وفي ثاني عشر ذي القعدة رسم بنفي جماعة من الأمراء أيضاً وفيهم إبراهيم أغا الساعي اختيارية متفرقة واسماعيل أفندي جاويشان و خليل أغا باش جاويشان جمليان وباشجاويش تفكجيان ومحمد أفندي جراكسة ورضوان والزعفراني فأرسل منهم إلى دمياط ورشيد وإسكندرية وقلبي وأخذ منهم دراهم قبل خروجهم واستولى على بلادهم وفرقها في أتباعه وكانت هذه طريقته فيمن يخرج يستصفي أموالهم أولاً ثم يخرجهم وبأخذ بلادهم وأقطاعهم فيفرقها على مماليكه وأتباعه الذين يؤمرهم في مكانهم ونفى أيضاً إبراهيم كتحدا جدك وابنه محمداً إلى رشيد وكان إبراهيم هذا كتحداه ثم عزله وولاه الحسبة فلما نفاه ولى مكانه في الحسبة مصطفى أغا والله أعلم.

مات الإمام الفقيه المحدث الأصولي المتكلم شيخ الإسلام وعمدة الأنام الشيخ أحمد بن الحسن بن عبد الكريم بن محمد بن يوسف بن كريم الدين الكريمي الحالدي الشافعي الأزهرى الشهير بالجوهري وإنما قيل له الجوهري لأن والده كان يبيع الجواهر فعرف به ولد بمصر سنة 1096 واشتغل بالعلم وجد في تحصيله حتى فاق أهل عصره ودرس بالأزهر وأفتى نحو ستين سنة مشايخه كثيرون منهم الشهاب أحمد بن الفقيه ورضوان الطوخي إمام الجامع الأزهر والشيخ منصور المنوفي والشهاب أحمد الخليلي والشيخ عبد ربه الديوي والشيخ عبد الرؤوف البشبيشي والشيخ محمد أبو العز العجمي والشيخ محمد الاطفيحي والشيخ عبد الجواد المخلي الشافعيون والشيخ محمد السجلماسي والشيخ أحمد النغراوي والشيخ سليمان الحصيني والشيخ عبد الله الكنكسي والشيخ محمد الصغير الورزازي وابن زكري والشيخ أحمد الهشتوكي والشيخ سليمان الشبرخيتي والسيد عبد القادر المغربي ومحمد القسطنطيني ومحمد النشرتي المالكيون ورحل إلى الحرمين في سنة 1120 فسمع من البصري والنخلي في سنة 1124 ثم في سنة 1130 وحمل في هذه الرحلات علوماً جملة أجازه مولاي الطيب بن مولاي عبد الله الشريف الحسيني وجعله خليفة بمصر وله شيوخ كثيرون غير من ذكرت وقد وجدت في بعض إجازاته تفصيل ما سمعه من شيوخه ما نصه على البصري والنخلي أوائل الكتب الستة والإجازة العامة مع حديث الرحمة بشرطه وعلى

الاطفيحي بعض كتب الفقه والحديث والتصوف والإجازة العامة وعلى السجلماسي في سنة 1126 الكبرى للسنوسي ومختصره المنطقي وشرحه وبعض تلخيص القرزويني وأول البخاري إلى كتاب الغسل وبعض الحكم العطائية وأجازه علي بن زكري أوائل الستة وأجازه وعلى الكنكسي الصحيح بطرفيه وشرح العقائد للسعد وعقائد السنوسي وشروحها وشرح التسهيل لابن مالك إلى آخره وشرح الألفية للمكوي والمطول بتمامه وشرح التلخيص وعلى الهشتوكي الإجازة بسائرها وعلى النفراوي شرح التلخيص مرارًا وشرح ألفية المصطلح وشرح الورقات وعلى الديوي شرح المنهج لشيخ الإسلام مرارًا وشرح التحرير وشرح ألفية ابن الهائم وشرح التلخيص وشرح ابن عقيل على الألفية وشرح الجزرية وعلى المنوفي جمع الجوامع وشرحه للمحلى وشرح التلخيص وعلى ابن الفقيه شرح التحرير وشرح الخضيب مرارًا وشرح العقائد النسفية وشرح التلخيص والخيصي وعلى الطوخي شرح الخطيب وابن قاسم مرارًا وشرح الجوهرة لعبد السلام وعلى الخليفة البخاري وشرح التلخيص والاشموني والعصام وشرح الورقات وعلي الحصيني شرح الكبرى للسنوسي بتمامه وعلى الشبرخيتي شرح الرحبية وشرح الأجرومية وغيرهما وعلى الوردازي شرح الكبرى بتمامه مرارًا وشرح الصغرى وشرح مختصر السنوسي والتفسير وغيره وعلى البشبيشي المنهج مرارًا وجمع الجوامع مرارًا والتلخيص وألفية المصطلح والشمائل وشرح التحرير لذكربا وغيره هذا نص ما وجدته بخطه.

واجتمع بالقطب سيدي أحمد بن ناصر فأجازه لفظًا وكتابة وممن أجازه أبو المواهب البكري وأحمد البناء وأبو السعود الدنجيهي وعبد الحي الشرنبلالي ومحمد بن عبد الرحمن المليجي وفي الحرمين عمر بن عبد الكريم الخخاللي حضر دروسه وسمع منه المسلسل بالأولية بشرطه وتوجه بأخرته الحرمين بأهله وعياله وألقى الدروس وانتفع به الواردون ثم عاد إلى مصر فاجتمع عن الناس وانقطع في منزله يزار ويتبرك به ولن تأليف منها منقذة العبيد عن ريقة التقليد في التوحيد وحاشية علي عبد السلام ورسالة في الأولية وأخرى في حياة الأنبياء في قبورهم وأخرى في الغرائق وغيرها وكانت وفاته وقت الغروب يوم الأربعاء ثامن جمادى الأولى وجهز بصباحه وصلي عليه بالجامع الأزهر بمشهد حافل ودفن بالزاوية القادرية داخل درب شمس الدولة رحمه الله.

ومات الأمير العلامة والحبر الفهامة الفقيه الدراكة الأصولي النحو شيخ الإسلام وعمدة ذوي الأفهام الشيخ عيسى بن أحمد بن عيسى بن محمد الزبيري البراوي الشافعي الأزهري ورد الجامع الأزهر وهو صغير فقرأ العلم على مشايخ وقته وتفقه على الشيخ مصطفى العيزري وابن الفقيه وحضر دروس الملوي والجوهري والشبراوي وأنجب وشهد له بالفضل أهل عصره وقرأ الدروس في الفقه وأحدثت به الطلبة واتسعت حلقاته واشتهر بحفظ الفروع لفقهاء حتى لقب بالشافعي الصغير لكثرة استحضاره في الفقه وجودة تقريره وانتفع به طلبة العصر طبقة بعد طبقة وصاروا مدرسين وروى الحديث عن الشيخ محمد الدفري وكان حسن الاعتقاد في الشيخ عبد الوهاب العقيقي وفي سائر الصلحاء.

وله مؤلفات مقبولة منها حاشية على شرح الجوهرة في التوحيد وشرح على الجامع الصغير للسيوطي في مجلد يذكر في كل حديث ما يتعلق بالفقه خاصة ولا زال يملئ ويفيد ويدرس ويعيد حتى توفي في سحر ليلة الاثنين رابع رجب وجهز في صباحه وصلي عليه بالأزهر بمشهد حافل ودفن بالمجاورين وبني على قبره مزار ومقام واستقر مكانه في التصدر والتدريس ابنه العلامة الشيخ أحمد ولازم حضوره تلامذة أبيه رحمه الله.

ومات الإمام العلامة الفقيه واللوزعي الذكي النبيه عمدة المحققين ومفتي المسلمين حسن بن نور الدين المقدسي الحنفي الأزهري تفقه على شيخ وقته الشيخ سليمان المنصوري والشيخ محمد عبد العزيز الزبادي وحضر دروس الشيخ مصطفى العزيمي والسيد علي الضيرير والملوي والجوهري والحنفي والبيدي وغيرهم ودرس بالجامع الأزهر في حياة شيوخه ولما بنى الأمير عثمان كتحدا مسجده بالأزبكية جعله خطيبًا وإمامًا به وسكن في منزل قرب الجامع وراج أمره ولما شعر فتوى الحنفية بموت الشيخ سليمان المنصوري جعل شيخ الحنفية بعناية عبد الرحمن كتحدا وكان له به ألفة ثم ابنتى منزلًا نفيسًا مشرفًا على بركة الأزبكية بمساعدة بعض الأمراء واشتهر أمره ودرس بعدة أماكن كالصرعقشية المشروطة لشيخ الحنفية والمدرسة المحمودية والشيخ مطهر وغيرها وألف متنًا في فقه المذهب ذكر فيه الراجح من الأقوال واقتنى كتبًا نفيسة بديعة الأمثال وكان عنده ذوق وألفة ولطافة وأخلاق مهذبة توفي يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الآخرة.

ومات الإمام العلامة أحد أذكىاء العصر ونجباء الدهر الشيخ محمد ابن بدر الدين الشافعي سبط الشمس الشرنابلي ولد قبل القرن بقليل وأجازه جده وحضر بنفسه على شيوخ وقته كالشيخ عبد ربه الديوي والشيخ مصطفى العزيمي وسيدى عبد الله الكنكسي والسيد علي الحنفي والشيخ الملوي في آخرين وباحث وناصل وألف وأفاد وله سليقة في الشعر جيدة وكلامه موجود بين أيدي الناس وله ميل لعلم اللغة ومعرفة بالأنساب غير أنه كان كثير الوقعة في الشيخ محي الدين ابن عربي قدس الله سره وألف عدة رسائل في الرد عليه وكان يباحث بعض أهل العلم فيما يتعلق بذلك فينصحونه ويمنعونه من الكلام فيذلك فيعترف تارة وينكر أخرى ولا يثبت على اعترافه وبلغني أنه لف مرة رسالة في الرد عليه في ليلة من الليالي ونام فاحترق منزله بالنار واحترقت تلك الرسالة من جملة ما احترق من الكتب ومع ذلك فلم يرجع عما كان عليه من التعصب وربما تعصب لمذهبه فيتكلم في بعض مسائل مع الحنفية ويرتب عليها أسئلة ويغض عنهم ولما كان عليه مما ذكر لم يخل حاله عن ضيق وهيبته عن رثائه توفي المترجم في المحرم افتتاح السنة وصلي عليه بالأزهر ودفن بالقرافة عند جده لاهم رحمه الله تعالى.

ومات الجناب الأمد والملاذ الأوح حامل لواء علم المجد وناشره وجالب متاع الفضل وتاجرهم السيد أحمد بن اسمعيل بن محمد أبو الإمداد سبط بني الوفي والده وجده من أمراء مصر وكذا أخوه لأبيه محمد وكل منهم قد تولي الإمارة والمترجم أمه هي ابنة الأستاذ سيدي عبد الخالق بن وفي ولد بمصر ونشأ في حجر أبويه في عفاف وحشمة وأبهة وأحبه الناس لمكان جده لاهم المشار إليه مع جذب فيه وصلاح وتولى نقابة السادة الأشراف سنة 1168 ثم تولى الخلافة الوفاية بعد وفاة السيد أبي هادي فنزل عن النقابة للسيد محمد أفندي الصديقي وقنع بخلافة بيتهم وكان إنسانًا حسنًا بهيًّا ذا تودة ووقار وفيه قابلية لإدراك الأمور الدقيقة والأعمال الرياضية وهو الذي حمل الشيخ مصطفى الخياط الفلكي على حساب حركة الكواكب الثابتة وأطوالها وعروضها ودرجات ممرها ومطالعتها لما بعد الرصد الجديد إلى تاريخ وقته وهي من مآثره مستمرة المنفعة لمدة من السنين واقتنى كثيرًا من الآلات الهندسية الأدوات الرسمية رغب فيها وحصلها بالأثمان الغالية وهو الذي أنشأ المكان اللطيف المرتفع بدارهم المجاور للقاعة الكبير المعروفة بأم الأفراح المطل على الشارع المسلك وما به من الرواشن المطللة على حوش المنزل والطريق وما به من الخزائن والخورنقات والرفارف والشرفات والرفوف الدقيقة الصنعة وغير ذلك وهو الذي كنى الفقير بأبي العزم وذلك في سنة 1177 برحاب أجدادهم يوم المولد النبوي المعتاد وتوفي في سابع المحرم سنة تاريخه وصلي عليه بالجامع الأزهر بمشهد حافل ودفن بتربة أجدادهم نفعنا الله بهم وأمدنا من أمدادهم.

وتولى الخلافة بعده مسك ختامهم ومهبط وحي أسرارهم نادرة الدهر وغرة وجه العصر الإمام العلامة واللوزعي الفهامة من مصابيح فضله مشارق الأنوار السيد شمس الدين محمد أبو الأنوار نسأل الله لحضرته طول البقاء ودوام العز والارتقاء آمين. ومات

الإمام العلامة الفقيه النبيه شيخ الإسلام وعمدة الأنام

الشيخ عبد الرؤوف بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد السجيني الشافعي الأزهرى شيخ الأزهر وكنيته أبو الجود أخذ عن عمه الشمس السجيني ولازمه وبه تخرج وبعد وفاته درس المنهج موضعه وتولى مشيخة الأزهر بعد الشيخ الحفني وسار فيها بشهامة وصرامة إلا أنه لم تطل مدته وتوفي رابع عشر شوال وصلي عليه بالأزهر ودفن بجوار عمه بأعلى البستان واتفق أنه وقعت له حادثة قبل ولايته على مشيخة الجامع بمدة وهي التي كانت سبباً لاشتهار ذكره بمصر وذلك أن شخصاً من تجار خان الخليلي تشاجر مع رجل خادم فضربه ذلك الخادم وفر من أمامه فتبعه هو وآخرون من أبناء جنسه فدخل إلى بيت الشيخ المترجم فدخل خلفه وضربه برصاصة فأصاب شخصاً من أقارب الشيخ يسمى السيد أحمد فمات وهرب الضارب فطلبوه فامتنع عليهم ونعصب معه أهل خطته وأبناء جنسه فاهتم الشيخ عبد الرؤوف وجمع المشايخ والقاضي وحضر إليهم جماعة من أمراء الوجاقية وانضم إليهم الكثير من العامة وثار فتنة أغلق الناس فيها الأسواق والحوانيت واعتصم أهل خان الخليلي بدائرهم وأحاط الناس بهم من كل جهة وحضر أهل بولاق وأهل مصر القديمة وقتل بين الفريقين عدة أشخاص واستمر الحال على ذلك أسبوعاً ثم حضر علي بك أيضاً وذلك في مبادي أمره قبل خروجه منفيًا واجتمعوا بالمحكمة الكبرى وامتلأ حوض القاضي بالغوغاء والعامة وانحط الأمر على الصلح وانفض الجمع ونودي في صباحها بالأمان وفتح الحوانيت والبيع والشراء وسكن الحال.

ومات الشيخ الصالح الخير الجواد أحمد بن صلاح الدين الدنجيهي الدمياطي شيخ المتبولية والناظر علي أوقفها كان رجلاً رئيساً محتشماً صاحب إحسان وبر ومكارم أخلاق وكان ظلاً ظليلاً على الثغر ياوي إليه الواردون فيكرمهم وبواجههم بالطلاقة والبشر التام مع الإعانة والإنعام ومنزله مجمع للأحباب ومورد لائتناس الأصحاب وتوفي يوم السبت ثاني عشر ذي الحجة عن ثمانين سنة تقريباً.

ومات الإمام الفاضل أحد المتصدرين بجامع بن طولون الشيخ أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عامر العطاشي الفيومي الشافعي كان له معرفة في الفقه والمعقول والأدب بغني أنه كان يخبر عن نفسه أنه يحفظ اثني عشر ألف بيت من شواهد العربية وغيرها وأدرك الأشياخ المتقدمين وأخذ عنهم وكان إنساناً حسناً منور الوجه والشيبة ولديه فوائد ونوادر مات في سادس جمادى الثانية عن نيف وثمانين سنة تقريباً غفر الله له.

ومات الأمير خليل بك القازدغلي أصله من ممالك إبراهيم كتحدا القازدغلي وتقلد الإمارة والصنجدية بعد موت سيده وبعد قتل حسين بك المعروف بالصابونجي وظهر شأنه في أيام علي بك الغزاوي وتقلد الدفتر دارية ولما سافر علي بك أميراً بالحج في سنة ثلاث وسبعين جعله وكيلاً عنه في رئاسة البلد ومشيختها وحصل ما حصل من تعصبهم على علي بك وهروبه إلى غزة كما تقدم وتقلبت الأحوال فلما نفي علي بك جن في المرة الثانية كان هو المتعين للإمارة مع مشاركة حسين بك كشكش فلما وصل علي بك وصالح بك على الصورة المتقدمة هرب المترجم مع حسين بك وباقي جماعتهم إلى جهة الشام ورجعوا في صورة هائلة وجرى عليهم علي بك وكانت الغلبة لهم على المصريين فلم يجسروا على الهجوم كما فعل علي بك وصالح بك.

فلو قدر الله لهم ذلك كان هو الرأي فجهز علي بك على الفور تجريدة عظيمة وعليهم محمد بك أبو الذهب وخشداشينه فخرجوا لهم وعدوا خلفهم ولحقوهم إلى طندتا فحاصروهم بها وحصل ما حصل من قتل حسين بك ومن معه والتجأ المترجم إلى ضريح سيدي أحمد البدوي فلم يقتلوه إكرامًا لصاحب الضريح.

وأرسل محمد بك يخبر مخدومه ويستشيريه في أمره فأرسل غليه بتأمينه وإرساله إلى ثغر سكندرية ثم أرسل بقتله فقتلوه بالثغر خنقًا ودفن هنا.

وكان أميرًا جليلاً ذا عيل ورياسة وأما الظلم فهو قدر مشترك في الجميع.

ومات أيضًا الأمير حسين بك كشكش القازدغلي وهو أيضًا من مماليك إبراهيم كتخدا وهو أحد من تأمر في حياة أستاذه وكان بطلا شجاعًا مقدامًا مشهورًا بالفروسية وتقلد إمارة الحج أربع مرات آخرها سنة 1176 ورجع أوائل سنة 1177 ووقع له مع العبر ما تقدم الالمام به في الحوادث السابقة وأخافهم وهابوه حتى كانوا يخوفون بذكره أطفالهم وكذلك عربان الأقاليم المصرية.

وكان أسمر جهوري الصوت عظيم اللحية يخالطها الشيب يميل طبعه إلى المزاح والخدعة وإذا لم يجد من يمازجه في حال ركوبه وسيره مازح سواسه وخدمه وضاحكهم.

وسمعه مرة يقول لبعضهم مثلًا سائرًا ونحو ذلك.

وكان له ابن يسمى فيض الله كريم العين فكان يكنى به.

قتل المترجم بطندتا وأتى برأسه إلى مصر كما تقدم ودفن هناك وقبره ظاهر مشهور ودفن أيضًا معه مملوكه حسن بك شبكة و خليل بك السكران وكانا أيضًا يشبهان سيدهما في الشجاعة والخلاعة.

ومات الأمير الكبير الشهير صالح بك القاسمي وأصله مملوك مصطفى بك المعروف بالفرد ولما مات سيده تقلد الإمارة عوضه وجيش عليه خشداشينه واشتهر ذكره وتقلد إمارة الحج في سنة 1172 كما تقدم في ولاية علي باشا الحكيم وسار أحسن سير وليسته الرياسة والإمارة والتزم ببلاد أسياده وإقطاعاتهم القبلية هو وخشداشينه وأتباعهم وصار لهم نماء عظيم وامتزجوا بهوارة الصعيد وطباعهم ولغتهم ووكله شيخ العرب همام في أموره بمصر وأنشأ داره العظيمة المواجهة للكباش ولم يكن لها نظير بمصر.

ولما نما أمر علي بك ونفي عبد الرحمن كتخدا إلى السويس كان المترجم هو المتسفر عليه وأرسل خلفه فرمانًا بنفيه إلى غزة ثم نقل منها إلى رشيد ثم ذهب من هناك إلى الصعيد من ناحية البحيرة وقام بالمنية وتحصن بها وجرى ما جرى من توجيه المحاربين إليه وخروج علي بك منفيًا وذهابه إلى قبلي وانضمامه إلى المذكور كما تقدم بعد الأيمان والعهود والمواثيق وحضوره مع علي الصورة المذكورة أنفًا وقد ركن إليه وصدق موثيقه ولم يخرج عن مزاجه ولا ما يأمر به مثقال ذرة وباشر قتال حسين بك كشكش و خليل بك ومن معهما مع محمد بك كما ذكر أنفًا كل ذلك في مرضاة علي بك وحسن ظنه فيه ووفائه بعهده إلى أن غدر به وخانه وقتله كما ذكر.

وخرجت عشيرته وأتباعه من مصر على وجوههم منهم من ذهب إلى الصعيد ومنهم من ذهب إلى جهة بحري.

وكان أميرًا جليلاً مهيباً لين العريكة يميل بطبعه إلى الخير ويكره الظلم سليم الصدر ليس فيه حقد ولا يتطلع لما في أيدي الناس والفلاحين ويغلق ما عليه وعلى أتباعه وخشداشينه من المال والغلا الميرية كيلاً وعتياً سنة بسنة وقوراً محتشماً كثير الحياء وكانت إحدى ثنياه مقلوعة فإذا تكلم مع أحد جعل طرف سبابته على فمه ليسترها حياء من ظهورها حتى صار ذلك عادة له.

ولما بلغ شيخ العرب همام موته اغتم عليه غمًا شديدًا وكان يحبه محبة أكيدة وجعله وكيله في جميع مهماته وتعلقاته بمصر ويسدد له ما عليه من الأموال الميرية والغلال.

ولما قتل الأمير صالح بك أقام مرمياً تجاه الفرن الذي هناك حصة ثم أخذوه في تابوت إلى داره وغسلوه وكفنوه ودفنوه بالقرافة رحمه الله.

ومات وحيد دهره في المفاجر وفريد عصره في المآثر نخبة السلالة الهاشمية وطراز العصابة المصطفوية السيد جعفر بن محمد البيتي السقاف باعلوي الحسيني أديب جزيرة الحجاز ولد بمكة وبها أخذ عن النخلي والبصري وأجيز بالتدريس فدرس وأفاد.

واجتمع إذ ذاك بالسيد عبد الرحمن العيدروس وكل منهما أخذ عن صاحبه وتنقلت به الأحوال فولى كتابة الينبع ثم وزارة المدينة وصار إمامًا في الأدب يشار إليه بالبنان وكلامه العذب يتناقله الركبان وله ديوان شعر جمعه لنفسه وله مدائح وقصائد وغزليات كلها غرر محشوة بالبلاغة تدل على غزارة علمه وسعة اطلاعه.

توفي بهذه السنة بالمدينة المنورة.

سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف فيها في المحرم أخرج علي بك عثمان أغا الوكيل من مصر منفياً إلى جهة الشام وكذلك أحمد أغا أغات الجوالي وأغات الضربخانة إلى جهة الروم.

وكان أحمد أغا هذا رجلاً عظيماً ذا غنية كبيرة وثروة زائدة فصادره علي بك في ماله وأمره بالخروج من مصر فأحضر المطربازية والدالين والتجار وأخرج متاعه وذخائره وباعها بسوق المزاد بينهم فبيع موجوده من أمتعة وثياب وجواهر وتحف وأسلحة وكتب وأشياء نفيسة وهو ينظر إليها ويتحسر ثم سافر إلى جهة الإسكندرية.

وفيها توفي محمد باشا الذي كان بقصر عبد الرحمن كتحدا بشاطئ النيل ولعله مات مسموماً ودفن بالقرافة الصغرى عند مدافن الباشوت بالقرب من الإمام الشافعي.

ونزل الحج ودخل إلى مصر مع أمير الحاج خليل بك بلغيا في أمن وأمان.

ووصل باشا من طريق البر وطلع الأمراء إلى العادلية لملاقاته ونصبوا خيامهم ودخل بالموكب وذلك في شهر صفر.

وفيها أرسل علي بك تجريدة إلى سويلم بن حبيب والهنادي بالبحيرة ثم نقلها منها إلى المحلة الكبرى فأقام سنين.

وفيها أرسل علي بك تجريدة إلى سويلم بن حبيب والهنادي بالبحير وباش التجريدة اسمعيل بك وذلك أن ابن حبيب لما رحل من دجوة وذهب إلى البحيرة وانضم إلى عبر الهنادي وكان المتولي على كشوفية البحيرة عبد الله بك تابع علي بك فحاربوه

وحاربهم حتى قتل عبد الله بك المذكور في المعركة ونهبوا متاعه ووطاقه وكان أحمد بك بشناق لما خرج من مصر هاربًا بعد قتل صالح بك كما تقدم ذهب إلى الروم فصادف هناك جماعة من الهربانيين ومنهم يحيى السكري وعلي أغا المعمار وعلي بك الملط وغيرهم وزيفوا بسبب المغرضين لعلي بك بدار السلطنة فنزلوا في مركبين إلى درنه فوصلوها متفرقين.

فالتى وصلت أولًا بها يحيى السكري وعلي المعمار والملط فركبوا عندما وصلوا إلى درنه وذهبوا إلى الصعيد ووصلت المركب الأخرى بعد أيام وبها أحمد بك بشناق فطلع إلى عند الهنادي.

فلما وصل اسمعيل بك ومن معه بالتجريدة فتحاربوا مع الحبايبة والهنادي ومعهم أحمد بك بشناق ثلاثة أيام وكان سويلم بن حبيب منعزلًا في خيمة صغيرة عند امرأة بدوية بعيدًا عن المعركة فذهب بعض العرب وعرف الأمراء بمكانه فكبسوه وقتلوه وقطعوا رأسه ورفعوها على رمح واشتهر ذلك.

فارتفع الحرب من بين الفريقين وتفرق الهنادي وعرب الجزيرة والصوالحة وغيرهم وراحت كسرة على الجميع ولم يبق لهم قائم من ذلك اليوم.

وتغيب أحمد بك بشناق فلم يظهر إلا بعد مدة ببلاد الشام.

وفيها تقلد أيوب بك على منصب جرجا وخرج مسافرًا ومعه عدة كبيرة من العساكر والأجناد فوصلوا إلى قرب أسيوط فوردت الأخبار باجتماع الأمراء المنفيين وتملكهم أسيوط وتحصنهم بها وكان من أمرهم أنه لما ذهب محمد بك أبو الذهب إلى جهة قبلي لمنايذة شيخ العرب همام كما تقدم وجرى بينهما الصلح على أن يكون لهما من حدود برديس وتم الأمر على ذلك ورجع محمد بك إلى مصر أرسل علي بك يقول له: إني أمضيت ذلك بشرط أن تطرد المصريين الذين عندك ولا تبقي منهم أحدًا بدائرتك.

فجمعهم وأخبرهم بذلك وقال لهم: اذهبوا إلى أسيوط واملكوها قبل كل شيء فإن فعلتم ذلك كان لكم بها قوة ومنعة وأنا أمدكم بعد ذلك بالمال والرجال فاستصوبوا رأيه وبادروا وذهبوا إلى أسيوط وكان بها عبد الرحمن كاشف من طرف علي بك وذو الفقار كاشف وقد كانوا حصنوا البلدة وجهاتها وبنوا كرانك والبوابة ركب عليها المدافع فتحيل القوم ليلاً وزحفوا إلى البوابة ومعهم أنخاخ وأحطاب جعلوا فيها الكبريت والزيت وأشعلوها وأحرقوا الباب وهجموا على البلدة فلم يكن له بهم طاقة لكثرتهم وهم جماعة صالح بك وباقي القاسمية وجماعة الخشاب وجماعة الفلاح وجماعة مناو ويحيى السكري وسليمان الجلفي وحسن كاشف ترك وحسن بك أبو كرش ومحمد بك الماوردي وعبد الرحمن كاشف من خشداشين صالح بك وكان من الشجعان ومحمد كتخدا الجلفي وعلي بك الملط تابع خليل بك وجماعة كشكش وغيرهم ومعهم كبار الهوارة وأهالي الصعيد.

فملكوا أسيوط وتحصنوا بها وهرب من كان فيها ووردت الأخبار بذلك إلى علي بك فعين للسفر إبراهيم بلغيا ومحمد بك أبا شنب وعلي بك الطنطاوي ومن كل وفاق جماعة وعساكر ومغاربة وأرسل إلى خليل بك القاسمي المعروف بالأسيوطي فأحضره من غزة وطلع هو وإبراهيم بك تابع محمد بك بعساكر أيضًا وعزل الباشا وأنزله وحبسه ببيت أيواظ بك عند الزير المعلق ثم سافر محمد بك أبو الذهب ورضوان بك وعدة من الأمراء والصناجق وضم إليهم ما جمعه وجلبه من العساكر المختلفة الأجناس من دلاة ودروز ومتاولة وشوام.

وسافر الجميع بَرًا وبحرًا حتى وصلوا إلى أبواب بك وهو يرسل خلفهم في كل يوم بالإمداد والجبانات والذخيرة والبقسماط وذهب الجميع إلى أن وصلوا قرب أسيوط ونصبوا عرضيهم عند جزيرة منقباط وتحققوا وصول محمد بك ومن معه وفرحوا بذلك لأنهم كانوا رأوا في زائرات الرمل سقوطه في المعركة.

ثم أجمعوا رأيهم على أن يدهمهم آخر الليل فركبوا في ساعة معلومة وسار بهم الدليل في طوق الجبل وقصدوا النزول من محل كذا على ناحية كذا من العرضي فتاه وضل بهم الدليل حتى تجاوزوا المكان المقصود بساعتين وأخذوا جهة العرضي فوجدوه قبليهم بذلك المقدار وعلموا فوات القصد وأن القوم متي علموا حصولهم خلفهم ملكوا البلدة من غير مانع قبل رجوعهم من المكان الذي أتوا منه فما وسعهم إلا الذهاب إليهم ومصادمتهم على أي وجه كان فلم يصلوهم إلا بعد طلوع النهار.

وتيقظ القوم واستعدوا لهم فالتطموا معهم وهم قليلون بالنسبة إليهم ووقع العرب واشتد الجلاذ وبذلوا جهدهم في الحرب ويصرخ الكثير منهم بقوله: أين محمد بك فبرز إليهم محمد بك أبو شنب وهو يقول: أنا محمد بك.

فقصده وقاتلوه وقاتلهم حتى قتل وسقط جواد يحيى السكري فلم يزل يقاتل ويدافع حصة طويلة حتى تكاثروا عليه وقتلوه وعبد الرحمن كاشف القاسمي يحارب بمدفع يضربه وهو على كتفه.

وانجلت الحرب عن هزيمتهم ونصرة المصريين عليهم وذلك عند جبانة أسيوط.

فتشتتوا في الجهات وانضموا إلى كبار الهوارة وملك المصريين أسيوط ودفنوا القتلى ومحمد بك أبا شنب.

واغتم محمد بك أبو الذهب لموته وفرح لوقوع الزايرجة عليه ومفاداته له لأنه كان يعلم ذلك أيضًا.

وأقاموا بأسيوط أيامًا ثم ارتحلوا إلى قبلي بقصد محاربة همام والهوارة.

واجتمع كبار الهوارة مع من انضم إليهم من الأمراء المهزومين فراسل محمد بك اسمعيل أبا عبد الله وهو ابن عم همام واستماله ومناه وواعده برياسة بلاد الصعيد عوضًا عن شيخ العرب همام حتى ركن إلى قوله وصدق تمويهاته وتقايس وتشبث عن القتال وخذل طوائفه.

ولما بلغ شيخ العرب همام ما حصل ورأى فشل القوم خرج من فرشوط وبعد عنها مسافة ثلاثة أيام ومات مكمودًا مقهورًا ووصل محمد بك ومن معه إلى فرشوط فلم يجدوا مانعًا فملكوها ونهبوها وأخذوا جميع ما كان بدوائر همام وأقاربه وأتباعه من ذخائر وأموال وغلال.

وزالت دولة شيخ العرب همام من بلاد الصعيد من ذلك التاريخ كأنها لم تكن ورجع الأمراء إلى مصر ومحمد بك أبو الذهب وصحبته درويش ابن شيخ العرب همام.

فإنه لما مات أبوه وانكسر ظهر القوم بموته وعلموا أنهم لا نجاح لهم بعده أشاروا على ابنه بمقابلة محمد بك وانفصلوا عنه وتفرقوا في الجهات.

فمنهم من ذهب إلى درنه ومنهم من ذهب إلى الروم ومنهم من ذهب إلى الشام.

وقابل درويش بن همام محمد بك وحضر صحبته إلى مصر وأسكنه في مكان بالرحبة
المقابلة لبيته وصار يركب ويذهب لزيارة المشاهد ويتفرج على مصر ويتفرج عليه الناس
وبعدون خلفه وأمامه لينظروا ذاته.

وكان وجهًا طويلًا أبيض اللون أسود اللحية جميل الصورة ثم أن علي بك أعطاه بلاد
فرشوط والوقف بشفاعهه محمد بك وذهب إلى وطنه فلم يحسن السير والتدبير
وأخذ أمره في الانحلال وحاله في الاضمحال وأرسل من طالبه بالأموال والذخائر فأخذوا
ما وجدوه.

وحضر إلى مصر والتجأ إلى محمد بك من مصر مغاضبًا لأستاذه فلحق به وسافر إلى
الصعيد وخلص الإقليم المصري بحري وقبلي إلى علي بك وأتباعه فشرع في قتل
المنفيين الذين أخرجهم إلى البنادر مثل دمياط ورشيد والإسكندرية والمنصورة فكان
يرسل إليهم ويخنقهم واحدًا واحدًا فخنق علي كتحدا الخربطلي برشيد وحمزة بك تابع
خليل بك بزفتا وقتلوا معه سليمان أغا الوالي واسماعيل بك أبا مدفع بالمنصورة
وعثمان بك تابع خليل بك هرب إلى مركب البيليك فحماه وذهب إلى اسلامبول ومات
هناك ونفي أيضًا جماعة وأخرجهم من مصر وفيهم سليمان كتحدا المشهدي
وابراهيم أفندي جمليان.

ومات الباشا المنفصل بالبيت الذي نزل فيه ولحق بمن قبله.

ومما اتفق أن علي بك صلى الجمعة في أوائل شهر رمضان بجامع الداودية فخطب
الشيخ عبد ربه ودعا للسلطان ثم دعا لعلي بك.

فلما انقضت الصلاة وقام علي بك يريد الانصراف أحضر الخطيب وكان رجلًا من أهل
العلم يغلب عليه البله والصلاح فقال له: من أمرك بالدعاء باسمي على المنبر أقيل لك
أني سلطان فقال: نعم أنت سلطان وأنا أدعو لك.

فأظهر الغيظ وأمر بضربه فبطحوه وضربوه بالعصي فقام بعد ذلك متألمًا من الضرب
وركب حمارًا وذهب إلى من مات في هذه السنة من العلماء والأمراء مات الإمام الوالي
الصالح المعتقد المجذوب العالم العامل الشيخ علي ابن حجازي بن محمد البيومي
الشافعي الخلوتي ثم الأحمدى ولد تقريبًا سنة 1108 حفظ القرآن في صغره وطلب
العلم وحضر دروس الأشياخ وسمع الحديث والمسلسلات على عمر بن عبد السلام
التطاوني وتلقن الخلوتية من السيد حسين الدمرداش العادلي وسلك بها مدة ثم أخذ
طريق الأحمدية عن جماعة ثم حصل له جذب ومالت إليه القلوب وصار للناس فيه
اعتقاد عظيم.

وانجذبت إليه الأرواح ومشى كثير من الخلق على طريقته وأذكاره وصار له أتباع
ومريدون وكان يسكن الحسينية ويعقد حلق الذكر في مسجد الظاهر خارج
الحسينية وكان يقيم به هو وجماعته لقربه من بيته وكان ذا واردات وفيوضات وأحواله
غريبة.

وألف كتبًا عديدة منها شرح الجامع الصغير وشرح الحكم لابن عطاء الله السكندري
وشرح الإنسان الكامل للجيلي وله مؤلف في طريق القوم خصوصًا في طريق الخلوتية
الدمرداشية ألفه سنة 1144 وشرح الأربعين النووية ورسالة في الحدود وشرح على
الصيغة الأحمدية وشرح على الصيغة المطلسمة وله كلام عال في التصوف وإذا
تكلم أفصح في البيان وأتى بما يبهر الأعيان وكان يلبس قميصًا أبيض وطاقية بيضاء
ويعتم عليها بقطعة شملة حمراء لا يزيد على ذلك شتاء ولا صيفًا وكان لا يخرج من

بيته إلا في كل أسبوع مرة لزيارة المشهد الحسيني وهو علي بغلة وأتباعه بين يديه وخلفه يعلنون بالتوحيد والذكر وربما جلس شهوّرًا لا يجتمع بأحد من الناس.

وكانت كرامات ظاهرة.

ولما كان يعقد الذكر بالمشهد الحسيني في كل يوم ثلاثاء ويأتي بجماعته على الصفة المذكورة ويذكرون في الصحن إلى الضحوة الكبرى قامت عليه العلماء وأنكروا ما يحصل من التلوث في الجامع من أقدام جماعته إذ غالبهم كانوا يأتون حفاة ويرفعون أصواتهم بالشدة وكاد أن يتم لهم منعه بواسطة بعض الأمراض فانبرى لهم الشيخ الشبراوي وكان شديد الحب في المجازيب وانتصر له وقال للباشا والأمراء: هذا الرجل من كبار العلماء والأولياء فلا ينبغي التعرض له.

وحينئذ أمره الشيخ بأن يعقد درسًا بالجامع الأزهر فقرأ في الطيرسية الأربعين النووية وحضره غالب العلماء وقرر له ما بهر عقولهم فسكتوا عنه وخمدت نار الفتنة.

ومن كلامه في آخر رسالة الخلواتية ما نصه: فمن ممن الله علي وكرمه أني رأيت الشيخ دمرداش في السماء وقال لي لا تخف في الدنيا ولا في الآخرة وكنت أرى النبي صلى الله عليه وسلم في الخلوة في المولد فقال لي في بعض السنين لا تخف في الدنيا ولا في الآخرة ورأيت يقول لأبي بكر رضي الله عنه اسع بنا نطل على زاوية الشيخ دمرداش وجاء حتى دخلا في الخلوة ووقفا عندي وأنا أقول الله الله وحصل لي في الخلوة وهم في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت الشيخ الكبير يقول لي عند ضريحه مد يدك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فهو حاضر عندي.

ورأيت في خلوة الكردي يعني الشيخ شرف الدين المدفون بالحسينية بين اليقظة والنوم وأنا جالس فانتبهت فرأيت النور قد ملأ المحل فخرجت منها هائمًا فحاشني بعض من كان في المحل فوقفت عند الشيخ ولم أقدر على العود إلى الخلوة من الهيبة إلى آخر الليل.

وتبسم في وجهي مرة وأعطاني خاتمًا وقال لي والذي نفسي بيده في غد يظهر ما كان مني وما كان منك.

ومن كراماته أنه كان يتوب العصاة من قطاع الطريق ويردهم عن حالهم فيصبرون مريدين له وذا سمعته من الثقات ومنهم من صار من السالكين وكان تارة يربطهم بسلسلة عظيمة من حديد في عمدان مسجد الظاهر وتارة بالشوق في رقبتهم يؤدبهم بما يقتضيه رأيه.

وكان إذا ركب ساروا خلفه بالأسلحة والعصي وكانت عليه مهابة الملوك وإذا ورد المشهد الحسيني يغلب عليه الوجد في الذكر حتى يصير كالوحش النافر في غاية القوة فإذا جلس بعد الذكر تراه في غاية الضعف.

وكان الجالس يرى وجهه تارة كالوحش وتارة كالعجل وتارة كالغزال.

ولما كان بمصر مصطفى باشا مال إليه واعتقده وزاره فقال له: إنك ستطلب إلى الصدارة في الوقت الفلاني فكان كما قال له الشيخ.

فلما ولي الصدارة بعث إلى مصر وبنى له المسجد المعروف به بالحسنية وسبيلًا وكنابًا وقمة وبداخلها مدفن للشيخ علي بن علي بن الأمير عثمان أغا وكيل دار السعادة ولما مات خرجوا بجنائزته وصلى عليه بالأزهر في مشهد عظيم ودفن بالقبر الذي بني له بداخل القبة بالمسجد المذكور.

ومات علامة وقته وأوانه الآخذ من كمية البلاغة بعنانه الولي الصوفي من صفا فصوفي الشيخ حسن الشيبيني ثم الفوي رحل من بلده فوة إلى الجامع الأزهر فطلب العلم وأخذ عن الشيخ الديربي فجعله ممليًا عليه في الدرس حتى قرأ الأشموني والمختصر ونحو ذلك وأخبر عن نفسه كان ملازمًا لولي من أولياء الله تعالى فحين تعلقت نفسه بالمجيء إلى الجامع الأزهر توجه مع هذا الولي لزيارة ثغر دمياط.

ثم اشتغل بالفقه وغيره من أصول ومنطق ومعان وبيان وتفسير وحديث وغير ذلك حتى فاق على أقرانه وصار علامة زمانه.

ثم أخذ عن الشيخ الحفني الطريق وتلقن الأسماء وسار على حسب سلوكه وسيره وألبسه التاج وأجازه بأخذ العهود والتلقين والتسليك وصار خليفة محضًا فأدار مجالس الأذكار ودعا الناس إليها في سائر الأقطار وفتح الله عليه باب العرفان حتى صار ينطق بأسرار القرآن ويتكلم في الحقائق.

نقل عن الشيخ الحفني أنه ورد عليه منه مكتوب فقال: الحمد لله الذي جعل في أتباعه من هو كمحيي الدين ابن العربي.

توفي رحمه الله تعالى في هذه السنة.

وخلف ولده السيد أحمد موجود في الإحياء ببارك الله فيه.

وممن أخذ عنه صاحبنا العمدة العلامة الصالح السيد علي ومات الجناب المبجل الفريد الكاتب الماهر المنشئ البليغ المجيد محمد أفندي بن اسمعيل السكندري العارف بالألسنة الثالثة العربية والفارسية والتركية وكان لديه محاورات ولطائف أدبية وميل شديد إلى علم اللغة وبحث عن الأدوات المتعلقة به ورسائله في الألسن الثلاثة غاية في الفصاحة مع حسن حظ ووفور حظ ومهابة عند الأمراء وقبول عند الخواص ووالده كان إسرائيليًا فأسلم وحسن إسلامه وتولى مناصب جليلة بالثغر وله هناك شهرة فولد هذا هناك وهذبه وأدبه حتى صار إلى ما صار واستقر بمصر وما زالت له أملاك هناك وقرابة رايته يأتي لزيارة الشيخ الوالد وقد اشتهل وتناهى في السن وأبقى الدهر في زواياه خبايا مستحسنة.

ورأيت بخط يده كتاب بهارستان لمولانا جامي قدا حسن في كتابته وأتقن في سياقه ومجموعًا فيه النوادر من أشعار الألسن الثلاثة.

وبالجملة لم يكن في عصره من يدانيه في الفنون التي كان تجمل بها.

وقد ذكره الأديب الشيخ عبد الله الأذكاري في بضاعة الأريب وأثنى على محاسنه وكانت بينهما ألفة تامة ومصافاة ومصادقة ومحاورات أدبية.

فإن المترجم كان أوحد عصره ووحيد مصره لم يدانيه في مجموعة الفضائل أحد ولم ينزل حميد المسعى جميل السيرة بهيًا وقورًا مهيبًا عند الأمراء والوزراء حتى وافاه الحمام في يوم الجمعة حادي عشر المحرم من السنة.

ومات الأستاذ العارف سيدي علي بن العربي بن علي بن العربي الفاسي المصري الشهير بالسقاط وله بفارس وقرأ على والده وعلى العلامة محمد ابن أحمد بن العربي بن الحاج الفاسي سمع منه الأحياء جميعاً بقراءة ولد عمه النبيه الكاتب أبي عبد الله محمد بن الطيب بن محمد بن علي السقاط وعلى ولده أبي العباس أحمد بن محمد العربي ابن الحاج ولما ورد مصر حاجاً لازمه فقرأ عليه بلفظه من الصحيح إلى الزكاة والشمايل بطرفيه بالجامع الأزهر وكثيراً من المسلسلات والكتب التي تضمنتها فهرست ابن غازي قراءة بحث وتفهم وأجازه حينئذ بأواسط جمادى الثانية سنة 1143 وجاور بمكة فسمع على البصري الصحيح كاملاً ومسلماً بفوت وجميع الموطأ رواية يحيى بن يحيى وذلك خلف المقام المالكي عند باب إبراهيم وأجازه وعلى النخلي الفيومي وأوائل البخاري وعلى أحمد بن أحمد الغرقاوي وأجازه وعلى عمر بن عبد السلام التطاوني جميع الصحيح وقطعة من البيضاوي بجامع الغوري سنة 1136 وجميع المنح البادية في الأسانيد العالية وأضافه على الأسودين وشابكه وصافحه وناوله السبحة وأجازه بسائر السلسلات وعلى محمد القسطيني رسالة ابن أبي زيد برواق المغاربة وعلى محمد بن زكري شرحه على الحكم بجامع الغوري وعلى سيدي محمد الزرقاني كتاب الموطأ من باب العتق إلى آخره وأجازه به يوم ختمه وذلك ثامن شعبان سنة 1113.

وروى حديث الرحمة عن سيدي السيد مصطفى البكري في سنة 1160 وأجازه ابن الميت في العموم واجتمع به شيخنا السيد مرتضى في منزل السيد علي المقدسي وكان قد أتى إليه لمقابلة المنح البادية على نسخته وشاركهما في المقابلة وأحبه وبأسطه وشافهه بالإجازة العامة وكان إنساناً مستأنساً بالوحدة منجماً عن الناس محباً للانفراد غامضاً ولا زال كذلك حتى توفي في أواخر جمادى الأولى سنة 1183 ودفن بالزاوية بالقرب من الفحامين. ومات

الجناب الأجل والكهف الأظلم الجليل المعظم والملاذ المفخم الأصيلي الملكي

ملجأ الفقراء والأمراء ومحط رجال الفضلاء والكبراء شيخ العرب الأمير شرف الدولة همام بن يوسف بن أحمد بن محمد بن همام بن صبيه بن سبيبه الهواري عظيم بلاد الصعيد ومن كان خيره وبره يعم القريب والبعيد وقد جمع فيه من الكمال ما ليس فيه غيره مثال تنزل بحرم سعاده قوافل الأسفار وتلقى عنده عصى التسيار وأخباره غنية عن البيان مسطرة في صحف الإمكان منها أنه إذا نزل بساحته الوفود والضيغان تلاقهم الخدم وأنزلوهم في أماكن معدة لأمثالهم وأحضروا لهم الاحتياجات واللوازم من السكر وشمع العسل والأواني وغير ذلك ثم مرتب الأطعمة في الغداء والعشاء والفتور في الصباح والمربيات والحلوى مدى إقامتهم لمن يعرف ومن لا يعرف.

فإن أقاموا على ذلك شهوراً لا يختل نظامهم ولا ينقص راتبهم وإلا قضوا أشغالهم على أتم مرادهم وزادهم إكراماً وانصرفوا شاكرين وإن كان الوافد ممن يرتجي البر والإحسان أكرمه وأعطاه وبلغه أضعاف ما يترجاه.

ومن الناس من كان يذهب إليه في كل سنة ويرجع بكفاية عامة وهذا شأنه في كل من كان من الناس.

وأما إذا كان الوافد عليه من أهل الفضائل أو ذوي البيوت قابله بمزيد الاحترام وحياه بجزيل الأنعام وكان ينعم بالجواري والعبيد والسكر والغلال والتمر والسمن والعسل وإذا ورد عليه إنسان ورأه مرة وغاب عنه سنين ثم نظره وخاطبه عرفه وتذكره ولا ينساه.

وحاله فيما ذكر من الضيفان والوافدين والمسترفدين أمر مستمر على الدوام لا ينقطع أبدًا.

وكان الفراشون والخدم يهيئون أمر الفطور من طلوع الفجر فلا يفرغون من ذلك إلى ضحوة النهار ثم يشرعون في أمر الغداء من الضحوة الكبرى إلى قريب العصر ثم يبتدون في أمر العشاء وهكذا.

وعنده من الجواري والسراري والمماليك والعييد شيء كبير ويطلب في كل سنة دفتر الارقاء ويسأل عن مقدار من مات منهم فإن وجدته خمسمائة أو أربعمائة استبش وانشرح وإن وجدته ثلاثمائة أو أقل أو نحو ذلك اغتم وانقبض خاطره ورأى أن ربما كانت في أعظم من ذلك وكان له برسم زراعة قصب السكر وشركة فقط اثنا عشر ألف ثور وهذا بخلاف المعد للحرث ودراس الغلال والسواقي والطواحين والجواميس والأبقار الحلابة وغير ذلك.

وأما شون الغلال وحواصل السكر والتمر بأنواعه والعجوة فشئ لا يعد ولا يحد وكان الإنسان الغريب إذا رأى شون الغلال من البعد ظنها مزارع مرتفعة لطول مكث الغلال وكثرتها فينزل عليها ماء المطر ويختلط بالتراب فتنت وتصبح خضرًا كأنها مزرعة وكان عنده من الأجناد والقواسة وأكثرهم من بقايا القاسمية انضموا إليه وانتسبوا له وهم عدة وافرة وتزوجوا وتوالدوا وتخلقوا بأخلاق تلك البلاد ولغاتهم وله دواوين وعدة كتية من الأقباط والمستوفين والمحاسبين لا يبطل بشغلهم ولا حسابهم ولا كتابتهم ليلاً ونهارًا ويجلس معهم حصة من الليل إلى الثلث الأخير بمجلسه الداخل يحاسب ويملي ويأمر بكتابة مراسيم ومكاتبات.

لا يعزب عن فكره شيء قل ولا جل ثم يدخل إلى الحريم فينام حصة لطيفة ثم يقوم إلى الصلاة.

وإذا جلس مجلسًا عامًا وضع بجانبه فنجانًا فيه قطنه وماء ورد فإذا قرب منه بعض الأجلاف وتحادثوا معه وانصرفوا مسح بتلك القطنه عينيه وشمها بأنفه حذرًا من رائحتهم وصنائهم.

وكان له صلوات وإغداقات وغلال يرسلها للعلماء وأرباب المظاهر بمصر في كل سنة.

وكان ظلًا ظليلاً بأرض مصر ولما ارتحل لزيارته شيخنا السيد محمد مرتضى وعرف فضله أكرمه إكرامًا كثيرًا وأنعم عليه بغلال وسكر وجوار وعبيد وكذلك كان فعله مع أمثاله من أهل العلم والمزايا.

ولم يزل هذا شأنه حتى ظهر أمر علي بك وحصل ما تقدم شرحه من وقائعه مع خشداشينه وذهابه إلى الصعيد وأعلموه بما أوقعه بهم علي بك فاغتم على فقد صالح بك غما شديدًا.

وحمله ذلك على أن أشار عليهم بذهابهم إلى أسيوط وتملكهم إياها فإنها باب الصعيد فذهبوا إليها مع جملة المنفيين من مصر والمطرودين كما تقدم وأمدهم شيخ العرب المترجم حتى ملكوها وأخرجوا من كان بها واستوحش منه لي بك بسبب ذلك وتابع إرسال التجاريد وقدر الله بخذلان القبالي ورجوعهم إلى قبلي على تلك الصورة فعند ذلك علم همام أنه لم يبق مطلوبًا لهم سواه وخصوصًا مع ما وقع من فشل كبار الهوارية وأقاربه ونفاقهم عليه فلم يسعه إلى الارتحال من فرشوط وتركها بما فيها من الخيرات

وذهب إلى جهة اسنا فمات في ثامن شعبان من السنة ودفن في بلدة تسمى قمولة فقضى عليه بها رحمه الله.

وخلف من الأولاد الذكور ثلاثة وهم درويش وشاهين وعبد الكريم.

ولما مات انكسرت نفوس الأمراء ثم أن أكابر الهوارة قدموا ابنه درويشًا لكونه أكبر أخوته وأشاروا عليه بمقابلة محمد بك ففعل.

وأما الأمراء فمنهم من أخذ أمانًا من محمد بك وقابله وانضم إليه ومنهم من ذهب إلى ناحية درنه ونزل البحر وسافر إلى الشام والروم ومنهم من انزوى إلى الهوارة بالصعيد.

وحضر درويش صحبة محمد بك إلى مصر وقابل علي بك وأعطاه بلاد فرشوط ورجع مكرمًا إلى بلاده.

فلم يحسن السير ولم يفلح وأول ما بدأ ي أحكامه أنه صار يقبض على خدم أبيه وأتباعه وبعاقبهم ويسلب أموالهم وقبض على رجل يسمى زعيتر وكيل البصل المرتب لمطابخ أبيه فأخذ منه أموالًا عظيمة في عدة أيام على مرار أخذ منه في دفعة من الدفعات من جنس الذهب البندقي أربعين ألفًا وكذلك من يصنع البرد للجواري السود والعبيد وذلك خلاف وكلاء الغلال والأقصاب والسكر والسمن والعسل والتمر والشمع والزيت والبن والشركاء في المزارع.

ووصلت أخباره بذلك إلى علي بك فعين عليه أحمد كتخدا وسافر إليه بعدة من الأجناد والمماليك وطالبه بالأموال حتى قبض منه مقادير عظيمة ورجع بها إلى مخدومه واقتدى به بعد ذلك محمد بك في أيام إمارته وأخذ منه جملة وكذلك أتباعه من بعده حتى أخرجوا ما في دورهم من المتاع والأواني والنحاس قناطير مقنطرة ثم تتبعوا الحفر لأجل استخراج الخبايا حتى هدموا الدور والمجالس ونبشوها وأخربوها وحضر درويش المذكور بآخرة إلى مصر جاليًا عن وطنه ولم يزل بها حتى مات كآحاد الناس.

واستمر شاهين وعبد الكريم يزرعان بأرض الوقف أسوة المزارعين ويتعيشون حتى ماتا.

فأما شاهين فقتله مراد بك في سنة 1214 أيام الفرنسيين لأمر نقمها عليه وخلف ولدًا يدعى محمدًا.

وأما عبد الكريم فإنه مات على فراشه قريبًا من ذلك التاريخ وترك ولدًا يدعى همامًا دون البلوغ يوصف بالنجابة حسبما نقل إلينا من الأسفار.

وكاتبني وكاتبته في بعض المقتضيات ورأيت ابن عمه محمد المذكور حين أتى إلى مصر بعد ذهاب الفرنسيين وتردد عندي مرارًا وسبحان من يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

ومات الجناب الكبير والمقدام الشهير من سر بذكره الركبان وطار صيته بكل مكان الفارس الصرغام النجيب شيخ العرب سويلم بن حبيب من أكابر عظماء مشايخ العرب بالقلوبية ومسكنهم دجوة على شاطي البحر وهو كبير نصف سعد مثل أبيه حبيب بن أحمد وليس لهم أصل مذكور في قبائل العرب وإنما اشتهروا بالفروسية والشجاعة.

وحبيب هذا أصله من شطب قريبة قريبة من أسبوط ولما مات حبيب خلف ولديه سالمًا وسوبلًا وكان سالم أكبر من أخيه وهو الذي تولى الرياسة بعد أبيه واشتهر بالفروسية وعظم أمره وطار صيته وكثرت جنوده وفرسانه ورجاله وخيوله وأطاعته جميع المقادم وكبار القبائل ونفذت كلمته فيهم وعظمت صولته عليهم وامتلوا أمره ونهيه ولا يفعلون شيئًا بدون إشارته ومشورته.

وصار له خفارة البرين الشرقي والغربي من ابتداء بولاق إلى رشيد ودمياط.

وكان هو وفرسه مقومًا على انفراده بألف خيال.

وكان ظهور حبيب هذا في أوائل القرن.

واتفق له ولابنه سالم هذا وقائع وأمور مع اسمعيل بك ابن ايواظ وغيره لا بأس يذكر بعضها في ترجمته منها أن في سنة 1125 أرسل حبيب ولده سالمًا إلى خيول الأمير اسمعيل بك ابن ايواظ وهجم عليها بالمربع وجم معافها وأذناها وتركها وذهب ولم يأخذ منها شيئًا.

وذلك بإغراء بعض الناس مثل قيطاس بك وخلافه.

وكانت الخيول بالغيط جهة القليوبية.

وحضر أميراخور وأخبر مخدومه فاغتاظ لذلك وعزم على الركوب عليه فلاطفه يوسف بك الجزار حتى سكن غيظه ثم أحضر حسنا أبا دفية زعيم مصر سابقًا من القاسمية مشهور بالجشاعة وجعلوه قائمقام الأمانة فسافر بجيخانة ومدفعين وصحبته طوائف ورجال وأمره بأن يطلب شر حبيب وإن قدر على قتله فليفعل.

وكتب مكاتبات للنواحي بأن يكونوا مطيعين للمذكور فلم يزل حتى نزل في غيط برسيم عند ساقية خراب وعمل هناك متراصًا ووضع المدفعين وغطاهما بلباد وأقام رصد خيالة بالطريق وإذا بسالم بن حبيب ركب في عبيده ورجاله متوجهين إلى الجزيرة فنزل بطريقه بغيط الأوسية فحضر الخيالة الرصد إلى الأمير حسن أبي دفية وأخبروه فركب برجاله وأبقى عند المدافع عشرة من السجمانية وأوصاهم بأنهم إذا انهزموا من القوم فإنهم يرمون بالمدفعين سواء ففعلوا ذلك بعدما لاقاهم ورمى منهم رجالًا ووقع منها أيضًا عند رمي المدافع والرصاص ثلاثة عشر خيالًا وأخذوا منهم نحو ستة قلائع.

ورجع سالم بن حبيب بمن بقي من طائفته إلى أبيه وعرفه بما وقع له مع الأمير حسن أبي دفية فأرسل إلى عرب الجزيرة فأحضر منهم فرسانًا كثيرة وكذلك من إقليم المنوفية وركب الجميع قاصدين مناوشته.

ووصلته أخبار ذلك فركب بمن معه وفعل كالأول وركب مبحرًا وانعطف عليهم وحاربهم فرمى منهم فرسانًا فانهزموا أمامه.

فوقف مكانه فرجعت عليه العرب والعبيد فانهزم أمامهم فرمحو خلفه طمعًا منهم حتى وصل المدافع فرموا بهم وأتبعوهم بطلق الرصاص فولوا هاربين وسقط من عرب الجزيرة وغيرها عدة فرسان.

وأخذوا منهم خيولًا وسلاحًا وحضرت نساؤهم ورفعوا القتلى ورجع سالم إلى أبيه وعرفه بما جرى عليهم من حرقهم وقتل فرسانهم فأرسل حبيب إلى قيطاس بك يقول له:

إنك أغربتنا ببن إيواظ وتولد من ذلك أنه وجه علينا قائمقامه حرقنا بالنار وقتل منا أجابيد.

فأرسل إليه مكاتبة خطابًا للقصاصين بمعاونته ومساعدته فحضر إليه منهم عدة فرسان ضاربي نار وجمع إليه عربان الجزيرة وخيالة كثيرة من المنوفية وركب حبيب وأولاده وجموعه إلى جسر الناحية ونزل هناك وأرسل أولاده بخيول يطلبون شر أبي دفية.

وإذا ركب عليهم انهزموا أمامه حتى يصلوا إلى محل رباطهم بالجسر ففعلوا ذلك إلى أن وصلوا إلى الجسر فضربت القصاصه بنادقهم طلقًا واحدًا فرموا نحو ثلاثين جنديًا من الكبار والذي ما أصيب في بدنه أصيب حصانه وردت عليهم الخيول وانهزم الأمير حسن أبو دفية بمن بقي معه إلى دار الأوسية فأخذت العرب الخيول الشاردة وعروا الغز ورموهم في مقطع من الجسر وأرسل العبيد أتوًا لجراريف وجرفوا عليهم التراب من غير غسل ولا تكفين.

ورجع إلى بلده وخلص ثأره وزيادة وحضرت الأجناد إلى مصر وأخبروا الصنحق بما وقع لهم مع حبيب وأولاده فعزل الأمير حسن أبا دفيه من قائمقاميته وولى خلافه وأخذ فرماتًا بضرب حبيب وأولاده وركب عليهم من البر والبحر ووصلت النذيرة إلى حبيب فرمى مدافع أبي دفية البحر ووضع النحاس في أشناف وألقاها أيضًا في البحر.

وقيل أن حبيب قبل هذه الواقعة بأيام أحضر ستة قناديل وعمرها بعدما عاير فتائلها وزنها بالميزان عيارًا واحدًا وكتب على كل قنديل ورقة باسمه واسم أخيه وأولاده واسم ابن أيواظ وأسرجها دفعة واحد فانطفأ الذي باسمه أولًا ثم انطفأ قنديل ابن إيواظ ثم قناديل أخيه وأولاده شيئًا بعد شيء.

فقال: أنا أموت في دولة ابن أيواظ.

ولما وصل إليه الخبر بحركة ابن أيواظ وركوبه عليه فركب بأخيه وأولاده وخرجوا هاربين ووصل ابن أيواظ إلى دجوة ورمحوا على دواويرهم ورموا الرصاص وكانت المراكب وصلت إلى البر الغربي تجاه دجوة ورسوا هناك وموعدهم سماع البنادق.

فعند ذلك عدوا إلى البر الشرقي وطلعوا إليه.

فأمر ابن أيواظ بهدم دواوير الحاببية فهدموها بالقزم والفؤوس وأنشأ كفرًا بعيدًا عن البحر بساقيه وحوض دواب وجامع وميضاة وطاحونين وجمع أهل البلد فعمروا مساكنهم في الكفر وسموه كفر الغلبة.

ورجع الأمير اسمعيل إلى مصر وأخذ الغز والأجناد أبقارًا وعجولًا وأغنمًا وجواميش وأمتعة وفرشًا وأخشابًا شيئًا كثيرًا ووسقوه في المراكب وحضروا به من البر أيضًا إلى مصر.

وكتب مكاتبات إلى سائر القبائل من العربان بتحذيرهم من قبولهم حبيباً وأولاده وأن لا يجمع عليه أحد ولا يأويه فلم يسعهم إلا أنهم ذهبوا عند عرب غزة فأكرمهم ولم يزل بها حتى مات وحضر سالم ابنه بعد ذلك إلى قليب بيت الشواربي شيخ الناحية سرًا وأخذ له مكاتبة من إبراهيم بك أبي شنب خطابًا إلى ابن وافي المغربي بأن يوطن أولاد حبيب عنده حتى يأخذ لهم إجازة من أستاذهم فأرسل أحضر عمه وأخاه سويلمًا وعدوا إلى الجبل الغربي وساروا عند ابن وافي شيخ المغاربة

فرحب بهم وضرب لهم بيوت شعر وأقاموا بها إلى سنة 1130 فمات غيراهيم بك أبو شنب وكان يؤاسي أولاد حبيب ويرسل لهم وصولات بغلال يأخذونها من بلاده القبلية.

فلما مات في الفصل ضاقت معيشتهم فحضر سالم بن حبيب من عند ابن وافي خفية وذلك قبل طلوع ابن ايواظ بالحج سنة إحدى وثلاثين ودخل بيت السيد محمد دمرداش وسلم عليه وعرفه بنفسه فرحب به وشكا له حال غربته وبات عنده تلك الليلة وأخذه في الصباح إلى ابن ايواظ فدخل عليه وقبل يده ووقف فقال السيد محمد للصنjq: عرفت هذا الذي قبل يدك.

قال: لا.

قال: هذا الذي جم أذنا ب خيولك.

قال: سالم.

قال: لبيك.

قال: أتيت بيتي ولم تخف قال له: نعم أتيت بكفني إما أن تنتقم وإما أن تعفو فإننا ضقنا من الغربة وها أنا بين يديك.

فقال له: مرحبًا لك أحضر أهلك وعيالك وعمر في الكفر واتق الله تعالى وعليكم الأمان.

وأمر له بكسوة وشال وكتب له أمانًا وأرسل به عبده.

وركب سالم وذهب عند إبراهيم الشواربي بقلوب فأقام عنده حتى وصل العبد بالأمان إلى عمه وأخيه في بني سويف فحملوا وركبوا وساروا إلى قلوب ونزلوا بدار أوسية الكفر حتى بنوا لهم دواوير وأماكن ومساكن وأتتهم العرنية ومشايخ البلاد ومقادها للسلام والهدايا والتقاد.

فأقام على ذلك حتى تولى محمد بك ابن اسمعيل بك أمير الحاج فأخذ منه إجازة بعمار البلد الذي على البحر وشرع في تعمير الدور العظيمة والبساتين والسواقي والمعاصر والجوامع وذلك سنة 1134 واستقام حال سالم وشاتهر ذكره وعظم صيته واستولى على خفارة البرين ونفذت كلمته بالبلاد البحرية من بولاق إلى البغازين وصارت المراكب والرؤساء تحت حكمه وضرب عليها الضرائب والعوائد الشهرية والسنوية وأنشأ الدواوير الواسعة والبستان الكبير بشاطئ النيل وكان عظيمًا جدًا وعليه عدة سواق وغرس به أصناف النخيل والأشجار المتنوعة فكانت ثماره وفاكهته وعنبه تجتنى بطول السنة وأحضر لها الخولة من الشام ورشيد وغير ذلك.

ولما وقعت الوقائع بين ذي الفقار بك ومحمد بك وجركس المتقدم ذكرها وحضر جركس بمن معه من اللوم إلى قرب المنشية وخرجت إليه عساكر مصر وأرسلوا إلى سالم بن حبيب فجمع العريان وحضر بفرسانه وعبده إلى ناحية الشيمي وحارب مع الأجناد المصرية حتى قتل سليمان بك في المعركة وولى جركس ورجعت التجريدة وتبعه سالم بن حبيب والأسباهية وذهبوا خلفه فعدى الشرق فعدوا خلفه وطلعت تجريدة أخرى من مصر فتلاقوا معهم وتحاربوا مع محمد بك جركس فكانت بينهم وقعة عظيمة فكانت الهزيمة على جركس وحصل ما حصل من وقوع جركس في الروبة وموته ودفنوه بناحية شرونه كما تقدم ورجع سالم بن حبيب بما غنمه في تلك الوقائع إلى بلده واشتهر

أمره واشترى السراري البيض ولم يزل حتى توفي سنة 1151 وخلف ولدًا يسمى عليًا
اشتهر أيضًا بالفروسية والنجابة والشجاعة ولما مات سالم ترأس عوضه أخوه سويلم
في مشيخة نصف سعد فسار بشهامة واشتهر ذكره وعظم صيته في الإقليم المصري
زيادة عن أخيه سالم ووسع الدواوير والمجالس ولما سافر الأمير عثمان بك الفقاري
بالحج ورجع سنة إحدى وخمسين المذكورة فأرسل هدية إلى سويلم المذكور
وأرسل له الآخر التقادم ثم أن الأمير عثمان بك تغير خاطره على سويلم لسبب من
الأسباب فركب عليه على حين غفلة ليلاً وتعالى به الدليل ونزل على دجوة طلوع
الشمس وكان الجاسوس سبق إليهم وعرفهم بركوب الصنjq عليهم فخرجوا من الدور
ووقفوا على ظهور خيولهم بالغيط بعيدًا عن البلد فلما حضر الصنjq ورمح على
دورهم ورمى الطوائف بالرصاص فلم يجدوا أحدًا.

فلم يتعرض لنهب شيء ومنع الغز والطوائف عن أخذ شيء وبلغ خبر ركوب الصنjq
عمر بك رضوان وإبراهيم بك فركبا خلفه حتى وصلا إليه وسلما عليه فعرفهما أنه لم
يجدهم بالبلد فركب عمر بك وأخذ صحبته مملوكين فقط وسار نحو الغيط فرآهم
واقفين على ظهور الخيل فلما عاينوه وعرفوه نزلوا عن الخيل وسلموا عليه فقال
لهم: لأي شيء تهربون من أستاذكم وعرفهم أنه أتى بقصد النزهة وأحضر صحبته علي
بن سالم فقابل به الأمير وقبل يده ورجع إلى دواره وأحضر أشياء كثيرة من أنواع المآكل
حتى اكتفى الجميع.

وعزموا عليهم تلك الليلة فبات الصنjq وباقي الأمراء وذبح لهم أغنامًا كثيرة وعجلين
جاموس وتعشى الجميع وأخرجوا لهم في الصباح شيئًا كثيرًا من أنواع الفطورات ثم قدم
لهم خيولًا صافنات وركبوا ورجعوا إلى منازلهم ولما هرب إبراهيم بك قطامش في أيام
محمد راغب باشا وكان سويلم مركونًا عليه فجمع سويلم عرب بلي وضرب ناحية
شبرا المعدية فوصل الخبر إلى إبراهيم جاويش القازدغلي فأخذ فرمانًا بضرب ناحية
دجوة والخروج من حق أولاد حبيب فعين عليهم ثلاثة صنjq فوزعوا دبشهم وحریمهم
في البلاد وركبوا خيولهم ونزلوا في الغيط ونزلت لهم التجريدة ومعهم الجبخانة
والمحاربون وهجموا على البلد فوجدوها خالية.

ولما رأى الحبايبة كثرة التجريدة فوسعوا وذهبوا إلى ناحية الجبل الشرقي وأرسل
إبراهيم جاويش إلى عثمان بك أبي سيف أمير التجريدة بأنه ينادي في البلد عليهم
ولم يدع أحدًا منهم ينزل الريف فركب عثمان بك وطاف بالبلاد يتجسس عليهم وظفر
لهم بقومانية وذخيرة ذاهبة إليهم من الريف على الجمال فحجزها وأخذها وذلك مرتين
ورجع عثمان بك ومن معه إلى مصر وصحبتهم ما وجدوه للحبايبة في البلاد من مواش
وسكر وعسل وأخشاب وهدموا جانبًا من بيوتهم وكان علي بن سالم لم يذهب مع
سويلم إلى الجبل بل أخذ عياله وذهب عند أولاد فودة فلما سمع بالتقريب على
أصحاب الدرك فأتى إلى مصر ودخل إلى بيت إبراهيم جاويش وعرفه بنفسه
وطلب منه الأمان فعفا عنه بشرط أن لا يقرب دجوة ويسكن في أي بلد شاء يزرع
مثل الناس ثم أن سويلمًا ومن معه أرسلوا إلى حسين بك الخشاب بأن يأخذ لهم أمانًا
من إبراهيم جاويش ففعل وقبل شافعة حسين بك بشرط إبطال حماية المراكب وأذية
بلاد الناس وبكفيهم الخفارة التي أخذوها بالقوة واستخلص لهم المواشي التي كان جمعها
عثمان بك أبو سيف واستقر سويلم كما كان بدجوة وبنى له دورًا عظيمة ومقاعد
مرتفعة شاهقة في العلو يحمل سقوفها عدة أعمدة وعليها بوائك مقصورة ترى من
مسافة بعيدة في البر والبحر وبها عدة مجالس ومخادع ولواوين وفسحات علوية وسفلية
وجميعة مفروش بالبلاط الكدان وبنى بداخل ذلك الدوار مسجدًا ومصلى وبداخل حوش
الدوار مساطب ومنايف لأجناس الناس الآفاقية وغيرهم وبنى تحت ذلك الدوار بشاطئ
النيل رصيفًا متينًا ومساطب يجلس عليها في بعض الأوقات وأنشأ عدة مراكب تسمى

الخرجات ولها شرفات وقلوع عظيمة وعليها رجال غلاظ شداد فإذا مرت بهم سفينة صاعدة أو حادرة صرخ عليها أولئك الرجال قائلين البرفان امتلوا واحضروا وأخذوا منهم ما أحبوه من حمل السفينة وبضائع التجار وإن تلكئوا في حضور قاطعوا عليهم بالخرجات في أسرع وقت وأحضرهم صاغرين وأخذوا منهم أضعاف ما كان يؤخذ منهم لو حضروا طائعين من أول الأمر وكان له قواعد وأغراض وركائز وأناس من الأمراء وأعوانهم بمصر يرأسلهم ويهاديهم فيذبون عنه ولا يسمعون فيه شكوى وله عدة من العبيد السود التجارية الفرسان ملازمين له مع كل واحد حرمدان مقلديه ملآن بالدنانير الذهب وكان لا يبيت في داره ويأتي في الغالب بعد الثلث الأخير فيدخل إلى حريمه حصة ثم يخرج بعد الفجر فيعمل ديوانًا ويحضر بين يديه عدة من الكتبة ويتقدم إليه أرباب الحاجات ما بين مشايخ بلاد وأجناد وملتزمين وعرب وفلاحين وغير ذلك والجميع وقوف بين يديه والكتاب يكتبون الأوراق والمراسلات إلى النواحي وغالب بلاد القليوبية والشرقية تحت حمايته وحماية أقاربه وأولاده ولهم فيها الشركاء والزروع والدواوير الواسعة المعروفة بهم والممييزة عن غيرها بالعظم والضخامة ولا يقدر ملتزم ولا قائم مقام على تنفيذ أمر مع فلاحيه إلا بإشارته أو بإشارة من البلد في حمايته من أقاربه وكذلك مشايخ البلاد مع أستاذيهم وكان لهم طرائق وأوضاع في الملابس والمطاعم فيقول الناس سرح حيايبي وشال حيايبي إلى غير ذلك وكان مع شدة مراسه وقوة بأسه يكرم الضيفان ويحب العلماء وأرباب الفضائل ويأنس بهم ويتكلم معهم في المسائل ويؤاسيهم ويهاديهم وخصوصًا أرباب المظاهر وكان إنسانًا حسنًا وجيهاً محتشمًا مقتصرًا على حاله وشأنه ملازمًا على قراءة الأوراد والمذاكرة ويحب أهل الفضل والصلاح ويتبرك بهم ويدعائهم وترددنا عليه وتردد إلينا بمصر كثيرًا وبلونا منه خيرًا وحسن عشرة وكان معه أخوه شيخ العرب محمد علي مثل حاله ويزيد عنه الانجماع عن الناس لغير ما يعنيه وبعانيه في خاصة نفسه وكان أبوهما على نزل بقليوب بدار فيحاء وكان حسن الخلق وله حشم وأتباع كثيرة وله هيبة عندهم وكان طيب السيرة فصيحًا مفوهًا في حفظه أشعار ونوادير ولديه معرفة وكان يفهم المعنى ويحقق الألفاظ ويطلع الكتب ومقامات الحريري ونحو ذلك.

ومات الأمير المبجل علي كتحدا مستحفظان الخربطلي وهو من ممالك أحمد كتحدا الخربطلي الذي جدد جامع الفاكهاني الذب بخط العقادين وصرف عليه من ماله مائة كيس وذلك في سنة 1148 وأصله من بناء الفائز بالله الفاطمي وكان إتمامه في حادي عشر شوال من السنة المذكورة وكان المباشر على عمارته عثمان جلبي شيخ طائفة العقادين الرومي وفي تلك السنة البس مملوكه المترجم على أوده باشه الضلمة وجعله ناظرًا ووصيًا ومات سيده في واقعة محمد بك الدفتردار في جملة الأحد عشر أميرًا المتقدم بيانهم وعمل جاويش في الباب ثم عمل كتحدا واشتهر ذكره بعد انقضاء دولة عثمان بك الغفاري واستقلال إبراهيم كتحدا ورضوان كتحدا الجلفي بإمارة مصر وزوج ابنته لعلي بك الغزاوي وعمل لها فرجًا عظيمة ببركة الرطلي عدة أيام كانت من مقترحات مصر وبعد انقضاء أيام الفرحة زفت العروس في زفة عظيمة اجتمع العالم من الرجال والنساء والصبيان للفرجة عليها ودخل بها علي بك المذكور وولد له منها حسن جلبي المشهور وأنشأ علي كتحدا المترجم داره العظيمة برأس عطفة خشقدم جهة الباطنية وداره المطللة على بركة الرطلي والقصر على الخليج الناصري والقباب المعروفة به وغير ذلك ونفاه علي بك إلى جهة قبلي كما تقدم فلما ذهب علي بك إلى قبلي صالحه وأنضوى إليه وكان هو السفير بينه وبين صالح بك الأسبوطي حتى أتموه على الوجه المتقدم وحضر صحبتته علي بك إلى مصر وسكن بداره وأقبلت عليه الناس وقصدوه في الدعاوي والشكاوي وأمن جانب علي بك واعتقد صداقته وظن أنه قلده منته فلم يلبث إلا أيامًا وأخرجه منفيًا إلى رشيد ثم أرسل من خنقه هناك وكان أميرًا جليلاً وجيهاً جميل الصورة واسع العينين أبيض اللحية ضخماً مهاب الشكل بهي الطلعة ودفن هناك.

ومات الأمير محمد بك أبو شنب وهو من مماليك علي بك وقتل في معركة أسيوط كما تقدم ودفن هناك وكان من الشجعان المعروفين.

فيها ورد على علي بك الشريف عبد الله من أشرف مكة وكان من أمره أنه وقع بينه وبين ابن عمه الشريف أحمد أخي الشريف مساعد منازعة في إمارة مكة بعد وفاة الشريف مساعد فتغلب عليه الشريف أحمد واستقل بالإمارة وخرج الشريف عبد الله هاربًا وذهب إلى ملك الروم واستنجد به فكتب له مكاتبات لعل علي بك بالمعونة والوصية والقيام معه وحضر إلى مصر بتلك المكتبات في السنة الماضية وكان علي بك مشغولًا بتمهيد القطر المصري ووافق ذلك غرضه الباطني وهو طمعه في الاستيلاء على الممالك فأنزله في مكان وأكرمه ورتب له كفايته وأقام بمصر حتى تم أغراضه بالقطر وخلص له قبلي وبحري وقتل من قتله وأخرج من أخرجه فالتفت عند ذلك إلى مقاصده البعيدة وأمر بتجهيز الذخائر والإقامات وعمل بالقسمات الكثير حتى ملأوا منه المخازن ببولاق ومصر القديمة والقصور البرانية وبيوت الأمراء النمافي الخالية ثم عبوا ذلك وأرسل مع باقي الاحتياجات واللوازم من الدقيق والسمن والزيت والعسل والسكر والأجبان في البر والبحر واستكتب أصناف العساكر أتراكًا ومغاربة وشوامًا ومتاولة ودرورًا وحضارمة وپمانية وسودانًا وحبوشًا ودلاة وغير ذلك وأرسل منهم طوائف في المقدمات والمشاة أنزلوه من القلزم في المراكب وصحبتهم الجبوانات والمدافع وآلات الحرب وخرجت التجريدة في شهر صفر بعد دخول الحجاج في تجمل زائد ومهيا عظيم وساري عسكرها محمد بك أبو وفي ذ

ثاني عشرين ربيع الأول

وردت الأخبار من القطار الحجازية بوقوع حراة عظيمة بين المصريين وعرب الينبع وخلافهم من قبائل العربان والأشرف ووقعت الهزيمة على المذكورين وقتل وزير الينبع المتولي من طرف شريف مكة وقتل معه خلائق كثيرة.

وفي تاسع شهر ربيع الآخر وصل نجاب إلى مصر من الديار الحجازية وأخبر بدخول محمد بك ومن معه إلى مكة وانهزام الشريف أحمد وخروجه هاربًا ونهب المصريين دار الشريف ومن يلوذ به وأخذوا منها أشياء كثيرة من أمتعة وجواهر وأموال لها قدر وجلس الشريف عبد الله في إمارة مكة ونزل حسن بك إلى بندرجدة وتولى إمارتها عوضًا عن الباشا الذي تولاه من طرف ملك الروم ولذلك عرف بالجدايي وأقام محمد بك أيامًا بمكة ثم عزم على المسير والرجوع إلى مصر ووصلت الأخبار والبشائر بذلك وأرسلت إليه الملاقاة بالعقبة وخلافها فلما ورد الخبر بوصوله إلى العقبة خرجت الأمراء إلى بركة الحاج والدار الحمراء لانتظار قدومه فوصل في أوائل شهر رجب ودخل إلى مصر في ثامنه في موكب عظيم وأتت إليه العلماء والأعيان للسلام وقصدته الشعراء بالقصائد والتهاني.

وفي منتصف رجب المذكور عزل علي بك عبد الرحمن أغا مستحفظان وقلد عوضه سليم أغا الوالي وقلد عوض الوالي موسى أغا من أتباعه وأمر عبد الرحمن أغا بالسفر إلى ناحية غزة وهي أول حركاته إلى جهة الشام وأمره بقتل سليط شيخ عربان غزة فلم يزل يتحيل عليه حتى قتله هو وأخوته وأولاده وكان سليط هذا من العصاة العتاة له سير وأخبار.

وفيه زاد اهتمام علي بك بالتحرك على جهة الشام واستكثر من جمع طوائف العساكر وعمل بالقسمات والبارود والذخائر والمؤن وآلات الحرب وأمر بسفر تجريدة وأميرها اسمعيل بك وصحبته علي بك الطنطاوي وعللي بك الحبشي فبرزوا إلى جهة العادلية وخرجوا بما معهم من طوائف العسكر والمماليك والأحمال والخيام

والجباخانات والعربات والضوية وقرب الماء الكثيرة على الجمال والكرارات والمطابخ والطبول والزمور والنقاير وغير ذلك فلما تكامل خروجهم أقاموا بالعادية أيامًا حتى قضوا لوازهم وارتحلوا وسافروا إلى جهة الشام.

وفي حادي عشرينه برزت تجريدة أخرى وعليها سليمان بك وعمر كاشف وحملة كثيرة من العساكر فنزلوا من طريق البحر على دمياط.

وفي عاشر شهر القعدة وردت أخبار من جهة الشام وأشيع وقوع حرابات بينهم وبين حكام الشام وأولاد العظم.

وفي منتصف خرجت تجريدة أخرى وسافر على طريق البر على النسق.

وفي سابع عشره طلب علي بك حسن أغا تابع الوكيل والروزنامجي وباش قلفة واسماعيل أغا وفي أواخره عمل علي بك دراهم على القرى وقرر على كل بلد مائة ريال وثلاثمائة ريال حق طريق فضجت الناس من ذلك وطلب من النصارى القبط مائة ألف ريال ومن اليهود أربعين ألفًا وقبضت جميعها في أسرع وقت.

من مات في هذه السنة مات الشيخ العمدة الفاضل الكامل الأديب الماهر الناظم الناثر الشيخ عبد الله بن عبد الله بن سلامة الأدكاوي المصري الشافعي الشهير بالمؤذن ولد بادكو وهي قرية قرب رشيد سنة 104 كما أخبر من لفظه وبها حفظ القرآن وورد إلى مصر فحضر دروس علماء عصره وأدرك الطبقة الأولى واشتهر بفن الأدب وانضوى إلى فخر الأدباء في عصره السيد علي أفندي برهان زاده نقيب السادة الأشراف فأنزله عنده في إكرام واحتفل به وكفاه المؤنة من كل وجه وصار يعاطيه كؤوس الآداب ويصافيه بمطارحة أشهى من ارتشاف الرضاب وحج بصحبته بيت الله الحرام وزار قبر نبيه عليه الصلاة والسلام وذلك سنة 1147 وعاد إلى مصر وأقبل على تحصيل الفنون الأدبية فنظم ونثر ومهر وبهر ورحل إلى رشيد وقوة والإسكندرية مرارًا واجتمع على أعيان كل منها وطارحهم ومدحهم وفي سنة تسع وثمانين رأيت من نظمه بيتين بخطه في جدار جامع بن نصر الله بقوة تاريخ كتابتهما سنة خمس وأربعين وبعد وفاة السيد النقيب تزوج وصار صاحب عيال وتنقلت به الأحوال وصار يتأسف على ما سلف من عيشه الماضي في ظل ذلك السيد قدس سره فلجأ إلى أستاذ عصره الشيخ الشبراوي ولازمه واعتنى به وصار لا ينفك عنه ومدحه بغرر قصائده وكان يعترف بفضله ويحترمه ولما توفي انتقل إلى شيخ وقته الشمس الحنفي فلازمه سفرًا وحضرًا ومدحه بغرر قصائده فحصلت له العناية والإعانة وواساه بما به حصلت الكفاية والصيانة وله تصانيف كلها غرر ونظم نظامه عقود الدرر فمنها الدررة الفريدة والمنح الربانية في تفسير آيات الحكم العرفانية والقصيدة للزدية في مدح خير البرية ألفها لعلي باشا الحكيم ومختصر شرح بانة سعاد للسيوطي والفوائح الجنائية في المدائح الرضوانية جمع فيها أشعار المادحين للمذكور ثم أورد في خاتمتها ماله من الأمداح فيه نظمًا ونثرًا وهداية المتهمين في كذب المنجمين والنزهة الزهية بتضمين الرجبية نقلها من الفرائض إلى الغزل وعقود الدرر في أوزان الأبحر الستة عشر التزم في كل بيت منها الاقتباسات الشريفة والدر الثمين في محاسن التضمين وبضاعة الأريب في شعر الغريب وذيلها بذيل يحكي دمية القصر وله المقامة التصحيفية والمقاومة القمذية في المجون وله تخميس بانة سعاد صدرها بخطبة بدیعة وجعلها تأليقًا مستقلًا وديوانه المشهور على حروف التهجي وغير ذلك وقد كتب بخطه الفائق كثيرًا من الكتب الكبار ودواوين الأشعار وكل عدة أشياء من غرائب الأسفار رأيت من ذلك كثيرًا وقاعدة خطه بين أهل مصر مشهورة لا تخفى ورأيت مما كتب كثيرًا فمن الدواوين ديوان حسان رضي الله عنه رأيت بخطه وقد أبدع في تنميقة وكتب على حواشيه شرح الألفاظ الغريبة

ونزهة الألباب الجامع لفنون الآداب وله مطارحات لطيفة مع شعراء عصره والواردين على مصر ولم يزل على حاله حتى صار أوجد زمانه وفريد عصره وأوانه ولما توفي الأستاذ الحنفي اضمحل حاله ولعب بلباله واعترته الأمراض ونصب روض عزه وغاض وتعلل مدة أيام حتى وافاه الحمام في نهار الخميس خامس جمادى الأولى من السنة وأخرج بصباحه وصلى عليه بالأزهر ودفن بالمجاورين فسرب تربة الشيخ الحنفي وفي سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف لما اختلفت خدام المشهد النفيسي وكبيرهم إذ ذاك الشيخ عبد اللطيف في أمر العنز وذلك أنهم أظهروا عنزًا صغيرة مدرة زعموا أن جماعة من الأسرى ببلاد الإفرنج توسلوا بالسيدة نفيسة وأحضروا تلك العنز وعزموا على ذبحها في ليلة يجتمعون فيها يذكرون ويدعون ويتوسلون في خلاصهم ونجاتهم من الأسر فاطلع عليهم الكافر فزجرهم وسبهم ومنعهم من ذبح العنز وبات تلك الليلة فرأى رؤيا حالته فلما أصبح أعتقهم وأطلقهم وأعطاهم دراهم وصرفهم مكرمين ونزلوا في مركب وحضروا إلى مصر وصحبتهم تلك العنز وذهبوا إلى المشهد النفيسي بتلك العنز وذكروا في تلك العنز غير ذلك من اختلافهم وخورهم كقولهم أنهم يوم كذا أصبحوا فوجدوها عند المقام أو فوق المنارة وسمعوها تتكلم أو أن السيدة تكلمت وأوصت عليها وسمع الشيخ المذكور كلامها من داخل القبر وأبرزها للناس وأجلسها بجانبه ويقول للناس ما يقوله من الكذب والخرافات التي يستجلب بها الدنيا وتسامع الناس بذلك فأقبل الرجال والنساء من كل فج لزيارة تلك العنزة وأتوا إليها بالنذور والهدايا وعرفهم أنها لا تأكل إلا قلب اللوز والفستق وتشرب ماء الورد والسكر المكرر ونحو ذلك فاتوه بأصناف ذلك بالقناطير وعمل النساء للعنز القلائد الذهب والأطواق والحلي ونحو ذلك وافتتنوا بها وشاع خبرها في بيوت الأمراء وأكابر النساء وأرسلن على قدر مقامهن من النذور والهدايا وذهبن لزيارتها ومشاهدتها وازدحمن عليها فأرسل عبد الرحمن كتحدا إلى الشيخ عبد اللطيف المذكور والتمس منه حضوره إليه بتلك العنز ليتبرك بها هو وحريمه فركب المذكور بغلته وتلك العنز في حجره ومعه طبول وزمور وبيارق ومشايخ وحوله الجم لغفير من الناس ودخل بها بيت الأمير المذكور على تلك الصورة وصعد بها إلى مجلسه وعنده الكثير من الأمراء والأعيان فزارها وتملس بها ثم أمر بإدخالها إلى الحريم ليتبركن بها وقد كان أوصى الكلاجلي قبل حضوره بذبحها وطبخها فلما أخذوها ليذهبوا بها إلى جهة الحريم أدخلوها إلى المطبخ وذبحوها وطبخها قيمة وحضر الغداء وتلك العنز في ضمنه فوضعوها بين أيديهم وأكلوا منها والشيخ عبد اللطيف كذلك صار يأكل منها والكتخدا يقول: كل يا شيخ عبد اللطيف من هذا الرميس السمين فيأكل منها ويقول: والله إنه أطيب ومستو ونفيس وهو لا يعلم أنه عنزه وهم يتغامزون ويضحكون فلما فرغوا من الأكل وشربوا القهوة وطلب الشيخ العنز فعرفه الأمير أنها هي التي كانت بين يديه في الصحن وأكلها فبهت فيكته الأمير وربخه وأمره بالانصراف وأن يوضع جلد العنز على عمامته ويذهب به كما جاء بجمعيته وبين يديه الطبول والأشابير ووكل به من أوصله محله على تلك الصورة ولم يزل المترجم حتى تعلل بالأمراض والأسقام واضمحل منه الجسم والقوى بالآلام حتى وافاه الحمام في يوم الخميس خامس جمادى الأولى من السنة رحمه الله وابنه العلامة السيد أحمد المعروف بكتيكت مفتي الشافعية بثغر سكندرية والسيد هلال الكتبي توفيا بعده بسنين والشيخ صالح الصحاف موجود مع الأحياء أعانه الله على وقته.

ومات الإمام الفصيح البارع الفقيه الشيخ جعفر بن حسن بن عبد الكريم ابن محمد بن رسول الحسيني البرزنجي المدني مفتي الشافعية بها ولد بالمدينة وأخذ عن والده والشيخ محمد حيوة السندي وأجازه السيد مصطفى البكري وكان يقرأ دروس الفقه داخل باب السلام وكان عجيبيًا في حسن الإلقاء والتقرير ومعرفة فروع المذهب تولى الإفتاء والخطابة مدة تزيد على عشرين سنة كان قوالا بالحق أمارًا بالمعروف واجتمع به الشيخ سليمان بن يحيى شيخ المشايخ وذكره في رحلته وأثنى عليه وله مؤلفات منها البر العاجل بإجابة الشيخ محمد غافل والقبض اللطيف بإجابة نائب الشرع

الشريف وفتح الرحمن على أجوبة السيد رمضان توفي في شهور هذه السنة قيل مسمومًا والله أعلم.

ومات الولي العارف أحد المجازيب الصادقين الأستاذ الشيخ أحمد ابن حسن النشرتي الشهير بالعريان كان من أرباب الأحوال والكرامات ولد في أول القرن وكان أول أمره الصحو ثم غلب عليه السكر فأدركه المحو وكانت له في بدايته أمور غريبة وكان كل من دخل عليه زائرًا يضربه بالجريد.

وكان ملازمًا للحج في كل سنة ويذهب إلى موالد سيدي أحمد البدوي المعتادة.

وكان أميًا لا يقرأ ولا يكتب وإذا قرأ قارئ بين يديه وغلط يقول له ق فإنك غلطت وكان رجلًا جليلاً يلبس الثياب الخشنة وهي جبة صوف وعمامة صوف حمراء يعتم بها على لبدة من صوف ويركب بغلة سريعة العدو وملبسه دائمًا على هذه الصفة شتاء وصيفًا وكان شهير الذكر يعتقد الخاصة والعامّة وتأتي الأمراء والأعيان لزيارته والبرك به وبأخذ منهم دراهم كثيرة ينفقها على الفقراء المجتمعين عليه وأنشأ مسجده تجاه الزاهد جوار داره وبنى بجواره صهريجًا وعمل لنفسه مدفنًا وكذلك لأهله وأقاربه وأتباعه واتحد به شيخنا السيد أحمد العروسي واختص به اختصاصًا زائدًا فكان لا يفارقه سفرًا ولا حضرًا وزوجه إحدى بناته وهي أم أولاده وبشره بمشيخة الجامع الأزهر والرئاسة فعادت عليه بركته وتحققت بشارته وكان مشهورًا بالاستشراف على الخواطر توفي رحمه الله في منتصف ربيع الأول وصلى عليه بالأزهر ودفن بقبره الذي أعده لنفسه في مسجده نفعنا الله به وبعباده الصالحين.

ومات الفقيه الصالح الشيخ علي بن أحمد بن عبد اللطيف البشبيشي الشافعي روى عن أبيه عن البابلي توفي في غاية ربيع الثاني من السنة.

ومات الشيخ المبجل الصالح المفضل الدرويش الشيخ أحمد المولوي شيخ المولوية بتكية المظفر وكان إنسانًا حسنًا لا بأس به مقبلًا على شأنه منجمًا عن خلطة كثير من الناس إلا بحسب الدواعي توفي في سابع عشرين ربيع الآخر من السنة ولم يخلف بعده مثله.

ومات المقدم الخير الكريم صاحب الهمة العالية والمروءة التامة شمس الدين حمودة شيخ ناحية برمه بالمنوفية أخذ عن الشيخ الحفني وكان كثير الاعتقاد فيه والإكرام له ولأتباعه وله حب في أهل الخير واعتقاد في أهل الصلاح ويكرم الوافدين والضيغان.

وكان جميل الصورة طويلًا مهيبًا حسن الملبس والمركب.

توفي يوم الخميس حادي عشر رجب من السنة وخلف أولادًا منهم محمد الحفني الذي سماه على اسم الشيخ لمحبتته فيه وأحمد وشمس الدين.

ومات بقية السلف ونتيجة الخلف الشيخ أحمد سبط الأستاذ الشيخ عبد الوهاب الشعراني وشيخ السجادة كان إنسانًا حسنًا وقورًا مالكاً منهج الاحتشام والكمال منجمًا عن خلطة الناس إلا بقدر الحاجة.

توفي يوم السبت ثامن صفر من السنة وخلف ولده سيدي عبد الرحمن مراهقًا تولى بعده على السجادة مع مشاركة قريبه الشيخ أحمد الذي تزوج بوالدته.

ومات الإمامة العلامة الفقيه الصالح الناسك صائم الدهر الشيخ محمد الشوبري الحفني تفقه على الشيخ الاسقاطي والشيخ سعودي وبعد وفاة المذكورين لازم الشيخ الوالد

وتلقى عنه كثيرًا وكان إنسانًا حسنًا وجيهاً لا يتداخل فيما لا يعنيه مقبلًا علي شأنه صائم الدهر وملازمًا لداره بعد حضور درسه وكان بيته بقنطرة الأمير حسين مطلقًا على الخليج.

سنة خمس وثمانين ومائة وألف أخرج علي بك تجريدة عظيمة وسر عسكرها وأميرها محمد بك أبو الذهب وأيوب بك ورضوان بك وغيرهم كشاف وأرباب مناصب ومماليكهم وطوائفهم وأتباعهم وعساكر كثيرة من المغاربة والترک والهنود واليمانية والمتاوله وخرجوا في تجمل زائد واستعداد عظيم ومهياً كبير ومعهم الطبول والزمور والذخائر والأحمال والخيام والمطابخ والكرارات والمدافع والجحانات ومدافع الزنبلك على الجمال وأجناس العالم أوفياً مؤلفة وكذلك أنزلوا الاحتياجات والأثقال وشحنوا بها السفن وسافرت من طريق دمياط في البحر.

فلما وصلوا إلى الديار الشامية فحاصروا يافا وضيقوا عليها حتى ملكوها بعد أيام كثيرة ثم توجهوا إلى باقي المدن والقرى وحاربهم النواب والولاة وهمزموهم وقتلوهم وفروا من وجوههم واستولوا على المماليك الشامية إلى حد حلب ووردت البشائر بذلك فنودي بالزينة فزينت مصر وبولاق ومصر العتيقة زينة عظيمة ثلاثة أيام بليلاتها وتفاخروا في ذلك إلى الغاية وعملت وقدرات وأحمال قناديل وشموع بالأسواق وسائر الجهات وعملوا ولائم ومغناي وآلات وطبولاً وسنگاً وحراقات وغير ذلك وذلك في شهر ربيع أول من السنة.

وتعاضم علي بك في نفسه ولم يكتف بذلك فأرسل إلى محمد بك يأمره بتقليد الأمراء المناصب والولايات على البلاد التي افتتحوها وملكوها وإن يستمر في سيره ويتعدى الحدود ويستولي على المماليك إلى حيث شاء وهو يتابع إليه إرسال الإمدادات واللوازم والاحتياجات.

ولا يشنون عنانهم عما يأمرهم به.

فعند ذلك جمع محمد بك أمراءه وخشداشيينه الكبار في خلوة وعرض عليهم الأوامر فصاقت نفوسهم وسئموا الحرب والقتال والغربة وذلك ما في نفس محمد بك أيضاً.

ثم قال لهم: ما تقولون قالوا: وما الذي نقوله والرأي لك فأنت كبيرنا ونحن تحت أمرك وإشارتك ولا نخالفك فيما تأمر به.

فقال: ربما يكون رأيي مخالفاً لأمر أستاذنا.

قالوا: ولو مخالفاً لأمره فنحن جميعاً لا نخرج عن أمرك وإشارتك فقال: لا أقول لكم شيئاً حتى تتحالف جميعاً وتتعاهد على الرأي الذي يكون بيننا.

ففعّلوا ذلك وتعاهدوا وحلفوا على السيف والكتاب.

ثم أنه قال لهم: إن أستاذكم يريد أن تقطعوا أعماركم في الغربة والحرب والأسفار والبعد عن الأوطان وكلما فرغنا من شيء فتح علينا غيره فرأيي أن نكون على قلب رجل واحد ونرجع إلى مصر ولا نذهب إلى جهة من الجهات وقد فرغنا من خدمتنا وإن كان يريد غير ذلك من المماليك يولي أمراء غيرنا ويرسلهم إلى ما يريد ونحن يكفينا هذا القدر ونرتاح في بيوتنا وعند عيالنا.

فقالوا جميعاً: ونحن على رأيك.

وأصبحوا راحلين وطالبيين إلى مصر فحضرُوا في أواخر شهر رجب على خلاف مراد مخدمهم وبقي الأمر على السكوت.

ثم أن علي بك قلد أيوب بك إمارة جرجا وقضى أشغاله وسافر إلى الصعيد بطائفته وأتباعه.

وانقضى شهر شعبان ورمضان وعلي بك مصمم على رجوع محمد بك إلى جهة الشام.

وذلك مصمم على خلاف ذلك.

وبدت بينهما الوحشة الباطنية.

فلما كان ليلة رابع شهر شوال بيت علي بك مع علي بك الطنطاوي وخلافه واتفق معهم على غدر محمد بك فركبوا عليه ليلاً وأحاطوا بداره ووقفه له العساكر بالأسلحة في الطرق فركب في خاصته وخرج من بينهم وذهب إلى ناحية البساتين وارتحل إلى الصعيد.

فحضر إليه بعض الأمراء أصحاب المناصب وعلي كاشف تابع سليمان أفندي كاشف شرق أولاد يحيى وقدموا له ما معهم من الخيام والمال والاحتياجات.

ولم يزل في سيره حتى وصل إلى جرجا واجتمع عليه أيوب بك خشداشه وأظهر له المصافاة والمؤاخاة وقدم له هدايا وخبولاً وخبائماً فلم يلبث إلا وقد أحضر عيون محمد بك يأمره ويستحثه على عمل الحيلة وقتل محمد بك بأي وجه أمكنه ويعده إمارته وبلاده وغير ذلك.

فلما قرأ المراسلة وفهم مضمونها أكرم الرجل وقال له: تذهب إليه بالكتاب وأثني بجوابه ولك مزيد الإكرام فذهب ذلك الساعي وأوصل الكتاب إلى أيوب بك وطلب منه رد الجواب وأعطاه الجواب وذكر فيه أنه مجتهد في تميم الغرض ومترقب حصول الفرصة.

فحضر به إلى محمد بك.

فعند ذلك استعد محمد بك وتحقق خيانتته ونفاقه فاتفق مع خاصته وأمرائه بالاستعداد والوثوب وأنه إذا حضر إليه أيوب بك أخذ أرباب المناصب نظراءهم وتحفظوا عليهم.

فلما حضر في صباحها أيوب بك جلس معه في خلوة وأخذ كل من الخازندار والكتخدا والجوخدار والسلحدار نظراءهم من جماعة محمد بك ثم قال محمد بك يخاطب أيوب بك: يا هل ترى نحن مستمرون على الأخوة والمصافاة والصدقة والعهد واليمين الذي تعاقدنا عليه بالشام قال: نعم وزيادة.

قال: ومن نكث ذلك وخان اليمين ونقض العهد قال: يقطع لسانه الذي حلف به وبه التي وضعها على المصحف.

فعند ذلك قال له: بلغني أنه أتاك كتاب من أستاذنا علي بك.

فجمد ذلك فقال: لعل ذلك صحيح وكتبت له الجواب أيضاً.

قال: لم يكن أبدًا ولو أتاني منه جواب لأطلعتك عليه ولا يصح أني أكتمه عنك أو أرد له جوابًا.

فعند ذلك أخرج له الجواب من جيبه وأحضر إليه الرسول فسقط في يده وأخذ يتنصل ببارد العذر.

فعند ذلك قال له: حينئذ لا تصح مرافقتك معي وقم فإذهب إلى سيدك وأمر بالقبض عليه وأنزلوه إلى المركب وأحاط بوطاقه وأسبابه وتفرقت عنه جموعه.

فلما صار وحيدًا في قبضته أحضر عبد الرحمن أغا وكان إذ ذاك بناحية قبلي وانضم إلى محمد بك فقال له: اذهب إلى أيوب بك واقطع يده ولسانه كما حكم على نفسه بذلك.

فأخذ معه المشاعلي وحضر إليه في السفينة وقطعوا يمينه ثم شبكوا في لسانه سنارة وجذبوه ليقطعوه فتخلص منهم وألقى بنفسه في البحر فغرق ومات.

وكان قصد محمد بك أن يفعل به ذلك ويرسله على هذه الصورة إلى سيده بمصر.

ثم إنهم أخرجوه وغسلوه وكفونوه ودفنوه.

فعندما وقع ذلك أقبلت الأمراء والأجناد المتفرقون بالأقاليم على محمد بك وتحققوا عند ذلك الخلاف بينه وبين سيده وقد كانوا متجمعين عن الحضور إليه ويطنون خلاف ذلك.

وحضر إليه جميع المنافي وأتباع القاسمية والهوراة الذين شردهم علي بك وسلب نعمتهم فأنعم عليهم وأكرمهم وتلقاهم بالبشاشة والمحبة واعتذر لهم وواساهم وقلدهم الخدم والمناصب وهم أيضًا تقيدوا بخدمته وبذلوا جهدهم في طاعته.

ووصلت الأخبار بذلك إلى مصر وحضر إليه كثير من مماليك أيوب بك وأتباعه سوى من انضم منهم والتجأ إلى محمد بك وأتباعه فعند ذلك نزل بعلي بك من القهر والغيظ المكظوم ما لا يوصف وشرع في تشهيل تجريدة عظيمة وأميرها وسر عسكرها اسمعيل بك واحتفل بها احتفالًا كثيرًا وأمر بجمع أصناف العساكر واجتهد في تنجيز أمرها في أسرع وقت وسافروا برًا وبحرًا في أواخر ذي العقدة.

فلما التقى الجمعان خامر اسمعيل بك وانضم بمن معه من الجموع إلى محمد بك وصاروا حزبًا واحدًا ورجع الذين لم يميلوا وهم القليل إلى مصر.

فعند ذلك اشتد الأمر بعلي بك ولاحت على دولته لوائح الزوال وكاد يموت من الغيظ والقهر وقلد سيع صنابق والكل مزلقون وسماهم أهل مصر السيع بنات وهم مصطفى بك وحسن بك ومراد بك وحمزة بك وبجى بك وخليل بك كوسه ومصطفى بك أود باشه وعمل لهم برقًا وداقمًا ولوزام وطبلخانات في يومين وضم إليهم عساكر وطوائف ومماليك وأتباعًا وبرز بنفسه إلى جهة البساتين وشرع في تشهيل تجريدة أخرى وأميرها علي بك الطنطاوي وأخرج الجبخانات والمدافع الكثيرة وأمر بعمل متاريس من البحر إلى جهة الجبل وانقضت السنة.

من مات في هذه السنة ممن له ذكر مات الإمام الفقيه الصالح الخير الشيخ علي بن صالح بن موسى بن أحمد بن عمارة الشاوري المالكي مفتي فرشوط قرأ بالأزهر العلوم

ولازم العلامة الشيخ علي العدوي وتفقه عليه وسمع الحديث من الشيخ أحمد ابن مصطفى السكندري وغيره ورجع إلى فرشوط فولي إفتاء المالكية بها فسار فيها سيرًا مقتصدًا ولما ورد عليه الشيخ ابن الطيب راجعًا من الروم تلقى عنه شيئًا من الكتب وأجازه وكان لشيخ العرب همام بن يوسف في حقه عناية شديدة وصحبة أكيدة وكانت شفاعات العلماء مقبولة عنده بعنايته ولذلك راج أمره واشتهر ذكره وطار صيته.

وكان حسن المذاكرة والمحاورة محتشمًا في نفسه مجملًا في ملابسه وجيهًا معتبرًا في الأعين.

وَألف شيخنا السيد محمد مرتضى باسمه نشق الغوالي من الموريات العوالي وذلك أيام رحلته إلى فرشوط ونزوله عنده ورفع شأنه عند شيخ العرب وأكرمه إكرامًا كثيرًا ولما تغيرت أحوال الصعيد قدم إلى مصر مع ابن مخدومه وما زال بها حتى توجه إلى طنندا وكان يعتريه حصر البول فيجلس أياما وهو ملازم للفراش فزار وعاد.

توفي يوم دخوله إلى بولاق نهار الثلاثاء ثالث عشر شعبان من السنة وكان يومًا مطيرًا ذا رعد وبرق فوصل خبره إلى الجامع الأزهر فخرج إليه الشيخ علي الصعيدى وكثير من العلماء وتخلف من تخلف لذلك العذر فجهزوه هناك وكفنوه وأتوا به إلى الأزهر وأراد الشيخ الصعيدى دفنه في مدفن عبد الرحمن كتحدا لصعوبة ومات الفقيه الفاضل العلامة الشيخ علي بن عبد الرحمن بن سليمان ابن عيسى بن سليمان الخطيب الجديمي العدوي المالكي الأزهرى الشهير بالخرائطي ولد في أول القرن وقدم الجامع الأزهر فحضر دروس جماعة من فضلاء العصر ولازم بلدية الشيخ علي الصعيدى ملازمة كلية ودرس بالأزهر ونفع الطلبة وكان إنسانًا حسنًا منور الشيبة ذا خلق حسن وتودد وبشاشة ومروءة كاملة وكان له ميل تام في علم الحديث ويتأسف على فوات اشتغاله به ويحب كلام السلف ويتأمل في معانيه مع سلامة الاعتقاد وكثرة الإخلاص.

توفي عشية يوم الأربعاء ثاني المحرم افتتاح سنة 1185.

ومات الإمام العلامة الفاضل المحقق الدراك المتفنن الشيخ محمد بان اسمعيل بن محمد بن اسمعيل بن خضر النقراوى المالكي كان والده من أهل العلم والصلاح والزهد عن جانب عظيم وعمر كثيرًا حتى جاوز المائة وانحنى ظهره وتوفي سنة 1178.

تربى المترجم في حجر أبيه وحفظ القرآن والمتون وحضر دروس الشيخ سالم النقراوى والشيخ خليل المالكي وغيرهما وتفقه وحضر المعقول على كثير من الفضلاء ومهر وأنجب درس وكان جيد الحافظة قوي الفهم والغوص على عويصات المسائل ودقائق العلوم مستحضراً للمسائل الفقهية والعقلية ولما بلغ المنتهى في العلوم المشهورة تآقت نفسه للعلوم الحكمية والرياضية فأحضره والده للشيخ الوالد سنة 1171 والتمس منه مطالعته عليه فأجابته إلى ذلك ورحب به وكان عمره إذا ذاك نيفًا وعشرين سنة.

ولما رأى ما فيه من الذكاء والنجابة والقوة الاستعدادية والجد في الطلب اغتبط به كثيرًا وصرف إليه همته وأقبل عليه بكلية وأعطاه مفتاح خزنة بالمنزل يضع فيها كتبه ومتاعه واشترى له حمائرًا ورتب له مصروفًا وكسوة ولازمه ليلاً ونهارًا ذهابًا وإيابًا حتى اشتهر بنسبته إليه فكان يرسله في مهماته وأسراره إلى أكابر مصر وأعيانها مثل علي بك وعبد الرحمن كتحدا وغيرهما فيحسن الخطاب والجواب مع الحشمة وحسن المخاطبة مع معرفتهم بفضله وعلمه وكانوا يكرمونه.

ومدحهم بقصائد لم أعر على شيء منها للإهمال وطول العهد فكان لا يذهب إلى داره إلا في النادر بعد حصة من الليل ويرجع في الفجر وينزل إلى الجامع بعد طلوع النهار فيقرأ درسين ثم يعود في الضحوة الكبرى فيقيم إلى العصر فيذهب إلى الجامع فيقرأ درسًا في المعقول ثم يعود.

وهكذا كان دأبه إلى أن مات.

تلقى عنه فن الميقات والهيئة والهندسة وهداية الحكمة وشرحها القاضي زادة والجمني والمبدي والغايات والمقاصد في أقل زمن مع التحقيق والتدقيق وحضر عليه المطول والمواقف والزيلعي في الفقه برواق الجبرت بالأزهر وغير ذلك كل ذلك بقراءته وعانى علم الأوفاق وتلقاه عن الشيخ المرحوم حتى أدرك أسراره وأقبلت عليه روحانيته.

وأجازه الملوي والجوهري والحفني والعفيفي وغيرهم ولما نفي علي بك إلى النوسات إلى الشيخ فطلب منه أشياء يرسلها إليه مع المترجم فأرسله إليه وأقام عنده أيامًا ورجع من غير أن يعلم أحد بذهابه ورجوعه وكان يكتب الخط الجيد وجوده على الشيخ أحمد حجاج المعروف بأبي العز.

وكتب بخطه كثيرًا وألف حاشية على شرح العصام على السمرقندية وأجوبة عن الأسئلة الخمسة التي أوردها الشيخ أحمد الدمهوري على علماء العصر وأعطاهما إلي علي بك وقال له: أعطها للعلماء الذين يترددون عليك يحيونني عنها إن كانوا يزعمون أنهم علماء فأعطاهما علي بك للشيخ الوالد وأخبره بمقابلة الشيخ الدمهوري فقال له: هذه وإن كانت من عيوبات المسائل يجيب عنها ولدنا الشيخ محمد النقراوي.

والخمسة الأسئلة المذكورة: الأول في إبطال الجزء الذي لا يتجزأ.

الثاني في قول ابن سينا ذات الله نفس الوجود المطلق ما معناه.

الثالث في قول أبي منصور الماتريدي معرفة الله واجبة بالعقل مع أن المجهول من كل وجه يستحيل طلبه.

الرابع في قول البرجلي إن من مات من المسلمين لسنا نتحقق موته على الإسلام.

الخامس في الاستثناء في الكلمة المشرقة هل هو متصل أو منفصل.

فأجاب عنها بأجوبة منطوية على مطار الأنظار دلت على رسوخه وسعة اطلاعه وغوصه ومعرفته بدقائق كلام أذكياء الحكماء والمتكلمين وفضلاء الأشعرية والماتريديّة.

وعانى الرسم فرسم عدة بسائط ومنحرفات وحسب كثيرًا من الأصول والديساتير وتصدى لتعليم الطلبة الذين كانوا يردون من الآفاق لطلب العلوم الغربية وكتب شرحًا على متن نور الإيضاح في الفقه الحنفي باسم الأمير عبد الرحمن كتخدا وله رسالة سماها الطراز المذهب في بيان معنالمذهب وهي عبارة عن جواب على سؤال ورد من ثغر سكندرية نظمًا وكان له سليقة جيدة في النثر والنظم ولما ورد إلى مصر محمد أفندي سعيد قاضيًا في سنة 1181 امتدحه بقصيدة بليغة لم أعر عليها وكان به حدة طبيعة وهي التي كانت سببًا لموته وهو أنه حصل بينه وبين الشيخ البجرمي منافسة فشكاه إلى الشيخ الدمهوري وهو إذ ذاك الشيخ الجامع فأرسل إليه فلما حضر

عنده في مجلسه بالأزهر فتحامل عليه فقام من عنده وقد أثر فيه القهر ومرض أياماً وتوفي في شهر جمادى الثانية من السنة.

واغتم عليه الشيخ المرحومي غمًا شديدًا وتأثر لفراقه وحزن لموته وتوعك أيامًا بسبب ذلك.

ومات الإمام الفقيه العلامة المفتي الشيخ إبراهيم بن الشيخ عبد الله الشرقاوي الشافعي تفقه على علماء عصره وحضر دروس الأشياخ المتقدمين كالملوي والحفني والبراوي والشيخ أحمد رزة والشيخ عطية الأجهوري وأنجب في الأصول والفروع الفقهية وتصدر ودرس وانقطع والإفتاء والقضاء بين المتخاصمين من أهل القرى للإفادة وأكثرهم من أهل بلاده وكان لا يفارق محل درسه بالأزهر من الشروق إلى الغروب.

وانفرد بالإفتاء مدة طويلة على مذهبه وقلما يرى فتوى ومات

أحد أذكىاء العصر ونجباء الدهر

من جمع متفرقات الفضائل وحاز أنواع الفواضل الصالح الرحلة الشيخ علي بن محمد الجزائري المعروف بابن الترجمان ولد بالجزائر سنة 1100 وكان ينتمي إلى الشرف وزاحم العلماء بمناكبه في تحصيل أنواع العلوم وأجازه الشيخ سيدي محمد المنور التلمساني رحمه الله ودخل الروم مرارًا وحظي بأرباب الدولة وأتى إلى مصر وابتنى بها دارًا حسنة قرب الأزهر وكان يخبر عن نفسه أنه لا يستغني عن الجماع في كل يوم فلذلك ما كان يخلو عن امرأة أو اثنتين حتى في أسفاره.

ولما ورد الأمير أحمد آغا أميًّا على دار الضرب بمصر المحروسة الذي صار فيما بعد باشا كان مختصًا بصحبته لا يفارقه ليلاً ولا نهارًا وله عليه إغداقات جميلة وهو حسن العشرة يعرف في لسانهم قليلًا وتوجه إلى دار السلطنة وكانت إذا ذاك حركة السفر إلى الجهاد كتب هذا عرضًا إلى السلطان مصطفى صورته: إن من قرأ استغاثة أبي مدين الغوث في صف الجهاد حصلت النصره.

وقدمه إلى السلطان فاستحسن أن يكون صاحب هذا العرض هو الذي يتوجه بنفسه ويقرأ هذه الاستغاثه تبركًا ففاجئه الأمر من حيث لا يحتسب وأخذ في الحال وكتب مع المجاهدين وتوجه رغبًا عن أنفه ووصل إلى معسكر المسلمين وصار يقرأ فقدر الله الهزيمة على المسلمين لسوء تدبير أمراء العسكر فأسر مع من أسر وذهب به إلى بلاد موسقو وبقي أسيرًا مدة ولم يغثه أحد بخلاصه ومات الشيخ الصالح العلامة علي الفيومي المالكي شيخ رواق أهل بلاده حضر دروس الشيخ إبراهيم الفيومي وشيخنا الشفي علي الصعيدي ودرس برواقهم وكان سريع الإدراك متين الفهم له في علم الكلام باع طويل.

وتزوج ابنة الشيخ أحمد الحماقي الحنفي وتوفي ثاني شهر رمضان من السنة ودفن بالمجاورين.

ومات الشيخ الفاضل علي الشيبيني الشافعي نزيل جرجا قرأ على جماعة من مشايخ عصره وتكمل في العربية والفقه وتوجه إلى الصعيد فخالط أولاد تمام من الهوارة في بيع القرمون أحبوه وسكن عندهم مدة ثم سكن جرجا.

وكان يتردد أحيانًا إلى مصر وكان كثير الاجتماع بصهرنا علي أفندي درويش المكتب وكان يحكي لي عنه أشياء كثيرة من مآثره من الصلاح والعلم وحسن المعشرة ومعرفة التجويد ووجوه القراءات.

فلما تغيرت أحوال الصعيد أتى المترجم إلى مصر وكان حسن المذاكرة والمرافقة مع مداومة الذكر وتلاوة القرآن غالبًا.

توفي تاسع عشر رمضان في بيت بعض أحبابه بعلة البطن وصلى عليه الشيخ أحمد بن محمد الراشدي ودفن بالمجاورين.

ومات العمدة الفاضل اللغوي الماهر المنشئ الأديب الشيخ عبد الله بن منصور التلبناني الشافعي المعروف بكاتب المقاطعة وهو بن أخت الشيخ المعمر أحمد بن شعبان الزعبلني ولد سنة 1098 تقريبًا وأدرك الطبقة الأولى من الشيوخ العزيري والعشماوي والنفراوي.

وكانت له معرفة تامة بعلم اللغة والقراءة واقتنى كتبًا نفيسة في سائر الفنون وكان سموًا بإعارتها لأهلها وكان يعرف مظنات المسائل في الكتب.

وكان الأشياخ يجلونه ويعرفونه مقامه ولما دخل الشيخ ابن الطيب أحبه واغتنب به وبصحته وحصل حاشيته على القاموس في مجلدين حافلين استكتابًا وقرظ على شرح البديعة لعلي بن تاج الدين القلعي ذكر فيه من نوع وسع الاطلاع له.

ولم يزل حتى فاجأته المنون في ثالث عشرين شعبان من السنة وصلى عليه بالجامع الأزهر ودفن شرقي مقام سيدي عبد الله المتوفى بالمجاورين رحمه الله.

ومات الأمير الجليل إبراهيم أفندي الهياتم جمليان مطعومًا في نهار الأربع ثالث عشرين المحرم من السنة.

سنة ست وثمانين ومائة وألف فيها في المحرم خرج علي بك إلى جهة البساتين كما تقدم في أواخر العام الماضي وعمل متاريس ونصب عليها المدافع من البحر إلى الجبل واجتهد في تشهيل تجريدة وأميرها علي بك الطنطاوي وصحبه باقي الأمراء الذين قلدهم والعسكر فعدوا في منتصفه لمحاربة محمد بك أبي الذهب واسماعيل بك ومن معهما.

وكانوا سائرين يريدون مصر فتلاقوا معهم عند بياضة ووقعت بينهم معركة قوية ظهر فيها فضل القاسمية وخصوصًا أتباع صالح بك وعلي أغا المعمار ووقعت الهزيمة على عسكر علي بك وساق خلفهم القبالي مسافة فمانعوا عن أنفسهم وعدوا على دير الطين وكان علي بك مقيمًا به فلما حصل ما حصل اشتد القهر بالمذكور وتحير في أمره وأظهر التجلد وأمر بالاستعداد وترتيب المدافع وأقام إلى آخر النهار وتفرق عنه غالب عساكره من المغاربة وغيرهم.

وحضر محمد بك إلى البر المقابل لعلي بك ونصب صيوانه وخيامه تجاهه فتفكر علي بك في أمره وركب عند الغروب وسار إلى جهة مصر ودخل من باب القرافة وطلع إلى باب العزب فأقام به حصة من الليل.

وأشيع بالمدينة أن مراده المحاصرة بالقلعة.

ثم أنه ركب إلى داره وحمل حموله وأمواله وخرج من مصر وذهب إلى جهة الشام وذلك ليلة الخامس والعشرين من شهر المحرم وصحبته علي بك الطنطاوي وباقي صناعه ومماليكه وأتباعه وطوائفه.

فلما أصبح يوم الخميس سادس عشرينه عدى محمد بك إلى بر مصر وأوقدوا النار في ذلك اليوم في الدير بعد ما نهوه ودخل محمد بك إلى مصر وصار أميرها ونادى أصحاب الشرطة على أتباعه بأن لا أحد ياؤيهم ولا يتاويهم فكانت مدة غيبته سبعين يومًا.

وأرسل عبد الرحمن أغا مستحفظان إلى عبد الله كتحدا الباشا فذهب إليه بداره وقبض عليه وقطع رأسه ونادى بإبطال المعاملة التي ضربها المذكور بيد رزق النصراني وهي قروش مفرد ومجوز وقطع صغار تصرف بعشر أنصاف وخمسة أنصاف ونصف قرش.

وكان أكثرها نحاسًا وعليها علامة علي بك.

وأما من مات في هذه السنة من العظماء.

فمات السيد الإمام العلامة الفقيه المحدث الفهامة الحسيب النسيب السيد علي بن موسى بن مصطفى بن محمد بن شمس الدين بن محب الدين بن كريم الدين بن بهاء الدين داود بن سليمان بن شمس الدين ابن بهاء الدين داود الكبير بن عبد الحفيظ بن أبي الوفاء محمد البدرى ابن أبي الحسن علي بن شهاب الدين أحمد بن بهاء الدين داود بن عبد الحافظ ابن محمد بن بدر ساكن وادي النسور بن يوسف بن بدران بن يعقوب بن مطر بنزكي الدين سالم بن محمد بن محمد بن زيد بن حسن بن السيد عريض المرتضى الأكبر بن الإمام زيد الشهيد ابن الإمام علي زين العابدين ابن السيد الشهيد الإمام الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب الحسيني المقدسي الأزهري المصري ويعرف بابن النقيب لأن جدوده تولوا النقابة بيت المقدس ولد تقريبًا سنة 125 بيت المقدس وبها نشأ وقرأ القرآن على الشيخ مصطفى الأعرج المصري والشيخ موسى كيبية علي عود ومحمد بن نسيبة الفضلي المكي وأخذ العلم عن عم أمه صاحب الكرامات حسين العلمي نزيل لد وأبي بكر بن أحمد العلمي مفتي القدس والشيخ عبد المعطي الخليلي ووصل إلى الشام فحضر دروس الشيخ أحمد المتيتي والشيخ اسمعيل العجلوني والشيخ عبد الغني النابلسي واجتمع على الشيخ صالح البشيرى الأخذ عن الخضر عليه السلام وعامر ابن نغير وأحمد القطناني ومصطفى بن عمر والدمشقي.

وكان من الأبدال وأحمد النحلاوي وكان من أرباب الكشف ومحمد بن عميرة الدمشقي وعمران الدمشقي وزيد اليعبداوي وخليفة بن علي اليعبداوي ورضوان الزاوي وأحمد الصفدي المجذوب والشيخ مصطفى بن سوار ودخل حماة فأخذ عن القطب السيد يس القادري وحلب فأخذ بها عن أحمد البني وعبد الرحمن السمان كلاهما من تلاميذ الشيخ أحمد الكتبي وعن الشيخ محمد بن هلال الرامهداني والشيخ عبد الكريم الشرباتي وعاد إلى بيت المقدس فاجتمع بالشيخ عبد الغني النابلسي أيضًا وبالسيد مصطفى البكري بحلب حين كان راجعًا من بغداد فأخذ عنه الطريقة ورغبه في مصر فوردها وحضر على الشمس السجيني ومصطفى العزيزي والسيد علي الضرير الحنفي وأحمد بن مصطفى الصباغ والشهابين الملوي والجوهري والشمس الحنفي وأحمد العمادي وشيخ المذهب سليمان المنصوري وأجازه سيدي يوسف بن ناصر الدرعي وأحمد العربي وأحمد بن عبد اللطيف زروق وسيدي محمد العياشي الأطروش والشيخ ابن الطيب في آخرين ورأس في المذهب وتمهر في الفنون ودرس بالمشهد الحسيني في التفسير والفقه والحديث واشتهر أمره وطار صيته.

وكان فقيهاً في المذهب بارعاً في معرفة فنونه عارفاً بأصوله وفروعه ويستنبط الأحكام بجودة ذهنه وحسن حافظته ويكتب على الفتاوى برائق لفظه.

وكانت له في النثر طريقة غريبة لا يتكلف في الأسجاع وإذا سئل عن مسألة كتب عليها الجواب أحسن من الروض جاد بن الغمام وأغزر من الويل ساعده نوء النعام.

ويكتب في الترسل على سجية بادرة وفكرة على السرعة صادرة وكان ذا جود وسخاء وكرم ومروءة ووفاء لا يدخل في يده شيء من متاع الدنيا إلا ويذله لسائليه وأغدق به على معتقيه وكان منزله الذي قرب المشهد الحسيني مورداً للآملين ومحطاً لرجال الوافدين مع رغبته في الخيل المنسوبة وحسن معرفته لأنسابها وعزوه لأربابها.

وكان اصطلبه دائماً لا يخلو من اثنين أو ثلاثة يركب عليها ويضمهرها ويعتني بأحوالها ويرغب في شرائها لمعرفة بالفروسية في رمي السهام واستعمال السلاح واللعب بالرماح وغير ذلك.

ولما ضاق عليه منزله لكثرة الوفاة عليه ولكثرة ميله إلى ربط الخيول انتقل إلى منزل واسع بالحسينية في طرف البلد بناء على أن الأطراف مساكن الأشراف فسكنه وعمر فيه وفي الزاوية التي قرب بيته وصرف عليها مالاً كثيراً.

وفي سنة 1177 استخار الله تعالى في التوجه إلى دار السلطنة لأمر أوجبت رحلته إليها منها أنه ركبت عليه الديون وكثر مطالبوها وضاق صدره من عدم مساعدة الوقت له وكان إذ ذاك محل تدريبه بالمشهد الحسيني وعزم عبد الرحمن كتحدا على هدمه وإنشائه على هذه الصورة ورأي أن هذه البطالة تستمر أشهراً فوجد فرصة وتوجه إليها وقرأ دروساً في الحديث في عدة جوامع واشتهر هناك بالمحدث وأقبلت عليه الناس أفواجاً للتلقي وأحبته الأمراء وأرباب الدولة وصارت له هناك وجهة.

إلا أنه كان في درسه ينتقل تارة إلى الرد العنيف على أرباب الأموال والأكابر وملوك الزمان وينسبهم إلى الجور والعدوان وانحرافهم عن الحق فوشى به الحاسدون فبرز الأمر بخروجه من البلد وكان قد تزوج هناك فعاد إلى مصر.

فلما وصل إلى بولاق ذهب إليه جماعة من الفضلاء واستقبلوه.

واستقر في منزله وعاد إلى دروسه في المشهد وذلك سنة 1183 ولم يترك عادته المألوفة من إكرام الضيوف وبذل المعروف وكان لا يصبر على الجماع وعنده ثلاث نسوة شامية ومصرية ورومية وإذا خرج إلى الخلاء أو بعض المنتزهات أخذ صحبته من يريدها منهن ونصب لها خيمة وألف الاغتسال مدة إقامته يوماً أو يومين أو أكثر.

واتفق له في آخر أمره أنه ذهب عند محمد بك أبي الذهب وكان في ضائقة فحادثه الأمير على سبيل المباشطة وقال له: كيف رأيت أهل اسلامبول فقال: لم يبق بإسلامبول ولا بمصر خير ولا يكرمون الأشرار الخلق وأما أهل العلم والأشراف فإنهم يموتون جوعاً.

ففهم الأمير تعريضه وأمر له بمائة ألف نصف فضة من الضربخانة فقضى منها بعض ديونه وأنفق باقيها على الفقراء وعاش بعدها أربعين يوماً وتعلل بخراج أياماً وأحضروا له رجلاً يهودياً فقصدته بمشتر قيل أنه مسموم فكان سبباً لموته.

وتوفي عصر يوم الأحد سادس شهر شعبان من السنة وجهز في صبح يوم الاثنين وصلى عليه بالأزهر في مشهد حافل ودفن بمقبرة باب النصر على أكمة هناك.

ولما مات أحضر له الناس من الأعيان عدة أكفان وكل منهم يريد أن لا يوضع إلا في كفيه فأخذوا من كل كفن قطعة وكفنوه في مجموع ذلك جبرًا لخواطرهم.

وأعطى الأمير محمد بك لأخيه مولانا السيد بدر الدين عندما أخبره بموته خمسمائة ريال لتجهيزه ولوازمه.

وجلس مكانه في الدار أخوه السيد بدر المذكور وتصدره مكانه لإملاء درس الحديث النبوي بمسجد المشهد الحسيني وأقبلت عليه الناس والأعيان ومشى على قدم أخيه وسار سيرًا حسنًا وجرى على نسقه وطبيعته في مكارم الأخلاق وإطعام الطعام وإكرام الضيفان والتردد إلى الأعيان والأمراء والسعي في حوائج الناس والتصدي لأهل حارته وخطته في دعاويهم وفصل خصوماتهم وصلحهم والذب عنهم ومدافعة المتعدى عليهم ولو من الأمراء والحكام في شكوايهم وتشاجرهم وقضاياهم حتى صار مرجعًا وملجأ لهم في أمورهم ومقاصدهم وصار له وجهة ومنزلة في قلوبهم ويخشون جانبه وصولته عليهم.

ثم إنه هدم الزاوية وما بجانبها وأنشأها مسجدًا نفيسًا لطيفًا وعمل به منبرًا وخطبة ورتب به إمامًا وخطيبًا وخادمًا وجعل بجانبه ميضاه ومصلى لطيفة يسلك إليهما من باب مستقل وبها كراسي راحة وأنشأ بجانب المسجد دارًا نفيسة وانتقل إليها بعياله وترك الدار التي كانت سكنه مع أخيه لأنها كانت بالأجرة وبنى لأخيه ضريحًا بداخل ذلك المسجد ونقله إليه وذلك سنة 1205.

فلما كانت الحوادث سنة 1213 واستيلاء الفرنسيين على الديار المصرية وقيام سكان الجهة الشرقية من أهل البلد وهي القومة الأولى التي قتل فيها دبوي قائم مقام تحركت في السيد بدر الدين المذكور الحمية وجمع جموعه من أهل الحسينية والجهات البرانية وانتبذ لمحاربة الإفرنج ومقاتلتهم وبذل جهده في ذلك.

فلما ظهر الإفرنج على المسلمين لم يسع المذكور الإقامة وخرج فارًا إلى جهة البلاد الشامية وبيت المقدس وفحص عنه الإفرنج وبثوا خلفه الجواسيس فلم يدركوه فعند ذلك نهبوا داره وهدموا منها طرفًا وكل تخريبها أوباش الناحية وخربوا المسجد وصارت في ضمن الأماكن التي خربها الفرنسيين بهدم ما حول السور من الأبنية ثم في الواقعة الكبيرة الثانية عندما حضر الوزير والعساكر الرومية ورجعوا بعد نقض الصلح بدون طائل كما يأتي تفصيل ذلك.

فلما حضروا ثانيًا بمعونة الانكليز وتم الأمر وسافر الفرنسيين إلى بلادهم ورجع المذكور إلى مصر وشاهد ما حصل لداره ومسجده من التخريب أخذ في أسباب تعمیرهما وتجديدهما حتى أعادهما أحسن مما كانا عليه قبل ذلك وسكن بها وهو الآن بتاريخ كتابة هذا المجموع سنة 1220 قاطن بها ومحلّه مجمع شمل المحبين ومحط رحال القاصدين بآرك الله فيه.

ومات الفقيه المفنن العلامة الشيخ علي بن شمي الدين بن محمد بن زهران بن علي الشافعي الرشيد الشهير بالخضري ولد بالثغر سنة أربع وعشرين وأمه أمانة بنت الحاج عامر بن أحمد العراقي وأمها صالحة بنت الشريف الحاج علي زعيتر أحد أعيان التجار برشيد حفظ المترجم الزبد والخلاصة وسبيل السعادة والمنهج إلى الديات

والجزرية والجوهرية وسمع علي الشيخ يوسف القشاشي الجزرية وابن عقيل والقطر وعلى الشيخ عبد الله بن مرعي الشافعي في شوال سنة إحدى وأربعين جمع الجوامع والمنهج وألقى منه دروسًا بحضرته ومختصر السعد واللقاني على جوهرته وشرح ابنه عبد السلام والمناوي على الشمائل والبخاري وابن حجر على الأربعين والمواهب وعلى الشمس محمد بن عمر الزهيري معظم البخاري دراية والمواهب وابن عقيل والأشموني على الخلاصة وجمع الجوامع والمصنف على أم البراهين ونصف الغفراوي على الرسالة والبيضاوي إلى قوله تعالى وإذا وقع القول فكلمه بعد موته.

وفي سنة ثمان وثلاثين وفد على الثغر الشيخ عطية الأجهوري فقرأ عليه العصام في الاستعارات مع الحفيد وعلى الشيخ محمد الأذكاري شرح السيطوي على الخلاصة والشنشوري على الرحبية والتحرير لشيخ الإسلام ثم قدم الجامع الأزهر سنة ثلاث وأربعين فجاور ثلاث سنوات فسمع علي الشيخ مصطفى العيزي شرح المنهج مرتين والخطيب والشمائل وأجازه بالإفتاء والتدريس في رجب سنة ست وأربعين وكان به بارًا رحيماً شفوفاً بمنزلة الوالد حتى بعد الوفاة: وجرت له معه وقائع كثيرة تدل على حسن توجهه له دون غيره من الطلبة: وسمع على السيد علي الحنفي الضرير الأشموني وجمع الجوامع والمغني وبعض المنفرجة والقسطلاني على البخاري وتصرف العزى وعلى الشمس محمد الدلجي المغني كله قراءة بحث والخطيب وجمع الجوامع وعلى الشيخ علي قايتباي الخطيب فقط وعلى الشيخ الحفني الخطيب والمنهج وجمع الجوامع والأشموني ومختصر السعد وألفية المصطلح ومعراج الغيطي وعلى أخيه الشيخ يوسف الأشموني والمختصر ورسالة الوضع وعلى الشيخ عطية الأجهوري المنهج والمختصر والسلم وعلى أحمد الشبراملسي الشافعي المختصر والتجريب وبعض العصام ومنظومة في أقسام الحديث الضعيف وعلى الشيخ محمد السجيني الشمائل وموضع من المنهج وأجازه الشيخ الشبراوي بالكتب الستة بعد أن سمع عليه بعضاً منها ورجع عن فتواه مرتين في وقفين وعلى الشيخ أحمد بن سابق الزعبل النمهج كله مرتين وعلى الشيخ أحمد المكودي كبرى السنوسي وبعض مختصره دراية وعلى الشيخ محمد المنور التلمساني شيخ المكودي المذكور أم البراهين دراية وعلى الشيخ أحمد العماوي المالكي بعض سنن أبي داود وجمع الجوامع والمغني والأزهرية.

ولما رجع إلى الثغر لازم الشيخ شمس الدين الغوي خطيب جامع المحلي فسرد عليه معظم متن الزيد والنمهج وشرحه والشنشوري ومتن العباب وهو الذي عرفه به وبطريق تركيب الفتاوى أسئلة وأجوبة.

وكان يقول: لا بد للمبتلي بالإفتاء من العباب لوضوحه واستيعابه.

وأجازه الشيخ شلبي البرلسي والشيخ عبد الدائم بن أحمد المالكي وأحمد بن أحمد بن قاسم الوني.

وله مؤلفات جليلة منها شرح لقطة العجلان وحاشية على شرح الأربعين النووية للشبشيرى أجاد فيها كل الإجابة وقد رأيت كلا منهما بالثغر عند ولده السيد أحمد توفي في خامس عشرين شعبان من السنة.

ومات الشاب الصالح والنقيب الأريب الفالح العلامة المستعد النبيه الذكي الشيخ محمد بن عبد الواحد بن عبد الخالق البيناني أبوه وجده وعمه من أعيان التجار والثروة بمصر نشأ في عفة وصلاح وحفظ القرآن والمتون وحب إليه طلب العلم فتكشف لذلك وتجرد ولازم الحضور والطلب ودأب واجتهد في التحصيل وسهر الليل وكان له حافظة جيدة وفهم حاد وقوة استعدادية وقابلية فادرك في الزمن اليسير ما لم يدركه غيره في الزمن الكثير ولازم شيخنا الشيخ محمد الجناحي المعروف بالشافعي ملازمة كلية وتلقى

عنه غالب تحصيله في الفقه والمعقول والمنطق والاستعارات والمعاني والبيان والفرائض والحساب وشباك ابن الهائم وغير ذلك وحضر دروس الشيخ الصعيدي والدردير وغيرهم حتى مهر وأنجب ودرس واشتهر بالفضل وعمل الختوم وحضره أشياخ العصر وشهدوا بفضله وغازاة علمه وانتظم في عداد أكابر المحصلين والمفيعين والمستفيعين ولم يزل هذا حاله حتى وافاه الحمام وانمحق بدره عند التمام ومات مطعونًا في هذه السنة وهو مقتبل الشببية لم يجاوز الثلاثين عوضه الله الجنة وهو ابن عم الإمام العلامة الشيخ مصطفى بن محمد بن عبد الخالق من أعيان العلماء المشاهير بمصر الآن بارك الله فيه.

ومات الفقيه الفاضل المحقق الشيخ أحمد بن أحمد الحمامي الشافعي الأزهري ولد بمصر واشتغل بالعلم من صغره ومال بكليته إليه وحبب إليه مجالسة أهله فلزم الشيخ عيسى البراوى حتى مهر وتفقه عليه وحضر دروس الشمس الحفني والشيخ علي الصعيدي وغيرهما وأجازوه وحج في سنة خمس وثمانين مرافقًا لشيخنا الشيخ مصطفى الطائي ورجعا إلى مصر وتصدر للتدريس والإفتاء في حياة شيوخه ودرس وأفاد.

وكان أكثر ملازمته لزاوية الشيخ الخضري ويقرأ درسًا بالصرغتمشية وانتفع به جماعة وله حاشية على الشيخ عبد السلام مفيدة وأخرى على الجامع الصغير للسيوطي لم تتم وكان ذا صلاح وروع وخشية من الله وسكون ووقار.

توفي يوم الأربعاء تاسع ربيع الأول من السنة ودفن ثاني يوم بمشهد عظيم بالقرب من السادة المالكية.

ومات الإمام الصوفي العارف المعمر الشيخ علي بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القدوس ابن القطب شمس الدين محمد الشناوي الروحي الأحمدى المعروف ببندق ولد قبل القرن وأخذ عن عميه محمد العالم وعلي المصري وهما عن عمهما الشمس محمد بن عبد القدوس الشهير بالدناطي عن ابن عمه الشهاب الخامي ومسكنهم بمحلة روح وهو شيخ مشايخ الأحمدية في عصره.

وانتهت إليه الرياسة في زمنه وعاش كثيرًا حتى جاوز المائة ممتعًا بالحواس وكان له خلوة في سطح منزله ولها كوة مستقبلة طنبتا بين يديها فضاء واسع يرى منها آثار طنبتا وهو مستقبل القبلة في حال جلوسه ونومه ونظره إلى تلك الكوة.

وأخبرني أولاده أنه هكذا هو مستمر على هذه الطريقة من مدة طويلة.

توفي في أوائل جمادى الأولى من السنة واجتمع بمشهده غالب أهل البلاد من المشايخ والأعيان والصلحاء من الآفاق والسيد محمد مجاهد الأحمدى والشيخ محمد الموجه والسيد أحمد تقي الدين وغيرهم ودفن عند أسلافه بمحلة روح.

ومات الأمير خليل بك ابن إبراهيم بك بلفيا تقلد الإمارة والصنجدية بعد موت والده وفتح بيتهم وأحيا ما أثرهم وكان أهلاً للإمارة ومحلًا للرئاسة وتقلد إمارة الحج في سنة إحدى وثمانين ورجع في أمن وسخاء وطلع أيضًا في السنة الثانية ومات بالحجاز ورجع بالحج أخوه عبد الرحمن أغا بلفيا.

ومات الأجل المكرم الرئيس محمد تابع المرحوم محمد أوده باشه طبال مستحفظان ميسو الجداوي وهو زوج الجدة أم المرحوم الولد تزوج بها بعد موت الجد في سنة 1114 وقطن بها ببندر جدة وأولدها حسيًا ومحمدًا وتوفي سنة أربع وخمسين

عن ولديه المذكورين وأخيها محمود من أبيهما وعتقائه ومنهم المترجم قرياه ابن سيدة وهو العم حسين فأنجب وعانى التجارة ورئاسة المراكب الكبار ببحر القلزم حتى صار من أعيان النواخيد الكبار واشتهر صيته وذكره وكثر ماله وبنى دارًا بمصر بجوار المدارس الصالحة واشترى المماليك والعبيد والجواري وصار له دار بمصر وبجدة ولم يزل حتى توفي بالشام وهو راجع إلى مصر ووصل نعيه في سابع عشرين ربيع الثاني رحمه الله.

ومات الخوaja الصالح المعمر الحاج محمد بن عبد العزيز البنداري وكان إنسانًا حسنًا وهو الذي عمر العمارة والمسكن بطندتا واشتهرت به.

توفي في غرة ربيع أول بعد تغل رحمه الله تعالى.

سنة سبع وثمانين ومائة وألف فيها تواترت الأخبار والإرجافات بمجيء علي بك من البلاد الشامية بجنود الشام وأولاد الظاهر عمر فتهيا محمد بك للقاءه وبرز خيامه إلى جهة العادلية ونصب الصيوان الكبير هناك وهو صيوان صالح بك وهو في غاية العظم والاتساع والعلو والارتفاع وجميعه بدوائره من جوخ صاية وبطانته بالأطلس الأحمر وطلائعه وعساكره من نحاس أصفر مموه بالذهب.

فأقام يومين حتى تكامل خروج العسكر ووصل الخبر بوصول علي بك بجنوده إلى الصالحية فارتحل محمد بك في خامس شهر صفر فالتقى بالصالحية وتحاربوا فكانت الهزيمة على علي بك وأصابته جراحة في وجهه فسقط عن جواده فاحتاطوا به وحملوه إلى مخيم محمد بك وخرج إليه وتلقاه وقبل يده وحمله من تحت إبطه حتى أجلسه بصيوانه.

وقتل علي بك الطنطاوي وسليمان كتحدا وعمر جاويش وغيرهم وذلك يوم الجمعة ثامن شهر صفر ووصل خبر ذلك إلى مصر في صبح يوم السبت وحضروا إلى مصر وأنزل محمد بك أستاذه في منزله الكائن بالأزبكية بدرب عبد الحق وأجرى عليه الأطباء لمداواة جراحاته.

وفي خامس عشر صفر وصل الحجاج ودخلوا إلى مصر وأمير الحاج إبراهيم بك محمد.

وفي تلك الليلة توفي الأمير علي بك وذلك بعد وصوله بسبعة أيام قيل أنه سم في جراحاته فغسل وكفن ودفنوه عند أسلافه بالقرافة.

وفي سابع عشر ربيع الأول وصل الوزير خليل باشا والي مصر واطلع إلى القلعة في موكب عظيم وذلك يوم الخميس تاسع عشرة وضرى له مدافع وشنكا من الأبراج.

وكان وصوله من طريق دمياط فعمل الديوان وخلع الخلع.

ومات في هذه السنة الشيخ الإمام الصالح العلامة المفيد الشيخ أحمد ابن الشيخ شهاب الدين أحمد بن الحسن الجوهرى الخالدي الشافعي ولد بمصر سنة 1132 وبها نشأ وسمع الكثير من والده ومن شيخ الكل الشهاب الملوى وآخرين.

وتصدر في حياة أبيه للتدريس وحج معه وجاور سنة وكان إنسانًا حسنًا ذا مودة وبر وشهامة ومروءة تامة وأخلاق لطيفة.

توفي بعد أن تعلل أيامًا في حادي عشر ربيع الأول وصلي عليه بالجامع الأزهر بمشهد حافل ودفن مع والده بالزاوية القادرية بدرب شمس الدولة.

ومات المبجل المفضل الإمام العارف صاحب المعرف علي بن محمد بن القطب الكامل السيد محمد مراد الحسيني البخاري الأصل الدمشقي الحنفي ويعرف بالمرادي نسبة لجدّه المذكور ولد بدمشق وأخذ عن أبيه وغيره من العلماء كعلي بن صادق الداغستاني وغيره وكان إنسانًا عظيم الشأن ساطع البرهان طيب الأعراق كريم الأخلاق منزله ماوى القاصدين ومحط رجال الواردين وهو والد خليل أفندي المفتي بدمشق نزل عنده السيد العيدروس فأكرمه وبره ولم يزل ومات الماهر الأديب الشاعر الكاتب المنشئ الشيخ إبراهيم بن محمد سعيد بن جعفر الحسيني الإدريسي المنوفي المكي الشافعي ولد في آخر القرن الحادي عشر بمكة وأخذ عن كبار العلماء كالبصري والنخلي وتاج الدين القلعي والعجمي ثم من الطقة التي تليه مثل علي السخاوي وابن عقيلة في آخرين من الواردين على الحرمين من آفاق البلاد وأعلى ما عنده إجازة الشيخ إبراهيم الكوراني له وله شعر نفيس وقد جمع في ديوان وبينه وبين السيد جعفر البيشي والسيد العيدروس مخاطبات ومحاورات ودخل الهند بسفارة صاحب مكة فأكرم وعاد إلى مكة وولي كتابة السر لملكها وكان يكاتب رجال الدولة على لسانه على اختلاف طبقاتهم وكان قلمه كلسانه سيالاً وربما شرع في كتابة سورة من القرآن وهو يتلو سورة أخرى بقدرها فلا يغلط في كتابته ولا في قراءته حتى تتما معًا وهذا من أعجب ما سمعت.

وكان له مهارة ومعرفة في علم الطب وأما إنشاءاته فإليها المنتهي في العذوبة وتناسب القوافي.

وأما في نظمه فهو فريد عصر لا يجاربه فيه مجار ولا يطاوله مطاول.

ومات البارع المقرئ المجود المحدث الشيخ عبد القادر بن خليل بن عبد الله الرومي الأصل المدني المعروف بكذك زاده ولد بالمدينة سنة 1140 وبها نشأ وحفظ القرآن وجوده على شيخ القراء شمس الدين محمد السجاعي نزيل المدينة تلميذ البقري الكبير وحفظ الشاطبية واشتغل بالعلم على علماء بلده والواردين عليه سمع أكثر كتب الحديث على الشيخين ابن الطيب ومحمد حياة بقراءته عليهما في الأكثر ولازم الشيخ ابن الطيب ملازمة كلية حتى صار معيدًا لدروسه وكان حسن النغمة طيب الأداء ولي الخطابة والإمامة بالروضة المطهرة وكان ذا تقدم إلى المحراب في الصلوات الجهرية تزدهم عليه الخلق لسماح القرآن منه ثم ورد إلى مصر فأدرك الشيخ المعمر داود بن سليمان الخربتاوي فتلقى منه أشياء وأجازه وذلك في سنة 168 وحضر الشيخ الملوي والجوهري والحنفي والبيدي وحمل عنهم الكثير وتزوج ثم توجه إلى الروم ثم عاد إلى المدينة فلم يقر له بها قرار ثم أتى إلى مصر ودار على الشيوخ البقية ثانيًا وأخذ عنهم وأحبه السيد اسمعيل بن مصطفى الكماخي وصار يجلس عنده أيامًا في منزله الملاصق لجامع قوصون فشرع في أخذ خطابته له فاشترى له الوظيفة فخطب به على طريقة المدينة وازدحمت عليه الناس وراج أمره وتزوج ثم توجه إلى الروم وباع الوظيفة وانخلع عما كان عليه وجلس هناك مدة وسمع السلطان قراءته في بعض المواضع في حالة التبديل فأحب أن يكون إمامًا لديه وكاد أن يتم ذلك فأحس إمام السلطان بذلك فدعاه إلى منزله وسقاه شيئًا مما يفسد الصوت حسدًا عليه فلما أحس بذلك خرج فآرا فعاد إلى مصر واشتغل بالحديث وشرع في عمل المعجم لشيوخه الذين أدركهم في بلده وفي رحلاته إلى البلاد.

ودخل حلب فاجتمع بالشيخ أبي المواهب القادري وقرأ عليه شيئاً من الصحيح وأجازه وأخذ عن السيد المعمر إبراهيم بن محمد الطرابلسي النثيب ومن درويش مصطفى الملقى ودخل طرابلس الشام وأخذ الإجازة ممن الشيخ عبد القادر الشكعاوي ودخل خادم " إحدى قرى الروم " فاجتمع بالشيخ المعروف بمفتي خادم ورام أن يسمع منه الآولية فلم يجد عنده إسنادًا وإنما هو من أهل المعقول فقط ورجع إلى مصر فاجتمع بشيخنا السيد مرتضى وتلقى عنه الحديث واهتم في جمع رجاله وتمهر في الإسناد وجمع من ذلك شيئاً كثيراً في مسودات بخطه ثم عاد إلى الحرمين ومنهما إلى أرض اليمن فاجتمع بمن بقي من الشيوخ وأخذ عنهم ودخل صنعاء ومدح كلا من الوزير والإمام بقصيدة فآكرم بها واجتمع على علمائها وتلقى عنهم وصار بينه وبين الشيخ أحمد قاطن أحد علمائها محاورات ثم دخل كوكيان فاجتمع على فريد عصره السيد عبد القادر بن أحمد الحسيني من بيت الأئمة ودخل شبام فاجتمع على السيد إبراهيم بن عيسى الحسيني واللحية فاجتمع بها على الشيخ عيسى زريق وذلك في سنة 1185 وعاد إلى مصر بالفوائد الغزار وبما حمل في طول غيبته من النوادر والأسرار وفي هذه الخطرات التي ذكرت دخل الصعيد من طريق القصير واجتمع على مشايخ عربان الهوارة ومدحهم بقصائد طنانة وأكرموه وله ديوان جمع فيه شعره ومدح به الأكابر والأولياء وكان عنده مسودة بخطه وهذا قبل أن يسافر إلى الشام والروم واليمن والصعيد فقد تحصل له في هذه السفرات كلام كثير مفرق لم يلحقه بالديوان وكان كلما نزل في موضع ينشئ فيه قصيدة غريبة في بابها وكان يغوص على المعاني بفكرة الثاقب فيستخرجها ويكسوها حلة الألفاظ ويبرزها أعجوبة تلعب بالعقول وتعمل عمل الشمول فله دره من بليغ لم يبلغ معاصروه شأوه ولو أقام في موضع كغيره لاطلع ضياه ولكنه ألف الغربية وهانت عنده الكربة فلم ينال بخشن ولا لين ولم يكثر بصعب ولا هين وأجازه الشيخ محمد السفاريني إجازة طويلة في خمسة كراريس فيها فوائد جمة.

وللم يزل تنتقل به الأحوال حتى سافر إلى القدس الشريف فمكث هناك قليلاً وزار المشاهد الكرام ومراقد الأنبياء عليهم السلام ثم ارتحل إلى نابلس فنزل في دار السيد موسى التميمي وهو إذ ذاك قاضي البلد فأكرمه وأواه واحترمه.

ومرض أياماً وانتقل إلى رحمة الله تعالى في سلخ جمادى الثانية منها ووصل نعيه إلى مصر وكانت معه كتبه وما جمعه في سفره من شعره والعجم الذي جمعه في الشيوخ والأجراء والأمانى التي حصلها وضاع ذلك جميعه ولله في خلقه ما أراد.

ومات العمدة الشاب الصالح الشيخ محمد بن حسن الجزائري ثم المدني الحنفي الأزهري ولد بمكة إذ كان والده يتجر بالحرمين في حدود الستين وقد به إلى مصر فلازم الشيخ حسن المقدسي مفتي الحنفية ملازمة كلية وانضوى إليه فقرأ عليه المتون الفقهية ودرجه في أدنى زمن إلى معرفة طرق الفتوى حتى كان معيداً لدروسه وكاتباً لسؤالاته وربما كتب على الفتوى بأذن شيخه.

وفي أثناء ذلك حضر في المعقول على الشيخ الصعيدي والشيخ البيلي والشيخ محمد الأمير وغيرهما من مشايخ الوقت وحصل طرفاً من العلوم وصارت له الشهرة في الجملة وأعطاه شيخه تدريس الحديث بالصرغتمشية فكان في كل جمعة يقرأ فيه البخاري وزوجه امرأة موسرة لها بيت بالأزبكية.

وبعد وفاة شيخه تصدر للأقراء في محله وصار ممن يشار إليه ولم يزل حتى مات في عنفوان شبابه في هذه السنة ويقال أن زوجته سمته. ومات

الأمير الكبير علي بك الشهير صاحب الوقائع المذكورة

والحوادث المشهورة وهو مملوك إبراهيم كتحدا تابع سليمان جاويش تابع مصطفى كتحدا القازدغلي تقلد الإمارة والصنجدية بعد موت أستاذة في سنة 1168 وكان قوي المراس شديد الشكيمة عظيم الهمة لا يرضى لنفسه بدون السلطنة العظمى والرياسة الكبرى لا يميل لسوى الجد ولا يحب اللهو ولا المزاح ولا الهزل ويحب معالي الأمور من صغره.

واتفق أن بعض ولاة الأمور تشاوروا في تقليده الإمارة فنقل إليهم مجلسهم وذكر له مساعدة فلان وممانعة فلان فقال: أنا لا أتقلد الإمارة إلا بسيفي لا بمعونة أحد.

ولم يزل يرقى في مدارج الصعود حتى عظم شأنه وانتشر صيته ونما ذكره وكان يلقب بجن علي ولقب أيضًا ببلوط قبان وانضم إلى عبد الرحمن كتحدا وأظهر له خلوص المحبة وأغثر هو أيضًا به ووطن صحة خلوصه فركن إليه وعضده وساعده ونوه بشأنه ليقوى به على نظرائه من الاختيارية والمتكلمين.

واتفق أنه وقع بين أحمد جاويش المجنون تابعه وبين أهل وجاهه حادثة نقموا عليه فيها وأوجبوا عليه النفي بحسب قوانينهم واصطلاحهم وأعرضوا الأمر على عبد الرحمن كتحدا أستاذة فعارض في ذلك ولم يسلم لهم في نفي أحمد جاويش ورأى ذلك نقصًا في حقه فتلطف به بعضهم وترجوا في إخراجه ولو إلى ناحية ترسا بالجيزة أيامًا قليلة مراعاة وحرمة للوجاق فلم يرض وحنق واحتد.

فلما كان في اليوم الثاني واجتمع عليه الأمراء والأعيان على عادتهم قال لهم: أيها الأمراء من أنا أجابه الجميع بقولهم: أستاذنا وابن أستاذنا وصاحب ولأنا.

قال: إذا أمرت فيكم بأمر تنفذوه وتطيعوه قالوا: نعم.

قال: علي بك هذا يكون أميرنا وشيخ بلدنا ومن بعد هذا اليوم يكون الديوان والجمعية بداره وأنا أول من أطاعه وآخر من عصى عليه.

فلم يسعهم إلا قبول ذلك بالسمع والطاعة وأصبح ركبًا إلى بيت علي بك وتول الديوان والجمعية إليه من ذلك اليوم واستفحل أمره ولم يمض على ذلك إلا مدة يسيرة حتى أخرج أحمد جاويش المذكور وحسن كتحدا الشعراوي وسليمان بك الشابوري كما تقدم ثم غدر به أيضًا وأخرجه إلى الحجاز من طريق السويس وأرسل معه صالح بك ليوصله إلى ساحل القلزم فلما شيعه هناك أرسل بنفي صالح بك إلى غزة ثم رد إلى رشيد ومنها ذهب إلى منية ابن خصيب وتحصن بها وجرى عليه المترجم التجاريد ولم يزل ممتنعًا بها حتى تعصب على المترجم خشداشينه وأخرجوه منفيًا إلى النوسات ثم وجهوه إلى السويس بعد قتل حسن بك الأزيكاوي ثم منها إلى الجهة القبليّة بعد قتل عثمان بك الجرجاوي وانضم إلى صالح بك وتعاقد معه وحضر معه إلى مصر وقتل الرؤساء من أقرانه ثم غدر بصالح بك أيضًا كما تقدم مجمل ذلك ثم نفى باقي الأعيان وفرق جمعهم في القرى والبلدان وتبعهم خنقًا وقتلًا وأبادهم فرغًا وأصلًا وأفنى باقيهم بالتشريد وجلوا عن أوطانهم إلى كل مكان بعيد واستأصل كبار خشداشينه وقبيلته وأقصى صغارهم عن ساحته وسدته.

وأخرب البيوت القديمة وأخرم القوانين الجسيمة والعوائد المرتبة والرواتب التي من سالف الدهر كانت منظمة وقتل الرجال واستصفى الأموال وحارب كبار العربان والبوادي وعرب الجزيرة والهنادي وأعظم الشجعان ومقادم البلدان وشتت شملهم وفرق جمعهم واستكثر من شراء المماليك وجمع العسكر من سائر الأجناس واستخلص بلاد الصعيد وقهر رجالها الصناديد ولم يزل يمهد لنفسه حتى خلص له ولأتباعه الإقليم المصري من الإسكندرية إلى أسوان ثم جرد عساكره إلى البلاد الحجازية ونفذ أغراضه بها ثم التفت

إلى البلاد الشامية وتابع إرسال البعوث والسرايا والتجاريد إليها وقتل عظماءها وكبراءها وولاتها واستولت أتباعه على البلاد الشامية حتى أنهم أقاموا في حصار يافا أربعة أشهر حتى ملكوها وعمر قلاع الإسكندرية ودمياط وحصنها بعساكره ومنع ورود الولاة العثمانيين وكان يطلع كتب الأخبار والتواريخ وسير الملوك المصرية ويقول لبعض خاصته: إن ملوك مصر مثلنا ممالك الأكراد مثل السلطان بيبرس والسلطان قلاوون وأولادهم وكذلك ملوك الجراكسة وهم ممالك بني قلاوون إلى آخرهم كانوا كذلك وهؤلاء العثمانية أخذوها بالتغلب ونفاق أهلها.

وبنوه ويشير بمثل هذا القول بما في ضميره وسريرته ولو لم يخنه مملوكه محمد بك لرد الأمور إلى أصولها وكان لا يجالس إلا أهل الوقار والحشمة والمسنيين مثل محمد أفندي باشا الراقم ومرتضى أغا وأحمد أفندي يجالسونه بالنوبة في أوقات مخصوصة مع غاية التحرز في الخطاب والمسامرة بوجيز القول وكاتب إنشائه العربي الشيخ محمد الهلباوي الدمهوري وكاتبه الرومي مصطفى أفندي الأشقر ونعمان أفندي وهو منجمه أيضًا ويجل من العلماء المرحوم الوالد والشيخ أحمد الدمهوري والشيخ علي العدوي والشيخ أحمد الحماقي وكاتبه القبطي المعلم رزق بلغ في أيامه من العظمة ما لم يبلغه قبطي فيما رأينا ومن مسقاته كرع المعلم إبراهيم الجوهري وأدرك ما أدركه بعده في أيام محمد بك وأتباعه من بعده وتتبع المفسدين والذين يتدخلون في القضايا والدعاوى ويتحيلون على إبطال الحقوق بأخذ الرشوات والجعالات وعاقبهم بالضرب الشديد والإهانة والقتل والنفي إلى البلاد البعيدة.

ولم يراع في ذلك أحدًا سواء كان متعممًا أو فقيهاً أو قاضيًا أو كاتبًا أو غير ذلك بمصر أو غيرها من البنادر والقرى وكذلك المفسدون وقطاع الطريق من العرب وأهل الخوف ألزم أرباب الأدراك والمقادم بحفظ نواحيهم وما في حوزهم وحدودهم وعاقب الكبار بجناية الصغار فأمنت السبل وانكفت أولاد الحرام وانكمشوا عن قبائحهم وإيذائهم بحيث أن الشخص كان يسافر بمفرده ليلاً راكبًا أو ماشيًا ومعه حمل الدراهم والدنانير إلى أي جهة ويبت في الغيط أو البرية آمنًا مطمئنًا لا يرى مكروهًا أبدًا.

وكان عظيم الهبة اتفق لأناس ماتوا فرقًا من هيبته وكثيرًا من كان تأخذه الرعدة بمجرد المثل بين يديه فيقول له: هون عليك وبلاطفه حتى ترجع له نسه ثم يخاطبه فيما طلبه بصدده وكان صحيح الفراسة شديد الحذق يفهم ملخص الدعوى الطويلة بني المتخاصمين ولا يحتاج في التفهيم إلى ترجمان أو من يقرأ له الصكوك والوثائق بل يقرأها ويفهم مضمونها ثم يمضيها أو يمزقها.

وألبس سراجينه قواويق فتلى بالفاء من جوخ أصفر تمييزًا لهم عن غيرهم من سراجين أمرائه ولم يزل منفردًا في سلطنة مصر لا يشاركه مشارك في رأيه ولا في أحكامه وأمراؤها وحكامها ممالكه وأتباعه فلم يقنع بما أعطاه مولاه وخوله من ملك مصر بحريها وقبلها الذي افتخرت به الملوك والفراعنة على غيرها من الملوك وشهرت نفسه وغرته أمانيه وتطلبت نفسه الزيادة وسعة المملكة وكلف أمراءه الأسفار وفتح البلاد حتى ضاقت أنفسهم وشموا الحروب والغربة والبعد عن الوطن فخالف عليه كبير أمرائه محمد بك ورجع بعد فتح البلاد الشامية بدون استئذان منه واستوحش كل من الآخر فوثب عليه وفر منه إلى الصعيد وكان ما كان من رجوعه بمن انضم إليه وخامر معه وكانت الغلبة له على مخدمه وفر منه إلى الشام وجند الجنود وقصد العود لمملكته ومحل سيادته فوصل إلى الصالحية.

وخرج إليه محمد بك وتلقيا وأصيب المترجم بجراحة في وجهه وأخذ أسيرًا وقتل من قتل من أمرائه ورجع محمد بك وصحبته مخدومه المذكور محمولاً تخت فأنزلوه في داره بدر عبد الحق فأقام سبعة أيام ومات والله أعلم بكيفية موته.

وكان ذلك في منتصف شهر صفر من السنة.

فغسل وكفن وخرجوا بجنازته وصلى عليه بمصلى المؤمنين في مشهد حافل ودفن بتربة أستاذه إبراهيم كتحدا بالقرافة الصغرى بجوار الإمام الشافعي ومدفنهم مشهور هناك وبواجهته سبيل يعلوه قصر مفتح الجوانب.

ومن مآثره العمارة العظيمة بطندتا وهي المسجد الجامع والقبة على مقام سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه والمكاتب والميضأة الكبيرة والحنفيات وكراسي الراحة المتسعة والمنارتان العظيمتان والسبيل المواجه للقبة والقيسارية العظيمة النافذة من الجهتين وما بها من الحوانيت للتجار وسميت هناك بالغورية لنزول تجار أهل الغورية بمصر في حوانيتها أيام مواسع الموالد المعتادة لبيع الأقمشة والطرابيش والعصائب وكان المشد على تلك العمارة المعلم حسن عبد المعطي وكان من الرجال أصحاب الهمم وولاه سدانة الضريح عوضًا عن أولاد سعد الخادم لسوء سيرتهم وظلمهم فنكبهم المترجم وأخذ ما أمكنه أخذه من مالهم وهو شيء كثير وأنفقه في هذه العمارة ووقف عليها أوقافًا ورتب بالمسجد عدة من الفقهاء والمدرسين والطلبة والمجاورين وجعل لهم خبزًا وجرايات وشورية في كل يوم وجدد أيضًا قبة الإمام الشافعي رضي الله عنه وكشف ما عليها من الرصاص القديم من أيام الملك الكامل الأيوبي في القرن الخامس وقد تشعث وصدئ لطول الزمان فجدد ما تحته من خشب القبة البالي بغيره من الخشب النقي الحديث ثم جعلوا عليه صفائح الرصاص المسبوك الجديد المثبت بالمسامير العظيمة وهو عمل كثير.

وجدد نقوش القبة من داخل بالذهب واللازورد والأصباغ وكتب بإفريزها تاريخًا منظومًا صالح أفندي.

وهدم أيضًا الميضأة التي كانت من عمارة عبد الرحمن كتحدا وكانت صغيرة مئمنة الأركان ووسعها وعمل عوضها هذه الميضأة الكبيرة وهي مربعة مستطيلة متسعة وبجانبيها حنفية وبزايز يصب منها الماء وحول الميضأة كراسي راحة بحيضان متسعة تجري مياهها إلى بعضها وماؤها شديد الملوحة.

ومن إنشائه أيضًا العمارة العظيمة التي أنشأها بشاطئ النيل ببولاق حيث دكك الحطب تحت ربع الخرنوب وهي عبارة عن قيسارية عظيمة بباين يسلك منها من يجري إلى قبلي وبالعكس وختًا عظيمًا يعلوه مساكن من الجهتين وبخارجه حوانيت وشونة غلال حيث مجرى النيل ومسجد متوسط فحفروا أساس جميع هذه العمارة حتى بلغوا الماء ثم بنوا لها خنازير مثل المنارات من الأحجار والديش والمؤمن وغاصوا بها في ذلك الخندق حتى استقرت على الأرض الصحيحة ثم ردموا ذلك الخندق المحتوي على تلك الخنازير بالمؤن والأحجار واستعلوا عليه بعد ذلك بالبناء المحكم بالحجر النحيب وعقدوا العقود والقواصر والأعمدة والأخشاب المتينة.

وكان العمل في سنة خمس وثمانين.

ومات المترجم قبل إتمامها وبناء أعاليها.

وكانت هذه العمارة من أشام العمائر لأن النيل انحسر بسببها عن ساحل بولاق وبطل تياره واندفع إلى ناحية انبابة ولم تنزل الأرض تعلو والأتربة تزيد فيما بين زاوية تلك العمارة إلى شون الغلال ويزيد نومها في كل سنة حتى صار لا يركبها الماء إلا في سنين العرق.

ثم فحش الأمر وبنى الناس دورًا وقهاوي في بحرى العمارة وسبحوا إلى جهة قرب الماء مغربين وألقوا أتربة العمائر وما يحفرونه حول ذلك واقتدى بهم الترابة وغيرهم ولم يجدوا مانعًا ولا رادعًا وكلما فعلوا ذلك هرب الماء وضعف جريانه وربت الأرض وعلت وزادت حتى صارت كيماءًا تنقبض النفوس من رؤيتها.

وتمتلئ المنافس من عجاجها وخصوصًا في وقت الهجير بعد أن كانت نزهة للناظرين.

ولقد أدركنا فيما قبل ذلك تيارًا لنيل يندفع من ناحية بولاق التكرور إلى تلك الجهة ويمر بقوته تحت جدران الدور والوكائل القبلية وساحل الشون ووكالة الأبخار وخصرة البصل وجامع السنانية وربيع الخرنوب إلى الجيعانية وينعطف إلى قصر الحلبي والشيخ فرج صيفًا وشتاء ولا يعوقه عائق ولا يقدر أحد أن يرمي بساحل النيل شيئًا من التراب فإن أطلع الحاكم على ذلك نكل به أو بخفير تلك الناحية وهذا شيء قد تودع منه ومن أمثاله وآخر من أدركنا فيه هذا الالتفات والتفقد للأمور الجزئية التي يترتب بزيادتها الضرر العام عبد الرحمن أغا مستحفظان فإنه كان يحذو طريق الحكام السالفين إلى أن ضعفت شوكته بتأمر الأصاغر وقيد حكمه بعد الإطلاق وترك هذا الأمر ونسي بموته وتقليد الأغاشم وتضاعف الحال حتى أن بعض الطرق الموصلة إلى بولاق سدت بتراكم الأتربة التي يلقبها أهل الأطراف خارج الدروب ولا يجدون من يمنعهم أو يردعهم وقدرت علو الأرض بسبب هذه العمارة زيادة عن أربع قامات فإننا كنا نعد درج وكالة الأبخاريين من ناحية البحر عندما كنا ساكنين بها قبل هذه العمارة نيقًا وعشرين درجة وكذلك سلم قيطون بيت الشيخ عبد الله القمري وقد غابت جميعها تحت الأرض وغطتها الأتربة ولله عاقبة الأمور.

ومن إنشاء المترجم داره المطللة على بركة الأزبكية بدرب عبد الحق التي مات بها والحوض والساقية والطاحون بجوارها وهي الآن مسكن الست نفيسة.

وبالجملة فأخبار المترجم ووقائعه وسيرته لو جمعت من مبدأ أمره إلى آخره لكانت مجلدات وقد ذكرنا فيما تقدم لمعًا من ذلك بحسب الاقتضاء مما استحضره الذهن القاصر والفكر المشوش الفاتر بتراكم الهموم وكثرة الغموم وتزايد المحن واخطلاط الفتن واختلال الدول وارتفاع السفلى ولعل العود يخضر بعد الذبول ويطلع النجم بعد الأفول أو يبسم الدهر بعد كشاره أنيابه أو يلحظنا ممن نظره المتغابي في أيابه: زمن كأحلام تقضى بعده زمن نعلل فيه بالأحلام ولله في خلقه من قديم الزمان عادة وانتظار الفرج عبادة نسأله انقشاع المصائب وحسن العواقب.

ومات سلطان الزمان السلطان مصطفى بن أحمد خان تولى السلطنة في سنة 171 فكانت مدة سلطنته ست عشرة سنة وكانت له عناية ومعرفة بالعلوم الرياضية والنجومية ويكرم أرباب المعارف.

وكان يرأسل المرحوم الوالد والشيخ أحمد الدمنهوري وبهادهما وبرسل إليهما الصلات والكتب وأرسل مرة إلى الشيخ الوالد ثلاثة كتب مكلفة من خزائنه وهي كتاب القهستاني الكبير وفتاوى انقروى ونور العين في إصلاح جامع الفصولين كلاهما في الفقه الحنفي وله مؤلف في الفن دقيق ينسب إليه.

وتولى بعده السلطان عبد الحميد خان جعل الله أيامه سعيدة.

ومات الأمير علي بك الشهير بالطنطاوي وهو من مماليك علي بك المذكور وكان من الشجعان المعروفين والفرسان المشهورين ولم ينافق على سيده مع المنافقين ولم يمرق مع المارقين ولم يزل مع مخدومه فيما وجهه إليه حتى قتل بالصالحية بين يديه.

ومات الرئيس المبجل الأمير اسمعيل أفندي الروزنامجي رئيس الكتبة بمصر وكان إنسانًا حسنًا منور الوجه والشيبة ضابطًا محررًا خيرًا أصيب بوجع في عينيه فوعده الحاج سليمان الحكاك بشيء من الكحل وأودعه في ورقة وضعها في طي عمامته وكان بها ورقة أخرى في شيء من السليمانى لم يتذكرها وهو أبيض والكحل أيضًا أبيض فلما حضر عندما خرج الورقة التي بها السليمانى من عمامته وأعطاه له وأمره يكتحل منها وقت النوم يظنها أنه ورقة الكحل ثم انصرف إلى داره.

فلما نزع عمامته وقت النوم رأى ورقة الكحل وتذكر عند ذلك الأخرى فلم يمكنه الذهاب والتدارك ليلًا لبعده المكان وفوات الوقت والمسكين صلى العشاء واكتحل من الورقة فزال بصره في الحال واستمر مكفوفًا إلى أن مات سحر ليلة الأحد سادس عشر ذي الحجة من آخر السنة وصلى عليه من الغد بسبيل المؤمنين ودفن بقبره الذي أعده لنفسه بالقرب من أبي جمرة عوضه الله الجنة.

ومات الرجل الصالح الأمير مراد أغا تابع قبطاس بك القظامشي وكان منجمعًا عن الناس راضيًا بحاله قانعًا بمعيشته ملازمًا على حضور الجماعة والصلوات في المسجد.

توفي يوم الأربعاء سابع عشرين شوال وصلى عليه بمصلى أيوب بك ودفن بالقرافة عند الطحاوي.

ومات الأمير حسن كتحدا مستحفظان القازدغلي الملقب بقرا وكان من الأمراء الكبار أصحاب الحل والعقد بمصر في الزمن السابق وانقطع في بيته عن المقارشة والتداخل في الأمور وكان مريضًا بمرض الأكلة في فمه ولذلك تركه علي بك وأهمله حتى مات يوم الثلاثاء ثالث عشر ذي القعدة من السنة عن ذلك المرض وورم في رجليه أيضًا ودفن في يومه ذلك بالقرافة.

ومات أيضًا مصطفى أفندي الأشقر كاتب ديوان علي بك خنقه خليل باشا بالقلعة في سابع عشرين جمادى الأولى بموجب مرسوم من الدولة حضر بطلب رأسه ورأس عبد الله كتحدا ونعمان أفندي ومرضى أغا فوجد محمد بك أمضى الأمر في عبد الله كتحدا وقطع رأسه في منزله بيد عبد الرحمن أغا ونعمان أفندي ذهب إلى الحجاز إثر موت علي بك وكذلك مرتضى أغا اختفى وتغيب وذهب من مصر ولم يعلم له مكان واستمر المترجم فطلبه الباشا فلما حضر إليه أمر بخنقه فخنقوه وسلخوا رأسه ودفنوه بالقرافة وأخذ موجوداته الباشا إلى الميرى.

ومات الأجل المبجل الضابط الماهر اسمعيل بن عبد الرحمن الرومي الأصل ثم المصرب المكتب الملقب بالوهبي شيخ الخطاطين بمصر كتب الخط وجوده على شيخ عصره السيد محمد النوري وبرع واجتهد واشتغل قليلاً بالعلم وكتبي بيده المصاحف مرارًا.

وأما نسخ الدلائل والأحزاب والأوراد السبعة فمما لا يحصى كثرة وكان إنسانًا حسنًا بشوشًا محبًا للناس فيه مكارم الأخلاق وطيب النفس كتب عليه غلاب من بمصر من أهل الكتابة وكان صاحب نفس وهمة عالية.

وكان يلي منصب سيده في الخدمة العسكرية وكتب عدة ألواح كبار وتوجه بها بإشارة بعض أمراء مصر إلى المدينة المنورة.

فعلقها في المواجهة الشريفة بيده ونال بهذه الزيارة الشريفة والخدمة المنيفة سرورًا وشرقًا.

ولما كانت سنة 1181 أتى الأمر من صاحب الدولة بتوجيه بعض عساكر مصرية تقوية للمجاهدين.

فكان هو من جملة المعينين فيهم رئيسًا في طائفتهم فتوجه إلى الإسكندرية وركب منها إلى الروم وأبلى في تلك السفر بلاء حسنًا.

وبعد مدة أذن لهم بالانصراف فعاد إلى مصر وقد وهنت قواه واعتريته الأمراض وزاد شكواه وهو مع ذلك يكتب ويفيد ويجيز ويعيد ويحضر مجالس أهل الخط على عادته.

وجلس ملازمًا لفراشه مدة حتى وافاه الحمام ليلة الأحد سادس عشر ذي الحجة فجهز وصلي عليه بمشهد حافل في مصلى المؤمنين ودفن عند ابن أبي جمرة قرب العياشي في قبر كان أعده لنفسه منذ مدة ولم يخلف بعده مثله رحمه الله.

استهلت ووالي مصر خليل باشا محجور عليه ليس له في الولاية إلا الاسم والعلامة على الأوراق والتصرف الكلي للأمير الكبير محمد بك أبي الذهب والأمراء وأعيان الدولة مما ليكه وأشرافاته والوقت في هدوء وسكون وأمن والأحكام في الجملة مرضية والأسعار رخيصة وفي الناس بقية وستائر الحياء عليهم مرخية شعرة: وما الدهر في حال السكون بساكن ولكنه مستجمع لو ثوب ومات في هذه السنة الإمام العلامة والتحرير الفهامة حامل لواء العلوم على كاهل فضله ومحرف دقائق المنطوق والمفهوم بتحريره ونقله من تكلمت بحبره عيون الفتوى وتشرفت المسامع بما عنه يروى وارتفع من حضيض التقليد إلى ذرا الفضائل وسابق في حلبة العلوم فحاز قصب الفواضل الروض النضير الذي ليس له في سائر العلوم نظير وهو في فقه النعمان الجامع الكبير عمدة الأنام وفيلسوف الإسلام سيدي ووالدي بدر الملة والدين أبي التدائي حسن بن برهان الدين إبراهيم ابن الشيخ العلامة حسن ابن الشيخ نور الدين علي بن الولي الصالح شمس الدين محمد بن الشيخ زين الدين عبد الرحمن الزيلعي الجبرتي العقيلي الحنفي وبلاد الجبرت هي بلاد الزيلع بأراضي الحبشة تحت حكم الخطي ملك الحبشة وهم عدة بلاد معروفة تسكنها هذه الطائفة وهم المسلمون بذلك الإقليم ويتمذهبون بمذهب الحنفي والشافعي لا غير وينسبون إلى سيدنا أسلم بن عقيل بن أبي طالب وكان أميرهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم النجاشي المشهور الذي آمن به ولم يره وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الغيبة كما هو مشهور في كتب الأحاديث وهم قوم يغلب عليهم التقشف والصلاح ويأتون من بلادهم بقصد الحج والمجاورة في طلب العلم ويحجون مشاة ولهم رواق بالمدينة المنورة ورواق بمكة المشرفة ورواق بالجامع الأزهر بمصر وللحافظ المقرئ مؤلف في أخبار بلادهم وتفصيل أحوالهم ونسبهم.

ومنهم القطب الكبير والمعتقد الشهير الشيخ اسمعيل بن سودكين الجبرتي تلميذ الشيخ ابن العربي ويسمى قطب اليمن والشيخ عبد الله الذي ترجمه الحافظ السيوطي في حسن المحاضرة وهو الذي كان يعتقد الملك الظاهر برقوق وأوصى عند موته بأن يدفن تحت قدمه بالصحراء ومنهم الولي العارف الشيخ علي الجبرتي الذي كان يعتقد السُلطان الأشرف قايتباي وارتحل إلى بحيرة ادكو فيما بين رشيد والإسكندرية وبنى هناك مسجدًا عظيمًا ووقف عليه عدة أماكن وقيعان وأنوال حياكة وبساتين ونخيل كثيرة

وهو موجود إلى الآن عامر بذكر الله والصلاة وهو تحت نظر الفقير إلا أن غالب أماكنه زحفت عليها الرمال وطمستها وغابت تحتها وفيه إلى الآن بقية صالحة.

وبنى أيضًا مسجدًا شرقي عمارة السلطان قايتباي ودفن به وقد خرب وانطمست معالمه ولم يبق إلا مدفنه وحوله حائط منهدم من غير باب ولا سقف وقبره ظاهر مكشوف يزار وللناس فيه اعتقاد عظيم.

ومن كراماته التي أكرمها الله بها أنه يرى على قبره في بعض الليالي المظلمة نور مثل القنديل المستنير يري ذلك سكان العمارة وغيرهم وهو أمر مشهور ومنها أن السفار وقوافل الأعراب ينزلون بأحمالهم حول قبره في الحوطة ويتركونها من غير حارس ليالي وأيامًا آمنين فلا يتعدى عليها سارق البتة ويعتقدون العطب للجاني في بدنه أو ماله وهو أمر مشهور أيضًا مقرر في أذهانهم إلى الآن.

ومنهم الإمام الحجة المجتهد الفقيه الأصولي الجدلي صاحب التصحيح والترجيح فخر الدين أبي عمر وعثمان الحنفي الزيلعي شارح الكنز المسمى بتبيين الحقائق شرح كنز الدقائق المدفون بحوطة سيدي عقبة بن عامر الجهني والشيخ الزيلعي الشافعي المدفون بالقرافة الكبرى وغير هؤلاء كثير ببلادهم وبأرض الحجاز ومصر والقصد بذلك التعريف بالنسبة قال تعالى: "[وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم](#)".

والنجاشي أول من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم من الملوك ولم يره وأسلم على يد ابن عمه جعفر بن أبي طالب وزوجه أم حبيبة رضي الله عنها وجهزها من عنده وأرسلها للنبي صلى الله عليه وسلم من الحبشة إلى المدينة ومن أراد الإطلاع على أخبار النجاشي رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم وهداياه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهدايا النبي إليه وبعض أخبار الحبشة وما ورد فيهم من الآيات والأحاديث والآثار فليُنظر في كتاب الطراز المنقوش في محاسن الحبوش للإمام العلامة علاء الدين محمد بن عبد الله البخاري خطيب المدينة المنورة ورفع شأن الحبشان للعلامة جلال الدين السيوطي وتنوير الغبش في فضائل السودان والحبش لابن الجوزي وفي تفسير البغوي أخرج أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت لما مات النجاشي كما نحدث أنه لا يزال يرى على قبره نور وفي أزهار العروش في من عرف اسمه من الصحابة الحبوش ومن عبيدة صلى الله عليه وسلم.

ومنهم أحد كبار المجاهدين والمهاجرين بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولى أبي بكر الصديق وهو أول من أذن الإسلام وأول من ثوب في الفجر كما في الأوائل للسيوطي وكان خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيت المال كما في تهذيب الأسماء واللغات وكان يبذل الشين بالسين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنه: شين بلال سين عندي وعند الله.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: كان أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يعني بلالًا.

وروى عنه كثير من كبار الصحابة ومنهم أبو بكر وعمر وعلي وابن مسعود وابن عمر وأسامة بن زيد وجابر وأبو سعيد الخدري وكعب بن عرفة والبراء ابن عازب وغيرهم وجماعة من التابعين رضي الله عنهم أجمعين.

ومنهم شقران بضم الشين المعجمة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما خدامه من الحبشة الأحرار فكثيرون وكذلك الصحابييات من إماءه وأهل بيته.

ومنهم أم أيمن ذات الهجرتين وهي مرضعته وحاضنته وحليمة السعدية وثوبية وبركة جارية أم حبيبة وبريرة مولاة عائشة رضي الله عنها وتبعة جارية أم هانئ بنت أبي طالب وغفرة وسعيرة كذلك عبيد الصحابة.

ومنهم مهجع بكسر الميم وفتح الجيم مولى عمر بن الخطاب وهو أول من استشهد ببدر وكان من المهاجرين الأولين وعده النبي صلى الله عليه وسلم من سادات أهل الجنة وقال في شأنه يوم قتل سيد الشهداء: مهجع وهو أول من يدعى إلى باب الجنة من هذه الأمة.

ومنهم أسلم مولى عمر بن الخطاب وأيمن الحبشي المكّي والد عبد الواحد ابن أيمن وبسار مولى المغيرة بن شعبة أخرج الحسن بن محمد الخلال في كرامات الأولياء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي: يا أبا هريرة يدخل علي الساعة من هذا الباب رجل من أجل السبعة الذين يدفع الله عز وجل عن أهل الأرض بهم الأذى.

فإذا حبشي قد طلع من ذلك الباب أقرع أجدع على رأسه جره فيها ماء.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا هريرة هو هذا.

ثم قال مرحبًا ببسار ثلاث مرات وكان يرش المسجد ويكنسه ومات في عهده صلى الله عليه وسلم.

وأما الصحابة الأحرار من الحبوش الأختيار الذين كانوا يخدمون الرسول وأصحابه وأهل بيته فكثيرون جدًّا لا يمكن استيعابهم في هذا الاستطراد ضبطًا وعددًا وكذلك أبناء الحبشات من قريش من الصحابة والتابعين وأهل البيت الطاهرين والخلفاء العباسيين ومن ولد بأرض الحبشة من الصحابة من الحبشان مثل صفوان ابن أمية بن خلف الجمحي وعمرو ابن العاص وغيرهما مثل عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وهو أول مولود في الإسلام بأرض الحبشة بالاتفاق وكان يسمى بحر الجود وأخبره في السخاء والكرم مشهورة والحرث بن حاطب الصحابي ومحمد بن حاطب وعمرو بن أبي سلمة وفي الحبوش أخلاق لطيفة وشمائل ظريفة وفيهم الحدق والفتانة ولطافة الطباع وصفاء القلوب لكونهم من جنس لقمان الحكيم وهم أجناس منهم السحرتي والأمحري وهم أحسن أجناس الحبوش الموصوفين بالصباحة والملاحاة والفصاحة والسماحة والنعومة في الخد والرشاقة في القد ولله در الشيخ العلامة القاضي عبد البر ابن الشحنة الحنفي حيث يقول: فطفقت أسأل عن نعومة ما خفى قالت فما تبغيه جنسي أمحري والأمحرية تفوق على السحرتية باللفظ والظف والسحرتية تفوق على الأمحرية بالشدة والعنف فبينهما عموم وخصوص مطلق وقيل أن النجاشي منهم رضي الله عنه ويقال أن بني أرفدة الذين لعبوا بحرابهم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفازوا بخطابه أعني قوله لهم دونكم يا بني أرفدة منهم ويقرب من هذين النوعين نوعان آخران نوع الدموات وبلين ونوعان آخران وهما قمو وقترو نوع آخر يسمى إزاره.

عود وانعطاف إن الشيخ عبد الرحمن وهو الجد السابع لجامعه واليه ينتهي علمنا بالأجداد هو الذي ارتحل من بلاده ووصل إلينا خبره سلفًا عن خلف فقدم من طريق البحر إلى جدة وانتقل إلى مكة فجاور بها.

وحج مرارًا وذهب أيضًا إلى المدينة المنورة فجاور بها سنتين ولقي من لقي بالحرمين من الأشياخ وتلقى عنهم ثم رجع إلى جدة وحضر إلى مصر من طريق القلزم فدخل إلى

الجامع الأزهر في أوائل العاشر وجاور بالرواق ولازم حضور الأشياخ واجتهد في التحصيل وتولى شيخًا على الرواق والتكلم على طائفته وتزوج وولد له.

فلما مات خلف ولده الشيخ شمس الدين محمد ونشأ على قدم الصلاح والاشتغال بطلب العلم وتولى مشيخة الرواق كوالده وأنجب وقرأ دروسًا في الفقه والمعقول بالرواق وكان على غاية من الصلاح وملازمة الجماعة والسنن ولا يبيت عند عياله ليلة أو ليلتين في الجامعة وغالب ليلاته يبيتها بالرواق لأجل الاشتغال بالمطالعة أول الليل على السهارة والتهجد آخره.

ومما اتفق له وعد من كراماته أن السراج انطفأ في بعض الليالي الشتوية فأيقظ النقيب ليسرج له سراجًا فقام من نومه متكرهًا وأخذ قنديلًا وذهب ليسرجه فلما عاد به وقرب من الرواق رأى نورًا فستر ذلك القنديل ونظر إليه من بعد لينظر من أين أتاه الأسراج فوجده يطالع في الكراس وهو في يده اليسار وسبابة يده اليمن رافعها وهي تضيء مثل الشمعة المستنير ويطالع في نورها.

ثم دخل النقيب بالقنديل فاخفى ذلك الضوء وعلم الشيخ ذلك من النقيب فعاتبه على التجسس وأشار إليه بكتمان سره ولم يغش الشيخ بعد ذلك إلا قليلًا.

وتوفي إلى رحمه الله تعالى.

وخلف ابنه الشيخ علي فنشأ أيضًا على قد أسلافه في ملازمة العلم والعمل وصار شهرة وثروة وتزوج بزینب بنت الإمام العلامة القاضي عبد الرحمن الجويني ولم يزل مواظبًا على شأنه وطريقة أسلافه حتى توفي وخلف ولديه الإمام العلامة الشيخ حسن الذي تقدم ذكر ترجمته المتوفى سنة 1097 وأخاه الشيخ عبد الرحمن ومات في حياة أخيه سنة 1086 وكان لزینب الجوينية أماكن جارية في ملكها وقفتها على ولدي زوجها المذكورين.

ولما توفي الشيخ حسن أعقب الجد إبراهيم وضيعًا فكفلته والدته الحاجة مريم بنت الشيخ العمدة الضابط محمد بن عمر المنزلي الأنصاري فنشأ أيضًا نشوءًا صالحًا حتى بلغ الحلم فزوجوه بستينة بنت عبد الوهاب أفندي الدلجي فس سنة 108 وبني بها في تلك السنة وحملت بالمرجم وولدت في سنة عشر ومائة وألف ومات والده وعمره شهر واحد وسن والده إذ ذاك ست عشرة سنة فربته والدته بكفالة جدته أم أبيه المذكورة وصاية الإمام العلامة الشيخ محمد النشرتي وقرروه في مشيخة الرواق كأسلافه والمتكلم عند الوصي المذكور فتربى في حورهم حتى ترعرع وحفظ القرآن وعمره عشر سنين واشتغل بحفظ المتون فحظ الألفية والجوهرية ومتن كنز الدقائق في الفقه ومتن السلم والرحبية ومنظومة ابن الشحنة في الفرائض وغير ذلك.

واتفق له في أثناء ذلك وهو ابن ثلاث عشرة سنة أنه مر مع خادمه بطريق الأزهر فنظر إلى شيخ مقبل منور الوجه والشبية وعليه جلالة ووقار طاعن في السن والناس يزدحمون على تقبيل يده ويتبركون به فسأل عنه وعرف أنه ابن الشيخ الشرنبلالي فتقدم إليه ليقبل يده كغيره فنظر إليه الشيخ وتوسمه وقبض على يده وقال: من يكون هذا الغلام ومن أبوه فعرفوه عنه فتبسم وقال: عرفته بالشبه.

ثم وقف وقال: اسمع يا ولدي أنا قرأت على جدك وهو قرأ على والدي وأحب أن تقرأ علي شيئًا وأجيزك وتتصل بيننا سلسلة الإسناد وتلحق الأحفاد بالأجداد.

فامتثل إشارته ولازم الحضور عنده في كل يوم وقرأ عليه متن نوح الإيضاح تأليف والده في العبادات وكتب له الإجازة ونصها: الحمد لله الذي أنعم على عبده بتوفيقه وأرشده إلى سواء طريقه وأذاقه حلاوة التفقه في دينه وتمام تحقيقه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المنعم بطائف الأنعام وعظيمه ودقيقه وأشهد أن سيدنا وسيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله الهادي إلى الخير الكامل والجبر الشامل فأصح كل أحد مغموراً في بحر فضله وجوده محفوظاً من كيد الشيطان وجنوده وتغويقه وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار.

وبعد فقد حضر لدي الولد النجيب الموفق اللبيب الفطن الماهر الذكي الباهر سليل العلماء الأعلام نتيجة الفضلاء العظام نور الدين حسن بن برهان الدين إبراهيم بن العلامة مفتي المسلمين وإمام المحققين الشيخ حسن الجبرتي الحنفي رحم الله أسلافه وبارك فيه وقرأ على متن نور الإيضاح من أوله إلى آخره تأليف والدي المندرج إلي رحمة الله تعالى سيدي وسندي الإمام العلامة الشيخ حسن بن عمار الشرنبلالي وأجزته أن يروى ذلك عني وجميع ما يجوز لي روايته إجازة عامة كما أجازني به وبفقه أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه كما تلقى ذلك هو عن الشيخ علي المقدسي شارح نظم الكنز عن العلامة الشلبي شارح الكز عن القاضي عبد البر بن الحشنة عن المحقق الكمال بن الهمام عن سراج الدين قارش الهداية عن علاء الدين السيرامي عن السيد جلال الدين شارح الهداية عن علاء الدين بن عبد العزيز البخاري عن حافظ الدين صاحب الكنز عن شمس الأئمة الكردي عن برهان الدين صاحب الهداية عن فخر الإسلام البزدوي عن شمس الأئمة السرخسي عن شمس الأئمة الحلواني عن القاضي ابن علي النسفي عن الإمام محمد بن الفضل البخاري عن عبد الله السندموني عن الأمير عبد الله بن أبي حفص البخاري عن أبيه المذكور عن الإمام محمد بن الحسن الشيباني عن الإمام أبي يوسف عن الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه عن الإمام حماد بن سليمان عن إبراهيم النخعي عن الإمام علقمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم عن أمين الوحي جبريل عليه السلام عن الله عز وجل.

وأوصى الولد الأعز بالتقوى ومراقبة الله في السر والنجوى والله تعالى يوفقه وينفع به ويعلمه ويهدينا وإياه لما كان عليه السلف الصالح في أساس الدين ورسومه.

قال ذلك الفقير إلى الله تعالى حسن بن حسين الشرنبلالي الحنفي في ثالث ربيع الأول من سنة 1123 وتوفي الشيخ في آخر تلك السنة وقد جاوز التسعين.

واشتغل المترجم واجتهد في طلب العلوم وحضر أشياخ العصر وتفقه على الإمام العلامة السيد علي السيواسي الضرب وحضر عليه شرح الكنز للعيني والدر المختار وكتاب الأشباه والنظائر لابن نجيم وشرح المنار لابن نجيم وشرح المنار لابن فرشته وشرح التحرير للكمال بن الهمام وشرح الجوامع ومختصر السعد وعلى العلامة الشيخ أحمد التونسي المعروف بالدقوسي الحنفي شرح الكنز للعلامة الزيلعي والدرر لملاخسرو والسيد علي السراجية في الفرائض وشرح منظومة بن الشحنة في الفرائض والشنشوري على الرحبية والتلخيص و متن الحكم وشرح التحفة وعلى الشيخ علي العقدي النفي ملا مسكين على الكنز و متن الهداية والسراجية والمنار والنزهة في علم الغبار والقلصادي ومنظومة ابن الهائم وعلى الفقيه محمد بن عبد العزيز الزبدي الحنفي ملتقى الأبحر وفتح القدير والحكم لابن عطاء الله والقُدوري وعقود الجمان في المعاني والبيان وإيساغوجي وعلى الشيخ الفقيه المحدث الشهاب أحمد بن مصطفى الإسكندري الشهير بالصياغ شرح الكبرى وأم البراهين وشرح العقائد والمواقف وشرح المقاصد للسعد والكشاف والبيضاوي والشمائل والصحيحين رواية ودراية والأربعين النووية والمشارك والقطب على الشمسية والمواهب اللدنية وشرح النخبة وعلى

الشيخ منصور المنوفي شرح ابن عقيل على الألفية والشيخ خالد على الأجرومية والأزهرية والتوضيح وشرح تصريف العزى وشرح التلمسانية والخيصي على التهذيب وشيخ الإسلام على الخرجية وعلى الشيخ عيد النمرمي شرح الورقات والسمقرندية وأداب البحث والعصامية والعصام على السمرقندية وعلم الجبر والمقابلة والعروض وأعمال المناسخت والكسورات والأعداد الصم والغريال والمساحة والحساب وعلى الشيخ شلبي البراسي تلخيص المفتاح والمطول والتجويد وعلى الشيخ محمد السجيني الضرب المكودي على الألفية والفاكهي وشرح الشذور وملاجامي وشرح مختصر ابن الحاجب والمطول وعلى الشيخ أحمد العمادي شرح الجوهرة لعبد السلام والسكتاني على الصغرى وشرح مختصر السنوسي والكافي ونوادير الأصول والجامع الصغير وشرح المقاصد وعلى الشيخ حسن المدابغي الأشموني على الألفية وشرح المراح وقواعد الأعراب والمعنى وعلى الشيخ الملوى شرحه على السلم وشرح معراج الغيطي وأوضح المسالك وأوائل الكتب الستة والمسلسلات والمسندات وحضر أيضاً دروس الشيخ عبد الرؤوف البشبيشي وأبو العز العجمي وغيرهما وجد في التحصيل حتى فاق أهل عصره وباحث وناضل ودرس بالرواق في الفقه والمعقول وبالسنانية ببولاق.

وكان لجدته أم أبيه مكان مشرف على النيل برقع الخرنوب عندما كان النيل ملاصقاً لسدته فساكنها مدة فكان يغدو إلى الجامع ثم يعود إلى بولاق وله حاصل برقع الخرنوب يجلس فيه حصة ثم يعود إلى السنانية فيملئ هناك درساً ثم احترق ذلك المنزل بما فيه وتلف به أشياء كثيرة من المتاع والصيني القديم فانتقلت إلى مصر وكانوا يذهبون إلى مكان لها بمصر العتيقة في أيام النيل بقصد النزهة وهي التي أعانته على تحصيل العلوم اشتغاله بالعلم كان يعاني التجارة والبيع والشراء والمشاركة والمضاربة والمقايضة وكانت جدته ذات غنية وثروة ولها أملاك وعقارات ووقف عليه أماكن ومنها الوكالة بالصادقية والحوانيت بجوارها وبالغورية ومرجوش ومنزل بجوار المدرسة الأقبغاوية ورتبت في وقفها عدة خيرات ومكتب لإقراء أيتام المسلمين بالحنوت المواجه للوكالة المذكورة وربعة تقرأ في كل يوم وختمات في ليالي المواسم وقصعتي تريد في كل ليلة من ليالي رمضان وثلاث جواميس تفرق على الفقهاء والأيتام والفقراء في عيد الأضحى.

وتزوج بجدته المذكورة بعد موت جده الأمير علي أغا باش اختيار متفرقة المعروف بالطوري وتزوج المترجم بابنته وله حكم قلاع الطور والسويس والمويلج وكانت إذ ذاك عامرة وبها المرابطون ويصرف عليهم العلوفات والاحتياجات.

ولما مات لي أغا المذكور سنة سبع وثلاثين تقلد ذلك بعده المترجم مدة مع كونه في عداد العلماء وربى معتوقيه عثمان وعلياً ولم يزالا في كنفه حتى مات بعد مدة طويلة وأرسل خادماً له يسعى سليمان الحصافي جرجياً على قلعة المويلج فقتلوه هناك فتكدر لذلك وترك هذا الأمر وأعرض عنه وأقبل على شأنه من الاشتغال وماتت زوجته بنت الأمير علي أغا المذكور في حياة أبيها فتزوج بينت رمضان جليبي بن يوسف المعروف بالخشاب تابع كور محمد وهم بيت مجد وثروة ببولاق ولهم أملاك وعقارات وأوقاف ومن ذلك وكالة الكتان وربيع وحوانيت تجاه جامع الزردكاش وبيت كبير بساحل النيل وآخر تجاه جامع مزهر جرجي وهو سكن رمضان جليبي المذكور وكان إنساناً حسناً رقيق الحاشية وفيه فضيلة وسليفة جيدة. ومات

رمضان جليبي المذكور سنة 1139

واستمرت ابنته في عصمة المترجم حتى ماتت في المحرم سنة 1182 وعمرها ستون سنة.

وكانت من الصالحات الخيرات المصونات وحجت صحته في سنة إحدى وخمسين
وكانت به بارة وله مطيعة.

ومن جملة برها له وطاعتها أنها كانت تشتري له من السراري الحسان من مالها
وتنظمهن بالحلي والملابس وتقدمهن له وتعتقد حصول الأجر والثواب لها بذلك وكان
يتزوج عليها كثيرًا من الحرائر ويشترى الجواري فلا تتأثر من ذلك ولا يحصل عندها ما
يحصل في النساء من الغيرة.

ومن الوقائع الغريبة أنه لما حج المترجم في سنة ست وخمسين: واجتمع به الشيخ
عمر الحلبي بمكة الوصي بأن يشتري له جارية بيضاء تكون بكرًا دون البلوغ وصفتها
كذا وكذا فلما عاد من الحج طلب من اليسرجية الجواري لينقي منهن المطلوب
فلم يزل حتى وقع على الغرض فاشتراها وأدخلها عند زوجته المذكورة حتى يرسله مع
من أوصاه بإرسالها صحبته.

فلما حضر وقت السفر أخبرها بذلك لتعمل لهم ما يجب من الزوادة ونحو ذلك فقالت له:
إني أحببت هذه الوصيفة حبًا شديدًا ولا أقدر على فراقها وليس لي أولاد وقد جعلتها مثل
ابنتي والجارية بكت أيضًا وقالت لا أفارق سيدتي ولا أذهب من عندها أبدًا.

فقال: وكيف يكون العمل قالت ادفع ثمنها من عندي واشتري أنت غيرها ففعل.

ثم إنها أعتقتها وعقدت عليها وجهزتها وفرشت لها مكانًا على حداثها وبنى بها في سنة
خمس وستين وكانت لا تقدر على فراقها ساعة مع كونها صارت ضررتها وولدت له
أولادًا.

فلما كان في سنة اثنتين وثمانين المذكورة مرضت الجارية فمرضت فقامت الجارية
في ضحوة النهار فنظرت إلى مولاتها وكانت في حالة غطوسها فبكت وزاد بها الحال
وماتت تلك الليلة فأضجعوها بجانبها فاستيقظت مولاتها آخر الليل وجستها بيدها
وصارت تقول: إن قلبي يحدثني أنها ماتت ورأيت في منامي ما يدل على ذلك فلما
تحققت ذلك قامت وجلس وهي تقول لا حياة لي بعدها وصارت تبكي وتنتحب حتى طلع
النهار وشرعوا في تشهيلها وتجهيزها وغسلوها بين يديها وشالوا جنازتها ورجعت إلى
فراشها ودخلت فيسكرات الموت وماتت آخر النهار وخرجوا بجنازتها أيضًا في اليوم
الثاني.

وهذا من أعجب ما شاهدته ورأيتة ووعيته وكان سني إذ ذاك أربع عشرة سنة.

واشتغل المترجم في أيام اشتغاله بتجويد الخط فكتب على عبد الله أفندي الأنيس
وحسن أفندي الضيائي طريقة الثلث والنسخ حتى أحكم ذلك وأجازته الكتبة وأذنوه أن
يكتب الإذن على اصطلاحهم ثم جود في التعليق على أحمد أفندي الهندي النقاش
لفصوص الخواتم حتى أحكم ذلك وغلب على خطه طريقته ومشى عليها وكتب
الديواني والقرمة وحفظ الشاهدي واللسان الفارسي والتركي حتى أن كثيرًا من الأعاجم
والأتراك يعتقدون أن أصله من بلادهم لفصاحته في التكلم بلسانهم ولغتهم.

وفي سنة أربع وأربعين اشتغل بالرياضيات فقرأ على الشيخ محمد النجاشي رقائق
الحقائق للسبط المراديني والمجيب والمقنطر ونتيجة اللادقي والرضوانية والدرلابن
المجدي ومنحرفات السبط وإلى هنا انتهت معرفة الشيخ النجاشي.

وعند ذلك انفتح له الباب وانكشف عنه الحجاب وعرف السمات والارتفاع والتقاسم والأرباع والميل الثاني والأول والأصل الحقيقي والمعدل وخالف أرباب المعارف وكل من كان من بحر الفن غارف وحل الرموز وفتح الكنوز واستخرج نتائج الدر اليتيم والتعديل والتقويم وحقق أشكال الوسائط في المنحرفات والبسائط والزيج والمحلولات وحركات التداوير والنطاقات والتسهيل والتقريب والحل والتركيب والسهام والظلال ودقائق الأعمال وانتهت إليه الرياسة في الصناعة وأذعنت له أهل المعرفة بالطاعة وسلم له عطار وجمشيد الراصد وناظره المشتري وشهد له الطوسي والأبهري وتبوأ من ذلك العلم مكانًا عليًا وزاحم بمنكبه العيوق والثريا وقدم القدوة العلامة والحكيم الفهامة الشيخ حسام الدين الهندي وكان متضلعا من العلوم الرياضية والمعارف الحكمية والفلسفية فنزل بمسجد في مصر القديمة واجتمع عليه بعض الطلبة مثل الشيخ الوسمي والشيخ أحمد الدمنهوري وتلقوا عنه أشياء في الهيئة فبلغ خبره المترجم فذهب إليه للأخذ عنه فاغتنب به الشيخ وأجبه وأقبل بكليته عليه فلم يزل به حتى نقله إلى داره وأفرد له مكانًا وأكرم نزله وقام بأوده وطالع عليه الجعمني وقاضي زاده عليه والتبصرة والتذكرة وهداية الحكمة لأثير الدين الأبهري وما عليها من المواد والشروح مثل السيد والميدي قراءة بحث وتحقيق وأشكال التأسيس في الهندسة وتحرير إقليدس والمتوسطات والمبادئ والغايات والأكر وعلم الارتماطقي وجغرافيا وعلم المساحة وغير ذلك.

ثم أراد أن يلقيه على الصنعة الإلهية وكان من الواصلين فهيا فغالطه عن ذلك وأبت نفسه الاشتغال بسوى العلوم المهذبة للنفس وكان يحكي عنه أمورًا وعبارات وإشارات تشعر بأنه كان من الكمل الواصلي في كل شيء ولم يزل عنده حتى عزم على الرحلة وسافر إلى بلاده.

وقدم إلى مصر الإمام العلامة الشيخ محمد الغلاني الكشناوي وسكن بدر الأثران فاجتمع عليه المترجم وتلقى عنه علم الأوقاف وقرأ عليه شرح منظومة الجزائنية للقوصوني والدر والترياق والمرجانية في خصوص الخمس الخالي الوسط والأصول والضوابط والوقف المثني وعلم التفسير للحروف وغير ذلك وسافر الشيخ إلى الحج وجاور هناك فلما رجع أنزله عنده وصحبه زوجته وجواره وعبده وكمل عنده غالب مؤلفاته ولم يزل حتى مات كما تقدم ذكر ذلك في ترجمته ولقي المترجم في حجته الشيخ النخلي وعبد الله بن سالم البصري وعمر بن أحمد ابن عقيل المكي والشيخ محمد حياة السندي الكوراني وأبو الحسن السندي والسيد محمد السقاف وغيرهم وتلقى عنهم وأجازوه وتلقوا هم أيضًا عنه ولقنه الشيخ أبو الحسن السندي طريق السادة النقشبندية والأسماء الإدريسية.

وهذه صورة إجازة الشيخ عمر بن أحمد بن عقيل ومن خطه نقلت: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى خصوصًا أفضل أنبيائه وعترته الطاهرين وصحابته أجمعين: وبعد فإن مما تطابقت عليه النصوص وتوافقت عليه السنة العموم والخصوص أن الباحث عن السنة الغراء لاتباع هدى سيد الأنبياء الموجب لمحبة ذي الآلاء والنعماء هو الفائز بالقدح المعلى والمرفوع إلى المقام الأعلى ومن المعلوم أنه لم يبق في زماننا ما يتداول منها إلا التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل الزمان والناد فذو الهمة هو الذي يثابر على تحصيل أعلاه وينافس في فهم منته ويفحص عن معناه ويناقش في رجاله الذين عليهم مغناه ألا وهو الشيخ الأجل الراقي بعزمه المتين من العلم والعمل إلى أعلى محل سيدنا وأستاذنا الشيخ حسن بن المرحوم إبراهيم بن الشيخ حسن الجبرتي أمدته الله بالمدد الإلهي فطلب من هذا الفقير أن أجيزه فلما لم أجد بدءًا من الامتثال قلت سائلًا التوفيق في الأول والفعال: أجزت مولانا الشيخ حسن المذكور المنوه بذكره أعلى السطور أجزل الله تعالى له الأجور ما يجوز

لي وعني روايته ممن مقروء ومسموع وأصول وفروع بشرطه المعتبر من تقوى الله والصيانة وضبط الألفاظ وسير الرجال والديانة حسبما أجازني بذلك شيوخ أكابر عدة هم في الشدائد عدة ومنهم بل من أجلهم سيدي وجدي لأمي بعد أن قرأت عليه جانبًا كبيرًا من كتب الحديث وغيره قراءة تحقيق وتدقيق وغيره من الشيوخ أهل التوفيق وقد سمع مولانا الشيخ حسن مني أوائل البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجه والموطأ فليروعي المجاز المذكور متى شاء مما اتصلت بي روايته متى أراد رفع سند أو كتاب لمن هو من أهل الدراية وهو دام أنسه وزكا قدسه في غنية عن ذلك ولكن جرت العادة بأخذ الأكابر عن الأصغر كثيرًا لسوادنا فهي سنة الأوائل والأواخر.

وكذلك أجرت له بالصلاة المشهورة النفع بهذه الصيغة: اللهم صل على سيدنا محمد وآله كما لا نهاية لكمالك وعد كماله حسبما أجازني بها مولانا الشيخ طاهر ابن الملا إبراهيم الكوراني عن شيخه حسن المنوفي مفتي الحنفية بالمدينة سابقًا عن شيخه مولانا الشيخ علي الشيراملسي عن بعض أجلاء شيوخه وأمره أن يصلي بها بين المغرب والعشاء بلا عدد معين وبالمواظبة عليها يظهر نتائج فتحها خصوصًا لمبغني هذا العلم المجد في طلبه من ذويه نفعه الله تعالى بالعلم وجعله من أهليه وقد أجزت الشيخ المذكور ضاعف الله تعالى له الأجور بالأسماء الأربعينية الإدريسية السهروردية بقراءتها وإقراءها لخل صادق إن وجد كما أجازني بذلك جملة من الشيوخ وقد اتصل بسندي بها أيضًا عن مولانا وسيدنا الأمجد مولانا الشيخ أحمد بن محمد النخلي أنزل عليه شأيب الرحمة والغفران الواحد العلي وهو يرويه عن الشيخ حجازي الدير بي عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن علي الخامي الشناوي وأجازه شيخه أيضًا بشرحها للشيخ عثمان النحراوي: قال الشيخ عثمان: أجازني بالأسماء الإدريسية العظام الشيخ كمال الدين السوداني وهو يرويه عن شيخه أبي المواهب أحمد الشناوي عن السيد صبغة الله أحمد عن السيد وجيه الدين العلوي عن الحاج حميد الشهير بالشيخ محمد الغوث عن الحاج حضور عن أبي الفتح هدية الله سيرمست عن الشيخ قاض الستاري عن الشيخ ركن الدين حينووري عن الشيخ يابوتاج الدين عن السيد جلال الدين البخاري عن الشيخ ركن الدين أبي الفتح عن الشيخ صدر الدين أبي الفضل عن الشيخ أبي البركات بهاء الدين زكريا عن شيخ الشيوخ شهاب الدين السهروردي عن سيدي وجيه الدين المعروف بعمويه عن الشيخ أحمد أسود الدينوري عن الشيخ ممشاد الدينوري عن الشيخ أبي القاسم الجنيدي البغدادي عن خاله سري السقطي عن الشيخ معروف الكرخي عن الشيخ داود الطائي عن الشيخ حبيب العجمي عن سيد التابعين حسن البصري عن إمام المشارق والمغرب سيدنا علي بن أبي طالب عن سيدنا ومولانا سيد الخلق حبيب الحق عبده ورسوله وحببه وصفيه وخليه النبي الرسول الحاوي لجميع الكمالات الأصلية والفرعية الجامع لكل الصفات السنية والمراتب العلية المبعوث لكل الخلق المتخصص بالقرب من العالم الحق سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم محمد صلى الله عليه وسلم قال ذلك بغمه وكتبه بقلمه أسير ذنبه عمر بن أحمد بن عقيل السقافي بأعلوى حفيد مولانا الشيخ عبد الله بن سالم البصري غفا الله تعالى عنهم أجمعين سائلًا من الشيخ المذكور أن لا ينساني وأصولي ومشايخي في الدين وجميع أقاربي من صالح الدعوات في خلواته وجلواته وحركاته وسكناته وأوصيه بما أوصي به نفسي وسائر المسلمين من ملازمة التقوى وكمال الاستعداد واتباع سبيل الهدى والرشاد وأسأل الله تعالى الكريم المنان أن يوفقني وإياه والمسلمين لصالح القول والعمل ويجنبنا الخطأ والزلل ويجعلنا من العلماء العاملين والهداة الراشدين وأن يميئنا على سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحابه أجمعين في كل وقت وحين.

وللمترجم أشياخ غير هؤلاء كثيرون اجتمع بهم وتلقى عنهم وشاركهم وشاركوه مثل علي أفندي الداغستاني والشيخ عبد ربه سليمان بن أحمد الفشتالي الفاسي والشيخ عبد

اللطف الشامي والجمال يوسف الكلاحي والشيخ رمضان الخوانكي والشيخ محمد النشيلي والشيخ عمر الحلبي والشيخ حسين عبد الشكور المكي والشيخ إبراهيم الزمزي وحس أفندي قطعة مسكين وأحمد أفندي الكرتلي والأستاذ عبد الخالق بن وفي وكان خصيصًا به وأجازه بالأحزاب وهو الذي كناه بابي التداني وألبسه التاج الوفائي والسيد مصطفى العيدروس وولده السيد عبد الرحمن والسيد عبد الله العيدروسي والشيخ علي بندق الشناوي الأحمدي وكثير من المشايخ الأزهرية مثل السيد محمد البنوفري والشيخ عمر الإسقاطي والشيخ أحمد الجوهرى والشيخ أحمد الدلجى بن خال المترجم والشيخ أحمد الراشدي والشيخ إبراهيم الحلبي صاحب حاشية الدر والسيد سعودى محشي ملا مسكين وغيرهم من الأكابر والأخيار وأهل الأسرار والأنوار حتى كمل في المعارف والفنون ورمقته بالإجلال العيون وعلا شأنه على علماء الزمان وتميز بين الأقران وأذعنت له أهل الأذواق وشاع ذكره في الآفاق ووفدت عليه الطلاب البلدانية والواردون من النواحي الآفاقية وأنوا إليه من كل فج يسعون لميقاته ولزموا الطواف بكعبة فضله والوقوف بعرفاته فمنهم من ينفر بعد إتمام نسكه وبلوغ أمنيته ومنهم من يواظب على الاعتكاف بساحته وكان رحمه الله عذب المورد للطالبيين طلق المحيا للواردين يكرم كل من أم حماه ويبلغ الراحي مناه والمقتفي جدواه والراغب أقصى مرماه مع البشاشة والطلاقة وسعة الصدر والرياسة وعدم رؤية المنة على المحتدى ومسامحة الجاهل والمعتدى مع حسن الأخلاق والصفات التي سجدت لها الخناصر كأنها آيات سجدات وكانت ذاته جامعة للفصائل والفواضل منزهة عن النقائص والرزائل وقورًا محتشمًا مهيبًا في الأعين معظمًا في النفوس محبوبًا للقلوب لا يعادي أحدًا ولا يخاصم على الدنيا فلذلك لا تجد من يكرهه ولا من ينقم عليه في شيء من الأشياء وأما مكارم الأخلاق والحلم والصفح والتواضع والقناعة وشرف النفس وكظم الغيظ والانبساط إلى الجليل والحقير كل ذلك سجيته وطبعه من غير تكلف لذلك ولا يرى لنفسه مقامًا أصلًا ولا يعرف التصنع في الأمور ولا دعوى علم ولا معرفة ولا مشيخة على التلاميذ والطلبة ولا يرضى التعاضم ولا تقبيل اليد وله منزلة عظيمة في قلوب الأكابر والأمراء والوزراء والأعيان ويسعون إليه ويذهب إليهم لبعض المقتضيات والشفاعات ويرسل إليهم فلا يردون شفاعته ولا يتوانون في حاجة يتكلم فيها وله عندهم محبة ومنزلة في قلوبهم زيادة عن نظرائه من الأشياخ لمعرفته بلسانهم ولغتهم واصطلاحهم ورغبتهم فيما يعلمونه فيه من المزايا والأسرار والمعارف المختص بها دون غيره وخصوصًا أكابر العثمانيين والوزراء وأهل العلوم والفضلاء منهم مثل علي باشا ابن الحكيم وراغب باشا وأحمد باشا الكور وغيرهم ويأتون إليه أحيانًا في التبديل.

وأكرموه وهادوه كل ذلك مع العفة والعزة وعدم التطلع لشيء من أسباب الدنيا بوظيفة أو مرتب أو فائز أو نحو ذلك.

وكان بينه وبين الأمير عثمان بك ذي الفقار صحية ومحبة وحج في أيام إمارته على الحج مرافقًا له ثلاث مرات من ماله وصلب حاله ولم يصله منه سوى ما كان يرسله إليه على سبيل الهدية وكان منزل سكنه الذي بالصنادقية ضيقًا من أسفل وكثير الدرج فعالجه إبراهيم كتحدا على أن يشتري له أو يبني له دارًا واسعة فلم يقبل وكذلك عبد الرحمن كتحدا وكان له ثلاثة مساكن أحدها هذا المنزل بالقرب من الأزهر وآخر بالإبزارية بشاطئ النيل ومنزل زوجته القديمة تجاه جامع مرزه.

وفي كل منزل زوجة وسرار وخدم فكان ينتقل فيها مع أصحابه وتلامذته وكان يقتني المماليك والعبيد والجواري البيض والحبوش والسود ومات له من الأولاد نيف وأربعون ولدًا ذكورًا وإناثًا كلهم دون البلوغ ولم يعيش له من الأولاد سوى الحقير وكان يرى الاشتغال بغير العلم من العثيات وإذا أتاه طالب فرح به وأقبل عليه ورغبه وأكرمه وخصوصًا إذا كان غريبًا وربما دعاه للمحاوره عنده وصار من جملة عياله ومهم من

أقام عشرين عامًا قيامًا ونيامًا لا يتكلف إلى شيء من أمر معاشه حتى غسل ثيابه من غير ملل ولا ضجر.

وأنجب عليه كثير من علماء وقته المحققين طبقة بعد طبقة مثل الشيخ أحمد الراشدي والشيخ إبراهيم الحلبي والشيخ مصطفى أبي الإتقان الخياط والسيد قاسم التونسي والشيخ العلامة أحمد العروسي والشيخ إبراهيم الصيحاني المغربي والطبقة الأخيرة التي أدركناها مثل الشيخ أبي الحسن القلعي والشيخ عبد الرحمن البناني.

وأما الملازمون له فهم الشيخ محمد ابن اسعميل النفراوي والشيخ محمد الصبان والشيخ محمد عرفة الدسوقي والشيخ محمد الأمير والشيخ محمد الشافعي الجناحي المالكي والشيخ مصطفى الريس البولاقي والشيخ محمد الشوبري والشيخ عبد الرحمن العريشي والشيخ محمد الفرماوي وهؤلاء كانوا المختصين به الملازمين عنده ليلاً ونهارًا وخصوصًا الشيخ محمد النفراوي والصبان ومحمد أفندي النيشي والفرماوي والشيخ محمد الأمير والشيخ محمد عرفة.

فإنهم كانوا بمنزلة أولاده وخصوصًا الأولين فإنهما كانا لا يفارقانه إلا وقت إقراء دروسهما وكان يباسط أخصاءهم وبمازحهم وبروحهم بالمناسبات والأديبات والنوادر والأبيات الشعرية والمواليات والمجونيات والحكايات اللطيفة والنكات الطريفة وينتقلون صحبته في منازل بولاق ومواطن النزهة فيقطعون الأوقات ويشغلونها حصة في مدارس العلم وأخرى في مطارحات المسائل وأخرى للمفاكحة والمباشطة والنوادر الأدبية.

ومن الملازمين علي الترداد عليه والأخذ عنه الشيخ محمد الجوهري والشيخ سالم القيرواني ومحمد أفندي مفتي الجزائر والسيد محمد الدمرداش وولده السيد عثمان والسيد محمد.

وممن تلقى عنه شيخ الشيوخ الشيخ علي العدوي تلقى شرح الزيلعي على الكنز في الفقه الحنفي وكثيرًا من المسائل الحكمية.

ولما قرأ كتاب المواقف فكان يناقشه في بعض المسائل محققو الطلبة فيتوقف في تصويرها لهم فيقوم من حلقة ويقول لهم: اصبروا مكانكم حتى أذهب إلى من هو أعرف مني بذلك وأعود إليكم.

وبأتي إلى المترجم فيصورها له بأسهل عبارة ويقوم في الحال فيرجع إلى درسه ويحققها لهم وهذا من أعظم الديانة والإنصاف.

وقد تكرر منه ذلك غير مرة وكان يقول عنه لم نر ولم نسمع من توغل في علم الحكمة والفلسفة وزاد إيمانه إلا هو رحم الله الجميع.

وممن تلقى عنه من أشياخ العصر العلامة الشيخ محمد المصليحي والعلامة الشيخ حسن الجداوي والشيخ محمد المسودي والشيخ أحمد بن يونس والشيخ محمد الهلباوي والشيخ أحمد السجاعي لازمه كثيرًا وأخذ عنه في الهيئة والفلكيات والهداية وألف في ذلك متونًا وشروحًا وحواشي.

وأما من تلقى عنه من الآفاقيين وأهالي بلاد الروم والشام وداغستان والمغاربة والحجازيين فلا يحصون وأجل الحجازيين الشيخ إبراهيم الزمزي.

وأما ما اجتمع عنده وما اقتناع من الكتب في سائر العلوم فكثير جدًا قلما اجتمع ما يقاربها في الكثرة عند غيره من العلماء أو غيرهم.

وكان سموًا بإعارتها وتغييرها للطلبة وذلك كان السبب في إتلاف أكثرها وتخريمها وضياها حتى أنه كان أعد محلاً في المنزل ووضع فيه نسخًا من الكتب المستعملة التي يتداول علماء الأزهر قراءتها للطلبة مثل الأشموني وابن عقيل والشيخ خالد وشروحه والأزهرية وشروحها والشذور وكذلك من كتب التوحيد مثل شروح الجوهرة والهددى وشرح السنوسية والكبرى والصغرى وكتب المنطق والاستعارات والمعاني وكذلك كتب الحديث والتفسير والفقه في المذاهب وغير ذلك فكانوا يأتون إلى ذلك المكان وبأخذون ويغيرون وينقلون من غير استئذان فمنهم من يأخذ الكتاب ولا يرده ومنهم من يهمل التغيير فتضيع الكراريس ومنهم من يسافر ويتركها عند غيره ومنهم من يهمل آخر الكتاب ويتفق أن الاثنيين والثلاثة يشتركون في الكتاب الواحد والنسخة الواحدة ولا بد من حصول التلف من أحدهم ولا بد من حصول الضياع والتلف في كل سنة وخصوصًا في أواخر الكتب عندما تفتقر همهم.

وأكثر الناس منحرفو الطباع معوجو الأوضاع واقتنى أيضًا كتبًا نفيسة خلاف المتداولة وأرسل إليه السلطان مصطفى نسخًا من خزائنه وكذلك أكابر الدولة بالروم ومصر وباشة تونس والجزائر واجتمع لديه من كتب الأعاجم مثل الكلستان ويدوان حافظ وشاه نامه وتواريخ العجم وكليلة ودمنة ويوسف زليخا وغير ذلك وبها من التشاويه والتصاوير البديعة الصنعة الغربية الشكل وكذلك الآلات الفلكية من الكرات النحاس التي كان اعنتني بوضعها حسن أفندي الروزنامجي بيد رضوان أفندي الفلكي كما تقدم في ترجمتها.

ولما مات حسن أفندي المذكور اشترى جميعها من تركت وكذلك غيرها من الآلات الارتفاعية والميالات وحلق الأرصاد والاسطرلابات والأرباع والعدد الهندسية وأدوات غالب الصنائع مثل التجارين والخراطين والحدادين والسمكرية والملجدين والنقاشين والصواغ وآلات الرسم والتقاسيم ويجمع به كل متقن وعارف في صناعته مثل حسن أفندي الساعاتي وكان ساكنًا عنده وعابدين أفندي الساعاتي وعلي أفندي رضوان وكان من أرباب المعارف في كل شيء ومحمد أفندي الإسكندراني والشيخ محمد الأقفالي وإبراهيم السكاكيني والشيخ محمد الزيداني وكان فريدًا في صناعة التراكيب والتقاطير واستخراج المياه والأدهان وغير هؤلاء ممن رأيت ومن لم أر وحضر إليه طلاب من الإفرنج وقرأوا عليه علم الهندسة وذلك سنة تسع وخمسين وأهدوا له من صنائعهم والاتهم أشياء نفيسة وذهبوا إلى بلادهم ونشروا بها ذلك العلم من ذلك الوقت وأخرجوه من القوة إلى الفعل واستخرجوا به الصنائع البديعة مثل طواحين الهواء وجر الأثقال واستنباط المياه وغير ذلك.

وفي أيام اشتغاله بالرسم رسم ما لا يحصى من المنحرفات والمزاويل على الرخامات والبلاط الكذان ونصبها في أماكن كثيرة ومساجد شهيرة مثل الأزهر والأشرفية وقوصون ومشهد الإمام الشافعي والسادات.

وفي الآثار مناه ثلاثة واحدة بأعلى القصر وأخرى على البوابة وأخرى عظيمة بسطح الجامع بقي منها قطعة وكسر باقيها فراشو الأمراء الذين كانوا ينزلون هناك للنزاهة ليمسحوا بها صواني الأطعمة السفر وكذلك بورد أن بالتماس مصطفى أغا الورداني وكذلك بحوش مدفن الرزازين بالتماس رضوان جريجي الرزاز رحمه الله ولما تمهر الآخذون عنه والملازمون عنده ترك الاشتغال بذلك وأحال الطلاب عليهم فإذا كان

الطالب من أبناء العرب تتقيد بتلميذه الشيخ محمد ابن اسمعيل النفراوي وإن كان من الأعاجم والأتراك تقيد بمحمود أفندي النيشي.

واشتغل هو بمدارسة الفقه وإقراءه ومراجعة الفتاوى والتحري في الفروع الفقهية والمسائل الخلاقية وانكب عليه الناس يستفتونه في وقائعهم ودعاويهم.

وتقرر في أذهانهم تحريه الحق والنصوص حتى أن القضاة لا يثقون إلا بفتواه دون غيره وتقيد للمراجعة عنده الشيخ عبد الرحمن العريشي فانفتحت قريحته وراج أمره وترشح بعده للإفتاء.

وكان المترجم لا يعتني بالتأليف إلا في بعض التحقيقات المهمة منها نزعة العينين في زكاة المعدنين ورفع الأشكال بظهور العشر في العشر في غالب الأشكال والأقوال المعربة عن أحوال الأشربة وكشف اللثام عن وجوه مخدرات النصف الأول من ذوي الأرحام والوشي المجمل في النسب المحمل والقول الصائب في الحكم على الغائب وبلوغ الآمال في كيفية الاستقبال والجداول البهية برياض الخزرجية في علم العروض وإصلاح الأسفار عن وجوه بعض مخدرات الدر المختار وماخذ الضبط في اعتراض الشرط على الشرط والنسمات الفيحية على الرسالة الفتحية والعجالة على أعدل آلة وحقائق الدقائق على دقائق الحقائق وأخصر المختصرات على ريع المقنطرات والثمرات المحنية من أبواب الفتحية والمفصحة فيما يتعلق بالأسطحة والدر الثمين في علم الموازين وحاشية على شرح قاضي زيادة على الجغميني لم تكمل وحاشية على الدر المختار لم تكمل ومناسك الحج وغير ذلك جواش وتقييدات على العصام والحفيد والمطول والمواقف والهداية في الحكمة والبرزنجي على قاضي زاده وأمثله وبراهين هندسية شتى.

وما له من الرسومات المخترعة والآلات النافعة المبتدعة ومنها الآلة المربعة لمعرفة الجهات والسمت والانحرافات بأسهل مأخذ وأقرب طريق والدائرة التاريخية وبركار الدرجة.

واتفق أنه في سنة اثنتين وسبعين وقع الخلل في الموازين والقبابين وجهل أمر وضعها ورسمها وبعد تحديدها وريحها ومشيلها واستخراج رمامينها وظهر فيها الخطأ واختلفت مقادير الموزونات وترتب على ذلك ضياع الحقوق وتلاف الأموال وفسد على الصانع تقليدهم الذي درجوا عليه فعند ذلك تحركت همة المترجم لتصحيح ذلك وأحضر الصانع لذلك من الحدادين والسيباكين وحرر المثاقيل والصنج الكبار والصغار والقرسطونات ورسمها بطريق الاستخراج على أصل العلم العملي والوضع الهندسي وصرف على ذلك أموالاً من عنده ابتغاء لوجه الله ثم أحضر كبار القبانية والوزانيين مثل الشيخ علي خليل والسيد منصور والشيخ علي حسن والشيخ حسن ربيع وغيرهم وبين لهم ما هم عليه من الخطأ وعرفهم طريق الصواب في ذلك وأطلعهم على سر الوضع والصناعة ومكنونها وأحضروا العدد وأصلحوا منها ما يمكن إصلاحه وأبطلوا ما تقادم وضعه وفسدت لقمه ومراكزه وقديوا بصناعة ذلك الأسطى مراد الحداد ومحمد ابن عثمان حتى تحررت الموازين وانضبط أمرها وانصلح شأنها.

وسرت في الناس العدالة الشرعية المأمورين بإقامتها واستمر العمل في ذلك أشهرًا وهذا هو السبب الحامل له على تصنيف الكتاب المذكور وهذا هو ثمرة العلم ونتيجة المعرفة والحكمة المشار إليها بقوله تعالى: يؤتي الحكمة من يشاء.

ولما وصل إلى مصر الشيخ إبراهيم بن أبي البركات العباسي البغدادي الشهير بابن السويدي في سنة 1175 وكان إمامًا فاضلاً فصيحًا مفوّهًا ينظم الشعر بالإملاء ارتجالاً في

أي قافية من أي بحر من غير تكلف فأنزله المترجم وأكرمه واغبط به وصار يتنقل صحبته مع الجماعة بمنازل بولاق والمنتزهات.

واتفق أنه تمرض أيامًا فأقام بمنزل بولاق المشرف على النيل فقيد به من يعوله ويخدمه ويعلل مزاجه فكان كلما اختلى بنفسه وهبت عليه النسيمات الشمالية والنفحات البحرية أخذ القلم بينانه ونقش على أخشابه وحيطانه فكتب نحو العشرين قصيدة على مواقف عديدة كلها مدائح في المذكور والرياض والزهور والكوثر والسلسيل وجريان النيل وتركت بحالها وذهبت كغيرها.

وفي سنة تسع وسبعين توفي ولده أخي لأبي أبو الفلاح علي وقد بلغ من العمر اثنتي عشرة سنة.

فحزن عليه وانقبض خاطره وانحرف مزاجه وتوالت عليه النوازل وأوجاع المفاصل وترك الذهاب إلى بولاق وغيرها ونقل العيال من هناك ولازم البيت الذي بالصنادقية واقتصر عليه وفتر عن الحركة إلا في النادر.

وصار يملئ الدروس بالمنزل ويكتب على الفتاوى ويراجع المسائل الشرعية والقضايا الحكمية مع الديانة والتحري والمراجعة والاستنباط والقياس الصحيح ومراعاة الأصول والقواعد ومطارحات لتحقيقات والفوائد.

وتلقي الوافدين وإكرام الواردين وإطعام الطعام وتبليغ القاصد المرام ومراعاة الأقارب والأجانب مع البشاشة ولين الجانب وسعة الصدر وحسن الأخلاق مع الخلان والأصحاب والرفاق ويخدم بنفسه جلّسه ولا يمل معهم إيناسه ولا يبخل بالموجود ولا يتكلف المفقود ولا يتصنع في أحواله ولا يتمشّدق في أقواله ويلاحظ السنة في أفعاله.

ومن أخلاقه أنه كان يجلس بآخر المجلس على أي هيئة كان بعمامة وبدونها ويلبس أي شيء كان ويتحزم ولو بكنار الجوخ أو قطعة خرقة أو شال كشميري أو محزم ولا ينام على فراش ممهد بل ينام كيفما اتفق وكان أكثر نومه وهو جالس وله مع الله جانب كبير كثير الذكر دائم المراقبة والفكر ينام أول الليل ويقوم آخره فيصلي ما تيسر من النوافل والوتر ثم يشتغل بالذكر حتى يطلع الفجر فيصلي الصبح ويجلس كذلك إلى طلوع الشمس فيضطجع قليلًا أو ينام وهو جالس مستندًا وهذا دأبه على الدوام.

ويحاذر الرياء ما أمكن وكان يصوم رجب وشعبان ورمضان ولا يقول إني صائم وربما ذهب بعض الأعيان أو دعي إلى وليمة فيأتون إليه بالقهوة والشربات فلا يرد ذلك بل يأخذها ويوهم الشرب وكذلك الأكل ويضايح ذلك بالمؤانسة والمباشطة مع صاحب المكان والجالسين.

وكان مع مسابرة للناس وبشاشته ومخاطبته لهم على قدر عقولهم عظيمة الهيئة في نفوسهم وقورًا محتشمًا ذا جلال وجمال.

وسمعت مرة شيخنا سيدي محمودًا الكردي يقول: أنا عندما كنت أراه داخلًا في دهليز الجامع يداخني منه هبة عظيمة وأدخل إلى رواقنا وأنظر إليه من داخل وأسأل المجاورين عنه فيقولون لي هذا الشيخ الجبرتي فأتعجب لما يداخني من هيئته دون غيره من الأشياخ فلما تكرر علي ذلك أخبرت الأستاذ الحنفي فتبسم وقال لي نعم إنه صاحب أسرار.

وكان مربع القامة ضخم الكراديس أبيض اللون عظيم اللحية منور الشبية واسع العينين غزير شعر الحاجبين وجيه الطلعة يهابه كل من يراه ويود أنه لا يصرف نظره عن جميل محياه.

ولم يزل على طريقته المفيدة وأفعاله الحميدة إلى أن آذنت شمسها بالزوال وغربت بعدما طلعت من مشرق الإقبال وتعلل اثني عشر يومًا بالهيفة الصفراوية فكان كلما تناول شيئًا قذفته معدته عندما يريد الاضطجاع إلى أن اقتصر على المشروبات فقط وهو مع ذلك لا يصلي إلا من قيام.

ولم يغب عن حواسه وكان ذكره في هذه المدة يقرأ الصمدية مرة ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بالصيغة السنوسية كذلك ثم الاسم العشرين من الأسماء الإدريسية وهو: يا رحيم كل صريح ومكروب وغيثه ومعاذه هكذا كان دأبه ليلاً نهارًا حتى توفي يوم الثلاثاء قبيل الزوال غرة شهر صفر من السنة ووجه في صبة يوم الأربعاء وصلى عليه بالأزهر بمشهد حافل جدًا ودفن عند أسلافه بترية الصحراء بجوار الشمس البابلي والخطيب الشرييني ومات وله من العمر سبع وسبعون سنة. ومات

الإمام العلامة الفقيه المعمر الشيخ أحمد بن محمد الحماقي الحنفي

كان أبوه من كبار علماء الشافعية فتحنف هذا بأذن الإمام الشافعي والشيخ أحمد بنوفري والشيخ سليمان المنصوري وغيرهم وتصدر رضي الله عنه لرؤيا رآها وكان يخبر بها من لفظه وتلقى عن أئمة عصره كالشيخ أحمد الدقوسي والشيخ علي العقدي ومحمد عبد العزيز الزياي والشيخ أحمد بنوفري والشيخ سليمان المنصوري وغيرهم وتصدر للإقراء والتدريس بالجامع الأزهر مدة سنين ثم تولى مشيخة إفتاء الحنفية بعد موت الشيخ حسن المقدسي.

وكان إنسانًا حسنًا دمث الأخلاق حسن العشرة صافي الطوية عارفًا بفروع المذهب لين الجانب لا يتحاشى الجلوس في الأسواق والقهاوي وكان إخوانه من أهل العلم ينقمون عليه في ذلك فلا يبالي باعتراضهم ولم يزل حتى توفي في سحر ليلة الجمعة خامس عشرى صفر من السنة رحمه الله.

ومات الإمام الفقيه العلامة المحدث الفرضي الأصولي الورع الزاهد الصالح الشيخ أحمد بن محمد بن محمد بن شاهين الراشدي الشافعي الأزهري ولد بالراشدية قرية بالغربية سنة 1118 وبها نشأ وحفظ القرآن وجوده وقدم الأزهر فتفقه على الشيخ مصطفى العزيي والشيخ مصطفى العشماوي وأخذ الحساب والفرائض عن الشيخ محمد الغمري وسمع الكتب الستة على الشيخ عيد النمرسي بطرفيها وبعضها على الشيخ عبد الوهاب الطندتاوي وسيدي محمد الصغير وله شيوخ كثيرون.

ورافق الشيخ الوالد وعاشره مدة طويلة وتلقى عنه وهو أحد أصحابه من الطبقة الأولى ولم يزل محافظًا على وده وتردده ومؤانسته ويتذكر الأزمان السالفة والأيام الماضية وله شيوخ كثيرون.

وكان من جملة محفوظاته البهجة الوردية وقد انفرد في عصره بذلك واعتني بالكتب الستة كتابة ومقابلة وتصحيحًا وكان حسن التلاوة للقرآن حلو الأداء مع معرفته بأصول الموسيقى ولذلك ناطت به رغبة الأمراء فصلى إمامًا بالأمير محمد بك ابن اسمعيل بك مع كمال العفة والوقار والانجماع عن الناس حتى أن كثيرًا منهم يود أن يسمع منه خربًا من القرآن فلا يمكنه ذلك ثم أقبل على إفادة الناس فقرأ المنهج مرارًا وابن حجر على المنهاج مرارًا وكان يتقنه ويحل مشكلاته بكمال التؤدة والسكينة

فاستمر مدة يقرأ دروسه بمدرسة السنانية قرب الأزهر ثم انتقل إلى زاوية قرب المشهد الحسيني وكان تقرير مثل سلاسل الذهب في حسن السبك وقد انتفع به كثير من الأعلام ولما بنى المرحوم محمد بك أو الذهب المدرسة تجاه الجامع الأزهر في هذه السنة راوده أن يكون خطيباً بها فامتنع فألح عليه وأرسل له صرة فيها دنانير لها صورة فأبى أن يقبل ذلك ورده فألح عليه فلما أكثر عليه خطب بها أول جمعة وألبسه فروة سمور وأعطاه صرة فيها دنانير فقبلها كرهاً ورجع إلى منزله محمومًا يقال فيما بلغني أنه طلب من الله أن لا يخطب بعد ذلك فانقطع في منزله مريضًا إلى أن توفي ليلة الثلاثاء ثاني شوال من السنة ووجه ثاني يوم وصلى عليه بالأزهر في مشهد حافل ودفن بالقرافة الصغرى تجاه قبة أبي جعفر الطمحاوي ولم يخلف بعده في جمع الفضائل مثله.

وكان صفته نحيف البدن منور الوجه والشيبة نائئ الجبهة ولا يلبس زي الفقهاء ولا العمامة الكبيرة بل يلبس قاووقًا لطيفًا فتلي ويركب بغلة وعليها سلخ شاة أزرق.

وأخذ كتبه الأمير محمد بك ووقفها في كتبائته التي جعلها بمدرسته وكان لها جرم وكلها صحيحة مخدومة وسرق غالبها.

ومات الشيخ الصالح سعد بن محمد بن عبد الله الشنواني حصل في مبادئه شيئًا كثيرًا من العلوم ومال إلى فن الأدب فمهر فيه وتنزل قاضيًا في محكمة باب الشعرية بمصر وكان إنسانًا حسنًا بينه وبين الفضلاء مخاطبات ومحاورات وشعره حسن مقبول وله قصائد ومدائح في الأولياء وغيرهم أحسن فيها ولم أعثر على شيء منها وجدد له شيخنا السيد مرتضى نسبة إلى الشيخ شهاب الدين العراقي دفين شنوان.

توفي يوم السبت خامس جمادى الثانية من السنة وقد جاوز السبعين رحمه الله.

ومات العلامة الفقيه الصالح الدين الشيخ علي بن حسن المالكي الأزهرى قرأ على الشيخ علي العدوي وبه تخرج وحضر غيره من الأشياخ ومهر في الفقه والمعقول وألقى دروسًا بالأزهر ونفع الطلبة وكان ملازمًا على قراءة الكتب النافعة للمبتدئين مثل أبي الحسن وابن تركي والعشماوية في الفقه وفي النحو الشيخ خالد والأزهرية والشذور وحلقة درسه عظيمة جدًّا وكان لسانه أبدًا متحررًا بذكرى الله.

توفي ليلة الخميس منتصف ربيع الأول من السنة ودفن بالمجاورين.

ومات الشيخ الإمام المحدث البارع الزاهد الصوفي محمد بن أحمد ابن سالم أبو عبد الله السفيرتي النابلسي الحنبلي ولد كما وجد بخطه سنة 1114 تقريبًا بسفارين وقرأ القرآن في سنة إحدى وثلاثين في نابلس واشتغل بالعلم قليلاً وارتحل إلى دمشق سنة ثلاث وثلاثين ومكث بها قدر خمس سنوات فقرأ بها على الشيخ عبد القادر التغلبي دليل الطالب للشيخ مرعي الحنبلي من أوله إلى آخر قراءة تحقيق والإقناع للشيخ موسى الحجازة وحضره في الجامع الصغير للسيوطي بين العشائين وغيره مما كان يقرأ عليه في سائر أنواع العلوم وذاكره في عدة مباحث من شرحه على الدليل فمنها ما رجع عنها ومنها ما لم يرجع لوجود الأصول التي نقل منها وكان يكرمه ويقدمه على غيره وأجازه بما في ضمن ثبته الذي خرج له الشيخ محمد بن عبد الرحمن الغزى في سنة خمس وثلاثين وعلى الشيخ عبد الغني النابلسي الأربعين النووية وثلاثيات البخاري والإمام أحمد وحضر دروسه في تفسير القاضي وتفسيره الذي صنفه في علم التصوف وأجازه عمومًا بسائر ما يجوز له وبمصنفاته كلها وكتب له إجازة مطولة وذكر فيها مصنفاته وعلى الشيخ عبد الرحمن المجلد ثلاثيات البخاري وحضر دروسه العامة وأجازه وعلى الشيخ عبد السلام ابن محمد الكامل بعض كتب الحديث

وشيئاً من رسائل أخوان الصفا وعلى ملا الياس الكوراثي كتب المعقول وعلى الشيخ اسمعيل بن محمد العجلوني الصحيح بطرفيه مع مراجعة شروحه الموجودة في كل رجب وشعبان ورمضان من كل سنة مدة إقامته بدمشق وثلاثيات البخاري وبعض ثلاثيات أحمد وشيئاً من الجامع الصغير مع مراجعة شرحه للمناوي والعلقمة وشيئاً من الجامع الكبير وبعضاً من كتاب الإحياء مع مراجعة تخريج أحاديثه للزين العراقي والأندلسية في العروض مع مطالعة بعض شروحيها وبعضاً من شرح شذور الذهب وشرح رسالة الوضع مع حاشيته التي ألفها وحاشية ملا الياس وأجازه بكل ذلك وبما يجوز له روايته وعلى الشيخ أحمد بن علي المنيني شرح جمع الجوامع للمحلى وشرح الكافية لملا جامي وشرح القطر للفاكهي وحضر دروسه للصحيح وشرحه على منظومة الخصائص الصغرى للسيوطي وقد أجازه بكل ذلك إجازة مطولة كتبها بخطه وعلى الشيخ محمد بن عبد الرحمن الغزي بعضاً من شرح ألفية لعراقي لذكربا وأول سنن أبي داود وعلى قريبه الشيخ أحمد الغزي غالب الصحيح بالجامع الأموي بحضرة جملة من كبار شيوخ المذاهب الأربعة وعلى الشيخ مصطفى بن سوار أول صحيح مسلم وعلى حامد أفندي مفتي الشام المسلسل بالأولية وثلاثيات البخاري وبعض ثلاثيات أحمد وحج سنة ثمان وأربعين فسمع بالمدينة على الشيخ محمد حياة المسلسل بالأولية وأوائل الكتب الستة وتفقه على شيخ المذهب مصطفى بن عبد الحق اللبدي وطه بن أحمد اللبدي ومصطفى بن يوسف الكرمني وعبد الرحيم الكرمني والشيخ المعمر السيد هاشم الحنبلي والشيخ محمد السلقيني وغيرهم ومن شيوخه الشيخ محمد الخليلي سمع عليه أشياء والشيخ عبد الله البصروي سمع عليه ثلاثيات أحمد مع المقابلة بالأصل المصحح والشيخ محمد الدقاق أدركه بالمدينة وقرأ عليه أشياء واجتمع بالسيد مصطفى البكري فلزمه وقرأ عليه مصنفاً وأجازه بما له وكتب له بذلك وله شيوخ آخر غير من ذكرت وله مؤلفات منها شرح عمدة الأحكام للحافظ عبد الغني في مجلدين وشرح ثلاثيات أحمد في مجلد ضخم وشرح نونية الصرصري الحنبلي سماه معارج الأنوار في سيرة النبي المختار وبحر الوفا في سيرة النبي المصطفى وغذاء الألباب في شرح منظومة الآداب والبحور الزاخرة في علوم الآخرة وشرح الدرّة المضية في اعتقاد الفرقة الأثرية ولوائح الأنوار السننية في شرح منظومة أبي بكر بن أبي داود الحائفة وكان المترجم شيئاً ذا شبيهة منورة مهيباً جميل الشكل ناصراً للسنّة قامعاً للبدعة قوالباً بالحق مقبلاً على شأنه مداوماً على قيام الليل في المسجد ملازماً على نشر علوم الحديث محباً في أهله ولا زال يملي ويفيد ويجيز من سنة ثمان وأربعين إلى أن توفي يوم الاثنين ثامن شوال من هذه السنة بنابلس وجهاز وصلي عليه بالجامع الكبير ودفن بالمقبرة الزاركنية وكثر ومات العمدة المبجل الفاضل الشيخ أحمد بن محمد بن عبد السلام الشرفي المغربي الأصل المصري المولد وكان والده شيئاً على رواق المغاربة بالجامع الأزهر ومن شيوخ الشيخ أحمد الدمهوري وولده هذا كان له معرفة بعلم الميقات ومشاركة حسنة وفيه صداقة ود وحسن عشرة مع الإخوان ومكارم أخلاق ويدعو الناس والعلماء في المولد النبوي إلى بيته بالأزبكية ويقدم لهم الموائد والحلوى وشراب السكر وكان لديه فوائد وأثر حسنة توفي سابع عشر ربيع الأول من السنة وقد جاوز السبعين رحمه الله.

ومات العمدة الفاضل الشيخ زين الدين قاسم العبادي الحنفي تفقه على الشيخ سلمان المنصوري والشيخ أحمد بن عمر الاسقاطي إلى أن صار يقرأ درساً في المذهب ولم يزل ملازماً شأنه حتى توفي ثالث عشر الحجة من السنة وقد ناهز الثمانين رحمه الله.

ومات العمدة المعمر الشيخ عبد الله الموقت بجامع قوصون وكان يعرف بالطويل وكان إنساناً صالحاً ناسكاً ورعاً توفي فجأة في الحمام ثاني عشر الحجة عن سبع وثمانين سنة.

ومات العمدة الفاضل الأديب الماهر الشيخ علي بن أحمد بن عبد الرحمن ابن محمد بن عامر العطشي الفيومي الشافعي وهو أخو الشيخ أحمد العطشي وكان له مذاكرة حسنة وحضر على الشيخ الحنفي وغيره وكان نعم الرجل توفي في جمادى الآخرة.

ومات السيد الشريف المعمر محمد بن حسن بن محمد الحسن بن الوفاي باش جاويش السادة الأشراف أخذ عن الشيخ المعمر يوسف الطولوني وكان يحكي عنه حكايات مستحسنة وغرائب وكان متقيًا بالسيد محمد أبي هادي الوفاي في أيام نقابته على الأشراف ولديه فضيلة وفوائد توفي هذه السنة عن نحو ثمانين سنة.

ومات الشيخ الصالح سليمان بن داود بن سليمان بن أحمد الخربتاوي وكان من أهل المروءة والدين توفي ثامن عشر المحرم من السنة في عشر الثمانين.

ومات الجناب المكرم الأمير أحمد أغا البارودي وهو من مماليك إبراهيم كتحدا القازدغلي وتزوج بابنته التي من بنت البارودي وسكن معها في بيتهم المشهور خارج باب سعادة والخرق وولد له منها أولاد ذكور وإناث ومنهم صاحبنا إبراهيم جليبي وعلي ومصطفى وهو أستاذ محمد أغا الآتي ذكره.

تقلد المترجم في أيام علي بك مناصب جليلة مثل أغاوية المتفرقة وكتخدا الجاويشية وكان إنسانًا حسنًا صافي الباطن لا يميل ضبعه لسوى عمل الخير ويحب أهل العلم وممارستهم وكان له ميل عظيم واعتقاد حسن في المرحوم الشيخ الوالد وبزوره في كل جمعة مع غاية الأدب والامثال ومما شاهدته من كمال أدبه وشدة اعتقاه وحبه أنه صادفه مرة بالطريق وهو إذ ذاك كتحدا الجاويشية وهو راكب في أبهته وأتباعه والشيخ راكب على بغلته فعندما راه ترجل ونزل عن جواده وقبل يده فأنكر عليه فعله واستعظمه واستحى منه والتمس منه أن يقيد به بعض الكلبة ليقرئه شيئًا من الفقه والدين فقيد به الشيخ عبد الرحمن العريشي فكان يذهب إليه ويطلع له القدوري وغيره وكان يكرمه ويواسيه ولم يزل على حسن حالته حتى توفي في سابع جمادى الأولى من السنة وكان له في منزله خلوة ينفرد فيها بنفسه ويخلع ثياب الأبهة ويلبس كساء صوف أحمر على بدنه ويأخذ سبحة كبيرة يذكر ربه عليها.

ومات الأمير الصالح خليل أغا مملوك الأمير عثمان بك الكبير تابع ذي الفقار وهو أستاذ الأمير علي خليل توفي ببلد له بالفيوم وجيء به ميتًا في عشية نهار السبت حادي عشرين جمادى الثانية من السنة فغسل وكفن ودفن بالقرافة وكان إنسانًا دينًا خيرًا محبًا للعلماء والصلحاء.

ومات الأمير اسمعيل أفندي تابع المرحوم الشريف محمد أغا كاتب البيورلدي وكان إنسانًا خيرًا صالحًا توفي يوم الأحد ثاني عشرين جمادى الثانية.

ومات السيد المعمر الشريف عبد اللطيف أفندي نقيب الأشراف بالقدس وابن نقبائها عن تسعين سنة تقريبًا وولى بعده أكبر أولاده السيد عبد الله أفندي رحمه الله.

ومات الأمير المبجل محمد أفندي جاوجان ميسو وكان حافظ لكتاب الله موفقًا وفيه فضيلة وفصاحة ويحب العلماء والأشراف ويحسن إليهم.

توفي ليلة الاثنين عشرين ربيع الأول وصلى وومات الأمير مصطفى بك الصيداوي تابع الأمير علي بك القازدغلي.

وكان سبب موته أنه خرج إلى الخلاء جهة قصر العيني وركض جواده فسقط عنه ومات لوقته وحمل إلى منزله بدرج الحجر وجهز وكفن ودفن بالقرافة وذلك في منتصف ربيع الأول من السنة.

ومات الأمير علي أغا أبو قوره من جماعة الوكيل سادس عشر ربيع الأول سنة تاريخه.

ومات الأمير محمد أفندي الزاملي كاتب قلم الغربية وكان صاحب بشاشة وتودد وحسن أخلاق.

توفي رابع عشرين صفر من السنة وخلف ولده حسن أفندي قلفة الغربية الآتي ذكره في سنة 1202.

ومات الخوجا المكرم الحاج محمد عرفات الغزاوي التاجر وهو والد عبد الله ومصطفى.

توفي يوم الثلاثاء ثامن صفر من السنة والله تعالى أعلى.

سنة تسع وثمانين ومائة وألف فيها عزم محمد بك أبو الذهب على السفر والتوجه إلى البلاد الشامية بقصد محاربة الظاهر عمر واستخلاص ما بيده من البلاد فبرز حاميه إلى العادلية وفرق الأموال والتراخيل على الأمراء والعساكر والمماليك واستعد لذلك استعدادًا عظيمًا في البحر والبر وأنزل بالمراكب الذخيرة والجبخانه والمدافع والقنابل والمدفع الكبير المسمى بأبو مائلة الذي كان سبكه في العام الماضي.

وسافر بجموعه وعساكره في أوائل المحرم وأخذ صحبتته مراد بك وإبراهيم بك طنان واسماعيل بك تابع اسمعيل بك الكبير لا غير وترك بمصر إبراهيم بك وجعله عوضًا عنه في إمارة مصر واسماعيل بك وباقي الأمراء والباشا بالقلعة وهو مصطفى باشا النابلسي وأرباب العكاكيز والخدم والوجاقية.

ولم يزل في سيره حتى وصل إلى جهة غزة وارتجت البلاد لوروده ولم يقف أحد في وجهه وتحصن أهل يافا بها وكذلك الظاهر عمر تحصن بعكا فلما وصل إلى يافا حاصرها وضيق على أهلها وامتنعوا عم أيضًا عليه وحاربوه من داخل وحاربهم من خارج ورمى عليهم بالمدافع والمكاحل والقنابر عدة أيام وليالي فكانوا يصعدون إلى أعلى السور ويسبون المصريين وأميرهم سبًا قبيحًا.

فلم يزلوا بالحرب عليها حتى نقبوا أسوارها وهجموا عليها من كل ناحية وملكوها عنوة ونهبوها وقبضوا على أهلها وربطوهم في الحبال والجنازير وسبوا النساء والصبيان وقتلوا منهم مقتلة عظيمة.

ثم جمعوا الأسرى خارج البلد ودوروا فيهم السيف وقتلوهم عن آخرهم ولم يميزوا بين الشريف والنصراني واليهودي والعالم والجاهل والعامي والسوقي ولا بين الظالم والمظلوم وربما عوقب من لا جنى ونوا من رؤوس القتلى عدة صوامع ووجوهها بارزة تنسف عليها الأتربة والرياح والزوايع ثم ارتحل عنها طالبًا عكا فلما بلغ الظاهر عمر ما وقع بيافا اشتد خوفه وخرج من عكا هاربًا وتركها وحصونها فوصل إليها محمد بك ودخلها من غير مانع وأذعنت له باقي البلاد ودخلوا تحت طاعته وخافوا سطوته وداخل محمد بك من الغرور والفرح ما لا مزيد عليه وما آل به إلى الموت والهلاك.

وأرسل بالبشائر إلى مصر والأمراء بالزينة فنودي بذلك وزينت مصر وبولاق القاهرة وخارجها زينة عظيمة وعمل بها وقدرات وشنكات وحراقات وأفراح ثلاثة أيام بلياليها وذلك في أوائل ربيع الثاني.

فعند انقضاء ذلك ورد الخبر بموت محمد بك واستمر في كل يوم يفشو الخبر وينمو ويزيد ويتناقل ويتأكد حتى وردت الساعة بتصحيح ذلك وشاع في الناس وصاروا يتعجبون ويتلون قوله تعالى: حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون.

وذلك أنه لما تم له الأمر وملك البلاد المصرية والشامية وأذعن الجميع لطاعته وقد كان أرسل اسمعيل أغا أخا علي بيك الغزاوي إلى إسلامبول يطلب أمرية مصر والشام وأرسل صحبته أموالاً وهدايا فأجيب إلى ذلك وأعطوه التقاليد والخلع والبرق والداقم وأرسل له المراسلات والبشائر بتمام الأمر فوافاه ذلك يوم دخوله عكا فامتلاً فرحاً وحمى بدنه في الحال فأقام محمولاً ثلاثة أيام ومات ليلة الرابع ثامن ربيع الثاني.

ووافى خبر موته اسمعيل أغا عندما تهيأ نزل في المراكب يريد المسير إلى مخدمه فانتقض الأمر وردت التقاليد وباقي الأشياء.

ولما تم له أمر يافا وعكا وباقي البلاد والثغور فرح الأمراء والأجناد الذين بصحبته برجعهم إلى مصر وصاروا متشوقين للرحيل والرجوع إلى الأوطان.

فاجتمعوا إليه في اليوم الذي نزل به ما نزل في ليته فتبين لهم من كلامه عدم العود وأنه يريد تقليدهم المناصب والأحكام بالديار الشامية وبلاد السواحل وأمرهم بإرسال المكاتبات إلى بيوتهم وعيالهم بالبشائر بما فتح الله عليهم وما سيفتح لهم ويطمنونهم ويطلبوا احتياجاتهم ولوازمهم المحتاجين إليها من مصر.

فعند ذلك اغتموا وعلموا أنهم لا يراحم لهم وإن أملهم غير هذا وذهب كل إلى مخيمة يفكر في أمره قال الناقل: وأقمنا على ذلك الثلاثة أيام التي تمرض فيها وأكثرنا لا يعلم بمرضه ولا يدخل إليه إلا بعض خواصه ولا يذكرون ذلك إلا بقولهم في اليوم الثالث أنه منحرف المزاج.

فلما كان في صبح الليلة التي مات بها نظرنا إلى صيوانه وقد انهدم ركنه وأولاد الخزنة في حركة ثم زاد الحال وجردوا على بعضهم السلاح بسبب المال وظهر أمر موته وارتيك العرضي وحضر مراد بيك فصددهم وكفهم عن بعضهم وجمع كبراءهم وتشاوروا في أمرهم وأرضى خواطرهم خوفاً من وقوع الفشل فيهم وتشتتهم في بلاد الغربية وطمع الشاميين وشماتتهم فيهم.

واتفق رأيهم على الرحيل وأخذوا رمة سيدهم صحبتهم ولما تحقق عندهم أنهم إن دفنوه هناك في بعض المواضع أخرجهم أهل البلاد ونبشوه وأحرقوه فغسلوه وكفنوه ولفوه في المشمعات ووضعوه في عربة وارتحلوا به طالبين الديار المصرية.

فوصلوا في ستة عشر يوماً ليلة الرابع والعشرين من شهر ربيع الثاني أواخر النهار فأرادوا دفنه بالقرافة.

وحضر الشيخ الصعيدي فأشار بدفنه في مدرسته تجاه الأزهر فحفروا له قبراً في الليوان الصغير الشرقي وبنوه ليلاً ولما أصبح النهار عملوا له مشهداً وخرجوا بجنائزته من بيته الذي بقوصون ومشى أمامه المشايخ والعلماء والأمراء وجميع الأحزاب والأوراد وأطفال المكاتب وأمام نعشه مجامر العنبر والعود سترًا على رائحته وبتنه حتى وصلوا

به إلى مدفنه وعملوا عنده ختمات وقرارات وصدقات عدة ليال وأيام نحو أربعين يوماً.

واستقرأ تبعه أمراء ورئيسهم إبراهيم بيك ومراد بيك وباقيهم الذين أمرهم في حياته ومات عنهم يوسف بيك وأحمد بيك الكلارجي ومصطفى بيك الكبير وأيوب بيك الكبير وذو الفقار بيك ومحمد بيك طبال ورضوان بيك والذين تأمروا بعده أيوب بك الدفتردار وسليمان بيك الأغا وإبراهيم بيك الوالي وأيوب بيك الصغير وقاسم بيك الموسقي وعثمان بيك الشرقاوي ومراد بيك الصغير وسليم بيك أبو دياب ولاجين بيك وسياتي ذكر أخبارهم.

من مات في هذه السنة من الأعيان مات الإمام الهمام شيخ مشايخ الإسلام عالم العلماء الأعلام إمام المحققين وعمدة المدققين الشيخ علي بن أحمد بن مكرم الله الصعيدي العدوي المالكي ولد ببني عدى كما أخبر عن نفسه سنة 112 ويقال له أيضاً المنفيسي لأن أصوله منها وقدم إلى مصر وحضر دروس المشايخ كالشيخ عبد الوهاب الملوي والشيخ شلبي البرلسي والشيخ سالم النفراوي والشيخ عبد الله المغربي والسيد محمد السلموني ثلاثهم عن الخرخشي وأقرانه وكسيدي محمد الصغير والشيخ إبراهيم الفيومي ومحمد بن زكريا والشيخ محمد السجيني والشيخ إبراهيم شعيب المالكي والشيخ أحمد الملوي والشيخ أحمد الديربي والشيخ عيد النمرسي والشيخ مصطفى العزيزي والشيخ محمد العشماوي والشيخ محمد ابن يوسف والشيخ أحمد الأسقاطي والبقري والعمادي والسيد علي السيواسي والمدابغي والدفري والبليدي والحفني وآخرين وبآخرة تلقن الطريقة الأحمدية عن الشيخ علي بن محمد الشناوي ودرس بالأزهر وغيره.

وقد بارك الله في أصحابه طبقة بعد طبقة كما هو مشاهد وكان يحكي عن نفسه أنه طالما كان يبيت بالجوع في مبدأ اشتغاله بالعلم وكان لا يقدر على ثمن الورق ومع ذلك إن وجد شيئاً تصدق به.

وقد تكررت له بشارات حسنة مناماً وبقظة وله مؤلفات دالة على فضله منها حاشية على ابن تركي وأخرى على الزرقاني على العزية وأخرى على شرح أبي الحسن على الرسالة في مجلدين ضخمين وأخرى على الخرخشي وأخرى على شرح الزرقاني على المختصر وأخرى على الهددي على الصغرى وحاشيتان على عبد السلام على الجوهرة كبرى وصغرى وأخرى على الأخضرى على السلم وأخرى على بن عبد الحق على بسملة شيخ الإسلام وأخرى على شرح شيخ الإسلام على الفية المصطلح للعراقي وغير ذلك.

وكان قبل ظهوره لم تكن المالكية تعرف الحواشي على شروح كتبهم الفقهية فهو أول من خدم تلك الكتب بها وله شرح على خطبة كتاب إمداد الفتاح على نور الإيضاح في مذهب الحنفية للشيخ السرنبلالي وكان رحمه الله شديد الشكيمة في الدين يصدع بالحق ويأمر بالمعروف وإقامة الشريعة ويحب الاجتهاد في طلب العلم ويكره سفاسف الأمور وينهى عن شرب الدخان ويمنع من شربه بحضرتة وبحضرة أهل العلم تعظيماً لهم.

وإذا دخل إلى منزل من منازل الأمراء ورأى من يشرب الدخان شنع عليه وكسر آتته ولو كانت في يد كبير الأمراء.

وشاع عنه ذلك وعرف في جمع الخاص والعام وتركوه بحضرتة فكانوا عندما يرونه مقبلاً من بعيد نبه بعضهم بعضاً ورفعوا شبكاتهم وأقصابهم وأخفوها عنه وإن رأى شيئاً منها أنكر عليهم ووبخهم وعنفهم وزجرهم حتى أن علي بك في أيام إمارته كان إذا دخل

عليه في حاجة أو شفاة أخبروه قبل وصوله إلى مجلسه فيرفع الشبك من يده ويخفوه من وجهه وذلك مع عتوه وتجبره وتكبره.

واتفق أنه دخل عليه في بعض الأوقات فتلقاها على عادته وقبل يده وجلس فسكت الأمير مفكرًا في أمر من الأمور فظن الشيخ إعراضه عنه فأخذته الحدة وقال يا مين يا مين يا من هو غضبك ورضاك على حد سواء بل غضبك خير من رضاك.

وكرر ذلك وقام قائمًا وهو يأخذ بخاطره ويقول: أنا لم أغضب من شيء ويستعطفه.

فلم يجبه ولم يجلس ثانيًا وخرج ذاهبًا.

ثم سأل علي بك عن القضية التي أتى بسببها فأخبروه فأمر بقضائها.

واستمر الشيخ منقطعًا عن الدخول إليه مدة حتى ركب في ليلة من ليالي رمضان مع الشيخ الوالد في حاجة عند بعض الأمراء ومرا بيت علي بك فقال له ادخل بنا نسلم عليه فقال يا شيخنا أنا لا أدخل فقال لا بد من دخولك معي.

فلم تسعه مخالفته وانسر بذلك علي بك تلك الليلة سرورًا كثيرًا.

ولما مات علي بك واستقل محمد بك أبو الذهب بإمارة مصر كان يجلس من شأنه وبجبه ولا يرد شفاعته في شيء أبدًا وكل من تعسر عليه قضاء حاجة ذهب إلى الشيخ وأنهى إليه قصته فيكتبها مع غيرها في قائمة حتى تمتلئ الورقة ثم يذهب إلى الأمير بعد يومين أو ثلاثة فعند ما يستقر في الجلوس يخرج القائمة من جيبه ويقص ما فيها من القصص والدعاوى واحدة بعد واحدة ويأمره بقضاء كل منها والأمير لا يخالفه ولا ينقبض خاطره في شيء من ذلك.

ولما بنى الأمير المذكور مدرسته كان المترجم هو المتعين في التدريس بها داخل القبة على الكرسي وابتدأ بها البخاري وحضره كبار المدرسين فيها وغيرهم ولم يترك درسه بالأزهر ولا بالبرديكية.

وكان يقرأ قبل ذلك بمسجد الغريب عند باب البرقية في وظيفة جعلها له الأمير عبد الرحمن كتحدا وكذلك وظيفه بعد الجمعة بجامع مرزه ببولاق.

وكان على قدم السلف في الاشتغال والقناعة وشرف النفس وعدم التصنع والتقوى ولا يركب إلا الحمار ويؤاسي أهله وأقاربه ويرسل إلى فقرائهم ببلده الصلوات والأكسية والبز والطرح للناس والعصائب والمداسات وغير ذلك.

ولم يزل مواظبًا على الإقراء والإفادة حتى تمرض بخراج في ظهره أيامًا قليلة وتوفي في عاشر رجب من السنة وصلي عليه بالأزهر بمشهد عظيم ودفن بالبستان بالقراة الكبرى رحمه الله ولم يخلف بعده مثله ولم أعثر على شيء من مراتبه.

ومات الإمام العلامة الفقيه الصالح الشيخ أحمد بن عيسى بن أحمد ابن عيسى بن محمد الزبير البراوي الشافعي ولد بمصر وبها نشأ وحفظ القرآن والمتون وتفقه على والده وغيره وحضر المعقول وتمهر وأنجب ودرس في حياة والده وبعد وفاته تصدر للتدريس في محله وحضره طلبة أبيه واتسعت حلقة درسه مثل أبيه واشتهر ذكره وانتظم في عداد العلماء.

وكان نعم الرجل شهامة وصرامة وفيه صداقة وحب للإخوان.

توفي بطندتا ليلة الأربعاء ثالث شهر ربيع الأول فجأة إذ كان ذهب للزيارة المعتادة وجيء به إلى مصر فغسل في بيته وكفن وصلي عليه بالجامع الأزهر ودفن بتربة والده بالمجاورين.

ومات الإمام الفاضل المسن الشيخ أحمد بن رجب بن محمد البقري الشافعي المقري حضر دروس كل من الشيخ المدابغي والحفني ولازم الأول كثيرًا فمسمع منه البخاري بطرفيه والسيرة الشامية كلها وكتب بخطه الكثير من الكتب الكبار وكان سريع الفهم وإفر العلم كثير التلاوة للقرآن مواظبًا على قيام الليل سفرًا وحضرًا ويحفظ أوردًا كثيرة وأحزابًا وبجيز بها وكان يحفظ غالب السيرة ويسردها من حفظه ونعم الرجل كان متانة ومهابة.

توفي وهو متوجه إلى الحج في منزلة النخل آخر يوم من شوال من السنة ودفن هناك.

ومات عالم المدينة ورئيسها الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان ولد بالمدينة ونشأ في حجر والده واشتغل بيسيرًا بالعلم وأرسله والده إلى مصر في سنة 1174 فتلقته تلامذة أبيه بالإكرام وعقد حلقة الذكر بالمشهد الحسيني وأقبلت علي الناس ثم توجه إلى المدينة.

ولما توفي والده أقيم شيخًا في محله ولم يزل على طريقته حتى مات في رابع الحجة من السنة عن ثمانين سنة. ومات

العلامة المعمر الصالح الشيخ أحمد الخليلي الشامي

أحد المدرسين بالأزهر تلقى عن أشياخ عصره ودرس وأفاد وكان به انتفاع للطلبة تام عام وألف أعراب الأجرومية وغيره.

توفي في عاشر صفر من السنة.

ومات الأمير الكبير محمد بك أبو الذهب تابع علي بك الشهير اشتراه أستاذه في سنة خمس وسبعين فأقام مع أولاد الخزنة أيامًا قليلة وكان إذ ذاك اسمعيل بك خازن دار فلما أمر اسمعيل بك قلده الخازنارية مكانه وطلع مع مخدومه إلى الحج ورجع أوائل سنة ثمان وسبعين وتأمّر في تلك السنة وتقلد الصنحية وعرف بأبي الذهب.

وسبب تلقيه بذلك أنه لما لبس الخلعة بالقلعة صار يفرق البقاشيش ذهبًا وفي حال ركوبه ومروره جعل ينثر الذهب على الفقراء والجعيدية حتى دخل إلى منزله فعرف بذلك لأنه لم يتقدم نظيره لغيره ممن تقلد الأمرات واشتهر عنه هذا اللقب وشاع وسمع عن نفسه شهرته بذلك فكان لا يضع في جيبه إلا الذهب ولا يعطي إلا الذهب ويقول: أنا أبو الذهب فلا أمسك إلا الذهب.

وعظم شأنه في زمن قليل ونوه مخدومه بذكره وعينه في المهمات الكبيرة والوقائع الشهيرة وكان سعيد الحركات مؤيد العزمات لم يعهد عليه الخذلان في مصاف قط وقد تقدمت أخباره ووقائعه في أيام أستاذه علي بك وبعده واستكثر من شراء المماليك والعبيد حتى اجتمع عنده في الزمن القليل ما لا يتفق لغيره في الزمن الكثير وتقلدوا المناصب والأمرات.

فلما تمهدت البلاد بسعده المقرون بياس أستاذ خالف عليه وضم المشردين وغمرهم بالإحسان واستمال بواقي أركان الدولة واستلين الجميع جانبه وجنحوا إليه وأحبوه وأعانوه وتعصبوا له وقتلوا بين يديه حتى أراحوا علي بك وخرج هاربًا من مصر إلى الشام واستقر المترجم بمصر وساس الأمور وقلد المناصب وجبى الأموال والغلال وراسل الدولة العثمانية وأظهر لهم الطاعة وقلد مملوكه إبراهيم بك إمارة الحج تلك السنة وصرف العلائف وعوائد العريان وأرسل الغلال للحرمين والصرر وتحرك علي بك للرجوع إلى مصر وجيش الجيوش فلم يهتم المترجم لذلك وكاد له كيدًا بأن جمع القرانصة والذين يظن فيهم النفاق وأسروا إليهم أن يرأسوا علي بك ويستعجلوه في الحضور وبتقوا مساوئ للمترجم ومنفرت وبعده بالمخامرة معه والقيام بنصرته متى حضر وأرسلوها إليه بالشريطة السرية.

فراج عليه ذلك واعتقد صحته وأرسل إليهم بالجوابات وأعادوا له الرسالة كذلك باطلاع مخدمهم وإشارته فعند ذلك قوي عزم علي بك على الحضور وأقبل بجنوده إلى جهة الديار المصرية فخرج إليه المترجم ولاقاه بالصالحية وأحضره أسيرًا كما تقدم.

ومات بعد أيام قليلة وانقضى أمره وارتاح المترجم من قبله وجمع باقي الأمراء المطرودين والمشردين وأكرمهم واستخدمهم وواساهم واستوزرهم وقلدهم المناصب ورد إليهم بلادهم وعوائدهم واستعبدهم بالإحسان والعطايا واستبدلهم العز بعد الذل والهوان وراحة الأوطان بعد الغربة والتشريد والهجاج في البلدان.

فثبتت دولته وارتاحت النواحي من الشرور والتجاريد وهابته العريان وقطاع الطريق وأولاد الحرام وأمنت السبل وسلكت الطرق بالقوافل والبضائع ووصلت المجلوبات من الجهات القبلية والبحرية بالتجارات والمبيعات.

وحضر والي مصر خليل باشا وطلع إلى القلعة على العادة القديمة وحضر للمترجم من الدولة المرسومات والخطابات ووصل إليه سيف وخلعة فلبس ذلك في الديوان ونزل في أبهة عظيمة وعظم شأنه وانفرد بإمارة مصر.

واستقام أمره وأهمل أمر اتباع أستاذه علي بك وأقام أكثرهم بمصر بطالًا.

وحضر إلى مصر مصطفى باشا النابلسي من أولاد العضم والتجأ إليه فأكرم نزله ورتب له الرواتب وكاتب الدولة وصالح عليه وطلب له ولاية مصر فأجيب إلى ذلك ووصلت إليه التقاليد والداقم في ربيع الثاني سنة ثمان وثمانين.

ووجه خليل باشا إلى ولاية جدة وسافر من القلزم في جمادى الثانية وتوفي هناك وفي أواخر سنة سبع وثمانين.

شرع في بناء مدرسته التي تجاه الجامع الأزهر وكان محلها رباغ متخربة فاشتراها من أربابها وهدمها وأمر ببنائها على هذه الصفة وهي على أرنيك جامع السنانية الكائن بشاطئ النيل ببولاق.

فرتب لنقل الأثرية وحمل الجير والرماد والطين عدة كبيرة من قطارات البغال وكذلك الجمال لشيل الأحجار العظيمة كل حجر واحد على جمل وطحنوا لها الجبس الحلواني المصيص ورموا أساسها في أوائل شهر الحجة ختام السنة المذكورة ولما تم عقد قبتهما العظيمة وما حولها من القباب المعقودة على اللواوين وبيضوها ونقشوا داخل القبة بالألوان والأصباغ وعمل لها شبايك عظيمة كلها من النحاس الأصفر المصنوع وعمل بظاها فسحة مفروشة بالرخام المرمر وبوسطها حنفية وحولها مساكن لمتصوفة

الأتراك وبداخلها عدة كراسي راحة وكذلك بدورها العلوي وأسفل من ذلك ميضأة عظيمة تمتلئ بالماء من نوفرة بوسطها تصب في صحن كبير من الرخام المصنوع نقلوه إليها من بعض الأماكن القديمة ويفيض منه فيملاً الميضأة وحول الميضأة عدة كراسي راحة وأنشأ ساقية لذلك فحفروها وخرج ماؤها حلواً فعد ذلك أيضاً من سعده مع أن جميع الآبار والسواقي التي بتلك الخطة ماؤها في غاية الملوحة وأنشأ سفلاً ذلك صهريجاً عظيماً يملأ في كل سنة من ماء النيل وحوصاً عظيماً لسقي الدواب وعمل بأعلى الميضأة ثلاثة أماكن برسم جلوس المفتين الثلاثة يجلسون بها حصة من النهار لإفادة الناس بعد إملاء الدروس وقرر فيها الشيخ أحمد الدردير مفتي المالكية والشيخ عبد الرحمن العريشي مفتي الحنفية والشيخ حسن الكفراوي مفتي الشافعية.

ولما تم البناء فرشت جميعها بالحصر ومن فوقها الأبسط الرومي من داخل وخارج حتى فرجات الشبابيك ومساكن الطباقي.

ولما استقر جلوس المفتين المذكورين بالثلاثة أماكن التي أعدت لهم أضربهم بالرائحة الصاعدة إليهم من المراحيض التي من أسفل وأعلموا الأمير بذلك فأمر بإبطالها وبنوا خلفها بعيداً عنها وتقرر في خطابتها الشيخ أحمد الراشدي وغالب المدرسين بالأزهر مثل الشيخ علي الصعيدي مدرس البخاري والشيخ أحمد الدردير والشيخ محمد الأمير والشيخ عبد الرحمن العريشي والشيخ حسن الكفراوي والشيخ أحمد يونس والشيخ أحمد السمنودي والشيخ علي الشنويهي والشيخ عبد الله اللبان والشيخ محمد الحفناوي والشيخ محمد الطحلاوي والشيخ حسن الجداوي والشيخ أبو الحسن القلعي والشيخ البيلي والشيخ محمد الحريري والشيخ منصور المنصوري والشيخ أحمد جاد الله والشيخ محمد المصليحي ودرسا ليحيى أفندي شيخ الأتراك.

وتقرر السيد عباس إماماً راتباً بها وفي وظيفة التوقيت الشيخ محمد الصبان وجعل بها خزانة كتب عظيمة وجعل خازنها محمد أفندي حافظ وبنوب عنه الشيخ محمد الشافعي الجناحي ورتب للمدرسين الكبار في كل يوم مائة وخمسين نصفاً فضة ولمن دونهم خمسون نصفاً وكذلك للطلبة منهم من له عشرة أنصاف في كل يوم ومنهم من له أكثر وأقل ويقدر عدد الدراهم أرادب من البرفي كل سنة.

ولما انتهى أمرها وصلى بها الجمعة في شهر شعبان سنة ثمان وثمانين حضر الأمير المذكور واجتمع المشايه والطلبة وأرباب الوظائف وصلوا بها الجمعة وبعد انقضاء الصلاة جلس الشيخ الصعيدي على الكرسي وأملى حديث من بنى لله مسجداً ولو كفحص قطاة بنى الله له بيت في الجنة.

فلما انقضى ذلك أحضرت الخلع والفراوي فألبس الشيخ الصعيدي والشيخ الراشدي الخطيب والمفتين الثلاثة فراوي سمور وباقي المدرسين فراوي نأفا بيضا وأنعم في ذلك اليوم على الخدمة والمؤذنين وفرق عليهم الذهب والبقاشيش وتنافس الفقهاء والأشياخ والطلبة وتحاسدوا وتفاتنوا ووقف على ذلك أمانة قويسنا وغيرها والحوانيت التي أسفل المدرسة ولم يصرف ذلك إلا سنة واحدة فإن المترجم سافر في أوائل سنة تسع وثمانين إلى البلاد الشامية كما تقدم ومات عنك ورجعوا برمته وتآمر أتباعه وتقاسموا البلاد فيما بينهم ومن جملتها أمانة قويسنا الموقوفة فبرد أمر المدرسة وعوضوا عن ذلك الوكالة التي أنشأها علي بك ببولاقي لمصرف أجرة وعليق الأتوار بعدما أضعفوا المعاليم ونقصوها ووزعوا عليهم ذلك الإيراد القليل ولم يزل الحال يتناقص ويضعف حتى بطل منها غالب الوظائف والخدم إلى أن بطل التوقيت والأذان بل والصلاة في أكثر الأوقات وأخلق فرشها وبسطها وعتقت وبلت وسرق بعضها وأغلق أحد أبوابها المواجه للقبوة الموصل للمشهد الحسيني بل أغلقت جميعها

شهورًا مع كون الأمراء أصحاب الحل والعقد أتباع الواقف ومماليكه لكن لما فقدت منهم القابلية واستولى عليهم الطمع والتفاخر والتنافس والتغاضي خوف الفشل وتفرق الكلمة من الانحراف عن الأوضاع ظهر الخلل في كل شيء حتى في الأمور الموجبة لنظام دولتهم وإقامة ناموسهم كما يتضح ذلك فيما بعد.

وبالجملة فإن المترجم كان آخر من أدركنا من الأمراء المصريين شهامة وصرامة وسعدًا وحزمًا وعزمًا وحكمًا وسماحة وحلمًا وكان قريبًا للخير يحب العلماء والصلحاء ويميل بطبعه إليهم ويعتقد فيهم ويعظمهم وينصت لكلامهم ويعطيهم العطايا الجزيلة ويكره المخالفين للدين ولم يشتهر عنه شيء من الموبقات والمحرمات ولا ما يشينه في دينه أو يخل بمروءته بهي الطلعة جميل الصورة أبيض اللون معتدل القامة والبدن مسترسل اللحية مهيب الشكل وقورًا محتشمًا قليل الكلام والالتفات ليس بمهدأ ولا خوار ولا عجول مبدلًا في ركوبه وجلوسه يباشر الأحكام بنفسه ولولا ما فعله آخرًا من الإسراف في قتل أهل يافا بإشارة وزرائه لكانت حسناته أكثر من سيئاته.

ولم يتفق لأمير مثله في كثرة المماليك وظهور شأنهم في المدة اليسيرة وعظم أمرهم بعده وانحرفت طباعهم عن قبول العدالة ومالوا إلى طرق الجهالة واشتروا المماليك فنشئوا على طرائقهم وزادوا عن سوابقهم وألفوا المظالم وظنوها مغانم وتمادوا على الجور وتلاحقوا في البغي على الفور إلى أن حصل ما حصل ونزل بهم وبالناس ما نزل.

وسيتلي عليك من ذلك أنباء وأخبار وما حل بالإقليم بسببهم من الخراب والدمار والله تعالى أعلم.

سنة تسعين ومائة وألف كان سلطان العصر فيها السلطان عبد الحميد بن أحمد خان العثماني ووالي مصر الوزير محمد باشا عزت الكبير وأمرأؤها إبراهيم بك ومراد بيك مملوكًا محمد بيك أبي الذهب وخشداشينهما أيوب بيك الكبير ويوسف بيك أمير الحاج ومصطفى بيك الكبير وأحمد بيك الكلارجي وأيوب بيك الصغير ومحمد بيك طبل وحسن بيك سوق السلاح وذو الفقار بيك ولاجين بيك ومصطفى بيك الصغير وعثمان بيك الشرقاوي وخليل بيك الإبراهيمي ومن البيوت القديمة حسن بيك قصبة رضوان ورضوان بيك بلفيا وإبراهيم بيك طبان وعبد الرحمن بيك عثمان الجرجاوي وسليمان بيك الشابوري وبقايا اختيارية الوجاقات مثل أحمد باشجاويش أرنوؤد وأحمد جاويش المجنون واسماعيل أفندي الخلوتي وسليمان البرديسي وحسن أفندي درب الشمسي وعبد الرحمن أغا مجرم ومحمد أغا محرم وأحمد كتحدا المعروف بوزير وأحمد كتحدا الفلاح وباقي جماعة الفلاح وإبراهيم كتحدا مناو وغيرهم والأمراء والنهي للأمراء المحمدية المتقدم ذكرهم وكبيرهم وشيخ البد إبراهيم بيك ولا ينفذ أمر بدون اطلاع قسيمة مراد بيك واسماعيل بيك الكبير متنزه ومنعكف في بيته وقانع بإيراده وبلاده ومنزو عن التداخل فيهم من موت سيدهم وعمر داره التي بالأزبكية وأقام بها.

وفيها في يوم الخميس سابع شهر صفر وصل الحج إلى مصر ودخل الركب وأمير الحاج يوسف بيك.

وفي ليلة الجمعة تاسع صفر وقع حريق بالأزبكية وذلك في نصف الليل بخطة الساكت احترق فيها عدة بيوت عظام وكان شيئًا مهولًا ثم إنها عمرت في أقرب وقت والذي لم يقدر على العمارة باع أرضه فاشتراها القادر وعمرها فعمر رضوان بيك بلفيا دارًا عظيمة وكذلك الخواجا السيد عمر غراب والسيد أحمد عبد السلام والحاج محمود محرم بحيث أنه لم يأت النيل وفيها سقط برع بسوق الغورية ومات فيه عدة كثيرة من الناس تحت الردم ثم إن عبد الرحمن أغا مستحفظان أخذ تلك الأماكن من أربابها شراء

وأنشأ الحوانيت والربيع علوها والوكالة المعروفة الآن بوكالة الزيت والبوابة التي يسلك منها من السوق.

وفيها حضر جماعة من الهنود ومعهم فيل صغير ذهبوا به إلى قصر العيني وأدخلوه بالإسطبل الكبير وهرع الناس للفرجة عليه ووقف الخدم على أبواب القصر يأخذون من المتفرجين دراهم وكذلك سواسة الهنود جمعوا بسببه دراهم كثيرة وصار الناس يأتون إليه بالكعك وقصب السكر ويتفرجون على مصه في القصب وتناولوه بخرطومه وكان الهنود يخاطبونه بلسانهم ويفهم كلامهم وإذا أحضروه بين يدي كبير كلموه فيبرك على يديه ويشير بالسلام بخرطومه.

وفيها في شهر رمضان تعصب مراد بيك وتغير خاطره على إبراهيم بيك طنان ونفاه إلى المحلة الكبيرة وفرق بلاده على من أحب ولم يبق له إلا القليل.

وفيها شرع الأمير اسمعيل بك في عمل مهم لزواج ابنه وهي من زوجته هانم بنت سيدهم إبراهيم كتحدا الذي كان تزوجها في سنة أربع وسبعين بالمهم المذكور في حوادث تلك السنة وكان ذلك المهم في أوائل شهر ذي الحجة وكان قبل هذا المهم حصل بينه وبين مراد بك منازعة ومخاصمة وسببها أن مراد بك أراد أن يأخذ من اسمعيل بك السر ورأس الخليج فوقع بينهما مشاحنة ومخاصمة كاد يتولد منها فتنة فسعى في الصلح بينهما إبراهيم بك فاصطلحا على غل وشرع في أثر ذلك اسمعيل بك في عمل الفرح فاجتمعوا يوم العقد في وليمة عظيمة ووقف مراد بك وفرق المحارم والمناديل على الحاضرين وهو يطوف بنفسه على أقدامه وعمل المهم أيامًا كثيرة ونزل محمد باشا عزت باستدعاء إلى بيت اسمعيل بك وعندما وصل إلى حارة قوصول نزل الأمراء بأسرهم مشاة على أقدامهم لملاقاته فمشوا جميعًا أمامه على أقدامهم وبأيديهم المباخر والقماقم ولم يزالوا كذلك حتى طلع إلى المجلس ووقفوا في خدمته مثل المماليك حتى انقضى الطعام والشربات وقدموا له الهدايا والتقادم والخيول الكثيرة المسمومة ولما انقضت أيام الولائم زفوا العروس إلى زوجها إبراهيم أغا الذي صنجه اسمعيل بك وهو خازن داره ومملوكه ويسمونه قشطة وكانت هذه الزفة من المواكب الجيلة ومشى فيها الفيل وعليه خلعة جوخ أحمر فكان ذلك من النوادر.

ومات في هذه السنة الفقيه المتفني العلامة الشيخ أحمد بن محمد ابن محمد السجاعي الشافعي الأزهري ولد بالسجاعة قرب المحلة وقدم الأزهر صغيرًا فحضر دروس الشيخ العزيزي والشيخ محمد السجيني والشيخ عبده الديوي والسيد علي الضير فقهر ودرس وأفتى وألف وكان ملازمًا على زيارة قبور الأولياء ويحيي الليالي بقراءة القرآن مع صلاح وديانة وولاية وجذب وله مع الله حال غريب وهو والد الشيخ الأوحى أحمد الآتي ذكره في تاريخ موته.

توفي المترجم رحمه الله تعالى في عصر يوم الأربعاء ثامن عشرين ذي القعدة.

ومات الشيخ الإمام الفقيه العلامة الشيخ عطية بن عطية الأجهوري الشافعي البرهاني الضير ولد بأجهور الورد إحدى قرى مصر وقدم مصر فحضر دروس الشيخ العشماوي والشيخ مصطفى العزيزي وتفقه عليهما وعلى غيرهما وأتقن في الأصول وسمع الحديث ومهر في الآلات وأنجب ودرس المنهج والتحرير مرارًا وكذا جمع الجوامع بمسجد الشيخ مطهر وله في أسباب النزول مؤلف حسن في باب جامع لما تشنت من أبوابه وحاشية على الجلالين مفيدة وكذلك حاشية على شرح الزرطاني على البيقونية في مصطلح الحديث وغير ذلك وقد حضر عليه غالب علماء مصر الموجودين واعترفوا بفضله وأنجبوا ببركته وكان يتأني في تقريره ويكرر الإلقاء مرارًا مراعاة للمستملين الذين يكتبون ما يقوله ولما بنى المرحوم عبد الرحمن كتحدا هذا الجامع المعروف الآن

بالشيخ مطهر الذي كان أصله مدرسة للحنفية وكانت يعرف بالسيوفيين بنى للمترجم بيتًا بدھليزها وسكن فيه بعياله وأولاده.

توفي في أواخر رمضان.

ومات الشيخ الفاضل النجيب احمد بن محمد بن العجمي الشافعي كان شابًا فھيمًا داركًا ذا حفظ جيد حضر على علماء العصر وحصل المعقول والمنقول وأدرك جانبًا من العلوم والمعارف ودرس وأملى ولو عاش لانتظم في سلك أعظم العلماء ولكن اخترمته المنية في يوم الاثنين حادي عشرين جمادى الآخرة.

ومات الشيخ الصالح الورع الناسك أحمد بن نور الدين المقدسي الحنفي إمام جامع قجماس وخطيبه بالدرب الأحمر وهو أخو الشيخ حسن المقدسي مفتي السادة الحنفية شارك أخاه الشيخ حسنًا المذكور في شيوخه واشتغل بالعلم وكان شيخًا وقورًا بهي الشكل مقبلًا على شأنه منجمًا عن الناس.

توفي ليلة الاثنين سادس عشر ربيع الأول.

ومات الفقيه الفاضل الشيخ إبراهيم بن خليل الصيحاني الغزي الحنفي ولد بغزة وبها نشأ وقرأ بعض المتون على فضلاء بلده وورد الجامع الأ.

هر فحضر الدروس ولازم المرحوم الوالد حسنًا الجبرتي وتلقى عنه الفقه وبعض العلوم الغربية ثم عاد إلى غزة وتولى الإفتاء بالمذهب وكان يرسل إلى الوالد في كل سنة جانبًا من الموز المر في غلق مقدار عشرين رطلًا فنخرج دهنه ونرفعه في الزجاج لنفع الناس في الدهن ومعالجات بعض الأمراض والجروحات ولم يزل على ذلك حتى ارتحل إلى دمشق وتولى أمانة الفتوى بعد الشيخ عبد الشافي في فسار أحسن سير.

وتوفي بها في هذه السنة في عشر التسعين رحمه الله.

ومات الفقيه الفاضل الصالح الشيخ علي بن محمد بن نصر بن هيكل ابن جامع الشنوبهي تفقه على جماعة من فضلاء العصر وكان يحضر درس الحديث في كل جمعة على السيد البليدي ودرس بالأزهر وانتفع به الطلبة وكان مشهورًا بمعرفة الفروع الفقهية وكان درسه حافلًا جدًا وله حظ في كثرة الطلبة وكان الأشياخ يتضايقون من حلقة درسه فيطردونه من المقصورة فيخرج إلى الصحن فتملاً حلقة درسه صحن الجامع وفي بعض الأحيان ينتقل إلى مدرسة السنانية بجماعته وكان يخطب بجامع الأشرفية بالوراقين وخطبته لطيفة مختصرة وقرأ المنهج مرارًا وكان شديد الشكيمة على نهج السلف الأول لا يعرف التصنع وكان يخبر عن نفسه أنه كان كثير الرؤيا للنبي صلى الله عليه وسلم إنه لما تنزل مدرسًا في المحمدية من جملة الجماعة انقطع عنه ذلك وكان يبكي ويتأسف لذلك.

توفي في ثامن عشر شعبان وأملى نسبه على الدكة إلى سيدنا علي رضي الله عنه.

ومات الأمير الكبير الشهير عثمان بك الفقاري بإسلامبول في هذه السنة وكان مدة غربته ببرصا واسلامبول نيقًا وأربعًا وثلاثين سنة وقد تقدم ذكره وذكر مبدأ أمره وظهوره وسبب خروجه من مصر ما يغني عن إعادة بعضه وهو أمر مشهور وإلى الآن بين الناس مذكور حتى أنهم جعلوا سنة خروجه تاريخًا يؤرخون به وفياتهم

ومواليدهم فيقولون ولد فلان سنة خروج عثمان بك ومات فلان بعد خروج عثمان بك بسنة أو شهر مثلاً.

ومات الأمير عبد الرحمن كتحدا وهو بن حسن جاويش القزدغلي أستاذ سليمان جاويش أستاذ ابراهيم كتحدا مولى جميع الأمراء المصريين الموجودين الآن.

وخبره ومبدأ إقبال الدنيا عليه أنه لما مات عثمان كتحدا القازدغلي واستولى سليمان جاويش الجوخدار على موجوده ولم يعط المترجم الذي هو ابن سيد أستاذه شيئاً ولم يجد من ينصفه في إيصال حقه من طائفة باب الينكجربة حسداً منهم وميلاً لأهوائهم وأغراضهم فحنق منهم وخرج من بابهم وانتقل إلى وفاق العزب وحلف أنه لا يرجع إلى وفاق الينكجربة ما دام سليمان جاويش الجوخدار حياً وبر في قسمه فإنه لما مات سليمان جاويش بركة الحاج سنة 1152 كما تقدم بادر سليمان كتحدا الجاويشية زوج أم عبد الرحمن كتحدا واستأذن عثمان بك في تقليد عبد الرحمن جاويش السردارية عوضاً عن سليمان جاويش لأنه وارثه ومولاه وأحضره ليلاً وقلدوه ذلك وأحضر الكاتب والدفاتر وتسلم مفاتيح الخشخانات والتركة بأجمعها وكان شيئاً يجل عن الوصف وكذلك تقاسيط البلاد ولم تطمع نفس عثمان بك لشيء من ذلك وأخذ المترجم غرضه من باب العزب ورجع إلى باب الينكجربة ونما أمره من حينئذ وحج صحبة عثمان بك في سنة خمس وخمسين وأقام هناك إلى سنة إحدى وستين فحضر مع الحجاج وتولي كتحدا الوقت سنتين وشرع في بناء المساجد وعمل الخيرات وإبطال المنكرات فأبطل خمامر حارة اليهود فأول عماراته بعد رجوعه السيل والكتاب الذي يعلوه بين القصرين وجاء في غاية الظرف وأحسن المباني وأنشأ جامع المغاربة وعمل عند بابه سبيلاً بمنارة وصهريج وكتاب ومدفن السيد السطوحية وأنشأ بالقرب من تربة الأزبكية سقاية وحوصاً لسقي الدواب وبعلاه كتاب وفي الخطابة كذلك وعند جامع الدشطوطي كذلك وأنشأ وزاد في مقصور الجامع الأزهر مقدار النصف طولاً وعرضاً يشتمل على خمسين عاموداً من الرخام تحمل مثلها من البوائك المقوصرة المرتفعة المتسعة من الحجر المنحوت وسقف أعلاها بالخشب النفي وبنى به محراباً جديداً ومنبراً وأنشأ له باباً عظيماً جهة حارة كتامة وبنى بأعلاه مكتباً بقناطر معقودة على أعمدة من الرخام لتعليم الأيتام من أطفال المسلمين القرآن وبداخله رحبة متسعة وصهريج عظيم وسقاية لشرب العطاش المارين وعمل لنفسه مدفناً بتلك الرحبة وعليه قبة معقودة وتركبية من رخام بديعة الصنعة وبها أيضاً رواق مخصوص بمجاوري الصعائدة المنقطعين لطلب العلم يسلك إليه من تلك الرحبة بدرج يصعد منه إلى الرواق وبه مرافق ومنافع ومطبخ ومخادع وخزائن كتب وبنى بجانب ذلك الباب منارة وأنشأ باباً آخر جهة مطبخ الجامع وعليه منارة أيضاً.

وبنى المدرسة الطبرسية وأنشأها نشواً جديداً وجعلها مع مدرسة الآقباوية المقابلة لها من داخل الباب الكبير الذي أنشأه خارجهما جهة القبو الموصل للمشهد الحسيني وخان الجراكسة وهو عبارة عن بايين عظيمين كل باب بمصراعين وعلى يمينهما منارة وفوقه مكتب أيضاً وبداخله على يمين السالك بظاهر الطبرسية ميضأة وأنشأ لها ساقية لخصوص إجراء المال إليها وبداخل باب الميضأة درج يصعد منه للمنارة ورواق البغداديين والهنود فجاء هذا الباب وما بداخله من الطبرسية والآقباوية والأورقة من أحسن المباني في العظم والوجاهة والفخامة وعمل عند باب القبة الصهريج والمقصورة الكبيرة التي بها ضريح شيخ الإسلام زكريا الأنصاري فيما بين المسجد ودهليز القبة وفرش طريق القبة بالرخام الملون يسلك إليه بدھليز طويل متسع وعليه بوابة كبيرة من داخل الدهليز البراني وعلى الدهليز البراني من كلتا الجهتين بوابتان.

وعمر أيضًا لمشهد النفيسي ومسجده وبنى الصهرنج على هذه الهيئة الموجودة وجعل لزيارة النساء طريقًا بخلاف طريق الرجال.

وبنى أيضًا مشهد السيد زينب بقناطر السباع ومشهد السيدة سكيئة بخط الخليفة والمشهد المعروف بالسيدة عائشة بالقرب من باب القرافة والسيدة فاطمة والسيدة رقية والجامع والرباط بحارة عابدين وكذلك مشهد أبي السعود الجارحي على الصفة التي هو عليها الآن ومسجد شرف الدين الكردي بالحسينية.

ومسجدًا بخط الموسكي وبنى للشيخ الحنفي دارًا بجوار ذلك المسجد وينفذ إليه من داخل.

وعمر المدرسة السيوفية المعروفة بالشيخ مطهر بخطبات الزهومة وبنى لوالدته بها مدفنًا.

وأنشأ خارج باب القرافة حوضًا وسقاية وصهرنجًا وجدد المارستان المنصوري وهدم أعلى القبة الكبيرة المنصورية والقبة التي كانت بأعلى الفسحة من خارج ولم يعد عمارتهما بل سقف قبة المدفن فقط وترك الأخرى مكشوفة ورتب له خيرات وأخبارًا زيادة على البقايا القديمة ولما عزم على ترميمه وعمارته أراد أن يحتاط بجهات وقفه فلم يجد له كتاب وقف ولا دفترًا وكانت كتب أوقافه ودفاته في داخل خزنة المكتب فاحترقت بما فيها من كتب العلم والمصاحف ونسخ الوقفيات والدفاتر ووقفه يشتمل على وقف الملك المنصور قلاون الكبير الأصلي ووقف ولده الملك الناصر محمد ووقف بن الناصر أبي الفدا اسمعيل بل وغير ذلك من مرتبات الملوك من أولادهم ثم إنه وجد دفترًا من دفاتر الشطب المستجدة عند بعض المباشرين وذلك بعد الفحص والتفتيش فاستدل به على بعض الجهات المحترقة.

وللمترجم عمائر كثيرة وقناطر وجسور في بلاد الأرياف وبلاد الحجاز حين كان مجاورًا هنا.

وبنى القناطر بطندتا في الطريق الموصلة إلى محلة مرحوم والقنطرة الجديدة الموصلة إلى حارة عابدين من ناحية الخلوتي على الخليج وقنطرة بناحية الموسكي ورتب للعميان الفقراء الأكسية الصوف المسماة بالزعايبط فيفرق عليهم جملة كثيرة من ذلك عند دخول الشتاء في كل سنة فيأتون إلى داره أفواجًا في أيام معلومة ويعودون مسرورين بتلك الكساوي وكذلك المؤذنون يفرق عليهم جملة من الإجازات الطولونية يرتدون بها وقت التسبيح في ليالي الشتاء وكذلك يفرق جملة من الحبر المحلاوي والبر الصعيدي والملايات والأخلاف والبوابج القيصرلي على النساء الفقيرات والأرامل وبخرج عند بيته في ليالي رمضان وقت الإفطار عدة من القصاع الكبار المملوءة بالثرید المسقي بمرق اللحم والسمن للفقراء المجتمعين ويفرق عليهم النقيب هبر اللهم النصيح فيعطى لكل فقير جعله وحصته في يده وعندما يفرغون من الأكل يعطى لكل واحد منهم رغيفين ونصفي فضة برسم سحوره إلى غير ذلك.

ومن عمائره القصر الكبير المعروف به بشاطئ النيل فيما بين بولاق ومصر القديمة وكان قصرًا عظيمًا من الأبنية الملوكية وقد هدم في سنة 1205 بيد الشيخ علي بن حسن مباشرًا لوقف وبيعت أنقاضه وأخشابه ومات المباشر المذكور بعد ذلك بنحو ثلاثة أشهر.

ومن عمائره أيضًا دار سكنه بحارة عابدين وكانت من الدور العظيمة المحكمة الوضع والاتقان لا يماثلها دار بمصر في حسنها وزخرفة مجالسها وما بها من النقوش والرخام

والقيشاني والذهب المموه واللازورد وأنواع الأصباغ وبيع الصنعة والتأنق والبهجة وغرس بها بستانًا بديعًا بداخله قاعة متسعة مربعة الأركان بوسطها فسقية مفروشة بالرخام البديع الصنعة وأركانها مركبة على أعمدة من الرخام الأبيض وغير ذلك من العمارات حتى اشتهر ذكره بذلك وسمي بصاحب الخيرات والعمائر في مصر والشام والروم وعدة المساجد التي أنشأها وجدها وأقيمت فيها الخطبة والجمعة والجماعة ثمانية عشر مسجدًا وذلك خلاف الزوايا والأسيلة والسقايات والمكاتب والأحواض والقناطر والمربوط للنساء الفقيرات والمنقطعات.

وكان له في هندسة الأبنية وحسن وضع العمائر ملكة يقتدر بها على ما يروعه من الوضع من غير مباشرة ولا مشاهدة.

ولو لم يكن له من المآثر إلا ما أنشأ بالجامع الأزهر من الزيادة والعمارة التي تقصر عنها همم الملوك لكفاه ذلك وأيضا المشهد الحسيني ومسجده والزيني والنفيسي وضم لوقفه ثلاث قرى من بلاد الأرز بناحية رشيد وهي تفينة وديبي وحصه كتامة وجعل إيرادها وما يتحصل من غلة أرزها لمصارف الخيرات وطعام الفقراء والمنقطعين وزاد في طعام المجاورين بالأزهر ومطبخهم الهريسة في يومي الاثنين والخميس وقد تعطل غالب ذلك في هذا التاريخ الذي نحن فيه لغاية سنة 1220 بسبب استيلاء الخراب وتوالي المحن وتعطل الأسباب.

ولم يزل هذا شأنه إلى أن استفحل أمر علي بك وأخرجه منفيًا إلى الحجاز وذلك في أوائل شهر القعدة 1178 فأقام بالحجاز اثنتي عشرة سنة فلما سافر يوسف بك أميرًا بالحاج في السنة الماضية صمم على إحضاره صحبته إلى مصر فأحضره في تخروان وذلك في سابع شهر صفر سنة 1190 وقد استولى عليه العي والهزم وكرب الغربية فدخل إلى بيته مريضًا فأقام أحد عشر يومًا ومات فغسلوه وكفنوه وخرجوا بجنازته في مشهد حافل حضره العلماء والأمراء والتجار ومؤذنو المساجد وأولاد المكاتب التي أنشأها ورتب لهم فيها الكساوي والمعالم في كل سنة وصلوا عليه بالأزهر ودفن بمدفنه الذي أعده لنفسه بالأزهر عند الباب القبلي.

ولم يخلف بعده مثله رحمه الله.

ومن مساويه قبول الرشا والتحيل على مصادرة بعض الأغنياء في أموالهم واقتدى به في ذلك غيره حتى صارت سنة مقررة وطريقة مسلوكة ليست منكورة وكذلك المصالحة على تركات الأغنياء التي لها وارث ومن سيئاته العظيمة التي طار شررها وتضاعف ضررها وعم الإقليم خرابها وتعدى إلى جميع الدنيا هبابها معاضدته لعلي بك ليقوى به على أرباب الرئاسة فلم يزل يلقي بينهم الفتن ويغري بعضهم على بعض ويسلط عليهم علي بك المذكور حتى أضعف شوكات الأقوياء وأكد العداوة بين الأصفياء واشتد ساعد علي بك فعند ذلك التفت إليه وكتب بنابه عليه وأخرجه من مصر وأبعده عن وطنه فلم يجد عند ذلك من يدافع عنه وأقام هذه المدة في مكة غريبًا وحيدًا وأخرج أيضًا في اليوم الذي أخرجه فيه نيفًا وعشرين أميرًا من الاختيارية كما تقدم.

فعند ذلك خلا لعلي بك وخشداشينه الجو فباضوا وأفرخوا وامتد شرهم إلى الآن الذي نحن فيه كما سيتلى عليك بعضه فهو الذي كان السبب بتقدير الله تعالى في ظهور أمرهم فلو لم يكن له من المساوئ إلا هذه لكفاه ولما رجع من الحجاز متمرصًا ذهب إليه إبراهيم بك ومراد بك وباقي خشداشينهم ليعودوه ولم يكن رآهم قبل ذلك فكان من وصيته لهم: كونوا مع بعضكم واضبطوا أمركم ولا تداخلوا الأعادي بينكم.

وهذا بدل عن قوله أوصيكم بتقوى الله تعالى وتجنبوا الظلم وافعلوا الخير فإن الدنيا زائلة وانظروا حالي ومالي أو نحو ذلك هكذا أخبرني من كان حاضرًا في ذلك الوقت وكان سليط اللسان ويتصنع الحماسة فغفر الله لنا وله رأيته مرة وأنا إذ ذاك في سن التمييز قبل أن ينفي إلى الحجاز وهو ماش في جنازة مربع القامة أبيض اللون مسترسل اللحية ويغلب عليها البياض مترفها في ملبسه معجبًا بنفسه يشار إليه بالبنان.

سنة إحدى وتسعين ومائة وألف

فيها في أوائل شهر ربيع الأول ورد أغا من الديار الرومية بطلب عساكر لسفر العجم فاجتمع الأمراء وتشاوروا في ذلك فاتفق رأيهم على إحضار إبراهيم طنان فأحضره من المحلة وقلدوه إمارة ذلك.

وفيها في أوائل شهر جمادى الأولى وقعت حادثة في طائفة المغاربة المجاورين بالجامع الأزهر وذلك أنه آل إليهم مكان موقوف وحجد واضع اليد ذلك والتجأ إلى بعض الأمراء وكتبوا فتوى في شأن ذلك واختلفوا في ثبوت الوقف بالإشاعة ثم أقاموا الدعاوى في المحكمة وثبت الحق للمغاربة ووقع بينهم منازعات وعزلوا شيخهم وولوا آخر وكان المندفع في الخصومة واللسانة شيخًا منهم يسمى الشيخ عباس والأمير الملتجئ إليه الخصم يوسف بك فلما ترافعوا وظهر الحق على خلاف عرض الأمير حنق لذلك ونسبهم إلى ارتكاب الباطل فأرسل من طرفه ممن يقبض على الشيخ عباس المذكور من بين المجاورين فطردوا المعينين وشتموهم وأخبروا الشيخ أحمد الدردير فكتب مراسلة إلى يوسف بك تتضمن عدم تعرضه لأهل العلم ومعاداة الحكم الشرعي وأرسلها صحة الشيخ عبد الرحمن الفرنوي وآخرين فندما وصلوا إليه وأعطوه التذكرة نهرهم وأمر بالقبض عليهم وسجنهم بالحبس.

ووصل الخبر إلى الشيخ الدردير وأهل الجامع فاجتمعوا في صباحها وأبطلوا الدروس والأذان والصلوات وقفلوا أبواب الجامع وجلس المشايخ بالقبلة القديمة وطلع الصغار على المنارات يكثران الصياح والدعاء على الأمراء.

وأغلق أهل الأسواق القريبة الحوانيت وبلغ الأمراء ذلك فأرسلوا إلى يوسف بك فأطلق المسجونين وأرسل إبراهيم بك من طرفه إبراهيم أغا بيت المال فلم يأخذ جوابًا وحضر الأغا إلى الغورية ونزل هناك ونادى بالأمان وأمر بفتح الحوانيت فبلغ مجاوري المغاربة ذلك فذهب إليه طائفة منهم وتبعهم بعض العوام وبأيديهم العصي والمسلوق وضربوا أتباع الأغا ورجموه بالأحجار فركب عليهم وأشهر فيهم السلاح هو ومماليكه فقتل من مجاوري المغاربة ثلاثة أنفار وانجرح منهم كذلك ومن العامة.

وذهب الأغا ورجع الفريق الآخر وبقي الهرج إلى ثاني يوم فحضر اسمعيل بك والشيخ السادات وعلي أغا كتحدا الجاوبشية ووفي أوائله أيضًا أحضر مراد بك شخصًا يقال له سليمان كاشف من أتباع يوسف بك وضربه علقه بالنبايت لسبب من الأسباب فحقدوا عليه يوسف بك واستوحش من طرفه.

وفي ثاني عشر جمادى الثانية قبض الأغا على إنسان شريف من أولاد البلد يسمى حسن المدابغي وضربه حتى مات وسبب ذلك أنه كان في جملة من خرج على الأغا بالغورية يوم فتنه الجامع وكان إنسانًا لا بأس به.

وفي ليلة الجمعة رابع عشر جمادى الثانية خرج اسمعيل بك جهة العادلية مغضبًا وسبب ذلك أن مراد بك زاد في العسف والتعدي خصوصًا في طرف اسمعيل بك وإبراهيم بك يسعى بينهما في الصلح واجتمعوا في آخر مجلس عند إبراهيم بك فتكلم

اسمعيل بك كلامًا مفحّمًا وقال: أنا تارك لكم مصر وإمارتها وجاعلكم مثل أولادي ولا أريد إلا المعيشة وراحة السر وأنتم لا تراعون لي حقًا وأمثال ذلك من الكلام.

فحضر في هذه الأيام إلى اسمعيل بك مركب غلال فأرسل مراد بك وأخذ ما فيها وعلم أن اسمعيل بك يغتاظ لذلك ثم اتفق مع بعض أغراضه أنهم يركبون من الغد إلى اسمعيل بك ويدخلون عليه في بيته ويقتلونه فعلم اسمعيل بك بذلك فركب في الصباح وخرج إلى العادلية بعد أن عزل بيته وحريمه ليلاً وجلس بالأشبية وركب مراد بك ذاهبًا إلى اسمعيل بك فوجده قد خرج إلى الأشبية وكان إبراهيم بك طلع إلى قصر حسن أغا فنزلوا الأشرفية وأرسلوا إلى أهل الجامع تذكرة بانفضاض الجمع وتمام المطلوب.

وكان ذلك عند الغروب فلم يرضوا بمجرد الوعد وطلبوا الجامكية والجرابية فركبوا ورجعوا وأصبح يوم الأربعاء والحال على ما هو عليه واسمعيل بك مظهر الاهتمام لنصرة أهل الأزهر فحضر مع الشيخ السادات وجلسوا بالجامع المؤيدي وأرسلوا للمشايخ تذكرة صحبة الشيخ إبراهيم السندوبي ملخصها أن اسمعيل بك تكفل بقضاء أشغال المشايخ وقضاء حوائجهم وقبول فتواهم وصرف جماكيهم وجرائياتهم وذلك بضمنان الشيخ السادات له فلما حضر الشيخ إبراهيم بالتذكرة وقرأها الشيخ عبد الرحمن العريشي جهارًا وهو قائم على أقدامه.

فلما سمعوها أكثروا من الهرج واللغط وترددت الإرساليات والذهاب والمجيء بطول النهار ثم اصطلحوا وفتحوا الجامع في آخر النهار وأرسلوا لهم في يوم الخميس جانبًا من دراهم الجامكية.

ومن جملة ما اشترطوه في الصلح عدم مرور الآغا والوالي والمحتسب من حارة الأزهر وغير ذلك شروط لم ينفذ منها شيء.

وعمل إبراهيم بك ناظرًا على الجامع عوضًا عن الآغا وأرسل من طرفه جنديًا للمطبخ وسكن الاضطراب.

وبعد مضي أربعة أيام من هذه الحادثة مر الآغا وبعده الوالي كذلك فأرسل المشايخ إلى إبراهيم بك يخبروه فقال: إن الطريق يمر بها البر والفاجر ولا يستغني الحكام عن المرور.

وفي أوائله أيضًا أحضر مراد بك شخصًا يقال له سليمان كاشف من أتباع يوسف بك وضربه بانفضاض الجمع وتمام المطلوب.

وكان ذلك عند الغروب فلم يرضوا بمجرد الوعد وطلبوا الجامكية والجرابية فركبوا ورجعوا وأصبح يوم الأربعاء والحال على ما هو عليه واسمعيل بك مظهر الاهتمام لنصرة أهل الأزهر فحضر مع الشيخ السادات وجلسوا بالجامع المؤيدي وأرسلوا للمشايخ تذكرة صحبة الشيخ إبراهيم السندوبي ملخصها أن اسمعيل بك تكفل بقضاء أشغال المشايخ وقضاء حوائجهم وقبول فتواهم وصرف جماكيهم وجرائياتهم وذلك بضمنان الشيخ السادات له فلما حضر الشيخ إبراهيم بالتذكرة وقرأها الشيخ عبد الرحمن العريشي جهارًا وهو قائم على أقدامه.

فلما سمعوها أكثروا من الهرج واللغط وترددت الإرساليات والذهاب والمجيء بطول النهار ثم اصطلحوا وفتحوا الجامع في آخر النهار وأرسلوا لهم في يوم الخميس جانبًا من دراهم الجامكية.

ومن جملة ما اشترطوه في الصلح عدم مرور الآغا والوالي والمحاسب من حارة الأزهر وغير ذلك شروط لم ينفذ منها شيء.

وعمل إبراهيم بك ناظرًا على الجامع عوضًا عن الآغا وأرسل من طرفه جنديًا للمطبخ وسكن الاضطراب.

وبعد مضي أربعة أيام من هذه الحادثة مر الآغا وبعده الوالي كذلك فأرسل المشايخ إلى إبراهيم بك يخبروه فقال: إن الطريق يمر بها البر والفاجر ولا يستغني الحكام عن المرور.

العيني فذهب إلى مراد بك ولما أشيع خروج اسمعيل بك ركب يوسف بك وخرج عليه وتبعه محمد بك طبل وحسن بك وإبراهيم بك طنان وذو الفقار بك وغيرهم.

ووصل الخبر إلى إبراهيم بك ومراد بك ومن انضم إليهم فركبوا وحضروا إلى القلعة وملكوا الأبواب وامتلت الرميعة والميدان بعساكرهم وصحبهم أحمد بك الكلارجي ولاجين بك وأيوب بك ورضوان بك وخليل بك ومصطفى بك واضطربت المدينة وأغلق الناس الدكاكين واستمروا على ذلك يوم السبت ويوم الأحد ويوم الاثنين ويوم الثلاثاء وتسحب من أهل القلعة جماعة خرجوا إلى اسمعيل بك ويوسف بك ومن معهما وهم اسمعيل أغا أخو علي بك الغزاوي وأخوه سليم أغا وعبد الرحمن أغا أغات الينكجربة سابقًا فأرسل أهل القلعة إبراهيم أغا الوالي فجلس بباب النصر وأغلق الباب ونزل الباشا إلى باب العزب.

فحضر قاسم كتحدا عزبان أمين البحرين وعبد الرحمن أغا وصحبهم جماعة إلى باب النصر فأرسلوا إليهم طائفة من عسكر المغاربة فضربوا عليهم بالرصاص وحمل عليهم الآخرون فشتتوهم ورجعوا إلى خلف وقتل من المغاربة أنفار وانجرح منهم كذلك وانتشر البرانيون حوالي جهات مصر وذهب منهم طائفة إلى جهة بولاق وفيهم محمد بك طبل فوجدوا طائفة من الكشاف والأجناد حضروا إلى بولاق لأجل العليق والتبن فوقعت بينهم وقعة فانهزموا إلى قصر عبد الرحمن كتحدا وأخذ أولئك العليق والتبن وطلع منهم طائفة إلى الجبل واشتد الحال وعظمت الفتنة فأراد الباشا إجراء الصلح فأرسل أيوب أغا ورجع بجواب عدم رضاهم بالصلح ثم أرسل إليهم أحمد جاويش المجنون فذهب ولم يرجع والتف عليهم فأرسل الباشا ولده وكتخده سعيد بك مرارًا.

ثم دخل في يوم الأربعاء عبد الرحمن أغا من باب النصر وشق من وسط المدينة وأمامه المنادي ينادي على الناس برفع بضائعهم من الحوانيت فرفع الناس بواقي بضائعهم من الدكاكين ولم يزل سائرًا حتى وصل إلى باب زويلة ونزل بجامع المؤيد وجلس به مقدار ساعتين ورتب عسكرًا هناك على السقائف والأسيلة ثم ركب راجعًا وعاد وصحبته إبراهيم بك الطناني ومعهم عدة أجناد وعساكر وخرجوا من باب زويلة إلى الدرب الأحمر إلى جامع المرداني فجلسوا عنده إلى بعد الظهر ثم زحفوا إلى التبانة إلى قرب المحجر وعملوا هناك متاريس ورتبوا بها جماعة وكذلك ناحية سويقة العزى فنزل إليهم جماعة من القلعة وتراموا بالرصاص وقطعوا الطرق على من بالقلعة إلى بعد العصر فنزل إليهم خيالة مدرعين فحمل عليهم عسكر المغاربة فوقع منهم أربعة خيالة وانجرح لاجين بك فحملوه إلى بيته في شنف وقتل أنفار من عسكر المغاربة وولى القلعاوية إلى جهة القلعة وبعد الغروب انفصل عنهم عسكر المغاربة ونكسوا أعلامهم وحضروا عند أجناسهم والتفوا عليهم ولاحت لوائح الخذلان على من بالقلعة ودخل عليهم الليل وانكف الفريقان.

وأصبح يوم الخميس فدخل الكثير من البرانيين إلى المدينة شيئًا فشيئًا وربطوا في جميع الجهات حتى انحصروا بالقلعة وأخذوا ينقبون عليهم فلما شاهدوا الغلب فيهم نزلوا من باب الميدان وذهبوا جهة البساتين إلى الصعيد فتخلف عنهم أحمد بك الكلارجي وأيوب بك وإبراهيم بك أوده باشه ولاجين بك مجروح وخرج المتخلفون إلى اسمعيل بك ويوسف بك وطلبوا منهما الأمان وانضموا إليهم.

وعندما أشيع نزول إبراهيم بك ومراد بك من القلعة هجم المرابطون بالمحجر وسوق السلاح على الرميعة ونهبوا خيامهم وعازقهم الذي بها وبالميدان حتى جمال الباشا وخيول الدلاة وذلك يوم الخميس قبل العصر بنصف ساعة فدخل اسمعيل بك ويوسف بك بعد العصر من ذلك اليوم من باب النصر وتوجهوا إلى بيوتهم وأصبح يوم الجمعة فشق عبد الرحمن أغا ونادى بالأمان والبيع والشراء وراق الحال.

ولما كان يوم الأحد ثاني عشرين جمادى الثانية طلغوا إلى الديون فخلع الباشا على اسمعيل بك ويوسف بك خلعتي سمور واستقر اسمعيل بك شيخ البلد ومدير الدولة وقلدوا حسن بك الجداوي صنجقًا كما كان وكانت الصنجدية مرفوعة عنه من موت سيده علي بك وكذلك رضوان بك قرابة علي بك قلدوه صنجدية وقلدوا اسمعيل أغا أخا علي بك الغزاوي صنجدية أيضًا وسكن بيت إبراهيم بك الكبير وقلدوا سليمان كاشف من أتباع يوسف بك وهو الذي كان ضربه علقه مراد بك بالنبوت كما تقدم صنجدية ولقبه الناس أبا نبوت وقلدوا أيضًا سليم كاشف من أتباع اسمعيل بك صنجدية وقلدوا عبد الرحمن أغا أغاوية مستحفظان كما كان ومحمد كاشف والي الشرطة.

وفي عشية ذلك اليوم أنزلوا سليمان أغا مستحفظان إلى بولاق وأنزلوه في مركب منفيًا إلى دمياط بعدما صودر في نحو أربعين ألف ريال.

وفي يوم الثلاثاء خامس عشرينه أنزلوا أيضًا سليمان كاشف مستحفظان وعثمان كاشف باش اختيار مستحفظان المعروف بأبي مساوق والأمير عبد الله أغا وأنزلوهم إلى المراكب ثم حصل عنهم العفو فردوهم إلى بيوتهم.

وفي ذلك اليوم طلغوا إلى الديوان فقلدوا ذا الفقار بك دفتر دار عوضًا عن رضوان بك بلفيا وذلك بإشارة يوسف بك لكونه كان مع مراد بك وإبراهيم بك حتى أنه أراد أن يسلب نعمته فمنعه عنه اسمعيل بك.

وفي يوم الأربعاء ثاني شهر رجب حضر عند يوسف بك حسن بك الجداوي وصحبه اسمعيل بك الصغير وهو أخو علي بك الغزاوي وسليم بك الاسمعيلي وعبد الرحمن بك العلوي فجلسوا معه ساعة لطيفة بالمقعد المطل على البركة فجلس حسن بك أمامه وكان جالسًا على الدكة المرتفعة عن المرتبة وجلس تحت شماله على المرتبة اسمعيل بك الصغير وسليم بك وعبد الرحمن بك استمر واقفًا وحادثوه في شيء وتناجوا مع بعضهم وتأخر عنهم الواقفون من المماليك والأجناد فسحب عبد الرحمن بك النمشة وضرب بها يوسف بك فأراد أن يهجم قائمًا فداس على ملوطة اسمعيل بك فوق على ظهره فنزلوه عليه بالسيوف وضربوا في وجوه الواقفين طلق بارود فهربوا إلى خلف ونزل الضاربون من القيطون وركبوا وذهبوا إلى اسمعيل بك فركب في تلك الساعة وطلع إلى القلعة وأرسل اسمعيل كاشف عزبان إلى الباشا وكان بقصر العيني بقصد التنزه فركب من هناك وطلع إلى القلعة وجلس بباب العزب صحبة اسمعيل بك فلما بلغ الأمراء الذين هم خشداشين يوسف بك ركبوا وخرجوا من المدينة وذهبوا إلى قبلي وهم أحمد بك الكلارجي وذو الفقار بك ورضوان بك الجرجاوي فركب خلفهم طائفة فلم يدركوهم وأرسلوا إلى محمد بك طبل فكرنك في بيته ونصب له مدافع وأبى من الخروج لأنه صار من المذبذبين.

فلما وقع منه ذلك ذهب إليه حسن بك سوق السلاح وأخذه بالأمان إلى اسمعيل بك بعدما نزل إلى بيته فأمره أن يأخذه عنده في بيته فلما أصبح استأذنه في زيارة الإمام الشافعي فأذن له فركب إلى جهة القرافة وذهب إلى جهة الصعيد.

وانقضت الفتنة ودفن يوسف بك.

وفي يوم الخميس طلوعوا إلى الديوان فخلع الباشا على اسمعيل بك الكبير فروة سمور وأقره على مشيخة ابلد وقلدوا حسن بك قصبة رضوان إمارة الحج عوضًا عن يوسف بك وقلدوا عبد الرحمن بك العلوي صنجقًا كما كان وقلدوا إبراهيم أغا خازندار واسمعيل بك الذي زوجه ابنته صنجقية وتلقب بإبراهيم بك قشطة وسكن بيت محمد بك وقلدوا حسين أغا خازندار اسمعيل بك سابقًا صنجقية أيضًا وسكن بيت أحمد بك الكلارجي وقلدوا كاشفين أيضًا لاسمعيل بك يسمى كل واحد منهما بعثمان صنجقين وسكن أحدهما بيت مصطفى بك الذي كان سكن محمد بك طبل وهو على بركة الفيل حيث جامع أزبك اليوسفي وهو الذي يسمى بعثمان بك طبل وعثمان الثاني وهو الذي لقب بقفا الثور وسكن بيت ذي الفقار المقابل لبيت بلفيا وقلدوا علي أغا جوخدار اسمعيل بك صنجقية أيضًا وسكن بيت مراد بك عند الكبش وهو بيت صالح بك الكبير وكان يسكنه سليمان بك أبو نبوت اليوسفي.

وأما بيت يوسف بك فسكن به سليم بك وقلدوا يوسف أغا من أتباع اسمعيل بك واليًا ونفوا أيوب بك وسليمان بك إلى المنصورة.

وفي صباحها يوم الجمعة رابع شهر رجب الفرد الموافق لرابع مسرى القبطي نودي بوفاء النيل ونزل الباشا صباح يوم السبت وكسر السد على العادة وجرى الماء إلى الخليج وعاد الباشا إلى القلعة.

وفي سابعه اتفقوا على إرسال تجريدة إلى الصعيد وسر عسكرها اسمعيل بك الصغير وعينوا للتوجه صحبته حسن بك الجداوي وإبراهيم بك الطناني وسليم بك الطناني وسلم بك الاسمعيلي وإبراهيم بك أوده باشا وحسن بك الشرقاوي المعروف بسوق السلاح وقاسم كتخدا عزبان وعلي أغا المعمار وكان غائبًا بالمنية فلما قبل الجماعة تخلص وترك أحواله وغلالة وحضر إلى مصر وصحبته طائفة من الهوارة والعربان فلما حضر أرادوا أن يقلدوه صنجقية فامتنع من ذلك وشرعوا في تشهيل التجريدة وطلبوا طلبًا عظيمًا وصرف الباشا ألف كيس من الخزينة لنفقة العسكر وخلعوا على الهوارة ومشايخ العربان ووعدوهم بالخير.

وفيه جاءت الأخبار بأن علي بك السروجي ساق خلف محمد بك طبل فلحقه عند مكان تجاه البدرشين واحتاط به العربان وقتلوا مماليكه وشرذ من نجا منهم وتفرق ونهبوا ما معه وعروه وسلموه لكاشف هناك من أتباع اسمعيل بك فوقع في عرضه وعرض مشايخ البلد فألبسوه حوائج وهربوه وصحبته اثنان من الأجناد فلما حضر علي بك السروجي أخبره العرب بما حصل فأخذ ذلك الكاشف وحضر صحبته إلى اسمعيل بك فضرب الكاشف علقة ونفاه.

وفيه ورد الخبر أيضًا عن ذي الفقار بك بأن العرب عروه أيضًا فهرب فلحقوه وأرادوا قتله فآلقت نفسه في البحر بفرسه وغرق ومات.

وفي يوم الاثنين رابع عشر رجب برزت عساكر التجريدة إلى جهة البساتين.

وفي يوم الجمعة ثامن عشر رجب سافرت التجريدة برًا وبحرًا.

وفي يوم السبت سادس عشرين رجب وصلت الأخبار بأن التجريدة تلاقى مع الأمراء القبالي ووقع بينهم معركة قوية فكانت الهزيمة على التجريدة.

فلما وصلت هذه الأخبار اضطرب اسمعيل بك وتخلب غزله وكذلك أمراؤه ودخل في يومها الأجناد مشتتين مهزومين وكانت الواقعة يوم الجمعة في بياضة من أعمال الشرق فكبسوهم على حين غفلة وقت الفجر فركب علي أغا المعمار وقاسم كتحدا عزبان وإبراهيم بك طنان فحاربوا جهدهم فأصيب علي أغا وقاسم كتحدا ووقعت خيولهما وذلك بعد أن ساق علي أغا وصحبته رضوان أغا طنان وقصد مراد بك وضربه رضوان في وجهه بالسيف فلمحه خليل بك كوسه الإبراهيمي وضرب علي أغا بالقرابينة فأصابته في عنقه ووقع فرسه وسقط ميتاً.

فلما قتل هذان الأميران ولي إبراهيم بك طنان فانهزم بقية الأمراء لأنه لم يكن فيهم أشجع من هؤلاء الثلاثة وباقيهم ليس له دربة في الحرب وسر عسكر مقصوب ومريض واحتاط الأمراء القبليون بخيامهم وحملاهم ومراكبهم بما فيها وكانت نيفاً وخمسائة مركب وكان كبير العسكر في قنجة صغيرة فلما عين الكسرة أسرع في الانحدار وكذلك بعض الأمراء انحدروا معه وباقيهم وصلوا في البر على هيئة شنيعة وكان اسمعيل بك بمصر القديمة ينتظر أمراء التجريدة.

فلما حصل ذلك نزل الباش في يوم الأحد وخرج إلى الآثار وجلس مع الصنحق ونادوا بالنفير العام فخرج القاضي والمشايخ والتجار وأرباب الصنائع والمغاربة وأهل الحارات والعصب وغلقت الأسواق.

وخرج الناس في يوم الاثنين حتى ملأوا الفضاء فلما عين ذلك اسمعيل بك وعلم أنك يحتاجون إلى مصروف وماكل وأكثرهم فقراء وذلك غاية لا تدرك أشار على تجار المغاربة والأضاشات بالمكث ورجع بقية العامة وأرباب الحرف ومشايخ الأشاير والفقراء من أهل الزوايا والبيوت ووصل القبليون إلى حلوان وطمعوا في أخذ مصر بعد الكسرة قبل الاستعداد ثانياً.

وفي يوم الاثنين أرسل اسمعيل بك عدة من الأجناد وأصحابهم عسكر المغاربة ومعهم الجبخانة والمدافع فنصبوا المتاريس ما بين التبين وحلوان تجاه الأخصام وركب في ليلتها اسمعيل بك وأمراؤه وأجناده وأحضر الباشا قليون رومي من دمياط ورئيسه يسمى حسن الغاوي مشهور بمعرفة الحرب في البحر يشتمل ذلك القليون على خمسة وعشرين مدفعاً فأقلع به ليلاً تجاه العسكر وارتفع حتى تجاوز مراكبهم وضرب بالمدافع على وطاقهم في البر وعلى مراكبهم في البحر وساق جميع المراكب بما فيها ووقع المصاف واشتد الجلاذ بين الفريقين فكان بينهم وقعة قوية وقتل فيها من أولئك رضوان بك الجرجاوي و خليل بك كوسه الإبراهيمي وخازنداره وكشاف وأجناد ووقعت على القبالي الهزيمة ولم يظهر مراد بك في هذه المعركة بسبب جراحته.

ثم هجموا على وطاقهم وخيامهم ونهبوها ونزل محمد بك طبل بفرسه إلى البحر وغرق ومات.

ورجع إبراهيم بك ومراد بك وهو مجروح ومصطفى بك وأحمد بك الكلارجي وأتباعهم وذهبوا إلى قبلي وساقوا خلفهم فلم يدركوهم.

ودخل اسمعيل بك والأمراء والأجناد والعسكر إلى مصر منصورين مؤبدين وكانت هذه النصره بخلاف المظنون وكان رجوعهم يوم الأربعاء غرة شهر شعبان.

وفي ليلة السبت رابع شعبان حضر كاشف وصحبه جملة من المماليك وكان هذا الكاشف مأسورًا عند القبالي فلما انهزموا أذنوا له بالرجوع إلى بيته وانضم إليه عدة مماليك ماتت أسيادهم فلما حضروا عند اسمعيل بك فرقمهم على الأمراء.

وفي سابعه أحضروا رمة علي أغا المعمار إلى بيته فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه في مشهد حافل ودفنوه بالقرافة.

وفيه تقلد حسن بك الجداوي ولاية جرجا وجاءت الأخبار بأن القبليين استقروا بشرق أولاد يحيى.

وفي آخر شعبان سافر حسن بك الجداوي إلى جرجا وصحبه كشاف الولايات وحكام الأقاليم فضج لنزولهم ساحل البحر بسبب أخذهم المراكب.

وفي منتصف شهر رمضان ولدت امرأة مولودًا يشبه خلقة الفيل مثل وجهه وآذانه وله نابان خارجان من فمه وأبوه رجل جمال وامرأته لما رأت الفيل وكانت في أشهر وحامها نقلت شبهه في ولدها وأخذه الناس يفترجون عليه في البيوت والأزقة.

وفي يوم الجمعة تاسع عشرين شهر رمضان ركب أمراء اسمعيل بك وصناجقه وعساكره في آخر الليل واحتاطوا ببيت اسمعيل بك الصغير أخي علي بك الغزاوي فركب في مماليكه وخاصته وخرج من البيت فوجدوا الطرق كلها مسدودة بالعسكر والأجناد فدخل من عطفة الفرن يريد الفرار وخرج على جهة قنطرة عمر شاه فوجد العسكر والأجناد أمامه وخلفه فصار يقاتلهم ويتخلص منهم من عطفة إلى عطفة حتى وصل إلى عطفة البيدق وأصيب بسيف على عاتقه وسقطت عمامته وصار مكشوف الرأس إلى أن وصل إلى تجاه درب عبد الحق بالأزبكية فلاقاه عثمان بك أحد صناجق اسمعيل بك فردده وسقط واحتاطوا به فنزل على دكان في أسوأ حال مكشوف الرأس والدم خارج من كركه فعصبوا رأسه بعمامة رجل جمال وأخذه عثمان بك إلى بيته وتركه وذهب إلى سيده فأخبره فخلع عليه فروة وفرسًا مرخًا وأرسلوا إليه الوالي فخنقه ووضعوه في تابوت وأرسلوه إلى بيته الصغير فبات به ميتًا وأخرجوه في صباحها في مشهد ودفنوه.

وكان اسمعيل بك قد استوحش منه وظهر عليه في أحكامه وأوامره وكلما أبرم شيئًا عارضه فيه.

وازدهم الناس على بيته وأقبلت إليه أرباب الخصومات والدعاوى وصار له عزوة كبيرة وانضم إليه كشاف واختيارية وحدثته نفسه بالانفراد وتخيل منه اسمعيل بك فتركه وما يفعله وأظهر أنه مرمود في عينيه وانقطع بالحريم من أول شهر رمضان ثم سافر في أواخره في النيل لزيارة سيدي أحمد البدوي ثم رجع وبيت مع أتباعه ومن يثق به وقاموا عليه وقتلوا كما ذكر.

ولما انقضى أمره شرع اسمعيل بك في إبعاد ونفي من كان يلوذ به وينتمي إليه فأنزلوا إبراهيم بك بلفيا ومحمد أغا الترجمان وعلي كتحدا الفلاح وبعض كشاف إلى بولاق وأراد قتل أخيه سليم أغا المعروف بتمرنك فاقتدى نفسه بثلاثين ألف ريال ثم نفوه ثالث شوال ونفي إبراهيم بك بلفيا إلى المحلة.

وفي تلك الأيام قرر اسمعيل بك على كل بلد من القرى ثلاثمائة ريال وهي أول سياته.

وفي يوم الأحد ثاني عشرين شوال عملوا موكب المحم وأمير الحاج حسن بك رضوان.

وفي يوم الخميس رابع ذي القعدة تقلد عبد الرحمن بك عثمان صنجقية وكانت مرفوعة عنه وكذلك علي بك.

وفي يوم الاثنين ثامن سافرت تجريدة لجهة الصعية للأمراء القبالي لأنهم تقووا واستولوا على البلاد وقبضوا الخراج وملكوا من جرجا إلى فوق وحسن بك أمير الصعيد مقيم وليس فيه قدرة على مقاومتهم ومنعوا ورود الغلال حتى غلا سعرها فعينوا لهم التجريدة وسر عسكرها رضوان بك وعلي الجوخدار وسليم بك وإبراهيم بك طنان وحسن بك سوق السلاح.

وفي يوم الأحد حادي عشرين القعدة خرج اسمعيل بك إلى ناحية دير الطين وعزم على التوجه إلى قبلي بنفسه وأرسل الباشا فرمانات لسائر الأمراء والجاقلية وأمرهم جميعًا بالسفر فخرجوا جميعًا ونصبوا وطاقتهم عند المعادي ونزل الباشا وجلس بقصر العيني وطلبوا طلبًا عظيمًا.

وفي يوم الجمعة عدى اسمعيل بك إلى البر الثاني وترك بمصر عبد الرحمن أغا مستحفظان كتحدا ورضوان بك بلفيا وعثمان بك طبل وإبراهيم بك قشطة صهره وحسين بك ومقادم الأبواب لحفظ البلد فكان المقادم يدورون بالطوف في الجهات ليلاً ونهارًا مع هدوء سر الناس وسكون الحال في مدة غياب الجميع.

وفي سادس شهر الحجة وصلت مكاتبات من اسمعيل بك ومن الأمراء الذين بصحبته بأنهم وصلوا إلى المنية فلم يجدوا بها أحدًا من القبليين وأنهم في أسيوط ومعهم اسمعيل أبو علي من كبار الهوارة.

وفي سابع عشره حضر الوجاقلية الذين كانوا بالتجريدة وحضر أيضًا أيوب أغا وكان عند القبالي فحضر عند اسمعيل بك بأمان واستأذنه في التوجه إلى بيته ليرى عياله فأذن له وأرسله صحة الوجاقلية وسبب رجوع الوجاقلية لما رأى اسمعيل بك بعد الأمراء وأراد أن يذهب خلفهم فأمرهم بالرجوع للتخفيف وانقضت هذه السنة.

من مات في هذه السنة من الأعيان مات الشريف الصالح المرشد الواصل السيد محمد هاشم الأسيوطي ولد بأسيوط وبيتهم يعرف بيت فاضل نشأ ببلده على قدم الخير والصلاح وحضر دروس الشيخ حسن الجديري ثم ورد إلى مصر فحضر دروس كل من الشيخ محمد البليدي والشيخ محمد الشماوي والشيخ عطية الأجهوري وأخذ الطريق على الشيخ عبد الوهاب العيفي وكان منقطعاً للعبادة متقشفًا متواضعًا وكان غالب جلوسه بالأشرفية ومسجد الشيخ مطهر.

وكان لا يزاحم الناس ولا يداخلهم في أحوال دنياهم ولهم فيه اعتقاد عظيم ويذهبون لزيارته ويقتبسون من إشارته واستخارته ويتبركون بأجازته في الأوراد والأسماء.

ويسافر لزيارة سيدي أحمد البدوي ثم يعود إلى خلوته وربما مكث عند بعض اصدقائه أيامًا بقصد البعد عن الناس عندما يعلمون استقراره بالخلوة ويزدحمون في بيته بالأزبكية وصلوا عليه بالأزهر ودفن بالمجاورين رحمه الله.

ومات الشيخ الإمام الأديب الفاضل الفقيه أحد العلماء الأعلام الشيخ محمد بن إبراهيم العوفي المالكي لازم الشمس الجفني وأخاه الشيخ يوسف وحضر دروس الشيخ علي العدوي والشيخ عيسى البراوي وأفتى ودرس.

وكان شافعي المذهب فسعى فيه جماعة عند الشيخ الحفني فأحضره وأثبت عليه بخطه ما نقل عنه فتوعده فلحق بالشيخ علي العدوي وانتقل لمذهب مالك وكان رحمه الله عالمًا محصلًا بحتًا متفنيًا غير عسر البديهة شاعرًا ماجنًا خليعًا ومع ذلك كانت حلقة درسه تزيد على الثلاثمائة في الأزهر.

مات رحمه الله مفلوجًا وحين أصابه المرض رجع إلى مذهب الشافعي وقرأ ابن قاسم بمسجد قريب من منزله ويحمله الطلبة إلى المسجد فيقرأ وهو يتلثم لتعقد لسانه بالفالج مع ما كان فيه من الفصاحة أولاً ثم برئ يسيرًا ولم يلبث أن عاوده المرض وتوفي إلى رحمة الله تعالى. ومات

الأديب الماهر الشيخ رمضان بن محمد المنصوري الأحمدي

الشهير بالحمامي سبط آل الباز ولد بالمنصورة وقرأ المتون على مشايخ بلده وانزوى إلى شيخ الأدب محمد المنصوري الشاعر فرقاه في الشعر وهذبه وبه تخرج وورد إلى مصر مرارًا وسمعنا من قصائده وكلامه الكثير وله قصائد سنية في المدائح الأحمدية تنشد في الجموع.

وبينه وبين الأديب قاسم وعيد القادر المدني محاورات ومداعبات وأخبر أنه ورد الحرمين من مدة ومدح كلاً من الشريف والوزير وأكابر الأعيان بقصائد طنانة كان ينشد منها جملة مستكثرة مما يدل على سعة باعه في الفصاحة.

ولم يزل فقيرًا مملقًا يشكو الزمان وأهليه ويذم جني بنيه وبآخرة تزوج امرأة موسرة بمصر وتوجه بها إلى مكة فاتاه الحمام وهو في ثغر جدة في سنة تاريخه.

ومات الأمير يوسف بك الكبير وهو من أمراء محمد بك الذهب أقره في سنة ست وثمانين وزوجه بأخته وشرع في بناء ولده على بركة الفيل داخل درب الحمام تجاه جامع الماس وكان يسلك إليها من هذا الدب ومن طرق الشيخ الظلام وكان هذا الدرب كثير العطف ضيق المسالك فأخذ بيوته بعضها شراء وبعضها غصبًا وجعلها طريقًا واسعة وعليها بوابة عظيمة.

وأراد أن يجعل إمام باب داره رحبة متسعة فعارضه جامع خير بك حديد فعزم على هدمه ونقله إلى آخر الرحبة واستمر يعمر في تلك الدار نحو خمس سنوات.

وأخذ بيت الداودية الذي بجواره وهدمه جميعه وأدخله فيها وصرف في تلك الدار أموالاً عظيمة فكان يبني الجهة مناه حتى يتمها بعد تبليطها وترخيمها بالرخام الدقي الخردة المحكم الصنعة السقوف والأخشاب والرواشن له شيطانه فيهدمها إلى آخرها وبينها ثانيًا على وضع آخر.

وهكذا كان دأبه واتفق أنه ورد إليه من بلاده القبلية ثمانون ألف أردب غلال فوزعها بأسرها على الموازنة في ثمن الجبس والجير والأحجار والأخشاب والحديد وغير ذلك.

وكان فيه حدة زائدة وتخليط في الأمور والحركات ولا يستقر بالمجلس بل يقوم يقعد ويصرخ ويروق حاله في بعض الأوقات فيظهر فيه بعض إنسانية ثم يتغير ويتعكر من أدنى شيء.

ولما مات سيده محمد بك وتولى إمارة الحج ازداد عتوّا وعسفاً وانحراقاً خصوصاً مع طائفة الفقهاء والمتعممين لأمرٍ نقمها عليهم منها أن شيخاً يسمى الشيخ أحمد صادومة وكان رجلاً مسنّاً ذا شبيهة وهيبة وأصله من سمنود وله شهرة عظيمة وباع طويل في الروحانيات وتحريك الجمادات والسميات ويكلم الجن ويخاطبهم مشافهة ويظهرهم للعيان كما أخبرني عنه من شاهده وللناس اختلاف في شأنه وكان للشيخ الكفراوي به التمام وعشرة ومحبة أكيدة واعتقاد عظيم ويخبر عنه أنه من الأولياء وأرباب الأحوال والمكاشفات بل يقول أنه هو الفرد الجامع ونوه بشأنه عند الأمراء وخصوصاً محمد بك أبا الذهب فراج حال كل منهما بالآخر.

فاتفق أن الأمير المذكور اختلى بمحظيته فرأى على سواتها كتابة فسألها عن ذلك وتهدها بالقتل فأخبرته أن المرأة الفلانية ذهبت بها إلى هذا الشيخ وهو الذي كتب لها ذلك ليحببها إلى سيدها فنزل في الحال وأرسل فقبض على الشيخ صادومة المذكور وأمر بقتله وإلقائه في البحر ففعلوا به ذلك وأرسل إلى داره فاحتاط بما فيها فأخرجوا منها أشياء كثيرة وتمائيل ومنها تمثال من قطيفة على هيئة الذكر فأحضروا له تلك الأشياء فصار يريها للجالسين عنده والمترددین عليه من الأمراء وغيرهم ووضع ذلك التمثال بجانبه على الوسادة فيأخذه بيده ويشير لمن يجلس معه ويتعجبون ويضحكون وعزل الشيخ حسن الكفراوي من إفتاء الشافعية ورفع عنه وظيفة المحمدية وأحضر الشيخ أحمد بن يوسف الخليفي وخلع عليه وألبسه فروة وقرره في ذلك عوضاً عن الشيخ الكفراوي.

واتفق أيضاً أن الشيخ عبد الباقي ابن الشيخ عبد الوهاب العفيفي طلق على زوج بنت أخيه في غيابه على يد الشيخ حسن الجداوي المالكي على قاعدة مذهبه وزوجها من آخر وحضر زوجها من الفيوم وذهب إلى ذلك الأمير وشكا له الشيخ عبد الباقي فطلبه فوجده غائباً في منية عفيف فأرسل إليه أعتاباً أهانوه وقبضوا عليه ووضعوا الحديد في رقبته ورجليه وأحضره في صورة منكرة وحبسه في حاصل أرباب الجرائم من الفلاحين.

فركب الشيخ علي الصعيدي العدوي والشيخ الحداوي وجماعة كثيرة من المتعممين وذهبوا إليه وخاطبه الشيخ الصعيدي فقال له: هذا قول في مذهب المالكية معمول به فقال: من يقول أن المرأة تطلق زوجها إذا غاب عنها وعندها ما تنفقه وما تصرفه ووكيله يعطيها ما تطلبه ثم يأتي من غيبته فيجدها مع غيره.

فقالوا له: نحن أعلم بالأحكام الشرعية.

فقال: لو رأيت الشيخ الذي فسخ النكاح.

فقال الشيخ الجداوي: أنا الذي فسخت النكاح على قاعدة مذهبي.

فقام على أقدامه وصرخ وقال: والله أكسر رأسك.

فصرخ عليه الشيخ علي الصعيدي وسبه وقال له: لعنك الله ولعن اليسرجي الذي جاء بك ومن باعك ومن اشتراك ومن جعلك أميراً.

فتوسط بينهم الحاضرون من الأمراء يسكنون حدته وحدثهم وأحضروا الشيخ عبد الباقي من الحبس فأخذوه وخرجوا وهم يسبونوه وهو يسمعهم.

واتفق أيضًا أن الشيخ عبد الرحمن العريشي لما توفي صهره الشيخ أحمد المعروف بالسقط وجعله القاضي وصيًا على أولاده وتركته وكان عليه ديون كثيرة أتبتها أربابها بالمحكمة واستوفوها وأخذ عليهم صكوكًا بذلك ذهبت زوجة المتوفى إلى يوسف بك بعد ذلك بنحو ست سنوات وذكرت له أن الشيخ عبد الرحمن انتهب ميراث زوجها وتواطأ مع أرباب الديون وقاسمهم فيما أخذوه فأحضر الشيخ عبد الرحمن وكان إذ ذاك مفتي الحنفية وطالبه بإحضار المخلفات أو قيمتها فعرفه أنه وزعها على أرباب الديون وقسم الباقي بين الورثة وانقضى أمرها وأبرزله الصكوك والحجج ودفتر القسام فلم يقبل وفاتحه في عدة مجالس وهو مصر على قوله وطلبه للتركة.

ثم أحضره يومًا وحبسه عند الخازندار فركب شيخ السادات إليه وكلمه في أمره وطلبه من محبسه.

فلما علم الشيخ عبد الرحمن حضور شيخ السادات هناك رمى عمامته وفراجه وتطور وصرخ وخرج يعدو مسرعًا ونزل إلى الحوش صارخًا بأعلى صوته وهو مكشوف الرأس فلما عاينه يوسف بك وهو يفعل ذلك احتد الآخر وكان جالسًا مع شيخ السادات في المقعد المطل على الحوش فقام على أقدامه وصار يصرخ على خدمه ويقول: امسكوه اقتلوه ونحو ذلك وشيخ السادات يقول له: أي شيء هذا الفعل اجلس يا مبارك وأرسل إليه تابعة الشيخ إبراهيم السندوبي فنزل إليه وألبسه عمامته وفراجه ونزل الشيخ فركب وأخذ صحبتته إلى داره وتلافوا القضية وسكتوها ثم حصل منه ما حصل في الدعوى المتقدمة وما ترتب عليها من الفتنة وقفل الجامع وقتل الأنفس وثقل أمره على مراد بك وأضمر له السوء فلما سافر أميرًا بالحج في السنة الماضية قصد مراد بك اغتياله أو نفيه عند رجوعه بالحج واتفق مع أمرائه وضاع القضية وسافر إلى جهة الغربية والمنوفية وعسف في البلاد ويريد أن يجعل عوده على نصف الشهر في أوان رجوع الحج.

ووصل الخبر إلى يوسف بك فاستعجل الحضور فصار يجعل كل مرحلتين في مرحلة حتى وصل محترسًا في سابع صفر قبل حضور مراد بك من سرحته وعندما قرب وصول مراد بك إلى دخول مصر ركب يوسف بك في مماليكه وطوائفه وعدده وخرج إلى خارج البلد فسعى إبراهيم بك بينهما وصالحهما واستمرت بينهما المنافرة القلبية من حينئذ إلى أن حصل ما حصل وانضم إلى اسمعيل بك ثم قتله اسمعيل بك بيد حسن بك واسمعيل بك الصغير كما تقدم.

ومات الأمير علي أغا المعمار وهو من مماليك مصطفى بك المعروف بالقرد وخشداش صالح بك الكبير وكان من الأبطال المعروفين والشجعان المعدودين فلما قتل كبيرهم صالح بك استمر في بلاد قبلي علي ما يتعلق به من الالتزام ويدفع ما عليه من المال والغلال إلى أن استوحش محمد بك أبو الذهب من سيده علي بك وخرج إلى الصعيد وقتل خشداشة أيوب بك وتحقق الأجانب بذلك صحة العداوة فأقبلوا على محمد بك من كل جانب برجالهم وأموالهم ومنهم علي أغا المذكور وكان ضخماً عظيم الخلقه جهوري الصوت شهماً يصدع بالكلام فأنس به محمد بك وأكرمه واجتهد هو في نصرته ومناصحته وجمع إليه الأمراء والأجناد المنفيين والمطرودين الذين شتتهم علي بك وقتل أسيادهم وكبار الهوارة الذين قهرهم علي بك أيضًا واستولى على بلادهم مثل أولادهم وأولاد نصير وأولاد وافي واسمعيل أبي علي وأبي عبد الله وغيرهم وحضر معه الجميع إلى جهة مصر كما تقدم.

ولما وصولاً إلى تجاه التبين وأبرج لهم علي بك التجريدة وأميرها علي بك الطنطاوي خرج علي أغا هذا إلى الحرب هو ومن معه وبأيديهم مساوق غلاظ قصيرة

ولها جلب حديد وفي طفها أزيد من قبضة بها مسامير متينة محددة الرؤوس إلى خارج يضربون بها خودة الفارس ضربة واحد فتنخسف في دماغه وكانت هذه من مبتكرات المترجم حتى أنه سمي بأبي الجلب.

ولما خلصت إمارة مصر إلي محمد بك جعل كتخداه اسمعيل أغا أخا علي بك الغزاوي المذكور فنقم عليه أمورًا فأهمله وأحضر علي أغا هذا وخلع عليه وجعله كتخداه فسار في الناس سيرًا حسنًا ويقضي حوائج الناس من غير تطلع إلى شيء ويقول الحق ولو على مخدمه وكان مخدمه أيضًا يحبه ويرجع إلى رأيه في الأمور لما تحققه فيه من المناصحة وعدم الميل إلى هوى النفس وعرض الدنيا وكان يحب أهل العلم والفضل والقرآن ويميل بكليته إليهم مع لين الجانب والتواضع وعدم الأنفة.

ولما أنشأ محمد بك مدرسته المحمدية تجاه الأزهر وقرر فيها الدروس كان يحضر معنا المترجم على شيخنا الشيخ علي العدوي في صحيح البخاري مع الملازمة واتخذ لنفسه خلوة بالمدرسة المذكورة يستريح فيها وتأتيه أرباب الحوائج فيقضي لهم أشغالهم وكان يلم بحضرة الشيخ محمد حفيد الأستاذ الحنفي وبجبه وأخذ عنه طريق السادة الخلوتية وحضر دروسه مع المودة وحسن العشرة ويحضر ختوم دروس المشايخ ويقرأ عشرًا من القرآن بأعلى صوته عند تمام المجلس ومملوكه حسن أغا الذي زوجه ابنته واشتهر بعده وحج المترجم في السنة الماضية في هيئة جليلة وأثار جميلة.

وتوفي في وقعة بياضة قتيلاً كما تقدم.

ومات الأمير اسمعيل بك الصغير وهو أخو علي بك الغزاوي وهم خمسة أخوة: علي بك واسمعيل بك هذا وسليم أغا المعروف بتمرلنك وعثمان وأحمد ولما تأمر علي بك كان أخوته الأربعة باسلامبول ممالكك عند بشير أغا القزلار وأعتقهم وتسامعوا بإمارة أخيهم بمصر فحضر إليه اسمعيل وأحمد وسليم واستمر عثمان باسلامبول وأقام اسمعيل وسليم وأحمد بمصر وعمل اسمعيل كتخدا عند أخيه علي بك وعمل سليم خازن دار عند إبراهيم كتخدا أيامًا ثم قامت عليه ممالككه وعزلوه لكونه أجنبيًا منهم وصار لهم أمرة وبيوت والتزام.

وتزوج اسمعيل بهانم ابنة رضوان كتخدا الجلفي وهي المسماة بفاطمة هانم وذلك أن رضوان كتخدا كان عقد لها على مملوكه علي أغا الذي قلده الصنحية ولم يدخل بها ولما خرج رضوان كتخدا وخرج معه علي المذكور فيمن خرج كما تقدم وذهب إلى بغداد أرسل يطلبها إليه من مصر وأرسل لها مع وكيله عشرة آلاف دينار وأشياء فلم يسلموا في إرسالها وكتبوا فتوى بفسخ النكاح على قاعدة مذهب مالك وتزوجها اسمعيل أغا هذا وظهر ذكره بها وسكن بها في دار أبيها العظيمة بالأزبكية وصار من أرباب الوجاهة.

فلما استقل محمد بك أو الذهب بملك مصر بعد سيده استوزره وجعله كتخداه مدة وأراد أن يتزوج بالست سئل محظية رضوان كتخدا وكان تزوج بها أخوه علي بك ومات عنها فصرفه مخدمه محمد بك أبو الذهب وعرفه أنها ربما امتنعت عليه مراعاة لها ثم ابنة سيدها فركب محمد بك وأتى عند علي أغا كتخدا الجاويشية المجاور لسكنها بدرب السادات وأرسل إليها علي أغا فلم يمكنها الامتناع فعقد عليها وماتت هانم بعد ذلك وباع بيت الأزبكية لمخدمه محمد بك وبني داره المجاورة لبيت الصابونجي وصرف عليها أموالها كثيرة وأضاف إليها البيت الذي عند باب الهواء المعروف ببيت المرحوم من الشرايبية.

وسكنها مدة وزوجه محمد بك سرية من سراريه أيضًا ثم باع تلك الدار لأيوب بك الكبير وسكنها.

ولما سافر محمد بك إلى الشام ومحاربة الظاهر عمر أرسل المترجم من هاك إلى اسلامبول بهدايا وأموال للدولة ومكاتبات بطلب ولاية مصر والشام وأجيب إلى ذلك.

وكتب له التقليد وأعطوه رقم الوزارة وتم الأمر وأراد المسير بذلك إلى محمد بك فورد الخبر بموته فبطل ذلك ورجع المترجم إلى مصر وأقام بها في ثروة إلى أن حصلت الوحشة بين اسمعيل بك ويوسف بك والجماعة المحمدية وكانت الغلبة عليهم فقلده اسمعيل بك الصنجدية وقدمه في الأمور ونوه بشأنه وأوهمه أنه يريد تفويض الأمور إليه لما يعلمه فيه من العقل والرئاسة فآغتر بذلك وباشر قتل يوسف بك هو وحسن بك الجداوي كما تقدم ووطن أن الوقت صفا له.

فاندفع في الرئاسة وازدحمت الرؤوس عليه وأخذ في النقض والإبرام فعاجله اسمعيل بك وأحاطوا به وقتلوا كما ذكر وكان ذا دهاء ومعرفة وفيه صلابة وقوة جنان وخرم مع التواضع وتهذيب الأخلاق وكان يحب أهل العلم ويكره النصارى كراهة شديدة وتصدى لأذيتهم أيام كتخدائته لمحمد بك وكتب في حقهم فتاوى بنقضهم العهد وخروجهم عن طرائفهم التي أخذ عليهم بها من أيام سيدنا عمر رضي الله عنه ونادى عليهم ومنعهم من ركوب الحمير ولبسهم الملابس الفاخرة وشرائهم الجواري والعبيد واستخدامهم المسلمين وتقعن نسائهم بالبراقع البيض ونحو ذلك.

وكذلك فعل معهم مثل ذلك عندما تلبس بالصنجدية وكان له اعتقاد عظيم في الشيخ محمد الجوهري ويسعى بكليته في قضاء أشغاله وحوايجه وكان لا بأس به.

ومات الأمير قاسم كتخدا عزبان وكان من مماليك محمد بك أبي الذهب وتقلد كتخدائية العزب وأمين البحرين وكان بطلاً شجاعاً موصوفاً ومال عن خشداشيته كراهة منه لأفعالهم حتى خرج إلى محاربتهم وقتل غفر الله له.

سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف في يوم الخميس سابع المحرم حضر اسمعيل كتخدا عزبان وبعض صنابق اسمعيل بك وفي يوم السبت تاسعه وصل اسمعيل بك وعدى من معادي الخيبري ودخل إلى مصر وذهب إلى بيته وكثر الهرج في الناس بسبب حضوره ومن وصل قبله على هذه الصورة.

ثم تبين الأمر بأن حسن بك الجداوي وخذاشينه وهم رضوان بك وعبد الرحمن بك وسليمان كتخدا وتبعهم حسن بك سوق السلاح وأحمد بك شنن وجماعة الفلاح بأسرهم وكشاف ومماليك وأجناد ومغاربة خامر الجميع على اسمعيل بك والتفوا على إبراهيم بك ومراد بك ومن معهم فعند ذلك ركب اسمعيل بك بمن معه وطلب مصر حتى وصلها في أسرع وقت وهو في أشد ما يكون من القهر والغيط.

وأصبح يوم الأربعاء فأرسل اسمعيل بك ومنع المعادي من التعدية.

وفي يوم الاثنين طلوعوا إلى القلعة وعملوا ديواناً عند الباشا وحضر الموجودين من الأمراء والوجاقلية والمشايخ وتشاوروا في هذا الشأن فلم يستقر الرأي على شيء ونزلوا إلى بيوتهم وشرعوا في توزيع أمتعتهم وتعزيل بيوتهم واضطربت أحوالهم وطلب اسمعيل بك تجار إليها والمباشرين وطلب منهم دراهم سلفة فدخل عليه الخيبري

وأخبره بأن الجماعة القبليين وصلت أوائلها إلى البساتين وبعضهم وصل إلى بر الجيزة بالبر الآخر.

فلما تحقق ذلك أمر بالتحميل وخرجوا من مصر شيئاً فشيئاً من بعد العصر إلى رابع ساعة من الليل ونزلوا بالعادية وذلك ليلة الثلاثاء رابع عشر المحرم وهم اسمعيل بك وصناجقة إبراهيم بك قشطة وحسين بك وعثمان بك طبل وعثمان بك قفا الثور وعلي بك الجوخدار وسليم بك وإبراهيم بك طنان وإبراهيم أوده باشه وعبد الرحمن أغا مستحفظان واسمعيل كتحدا عزبان ويوسف أغا الوالي وغيرهم وباتت الناس في وجل.

وأصبح يوم الثلاثاء وأشيع خروجهم ووقع النهب في بيوتهم وركبوا في صبح ذلك اليوم وذهبوا إلى جهة الشام فكانت مدة إمارة اسمعيل بك وأتباعه على مصر في هذه المرة ستة أشهر وأياماً بما فيها من أيام سفره إلى قبلي وجوعه.

وعدى مراد بك ومصطفى بك وآخرون في ذلك اليوم وكذلك إبراهيم أغا الوالي الذي كان في أيامهم وشق المدينة ونادى بالأمان وأرسل إبراهيم بك يطلب من الباشا فرمائاً بالإذن بالدخول فكتب لهم الباشا فرمائاً وأرسله صحبة ولده وكتخدائه وهو سعيد بك.

فدخل بقية الأمراء يوم الأربعاء ما عدا إبراهيم بك فإنه بات بقصر العيني ودخل يوم الخميس إلى داره وصحبته اسمعيل أبو علي كبي من كبار الهوارة.

وفي يوم الأحد ثامن عشرة طلوعوا إلى الديوان وقابلوا الباشا وخلع عليهم خلع القدوم ونزلوا إلى بيوتهم.

وفي يوم الخميس حادي عشرينه طلوعوا أيضاً إلى الديوان فخلع الباشا على إبراهيم بك واستقر في مشيخة البلد كما واستقر أحمد بك شنن صنجقاً كما كان وتقلد عثمان أغا خازن دار إبراهيم بك صنجقية وهو الذي عرف بالأشقر وقلدوا مصطفى كاشف المنوفية صنجقية أيضاً وعلي كاشف أغات مستحفظان وموسى أغا من جماعة علي بك والياً كما كان أيام سيده.

وفي أواخره وردت أخبار بأن اسمعيل بك ومن معه وصلوا إلى غزة واستقر المذكورين بمصر علوية ومحمدية والعلوية شامخة على المحمدية ويرون المنة لأنفسهم عليهم والفضيلة لهم بمخامرتهم معهم ولولا ذلك ما دخلوا إلى مصر ولا يمكن المحمدية التصرف في شيء إلا بإذنهم ورأيهم بحيث صاروا كالمحجوز عليهم لا يأكلون إلا ما فضل عنهم.

وفي يوم الخميس ثامن شهر من جمادى الأولى حضر إلى مصر إبراهيم بك أوده باشه من غزة مفارقاً لاسمعيل بك وقد كان أرسل قبل وصوله يستأذن في الحضور فأذنوا له وحضر وجلس في بيته وتخيل منه رضوان بك وقصد نفيه فالتجأ إلى مراد بك وانضم إليه.

فلما كان يوم السبت سابع عشر جمادى الأولى ركب مراد بك وخرج إلى مرمى النشاب منتفحاً من القهر مفكراً في أمره مع العلوية فحضر إليه عبد الرحمن بك وعلي بك الحبشي من العلوية فعندما أراد عبد الرحمن بك القيام عاجله مراد بك ومن معه وقتلوه وفر علي بك الحبشي وغطى رأسه بفوقانيتها وانزوى في شجر الجميز فلم يروه.

فلما ذهبوا ركب وسار مسرعًا حتى دخل على حسن بك الجداوي في بيته وركب مراد بك وذهب إلى بيته.

واجتمع على حسن بك أغراضه وعشيرته وأحمد بك شنن وسليمان كتحدا وموسى أغا الوالي وحسن بك رضوان أمير الحاج وحسن بك سوق السلاح وإبراهيم بك بلفيا وكرنكوا في بيت حسن بك الجداوي بالداودية وعملوا متاريس ي ناحية باب زويلة وناحية باب الخرق والسروجية والقنطرة الجديدة.

واجتمع على مراد بك خشداشينه وعشيرته وهم مصطفى بك الكبير ومصطفى بك الصغير وأحمد بك الكلارجي وركب إبراهيم بك من قبة العزب وطلع إلى القلعة وملك الأبواب وضرب المدافع على بيت حسن بك الجداوي بالداودية وعملوا متاريس في ناحية باب زويلة وناحية باب الخرق والسروجية والقنطرة الجديدة.

واجتمع على مراد بك خشداشينه وعشيرته وهم مصطفى بك الكبير ومصطفى بك الصغير وأحمد بك الكلارجي وركب إبراهيم بك من قبة العزب وطلع إلى القلعة وملك الأبواب وضرب المدافع على بيت حسن بك الجداوي ووقع الحرب بينهم بطول نهار يوم السبت وغلقت الأسواق والحوانيت وباتوا على ذلك ليلة الأحد ويوم الأحد والضرب من الفريقين في الأزقة والحارات رصاص ومدافع وقرابين ويزحفون على بعضهم تارة ويتأخرون أخرى وينقبون البيوت على بعضهم.

فحصل الضرر للبيوت الواقعة في حيزهم من النهب والحرق والقتل.

ثم أن المحمدية تسلق منهم طائفة من الخليج وطلعوا من عند جامع الحين من بين المتاريس وفتحوا بيت عبد الرحمن أغا من ظاهره وملكوه وركبوا عليه المدافع وضربوا على بيت الجداوي فعند ذلك عاين العلوية الغلب فركبوا وخرجوا من باب زويلة إلى باب النصر والمحمدية خلفهم شاهرين السيوف يخجون بالخيول فلما خرجوا إلى الخلاء التقوا معهم فقتل حسن بك رضوان أمير الحاج وأحمد بك شنن وإبراهيم بك بلفيا المعروف بشلاق وغيرهم أجناد وكشاف ومماليك وفر حسن بك الجداوي ورضوان بك وكان ذلك وقت القائلة من يوم الأحد وكان يوماً شديداً الحر.

ولم يقتل أحد من المحمديين سوى مصطفى بك الكبير أصابته رصاصة في كتفه انقطع بسببها أياماً ثم شفي.

وأما حسن بك ورضوان بك فهربا في طائفة قليلة وخرج عليهما العريان فقاتلوهما قتالاً شديداً وتفرقا من بعضهما وتخلص رضوان بك وذهب في خاصته إلى شيبين الكوم.

وأما حسن بك الجداوي فلم تزل العرب تحاوره حتى أضعفوه وتفرق من حوله وشيخ العرب سعد صحاح يتبعه ثم حلق عليه رتعة شيخ عرب بلي فتقنطر به الحصان في ميلة كتان فقبضوا عليه وأخذوا سلاحه وعروه وكتفوه وشفعه رتيمة على قفاه ووجه ثم سحبوه بينهم ماشياً على أقدامه وهو حاف وأرسلوا إلى الأمراء بمصر يخبرونهم بالقبض عليه وكان السيد إبراهيم شيخ بلقس لما بلغه ذلك ركب إليه وخلصه من تلك الحالة وفك كتافه وألبسه ثياباً وأعطاه دراهم ودنانير.

فلما بلغ الخبر إبراهيم بك ومراد بك أرسلوا له كاشفاً فلما حضر إليه وواجهه لاطفه ثم دخل إلى مصر وسار إلى بولاق ودخل إلى بيت الشيخ أحمد الدمهوري فركب جماعة كثيرة من المحمدية وذهبوا إلى بولاق وطلبوه فامتنع ممن إجابتهم فلم يجسروا على أخذه قهراً من بيت الشيخ فداخله الوهم وطلع إلى السطح ونط

إلى سطح آخر ولم يزل حتى نزل بالقرب من وكالة الكتان فصادف بعض المماليك فضربه وأخذ حصانه وركبه وذهب رامحًا بمفرده وأشيع هروبه فركبت الأجناد وحلقوا عليه الطرق فصار يقاتل من يدركه ولم يجد طريقًا مسلوكتًا إلى الخلاء فدخل المدينة وذهب إلى بيت إبراهيم بك فوجده جالسًا مع مراد بك فاستجار بإبراهيم بك فأجاره وأمنه ومكث في بيته خمسة أيام وهو كالمختل في عقله مما قاساه من معاناة الموت مرارًا.

ثم رسموا له أن يذهب إلى جدة وأرسلوه إلى السويس في يوم الأربعاء ثامن عشرين جمادى الأولى في محفة.

فلما أنزل بالمركب أمر الرئيس أن يذهب به إلى القصير فامتنع فأراد قتله فذهب بالمركب إلى القصير فطلع إلى الصعيد وأما حسن بك سوق السلاح فإنه التجأ إلى حريم إبراهيم بك وعلي بك الحبشي وسليمان كتحدا دخلا إلى مقام سيدي عبد الوهاب الشعراي وحمزة بك ذهب إلى بيته لكونه كان بطالًا فلم يداخله الرعب كغيره وهرب موسى أغا الوالي إلى شبرا.

ثم أنهم رسموا بنفي علي بك الحبشي وحسن بك وسليمان كتحدا إلى رشيد وأحضروا موسى أغا الوالي إلى بيته بشفاعة علي أغا مستحفظان وأرسلوا لرضوان بك الإذن بالإقامة في شيبين وبنى له بها قصرًا على البحر وجلس فيه وانقضت هذه الحادثة الشنيعة.

وفي يوم الخميس غاية جمادى الأولى عملوا ديوانًا بالقلعة وقلدوا أيوب بك الكبير صنجقية وكان اسمعيل بك رفعها عنه ونفاه إلى دمياط ثم نقله إلى طنطا فلما رجع خدائبه مع العلوية طلبوه إلى مصر وأرادوا رد صنجقيته فلم يرض حسن بك الجداوي فأقام بمصر معزولًا حتى وقعت هذه الحادثة فرجع كما كان.

وقلدوا أيوب بك كاشف خازندار محمد بك أبي الذهب كما كان صنجقية أيضًا وعرف بأيوب بك الصغير وقلدوا سليمان بك أبا نبوت صنجقية أيضًا كما كان وقلدوا إبراهيم أغا الوالي سابقًا صنجقية وركبوا في مواكبهم إلى بيوتهم وضربت لهم الطبلخانات.

وفي يوم الخميس سابع جمادى الثانية طلغوا إلى الديوان وقلدوا سليمان أغا مستحفظان سابقًا صنجقية وقلدوا يحيى أغا خازندار مراد بك صنجقية أيضًا وقلدوا علي أغا خازندار إبراهيم بك صنجقية أيضًا وهو الذي عرف بعلي بك أباطة.

وفيه حضر إلى مصر سليمان كتحدا الشرايبي كتحدا اسمعيل بك وعلي يده مكاتبة من اسمعيل بك مضمونها يريد الإذن بالتوجه إلى أخميم أو إلى السرور رأس الخليج يقيم هناك ويبقى إبراهيم بك قشطة بمصر رهينة ويكون وكيله في تعلقاته وقبض فائظه والصلح أحسن وأولى فعملوا ديوانًا وأحضروا المشايخ والقاضي وعرضوا عليهم تلك المكاتبة وتشاوروا في ذلك فانحط الرأي بأن يرسلوا له جوابًا بالسفر إلى جدة من السويس ويطلقوا له في كل سنة أربعين كيسًا وستة آلاف أردب غلال وحبوب وأن يرسل إبراهيم بك صهره كما قال إلى مصر ويكون وكيلًا عنه ومن بصحبته من الأمراء يحضرون إلى مصر بالأمان ويقيمون برشيد ودمياط والمنصورة ونحو ذلك وأرسلوا المكاتبة صحبة سليم كاشف تمرلنك أخي اسمعيل بك المقتول وآخرين.

وفيه رسموا بنفي إبراهيم بك أوده باشه وسليمان كتحدا الشرايبي وكان أشيع تقليد إبراهيم بك الصنجقية في ذلك اليوم وتهيا لذلك وحضر في الصباح عند إبراهيم بك فلما دخل رأى عنده مراد بك فاخليا معه فأخرج إبراهيم بك من جيبه

مكتوبًا مسكوه عليه من اسمعيل بك خطابًا له مضمونه أنه بلغنا ما صنعت في إيقاع الفتنة بين الجماعة وهلاك الطائفة الخائنة وفيه أن يأخذ من الرجل المعهود كذا من النقود يوزعها على جهات كناها له وربنا يجمعنا في خير.

فلما تناوله من إبراهيم بك وقرأه قال في الجواب: كل منكم لا يجهل مكايد اسمعيل بك وأنكر ذلك بالكلية.

فلم يقبلوا عذره ولم يصدقوه وقام وذهب إلى بيته.

فأرسلوا خلفه محمد كتحدا أباطة فأخذه وصحبته مملوكين فقط ونزل به إلى بولاق ونفوه إلى رشيد وكذلك نفوا سليمان كتحدا الشرايبي واحتاطوا بموجود إبراهيم بك.

وفي يوم الاثنين حادي عشر جمادى الثانية وصل إبراهيم باشا والي جدة وذهب إلى العادلية وجلس هناك بالقصر حتى شهلوه وسفروه إلى السويس بعدما ذهبوا إليه وودعوه وكان سفره يوم الأحد سابع عشر جمادى الثانية.

وفي ذلك اليوم حضر جماعة من الأجناد من ناحية غزة من الذين كانوا بصحبة اسمعيل بك.

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشرة ركب الأمراء وطلعوا إلى باب الينكجيرية والعزب وأرسلوا إلى الباشا كتحدا الجاويشبة وأغات المتفرقة والترجمان وكاتب حوالة وبعض الاختيارية يأمرونه بالنزول إلى بيت حسن بك الجداوي وهو بيت الداودية.

فلما قالوا له ذلك طلعوا إلى حوش الديوان واجتمعوا به حتى امتلأ منهم فارتعب الباشا منهم فركب من ساعته ونزل من القلعة إلى بيت الداودية وأحضروا الجمال وعزلوا متاعه في ذلك اليوم فكانت مدة ولايته سنتين وثلاثة. وفي

يوم الجمعة حادي عشرين شهر رجب الموافق لعاشر مسري القبطي

كان وفاء النيل المبارك.

وفي يوم الاثنين ثاني عشرين شهر شعبان حضر من أخير أن جماعة من الأجناد حضروا من ناحية غزو وصحبتهم عبد الرحمن أغا مستحفظان على الهجن ومروا من خلف الجرة وذهبوا إلقبلي وتخلف عنهم عبد الرحمن أغا في حلوان لغرض من الأغراض ينتظره في مصر فركب من ساعته مراد بك في عدة وذهبوا إلى حلوان ليلاً على حين غفلة واحتاطوا بها وبدار الأوسية وقبضوا على عبد الرحمن أغا وقطعوا رأسه ورجع مراد بك وشق المدينة والرأس أمامه على رمح ثم أحضروا جثته إلى بيته الصغير بالكعكيين وغسلوه وكفنوه وخرجوا بجنائزه وصلوا عليه بالمارداني.

ثم ألحقوا به الرأس في الرميطة ودفنوه بالقرافة.

ومضى أمره وزاد النيل في هذه السنة زيادة مفرطة حتى انقطعت الطرقات من كل ناحية واستمر إلى آخر توت.

وفي أواخر رمضان هرب رضوان بك على من شيبين الكوم وذهب إلى قبلي فلما فعل ذلك عينوا إبراهيم بك الوالي فنزل إلى رشيد وقبض على علي بك الحبشي وسليمان كتحدا وقتلها وأما إبراهيم بك أوده باشه فهرب إلى القبطان واستجار به.

وفي تاسع عشر شوال خرج المحمل والحجاج صحبة أمير الحاج رضوان بك بلفيا وسافر من وفيه جاءت الأخبار بورود اسمعيل باشا والي مصر إلى الإسكندرية.

وفي يوم الخميس تاسع عشرين شوال ركب محمد باشا عزت منن الداودية وذهب إلى قصر العيني ليسافر.

وفي يوم الاثنين ثالث ذي القعدة نزل الباشا في المراكب وسافر إلى بحري.

وفي منتصف شهر القعدة المذكور نزل أرباب العكاكيز وهم علي أغا كتحدا جاوجان وأغات المتفرقة والترجمان وكاتب حوالة وأرباب الخدم وسافروا لملاقة الباشا الجديد.

من مات في هذه السنة من أعيان العلماء والمشاهير مات الشيخ الإمام العلامة المتفنن أوجد الزمان وفريد الأوان أحمد ابن عبد المنعم بن يوسف بن صيام الدمهوري المذهبي الأزهري ولد بدمهور الغربية سنة 1101 وقدم الأزهر وهو صغير يتيم لم يكفله أحد فاشتغل بالعلم وجال في تحصيله واجتهد في تكميله وأجازته علماء المذاهب الأربعة وكانت له حافظة ومعرفة في فنون غريبة وتأليف وأفتى على المذاهب الأربعة ولكن لم ينتفع بعمله ولا بتصانيفه لبخله في بذله لأهله ولغير أهله وربما يبيح في بعض الأحيان لبعض الغرباء فوائد نافعة وكان له دروس في المشهد الحسيني في رمضان يخلطها بالحكايات وبما وقع له حتى يذهب الوقت.

وولي مشيخة الجامع الأزهر بعد وفاة الشيخ الحفني وهابته الأمراء لكونه كان قوالاً للحق أماراً بالمعروف سمحاً بما عنده من الدنيا.

وقصدته الملوك من الأطراف وهادته بهدايا فاخرة وسائر ولاية مصر من طرف الدولة كانوا يحترمونه وكان شهير الصيت عظيم الهيئة منجمعاً عن المجالس والجمعيات.

وحج سنة 1177 مع الركب المصري وأتى رئيس مكة وعلمائها لزيارته وعاد إلى مصر.

وتوفي يوم الأحد عاشر شهر رجب من السنة المذكورة وكان مسكنه ببولاق وصلي عليه بالأزهر بمشهد حافل جداً وقرئ نسيبه إلى أبي محمد البطل الغازي ودفن بالبستان وكان آخر من أدركنا من المتقدمين.

ومات الإمام العلامة المحقق والفهامة المدقق شيخنا الشيخ مصطفى ابن محمد بن يونس الطائي الحنفي ولد بمصر سنة 1138 وتفقه على والده وبه تخرج وبعد وفاة والده تصدر في مواضعه ودرس وأفتى وكان إماماً ثبناً متقناً مستحضرًا مشاركًا في العلوم والرياضيات فرضيًا حيسوبًا وله مؤلفات كثيرة في فنون شتى تدل على رسوخه وكتب شرحًا على الشمائل وحاشية على الأشموني أجاد فيها وكان رأسًا في العلوم والمعارف توفي في هذه السنة رحمه الله تعالى.

ومات سيدي أبو مفلح أحمد بن أبي الفوز بن الشهاب أحمد بن أبي العز محمد بن العجمي ويعرف بالشيشيني وكان كاتب الكني بمنزل السادات الوقائية وكان إنسانًا حسنًا بهيًا ذا تودد ومروءة وعنده كتب جيدة يعير منها لمن يثق له للمطالعة والمراجعة.

توفي يوم السبت آخر المحرم.

ومات شيخنا الإمام القطب وجيه الدين أبو المراحم عبد الرحمن الحسيني العلوي العيدروسي التريمي نزيل مصر ولد بعد الغروب ليلة الثلاثاء تاسع صفر سنة 1125

ووالده مصطفى بن شيخ مصطفى بن علي زين العابدين ابن عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن القطب الأكبر عبد الله العيدروس بن أبي بكر السكران بن القطب عبد الرحمن السقاف ابن محمد مولى الدويلة بن علي بن علوي بن محمد بن مقدم التربة بتريم ابن علي بن محمد بن علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عبد الله بن أحمد العراقي بن عيسى النقيب بن محمد بن علي بن جعفر الصادق بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وأمه فاطمة ابنة عبد الله الباهر ابن مصطفى بن زين العابدين العيدروس نشأ على عفة وصلاح في حجر والده وجده وأجازه والده وجده وأبسا الخرقه وصافحاه وتفقه على السيد وجيه الدين عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه وأجازه بمروياته.

وفي سنة 1153 توجه صحبة والده إلى الهند فنزلا بندر الشحر واجتمع بالسيد عبد الله بن عمر المحضار العيدروس فتلقن منه الذكر وصافحه وشابكه والبسه الخرقه وأجازه إجازة مطلقة مع والده ووصلا بندر سورت واجتمع بأخيه السيد عبد الله الباصر وزارا من بها من القرابة والأولياء ودخلا مدينة بروج فزارا محضار الهند السيد أحمد بن الشيخ العيدروس وذلك ليلة النصف من شعبان سنة واحد وستين.

ثم رجعا إلى سورة وتوجه والده إلى تريم وترك المترجم عند أخيه وخاله زين العابدين ابن العيدروس.

وفي أثناء ذلك رجع إلى بلاد جادة وظهرت له في هذه السفارة كرامات عدة ثم رجع إلى سورت وأخذ إذ ذاك من السيد مصطفى ابن عمر العيدروس والحسين بن عبد الرحمن بن محمد العيدروس والسيد محمد فضل الله العيدروس إجازة السلاسل والطرق والبسه الخرقه ومحمد فاخر العباسي والسيد غلام علي الحسيني والسيد غلام حيدر الحسيني والبارع المحدث حافظ يوسف السورتي والعلامة عزيز الله الهندي والعلامة غياث الدين الكوكبي وغيرهم وركب من سورت إلى اليمن فدخل تريم وجدد العهد بذوي رحمه وتوجه منها إلى مكة للحج وكانت الوقفة نهار الجمعة.

ثم زار جده صلى الله عليه وسلم وأخذ هناك عن الشيخ محمد حياة السندي وأبي الحسن السندي وغبراهيم بن قيض الله السندي والسيد جعفر بن محمد البيتي ومحمد الداغستاني ورجع إلى مكة فأخذ عن الشيخ السند السيد عمر بن أحمد وابن الطيب وعبد الله ابن سهل وعبد الله بن سليمان ما جرمي وعبد الله بن جعفر مدهور ومحمد باقشير ثم ذهب إلى الطائف وزار الخبر بن عباس ومدحه بقصائد واجتمع إذ ذاك بالشيخ السيد عبد الله ميرغني وصار بينهما الود الذي لا يوصف.

وفي سنة ثمان وخمسين أذن له بالتوجه إلى مصر فنزل إلى جدة وركب منها إلى السويس ومصر هرعت إليه أكابر مصر من العلماء والصلحاء وأرباب السجاجيد والأمراء وصارت له معهم المطارحات والمذاكرات ما هو مذكور في رحلته وجمع حواسه لنشر الفضائل وأخلاها عن السوي وهرعت إليه الفضلاء للأخذ والتلقي وتلقى هو عن كل من الشيخ الملوي والجوهري والحفني وأخيه يوسف وهم تلقوا عنه تبركاً وصار أوجد وقته حالاً وقالاً مع تنويه الفضلاء به وخصعت له أكابر الأمراء على اختلاف طبقاتهم وصار مقبول الشفاعة عندهم لا ترد رسائله ولا يرد سائله وطار صيته في المشرق والمغرب.

وفي أثناء هذه المدة تعددت له رحلات إلى الصعيد الأعلى وإلى طندتا وإلى دمياط وعلى رشيد وإسكندرية وفوة وديروط واجتمع بالسيد علي الشاذلي وكل منهما أخذ عن صاحبه.

وزار سيدي إبراهيم الدسوقي وله في كل هؤلاء قصائد طنانة.

ثم سافر إلى الشام فتوجه إلى غزة ونابلس ونزل بدمشق بيت الجناح حسين أفندي المرادي وهرعت إليه علماء الشام وأدباؤها وخاطبوه بمدائح واجتمع بالوزير عثمان باشا في ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم في بيت السيد علي أفندي المرادي ثم رجع إلى بيت المقدس وزار وعاد إلى مصر وتوجه إلى الصعيد ثم عاد إلى مصر وزار السيد البدوي ثم ذهب إلى دمياط.

كعادته في كل مرة ثم رجع إلى مصر ثم توجه إلى رشيد ثم الإسكندرية ومنها إلى اسلامبول فحصل له بها غاية الحظ والقبول ومدح بقصائد هرعت إليه الناس أفواجا ورتب له في حوالي مصر كل يوم قرشان ولم يمكث بها إلا نحو أربعين يوماً وركب منها إلى بيروت ثم إلى صيدا ثم إلى قبرص ثم إلى دمياط وذلك غاية شعبان سنة تسعين.

ثم دخل المنصورة وبات بها ليلة ثم دخل مصر في سابع عشر رمضان.

وكان مدة مكثه في الهند عشرة أعوام وحج سبع عشرة مرة منها ثلاث بالجمعة وسفره من الحجاز إلى مصر ثلاث مرات وللصعيد ست مرات ولددمياط ثمان مرات.

ولم يزل يعلو ويرقى إلى أن توفي ليلة الثلاثاء ثاني عشر محرم من هذه السنة وخرجوا بجنازته من بيته الذي تحت قلعة الكباش بمشهد حافل وصلي عليه بالجامع الأزهر وقرئ نسبه على الدكة وصلي عليه إماماً الشيخ أحمد الدردير ودفن بمقام ولي الله العتريس تجاه مشهد السيدة زينب ورثي بمرات كثيرة ربما يأتي ذكرها في تراجم العصريين ولم يخلف بعده مثله رحمه الله.

ومات الوجيه المبجل عبد السلام أفندي بن أحمد الأزرجاني مدرس المحمودية كان إماماً فاضلاً محققاً له معرفة بالأصول قرأ العلوم ببلاده وأتقن في المعقول والمنقول وقدم مصر ومكث بها مدة ولما كمل بناء المدرسة المحمودية بالحبانية تقرر مدرساً فيها وكان يقرأ فيها الدرر لمناخسرو وتفسير البيضاوي ويورد أبحاثاً نفيسة.

وكان في لسانه جبة وفي تقرير عسر وبأخرة تولى تولى إمامتها وتكلف في حفظ بعض القرآن وجوده على الشيخ عبد الرحمن الأجهوري المقرئ وابتنى منزلاً نفيساً بالقرب من الخلوتي وكان له تعلق بالرياضيات وقرأ على المرحوم الوالد أشياء من ذلك واقتنى آلات فكلية نفيسة بيعت في تركته.

ومات بعد أن تعلل بالحصبة أياماً في يوم الثلاثاء سادس جمادى الأولى من السنة ولم يخلف بعده في المحمودية مثله وجاهة وصرامة واحتشاماً وفضيلة رحمه الله.

ومات الإمام العلامة والحبر الفهامة الشيخ أحمد بن عيسى بن أحمد ابن عيسى بن محمد الزبيري الشافعي البراوي ولد بمصر وبها نشأ وقرأ الكثير على والده وبه تفقه وحضر دروس مشايخ الوقت في المعقول والمنقول وتمهروا نجب وعد من أرباب الفضائل.

ولما توفي والده أجلس مكانه بالجامع الأزهر واجتمع علي طلبة أبيه وغيرهم واستمرت حلقة درس والده على ما هي عليها من العظم والجلالة والرونق وإفادة الطلبة وكان نعم الرجل صلاحاً وصرامة.

توفي بطندتا في ليلة الأربعاء ثالث شهر ربيع الأول فجأة وجيء به إلى مصر فغسل في بيته وصلي عليه بالأزهر ودفن عند والده بتربة المجاورين رحمه الله.

ومات الوجيه المبجل بقية السلف سيدي عامر بن الشيخ عبد الله الشبراوي تربي في عز ودلال وسيادة ورفاهية وكان نبيلًا إلا أنه لم يلتفت إلى تحصيل المعارف والعلوم ومع ذلك كان يقتني الكتب النفيسة ويبدل فيها الرغائب واستكتب عدة كتب بخط المرحوم الشيخ حسن الشغراوي المكتب وهو في غاية الحسن والنورانية.

ومن ذلك مقامات الحريري وشروحها للزمزمي وغيره وجلدها وذهبها ونقشوا اسمه في البصمات المطبوعة في نقش الجلود بالذهب وعندى بعض على هذه الصورة ورسم باسمه الشيخ محمد النشيلي عدة آلات فلكية وأرباع وبسائط وغير ذلك واعتنى بتحريرها وإتقانها وأعطاه في نظير ذلك فوق مأموله وحوى من كل شيء أظرفه وأحسنه مع أن الذي يرى ذاته يظنه غليظ الطبع.

توفي رحمه الله يوم الجمعة تاسع عشرين المحرم من السنة.

ومات العلامة الفقيه الفاضل الشيخ محمد سعيد بن محمد صفر ابن محمد بن أمين المدني الحنفي نزيل مكة والمدرس بحرمها تفقه على جماعة من فضلاء مكة وسمع الحديث على الشيخ محمد بن عقيلة والشيخ تاج الدين القلعي وطبقتهما بالمدينة على الشيخ أبي الحسن السندي الكبير وغيره وكان حسن التقرير لما يمليه في دروسه حضره السيد العيدروس في بعض دروسه وأثنى عليه.

وفي آخر عمره كف بصره حزناً على فقد ولده.

وكان من نجباء عصره أرسله إلى الروم وكان زوجاً لابنة الشيخ ابن الطيب فغرق في البحر.

وفي أثناء سنة 1174 ورد مصر ثم توجه إلى الروم على طريق حلب فقرأ هناك شيئاً من الحديث وحضره علماؤها ومنهم الشيخ السيد أحمد بن محمد الحلوي وذكره في جملة شيوخه وأثنى عليه ورجع إلى الحرمين وقطن بالمدينة المنورة.

ومن مؤلفاته الأربعة أنهار في مدح النبي المختار صلى الله عليه وسلم وله قصيدة مدح بها الشيخ العيدروس.

ولما حج الشيخ أحمد الحلوي في سنة تسعين اجتمع به بالمدينة المنورة وذاكره بالعهد القديم فهش له وبش واستجاز منه ثانياً فأجازه ولم يزل على حاله المرضية من عبادة وإفادة حتى توفي في هذه السنة رحمه الله تعالى.

ومات الأمير عبد الرحمن أغا أغات مستحفظان وهو من ممالك إبراهيم كتحدا وتقلد الأغاوية في سنة سبعين كما تقدم واستمر فيها إلى سنة تسع وسبعين.

فلما نفي علي بك النفية الأخيرة عزله خليل بك وحسين بك وقلدوا عوضه قاسم أغا فلما رجع علي بك ولاه ثانياً وتقلد قاسم أغا صنجاناً فاستمر فيها إلى سنة ثلاث وثمانين فعزله وقلد عوضه سليم أغا الوالي وقلد موسى أغا والياً عوضاً عن سليم المذكور وكلاهما من مماليكه.

وأرسل المترجم إلى غزة حاكماً وأمره أن يتحيل على سليط.

ويقتله.

وكان رجلاً ذا سطوة عظيمة وفجور فلم يزل يعمل الحيلة عليه حتى قتله في داره وأرسل برأسه إلى علي بك بمصر وهي أول نكتة تمت لعلي بك بالشام وبها طمع في استخلاص الشام فلما حصلت الوحشة بين محمد بك وسيده علي بك انضوى إلى محمد بك.

فلما استبد بالأمر قلده أيضاً الأغاوية فاستمر فيها مدته.

ولما مات محمد بك انحرف عليه مراد بك وعزله وولى عوضه سليمان أغا وذلك في سنة تسعين ولما وقعت المنافرة بين اسمعيل بك والمحمدية انضم إلى اسمعيل بك ويوسف بك واجتهد في نصرتهما وصار يكر ويفر ويجمع الناس ويعمل المتاريس ويعضد المتاريس ويعمل الحيل والمخادعات ويذهب ويجيء الليل والنهار حتى تم الأمر وهرب إبراهيم بك ومراد بك واستقر اسمعيل بك ويوسف بك فقلداه الأغاوية أيضاً فاستمر فيها مدته فلما خرج اسمعيل بك إلى الصعيد محارباً للمحمديين تركه بمصر فاستقل بأحكامها وكذلك مدة غياب محمد بك بالشام.

فلما خان العلوية اسمعيل بك وانضموا إلى المحمدية ورجع اسمعيل بك على تلك الصورة كما ذكر خرج معه إلى الشام إلى أن تفرق أمرهم فأراد التحول إلى جهة قبلي فانضم معه كثير من الأجناد والمماليك وساروا إلى أن وصلوا قريباً من العادلية فأرسل مملوكاً له أسود ليأتيه بلوازم من داره ويأتيه بحلوان فإنه ينتظره هناك وحلوان كانت في التزامه وعدى مع الجماعة من خلف الجبل ونزلوا بحلوان وركبوا وساروا وتخلف هو عنهم للقضاء المقدر ينتظر خادمه فبات هناك.

وحضر بعض العرب وأخبر مراد بك فأرسل الرصد لذلك العبد وركب هو في الحال وأتاه الرصد بالعبد في طريق ذهابه فاستخبره فأعلمه بالحقيقة بعد التنكر فسار مستعجلاً إلى أن أتى حلوان واحتاط بها وهجمت طوائفه على دوار الأوسية وأخذوه قبضاً باليد وعروه ثيابه حتى السراويل سحبه بينهم عرباناً مكشوف الرأس والسواتين وأحضره بين يدي مراد بك فلما وقعت عينه عليه أمر بقطع يديه وسلموه لسواس الخيل يصفعونه ويضربونه على وجهه ثم قطعوا رقبته حراً بسكين ويقولون له: انظر قرص البرغوث يذكرونه قوله لمن كان يقتله: لا تخف يا ولدي إنما هي كقرصة البرغوث ليسكن روع المقتول على سبيل الملاطفة.

فكانوا يقولون ذلك على سبيل التبكيت.

ودخل مراد بك في صباحها برأسه أمامه على رمح ودفن كما ذكر ولم يأت بعده في منصبه من يدانيه في سياسة الأحكام والقضايا والتحيلات على المتهمين حتى يقرؤا بذنوبهم وكان نقمة الله على المعاكيس وخصوصاً الخدم الأتراك المعروفين بالمسراجين.

واتفق له في مبادئ ولايته أنه تكرر منه أذيتهم فشكوا منه إلى حسين بك المقتول فخاطبه في شأنهم فقال له: هؤلاء أقبح خلق الله وأضرهم على المسلمين وأكثرهم نصارى ويعملون أنفسهم مسلمين ويخدمونكم ليتوصلوا بذلك إلى إيذاء المسلمين وإن شككت في قولي أعطني إذناً بالكشف عليهم لأمير المختون من غيره.

فقال له الصنjq.

افعل ما بدا لك.

فلما كان في ثاني يوم هرب معظم سراجين الصنّجق ولم يتخلف منهم إلا من كان مسلماً ومختوناً وهو القليل فتعجب حسين بك من فطانتهم ومن ذلك الوقت لم يعارضه في شيء يفعلوه وكذلك علي بك ومحمد بك.

ولما خالف محمد بك علي سيده وانفصل عنه وذهب إلى قبلي وانضم إليه خشداشه أيوب بك وتعاقدا وتحالفا على المصحف والسيف ونكث أيوب بك العهد وقضى محمد بك عليه بقطع يده ولسانه أرسل إليه عبد الرحمن أغا هذا ففعل به ذلك ولما حضر إليه ليمثل به ودخل إليه وصحبته الجلاد وصار يقول للجلاد: ارفق بسيدي ولا تؤلمه ونحو ذلك.

ولما ملك محمد بك ودخل مصر أرسله إلى عبد الله بك كتحدا الباشا الذي خامر على سيده وانضم إلى علي بك فذهب إليه وقبض عليه ورمى عنقه في وسط بيته ورجع برأسه إلى مخدمه وباشر الحسبة مدة مع الأغاوية.

وكان السوقة يحبونه وتولى ناظرًا على الجامع الأزهر مدة وكان يحب العلماء ويتأدب مع أهل العلم ويقبل شفاعتهم وله دهقنة وتبصر في الأمور وعنده قوة فراسة وشدة حزم حتى غلب القضاء على حزمه عفا الله عنه.

ومات الأمير عبد الرحمن بك وهو من مماليك علي بك وصناجقه الذين أمرهم ورقاهم فهو خشداش محمد بك أبي الذهب وحسن بك الجداوي وأيوب بك ورضوان بك وغيرهم.

وكان موصوفًا بالشجاعة والإقدام فلما انقضت أيام علي بك وظهر أمر محمد بك حمل ذكره مع خشداشينه إلى أن حصلت الحادثة بين المحمدين واسماعيل بك فرد لهم أمرياتهم إلا عبد الرحمن هذا فبقي على حاله مع كونه ظاهر الذكر.

فلما كان يوم قتل يوسف بك وكان هو أول ضارب فيه.

وهرب في ذلك اليوم من بقي من المحمد وأخرج باقيهم منفيين ردوا له صنجقيته كما كان ثم طلع مع خشداشينه لمحاربتهم بقبلي ثم والسوا على اسمعيل بك وانضموا إليهم ودخلوا معهم إلى مصر كما ذكر.

ثم وقع بينهم التحاقد والتزاحم على إنفاذ الأمر والنهي.

وكان أعظم المتحاقدين عليهم مراد بك وهم له كذلك وخيل الفريقان من بعضهم البعض وداخل المحمدية الخوف الشديد من العلوية إلى أن صاروا لا يستقرون في بيوتهم فلازموا الخروج إلى خارج المدينة والمبيت بالقصور.

وخرج إبراهيم بك وأتباعه إلى جهة العادلية ومراد بك وأتباعه إلى جهة مصر القديمة.

فلما كان يوم السبت سابع عشر جمادى الأولى أصبح مراد بك منتفخ الأوداج من القهر فاختلف مع من يركن إليهم من خاصته وقال لهم: إني عازم في هذا اليوم على طلب الشر مع الجماعة.

قالوا: وكيف نفعل.

قال: نذهب إلى مرمى الشباب ولا بد أن يأتينا منهم من يأتي فكل من حضر عندنا منهم قتلناه ويكون ما يكون بعد ذلك.

ثم ركب ونزل بمصاطب الشباب وجلس ساعة فحضر إليه عبد الرحمن بك المذكور وعلي بك الحبشي فجلسا معه حصة ومراد بك يكرر لأتباعه الإشارة بضربهما وهم يهابون ذلك ففطن له سلحدار عبد الرحمن بك فغمز سيده برجله فهم بالقيام فابتدره مراد بك وسحب بالته وضربه في رأسه فسحب الآخر بالته وأراد أن يضربه فألقى بنفسه من فوق المصطبة إلى أسفل وعاجل أتباع مراد بك عبد الرحمن بك وقتلوه.

وفي وقت الكبكية غطى علي بك الحبشي رأسه بجوخته واختفى في شجر الجميز وركب في الحال مراد بك وجمع عشيرته وأرسل إلى إبراهيم بك فحضر من القبة إلى القلعة وكان ما ذكر واستمر عبد الرحمن بك مرميًا بالمصطبة حتى حضر إليه أتباعه وشالوه ودفنوه بالقرافة.

ومات الأمير أحمد بك شنن وأصله مملوك الشيخ محمد شنن المالكي شيخ الأزهر فحصل بينه وبين ابن سيده وحشة ففارقه ودخل في سلك الجندية وخدم علي بك وأخيه ورفاه وأمره إلى أن قلده كتحدا الجاويشية فلم يزل منسوبًا إليه ومنضمًا إلى أتباعه.

وتقلد الصنجدية وصاهره حسن بك الجداوي وتزوج بابنته وبنى لها البيت يدرج سعادة ولم يزل حتى قتل في هذه الواقعة وكان فيه لين جانب ظاهري ويعظم أهل العلم ويظهر لهم المحبة والتواضع.

ومات الأمير إبراهيم بك طنان وهو من مماليك حسن أفندي مملوك إبراهيم أفندي المسلماني وكانوا عدة وعزوة معروفين ومشهورين في البيوت القديمة ومنهم مصطفى جرجي وأحمد جرجي.

ثم لما ظهر أمر علي بك انتسبوا إليه وخرجوا مع محمد بك عندما ذهب لمحاربة خليل بك وحسين بك كشكش ومن معهم بناحية المنصورة فوقع في المقتلة أحمد جرجي المذكور وأعجب بهم محمد بك في تلك الواقعة فأحبهم وضمهم إليه ولازموه في الأسفار والحروب.

ولما خالف علي سيده علي بك وهرب إلى الصعيد خرجوا معه كذلك ومات مصطفى جرجي على فراشه بمصر أيام علي بك وصار كبيرهم والمشار إليه فيهم إبراهيم جرجي.

فلما رجع محمد بك وتعين في رئاسة مصر قلده صنجدًا ونوه بشأنه وأنعم عليه وأعطاه بلادًا مضافة إلى بلاده منها سنديس ومنية حلقة وباقي الأمانة.

وكان عسوقًا ظالمًا الفلاحين لا يرحمهم وله مقدم من أقبح خليقة الله من منية حلقة فيغري بالفلاحين ويسجنهم ويعذبهم ويستخلص لمخدومه منهم الأموال ظلمًا وعدوانًا.

فلما حصلت تلك الحادثة وهرب إبراهيم بك المذكور مع اسمعيل بك اجتمع الفلاحون على ذلك المقدم وقتلوه وحرقوه بالنار.

وكان إبراهيم بك هذا ملازمًا على زيارة ضرائح الأولياء في كل جمعة يركب بعد صلاة الصبح إلى القرافة ويزور قبور البستان وقبور أسلافه ثم يذهب إلى زيارة الشافعي ويخرج منه ماشيًا فيزور الليث وما جاوزهما من المشاهد المعروفة كيحيى الشيبه والسادات الثغالية والعز وابن حجر وابن جماعة وابن أبي جمرة وغير ذلك وكان هذا دأبه في كل جمعة.

ولما وقعت الحوادث خرج مع اسمعيل بك إلى غزة فلما سافر اسمعيل بك ونزل البحر تخلف عنه ومات ببعض ضياع الشام وظهر له بمصر ودائع أموال لها صورة.

ومات الأمير إبراهيم بك بلفيا المعروف بشلاق وهو مملوك عبد الرحمن أغا بلفيا بن إبراهيم بك وعبد الرحمن أغا هذا هو أخو خليل بك.

وكان علي بك ضمه إليه وأعجبه شجاعته فقلده صنجقًا وصار من جملة صناعه وأمرائه ومحسوبًا منهم.

فلما حصلت هذه الحادثة كان فيهم وقتل معهم.

ومات الأمير الكبير حسن بك رضوان أمير الحاج وهو مملوك عمر بك بن حسين رضوان تقلد الصنجدية بعد موت سيده وجلس في بيته وطلع أميرًا بالحج سنة ثمان وسبعين وتسع وسبعين وعمل دفتردار مصر ثم عزل عنها وطلع بالحج في سنة إحدى وثمانين وسنة اثنتين وثمانين وقلد رضوان بك مملوكه صنجقًا.

فلما تملك علي بك نفى رضوان بك هذا فيمن نفاهم في سنة واحد وثمانين ثم رده ثم نفاه مع سيده بعد رجوعه من الحج في سنة ثلاث وثمانين إلى مسجد وصيف ثم نقل إلى المحلة الكبرى فأقام بها إلى سنة إحدى وتسعين فكانت مدة إقامته بالمحلة نحو ثمان سنين.

فلما تملك اسمعيل بك أحضره إلى مصر وقلده إمارة الحج سنة واحد وتسعين كما ذكر فلما انضم العلوية إلى المحمدية ورجعوا إلى مصر وهرب اسمعيل بك بمن معه إلى الشام لم يخرج معه وبقي بمصر لكونه ليس من قبيلتهم وانضوى إلى العلوية كغيره لظنهم نجاحهم فوق لهم ما وقع وقتل مع أحمد بك شنن بشير أو أوتوا بهما إلى بيوتهما وكل منهما ملفوف في قطعة خيمة ودفن حسن بك المذكور عليه رحمة الله وكان أميرًا جليلًا مهذبًا كريم الأخلاق لين الجانب يحب أهل الصلاح والعلم وعاشر بالمحلة صاحبنا الفاضل اللبيب الأديب الشيخ شمس الدين السمربائي الفراغلي وأحبه واعتبط به كثيرًا وأكرمه وحجزه عنده مدة إقامته بالمحلة ومنعه عن الذهاب إلى بلده إلا لزيارة عياله فقط في بعض الأحيان ثم يعود إليه سريعًا ويستوحش لغيابه عنه فكان لا يأتس إلا به.

وللشيخ شمس الدين فيه مدائح ومقامات وقصائد.

سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف في يوم السبت خامس المحرم وصل إلى مصر اسمعيل باشا والي مصر ويات ببر انبابة ليلة السبت المذكور وركب الأمراء في صباحها وقابلوه ورجعوا وعدى الآخر وركب إلى العادلية وجلس بالقصر وتولى أمر السماط مصطفى بك الصغير.

وفي يوم الثلاثاء من المحرم ركب الباشا بالموكب ودخل من باب النصر وشق القاهرة وطلع إلى القلعة وعملوا له شنكًا ومدافع ووصل الخبر بنزول اسمعيل بك إلى البحر وسفره من الشام إلى الروم وغاب أمره.

وفي أواخر شهر ربيع الأول وقعت حادثة بالجامع الأزهر بين طائفة الشوام وطائفة الأتراك بين المغرب والعشاء فهجم الشوام على الأتراك وضربوهم فقتلوا منهم شخصًا وجرحوا منهم جماعة فلما أصبحوا ذهب الأتراك إلى إبراهيم بك وأخبروه بذلك فطلب الشيخ عبد الرحمن العريشي مفتي الحنفية والمتكلم على طائفة الشوام وسأله عن ذلك فأخبره عن أسماء جماعة وكتبهم في ورقة وعرفه أن القاتلين تغيبوا وهربوا ومتى ظهرُوا أحضرهم إليه ولما توجه من عنده تفحص إبراهيم بك عن مسميات الأسماء فلم يجد لهم حقيقة فأرسل إلى الشيخ أحمد العروسي شيخ الأزهر وأحضر بقية المشايخ وطلب الشيخ عبد الرحمن فتغيب وللم يجدوه فاغتاض إبراهيم بك ومراد بك وعزلوه عن الإفتاء وأحضروا الشيخ محمد الحريري وألبسوه خلعة ليكون مفتي الحنفية عوضًا عن الشيخ عبد الرحمن وحثوا خلفه بالطلب ليخرجوه من البلدة منفيًا فشفع فيه شيخ السادات وهرب طائفة الشوام بأجمعهم وسمروا رواقهم ونادوا عليهم.

واستمر الأمر على ذلك أيامًا ثم منعوا المجادلة والطبيرة من دخول الرواق ويقطع من خبزهم مائة رغيف تعطى للأتراك دية المقتول وكتب بذلك محضر باتفاق المشايخ والأمراء وفتحوا الرواق ومرض الشيخ العريشي من قهره وتوفي رابع جمادى الأولى.

وفي أواخر شهر جمادى الثانية توفي الشيخ محمد عبادة المالكي.

وفيه جاءت الأخبار بأن حسن بك ورضوان بك قوي أمرهم وجمعوا جموعًا وحضروا إلى دجرجا والتف عليهم أولاد همام والجعافرة واسمعيل أبو علي فتجهز مراد بك وسافر قبله أبوب بك الصغير ثم سافر هو أيضًا فلما قربوا من دجرجا ولى القبالي وصعدوا إلى فوق فأقام مراد بك في دجرجا إلى أوائل رجب وقبض على اسمعيل أبي علي وقتله ونهب ماله وعبيده وفرق بلاده على كشافه وجماعته. وفي

منتصف شهر رجب

ظهر بمصر وضواحيها مرض سموه بأبي الركب وفشا في الناس قاطبة حتى الأطفال وهو عبارة عن حمى ومقدار شدته ثلاثة أيام وقد يزيد على ذلك وينقص بحسب اختلاف الأمزجة ويحدث وجعًا في المفاصل والركب والأطراف ويوقف حركة الأصابع وبعض ورم ويبقى أثره أكثر من شهر ويأتي الشخص على غفلة فيسخن البدن ويضرب على الإنسان دماغه وركبه ويذهب بالعرق والحمام وهو من الحوادث الغريبة.

وفي عشرين رجب وصل مراد بك من ناحية قبلي وصحبته منهوبات وأبقار وأغنام كثيرة.

وفي يوم الجمعة ثاني عشرينه الموافق لثاني شهر مسرى القبطي وفا النيل المبارك ثم زاد في ليلتها زيادة كثيرة حتى علا على السد وجرى الماء في الخليج بنفسه وأصبح الناس فوجدوا الخليج جاريًا وفيه المراكب فلم تحصل الجمعية ولم ينزل الباشا على العادة.

وفي أواخر شهر شعبان وصل إلى مصر قابجي باشا وبيده أوامر بعزل اسمعيل باشا عن مصر ويتوجه إلى جدة وأن إبراهيم باشا والي جدة يأتي إلى مصر وفرمان آخر بطلب الخزينة.

وفي شهر شوال وصلت الأخبار بموت علي بك السروجي وحسن بك سوق السلاح بغزة.

وفي يوم الخميس ثامن عشر شوال عمل موكب المحمل وخرج الحجاج وأمير الحاج مراد بك وخرج في موكب عظيم وطلب كثير وتفاخر وماجت مصر وهاجت في أيام خروج الحج بسبب الأطلاب وجمع الأموال وطلب الجمال والبالغ والحمير وغصبوا بغال الناس ومن وجوده راكبًا على بغلة أنزلوه عنها وأخذوها منه قهراً فإن كان من الناس المعتبرين أعطوه ثمنها وإلا فلا وعلت أسعارها جدًّا ولم يعهد حج مثل هذه السنة في كل شيء.

وسافر فيه خلائق كثيرة من سائر الأجناس وسافر صحبة مراد بك أربع صنابق وهم عبد الرحمن بك عثمان وسليمان بك الشابوري وعلي بك المالطي وذو الفقار بك وأمراء وأغوات وغير ذلك أكابر كثيرة وأعيان وتجار.

وفيه حضر واحد أغا وعلى يده تقرير لاسماعيل باشا على مصر كما كان وكان لما أتاه العزل نزل من القلعة في غرة رمضان وصام رمضان في مصر العتيقة.

ولما انقضى رمضان تحول إلى العادلية ليتوجه إلى السويس وبذهب إلى جدة حسب الأوامر السابقة فقدر الله بموت إبراهيم باشا وحضر التقرير له بالولاية ثانيًا فركب في يوم الاثنين سادس القعدة وطلع إلى القلعة من باب الجبل.

مات الشيخ الفقيه الإمام الفاضل شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن عمر العريشي الحنفي الأزهري ولد بقلعة العريش من أعمال غزة وبها نشأ وحفظ بعض المتون ولما مر عليه الشيخ العارف السيد منصور السرميني في بلده وجه متيقظًا نبيهاً وفيه قوة استعدادية وحافظة جيدة فأخذه صحبته في صورة معين في الخدمة وورد معه مصر فكان ملازمًا له لا يفارقه وأذن له بالحضور في الأزهر فكان يحضر دروس الشيخ أحمد البيلي وغيره في النحو والمعقول.

ولما توجه السيد المشار إليه إلى البلاد تركه ليشغل بالعلم فلازم الشيخ أحمد السليماني ملازمة جيدة وحضر عليه غالب الكتب المستعلمة في المذهب وحضر دروس الشيخ الصعيدي والشيخ الحنفي ولقنه الذكر وأجازه وألبسه التاج الخلوتي.

ثم اجتمع بالمرحوم الوالد حسن الجبرتي ولازمه ملازمة كلية ودرجه في الفتوى ومراجعة الأصول والفروع وأعانه على ذلك وجد أن الكتب الغربية عند المرحوم فترونق ونوه بشأنه وعرفه الناس وتولى مشيخة رواق الشوام وبه تخرج الحقير في الفقه.

فأول ما حضرت عليه متن نور الإيضاح للعلامة الشرنبلالي ثم متن الكنز وشرحه لملا مسكين والدر المختار شرح تنوير الأبصار ومقدار النصف من الدرر وشرح السيد علي السراجية في الفرائض.

وكان له قوة حافظة وجودة فهم وحسن ناطقة فيقرر ما يطالعه ممن المواد عن ظهر قلبه من حفظه بفصاحة من غير تلثم ولا تركيز.

وحج في سنة تسع وسبعين من القلزم منفردًا متقشفًا وأدرك بالحرمين الأخيار وعاد إلى مصر وحصلت له جذبة في سنة ست وثمانين وترك عياله وانسلخ عن حاله وصار يأوي إلى الزوايا والمساجد ويلقي دروسًا من الشفاء وطرق القوم وكلام سيدي محي الدين والغزالي.

ثم تراجع قليلاً وعاد إلى حالته الأولى ولما توفي مفتي الحنفية الشيخ أحمد الحماقي تعين المترجم في الإفتاء وعظم صيته وتميز على أقرانه واشترى دارًا حسنة بالقرب من الجامع الأزهر وهي التي كانت سكن الشيخ الحفني في السابق وتعرف بدار القطرسي.

وتردد الأكابر والأعيان إليه وانكبت عليه أصحاب الدعاوى والمستفتون وصار له خدم وأتباع وفراشون وغير ذلك.

وسافر إلى اسلامبول بعد موت الأمير محمد بك لقضاء بعض الأغراض وقرأ هناك كتاب الشفاء ورجع إلى مصر وكان كريم النفس سمحًا بما في يده يحب إطعام الطعام ويعمل عزائم للأمرء ويخلع عليهم الخلع ولما زاد انحطاط الشيخ أحمد الدمنهوري وتبين قرب وفاته وفراغ أجله ناقت نفس المترجم لمشیخة الأزهر إذ هي أعظم مناصب العلماء فأحب الاستيلاء عليها والتوصل إليها بكيفية وطريقة فحضر مع شيخ البلد إبراهيم بك إلى الجامع الأزهر وجمع الفقهاء والمشايخ وعرفهم أن الشيخ أحمد الدمنهوري أقامه وكيلاً عنه وبعد أيام توفي الشيخ الدمنهوري فتعين هو للمشيخة بتلك الطريقة وساعده استمالة الأمرء وكبار الأشياخ والشيخ أبو الأنوار السادات وما مهده معهم في تلك الأيام وكاد يتم الأمر فانتدب لنقض ذلك بعض الشافعية الخاملين وذهبوا إلى الشيخ محمد الجوهري وساعدهم وركب معهم إلى بيت الشيخ البكري وجمعوا عليهم جملة من أكابر الشافعية مثل الشيخ أحمد العروسي والشيخ أحمد السمنودي والشيخ حسن الكفراوي وغيرهم وكتبوا عرضحال إلى الأمرء مضمونه أن مشیخة الأزهر من مناصب الشافعية وليس للحنفية فيها قديم عهد أبدًا وخصوصًا إذا كان أفاقيا وليس من أهل البلدة.

فإن الشيخ عبد الرحمن كذلك وموجود في العلماء الشافعية من هو أهل لذلك في العلم والسن وأنهم اتفقوا على أن يكون المتعين لذلك الشيخ أحمد العروسي وختم الحاضرون على ذلك العرضحال وأرسلوه إلى إبراهيم بك ومراد بم فتوقفوا وأبوا وثار فيهم العصبية وشددوا في عدم النقص ورجع الجواب للمشايخ بذلك فقاموا على ساق وشدد الشيخ محمد الجوهري في ذلك وركبوا بأجمعهم وخرجوا إلى القرافة وجلسوا بجامع الإمام الشافعي وباتوا به.

وكان ذلك ليلة الجمعة واجتماع الناس للزيارة فهرعت الناس واجتمع الكثير من العامة ينظرون فيما يؤول إليه هذا الأمر وكان للأمرء اعتقاد وميل للشيخ محمد بن الجوهري وكذلك نساؤهم وأغواتهم بسبب تعففه عنهم وعدم دخول بيوتهم ورد صلاتهم وتميزه بذلك عن جميع المتعممين.

فسعى أكثرهم في أنفذا غرضه وراجعوا مراد بك وأوهموه حصول العطب له ولهم أو ثوران فتنة في البلاد وحضر إليهم علي أغا كتخدا الجاويشة وحاججهم وحاججوه ثم قال وتوجه وحضر مراد بك أيضًا للزيارة فكلمه الشيخ محمد وقال: لا بد من فروة تلبسها للشيخ العروسي وهو يكون شيخًا على الشافعية وذاك شيخًا على الحنفية كما أن الشيخ أحمد الدردير شيخ المالكية والبلد بلد الإمام الشافعي وقد جئنا إليه وهو يأمرك بذلك وإن خالفت يخشى عليك.

فما وسعه إلا أنه أحضر فروة وألبسها للشيخ العروسي عند باب المقصورة وركب مراد بك متوجهًا وركب المشايخ وبينهم الشيخ العروسي وذهبوا إلى إبراهيم بك ولم يكن الأمرء رأوا الشيخ العروسي ولا عرفوه قبل ذلك فجلسوا مقدار مسافة شرب القهوة وقاموا متوجهين ولم يتكلم إبراهيم بك بكلمة.

فذهب الشيخ العروسي إلى بيته وهو بيت نسيبه الشيخ أحمد العريان واجتمع عليه الناس وأخذ شأنه في الظهور.

واحتد العريشي وذهب إلى الشيخ السادات والأمراء فألبسوه فروة أيضًا فتفاقم الأمر وصاروا حزينين وتعصب للمترجم طائفة الشوام للجنسية وطائفة المغاربة لانضمام شيخهم الشيخ أبي الحسن القلعي معه من أول الأمر وتوعدوا ممن كان مع الفرقة الأخرى وحذروهم ووقفوا لمنعهم من دخول الجامع وابن الجوهري يسوس القضية ويستميل الأمراء وكبار المشايخ الذين كانوا مع العريشي مثل الشيخ الدردير والشيخ أحمد يونس وغيرهم واستمر الأمر على ذلك نحو سبعة أشهر إلى أن أسعفت العروسي العناية ووقعت الحادثة المذكورة بين الشوام والأتراك واحتد الأمراء الأتراك للجنسية وأكدوا في طلب المحاققة وتصدى العريشي للشوام المذب عنهم وحصل منهم ما حصل لأجل خلاصهم.

فعند ذلك انطلقت عليه الألسن وأصبح الصديق عدوًا وانحرف عنه الأمراء وطلبوه فاختمى وعين لطلبه الوالي وأتباع الشرطة وعزلوه من الإفتاء أيضًا.

وحضر الأغا وصحبته الشيخ العروسي إلى الجامع للقبض على الشوام فاختموا وفروا وغابوا عن الأعين فأغلقوا رواقهم وسمروه أيامًا ثم اصطلحوا على الكيفية المذكورة آنفًا وظهر العروسي من ذلك اليوم وثبتت مشيخته ورياسته وخمل العريشي وأمروه بلزوم بيته ولا يقارن في شيء ولا يتداخل في أمر فعند ذلك اختلى بنفسه وأقبل على العبادة والذكر وقراءة القرآن ونزلت له نزلة في أنثيه من القهر فأشاروا عليه بالفصد وفصدوه فازداد تألمه وتوفي في ليلة الخميس سابع جمادى الأولى من السنة وجهز بصباحه وصلي عليه بالأزهر في مشهد حافل وحضره مراد بك وكثير من الأمراء وعلي أغا كتحدا الجاوبشية ودفن برحاب السادة الوقائية وذلك بعد الحادثة بتسعة وثلاثين يومًا رحمه الله تعالى.

ومن آثاره رسالة ألفها في سر الكنى باسم السيد أبي الأنوار بن وفي أجاد فيها ووصلت إلى زيد وكتب عليها الشيخ عبد الخالق بن الزين حاشية وقرط عليها الشيخ العروسي والشيخ الصبان وله غير ذلك.

ومات الشريف السيد قاسم بن محمد التونسي كان إمامًا في الفنون وله يد طولى في العلوم الخارجة مثل الطب والحرف وكان معه وظيفة تدريس الطب بالبيمارستان المنصور وتولى مشيخة رواق المغاربة مرتين والأولى استمر فيها مدة وفي تلك المدة حصلت الفتن ثم عزل عنها وأعاد الدروس في مدرسة السيوفيين المعروفة الآن بالشيخ مطهر وله تقريظ على المدائح الرضوانية جمع الشيخ الأكاوي أحسن فيا وكان ذا شهامة وصرامة في الدين صعبًا في خلقه وربما أهان بعض طائفة النصارى عند معارضتهم له في الطريق وأهين بسبب ذلك من طرف بعض الأمراء وتحزبت له العلماء وكادت أن تكون فتنة عظيمة ولكن الله سلم.

توفي بعد أن تعلل كثيرًا وهو متولي مشيخة رواقهم وهي المرة الثانية وكان له باع في النظم والنثر فمنها مدائحه في الأمير رضوان كتحدا الجلفي له فيه عدة قصائد فرائد مذكورة في الفوائح الجنانية.

ومات الإمام الفهامة الألمعي الأديب واللوزعي النجيب الشيخ محمد لهلباوي الشهير بالدمنهوري اشتغل بالعلم حتى صار إمامًا يقتدى به ثم اشتغل بالطريق وتلقن الأسماء وأخذت عليه العهود وصار خليفة مجازًا بالتلقين والتسليك وحصل به النفع.

وكان فقيهاً دراكًا فصيحًا مفوهًا أدبياً شاعرًا له باع طويل في النظم والنثر والإنشاء ولما تملك علي بك بعد موت شيخه الحفني طلبه إليه وجعله كاتب إنشائه ومراسلاته وأكرمه إكرامًا كثيرًا ومدحه بقصائد ولم يزل منضويًا إليه مدة دولته.

ومات السيد قاسم بن محمد بن محمد علي بن أحمد بن عامر بن عبد الله ابن جبريل بن كامل بن حسن بن عبد الرحمن بن عثمان بن رمضان بن شعبان ابن أحمد بن رمضان بن محمد بن القطب أبي الحسن علي بن محمد ابن أبي تراب علي بن أبي عبد الله الحسين بن إبراهيم بن محمد بن أحمد ابن محمد بن محمد بن أبي جعفر محمد بن الحسن بن الحسن بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم بن الحسن المثني بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب أحد الأشراف الصحيحي النسب بمصر فجدّه أبو جعفر يعرف بالثج لثجثة في لسانه وحفيده الحسين بن إبراهيم يعرف بابن بنت الروبدي وحفيده علي بن محمد مدفون بالصعيد في بلد يقال له دمشاوياشم والمترجم هو والد السيدين الجليلين اسمعيل وإبراهيم المتقدم ذكرهما صح هذا النسب شيخنا السيد محمد مرتضى كما ترى وكان حمام البابا في ملكه مما خلفه له سلقه فكان يجلس فيه وكان شيخًا مهيبًا معمرًا منور الشيبة كريم الأخلاق متعففًا مقبلًا على شأنه رحمه الله تعالى.

ومات الإمام العارف الصوفي الزاهد أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي ابن سعيد بن حم الكتاني السوسي ثم التونسي ولد بتونس ونشأ في حجر والده في عفة وصلاح وعفاف وديانة وقرأ عليه وعلى شيخ الجماعة سيدي محمد الغرابوي وعلى آخرين وتكمل في العلوم والمعارف مع صفاء ذهنه وسرعة إدراكه وتوقد خاطره وكمال حافظته وكان والده يحبه ويعتمد على ما يقوله في تحرير نقله ويصرح بذلك في أثناء درسه.

وقد بلغ المترجم من الصلاح والتقوى إلى الغاية واشتهر أمره في بلاد أفريقية اشتهارًا كليًا حتى أحبه الصغير والكبير وكان منفردًا عن الناس منقبضًا عن مجالسهم فلا يخرج من محله إلا لزيارة ولي أو في العيدين لزيارة والده وكان للمرحوم علي باشا والي تونس فيه اعتقاد عظيم وعرض عليه الدنيا مرارًا فلم يقبلها وعرضت عليه تولية المدارس التي كانت بيد والده فأعرض عنها وتركها لمن يتولاها وعكف نفسه على مذاكرة العلوم مع خواص أصحابه ومطالعة الكتب الغربية واجتمع عنده منها شيء كثير وكان يرسل في كل سنة قائمة إلى شيخنا السيد مرتضى فيشتري له مطلوبه وكان يكاتبه ويراسله كثيرًا.

ومات الفقيه الأديب الماهر أحمد بن عبد الله بن سلامة الأدكاوي نزيل الإسكندرية وأمه شريفة من ذرية السيد عيسى بن نجم خفير بحر البرلس كان حسن المحاورة ولديه فضل ويحفظ كثيرًا من الأشياء منها المقامات الحربية وغيرها من دواوين الشعر.

وناب عن القضاء في الثغر مدة وكان يتردد إلى مصر أحيانًا وجمع عدة دواوين شعرية من المتقدمين والمتأخرين نحو المائتين وطالع كثيرًا منها مما لم يملكه.

ولم يزل على حالة مرضية حتى توفي بالثغر سنة تاريخه.

ومات الشيخ الصالح المعمر خالد أفندي بن يوسف الديار بكرلي الواعظ كان يعظ الأتراك بمكة على الكرسي ثم ورد مصر ولازم حضور الأشياخ بمصر والوعظ للأتراك وحضر معنا كثيرًا على شيخنا السيد محمد مرتضى في دروس الصحيح بجامع شيجون في سنة 1190 وفي الأمالي والشمائل في جامع أبي محمود الحفني وأخبر

أنه دخل دمشق وحضر دروس الشيخ اسمعيل الجعلوني وأجازه وأدرك جلة الأسيخ بديار بكر والرهاب وأزروم.

وكان رجلاً صالحاً منكسراً وله مرأى حسنة ولا زال على طريقته في الحب والملازمة حتى مرض أياماً وانقطع في بيته ومات في رابع جمادى الأولى.

ومات الشيخ الفقيه الكامل والنقيب الفاضل أحد العلماء الأعلام وأوحد فضلاء الأنام الشيخ محمد بن عبادة بن بري العدوي ينتهي نسبه إلى علي أبي صالح المدفون بالعلوة في بني عدي قدم إلى مصر سنة 1164 وجاور بالأزهر وحفظ المتون ثم حضر شيوخ الوقت ولزم دروس علماء العصر ومهر في الفنون وتفقه على علماء مذهبه من المالكية مثل الشيخ علي العدوي والشيخ عمر الطحلاوي والشيخ خليل والشيخ الدردير والبيلي وأخذ المعقولات عن شيخه الشيخ علي العدوي الصعيدي وغيره ولازمه ملازمة كلية وانتسب إليه حسناً ومعنى وصار من نجباء تلامذته ودرس الكتب الكبار في الفقه والمعقول ونوه الشيخ بفضلها وأمر الطلبة بالأخذ عنه وصار له باع طويل وذهن وقاد وقلم سيال وفصاحة في اللسان والتقريب وصواب في التحرير وقوة استعداد واستحضار وسليقة.

ومن تأليفه حاشية على شذور الذهب لابن هشام متداولة بأيدي الطلبة نافعة وحاشية على مولد النبي صلى الله عليه وسلم للغيطي وابن حجر والهددي وحاشية على شرح بن جماعة في مصطلح الحديث وحاشية عجبية على جمع الجوامع وعلى السعد والقطب وعلى أبي الحسن وحاشية على شرح الخرشي وعلى فضائل رمضان وكتابة محررة على الورقات والرسالة العضدية وعلى آداب البحث والاستعارات.

ولم يزل يملئ ويقرئ ويفيد ويحرر ويجيد حتى وافاه الحمام وتوفي في أواخر شهر جمادى الثانية من السنة بعد أن تعلل بعلة الاستسقاء سنين وكان يقرأ ليالي المواسم مثل نصف شعبان والمعراج وفضائل رمضان وغير ذلك نيابة عن شيخه الشيخ علي الصعيدي العدوي ويجتمع بدرسه الجم الكثير من طلبة العلم والعامه رحمه الله.

ومات الأمير علي بك السروجي وهو من مماليك إبراهيم كتحدا وإشرافات علي بك أمره وقلده الصنجدية بعد موت سيدهم ولقب بالسروجي لكونه كان سكتاً بخت السروجية.

ولما أمره علي بك هو وأيوب بك مملوكه ركب معمها إلى بيت خليل بك بلفيا وخطب لعلي بك هذا أخت خليل بك وهي ابنة إبراهيم بلفيا الكبير وعقد عقده عليها ثم خطب لأيوب بك ابنة خليل بك وعقد للأخرى على أيوب بك في ذلك المجلس وشربوا الشربيات وفرقوا المحارم والهدايا وانصرفوا وعملوا العرس بعد أن جهزها بما يليق بأمثالهما وزفوا واحدة بعد أخرى إلى الزوج.

ولما حصلت الوحشة بين المحمدية واسمعيل بك انضم إلى اسمعيل بك لكونه خشداشه وخرج إلى الشام صحبتته فلما سافر اسمعيل بك إلى الديار الرومية تخلفه المترجم مع من تخلف ومات ببعض ضياع الشام كما ذكر.

ومات أيضاً الأمير حسن بك المعروف بسوق السلاح لسكنه في تلك الخطة بيت الست البدوية وأصله مملوك صافية جارية الشيخ أبي المواهب البكري وكان بن أخيها فاشترته واستمر في خدمة الشيخ أبي المواهب إلى أن مات فسلك في طريق الأجناد وخدم علي بك إلى أن جعله كاشفاً في جهة من الجهات القبلية فأقام بها إلى أن خالف محمد بك على سيده علي بك وذهب إلى قبلي واجتمعت عليه الكشاف والأجناد

وكان حسن هذا من جملة من حضر إليه بماله ونواله وخيامه وحضر محمد بك إلى مصر وملكها من سيده علي بك.

ولم يزل حسن هذا في خدمة محمد بك أبي الذهب فرقاه في الخدم والمناصب وصنحقه ولم يزل في الإمارة مدة محمد بك وأتباعه إلى أن خرج مع من خرج صحبة اسمعيل بك ومات ببعض ضياع الشام والله الموفق.

سنة أربع وتسعين ومائة وألف فيها في يوم الخميس حادي عشر صفر دخل الحجاج إلى مصر وأمير الحاج مراد بك ووقف لهم العربان في الصفرة والجديدة وحصروا الحجاج بين الجبال وحاربوهم نحو عشر ساعات ومات كثير من الناس والغزو الأجناد ونهبت بضائع وأحمال كثيرة وكذلك من الجمال والدواب والعرب بأعلى الجبال والحج أسفل كل ذلك والحج سائر.

وفي يوم الخميس ثالث شهر رجب اجتمع الأمراء وأرسلوا إلى الباشا أرباب العكاكيز وأمروه بالنزول من القلعة معزولاً فركب في الحال ونزل إلى مصر العتيقة ونقلوا عزاله ومتاعه في ذلك اليوم واستلموا منه الضربخانة وعمل إبراهيم بك قائم مقام مصر.

فكانت مدة ولاية اسمعيل باشا في هذه المرة ثمانية أشهر تنقص ثلاثة أيام وكان أصله رئيس الكتاب باسلامبول من أرباب الأقاليم.

وكان مراد بك هذا أصهل من مماليكه فباعه لبعض التجار في معارضة وحضر إلى مصر ولم يزل حتى صار أميرها.

وحضر سيده هذا في أيام إمارته وهو الذي عزله من ولايته ولكن كان يتأدب معه وبهابه كثيرًا وبذكر سيادته عليهن وكان هذا الباشا أعوج العنق للغاية وكان قد خرج له خراج فعالجه بالقطع فعجزت العروق وقصرت فاعوج عنقه وصارت لحيته عند صدره ولا يقدر على الالتفات إلا بكليته إلا أنه كان رئيسًا عاقلًا صاحب طبيعة ويجب المؤانسة والمسامرة.

ولما حضر إلى مصر وسمع بأوصاف شيخنا الشيخ محمود الكردي أحبه واعتقده وأرسل له هدية وأخذ عليه العهد بواسطة صديقنا نعمان أفندي وكان به أنسًا وقلده أمين الضربخانة.

ولما أخذ العهد على الشيخ أقلع عن استعمال البرش وألقاه بظروفه وقلل من استعمال الدخان.

وكان عنده أصناف الطيور المليحة الأصوات وعمل بستانًا لطيفًا في الفسحة التي كانت بداخل السراية وزرع بها أصناف الزهور والغرس والورد والياسمين والفل وبوسطه قبة على أعمدة لطيفة من الرخام وحولها حاجز من السلك النحاس الرفيع الأصفر وبداخلها كثير من عصافير القنارية وعمل لهم أوكارًا يأوون إليها ويطيرون صاعدين هابطين بداخل القبة ويطرب لأصواتهم اللطيفة وأنغامهم العذبة وذلك خلاف ما في الأقفاص المعلقة في المجالس وتلك الأقفاص كلها بديعة الشكل والصنعة.

ولما أنزله على هذه الصورة انتهب الخدم تلك الطيور والأقفاص وصاروا يبيعونها في أسواق المدينة على الناس.

وفي يوم الجمعة عاشر شعبان الموافق لسابع مسرى القبطي أوفى النيل المبارك وكسر السد في صباحها يوم السب بحضرة إبراهيم بك قائمقام مصر والأمراء.

وفي أواخر شعبان شرع الأمراء في تجهيز تجريدة وسفرها إلى جهة قبلي لاستفحال أمر حسن بك ورضوان بك فإنه انضم إليهم كثير من الأجناد وغيرهم وذهب إليهم جماعة اسمعيل بك وهم إبراهيم بك قشطة وعلي بك الجوخدار وحسين بك وسليم بك من خلف الجبل فعندما تحققوا ذلك أخذوا في تجهيز تجريدة وأميرها مراد بك وصحبه سليمان بك أبو نبوت وعثمان بك الأشقر ولاجين بك ويحيى بك وطلبوا الاحتياجات واللوازم وحصل منهم الضرر وطلب مراد بك الأموال من التجار وغيرهم مصادرة وجمعوا المراكب وعطلوا الأسباب وبرزوا بخيامهم إلى جهة البساتين.

وفيه حضر من الديار الرومية أمير أخور وعلى يده تقرير لاسماعيل باشا على السنة الجديدة فوجده معزولاً وانزلوه في بيت بسويقة العزى.

وفي يوم الخميس عشرين شوال وكان خروج المحمل والحجاج صحبة أمير الحج مصطفى بك الصغير.

من مات في هذه السنة مات السيد الأجل الوجيه الفاضل السيد محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم بن مصطفى بن القطب الكبير سيدي محمد دمرداش الخلوتي ولد بزاوية جده ونشأ بها ولما توفي والده السيد عثمان جلس مكانه في خلافتهم وسار سيرًا حسنًا مع الأبهة والوقار وتردد الأفاضل إليه على عادة أسلافه.

وكان يعاني طلب العلم مع الرفاهية وبعض الخلاعة ولازم المرحوم الوالد هو وأولاده السيد عثمان والسيد محمد المتولي إلا أن في مطالعة الفقه الحنفي وغيره في كل يوم بالمنزل ويحضرهم أيضًا بالأزهر وعلى الأشياخ المترددين عليهم بالزاوية مثل الشيخ محمد الأمير والشيخ محمد العروسي والشيخ محمد بن اسمعيل النفرابي والشيخ محمد عرفة الدسوقي وغيرهم وكان إنسانًا حسن العشرة والمودة.

توفي في رابع عشر رمضان من السنة ودفن بزاويتهم عند أسلافهم.

ومات الفقيه النبيه المتقن المتفنن الأصولي النحوي المعقولي الجدلي الشيخ مصطفى المعروف بالرئيس البولاقي الحنفي كان في الأصل شافعي المذهب ثم تحنف وتفقه على الشيخ الاسقاطي والسيد سعودي والدلجي وحضر المعقولات على الشيخ علي الصعيدي والشيخ علي قايتباي والإسكندراني وكان ملازمًا للسيد سعودي فلما توفي لازم ولده السيد إبراهيم ولم تطل أيامه فلما مات لازم الشيخ الوالد حسن الجبرتي ملازمة كلية في المدينة وبولاقي وكان يحبه لنجائه واستحضاره ونوه بشأنه ولاحظه بأنظاره وأخذ له تدريب الحنفية بجامع السنانية وجامع الواسطي وعاونه في أمور من الأحكام العامة ببولاقي حتى اشتهر ذكره بها وعظم شأنه عند أهلها وصار بيته مثل المحكمة في القضايا والدعاوى والمناكحات والخصومات وكان فيه شهامة وقوة جنان وصلابة رحمه الله تعالى وعفا عنه.

ومات الولي الصالح الفاضل الشيخ عبد الله بن محمد بن حسين السندي نزيل المدينة المنورة المشهور بجمعة حضر دروس الشيخ محمد حياة السندي وغيره من الواردين وجاور بالمدينة نحوًا من أربعين سنة وانتفع به طلبة المدينة واشتهرت بركنه.

فكل من قرأ عليه شيئاً فتح الله عليه وصار من العلماء وكان ذا كرم ومروءة وحياء وشفقة توفي في هذه السنة.

ومات الشيخ الصالح الوجيه أحمد بن عبد الله الرومي الأصل المصري المكتب الخطاط الملقب بالشكري جود الخط على جماعة من المشاهير ومهر فيه حتى برع وأجيز وأجاز على طريقتهم ونسخ بيده عدة مصاحف ودلائل الخيرات وغير ذلك وانتفع به الناس انتفاعاً عاماً واشتهر خطه في الآفاق وأجاز لجماعة وكان وجيهاً منور الشيبة يلوح عليه سيما الصلاح والتقوى نظيف الثياب حسن الأخلاق مهذباً متواضعاً.

توفي عشية يوم الأربعاء ثالث جمادى الأولى من السنة وصلي عليه بالأزهر ودفن بالقرافة رحمه الله تعالى.

سنة خمس وتسعين ومائة وألف في منتصف المحرم قبض إبراهيم بك على إبراهيم أغا بيت المال المعروف بالمسلماني وضربه بالنبايت حتى مات وأمر بإلقائه في بحر النيل فألقوه وأخرجه عياله بعد أيام من عند شبير وفي يوم السبت سادس عشر صفر نزل الحجاج ودخلوا إلى مصر صحبة المحمل وأمير الحاج مصطفى بك في يوم الثلاثاء تاسع عشرة.

وفيه جاءت الإخباريات اسمعيل بك وصل من الديار الرومية إلى ادرنه وطلع من هناك ويمل يزل يتحيل حتى خلص إلى الصعيد وانضم إلى حسن بك ورضوان بك وباقي الجماعة.

وفي أواخر شهر صفر وصلت الأخبار من ناحية قبلي بأن مراد بك خنق إبراهيم بك أوده باشا قيل أنه اتهمه بمكاتبات إلى اسمعيل بك وحبس جماعة آخرين خلفه.

وفيه وصلت الأخبار بورود باشا إلى ثغر سكندرية والياً على مصر وهو محمد باشا ملك.

وفي سادس جمادى الأولى وصل مراد بك ومن معه إلى مصر وصحبته إبراهيم بك قشطة صهر اسمعيل بك وسليم بك أحد صنابق اسمعيل بك بعدما عقد الصلح بينه وبينهم وأحضر هؤلاء صحبتته رهائن وأعطى لاسمعيل بك اخميم وأعمالها وحسن بك قنا وقوص وأعمالها ورضوان بك اسنا ولم تم الصلح بينه وبينهم على ذلك أرسل لهم هدايا وتقادم وأحضر صحبتته من ذكر فكانت مدة غيابه ثمانية أشهر وأياماً ولم يقع بينهم مناوشات ولا حرب بل كانوا يتقدمون بتقدمه ويتأخرون بتأخره حتى تم ما تم.

وفي منتصف شهر جمادى الأولى سافر علي أغا كتخدا الجاويشية وأغات المتفرقة والترجمان وفي غرة شهر رجب وصل الباشا إلى بر انبابة وبات هناك وعدت الأمراء في صباحها للسلام عليه ثم ركب إلى العادلية.

وفي يوم الاثنين ركب الباشا بالموكب من العادلية ودخل من باب النصر وشق من وسط المدينة وطلع إلى القلعة وضربوا له المدافع من باب الينكرجية وكان وجيهاً جليلاً منور الوجه والشيبة.

وفي يوم الخميس عملوا الديوان وحضر الأمراء والمشايخ وقرئ التقليد بحضرتهم وخلع على الجميع الخلع المعتادة.

وفي يوم الأحد المبارك ليلة النصف من شعبان الموافق لأول مسرى القبطي كان وفاء النيل المبارك ونزل الباشا وكسروا السد بحضرته على العادة صباح يوم الاثنين.

من مات في هذه السنة من الأئمة والأعيان

توفي شيخنا الإمام العارف كعبة كل ناسك عمدة الواصلين وقدوة السالكين صاحب الكرامات الظاهرة والإشارات الباهرة شخبنا وأستاذنا الشيخ محمود الكردي الخلوئي حضر إلى مصر متجربًا مجاهدًا مجتهدًا في الوصول إلى مولاه زاهدًا كل ما سواه فأخذ العهد وتلقن الذكر من الأستاذ شمس الدين الحفني وقطع الأسماء وتنزلت عليه الأسرار وسطعت على غرته الأنوار وأفيض على نفسه القدسية أنواع العلوم المدنية.

وله رسالة في الحكم ذكر أن سبب تأليفه لها أنه رأى الشيخ محي الدين العربي رضي الله عنه في المنام أعطاه مفتاحًا وقال له: افتح الخزانة.

فاستيقظ وهي تدور على لسانه ويرد على قلبه أنه يكتبها.

قال: فكنت كلما صرفت الوارد عني عاد إلي فعلمت أنه أمر إلهي فكتبتها في لمحة يسيرة من غير تكلف كأنما هي تملي على لساني من قلبي وقد شرحها خليفته شيخ الإسلام والمسلمين سيدي الشيخ عبد الله الشرقاوي شيخ الجامع الأزهر شرحًا لطيفًا جامعًا مانعًا استخرج به من كنوز معانيها ما أخفاها فلم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وشرحها أيضًا أحد خلفائه الأستاذ العلامة السيد عبد القادر بن عبد اللطيف الرافعي البياري العمري الحنفي الطرابلسي شكر الله صنيعهما ذكر في أولها ترجمة الأستاذ كما سمعه من لفظه أن مولده ببلدة صاقص من بلاد كوران ونشأ في المجاهدة وهو ابن خمس عشرة سنة صائم الدهر محيي الليل كله في مسجد ببلدته معروف حتى اشتهر أمره وقصده الناس بالزيارة فهجر ذلك المكان وصار يأوي الخراب خارج بلدته بحيث لا يشعر به أحد.

وأخبرني غير مرة أنه كان لا يغمه بالليل إلا سماع صوت الديكة لإنذارها بطلوع النهار لما يجده في ليله من المواهب والأسرار.

وكان جل نومه في النهار وكثيرًا ما كان يجتمع بالخضر عليه السلام فيراه بمجرد ما ينام فيذكر الله معه حتى يستيقظ.

وكان لا يفتر عن ذكر الله لا نومًا ولا يقظة.

وقال مرة: جميع ما في كتب إحياء العلوم للغزالي عملت به قبل أن أطلعه فلما طالعت حمدت الله تعالى على توقيفه إياي وتوليته تعليمي من غير معلم.

وكان كثير التقشف من الدنيا يأكل خبز الشعير وفي بيته يصنع خاص دقيق البر وكثيرًا ما كان يلومه أخوه على ذلك وكان أخوه الكبير كثير اللوم له على ما يفعله من مجاهداته وتقشفاته.

ولما مات والده ترك ما يخصه من إرثه لهم وكان والده كثير المال والخير وعليق دوابه في كل ليلة أكثر من نصف غرارة من الشعير.

ولما صار عمره ثمان عشرة سنة رأى في منامه الشيخ محمد الحفناوي فقيل له: هذا شيخك فتعلق قلبه به وقصده بالرحلة حتى قدم مصر واجتمع به وأخذ عنه الطريق الخلوتية وسلك على يديه بعد أن كان على طريقة القصيري رضي الله عنه.

وقال له في مبدأ أمره: يا سيدي إني أسلك على يديك ولكن لا أقدر على ترك أوراد الشيخ علي القصيري فأقرأ أوراده وأسلك طريقته.

فأجابه الشيخ إلى ذلك ولم يشدد عليه في ترك أوراد الشيخ القصيري لما عرفه من صدقه مع المذكور فلامه مدة طويلة ولقنه أسماء الطريقة السبعة في قطع مقاماتها وكتب له إجازة عظيمة شهد له فيها بالكمال والترقي في مقامات الرجال وأذن له بالإرشاد وتربية المريدين.

فكان الشيخ في آخر أمره إذا أراد أحد أن يأخذ عنه الطريق يرسله إلى الشيخ محمود ويقول لغالب جماعته: عليكم بالشيخ محمود فإني لولا أعلم من نفوسكم ما أعلم لأمرتكم كلكم بالأخذ عنه والانقياد له.

ولما قدم شيخ شيخه السيد مصطفى البكري لازمه وأخذ عنه كثيرًا من علم الحقائق وكان كثير الحب فيه فلما رآه لا يقرأ أوراد الطريقة الخلوتية ويقتصر على أوراد القصيري عاتبه في ذلك وقال له: أيليق بك أن تسلك على أيدينا وتقرأ أوراد غيرنا إما أن تقرأ أورادنا أو أن تتركنا.

فقال: يا سيدي أنتم جعلكم الله رحمة للعالمين وأنا أخاف من الشيخ القصيري إن تركت أوراده وشيء لازمته في صغري لا أحب أن أتركه في كبري.

فقال له السيد البكري: استخر الله وانظر ماذا ترى لعل الله يشرح صدرك.

قال: فاستخرت الله العظيم ونمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم والقصيري عن يمينه والسيد البكري عن يساره وأنا تجاههم فقال القصيري للرسول صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أليست طريقتي على طريقته أليست أورادي مقتبسة من أنوارك فلم يأمر السيد البكري هذا بترك أورادي فأقبل السيد البكري يا رسول الله رجل سلك على أيدينا وتوليننا تربيتة أيحسن منه أن يقرأ أوراد غيرنا ويهجر أورادنا فقال الرسول عليه السلام لهما اعملا فيه القرعة واستيقظ الشيخ من منامه فأخبر السيد البكري فقال له السيد معنى القرعة انشراح صدرك انظره واعمل به قال الشيخ رضي الله عنه: ثم بعد ليلة وأكثر رأيت سيدي أبا بكر الصديق رضي الله عنه في المنام وهو يقول لي يا محمود خليك مع ولدي السيد مصطفى ورأى ورد سحر الذي ألفه المذكور مكتوبًا بين السماء والأرض بالنور المجسم كل حرف منه مثل الجبل فشرح الله بعد ذلك صدره ولام أوراد السيد البكري وأخذ من أوراد القصيري ما استطاع.

وأخبر رضي الله عنه أنه رأى حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم في بعض المراتي وكان جمع الفقراء في ليلة مباركة وذكر الله تعالى بهم إلى الفجر وكان معه شيء قليل من الدنيا فورده على قلبه وارد زهد ففرق ما كان معه على المذكورين وفي أثناء ذلك صرخ من بيان الجاعة صارخ يقول الله بحال قوي فلما فرغوا قال للشيخ يا سيدي سمعت هاتقًا يقول يا شيخ محمود ليلتك قبلت عند الله تعالى قال ثم إني بعدما صليت الفجر نمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي يا شيخ محمود ليلتك قبلت عند الله تعالى وهات يدك حتى أجازيم فأخذ صلى الله عليه وسلم بيد الشيخ والسيد البكري حاضر بالمجلس فأخذ يده ووضع يده الشريفة بين يديهما وقال أريد أن أخاوي بينك وبين السيد البكري وأخاوي معكما الناجي منا يأخذ بيد أخيه

فاستيقظ فرحًا بذلك فلم يلبث إلا يسيرًا ورسول السيد البكري يطلبه فتوضأ وذهب إلى زيارته وكان من عادته أنه يزوره كل يوم ولا يدخل عليه إلا على طهارة فلما رآه قال له ما أبطاك اليوم عن زيارتنا فقال له يا سيدي سهرنا البارحة الليل كله فنمت وتأخرت عنكم فقال له السيد هل من بشارة أو إشارة فقلت يا سيدي البشارة عندكم فقال قل ما رأيت قال فتعجبت من ذلك وقلت يا سيدي رأيت كذا وكذا فقال يا ملا محمود منامك حق وهذه مبشرة لنا ولك فإنه صلى الله عليه وسلم ناج قطعًا ونحن ببركته ناجون ومناقبه رضي الله عنه كثيرة لا تحصر.

وكان كثير المرأى لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل ما تمر به ليلة إلا ويراه فيها وكثيرًا ما يرى رب العزة في المنام ورآه مرة يقول له يا محمود إني أحبك وأحب من يحبك فكان رضي الله عنه يقول من أحبني دخل الجنة.

وقد أذن لي أن أتكلم بذلك وأما مجاهداته فالديمة المدرار كما قالت عائشة رضي الله عنها في جنبه صلى الله عليه وسلم كان عمله ديمة وأيكم يستطيع عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبلغ من مجاهداته رضي الله عنه أنه لما ضعف عن القيام في الصلاة لعدم تماسكه بنفسه صنع له خشبة قائمة يستند عليها ولم يدع صلاة النقل قائمًا فضلًا عن الفرض ولم يدع صلاة الليل والوظائف التي عليه مرتبة في حال من الأحوال وكان لا ينام من الليل إلا قليلًا وكان ربما يمضي عليه الليل وهو يبكي وربما تمر عليه الليلة كلها وهو يرد آية من كتاب الله تعالى.

وكثيرًا ما كان يقتصر على الخبز والزيت ويؤكل في بيته خواص الأطمعة وكان غالب أكله الرز بالزيت وتارة بالسمن البقري وقل ما تراه في خلوته أو مع أصحابه إلا وهو مشغول في وظائف أوراد.

وقال لي مرة ربما أكون مع أولادي ألاعبهم وأضحكهم وقلبي في العالم العلوي في السماء الدنيا أو الثانية أو الثالثة أو العرش وكثيرًا ما كان تفيض على قلبه معرفة الحق سبحانه وتعالى فيجعل يبكي ولا يشعر به جليسه.

وقلت يومًا للعارف بالله تعالى خليفته سيدي محمد يدير القدسي من كرامات الأستاذ أنه لا يسمع شيئًا من العلم إلا حفظه ولا يزول من ذهنه ولو بعد حين فقال لي رضي الله عنه بل الذي يعد من كرامات الشيخ أنه لا يسمع شيئًا من العلم النافع إلا ويعمل به في نفسه ويداوم عليه.

فقلت صدقت هذا والله حاله وكنت مرة أسمعته رياض الرياحين لليافعي فلما أكملته قال لي بمحضر من أصحابه هل يوجد الآن مثل هؤلاء الرجال المذكورين في هذا الكتاب تكون لهم الكرامات فقال له بعض الحاضرين الخير موجود يا سيدي في أمة الرسول عليه الصلاة والسلام فقال الشيخ وقد وقع لي في الطريق أبلغ من ذلك وأحكي لكم عما وقع لي في ليلتي هذه: كنت قاعدًا أقرأ في أورادي فعطشت وكان الزمن مصيفًا والوقت حارًا وأم الأولاد نائمة فكرهت أن أوقظها شفقة عليها فما استتم هذا الخاطر حتى رأيت الهواء قد تجسم لي ماء حتى صرت كأني في غدير من الماء وما زال يعلو حتى وصل إلى فمي فشربت ماء لم أشرب مثله ثم أنه هبط حتى لم يبق قطرة ماء ولم يتل مني شيء.

وبردت ليلة في ليالي الشتاء بردًا شديدًا وأنا قاعد أقرأ في وردي وقد سقط عني حرامي الذي أغطي به وكان إذا سقط عنه غطاؤه لا يستطيع أني رفعه بيده

لضعف يده قال فأردت أن أوقظ أم الأولاد فأخذتني الشفقة عليها فما تم هذا الخاطر حتى رأيت كانوا عظيمًا ملآنًا من الجمر وضع بين يدي وبقي عندي حتى دفئ بدني وغلب وهج النار علي فقلت في سري هذه النار حسية أم هي خيال فقربت إصبعي منها فلذعتني فعلمت أنها كرامة من الله تعالى ثم رفعت.

والحاصل أن مناقبه رضي الله عنه لا تكاد تنحصر وكان لكلامه وقع في النفوس عظيم إذا تكلم كأنما كلماته خرزات نظمن في جيد حسناء لا ينطق إلا بحكمة أو موعظة أو مسائل دينية أو حكاية تتضمن جوابًا عن سؤال يسأله بعض الحاضرين بقلبه ولا تكاد تسمع في مجلسه ذكر أحد بسوء وكان كثير الشفقة والرحمة على خلق الله لا سيما أرباب الذنوب والمعاصي كثير التواضع كثير الإحسان للفقراء والمساكين لا يمسك من الدنيا شيئًا جميع ما يأتيه ينفقه في طاعة الله.

ما أمسك بيده درهمًا ولا ينارًا قط آخذًا بالورع في جميع أموره ليس له هم إلا أمور الآخرة لا يهتم لشأن الدنيا أقبلت أو أدبرت كفاه الله مؤنة الدنيا عنده خادم يقبض ما يأتي له من الدنيا ويصرف عليه فلا يزيد ذلك على حاجته ولا ينقص شيئًا قال السيد شارح الرسالة خدمته نحو عشر سنوات ما رأيت ارتكب صغيرة قط وللأستاذ رضي الله عنه رسالة سماها السلوك لأبناء الملوك وهي صورة مكتوب من إملائه أرسله إلى رجل من أعيان المغرب يقال له ابن الظريف وكان الشيخ رضي الله عنه أرسل له جوابًا عن مكاتبة أرسلها فأرسل مراسلة أخرى والتمس الجواب يكون متضمنًا بعض النصائح فأملئ تلك المراسلة فبلغت نحو ستة كراريس وصارت كتابًا عظيم النفع سارت به الركبان وانتفع به القاصي والداني وكتب عليه كثير من العلماء وكانت وفاة الأستاذ رضي الله عنه ثالث المحرم من هذه السنة وتولى غسله الشيخ سليمان الجمل وصلي عليه بالأزهر ودفن بالصحراء بجوار السيد مصطفى البكري رضي الله عنهما.

ومات الأديب الماهر واللييب الشاعر الشيخ علي بن عنتر الرشيد كان متضلعًا فصيحًا مفوهًا له موشحات ومقاطيع كثيرة ونظم البحور الستة عشر كلها بالاقبتاس منها قوله في الطويل: أطلت الجفا فأسمح بوصلك يا رشا ولا تبدلن وعد الكئيب بضده فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن ولا تحسبن الله مخلف وعده وقال في المديد ومنه الاكتفاء: في مديد الهجر قال اللواحي دع هواه فالغرام جنون فاعلاتن فاعلاتن واصطبر عن حبه قلت كونوا وقال في الرجز: كملت محاسن منيتي فهديت في روض غدا في وجنتيه نصيرا وقال في الرجز: ارجزفاني في هوى حلو اللما مسى الورى أضحيت صبا هائما مستفعلن مستفعلن إن قل صبري قال صبر قل وما وقال في الوافر: بوافر لوعتي صل يا غزالي فكل مقيم فإن وبالي مفاعلتن مفاعلتن فعولن ويبقى وجه ربك ذو الجلال وقال في البسيط: بسطت في شادن حلو اللما غزلي وقلت جدلي بوصل منك يا أملي مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن فقال لي خلق الإنسان من عجل وقال في الرمل: قد رملت الوصف فيه قائلاً مذبذبا الهندي من أهدا به فاعلاتن فاعلاتن فاعلن قل هو الرحمن أمانا به وقال في الخفيف: خفف الهجر عن فؤاد كليم وامل كأس الوصال لي يا نديمي وله ديوان شعر مشهور ولم يزل حتى مات بالثغر في ربيع الأول من السنة.

ومات الشيخ الصالح الدين بقية السلف ونتيجة الحلف الشيخ أحمد ابن محمد بن أحمد بن عبد المنعم بن أبي السرور البكري الشافعي شيخ سجادة البكرية بمصر كان صاحب همة ومروءة وديانة وعفاف ومحبة وإنصاف وتولى بعد موت أبيه فسار سيرًا وسطًا مع صفاء الباطن وكان الغالب عليه الجذب والصلاح والسلوك على طريق أهل الفلاح مع أوراد وأذكار يشتغل بها توفي يوم السبت ثاني عشر ربيع الثاني من السنة

وصلي عليه بالجامع الأزهر بمشهد حافل ودفن عند أسلافه قرب مقام الإمام الشافعي رضي الله عنه.

ومات الإمام الفصيح المعتقد الشهير الذكر الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد السلام الرئيس الزمزمي المكي الشافعي مؤقت حرم الله الأمين ولد بمكة سنة 1110 وسمع من ابن عقيلة وعمر بن أحمد بن عقيل والشيخ سالم البصري والشيخ عطاء الله المصري وابن الطيب وحضر على الشيخ أحمد الأشبولي الجامع الصغير وغيره وأخذ عن السيد عبد الله ميرغني ومن الورادين من أطراف البلاد كالشيخ عبد الله الشبراوي والشيخ عمر الدعوجي والشيخ أحمد الجوهري وأجازه شيخنا السيد عبد الرحمن العيدروس بالذكر على طريقة السادة النقشبندية وألف باسمه رسالة سماها البيان والتعليم لمتبع ملة إبراهيم ذكر فيها سنده وأجازه السيد مصطفى البكري في الخلوتية وجعله خليفته في فتح مجالس الذكر وفي ورد سحر ولازم المرحوم الوالد حسن الجبرتي سنة مجاورته بمكة وهي سنة خمس وخمسين ملازمة كلية وأخذ عنه علم الفلك والأوقاف والاستخراجات والرسم وغير ذلك ومهر في ذلك واقتنى كتبًا نفيسة في سائر العلوم بددها أولاده من بعده وباعوها بأبخس الأثمان.

وكان عنده من جملة كتبه زيج الراصد الغيبك السمقرندي نسخة شريفة بخط العجم في غاية الجودة والصحة والإتقان وعليها تقييدات وتحريرات وفوائد شريفة لا يسمح الدهر بمثل تلك النسخة وكنت كثيرًا ما أسمع من المرحوم الوالد ذكرها ومدحتها ونسخة الوالد مكتوب عليها بخط رستم شاه ما نصه: قد اشترينا هذا الكتاب في دار سلطنة هراة باثني عشر ألف دينار.

وتحت ذلك اسمه وختمه.

فلما كان في سنة ست وتسعين ورد علينا بعض الحجاج الجزائرية وسألني عن كتب يشتريها من جملتها الزيج المذكور وأرغبني في زيادة الثمن فلم تسمح نفسي بشيء من ذلك ثم سافر إلى الحج ورجع وأتاني ومع خادمه رزمة كبيرة فوضعها بين أيدينا وفتحها وأخرج منها نسخة الزيج المذكورة وفرجني عليها وقال: أيهما أحسن نسختك التي صننت بها أو هذه.

وكنت لم أرها قبل ذلك فرأيتها شقيقتها وتزيد عنها في الحسن بصغر حجمها وكثرة التقييدات بهامشها وطيارات كثيرة بداخلها في المسائل المعضلة مثل التسييرات والانتهايات والنمودارات وغير ذلك وجميعها بحسن الخط والوضع فرأيتها المخدرة التي كشف عنها القناع وإنما هي المعشوقة بالسماع فقلت له: كيف وصلت إلى هذه اليتيمة وما مقدار ما دفعته فيها من المهر والقيمة.

فأخبرني أنه اشتراها من ابن الشيخ بعشرين ريالاً وكتاب المجسطي وكتاب التبصرة وشرح التذكرة ونسخة البارع في غاية الجودة وزيج ابن الشاطر وغير ذلك من الكتب التي لا توجد في خزائن الملوك وكلها بمثل ذلك الثمن البخس.

فقضيت أسفًا وأخذ الجميع مع ما أخذ وذهب إلى بلاده.

وهكذا حال الدنيا ولم يزل المترجم على حالة حميدة واشتهر أمره في الآفاق وعرف بالصلاح والفضل وأتته الهدايا والمراسلات من جميع الأطراف والجهات حتى لحق بربه عز وجل سابع عشر ربيع الأول من السنة.

ومات الشيخ الفاضل الصالح أحمد بن محمد الباقر الشافعي النابلسي سمع الأولية من محمد بن محمد الخليلي ورافق الشيخ السفاريني في بعض شيوخه من أهل البلد وأجازه السيد مصطفى البكري في الورد والطريقة ورد مصر أيام توليه المرجوم مصطفى باشا طوقان وكان له مذاكرة حسنة وورع وصلح وعبادة وانتفع به الطلبة في بلاده ثم عاد إلى بلاده فتوفي في ثالث جمادى الثانية.

ومات الأجل المفوه الشريف الفاضل السيد حسين بن شرف الدين ابن زين العابدين بن علاء الدين بن شرف الدين بن موسى بن يعقوب ابن شرف الدين بن يوسف بن شرف الدين بن عبد الله بن أحمد أبي ثور ابن عبد الله بن محمد بن عبد الجبار الثوري المقدسي الحنفي جده الأعلى أحمد بن عبد الله دخل حين فتح بيت المقدس راكبًا على ثور فعرف بأبي ثور وأقطعه الملك العزيز عثمان بن يوسف بن أيوب ديمار يقوص وبه دفن وذلك في سنة خمسمائة وأربعة وتسعين وجده الأدنى زين العابدين أمه الشريفة راضية بنت السيد محب الدين محمد بن كريم الدين عبد الكريم ابن داود بن سليمان بن محمد بن داود بن عبد الحافظ بن أبي الوفاء محمد بن يوسف بن بدران بن يعقوب بن مطر بن السيد زكي الدين سالم الحسيني الوفاي البدري المقدسي ومن هنا جاء لحفيده المترجم الشرف وهي أخت الجد الرابع للسيد علي المقدسي ويعرف المترجم أيضًا بالعسيلي وكانه من طرف الأمهات ولد ببيت المقدس وبها نشأ وقرأ شيئًا من المبادئ ثم ارتحل إلى دمشق فحضر دروس الشيخ اسمعيل العجلوني ولازمه وأجازه بمروياته وجود الخط على مستعد زاده فمهر فيه وكتب بخطه أشياء ودخل مصر ونزل في رواق الشوام بالأزهر وأقبل على تحصيل العلم والمعارف فحضر دروس مشايخ الوقت كالشبراوي والحنفي والجوهري ولازم السيد البليدي واستكتب حاشية على البيضاوي وسافر إلى الحرمين وجاور بهما وأخذ عن الشيخ محمد حياة والشيخ ابن الطيب ثم قدم مصر وتوجه منها لدار ملك الورم وأدرك بها بعض ما يروم وعاشر الأكاير وعرف اللسان وصار منظورًا إليه عند الأعيان ثم قدم مصر مع بعض أمراء الدولة في أثناء سنة 1172 وانضوى إلى الشيخ السيد محمد أبي هادي بن وفا وكان صغير السن فألفه وأحبه وأدبه وصار يذاكره بالعلم واتحد معه حتى صار مشارًا إليه في الأمور معولًا عليه في المهمات.

ولما تولى نقابة السادة الأشراف مضافة إلى خلافة الوفاية كان هو كالكتخدا له في أحواله معتمدًا عليه في أفعاله وأقواله وداوم على ذلك برهة من الزمان وهو نافذ الكلمة مسموع المقال حسن الحركات والأحوال إلى أن توفي الشيخ المشار إليه فضاقت مصر عليه فتوجه إلى دار السلطنة وقطنها واتخذها دارًا وسكنها وأقبل على الإفادة ونشر العلوم بالإعادة.

وبلغني أنه كتب في تلك الأيام شرحًا على بعض متون الفقه في مذهب الإمام وصار مرجع الخواص والعوام مقبولًا بالشفاعة عند أرباب الدولة حتى وافاه الحمام في هذه السنة رحمه الله وكان أودع جملة من كتبه بمصر فأرسل بوقفها برواق الشوام فوضعوها في خزنة لنفع الطلبة.

ومات الفقيه العلامة الصالح المعمر الشيخ عبد الله بن خزام أبو الطوع الفيومي وغيره وقدم الجامع الأزهر فأخذ عن فضلاء عصره وهو أحد من يشار إليه في بلده بالفضل وتولى الإفتاء فسار بغاية التحري وبلغني من تواضعه أنه كانياتي إليه أحد العوام فيقول له: حاجتي في بلد كذا فقم معي حتى تقضيها.

فيطيعه ويذهب معه الميئين والثلاثة ويقضيها وقد تكرر ذلك منه وكان له في كل يوم صدقات الخبز على الفقراء والمساكين يفرقها عليهم بيده ولا يشمئز وكانت له معرفة

تامة في علم المذهب وغيره من الفنون الغربية كالفلك والهيئة والميقات وعند آلات لذلك.

وكان إنسانًا حسنًا جامعًا لأدوات الفضائل.

توفي يوم الجمعة حادي عشر ربيع الثاني من السنة ولم يخلف بعده مثله.

ومات الفاضل الصالح الشيخ علي بن محمد الحباك الشافعي الشاذلي تفقه على الشيخ عيسى البراوي وبه تخرج وأخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ محمد كشك وإليه انتسب ولما توفي جعل شيخًا على المريدين وسار فيهم سيرًا مليحًا.

وكان يصلي إمامًا بزاوية بقلعة الجبل وكان شيخًا حسن العشرة لطيف المجاورة طارحًا للنكات متواضعًا وقد صارت له مريدون وأتباع خاصة غير أتباع شيخه توفي في يوم الاثنين ثالث عشرين شعبان من السنة.

ومات من الأمراء الأمير إبراهيم بك أوده باشه خنقه مراد بك عفا الله عنه والمسلمين.

سنة ست وتسعين ومائة وألف فيها في صفر نزل مراد بك وسرح بالأقاليم البحرية وطاف البلاد الشرقية وطلب منهم أموالًا وفرض عليهم مقادير من المال عظيمة وكلفًا وحق طرق معينين وغير ذلك ما لا يوصف ثم نزل إلى الغربية وفعل بها كذلك ثم إلى المنوفية.

وفي منتصف شعبان ورد أغا بطلب محمد باشا ملك إلى الباب ليتولى الصدارة فنزل من القلعة إلى قصر العيني وأقام بقية شهر شعبان ونزل في غرة رمضان وسافر إلى سكندرية.

فكانت مدة ولايته ثلاثة عشر شهرًا ونصفًا.

وهاداه الأمراء ولم يحاسبوه على شيء.

ونزل في غاية الإعزاز والإكرام وكان من أفاضل العلماء متضلعا من سائر الفنون وبحب المذاكرة والمباحثة والمسامرة وأخبار التواريخ وحكايات الصالحين وكلام القوم وكان طاعنًا في السن منور الشبية متواضعًا وحضر الباشا الجديد في أواسط رمضان ونزل إليه الملاقاة وحضر إلى مصر في عاشر شوال وطلعوه قصر العيني فبات به وركب بالموكب في صباحها ومر من جهة الصليبة وطلع إلى القلعة وذلك على خلاف العادة.

وفيه جاءت الأخبار على أيدي السفار الواصلين من اسلامبول بأنه وقع بها حريق عظيم لم يسمع بمثله واحترق منها نحو الثلاثة أرباع واحترق خلق كثير في ضمن الحريق وكان أمرًا مهولًا وبعد ذلك حصل بها فتنة أيضًا ونفوا الوزير عزت محمد باشا وبعض رجال الدولة.

وفي ليلة السبت ثامن عشر القعدة هرب سليم بيك وإبراهيم بك قشطة وتبعهم جماعة كثيرة نحو الثمانين فخرجوا ليلاً على الهجن وجرائد الخيل وذهبوا إلى الصعيد وأصبح الخبر شائعًا بذلك فارتبك إبراهيم بك ومراد بك ونادى الأغا والوالي بترك الناس المشي من بعد العشاء.

من توفي في هذه السنة من الأعيان توفي الأستاذ الوجيه العظيم السيد محمد أفندي البكري الصديقي نقيب السادة الأشراف بالديار المصرية كان وجيهاً مجللاً محشتماً سار في نقابة الأشراف سيراً حسناً مع الإمارة وسلوك الإنصاف وعدم الاعتساف ولما توفي ابن عمه الشيخ أحمد شيخ السجادة البكرية تولاها بعده بإجماع الخاص والعام مضافة لنقابة الأشراف فحاز المنصبين وكمل له الشرفان.

ولم يقم في ذلك إلا نحو سنة ونصف.

وتوفي يوم السبت عاشر شعبان فحضر مراد بك إلى منزله وخلع على ولده السيد محمد أفندي ما كان على والده من مشيخة السجادة البكرية ونقابة الأشراف وجهاز وكفن وخرجوا بجنائزه من بيتهم بالأزبكية وصلوا عليه بالجامع الأزهر في مشهد حافل ودفن بمشهد أجداده بالقرافة.

ومات الشريف العفيف الوفي الصديق محمد بن زين بأحسن جمل الليل الحسيني بأعلوى التريمي الأصل نزيل الحرمين سكن بهما مدة واتصل بخدمة الشيخ القطيب السمد الشيخ باعبود فلوحظ بأنظاره وكان يحترمه ويعترف بمقامه ويحكي عن بعض مكاشفاته ووارداته وصحب كلاً من القطب السيد عبد الله مدهر وعارفة وقتها الشريفة فاطمة العلوية والشيخ محمد ابن عبد الكريم السمان والشيخ عبد الله ميرغني وجماعة كثيرين من السادة والواردين على الحرمين من الأفاضل وله محاوره لطيفة ولديه محفوظة ومعرفة بدقائق علم الطب وسليقة في التصوف.

ورد إلى مصر سنة 1181 هو عائد من الروم واجتمع بأفاضلها وعاشر شيخنا السيد محمد مرتضى وأفاده وأرشده إلى أمور مهمة وسافر صحبته لزيارة الشهداء بدمياط ولاقاه أهلها بالاحترام.

ثم توجه إلى الحرمين الشريفين وأقام هناك واجتمع به الشيخ محمد الجوهري وأخاه في الصحبة وكان مع ما أعطي من الفضائل يتجر بالبضائع الهندية ويتعلل بما يتحصل منها وبآخره سافر إلى الديار الهندية وبها توفي في هذه السنة.

ومات العمدة الفاضل واللوزعي الكامل الرحلة الدراكة بقية السلف الورع الصالح الزاهد الشيخ موسى بن داود الشبخوني الحنفي إمام جامع شيبون وخطيبه وخازن كتبه وكان إنساناً حسناً عظيم النفس منور الشبية ضخم البدن فقيهاً مستحضرًا المناسبات مهذب النفس لين الجانب تقياً معتقداً ولما وقف الأمير أحمد باشجاويش كتبه التي جمعها وضعها بخزانة كتب الوقف تحت يد المترجم لاعتقاده فيه الديانة والصيانة رحمهما الله تعالى.

فيها تسحب أيضاً جماعة من الكشاف والممالك وذهبوا إلى قبلي فشرعوا في تجهيز جريدة وعزم مراد بك على السفر وأخذ في تجهيز اللوازم فطلب الأموال فقبضوا على كثير من مساتير الناس والتجار والمتسبين وحبسوهم وصادروهم في أموالهم وسلبوا ما بأيديهم.

فجمعوا من المال ما جاوز الحد ولا يدخل تحت العد.

وفي منتصف ربيع الآخر برز مراد بك للسفر وأخرج خيامه إلى جهة البساتين وخرج صحبته الأمير لاجين بك وعثمان بك الشرقاوي وعثمان بك الأشقر وسليمان بك أبو نبوت وكشافهم ومماليكهم وطوائفهم وسافروا بعد أيام.

وفي أواخر جمادى الثانية وردت الأخبار بأن رضوان بكم قرابة علي بك حضر إلى مراد بك وانضم إليه فلما فعل ذلك انكسرت قلوب الآخرين وانخذلوا ورجعوا القهقري ورجع مراد بك أيضًا إلى مصر في منتصف شهر رجب وترك هناك مصطفى بك وعثمان بك الشرقاوي وعثمان بك الأشقر.

وفي يوم الخميس سادس عشرين رجب اتفق مراد بك وإبراهيم بك على نفي جماعة من خشادشينهم وهم إبراهيم بك الوالي وأيوب بك الصغير وسليمان بك الأغا ورسوموا لأيوب بك أن يذهب إلى المنصورة فأبى وامتنع من الخروج فذهب إليه حسن كتحدا الجربان كتحدا مراد بك واحتال عليه فركب وخرج إلى غيط مهمشة ثم سافر إلى المنصورة.

وأما إبراهيم بك الوالي فركب بطوائفه ومماليكه وعدى إلى بر الجيزة فركب خلفه علي بك أباطة ولاجين بك وحجزوا هجته وجماله عند المعادي وعدوا خلفه فأدركوه عند الأهرام فاحتالوا عليه وردوه إلى قصر العيني ثم سفروه إلى ناحية السرو ورأس الخليج.

وأما سليمان بك فإنه كان غائبًا بإقليم الغربية والمنوفية يجمع من الفلاحين فردًا وأموالًا ومظالم فلما بلغه الخبر رجع إلى منوف فحضر إليه المعينون لنفيه وأمروه بالذهاب إلى المحلة الكبرى فركب بجماعته وأتباعه فوصل إلى مسجد الخضر فاجتمع بأخيه إبراهيم بك الوالي هناك فأخذه صحبته وذهبا إلى جهة البحيرة.

وفي يوم الأحد غاية شهر رجب طلع الأمراء إلى الديوان وقلدوا خمسة من أغوات الكشاف صناجق وهم عبد الرحمن خازندار إبراهيم بك سابقًا وقاسم أغا كاشف المنوفية سابقًا وعرف بالموسقو وهو من مماليك محمد بك وأشرف إبراهيم بك وحسين كاشف وعرف بالشفقت بمعنى اليهودي وعثمان كاشف ومصطفى كاشف السلحدار وهؤلاء الثلاثة من طرف مراد بك. وفي

شهر شعبان وردت الأخبار من ثغر سكندرية بوصول باشا إلى الثغر

واسمه محمد باشا السلحدار واليًا على مصر فنزل الباشا القديم من القلعة إلى القصر بشاطئ النيل.

وفيه وصلت الأخبار بأن سليمان بك وإبراهيم بك رجعوا من ناحية البحيرة إلى كندتا وجلسوا هناك وأرسلوا جوابات إلى الأمراء بمصر بذلك وأنهم يطلبون أن يعينون لهم ما يتعيشون به.

وفيه أرسلوا خلعة إلى عثمان بك الشرقاوي بأن يستقر حاكمًا بجرجا وطلبوا مصطفى بك وسليمان بك أبا نبوت وعثمان بك الأشقر للحضور إلى مصر فحضروا واستقر عثمان بك الشرقاوي بجرجا.

وفي غرة رمضان هرب سليمان بك الأغا وإبراهيم بك الوالي من طندتا وعدوا إلى شرقية بلبيس ومروا من خلف الجبل وذهبوا إلى جهة الصعيد ورجع علي كتحدا ويحيى كتحدا سليمان بك إلى مصر بالحملة والجمال وبعض مماليك وأجناد.

وفي أواخر رمضان هرب أيضًا أيوب بك من المنصورة وذهب إلى الصعيد أيضًا وتواترات الأخبار بأنهم اجتمعوا مع بعضهم واتفقوا على العصيان فأرسلوا لهم محمد كتحدا أباطة وأحمد أغا جمليان وطلبوهم إلى الصلح ويعينون لهم أماكن يقيمون بها ويرسلون

لهم احتياجاتهم فأتوا ذلك فطلبوا عثمان بك الشرقاوي ومصطفى بك للحضور فامتنعا أيضًا وقالوا: لا نحضر ولا نصلح إلا أن رجع إخواننا رجعنا معهم ويردون لهم أمرباتهم وبلادهم وبيوتهم ويعطلوا من صنjqوه وأمروه عوضهم.

فلما حضر الجواب بذلك شرعوا في تجهيز تجريدة وأخذوا يفتشون أماكن الأمراء المذكورين فأخذوا ما وجدوه بمنزل مصطفى بك واتهموا أناسًا بأمانات وودائع لمصطفى بك وعثمان بك الشرقاوي منهم الدالي إبراهيم وغيره فجمعوا بهذه النكتة أموالًا كثيرة حقًا وباطلًا.

وفي يوم الخميس عشرين شهر شوال كان خروج المحمل والحجاج وأمير الحاج مصطفى بك الكبير ولما انقضى أمر الحج برزوا للتجريدة وأميرها إبراهيم بك الكبير وجمعوا المراكب وحزوها من أربابها وعطلوا أسباب التجار والمسافرين وجمعوا الأموال كما تقدم من المصادرات والملتزمين والفلاحين وغير ذلك وكان أمرًا مهولًا أيضًا وبعد أيام وصل الخبر بأن إبراهيم بك ضمهم للصلح واصطلح معهم وأنه واصل صحبتهم جميعًا.

وفي سادس عشر ذي القعدة حضر إبراهيم بك ووصل بعده الجماعة ودخلوا إلى مصر وسكنوا في بيوت صغار ما عدا عثمان بك ومصطفى بك فإنهم نزلوا في بيوتهم وحضر صحبتهم أيضًا علي بك وحسين بك الاسمعية فلم يعجب مراد بك ما فعله إبراهيم بك ولكن أسره في نفسه ولم يظهره وركب للسلام على إبراهيم بك فقط في الخلاء ولم يذهب إلى أحد من القادمين وسكن الحال على ذلك أيامًا وشرع إبراهيم بك في إجراء الصلح وصفاء خاطر بينهم بين مراد بك وأمرهم بالذهاب إليه فذهبوا إليه وسلموا عليه ثم ركب هم الآخر إليهم ما عدا الثلاثة المعزولين وكل ذلك وهو ينقل في متاع بيته وتعزيل ما فيه ثم إنه ركب في يوم الجمعة وعدى إلى جزيرة الذهب وتبعه كشافه وطوائفه وأرسل إلى بولاق وأخذ منها الأرز والغلة والشعير والبقسماط وغير ذلك فأرسل له إبراهيم بك الجين بك وسليمان بك أبا نيوت ليردوه عن ذلك فنهروهم وطردوهم فرجعوا ثم إنه عدى إلى ناحية الشرق وذهب إلى قبلي وتبعه أغراضه وأتباعه وحملته من البر والبحر.

وفي هذه السنة قصر مد النيل وانهبط قبل الصليبية بسرعة فشرقت الأراضي القبلية والبحرية وعزت الغلال بسبب ذلك وبسبب نهب الأمراء وانقطاع الوارد من الجهة القبلية وشطح سعر القمح إلى عشرة ريات الأردب واشتد جوع الفقراء.

ووصل مراد بك إلى بني سويف وأقام هناك وقطع الطريق على المسافرين ونهبوا كل ما مر بهم في المراكب الصاعدة والهابطة.

من مات في هذه السنة من الأعيان توفي الفقيه النبيه العمدة الفاضل حاوي أنواع الفضائل الشيخ أحمد ابن الشيخ الصالح شهاب الدين أحمد بن محمد السجاعي الشافعي الأزهري ولد بمصر ونشأ بها وقرأ على والده وعلى كثير من مشايخ الوقت وتصدر للتدريس في حياة أبيه وبعد موته في مواضعه وصار من أعيان العلماء وشارك في كل علم وتميز بالعلوم الغربية ولازم الوالد وأخذ عنه علم الحكمة والهداية وشرحها للقاضي زاده قراءة بحث وتحقيق والجغميني ولقط الجواهر والمجيب والمقنطر وشرح أشكال التأسيس وغير ذلك وله في تلك الفنون تعاليق ورسائل مفيدة وله براعة في التأليف ومعرفة باللغة وحافظة في الفقه.

ومن تأليفه شرح على دلائل الخيرات كالحاشية مفيد وشرح على أسماء الله الحسنى قرط عليه الشيخ عبد الله الأدكاوي رحمه الله تعالى هذا وكان ممن منحه الله أسرارها

وأظهر أنوارها فأوضح من معانيها ما خفي ومنح طلابها كنزًا يتنافس في مثله أنبل الفضلاء وأفضل النبلاء أحمد الاسم محمود الصفات على الفعل حسن القول والذات نجل العالم العلامة العمدة الفهامة كعبة الأفضال وقبلة الإجلال من تقصر عن تعداد محاسنه ولو طولت باعي مولانا الشيخ أحمد السجاعي حفظ الله عليه نجله الرشيد وأراه منه ما يسر القريب والبعيد وحين لمحت عيني ما كتب مما حقه أن يرقم بدل الجبر بالذهب عودته بالله من عين كل حسود وعلمت أنه إن شاء الله تعالى سيسود وتطأ أخمصه أعناق الأسود.

وسمع المترجم معنا كثيرًا على شيخنا السيد محمد مرتضى من الأمالي وعدة مجالس من البخاري وجزء بن شاهد الجيش والعوالي المروية عن أحمد عن الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر المسماة بسلسلة الذهب وغير ذلك.

ومن فوائد المترجم أنه رأى في المنام قائلاً يقول له: من قال كل يوم يا الله الجبار يا قهار يا شديد البطش ثلثمائة وستين مرة أمن من الطاعون.

توفي ليلة الاثنين سادس عشر صفر من السنة بعد أن تعلل بالاستسقاء وصلي عليه بالغد بالجامع الأزهر ودفن عند أبيه بالبستان رحمه الله تعالى.

ومات الشيخ الصالح الناسك الصوفي الزاهد سيدي أحمد بن علي ابن جميل الجعفري الجولي السوسي من ولد جعفر الطيار ولد بالسوس واشتغل بالعلم قليلاً على علماء بلاده ثم ورد إلى مصر في 1182 فحج ورجع وقرأ معنا على الشيخ الوالد كثيرًا من الرياضيات مع مشاركة سيدي محمد وسيدي أبي بكر ولدي الشيخ التاودي بن سودة حين وردا مع أبيهما في تلك السنة للحج والشيخ سالم القيرواني ثم غلب عليه الجذب فساح وذهب إلى الروم مجاهدًا وأصيب بجارحات في بدنه وعولج حتى برأ وتعلم اللغة التركية وعرضت عليه الدنيا فلم يقبلها والغالب عليه إخفاء الحال.

وورد إلى مصر في سنة إحدى وتسعين وتزوج بمصر وأقام بها مع كمال العفة والديانة سلامة الباطن والانجماع عن الناس مع صفاء الخاطر والذوق المتين والميل إلى كتب الشيخ الأكبر والشعراني وزيارة القرافتين في كل جمعة على قدميه.

أحببت لقاء الله تعالى توفي في ثالث ربيع الأول من السنة ودفن بالقرافة رحمه الله تعالى.

ومات العمدة العلامة والحبر الفهامة قدوة المتصدرين ونخبة المفهمين النبيه المتفنن الشيخ محمد بن إبراهيم بن يوسف الهيثمي السجيني الشافعي الأزهرى الشهير بأبي الإرشاد ولد سنة 1154 وحفظ القرآن وتفقه على الشيخ المدابغي والبراوي والشيخ عبد الله السجيني وحضر دروس الشيخ الصعيدي وغيره وأجازه أشياخ العصر وأفتى ودرس وتولى مشيخة رواق الشراقة بالأزهر بعد وفاة خاله الشيخ عبد الرؤوف واشتهر ذكره وانتظم في عداد المشايخ المشار إليهم بالأزهر وفي الجمعيات والمجالس عند الأمراء ونظار الأزهر وفي الأخبار وله مؤلفات في الفنون وكتب حاشية على الخطيب على أبي شجاع إلا أنها لم تكمل ورسائل في مستصعبات المسائل بالمنهج وصنف رسالة تتعلق ببناء المؤمنين بعضهم بعضًا في الجنة.

توفي في أواخر القعدة.

ومات الإمام الهمام والعلامة المقدم المتقن المتفنن المفيد الشيخ يوسف الشهير برزة الشافعي الأزهرى أحد العلماء المحصلين والأجلاء المفيد تفقه على الشيخ العلامة

الشيخ أحمد رزة وإليه انتسب وبه اشتهر وحضر على كل من الشيخ الحفناوي والشيخ أحمد البجيرمي والشيخ عيسى البرواي ودرس الفقه والمعقول بالأزهر وأفاد وأفتى وصار في عداد المتصدرين المشار إليهم من الانجماع والحشمة والكمال والرئاسة وحسن الحال ولم يتداخل كغيره في الأمور المخلة.

ولم يزل مقبلاً على شأنه حتى توفي في عاشر جمادى الأولى من السنة.

ومات الشيخ الصالح الورع علي بن عبد الله مولى الأمير بشير جليه موله من بلاد الروم وأدبه وحبب إليه السلوك فلازم الشيخ الحفني ملازمة كلية وأخذ عنه الطريق وحضر دروسه وسمع الصحيح على السيد مرتضى بتمامه في منزله بدرج الميضاة بالصليبة وكذلك مسلم وأبو داود وغير ذلك من الأجزاء الحديثة ومسللات بن عقيلة بشروطها وغالبها بقراءة السيد حسين الشبخوني.

وكان إنساناً حسناً حلو المعاشرة كثير التودد لطيف الصحبة مكرماً محسناً خيراً له بر وصدقات خفية توفي في يوم الأحد تاسع عشر رجب بعد أن تعلق بالفتق عن كبر وصلي عليه بسبيل المؤمنين ودفن بالقرب من شيخنا محمود الكردي بالصحراء.

وكان منور الوجه والشبية وعليه جلاله ووقار وهيبة يلوح عليه سيما الصلاح والتقوى رحمه الله تعالى.

ومات الشيخ الصالح عيسى بن أحمد القهاوي الوقاد بالمشهد الحسيني وخدم النعال بالموضع المذكور كان رجلاً مسناً سخياً بما يملك مطعماً للواردين من الغرباء المنقطعين وأدرك جماعة من الصالحين وكان يحكي لنا عليهم أموراً غريبة وله مع الله حال وفي فهم كلام القوم ذوق حسن وللناس فيه اعتقاد عظيم.

وفي أخرة أعجزة الهرم والقعود فتوجه إلى طندتا في آخر ربيع الثاني ومكث هناك برحاب سيدي أحمد البدوي إلى أن توفي يوم الأربعاء ثاني عشر جمادى الثانية ودفن عند مقام الولي الصالح سيدي عز الدين خارج البلد في موضع كان أعده السيد محمد مجاهد لنفسه فلم يتفق دفنه فيه.

ومات العلامة الفاضل المحدث الصوفي الشيخ أحمد بن أحمد بن أحمد ابن جمعة البجيرمي الشافعي قرأ على أبيه وحضر درس العشماوي والعزيزي والجوهري والشيخ أحمد سابق والحفني وآخرين ودرس واكب على إقراء الحديث وألف في الفن وانتفع به الناس وكان يسكن في خانقاه سعيد السعداء مع سكون الأخلاق والانجماع عن الناس وملازمة محله ولا زال يفيد ويسمع حتى وافاه الحمام في يوم الجمعة ثاني رمضان وكانت جنازته خفيفة لاشتغال الناس بالصيام وكان يخبر والده أن جنازته كانت خفيفة رحمه الله.

ومات الفاضل المبجل سيدي عيسى جليبي بن محمود بن عثمان ابن مرتضى القفطانجي الحنفي المصري ولد بمصر ونشأ صالحاً في عفاف وصلاح وديانة وملازمة لحضور دروس الأشياخ وتفقه على فضلاء وقته مثل الشيخ الوالد والشيخ حسن المقدسي وأخذ العربية والكلام عن الشيخ محمد الأمير والشيخ أحمد البيلي وغيرهما واقتنى كتباً نفيسة وكان منزله مورداً للفضلاء وكان يعزم عليهم ويعمل لهم الضيافات في كل عام ببستان خارج مصر يعرف ببستان القفطانجي ورثه عن أبائه وكان نعم الرجل مودة وصيانة رحمه الله تعالى وسامحه.

سنة ثمان وتسعين ومائة وألف فيها في المحرم سافر مراد بك إلى منية بن خصيب مغضبًا وجلس هناك.

وفيه حضر إلى مصر محمد باشا والي مصر فأنزوله بقصر عبد الرحمن كتحدا بشاطئ النيل فأقام به يومين ثم عملوا له موكبًا وطلع إلى القلعة من تحت الرب على الدرب الأحمر.

وفي منتصفه اتفق رأي إبراهيم بك والأمراء الذين معه على إرسال محمد أفندي البكري والشيخ أبي الأنوار شيخ السادات والشيخ أحمد العروسي شيخ الأزهر إلى مراد بك لياخذوا خاطره ويطلبوه للصلح مع خشادشينه ويرجع إليهم ويقبلوا شروطه ما عدا إخراج أحد من خشادشينهم.

فلما سافروا إليه وواجهوه وكلموه في الصلح تعلق بأعذار وأخبر أنه لم يخرج من مصر إلا هروبًا خوفًا على نفسه فإنه تحقق عنده توافقه على غدره فإن ضمنتم وحلفتم لي بالإيمان أنه لا يحصل لي منهم ضرر وافقتكم على الصلح وإلا فدعوني بعيدًا عنهم.

فقالوا له: لسنا نطلع على القلوب حتى نحلف ونضمن ولكن الذي نطنه ونعتقده عدم وقوع ذلك بينكم لأنكم أخوة ومقصودنا الراحة فيكم وبراحتكم ترتاح الناس وتأمين السبل فأظهر الامتثال ووعده بالحضور بعد أيام وقال لهم: إذا وصلتكم إلى بني سويف ترسلون لي عثمان بك الشرقاوي وأيوب بك الدفتردار لأشترك عليهم شروطي فإن قبلوها توجهت معهم وإلا عرفت خلاصي معهم.

وانفصلوا عنه على ذلك وودعوه وسافروا وحضروا إلى مصر في ليلة الجمعة ثالث عشرين شهر وفي ذلك اليوم وصل الحجاج إلى مصر ودخل أمير الحج مصطفى بك بالمحمل في يوم الأحد.

وفي يوم السبت مستهل ربيع الأول خرج الأمراء إلى ناحية معادي الخبير وحضر مراد بك إلى بر الجيزة وصحبته جمع كبير من الغز والأجناد والعربان والغوغاء من أهل الصعيد والهوراة ونصبوا خيامهم ووطاقهم قبالتهم في البر الآخر فأرسل إليه إبراهيم بك عبد الرحمن بك عثمان وسليمان بك الشابوري وآخرين في مركب فلما عدوا إليه لم يأذن لهم في مقابلته وطردهم ونزل أيضًا كتحدا الباشا وصحبته اسمعيل أفندي الخلوتي في مراكب أخرى ليتوجهوا إليه أيضًا لجريان الصلح فلما توسطوا البحر ووافق رجوع الأولين ضربوا عليهم بالمدافع فكادت تغرق بهم السفن ورجعوا وهم لا يصدقون بالنجاة.

فلما رأى ذلك إبراهيم بك ونظر امتناعه عن الصلح وضربه بالمدافع أمر هو الآخر بضرب المدافع عليهم نظير فعلهم.

وكثر الرمي بينهم من الجهتين على بعضهم البعض وامتنع كل من الفريقين عن التعدي إلى الجهة الأخرى وحجزوا المعادي من الطرفين.

واستمر الحال بينهم على ذلك من أول الشهر إلى عشرين منه واشتد الكرب والضنك على الناس وأهل البلاد وانقطعت الطرق القبلية والبحرية برًا وبحرًا وكثر تعدي المفسدين وغلت الأسعار وشح وجود الغلال وزادت أسعارها.

وفي تلك المدة كثر عبث المفسدين وأفشح جماعة مراد بك في النهب والسلب في بر الجيزة وأكلوا الزروع ولم يتركوا على وجه الأرض عودًا أخضر وعين لقبض

الأموال من الجهات وغرامات الفلاحين وظن الناس حصول الظفر لمراد بك واشتد خوف الأمراء بمصر منه.

وتحدث الناس بعزم إبراهيم بك على الهروب فلما كان ليلة الخميس المذكور أرسل إبراهيم بك المذكور خمسة من الصناجق وهم سليمان بك الأغا وسليمان أبو نبوت وعثمان بك الأشقر وإبراهيم بك الوالي وأيوب بك فعدوا إلى البر الآخر بالقرب من انبابة ليلًا وساروا مشاة فصادفوا طابورًا فضربوا عليهم بالبندق فانهزموا منهم وملكوا مكانهم وذلك بالقرب من بولاق التكرور كل ذلك والرمي بالمدافع متصل من عرضي إبراهيم بك.

ثم عدى خلفهم جماعة أخرى ومعهم مدفعان وتقدموا قليلًا من عرضي مراد بك وضربوا على العرضي بالمدفعين فلم يجبهم أحدًا فباتوا على ذلك وهم على غاية من الحذر والخوف.

وتتابع بهم طوائفه وخيولهم فلما ظهر نور النهار نظروا فوجدوا العرضي خاليًا وليس به أحد وارتحل مراد بك ليلًا وترك بعض أثقاله ومدافعه فذهبوا إلى العرضي وأخذوا ما وجدوه وجلسوا مكانه ونهب أوباشه المراكب التي كانت محجوزة للناس.

وعدى إبراهيم بك وتتابعوا في التعدي وركبوا خلفهم إلى الشيمي فلم يجدوا أحدًا فأقاموا هناك السبت والأحد والاثنين والثلاثاء ورجع إبراهيم بك وبقيه الأمراء إلى مصر ودخلوا بيوتهم.

وانقضت هذه الفتنة الكذابة على غير طائل ولم يقع بينهم مصاف ولا مقاتلة وهرب مراد بك وذهب بمن معه وفي أواخر شهر جمادى الأولى اتفق رأي إبراهيم بك على طلب الصلح مع مراد بك فسافر لذلك لاجين بك وعلي أغا كتحدا جاووجان وسبب ذلك أن عثمان بك الشرقاوي وأيوب بك ومصطفى بك وسليمان بك وإبراهيم بك الوالي تحزبوا مع بعضهم وأخذوا ينقضون على إبراهيم بك الكبير واستخفوا بشأنه وقعدوا له كل مرصد وتخيل منهم وتحرز وجرت مشاجرة بين أيوب بك وعلي أغا كتحدا جاووجان بحضرة إبراهيم بك وسبه وشتمه وأمشك عمامته وحل قولانه وقال له: ليس هذا المنصب مخلدًا عليك فاغتاظ إبراهيم بك لذلك وكتمه في نفسه وعز علي علي أغا لأنه كان بينه وبين مراد بك فاجتمع إليه الأمراء وتكلموا معه فقال: نصطلح مع أخينا أولى من التشاحن ونزيل الغل من بيننا لأجل راحتنا وراحة الناس ويكون كواحد منا وإن حصل منه خلل أكون أنا وأنتم عليه.

وتحالفوا على ذلك وسافر لاجين بك وعلي أغا وبعد أيام حضر حسن كتحدا الجريان كتحدا مراد بك إلى مصر واجتمع بإبراهيم بك ورجع ثانيًا وأرسل إبراهيم بك صحبته ولده مرزوق بك طفلًا صغيرًا ومعه الدادة والمرضعة فلما وصلوا إلى مراد بك أجاب بالصلح وقدم لمرزوق بك هدية وتقادم ومن جملتها بقرة ولابتها رأسان.

وفي عاشر رجب حضر مرزوق بك وصحبته حسن كتحدا الجريان فأوصله إلى أبيه ورجع ثانيًا إلى مراد بك وشاع الخبر بقدم مراد بك وعمل مصطفى بك وليمة وعزم من بصحبته وفي ثاني يوم اجتمعوا عند إبراهيم بك وقالوا له: كيف يكون قدوم مراد بك ولعله لا يستقيم حاله معنا فقال لهم: حتى يأتي فإن استقام معنا فيها وإلا أكون أنا وأنتم عليه.

فتحالفوا وتعاهدوا وأكدوا الموائيق.

فلما كان يوم الجمعة وصل مراد بك إلى غمازة فركب إبراهيم بك على حين غفلة وقت القائلة في جماعته وطائفته وخرج إلى ناحية البساتين ورجع من الليل وطلع إلى القلعة وملك الأبواب ومدرسة السلطان حسن والرميلة والصلبية والتبانة وأرسل إلى الأمراء الخمسة يأمرهم بالخروج من مصر وعين لهم أماكن يذهبون إليها فمنهم من يذهب إلى دمياط ومنهم من يذهب إلى المنصورة وفارسكور فامتنعوا من الخروج واتفقوا على الكرنكة والخلاف ثم لم يجدوا لهم خلاصًا بسبب أن إبراهيم بك ملك القلعة وجهاتها ومراد بك واصل يوم تاريخه وصحبته السواد الأعظم من العساكر والعربان ثم إنهم ركبوا وخرجوا بجمعيتهم إلى ناحية القليوبية ووصل مراد بك لزيارة الإمام الشافعي فعندما بلغه خبر خروجهم ذهب من فوره من خلف القلعة ونزل على الصحراء وأسرع في السير حتى وصل إلى قناطر أبي المنجا ونزل هناك وأرسل خلفهم جماعة فلحقوهم عند شبراشهاب وأدركهم مراد بك والتطموا معهم فتقنطر مراد بك بفرسه فلحقوه وأركبوه غيره فعند ذلك ولى راجعًا وانجرح بينهم جماعة قلائل وأصيب سليمان بك برصاصة نفذت من كتفه ولم يمت ورجع مراد بك ومن معه إلى مصر على غير طائل وذهب الأمراء الخمسة المذكورون وعدوا على وردان وكان بصحبته رجل من كبار العرب يقال له طرهونه يدلهم على الطريق الموصلة إلى جهة قبلي فسار بهم في طريق مقفرة ليس بها ماء ولا حشيش يومًا وليلة حتى كادوا يهلكون من العطش وتأخر عنهم أناس من طوائفهم وانقطعوا عنهم شيئًا فشيئًا إلى أن وصلوا إلى ناحية سقارة فأرأوا أنفسهم بالقرب من الأهرام فضاقت خناقهم وظنوا الوقوع فأحضروا الهجن وأرادوا الركوب عليها والهروب ويتركوا أثقالهم فقامت عليهم طوائفهم وقالوا لهم: كيف تذهبون وتتركونا مشتتين.

وصار كل من قدر على خطف شيء أخذه وهرب فسكنوا عن الركوب وانتقلوا من مكانهم إلى مكان آخر.

وفي وقت الكبيكة ركب مملوك من مماليكهم وحضر إلى مراد بك وكان بالروضة فأعلمه الخبر فأرسل جماعة إلى الموضع الذي ذكره له فلم يجدوا أحدًا فرجعوا واعتم أهل مصر لذهابهم إلى جهة قبلي لما يترتب على ذلك من التعب وقطع الجالب مع وجود القحط والغلاء.

وبات الناس في غم شديد.

فلما طلع نهار يوم الأربعاء حادي عشرين رجب شاع الخبر بالقبض عليهم وكان من أمرهم أنهم لما وصلوا إلى ناحية الأهرام ووجدوا أنفسهم مقابلين البلد أحضروا الدليل وقالوا له: انظر لنا طريقًا تسلك منه فركب لينظر في الطريق وذهب إلى مراد بك وأخبره بمكانهم فأرسل لهم جماعة فلما نظروهم مقبلين عليهم ركبوا الهجن وتركوا أثقالهم وولوا هاربين وكانوا كمنوا لهم كميًا فخرج عليهم ذلك الكمين ومسكوا بزمامهم من غير رفع سلاح ولا قتال وحضروا بهم إلى مراد بك بجزيرة الذهب فباتوا عنده ولما أصبح النهار أحضر لهم مراد بك بجزيرة الذهب فباتوا عنده ولما أصبح النهار أحضر لهم مراد بك مراكب وأنزل كل أمير في مركب وصحبته خمسة مماليك وبعض خدام وسافروا إلى جهة بحري فذهبوا بعثمان بك وأيوب بك إلى المنصورة ومصطفى بك إلى فارسكور وإبراهيم بك الوالي إلى طنطا وأما سليمان بك فاستمر ببولاق التكرور حتى برأ جرحه.

وفي منتصف شهر رمضان اتفق الأمراء المنفيون على الهروب إلى قبلي فأرسلوا إلى إبراهيم بك الوالي ليأتي إليهم من طنطا وكذلك إلى مصطفى بك من فارسكور وتواعدوا على يوم معلوم بينهم فحضر إبراهيم بك إلى عثمان بك وأيوب بك خفية في

المنصورة وأما مصطفى بك فإنه نزل في المراكب وعدى إلى البر الشرقي بعد الغروب وركب وسافر فركب خلفه رجل يسمى طه شيخ فارسكور وكان بينه وبين مصطفى بك خرازة وأخذ صحبتته رجلًا يسمى الأشقر في نحو ثلثمائة فارس وعدوا خلفه فحلوه آخر الليل والطريق ضيقة بين البحر والأرز المزروع فلم يمكنهم الهروب ولا القتال.

فأراد الصنّجق أن يذهب بمفرده فدخل في الأرز بفرسه فانغرز في الطين فقبضوا عليه هو وجماعته فعروهم وأخذوا ما كان معهم وساقوهم مشاة إلى البحر وأنزلوهم المراكب وردوهم إلى مكانهم محتفظين عليهم.

وأرسلوا الخبر إلى مصر بذلك.

وأما الجماعة الذين في المنصورة فإنهم انتظروا مصطفى بك في الميعاد فلم يأتهم ووصلهم الخبر بما وقع له فركب عثمان بك وإبراهيم بك وساروا وتخلف أيوب بك المنصورة فلما قربوا من مصر سبقتهم الرسل إلى سليمان بك فركب من الجيزة وذهب إليهما وذهبا إلى قبلي وأرسل مراد بك محمد كاشف الألفي وأيوب كاشف فأخذا مصطفى بك من فارسكور وتوجها به إلى ثغر سكندرية وسجنوه بالبرج الكبير.

وعرف من أجل ذلك بالإسكندراني.

وأحضروا أيوب بك إلى مصر وأسكنوه في بيت صغير وبعد أيام رده إلى بيته الكبير وردوا له الصنّجقية أيضًا في منتصف شوال.

وفي يوم الاثنين سادس شهر شوال الموافق التاسع عشر مسرى القبطي كان وفاء النيل المبارك ونزل الباشا يوم الثلاثاء في عربة وكسر السد على العادة.

وفي يوم الاثنين حادي عشرين شوال كان خروج المحمل صحبة أمير الحاج مصطفى بك الكبير في موكب حقيّر جدًا بالنسبة للمواكب المتقدمة ثم ذهب إلى البركة في يوم الخميس وقد كان تأخر له مبلغ من مال الصرة وخلافها فطلب ذلك من إبراهيم بك فأحاله على مراد بك من الميري الذي طرفه وطرف أتباعه وأحال عليه أمير الحاج وركب من البركة راجعًا إلى مصر وتركه وإياه فلم يسع مراد بك غلا الدفع وتشهيل الحج وعاد إلى مصر وخرج إلى قصره بالروضة وأرسل إلى الجماعة الذين بالوجه القبلي فلما علم إبراهيم بك بذلك أرسل إليه يستعطفه وترددت بينهما الرسل من العصر إلى بعد العشاء ونظر إبراهيم بك فلم يجد عنده أحدًا من خشداشيينه.

واجتمه وأكلهم على مراد بك فضاقت صدره وركب إلى الرميّة فوقف بها ساعة حتى أرسل الحملة صحبة عثمان بك الأشقر وعلي بك أباطة وصبر حتى ساروا وتقدموا عليه مسافة ثم سار نحو الجبل وذهب إلى قبلي وصحبته علي أغا كتخدا الجاويشية وعلي أغا مستحفظان والمحتسب وصناجقه الأربعة فلما بلغ مراد بك ركوبه وذهابه ركب خلفهم حصة من الليل ثم رجع إلى مصر وأصبح منفردًا بها وقلد قائد أغا أغات مستحفظان وصالح أغا الوالي القديم وجعله كتخدا الجاويشية وحسن أغا كتخدا ومصطفى بك محتسب وأرسل إلى محمد كاشف الألفي ليحضر مصطفى بك من محبسه بغير إسكندرية ونادى بالأمان في البلد وزيادة وزن الخبز وأمر بإخراج الغلال المخزونة لتباع على الناس.

وفي ليلة الثلاثاء خامس القعدة حضر مصطفى بك ونزل في بيته أميرًا وصنّجقًا على عادته كما كان.

وفيه قلد مراد بك مملوكه محمد كاشف الألفي صنجقًا وكذلك مصطفى كاشف الإخميمي وفي يوم الأحد سابع عشر القعدة حضر عثمان بك الشرقاوي وسليمان بك الأغا وإبراهيم بك الوالي وسليمان بك أبو نبوت وكان مراد بك أرسل يستدعيهم كما تقدم.

فلما حضروا إلى مصر سطنوا بيوتهم كما كانوا على إمارتهم.

وفي أواخره وصل واحد أغا من الدولة ويده مقرر للباشا على السنة الجديدة فطلب الباشا الأمراء لقراءته عليهم فلمع يطلع منهم أحد وأهمل ذلك مراد بك ولم يلتفت إليه.

وفي يوم الجمعة رابع عشر الحجة رسم مراد بك بنفي رضوان رضوان بك قرابة علي بك الكبير الذي كان خامر على اسمعيل بك وحسن بك الجداوي وحضر مصر صحبة مراد بك كما تقدم وانضم إليه وصار من خاصته فلما خرج إبراهيم بك من مصر أشيع أنه يريد صلحه مع اسمعيل بك وحسن بك فصار رضوان بك كالجملة المعترضة فرسم مراد بك بنفيه فسافر من ليلته إلى الإسكندرية.

وفي يوم السبت خامس عشرة أرسل مراد بك إلى الباشا وأمره بالنزول فأنزلوه إلى قصر العيني معزولاً وتولى مراد بك قائم مقام وعلق الستور على بابه فكانت ولاية هذا الباشا أحد عشر شهرًا سوى الخمسة أشهر التي أقامها بغثر سكندرية وكانت أيامه كلها شدائد ومحنًا وغلاء.

وفي أواخر شهر الحجة شرع مراد بك في إجراء الصلح بينه وبين إبراهيم بك فأرسل له سليمان بك الأغا والشيخ أحمد الدردير ومرزوق بك ولده فتهيئوا وسافروا في يوم السبت ثامن عشرينه.

وانقضت هذه السنة كالتالي قبلها في الشدة والغلاء وقصور النيل والفتن المستمرة وتواتر المصادرات والمظالم من الأمراء وانتشار أتباعهم في النواحي لجبي الأموال من القرى والبلدان وإحداث أنواع المظالم ويسمونها مال الجهات ودفع المظالم والفردة حتى أهلكوا الفلاحين وضاق ذرعهم واشتد كربهم وطفشوا من بلادهم فحولوا الطلب على الملتزمين وبعثوا لهم المعينين في بيوتهم فاحتاج مساتير الناس لبيع أمتعتهم ودورهم ومواشيهم بسبب ذلك مع ما هم فيه من المصادرات الخارجة عن ذلك وتتبع من يشم فيه رائحة الغنى فيؤخذ ويحبس ويكلف بطلب أضعاف ما يقدر عليه وتوالى طلب السلف من تجار البن والبهار عن المكوسات المستقيلة.

ولما تحقق التجار عدم الرد استعوضوا خساراتهم من زيادة الأسعار ثم مدوا أيديهم إلى الموارد فإذا مات الميت أحاطوا بموجوده سواء كان له وارث أو لا.

وصار بيت المال من جملة المناصب التي يتولاها شرار الناس بجملة من المال يقوم بدفعه في كل شهر ولا يعارض فيما يفعل في الجزئيات وأما الكليات فيختص بها الأمير.

فحل بالناس ما لا يوصف من أنواع البلاء إلا من تداركه الله برحمته أو اختلس شيئًا من حقه فإن اشتهروا عليه عوقب على استخراجهم.

وفسدت النيات وتغيرت القلوب ونفرت الطباع وكثر الحسد والحقد في الناس لبعضهم البعض.

فيتتبع الشخص عورات أخيه ويدلي به إلى الظلم حتى خرب الإقليم وانقطعت الطرق وعربدت أولاد الحرام وفقد الأمن ومنعت السبل إلا بالخفارة وركوب الغرر وجلت الفلاحون من بلادهم من الشراقي والظلم وانتشروا في المدينة بنسائهم وأولادهم يصيحون من الجوع ويأكلون ما يتساقط في الطرقات من قشور البطيخ وغيره فلا يجد الزبال شيئاً يكنسه من ذلك واشتد بهم الحال حتى أكلوا الميتات من الخيل والحمير والجمال فإذا خرج حمار ميت تراحموا عليه وقطعوه وأخذوه ومنهم من يأكله نبيئاً من شدة الجوع ومات الكثير من الفقراء بالجوع.

هذا والغلاء مستمر والأسعار في الشدة وعز الدرهم والدينار من أيدي الناس وقل التعامل إلا فيما يؤكل وصار سمر الناس وحديثهم في المجال ذكر المآكل والقمح والسمن ونحو ذلك لا غير ولولا لطف الله تعالى ومجيء الغلال من نواحي الشام والروم لهلكت أهل مصر من الجوع.

وبلغ الأردب من القمح ألقاً وثلثمائة نصف فضة والفول والشعير قريباً من ذلك وأما بقية الحبوب والأبزار فقل أن توجد.

واستمر ساحل الغلة خاليًا من الغلال بطول السنة والشون كذلك مقفولة وأرزاق الناس وعلائفهم مقطوعة وضاع الناس بين صلحهم وغبنهم وخروج طائفة ورجوع الأخرى ومن خرج إلى جهة قبض أموالها وغللها.

وإذا سئل المستقر في شيء تعلل بما ذكر.

ومحصل هذه الأفاعيل بحسب الظن الغالب أنها حيل على سلب الأموال والبلاد وفخاخ ينصبونها ليصيدوا بها اسمعيل بك.

وفي أواخره وصلت مكاتبة من الديار الحجازية عن الشريف سرور ووكلاء التجار خطابًا للأمراء والعلماء بسبب منع غلال الحرمين وغلل المتجر وحضور المراكب مصبرة بالأتربة والشكوى من زيادة المكوسات عن الحد فلما حضرت قرئ بعضها وتغوفل عنها وبقي الأمر على ذلك.

رجع لخبر العجلة التي لها رأسان وهو أنه لما أرسل إبراهيم بك ولده مرزوق بك غلامًا صغيرًا لمصالحة الأمير مراد بك أعطاه هدية ومن حملتها بقرة وخلفها عجلة برأسين وحضر بهما إلى مصر وشاع خبرها فذهبت بصحبة أخينا وصديقنا مولانا السيد اسمعيل الوهبي الشهير بالخشاب فوصلنا إلى بيت أم مرزوق بك الذي بحارة عابدين ودخلنا إلى اسطيل بعض السواس فرأينا بقرة مصفرة اللون مبياض وابنتها خلفها سواد ولها رأسان كاملتا الأعضاء وهي تأكل بغم إحدى الرأسين وتشتر بغم الرأس الثانية فتعجبنا من عجيب صنع الله وبديع خلقته فكانت من العجائب الغريبة من مات في هذه السنة من أعيان الناس مات الشيخ الفقيه الصالح المشارك الشيخ درويش بن محمد بن محمد ابن عبد السلام البوتيحي الحنفي نزيل مصر حضر دروس كل من الشيخ محمد أبي السعود والشيخ سليمان المنصوري والشيخ محمد الدلجي وغيرهم وتميز في معرفة فروع الفقه وأفتى ودرس وكان إنسانًا حسنًا لا بأس به توفي في هذه السنة. ومات



العمدة العلامة والرحلة الفهامة المفوه المتكلم المتفقه

النحوي الأصولي الشيخ عبد الله بن أحمد المعروف باللبان الشافعي الأزهري أحد المتصدرين في العلماء الأزهرية حضر أشياخ الوقت كالمولوي والجوهري والحفني والصعيدي والشعماوي والدفري وتمهر في الفقه والمعقول وقرأ الدروس وختم الختم وتنزل أياماً عند الأمير إبراهيم كتحدا القازدغلي واشتهر ذكره في الناس وعند الأمراء بسبب ذلك وتحمل حاله وكان فصيحاً ملساً مفوهاً يخشى من سلاطة لسانه في المجالس العلمية والعرفية.

وسافر مرة إلى اسلامبول في بعض الإرساليات وذلك سنة ست وثمانين عندما خرج علي بك من مصر ودخل محمد بك وكان بصحبة أحمد باشجاويش أرنؤد.

ومات العلامة الشيخ عبد الرحمن جاد الله البناني المغربي وبنانة قرية من قرى منستير بأفريقية ورد إلى مصر وجاور بالجامع الأزهر وحضر دروس الشيخ الصعيدي والشيخ يوسف الحفني والسيد محمد البليدي وغيرهم من أشياخ العصر ومهر في المعقول وألف حاشية علي جمع الجوامع اختصر فيها سياق بن قاسم وانتفع بها الطلبة ودرس برواق المغاربة وأخذ الحديث عن الشيخ أحمد الإسكندري وغيره وتولى مشيخة رواقهم مراراً بعد عزل السيد قاسم التونسي وبعد عزل الشيخ أبي الحسن القلعي فسار فيها سيراً حسناً.

ولم يتزوج حتى مات.

ومن آثاره ما كتبه على المقامة التصحيفية للشيخ عبد الله الأدكاوي.

ولم يزل مواظباً على التدريس ونفع الطلبة حتى تعلق أياماً وتوفي ليلة الثلاثاء ختام شهر صفر.

ومات الشيخ الفاضل العلامة عبد الرحمن بن عمر الأجهوري المالكي المقرئ سبط القطب الخضيرى أخذ علم الأداء عن كل من الشيخ محمد بن علي السراجي إجازة في سنة 1156 وعن الشيخ عبد ربه ابن محمد السجاعي إجازة في سنة أربع وخمسين وعن شمس الدين السجاعي في سنة ثلاث وخمسين وعن عبد الله بن محمد بن يوسف القسطمطيني جود عليه إلى قوله المفلحون بطريقة الشاطبية والتيسير بقلعة الجبل حين ورد مصر حاجاً في سنة ثلاث وخمسين وعلى الشيخ أحمد بن السماح البقري والشهاب الإسقاطي وآخرين وأخذ العلوم عن الشبراوي والعمراوي والسجيني والشهاب النفاوي والشمس الحفني وأخيه الشيخ يوسف والشيخ الملوي وسمع الحديث من الشيخ محمد الدفري والشيخ أحمد الإسكندراني محمد بن محمد الدقاق وأجازه الجوهري في الأحزاب الشاذلية وكذا يوسف بن ناصر وأجازه السيد مصطفى البكري في الخلوتية والأوراد السرية ودخل الشام فسمع الأولية على الشيخ مصطفى الخليجي ومكث هناك مدة ودخل حلب فسمع من جماعة وعاد إلى مصر فحضر على السيد البليدي في تفسير البيضاوي بالأزهر وبالأشرافية وكان السيد يعنتي به ويعرف مقامه.

وله سليقة تامة في الشعر وله مؤلفات منها الملتاذ في الأربعة الشواذ ورسالة في وصف أعضاء المحجوب نظماً ونثرًا وشرح تشنيف السمع ببعض لطائف الوضع للشيخ العيدروس شرحين كاملين قرط عليهما علماء عصره.

ولا زال يملئ ويفيد ويدرس ويجيد ودرس بالأزهر مدة في أنواع الفنون وأتقن العربية والأصول والقراءات وشارك في غيرها وعين للتدريس في السنانية ببولاق فكان يقرأ فيها

الجامع الصغير ويكتب على أطراف النسخة من تقاريره المبتكرة ما لو جمع لكان شرحًا حسنًا.

وتوفي المترجم رحمه الله تعالى في سابع عشرين رجب.

ومات الأجل المبجل والعمدة المفضل الحسيب النسيب السيد محمد بن أحمد بن عبد اللطيف بن محمد بن تاج العارفين بن أحمد بن عمر ابن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن علي بن حسين بن محمد بن شرشيق بن محمد ابن عبد العزيز بن عبد القادر الحسيني الجيلي المصري ويعرف بابن بنت الجيزي من بيت العز والسيادة والكرامة والمجادة جدهم تاج العارفين تولى الكتابة بباب النقابة ولا زالت في ولده مضافة لمشيخة السادة القدرية ومنزلهم بالسبع قاعات ظاهر الموسكي مشهور بالثروة والعز وكان المترجم اشتغل بالعلم حتى أدرك منه حظًا وافيرًا وصار له ملكة يقتدر بها على استحضر النكات والمسائل والفروع وكان ذا وجهة وهيبة واحتشام وانجماع عن الناس ولهم منزل ببركة جناح يذهبون إليه في أيام النيل وبعض الأحيان للنزاعة توفي رحمه الله تعالى في هذه السنة وتولى منصبه أخوه السيد عبد الخالق.

ومات السيد الفاضل السالك علي بن عمر بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله بن حسن بن أحمد بن يوسف بن إبراهيم بن أحمد ابن أبي بكر بن سليمان بن يعقوب بن محمد بن القطب سيدي عبد الرحيم القناوي الشريف الحسيني ولد بقنا وقد قدم مصر وتلقن الطريقة عن الأستاذ الحفني ثم حبب إليه السياحة فورد الحرمين وركب من جدة إلى سورت ومنها إلى البصرة وبغداد وزار من بهما من المشاهد الكرام ثم دخل المشهد فزار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم دخل جراسان ومنها إلى غزني وكابل وقندهار واجتمع بالسلطان أحمد شاه فأكرمه وأجزل له العطاء ثم عاد إلى الحرمين وركب من هناك إلى بحر سيلان فوصل إلى بنارس واجتمع بسلطانها وذهب إلى بلاد جاوة ثم رجع إلى الحرمين ثم يسار إلى اليمن ودخل صنعاء واجتمع بإمامها ودخل زبيد واجتمع بمشايخها وأخذ عنهم واستأنسوا به وصار يعقد لهم حلق الذكر على طريقته وأكرموه ثم عاد إلى الحرمين ثم إلى مصر وذلك سنة اثنتين وثمانين وكانت مدة غيبته نحو عشرين سنة.

ثم توجه في آخر هذه السنة إلى الصعيد واجتمع بشيخ العرب همام رحمه الله تعالى فأكرمه إكرامًا زائدًا ودخل قنا فزار جده ووصل رحمة ومكث هناك شهورًا ثم رجع إلى مصر وتوجه إلى الحرمين من القلزم وسافر إلى اليمن وطلع إلى صنعاء ثم عاد إلى كوكبان وكان إمامها إذ ذاك العلامة السيد إبراهيم بن أحمد الحسيني وانتظم حاله وراج أمره وشاع ذكره وتلقن منه الطريقة جماعة من أهل زبيد واستمال بحسن مذاكرته ومداراته طائفة من الزيدية ببلدة تسمى زممر.

وهي بلدة باليمن بالجبال وهم لا يعرفون الذكر ولا يقولون بطرق الصوفية فلم يزل بهم حتى أحبوه وأقام حلقة الذكر عندهم وأكرموه ثم رجع من هناك إلى جدة وركب من القلزم إلى السويس.

ووصل مصر سنة أربع وتسعين فنزل بالجمالية فذهبت إليه بصحبته شيخنا السيد مرتضى وسلمنا عليه وكنت أسمع به ولم أره قبل ذلك اليوم فرأيت منه كمال المودة وحسن المعاشرة وتمام المروءة وطيب المفاكهة وسمعت منه أخبار رحلته الأخيرة وترددنا عليه وتردد علينا كثيرًا وكان ينزل في بعض الأحيان إلى بولاق ويقوم أيامًا بزاوية علي بك بصحبة العلامة الشيخ مصطفى الصاوي والشيخ بدوي الهيتمي وحضر إلى منزلي ببولاق مرارًا باستدعاء وبدون استدعاء ثم تزوج بمصر وأتى إليه ولده السيد مصطفى من البلاد زائرًا وما زال على حاله في عبادة وحسن توجه إلى الله مع طيب معاشرته وملازمة

الأذكار وصحة العلماء الأخير حتى تمرض بعلة الاستسقاء مدة حتى توفي ليلة الثلاثاء غرة جمادى الأولى من السنة وصلي عليه بالأزهر ودفن بالقرافة بين يدي شيخه الحفني.

وكان ابنه غائبًا فحضر بعد مدة من موته فلم يحصل من ميراثه إلا شيئًا نزرًا وذهب ما جمعه من سفر الله حيث ذهب.

ومات الوجيه النبيل والجليل الأصيل السيد حسين باشيجاويش الأشراف بن إبراهيم كتحدا تفكجيان بن مصطفى أفندي الخطاط كان إنسانًا حسنًا جامعًا للفضائل واللطف والمزايا واقتنى كتبًا كثيرة في الفنون وخصوصًا في التاريخ وكان مألوف الطباع ودودًا شريف النفس مهذب الأخلاق فلم يخلف بعده مثله رحمه الله تعالى.

ومات الأمير محمد كتحدا أباطة وأصله من ممالك محمد جرجي الصابونجي ولما مات سيده كما تقدم تركه صغيرًا فخدم بيته ثم عند حسين بك المقتول ولم يزل ينمو ويترقى في الخدم حتى تقلد كتحدائية محمد بك أبي الذهب فسار فيها بشهامة وصرامة ولم يزل مبدلاً بعده في أيام ممالكه معدودًا من الأمراء وله عزوة ممالك وأتباع حتى تعلل ومات في هذه السنة.

ومات التاجر الخير الصدوق الصالح الحاج عمر بن عبد الوهاب الطرايلسي الأصل الدمياطي سكن دمياط مدة وهو يتجر واختص بالشيخ الحفني فكان يأتي عليه في كل عام يزوره ويراسله بالهدايا ويكرم من يأتي من طرفه وكان منزله مأوى الوافدين من كل جهة ويقوم بواجب إكرامهم وكان من عادته أنه لا يأكل مع الضيوف قط إنما يخدم عليهم ما داموا يأكلون ثم يأكل مع الخدم وهذا من كمال التواضع والمروءة.

وإذا قرب شهر رمضان وفد عليه كثيرة من مجاوري رواق الشوام بالأزهر وغيره فيقيمون عنده حتى ينقضي شهر الصوم في الإكرام ثم يصلهم بعد ذلك بنفقة وكساوي ويعودون من عنده مجبورين.

وفي سنة ثلاث وثمانين حصلت له قضية مع بعض أهل الذمة التجار بالثغر فتناول عليه الذمي وسبه فحضر إلى مصر وأخبر الشيخ الحفني فكتبوا له سؤالاً في فتوى وكتب عليه الشيخ جوابًا وأرسله إلى الشيخ الوالد فكتب علي جوابًا وأطنب فيه ونقل من الفتاوى الخيرية جوابًا عن سؤال رفع للشيخ خير الدين الرملي في مثل هذه الحادثة بحرق الذمي ونحو ذلك وحضر ذلك النصراني في أثر حضور الحاج عمر خوفًا على نفسه وكان إذ ذاك شوكة الإسلام قوية فاشتغل مع جماعة بمعونة كبار النصارى بمصر بعد أن تحققوا حصول الانتقام وفتنهم بالمال فأدخلوا على شكوكا وسبكوا الدعوى في قالب آخر وذلك أنه لم يسبه بالألفاظ التي ادعاها الحاج عمر وأنه بعد التسابب صالحه وسامحه وغيروا صورة السؤال الأول بذلك وأحضره إلى الوالد فامتنع من الكتابة عليه فعاد به الشيخ حسن الكفراوي فحلف لا يكتب عليه ثانيًا أبدًا وتغير خاطر الحاج عمر من طرف الشيخ واختل اعتقاده فيه وسافر إلى دمياط ولم يبلغ قصده من النصراني ومات الشيخ بعد هذه الحادثة بقليل.

وانتهت رياسة مصر إلى علي بك وارتفع شأن النصارى في أيامه بكتابه المعلم رزق والمعلم إبراهيم الجوهري فعملوا على نفي المترجم من دمياط فأرسلوا له من قبض عليه في شهر رمضان ونهبوا أمواله من حواصله وداره ووضعوا في رقبتهم ورجليه القيد وأنزلوه مهائنًا عريانًا مع نسائه وأولاده في مركب وأرسلوه إلى طرابلس الشام فاستمر بها إلى أن زالت دولة علي بك واستقل بإمارة مصر محمد بك وأظهر الميل إلى نصرته الإسلام فكلم السيد نجم الدين الغزي محمد بك في شأن رجوعه إلى دمياط فكان

أن يجيب لذلك وكنت حاضرًا في ذلك المجلس والمعلم ميخايل الجمل والمعلم يوسف بيطار وقوف أسفل السدلة يغمزان الأمير بالإشارة في عدم الإجابة لأنه من المفسدين بالثغر ويكون السبب في تعطيل الجمارك فسوف السيد نجم الدين بعد أن كان قرب من الإجابة.

فلما تغيرت الدولة وتنوسيت القضية وصار الحاج عمر كأنه لم يكن شيئًا مذكورًا رجع إلى الثغر وورد علينا مصر وقد تفهقر حاله وذهبت نضارته وصار شيخًا هرمًا ثم رجع إلى الثغر واستمر به حتى توفي في السنة وكان له مع الله حال يداوم على الإذكار ويكثر من صلاة التطوع ولا يشتغل إلا بما يهمله رحمه الله تعالى.

ومات الأمير الجليل إبراهيم كتحدا البركاوي وأصله مملوك يوسف كتحدا عزبان البركاوي نشأ في سيادة سيده وتولى في مناصب وجاههم وقرأ القرآن في صغره وجود الخط وحبب إليه العلم وأهله.

ولما مات سيده كان هو المتعين في رئاسة بيتهم دون خشداشينه لرئاسته وشهامته ففتح بيت سيده وانضم إليه خشداشينه وأتباعه واشترى الممالك ودرهم في الآداب والقراءة وتجويد الخط وأدرك محاسن الزمن الماضي.

وكان بيته مأوى الفضلاء وأهل المعارف والمزايا والخطاطين واقتنى كتبًا كثيرة جدًا في كل فن وعلم حتى أن الكتاب المعلوم إذا احتيج إليه لا يوجد إلا عنده ويعير للناس ما يرومونه من الكتب للانتفاع في المطالعة والنقل وبآخره اعتكف في بيته ولبازم حاله وقطع أوقاته في تلاوة القرآن والمطالعة وصلاة النوافل إلى أن توفي في هذه السنة وتبددت كتبه وذخائره رحمه الله تعالى.

سنة تسع وتسعين ومائة وألف استهل العام بيوم الاثنين فكان الفال بالمنطق وأخذت الأشياء في الانحلال قليلًا.

وفي سابعه جاءت الأخبار بأن الجماعة المتوجهين لإبراهيم بك في شأن الصلح وهم الشيخ الدردير وسليمان بك الآغ ومرزوق جلبي اجتمعوا بإبراهيم بك فتكلموا معه في شأن ذلك فأجاب بشروط منها أن يكون هو على عادته أمير البلد وعلي أغا كتحدا الجاويشيه على منصبه.

فلما وصل الرسول بالمكاتبة جمع مراد بك الأمراء وعرفهم ذلك فأجابوا بالسمع والطاعة وكتبوا جواب الرسالة وأرسلوها صحبة الذي حضر بها.

وسافر أيضًا أحمد بك الكلارجي أغا أمين البحرين في حادي عشرة.

وفي عشرينه وصلت الأخبار بأن إبراهيم بك نقض الصلح الذي حصل وقيل أن صلحه كان مدهانة لأغراض لا تتم له بدون ذلك فلما تمت احتج بأشياء أخر ونقض ذلك.

وفي سادس صفر حضر الشيخ الدردير وأخبر بما ذكر وأن سليمان بك وسليم أغا استمروا معه.

وفي منتصفه وصل الحاج من أمير الحاج مصطفى بك وحصل الحاج في هذه السنة مشقة عظيمة من الغلاء وقيام العربان بسبب عوائدهم القديمة والجديدة ولم يزوروا المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام لمنع السبل وهلك عالم كثير من الناس والبهاائم من الجوع وانقطع منهم جانب عظيم.

ومنهم من نزل في المراكب إلى القلزم وحضر من السويس إلى القصير ولم يبق إلا أمير الحج وأتباعه ووقفت العربان لحجاج المغاربة في سطح العقبة وحصروهم هناك ونهبوهم وقتلوهم عن آخرهم ولم ينج منهم إلا نحو عشرة أنفار.

وفي أثناء نزول الحج وخروج الأمراء لملاقاة أمير الحج هرب إبراهيم بك الوالي وهو أخو سليمان بك الأغا وذهب إلى أخيه بالمنية وذهب صحبته من كان بمصر من أتباع أخيه وسكن الحال أيامًا.

وفي أواخر شهر صفر سافر أيوب بك الكبير وأيوب بك الصغير بسبب تجديد الصلح فلما وصلوا إلى بني سويف حضر إليهم سليمان بك الأغا وعثمان بك الأشقر باستدعاء منهم ثم أجاب إبراهيم بك إلى الصلح ورجعوا جميعًا إلى المنية.

وفي أوائل ربيع الأول حضر حسن أغا بيت المال بمكاتبات بذلك وفي أثر ذلك حضر أيوب بك الصغير وعثمان بك الأشقر فقابلا مراد بكوقدم مراد بك لعثمان بك تقادم ثم رجع أيوب بك إلى المنية ثانيًا.

وفي يوم الاثنين رابع ربيع الثاني وصل إبراهيم بك الكبير ومن معه من الأمراء إلى معادي الخيري بالبر الغربي فعدى إليه مراد بك وباقي الأمراء والوجاقلية والمشايخ وسلموا عليه ورجعوا إلى مصر وعدى في أثرهم إبراهيم بك ثم حضر إبراهيم بك في يوم الثلاثاء إلى مصر ودخل إلى بيته وحضر إليه في عصريتها مراد بك في بيته وجلس معه حصة طويلة.

وفي يوم الأحد عاشره عمل الديوان وحضرت لإبراهيم بك الخلع من الباشا فليسيها بحضرة مراد بك والأمراء والمشايخ وعند ذلك قام مراد بك وقبل يده وكذلك بقية الأمراء وتقلد علي أغا كتخدا الجاويشية كما كان وتقلد علي أغا أغات مستحفظان كما كان فاغتاظ لذلك قائد أغا الذي كان ولاه مراد بك وحصل له قلق عظيم وصار يترامى على الأمراء ويقع عليهم في رجوع منصبه وصار يقول: إن لم يردوا إلي منصبى وإلا قتلت علي أغا.

وصمم إبراهيم بك علي عدم عزل علي أغا واستوحش علي أغا وخاف علي نفسه من قائد أغا ثم أن إبراهيم بك قال: إن عزل علي أغا لا يتولاها قائد أغا أبدًا.

ثم إنهم لبسوا سليم أغا أمين البحرين وقطع منها أمل قائد أغا وما وسعه إلا السكوت.

وفي منتصف جمادى الآخرة خرج عثمان بك المذكور بمماليكه وأجناده مسافرًا إلى الصعيد بنفسه ولم يسمع لقولهم ولم يلبس تقليدًا لذلك على العادة فأرسلوا له جماعة ليردوه فأبى من الرجوع.

وفيه كثر الموت بالطاعون وكذلك الحميات ونسي الناس أمر الغلاء.

وفي يوم الخميس مات علي بك أباطة الإبراهيمي فانزعج عليه إبراهيم بك وكان الأمراء خرجوا باجمعهم إلى ناحية قصر العيني ومصر القديمة خوفًا من ذلك.

فلما مات علي بك وكثير من مماليكهم داخلهم الرعب ورجعوا إلى بيوتهم.

وفي يوم الأحد طلّعوا إلى القلعة وخلعوا علي لاجين بك وجعلوه حاكم جرجًا ورجع إبراهيم بك إلى بيته أيضًا وكان إبراهيم بك إذ ذاك قائمقام.

وفيه مات أيضًا سليمان بك أبو نبوت بالطاعون.

وفي منتصف رجب خف أمر الطاعون.

وفي منتصف شعبان ورد لخبر بوصول باش مصر الجديد إلى ثغر سكندرية وكذلك باش جدة ووقع قبل ورودهما بأيام فتنة بالإسكندرية بين أهل البلد وأغات القلعة والسرदार بسبب قتل من أهل البلد قتله بعض أتباع السرदार فثار العامة وقبضوا على السرदार وأهانوه وجرسوه على حمار وحلقوا نصف لحيته وطافوا به البلد وهو مكشوف الرأس وهم يضربونه ويصفعونه بالنعال.

وفيه أيضًا وقعت فتنة بين عربان البحيرة وحضر منهم جماعة إلى إبراهيم بك وطلبوا منه الإعانة على أخصامهم فكلّم مراد بك في ذلك فركب مراد بك وأخذهم صحبته ونزل إلى البحيرة فتواطأ معه الأخصام ورشوه سرًا فركب ليلاً وهجم على المستعنيين به وهم في غفلة مطمئنين فقتل منهم جماعة كثيرة ونهب مواشيهم وإبلهم وأغنامهم ثم رجع إلى مصر بالغنائم.

وفي غاية شعبان حضر باشة جدة إلى ساحل بولاق فركب علي أغا كتحدا الجاويشية وأرباب وفي غرة رمضان ثارت فقراء المجاورين والقاطنين بالأزهر وقفلوا أبواب الجامع ومنعوا منه الصلوات.

وكان ذلك يوم الجمعة فلم يصل فيه ذلك اليوم وكذلك أغلقوا مدرسة محمد بك المجاورة له ومسجد المشهد الحسيني وخرج العميان والمجاورون يرمحون بالأسواق ويخطفون ما يجدونه من الخبز وغيره وتبعهم في ذلك الجعدية وأردال السوق.

وسبب ذلك قطع رواتبهم وأخبارهم المعتادة واستمروا على ذلك إلى بعد العشاء فحضر سليم أغا أغات مستحفظان إلى مدرسة الأشرفية وأرسل إلى مشايخ الأروقة والمشار إليهم في السفاهة وتكلم معهم ووعدهم والتزم لهم بإجراء رواتبهم فقبلوا منه ذلك وفتحوا المساجد.

وفي يوم الأحد ثامن شهر شوال الموافق لتاسع مسرى القبطي كان وفاء النيل المبارك وكانت زيادته كلها في هذه التسعة أيام فقط ولم يزد قبل ذلك شيئًا واستمر بطول شهر أيب وماؤه أخضر فلما كان أول شهر مسرى زاد في ليلة واحدة أكثر من ثلاثة أذرع واستمرت دفعات الزيادة حتى أوفى أذرع الوفاء يوم التاسع وفيه وقع جسر بحر أبي المنجا بالقلوبية فيعينوا له أميرًا فأخذ معه جملة أخشاب ونزل وصحبته ابن أبي الشوارب شيخ قلوب وجمعوا الفلاحين ودقوا له أوتادًا عظيمة وغرقوا به نحو خمسة مراكب واستمروا في معالجة سده مدة أيام فلم ينجع من ذلك شيء وكذلك وقع بحر مويس.

وفي يوم الاثنين ثامن عشر القعدة سافر كتحدا الجاويشية وصحبته أرباب الخدم إلى الإسكندرية لملاقة الباشا والله تعالى أعلم.

من مات في هذه السنة ممن له ذكر مات الشيخ الإمام العارف المتفنن المقرئ المجود الضابط الماهر المعمر الشيخ محمد بن حسن بن محمد بن أحمد جمال الدين بن بدر الدين الشافعي الأحمدى ثم الخلوتي السمنودي الأزهرى المعروف بالمنير ولد بسمندو سنة 1099 وحفظ القرآن وبعض المتون وقدم الجامع الأزهر وعمره عشرون سنة فجود القرآن على الإمام المقرئ علي بن محسن الرملي وتفقه على جماعة منهم الشيخ شمس الدين محمد السجيمي والشيخ علي أبي الصفا الشنواني وسمع الحديث

على أبي حامد البديري وأبي عبد الله محمد بن محمد الخليلي وأجازه في سنة 1132 وأجازه كذلك الشيخ محمد عقيلة في آخرين وأخذ الطريقة ببلده على سيدي علي زنفل الأحمدي ولما ورد مصر اجتمع بالسيد مصطفى البكري فلقنه طريقة الخلوتية وانضوى إلى الشيخ شمس الدين محمد الحفني فقصر نظره عليه واستقام به عهده فأحياه ونور قلبه واستفاض منه فلم يكن ينتسب في التصوف إلا إليه.

وحصل جملة من الفنون الغربية كالزايحة والأوقاف على عدة من الرجال وكان ينزل وفق المائة في المائة وهو المعروف بالمثيني ويتنافس الأمراء والملوك لأخذه منه وأحدث فيها طرقًا غريبة غير ما ذكره أهل الفن وقد أقرأ القرآن مدة وانتفع به الطلبة وقرأ الحديث.

وكان سنده عاليًا فتنبه بعض الطلبة في الأواخر فأكثروا الأخذ عنه.

وكان صعبًا في الإجازة لا يجيز أحدًا إلا إذا قرأ عليه الكتاب الذي يطلب الإجازة فيه بثامه ولا يرى الإجازة المطلقة ولا المراسلة حتى أن جماعة من أهالي البلاد البعيدة أرسلوا يطلبون منه الإجازة فلم يرض بذلك وهذه الطريقة في مثل هذه الأزمان عسرة جدًا.

وفي أواخره انتهى إليه الشأن وأشير إليه بالبنان وذهبت شهرته في الآفاق وأتته الهدايا من الروم والشام والعراق وكف بصره وانقطع إلى الذكر والتدريس في منزله بالقرب من قنطرة لموسكي داخل العطفة بسويقة صاحب ولازم الصوم نحو ستين عامًا ووفدت عليه الناس من كل جهة وعمر حتى ألحق الأحفاد بالأجداد وأجاز وخلف وربما كتب الإجازات نظمًا على هيئة إجازات الصوفية لتلامذتهم في الطريق ولم يزل يبدي ويعيد ويعقد حلق الذكر ويفيد إلى أن وافاه الأجل المحتوم في هذه السنة وجهاز وكفن وصلي عليه بالأزهر في مشهد حافل وأعيد إلى الزاوية الملاصقة لمنزله وكثر عليه الأسف.

ومات الشيخ الإمام الفاضل الصالح علي بن علي بن علي بن مطاوع العريزي الشافعي الأزهرى أدرك الطبقة الأولى من المشايخ كالشيخ مصطفى العريزي والشيخ محمد السحيمي والدفري والملوي وأضرابهم وتفقه عليهم ودرس بالجامع الأزهر وانتفع به الطلبة وقرأ دروسًا بمشهد شمس الدين الحفني وكان يسكن في بولاق ويأتي كل يوم إلى مصر لإلقاء الدروس.

وكان إنسانًا حسنًا صبورًا محتسبًا فصيحًا مفوهًا له اعتقاد في أهل الله.

توفي تاسع ربيع الثاني سنة تسع وتسعين هذه. ومات

الإمام الصالح الناسك المجود السيد علي بن محمد العوضي البديري

الرفاعي المعروف بالقراء وهو والد صاحبنا العلامة السيد حسن البديري ولد بمصر وحفظ القرآن وجوده على شيخ القراء شهاب الدين أحمد بن عمر الاسقاطي وبه تخرج وأقرأ القرآن بالسبعة كثيرًا بالجامع الأزهر وبرواق الأروام وانتفع به الطلبة طبقة بعد طبقة.

وكان له معرفة ببعض الأسرار والروحانيات وغير ذلك.

ومات الاختيار المفضل المبجل علي بن عبد الله الرومي الأصل مولى درويش أغا المعروف الآن بمحرم أفندي باش اختيار وحاك الجاويشية كان لكونه خدم عنده وهو صغير اشتغل بالخط وجوده على المرجوم حسن الضيائي وعبد الله الانبس وأدرك

الطيفة منهم ومهر فيه وأنجب ولم يكونا أجازاه فعمل له مجلسًا في منزل المرحوم علي أغا وكيل دار السعادة واجتمع فيه أرباب الفن من الخطاطين وأجازه حسن أفندي الرشدي مولى علي أغا المشار إليه وكان يومًا مشهودًا.

ولقب بدرويش وكتب بخطه كثيرًا وحج سنة 1171 واجتمع بالحرمين على الأفاضل وتلقى منهم أشياء وعاد إلى مصر واجتمع بأديب عصره محمد بن عمر الخوانكي أحد تلامذة الشهاب الخفاجي فتعلق بعنايته بالأدب وصار في محفوظيته جملة من أشعاره وقصائده وجملة من قصائد الأرجاني وجملة من المقامات الحريية وعني بحفظ القرآن فحفظه على كبره وتعبد فيه وحفظ أسماء أهل بدر وكان دائمًا يتلوها.

ولأجله ألف شيخنا السيد محمد مرتضى شرح الصدر في شرح أسماء أهل البدر في عشرين كراسًا والتفتيش في معنى لفظ درويش كراسًا.

ولازم المذكور منذ قدم مصر وسمع عليه مجالس من الصحيح والمسلسل بالأسودين وبالعيد والشمائل والأمالى وجود عليه شيخنا المذكور في الخط وقد صاهرت المترجم وتزوجت بربيبته في أواخر سنة خمس وتسعين برغبة منه وهي أم الولد خليل فتح الله عليه ولما حصلت النسابة والمصاهرة حولته بعياله إلى منزلي لتعب الوقت وتعطيل أسباب المعاش.

ولما عاشرتة بلوت منه خيرًا ودينًا وصلاحًا وكان لا ينام من الليل إلا قليلًا ويتبتل إلى مولاه تبتيلًا فيصلي ما تيسر من النوافل ثم يكمل بتلاوة القرآن المرتلة مع التدبر لمعاني الآيات المنزلة وكان حسن السميت نظيف الثياب عظيم الشبهة منور الوجه وجيه الطلعة مهيب الشكل سليم الطويلة مقبول الروحانية ملازمًا على حضور الجماعة حريصًا على إدراك الفضائل.

توفي جمادى الأولى عن نيف وتسعين سنة ولم تهن قواه ولم يسقط له سن ويكسر اللوز بأسنانه ودفناه بجوار الإمام أبي جعفر الطحاوي لأنه كان ناظرًا عليه رحمه الله.

ومات الأستاذ الفاضل والمستعد الكامل ذو النفحات والإشارات السيد علي بن عبد الله بن أحمد العلوي الحنفي سبط آل عمر صاحبنا ومرشدنا ووالده أصله من توقاد وولد هو في مصر سنة 1173 وعانى الفنون ومهر وأنجب في كل شيء عاناه في أقل زمن بحيث أنه إذا توجهت همته لعلم من العلوم الصعبة وطالع فيه أدركه وأظهر مخبئاته وثمراته وألف فيه وأظهر عجائب أسرارته ومعانيه في زمن قليل وكان حاد الذهن جدًا دراكًا قوي الحافظة يحفظ كل شيء سمعه أو مر عليه ببصره ولازم في مبتدأ أمره شيخنا السيد محمد مرتضى كثيرًا وقرأ عليه الفصح لثعلب وفقه اللغة للثعالبي وأدب الكاتب لابن قتيبة في مجالس دراية وسمع منه كثيرًا من شرحه على القاموس وكتب عنه بيده أجزاء كثيرة وقرأ عليه الصحيح في اثني عشر مجلسًا في رمضان سنة ثمان وثمانين وسمع عليه أيضًا الصحيح مرة ثانية مشاركًا مع الجماعة مناوبة في القراءة في أربع مجالس ومدة القراءة من طلوع الشمس إلى بعد كل عصر وصحيح مسلم في ستة مجالس مناوبة بمنزل الشيخ بخان الصاغة.

وكتب الأمالى والطباق وضبط الأسماء وقلد خط الصلاح الصفدي في وضعه فأدركه وقرأ عليه أيضًا المقامات الحريية ورسائل في التصريف وغير ذلك مما لا يدخل تحت الضبط لكثرتة.

وسمع المسلسل بالعيد وبالأسودين التمر والماء.

وسمع عليه أوائل الكتب الستة والمعاجم والمسانيد في سنة تسعين بمنهل شيخه مع الجماعة وجزء نبيط بن شريط الأشجعي وبلدانيات السلفي وبلدانيات بن عساكر وأحاديث عاشوراء تخريج المنذري وأحاديث يوم عرفة تخريج بن فهد وعوالي بن مالك وثلاثيات البخاري والدارمي وجزأ فيه أخبار الصبيان والخلعيات بتمامها وهي عشرون جزءًا وعرف المترجم العالي من النازل واجتمع بشخيها السيد العيدروس وقربه وأدناه ولأزمه وقرأ عليه أشياء من كتب الصوفية ومال إليه وصار ينطق بالشعر وأقبل على الأدب والتصوف ولا زال كذلك حتى صار يتكلم بكلام عال.

وألف كتابًا في علم الأوفاق في كراريس لطيفة على نسق عجيب مفيد وامتزج بالروحانية حتى أني رأته ينزل الوفق في الكاغد ويضعه على راحة كفه فيرتعش ويلتف ببعضه ثم ينسبط بنفسه كما كان وإذا أخذه غيره ووضع على مثل وضعه لا يتحرك أبدًا.

ومارس في علم الرمل أيامًا فأدرك منتهاه واستخرج منه ما لا يستخرج الممارس فيه سنين من الضمير والمدة وغير ذلك في أسرع وقت وألف فيه كتابًا لخص فيه قواعده من غير مشقة.

ومارس في الفلكيات مع سليمان أفندي كنياد وصنف فيه وفي غيره.

وبآخره انجمع عن خلطة الناس وأقبل على ربه وكان قد تزوج بامرأة وكانت تؤذيه وتشتمه وربما كانت تضربه وهو صابر عليها مقبل على شأنه وألف أورادًا وأحزابًا وأسماء على طريقة الأسماء السهر وردية عجبية المشرب بنفس عال غريب وصار يتكلم بكلام لا يطرق الأسماع نظيره ولم يزل على ذلك حتى تعلل ولحق بربه وتوفي في سادس ربيع الأول من السنة وأعقب ولدًا من تلك المرأة التي كان تزوج بها وبالجملة والإنصاف أنه كان من آيات الله الباهرة.

ودفن بالقرافة بتربة علي أغا صالح رضي الله عنا وعنه ورحمنا أجمعين.

ومات الشيخ الفقيه الدراكة العلامة السيد سليمان بن طه بن أبي العباس الحرثي الشافعي المقري الشهير بالأكراشي وهي قرية شرقي مصر وحفظ القرآن على الشيخ مصطفى العزيزي خادم النعال بمشهد السيدة سكينة وأعادته بالعشر على الشيخ عبد الرحمن الأجهوزي المقري وأجازه في محفل عظيم في جامع ألماس وسمع وحضر دروس فضلاء وقته ومهر في فقه المذهب ودرس في جامع الماس وغيره وسمع من شيخنا السيد مرتضى المسلسل بالأولية بشرطه والمسلسل بالعيد وبالمحبة وبالقسم وبقراءة الفاتحة في نفس واحد وباللباس والتحكيم وسمع الصيحين بطرفيهما في جماعة بجامع شيخون بالصليبية وسمع أجزاء البلدانيات للحافظ أبي طاهر السلفي وجزء النيل وجزء يوم عرفة ويوم عاشوراء وغير ذلك.

وله تأليف وجميعات ورسائل في علوم شتى.

ولما اجتمع بشيخنا المذكور ورأى ملازمة السيد علي المترجم آنفًا به في أكثر أوقاته ونظر نجابته وما فيه من قوة الفهم والاستعداد لامه على ملازمته للسيد وانقطاعه عن بقية العلوم وقال له: هذا شيء سهل يمكن تحصيله في زمن قليل وقد قرأت وحصلت ما فيه الكفاية والأولى أن تشغل بعض الزمن بتحصيل المعقولات وغيرها فإن مثلك لا يقتصر على فن من الفنون والاقتصار ضياع.

فقبل منه واشتغل عليه وعلى غيره وانقطع بسبب الاشتغال عن كثرة التردد على الشيخ كعادته وعلم ذلك فأنحرف على كل منهما وبالخصوص على السيد علي وصعب عليه جدًّا وأدى ذلك إلى الانقطاع الكلي.

ولما مات الشيخ العزيزي تنزل المترجم في مشيخة القراء بمقام السيدة نفيسة رضي الله عنها وكان إنسانًا حسنًا جامعًا للفضائل وحضر معنا الهداية في فقه الحنفية على شيخنا المرحوم العلامة الشيخ مصطفى الطائي الحنفي وكان يناقش في بعض المسائل المخالفة لمذهبه إلى أن وافاه الحمام في هذه السنة رحمه الله.

ومات أوجد الفضلاء وأعظم النبلاء العلامة المحقق والفهامة المدقق الفقيه النبيه الأصولي المعقولي المنطقي الشيخ أبو الحسن بن عمر القلعي ابن علي المغرب المالكي قدم إلى مصر في سنة 1154 وكان لديه استعداد وقابلية وحضر أشياخ الوقت مثل البليدي والملوي والجوهري والحفني والضيخ الصعيدي واتحد بالشيخ الوالد وزوجه زوجة مملوكه مصطفى بعد وفاته وهي خديجة معتوقة المرحوم الخواجا المعروف بمدينة وأقامت معه نحو الأربعين سنة حتى كبر سنها وهرمت وتسرى عليها مرتين ولما حضر المرحوم محمد باشا راغب واليًا على مصر اجتمع به ومارسه وأحبه وشرح رسالته التي ألفها في علم العروض والقوافي ولما عزل راغب وذهب إلى دار السلطنة وتولى الصدارة سافر إليه المترجم فأجله وأكرمه ورتب له جامكية بالضربانة بمصر ورجع إلى مصر وتولى مشيخة رواق المغاربة ثلاث مرات بشهامة وصرامة زائدة.

وسبب عزله في المرة الوسطى أن بعض المغاربة تشاجر مع الشيخ علي الشنويهي وانتصر هو للمغاربة لحمية الجنسية ونهر الشيخ علي فذهب الشيخ علي واشتكاها إلى علي بك في أيام إمارته أحضره علي بك فتناول على الشيخ علي بحضرة الأمير وادعى الشيخ علي أنه لطمه على وجهه في الجامع فكذبه المترجم فحلف الشيخ علي بالله على ذلك فقال له المترجم: احلف بالطلاق فاغتاظ منه الأمير علي بك وصرفهما وأرسل في الحال وأحضر الشيخ عبد الرحمن البناني وولاه مشيخة الرواق وعزل الشيخ أبا الحسن وانكسف باله لذلك ثم أعيد بعد مدة إلى المشيخة وكان وافر الحرمة نافذ الكلمة معدودًا من المشايخ الكبار مهاب الشكل منور الشيبة مترفها في ملبسه ومأكله يعلوه حشمة وجلالة ووقار إذا مر راكبًا أو ماشيًا قام الناس إليه وبادروا إلى تقبيل يده حتى صار ذلك لهم عادة وطبيعة لازمة يرون وجوبها عليهم.

وللمترجم تأليفات وتقييدات وحواش نافعة منها حاشية علي الأخضر علي سلمه وحاشية على رسالة العلامة محمد أفندي الكرمانلي في علم الكلام في غاية الدقة تدل على رسوخه في علم المنطق والجدل والمعاني والبيان والمعقولات وشرح على ديباجة شرح العقيدة المسماة بأم البراهين للإمام السنوسي وله كتاب ذيل الفوائد وفرائد الزوائد على كتاب الفوائد والصلاة والعوائد وخواص الآيات والمجربات التي تلقاها من أفواه الأشياخ وكتاب في خواص سورة يس وغير ذلك.

وأخذ عن المرحوم الوالد كثيرًا من الحكميات والمواقف والهداية للأبهري والهيئة والهندسة.

ولم يزل مواظبًا على ترده عليه وزيارته في الجمعة مرتين أو ثلاثة ويراعي له حق المشيخة والصحية في حياته وبعدها وكان سليم الباطن مع ما فيه من الحدة إلى أن توفي في ربيع الأول من هذه السنة رحمه الله.

ومات الشيخ المعتقد عبد الله بن إبراهيم بن أخي الشيخ الكبير المعروف بالموافي الشافعي السندوبي الرفاعي نزيل المنصورة ولد ببلده منية سندوب سنة 1140 وحفظ القرآن وبعض المتون وقدم المنصورة فمكث تحت حيازة عمه في عفة وصلاح وحضر دروس الشيخ أحمد الجالي وأخيه محمد الجالي وانتفع بهما في فقه المذهب فلما توفي عمه في سنة إحدى وستين أجلس مكانه في زاويته التي أنشأها عمه في مؤخر الجامع الكبير بالمنصورة وسلك على نهجه في أحياء الليالي بالذكر وتلاوة القرآن وكان يختم في كل يوم ليلة مرة وربى التلاميذ وصارت له شهرة زائدة مع الانجماع عن الناس لا يقوم لأحد ولا يدخل دار أحد وفيه الاستئناس وعند فوائد يذاكر بها ويشغل دائمًا بالمطالعة والمذاكرة واعتقده الخاص والعام.

ولما سافرنا إلى دميّك سنة تسع وثمانين وجزنا بالمنصورة وطلعنّاها ذهبنا إلى جامعها الكبير ودخلنا إليه في حجرته فوجدته جالسًا على فراش عال بمفرده بجانب ضريح عمه وهو رجل نير بشوش فرحب بنا وفرح بقدمونا وأحضر لنا طبقًا فيه قراقيش وكعك وشريك وخبز يابس ولبن وبوسطه دقة وجبن فأكلنا ما تيسر وسقانا قهوة في فنجان كبير وتحدث معنا ساعة ودعا لنا بخير وودعنا وسافرنا في الوقت.

ولم أره غير هذه المرة.

وهو إنسان حسن جامع للفضائل توفي في السنة ولم يخلف بعده مثله.

ومات السيد الإمام العلامة الفقيه النبيه السيد مصطفى بن أحمد ابن محمد البونفري الحنفي أخذ الفقه عن والده وعن السيد محمد أبي السعود والشيخ محمد الدلجي والشيخ الزيايدي وغيرهم وحضر المعقول على علماء العصر كالشيخ عيسى البراوي وغيره ودرس في محل والده بالقرب من رواق الشوام إلا أنه لم يكن له حظ في الطلبة فكان يأتي كل يوم الجامع ويجلس وحده ساعة ثم يقوم ويذهب إلى بيته بسويقة العزى وكان لا يعرف التصنع وفيه جذب ويعود المرضي كثير الأغنياء والفقراء توفي في السنة رحمه الله.

ومات العلامة المتقن والفهامة المتفنن أحد الأعلام الرواسخ وشيخ المشايخ الفقيه النحوي الأصولي المعقولي المنطقي ذو المعاني والبيان وحلال المشكلات بإتقان الصالح لقانع الورع الزاهد الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن مصطفى بن خاطر الفرماوي الأزهري الشافعي البهوتي نسبة إلى قبيلة البهته جهة الشرق ولد بمصر رباه والده وحفظ القرآن والمتون وحضر على أشياخ العصر الملوي والجوهري والطحلاوي والبراوي والبيدي والصعيدي والشيخ علي قايتباي والمدابغي والأجهوري وأنجب فق الفقه والمعقول ودرس وأفاد الطلبة واشتهر بالفتوح على كل من أخذ عنه حتى صار له المشيخة على غالب أهل العلم من الطبقة الثانية.

وكان مذهب النفس جدًّا لين الجانب متواضعًا منكسر النفس لا يرى لنفسه مقامًا يجلس حيث ينتهي به المجلس ولا يتداخل فيما لا يعنيه مقبلًا على شأنه ملازمًا على الاشتغال والإفادة والمطالعة.

ومما اتفق له أنه قرأ البخاري والمنهج صبية النهار والقطب على الشمسية في الضحوة والاشوني وقت الظهر وابن عقيل بعد العصر والشنشوري بعد المغرب كل ذلك في أن واحد ويحضره في ذلك جيل الأفاضل وهذا لم يتفق لغيره من أقرانه ولم يزل على حالته حتى توفي في آخر يوم من رجب من السنة وخلف ولده العمدة الفاضل الصالح الشيخ مصطفى على قدم والده وأسلافه من الإفادة وملازمة الإقراء أعانه الله على وقته ونفع به.

ومات الشيخ الإمام العلامة والنحرير الفهامة محمد بن عبد ربه ابن علي العزيزي الشهير بابن الست ولد سنة 1118 بمصر وسبب تسميته بابن الست أن والدته كانت سرية رومية اشتراها أبوه وأولدها إياه وكان قد تزوج بحرائر كثيرة فلم يلدن إلا الإناث حتى قيل أنه ولد له نحو ثمانين بنتًا فاشترى أم ولده هذا فولدته ذكرًا ولم تلد غيره ففرح به كثيرًا ورباه في عز ورفاهية وقرأ القرآن مع الشيخ علي العدوي في مكتب واحد فلذلك اعتشر بالمالكية وصار مالكي المذهب.

ولما ترعرع أراد الانتقال إلى مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه فرأى الشافعي في المنام وأشار عليه بعدم الانتقال فاستمر مالكي المذهب وتفقه على الشيخ سالم النفراوي واللقاني والشيراملسي وسمع على الشيخ عبد ابن علي النمرسي المسلسل بالأولية وأوائل الكتب الستة وسنن النسائي الصغرى المسماة بالمجتبي والمسلسل بالمصافحة والمشابكة والسبحة وغير ذلك وأخذ عليه أيضًا ملا عصام على السمرقندية وشرح رسالة الوضع وشرح الجزرية لشيخ الإسلام وأوائل تفسير القاضي البيضاوي مع البحث والتدقيق وأجازه بما يجوز له وعنه روايته بشرطه وأخذ المعقول عن الشيخ أحمد الملوي والشيخ عبده الديوي والشيخ الاطفيحي والخليفي وأخذ طريق الشاذلية عن الشيخ أحمد لجوهري والشيخ الملوي وهما أخذاها عن سيدي عبد الله بن محمد المغرب القصري الكنكسي.

وكان المترجم على قدم السلف لا يتداخل في أمور الدنيا ولا يتفاخر في ملبس ولا يركب دابة ولا يدخل بيت أمير ولا يشتغل بغير العلم ومدارسته ويشهد له معاصروه بالفضل وإتقان العلوم والديانة.

وسمعت منه المسلسل بالأولية وأجازني بمسموعاته ومروياته وتلقيت عنه دائرة الشاذلي وأجازني بوضعها ورسمها ونقطة مركزها كل ذلك في مجلس واحد بمنزلي ببولاق بشاطئ النيل سنة 1190.

وكان يجيئني وبودني ويقول لي: أنت ابن خالتي لكون والدتي ووالدته من السراري.

وصنف حاشية علي الزرقاني على العزية وهي مستعملة بأيدي الطلبة وديباجة وخاتمة على أبي الحسن على الرسالة وخاتمة على شرح الخرشي وديباجة على أيساغوجي في المنطق وحاشية على الحفيد على العصام وتكملة على العشماوية وشرحًا على آية الكرسي وشرحًا على الحوضية في التوحيد ولم يزل مقبلًا على شأنه وحاله حتى توفي في هذه السنة عن أربع وثمانين سنة رحمه الله تعالى.

ومات السيد الأجل الميجل السيد أحمد بن عبد الفتاح بن طه بن عبد الرزاق الحسيني الحموي القادري ولد أبوه السيد عبد المفتاح بحماه وارتحل بكرميه رقية وفاطمة ابنة السيد طه فزوج الأولى بأحد أعيان مصر بن حسين الشمسي وهي أم أولاده حسن وحسين وعثمان ومحمود ورضوان وتزوجت السيدة فاطمة بعلي أفندي البكري أخي سيدي بكري الصديقي فأولدها محمد أفندي نقيب السادة الأشراف وهو والد محمد أفندي الأخير وأقام والده السيد عبد الفتاح بمصر مدة وتنزل في بعض المناصب ثم توجه إلى ملك الروم فأكرمه ووجه له بعناية بعض الأعيان نقابة الأشراف بمصر وحضر إلى مصر وقرئ المرسوم الوارد بذلك وكاد أن يتم له الأمر فلم يمكن من ذلك بتوقية بعض الأمراء وحنقوا عليه حيث توجه من مصر إلى الروم خفية ولم يأخذ منهم عرضًا وجعل له شيء معلوم من بيت النقابة وبقي ممنوعًا عنها.

وكان سيدًا محتشمًا فصيح اللسان بهي الشكل وتزوج بنت سيدي مكى الوارثي وولد له منها السيد أحمد المترجم وترى بنت سيدي مكى الوارثي وولد له منها السيد أحمد

المترجم وتربى في العز والرفاهية ببيتهم المعروف بهم بالأزبكية بخط الساكت وكان إنسانًا حسنًا مترفهاً في مأكله وملبسه منجمًا عن الناس إلا لمقتضيات لا بد له منها.

توفي رحمه الله في هذه السنة ولم يعقب.

ومات الشيخ الصالح الماهر الموفق علي بن خليل شيخ القبان بمصر وكان ماهرًا في علم الحساب ومعرفة الموازين والقرسطون المعروف بالقبان ودقائقه وصناعاته ولما عني المرحوم الوالد أمر الموازين وتصحيحها وتحريرها في سنة اثنتين وسبعين وصنف في ذلك العقد الثمين فيما يتعلق بالموازين طالعه عليه وتلقاه عنه مع مشاركة الشيخ حسن بن ربيع البولاقى وأتقنا ذلك وتميزا به دون أهل فنهما.

وكان المترجم إنسانًا بشوشًا منور الشبهة ولديه آداب ونوادير ومناسبات وحج مرارًا أو أثرى وتمول ثم تفهقر حاله ولزم بيته إلى أن توفي في هذا العام ولم يخلف بعده مثله.

ومات الشريف الحسين النسيب السيد مصطفى بن السيد عبد الرحمن العيدروس وهو مقتبل الشيبية وصلي عليه بالأزهر ودفن عند والده بمقام العتريس تجاه مشهد السيد زينب وكانت وفاته رابع عشر ربيع الأول من السنة رحمه الله.

سنة مائتين وألف كان أول المحرم يوم الجمعة وفي ذلك اليوم وصل الباشا الجيد إلى برانباية واسمه محمد باشا يكن فبات ليلة الجمعة هناك وفي الصباح ذهب إليه الأمراء وسلموا عليه على العادة وعدوا به إلى قصر العيني فجلس هناك إلى يوم الاثنين رابعه وركب بالموكب وشق من الصليبة وطلع إلى وفي يوم الخميس ثاني عشر صفر حضر مبشر الحاج بمكاتيب العقبة وأخبر أن الحجاج لم يزوروا المدينة أيضًا في هذه السنة مثل العام الماضي بسبب طمع أمير الحاج في عدم دفع العوائد للعربان وصرة المدينة وأن أحمد باشا أمير الحاج الشامى أكد عليه في الذهاب وأنعم عليه بجملة من المال والعليق والذخيرة فاعتل بأن الأمراء بمصر لم يوفوا له العوائد ولا الصرة في العام الماضي وهذا العام واستمر على امتناعه.

وحضر الشريف سرور شريف مكة وكلمه بحضرة أحمد باشا وقال: إذا كان كذلك فنكتب عرض محضر ونخبر السلطان بتقصير الأمراء وتضع عليه خطك وختمك وللسلطان النظر بعد ذلك.

فأجاب إلى ذلك ووضع خطه وختمه وحضر إليهم الجاويش في صباحها فخلعوا عليه كالعادة ورجع بالملافة وخرج الأمراء في ثاني يوم إلى خارج بأجمعهم ونصبوا خيامهم.

وفي يوم الاثنين وصل الحجاج ودخلوا إلى مصر ونزل أمير الحج بالجنبلطية بباب النصر ولم ينزل بالحصورة أولاً على العادة وركب في يوم الثلاثاء ودخل بالمحمل بموكب دون المعتاد وسلم المحمل إلى الباشا.

وفي يوم الأربعاء اجتمع الأمراء ببيت إبراهيم بك وأحضروا مصطفى بك أمير الحج وتشاجر معه إبراهيم بك ومراد بك بسبب هذه الفعلة وكتابة العرضحال وادعوا عليه أنه تسلم جميع الحمائل وطلبوا منه حساب ذلك واستمروا على ذلك إلى قرب المساء.

ثم أن مراد بك أخذ أمير الحاج إلى بيته فبات عنده وفي صباحها حضر إبراهيم بك عند مراد بك وأخذ أمير الحاج إلى بيته ووضع في مكان محجورًا عليه وأمر

الكتاب بحسابه فحاسبوه فاستقر في طرفه مائة ألف ريال وثلاثة آلاف وذلك خلاف ما على طرفه من الميرى.

وفي يوم الجمعة طلع إبراهيم بك إلى القلعة وأخبر الباشا بما حصل وأنه حبسه حتى يوفي ما استقر بدمته فاستمر أيامًا وصالح وذهب إلى بيته مكرمًا.

وفي ذلك اليوم بعد صلاة الجمعة ضج مجاور والأزهر بسبب أخبارهم وقفلوا أبواب الجامع فحضر إليهم سليم أغا والتزم لهم بإجراء روايتهم بكرة تاريخه فسكنوا وفتحوا الجامع وانتظروا ثاني يوم فلم يأتهم شيء فأغلقوه ثانيًا وصعدوا على المنارات يصيحون فحضر سليم أغا بعد العصر ونجز لهم بعض المطلوبات وأجرى لهم الجراية أنامًا ثم انقطع ذلك.

وتكرر الغلق والفتح مرارًا.

وفي ليلة خروج الأمراء إلى ملاقة الحجاج ركب مصطفى بك الإسكندري وأحمد بك الكلاحي وذهبا إلى جهة الصعيد والتقا على عثمان بك الشرقاوي ولاجين بك وتقاسموا الجهات والبلاد وأفحشوا في ظلم العباد.

وفي منتصف ربيع الأول شرع مراد بك في السفر إلى جهة بحري بقصد القبض على رسلان والنجار قطاع الطريق فسافر وسمع بحضوره المذكوران فهربا فأحضر بن حبيب وابن حمد وابن فودة وألزمهم بإحضارهما فاعتذروا إليه فحبسهم ثم أطلقهم على مال وذلك بيت القصيد وأخذ منهم رهائن ثم سار إلي طملوها وطالب أهلها برسلان ثم نهب وسلب أموال أهلها وسبى نساءهم وأولادهم ثم أمر بهدمها وحرقها عن آخرها ولم يزل ناصبًا وطاقه عليها حتى أتى على آخرها هدمًا وحرقًا وجرفها بالجراريف حتى محوا أثرها وسبووها بالأرض وفرق كشافه في مدة إقامته عليها في البلاد والجهات لجبي الأموال وقرر على القرى ما سولته له نفسه ومنع من الشفاعة وبث المعينين لطلب الكلف الخارجة عن المعقول فإذا استوفوها طلبوا حق طرفهم فإذا استوفوها طلبوا المقرر وكل ذلك طلبًا حثيثًا وإلا أحرقوا البلدة ونهبوها عن آخرها ولم يزل في سيره على هذا النسق حتى وصل إلى رشيد فقرر على أهلها جملة كبيرة من المال وعلى التجار وبياعي الأرز فهرب غالب أهلها وعين على إسكندرية صالح أغا كتحدا الجاويشية سابقًا وقرر له حق طريقه خمسة آلاف ريال وطلب من أهل البلد مائة ألف ريال وأمر بهدم الكنائس فلما وصل إلى إسكندرية هربت تجارها إلى المراكب وكذلك غالب النصارى فلم يجد إلا قنصل الموسقو فقال: أنا أدفع لكم المطلوب بشرط أن يكون بموجب فرمان من الباشا أحاسب به سلطانكم فانكف عن ذلك وصالحوه على كراء طريقه ورجع وارتحل مراد بك من رشيد.

ولما وصل إلى جميعون هدمها عن آخرها وهدم أيضًا كفرد سوق واستمر هو ومن معه يعبثون بالأقاليم والبلاد حتى أخرجوها وأتلفوا الزروعات إلى غرة جمادى الأولى.

فوصلت الأخبار بقدمه إلى زنكلون ثم ثنى عنانه وعرج على جهة الشرق يفعل بها فعله بالمنوفية والغربية وأما صنابقه الذين تركهم بمصر فإنهم تسلطوا على مصادرات الناس في أموالهم وخصوصًا حسين بك المعروف بشفت بمعنى يهودي فإنه تسلط على هجم البيوت ونهبها بادننى شبهة.

وفي عصرية يوم الخميس المذكور ركب حسين بك المذكور بجنوده وذهب إلى الحسينية وهجم على دار شخص يسمى أحمد سالم الجزار متولي رياسة دراويش الشيخ البيومي ونهبه حتى مصاغ النساء والفراش ورجع والناس تنظر إليه.

وفي عصريتها أرسل جماعة من سراجينه بطلب الخوaja محمود ابن حسن محرم فلاطفهم وأرضاهم بدراهم وركب إلى إبراهيم بك فأرسل له كتخداه وكتخدا الجاوبشية فتلفوا به وأخذوا خاطره وصرفوه عنه وعبى له الخوaja هدية بعد ذلك وقدمها إليه.

وفي صباحها يوم الجمعة ثارت جماعة من أهالي الحسينية بسبب ما حصل في أمسه من حسين بك وحضروا إلى الجامع الأزهر ومعهم طبول والتف عليهم جماعة كثيرة من أوباش العامة والجعيدية وبايديهم نبايت ومساوق وذهبوا إلى الشيخ الدردير فوافقهم وساعدهم بالكلام وقال لهم: أنا معكم.

فخرجوا من نواحي الجامع وقفلوا أبوابه وطلع منهم طائفة على أعلى المنارات يصيحون وبضربون بالطبول وانتشروا بالأسواق في حالة منكرة وأغلقوا الحوانيت.

وقال لهم الشيخ الدردير: في غد نجمع أهالي الأطراف والحارات وبولاق ومصر القديمة وأركب معكم ونهيب بيوتهم كما ينهبون بيوتنا ونموت شهداء أو ينصرونا الله عليهم.

فلما كان بعد المغرب حضر سليم أغا مستحفظان ومحمد كتخدا أنؤد الجلفي كتخدا إبراهيم بك وجلسوا في الغورية ثم ذهبوا إلى الشيخ الدردير وتكلموا معه وخافوا من تضاعف الحال وقالوا للشيخ: اكتب لنا قائمة بالمنهوبات ونأتي بها من محل ما تكون.

واتفقوا على ذلك وقرأوا الفاتحة وانصرفوا وركب الشيخ في صباحها إلى إبراهيم بك وأرسل إلى حسين بك فأحضره بالمجلس وكلمه في ذلك فقال في الجواب: كلنا نهابون أنت تنهب مراد بك ينهب وأنا أنهب كذلك.

وانفض المجلس وبردت القضية.

وفي عقبها بأيام قليلة حضر من ناحية قبلي سفينة وبها تمر وسمن وخلافه فأرسل سليمان بك الأغا وأخذ ما فيها جميعه وادعى أن له عند أولاد وافي مالا منكسرا ولم يكن ذلك لأولاد وافي وإنما هو لجماعة يتسيبون فيه من مجاوري الصعايدة وغيرهم فتعصب مجاورو الصعايدة وأبطلوا دروس المدرسين وركب الشيخ الدردير والشيخ العروسي والشيخ محمد المصيلحي وآخرون وذهبوا إلى بيت إبراهيم بك وتكلموا معه بحضرة سليمان بك كلاما كثيرا مفحما.

فاحتج سليمان بك بأن ذلك متاع أولاد وافي وأنا أخذته بقيمته من أصل مالي عندهم فقالوا هذا لم يكن لهم وإنما هؤلاء ربابه ناس فقراء فإن كان لك عند أولاد وافي شيء فخذ مناهم فرد بعضه وذهب بعضه. وفي

يوم الجمعة عاشر جمادى الأولى

قدم مراد بك من ناحية الشرق ودخل في ليلتها من المنهوبات من لجمال والأغنام والأبقار والحواميس وغير ذلك شيء كثير يجلب عن الحصر.

وفيه سافر أيوب بك إلى ناحية قبلي لمصالحة الأمراء الغضاب وهم مصطفى بك وأحمد بك الكلارجي وعثمان بك الشرقاوي ولاجين بك لأنهم بلغوا قصداهم من البلاد وظلم العباد.

وفي منتصف جمادى الثانية حضر عثمان بك الشرقاوي من ناحية قبلي.

وفيه أنعم مراد بك على بعض كشافه بفرده دراهم على بلاد المنوفية كل بلد مائة وخمسون ريالاً.

وفيه اجتمع الناس بطندنا لعمل مولد سيدي أحمد البدوي المعتاد المعروف بمولد الشرنابلية وحضر كاشف الغربية والمنوفية على جاري العادة وكاشف الغربية من طرف إبراهيم بك الوالي المولى أمير الحاج فحصل منه عسف وجعل علي كل جمل يباع في السوق المولد نصف ريال فرانسة فأغار أعوان الكاشف على بعض الأشراف وأخذوا جمالهم وكان ذلك في آخر أيام المولد فذهبوا إلى الشيخ الدردير وكان هناك بقصد الزيارة وشكوا إليه ما حل بهم فأمر الشيخ بعض أتباعه بالذهاب إليه فامتنع الجماعة من مخاطبة ذلك الكاشف فركب الشيخ بنفسه وتبعه جماعة كثيرة من العامة.

فلما وصل إلى خيمة كتخدا الكاشف دعاه فحضر إليه والشيخ راكب على بغلته فكلمه ووبخه وقال له: أنتم ما تخافون من الله.

ففي أثناء كلام الشيخ لكتخدا الكاشف هجم على الكتخدا رجل من عامة الناس وضربه بنبوت فلما عين خدامه ضرب سيدهم هجموا على العامة بنبايتهم وعصيمهم وقبضوا على السيد أحمد الصافي تابع الشيخ وضربوه عدة نبايت.

وهاجت الناس على بعضهم ووقع النهب في الخيم وفي البلد ونهبت عدة دكاكين وأسرع الشيخ في الرجوع إلى محله وراق الحال بعد ذلك وركب كاشف المنوفية وهو من جماعة إبراهيم بك الكبير وحضر إلى كشاف الغربية وأخذه وحضر به إلى الشيخ وأخذوا بخاطره وصالحوه ونادوا بالأمان.

وانفض المولد ورجع الناس إلى أوطانهم وكذلك الشيخ الدردير فلما استقر بمنزله حضر إليه إبراهيم بك الوالي وأخذ بخاطره أيضاً وكذلك إبراهيم بك وفي سبع عشرة ركب حسين بك الشفت وقت القائلة وحضر إلى بيت صغير بسوق الماطيين وصحبته امرأة فصعد إليه ونقب في حائط وأخرج منه برمة مملوءة ذهباً فأخذها وذهب وخبر أن هذا البيت كان لرجل زيات في السنين الخالية فاجتمع لديه هذه الدنانير فوضعها في برمة من الفخار وأفرج لها نقباً في كتف الحائط ووضعها فيه وبنى عليها وسواها بالجبس.

وكانت هذه المرأة ابنة صغيرة تنظر إليه ومات ذلك الرجل وبيعت الدار بعد مدة ووقفها الذي اشتراها وتداولت الأعوام وآل البيت إلى وقف المشهد الحسيني وسكنه الناس بالأجرة ومضى على ذلك نحو الأربعين عاماً وتلك المرأة تتخيل ذلك في ذهنها وتكتمه ولا يمكنها الوصول إلى ذلك المكان بنفسها وقلت ذات يدها واحتاجت فذهبت إلى حريم حسين بك المذكور وعرفتهن القضية وأخبر الأمير بذلك فقال لعل بعض الساكنين أخذها فقالت لا يعرفها أحد غيري.

فأرسل إلى ساكن الدار وأحضره وقال له أخل دارك في غد وانتظرنني ولا تفزع من شيء ففعل الرجل وحضر الصنjq وصحبته المرأة فأرته الموضع فنقبوه وأخرجوا منه تلك البرمة وأعطى صاحب المكان إحساناً وركب وصاحب المكان يتعجب وركب أيضاً قبل ذلك وذهب إلى بيت رجل يقال له الشيخ عبد الباقي أبو قليطة ليلاً وأخذ منه صندوقاً مودعاً عنده أمانة لنصر ابن شديد البدوي شيخ عرب الحويطات يقال أن فيه شيئاً كثيراً من الذهب العين وغيره وهجم أيضاً على بيت بالقرب من المشهد الحسيني في وقت القائلة وكان ذلك البيت مقفولاً وصاحبه غائب فخلع الباب وطلع إليه وأخذ منه عشرة أكياس مملوءة ذهباً وخرج وأغلق الباب كما كان وركب هو ومماليكه والأكياس

في أحضانهم على قرابيس سروج الخيل وهو بجملتهم يحمل كيسًا أمامه والناس تنظرهم.

وفي هذا الشهر ثقب الشطار حاصلًا في وكالة المسائرة التي بباب الشعيرة وكان بظاهر الحاصل المذكور قهوة متخربة فتسلق إليها بعض الحرامية ونقبوا الحاصل وأخذوا منه صندوقًا في داخله اثنا عشر ألف بندقي عنها ثلاثون ألف ريال في ذلك الوقت وفيه من غير جنس البندقي أيضًا ذهب ودراهم وثياب حرير وطرح النساء المحلاوي التي يقال لها الحبر.

وبعد أيام قبضوا على رجلين أحدهما فطاطري والآخر مخللاتي بتعريف الخفراء بعد حبسهم ومعاقبتهم فأخذوا منهما شيئًا واستمرا محبوسين.

وفي عشرينه حضر أيوب بك ولاجين بك وأحمد بك من ناحية قبلي ودخلوا بيوتهم بالمنهوبات والمواشي وتأخر مصطفى بك.

وفي يوم الثلاثاء سابع عشرينه هبت رياح عاصفة جنوبية نسفت رمالًا وأتربة مع غيم مطبق وأظلم منها الجو واستمرت من الظهر إلى الغروب.

وفي غرة شهر رجب عزم مراد بك على التوجه إلى سد خليج منوف المعروف بالفرعونية وكان منذ سنين لم يحبس واندفع إليه الشرقي حتى تهور وشرق بسببه بحر دمياط وتعطلت مزارع الأرز.

وفيه وصلت الأخبار من ثغر الإسكندرية بأنه ورد إليها مركب البيليك وذلك على خلاف العادة وذلك أن مراكب البيليكات لا تخرج إلا بعد روز خضر ثم حضره عقيبه أيضًا قليون آخر وفيه أحمد باشا والي جدة ثم تعقبهما آخر وفيه وغلل كثيرة نقلوها إلى الثغر وشرعوا في عملها بقسماطًا فكثرت اللغط بمصر بسبب ذلك.

وفي عاشره ورد ططري من البر وقابجي من البحر ومعهما مكاتبات قرئت بالديوان يوم الخميس ثاني عشرة مضمونها طلب الخزائن المنكسرة وتشهيل مرتبات الحرمين من الغلال والصرر في السنين الماضية واللوم على عدم زيارة المدينة.

وفيه الحث والوعد والوعيد والأمر بصرف العلوفات وغلل الأنبار.

وفيه المهلة ثلاثون يومًا.

فكثرت لغط الناس والقال والقييل وأشيع ورود مراكب آخر إلى ثغر سكندرية وأن حسن باشا القبطان واصل أيضًا في أثر ذلك وصحبه عساكر محاربون.

وفيه حضر معلم ديوان الإسكندرية قيل أنه هرب ليلاً ثم أن إبراهيم بك أرسل يستحث مراد بك في الحضور من سد الفرعونية ثم بعث إليه علي أغا كتحدا جاووجان والمعلم إبراهيم الجوهري وسليمان أغا الحنفي وحسن كتحدا الجربان وحسن أفندي شقبون كاتب الحوالة سابقًا وأفندي الديوان حالًا فأحضره إلى مصر في يوم الثلاثاء ولم يتم سد الترعة بعد أن غرق فيها عدة مراكب ومراسي حديد وأخشاب أخذوها من أربابها من غير ثمن وفرد على البلاد الأموال وقبض أكثرها وذهب ذلك جميعه من غير فائدة.

ثم أن الأمراء عملوا جمعيات وديوانًا بيت إبراهيم بك وتشاوروا في تنجيز الأوامر.

وفي أثناء ذلك تشحطت الغلال وارتفع القمح من السواحل والعرصات وغلا سعره وقل وجوده حتى امتنع بيع الخبز من الأسواق وأغلقت الطواوين.

فنزل سليم أغا وهجم المخازن وأخرج الغلال وضرب القماحين والمتسبين ومنعهم من زيادة الأسعار فظهر القمح والخبز بالأسواق وراق الحال وسكنت الأقاليل.

وفي هذا الشهر أعني شهر رجب حصلت عدة حريقات منها حريقتان في ليلة واحدة. إحداهما بالأزبكية وأخرى بختتنا بالصناديقية.

وظهرت النار من دكان رجل صناديقي وهي مشحونة بالأخشاب والصناديق المدهونة عند خان الجلاية فرعت النار في الأخشاب ووجت في ساعة واحدة وتعلقت بشبابيك الدور وذلك بعد حصة من الليل وهاج الناس والسكان وأسرعوا بالهدم وصب المياه وأحضر الوالي القصارين حتى طفت.

وفيه أيضًا من الحوادث المستهجنة أن امرأة تعلقت برجل من المجاذيب يقال له الشيخ علي البكري مشهور ومعتقد عند العوام وهو رجل طويل حليق اللحية يمشي عربيًا وأحيانًا يلبس قميصًا وطاقية.

ويمشي حافيًا فصارت هذه المرأة تمشي خلفه أينما توجه وهي بإزارها وتخلط في الفاضلها وتدخل معه إلى البيوت وتطلع الحريمات واعتقدتها النساء وهادوها بالدرهم والملابس وأشاعوا أن الشيخ لحظها وجذبها وصارت من الأولياء ثم ارتقت في درجات الذب وثقلت عليها الشربة فكشفت وجهها ولبست ملابس كالرجال ولازمته أينما توجه ويتبعهما الأطفال والصغار وهوام العوام ومنهم من اقتدى بهما أيضًا ونزع ثيابه وتخلل في مشيه وقالوا أنه اعترض على الشيخ والمرأة فجذبه الشيخ أيضًا وأن الشيخ لمسها فصار من الأولياء.

وزاد الحال وكثر خلفهم أوباش الناس والصغار وصاروا يخطفون أشياء من الأسواق ويصير لهم في مرورهم ضجة عظيمة وإذا جلس الشيخ في مكان وقف الجميع وازدحم الناس للفرجة عليه وتصدت المرأة على دكان أو علوة وتتكلم بفاحش القول ساعة بالعربي ومرة بالتركي والناس تنصت لها ويقبلون يدها ويتبركون بها وبعضهم يضحك ومنهم من يقول الله الله وبعضهم يقول دستور يا أسيادي وبعضهم يقول لا تعترض بشيء.

فمر الشيخ في بعض الأوقات على مثل هذه الصورة والضجة ودخلوا من باب بيت القاضي الذي من ناحية بين القصرين وتلك العكفة سكن بعض الأجناد يقال له جعفر كاشف فقبض على الشيخ وأدخله إلى داره ومعه المرأة وباقي المجاذيب فأجلسه وأحضر له شيئًا يأكله وطرد الناس عنه وأدخل المرأة والمجاذيب فضربهم وعزرهم ثم أرسل المرأة إلى المارستان وربطها عند المجانين وأطلق باقي المجاذيب بعد أن استغاثوا وتابوا ولبسوا ثيابهم وطارت الشربة من رؤوسهم وأصبح الناس يتحدثون بقصتهم.

واستمرت المرأة محبوسة بالمارستان حتى حدثت الحوادث فخرجت وصارت شيخة على انفرادها ويعتقدونها الناس والنساء وجمعت عليها الجمعيات وموالد وأشباه ذلك.

وفيه ورد الخبر من الديار الشامية بحصول طاعون عظيم في بلادهم حصل عندهم أيضًا قحط وغلاء في الأسعار.

وفي يوم الثلاثي ثاني شهر شعبان ركب سليم أغا في عصرته إلى جامع السلطان حسن بن قالون الذي بسوق السلاح وأحضر معه فعلة وفتح باب المسجد المسدود وهو الباب الكبير الذي من ناحية سوق السلاح فهدموا الدكاكين التي حدثت أسفله والبناء الذي بصدر الباب وكان مدة سده في هذه المرة إحدى وخمسين سنة وكان سببها المقتلة التي قتل بها الأحد عشر أميرًا بيت محمد بك الدفتردار في سنة تسع وأربعين وتقدم ذكرها في أول التاريخ.

وسبب فتحه أن بعض أهل الخطة تذاكر مع الأغا في شأنه وأعلمه بحصول المشقة على الناس المصلين في الدخول إليه من باب الرملية وربما فاتهم حضور الجماعة في مسافة الذهاب وأن الأسباب التي سد الباب من أجلها قد زالت وانقضت ونسيت فاستأذن سليم أغا إبراهيم بك ومراد بك في فتحه فأذنا له ففتحه وصنع له بابًا جديدًا عظيمًا وبنى له سلالم ومصاطب وأحضر نظاره وأمرهم بالصرف عليه ويأتي هو في كل يوم يباشر العمل بنفسه وعمروا ما تشعث منه ونظفوا حيطانه ورخامه وظهر بعد الخفاء وازدحم الناس للصلاة فيه وأتوا إليه من الأماكن البعيدة.

وفي يوم الجمعة خامسه توفي مصطفى بك المرادي المجنون.

وفي عشرين شعبان كثر الأرجاف بمجيء مراكب الإسكندرية وعساكر وغير ذلك.

وفي يوم السبت خامس رمضان حضر واحد أغا من الديار الرومية وعلى يده مكاتبة بالحث على المطلوبات المتقدم ذكرها فطلع الأمراء إلى القلعة ليلاً واجتمعوا بالباشا وتكلموا مع بعضهم كلامًا كثيرًا وقال مراد بك للباشا: ليس لكم عندما إلا حساب أمهلونا إلى بعد رمضان وحاسبنا على جميع ما هو في طرفنا نوره وأرسل إلى من وصل الإسكندرية يرجعون إلى حيث كانوا وإلا فلا نشهل حجًا ولا صرة ولا ندفع شيئًا.

وهذا آخر الكلام كل ذلك وإبراهيم بك يلاطف كلاً منهما ثم اتفقوا على كتابة عرضحال من الوجاقلية والمشايخ ويذكر فيه أنهم أقلعوا وتابوا ورجعوا عن المخالفة والظلم والطريق التي ارتكبوها وعليهم القيام باللوازم وقرروا على أنفسهم مصلحة يقومون بدفعها لقبطان باشا والوزير وباشة جدة وقدرها ثلثمائة وخمسون كيسًا وقاموا على ذلك ونزلوا إلى بيوتهم.

وفي ليلة الاثنين جمع إبراهيم بك المشايخ وأخبرهم بذلك الاتفاق وشرعوا في كتابة العرضحالات أحدها للدولة وآخر لقبطان باشا بالمهلة حتى يأتي الحواب وآخر لباشة جدة الذي في الإسكندرية.

وفي صبحها وردت مكاتبة من أحمد باشا الجزاء يخبر فيها بالحركة والتحذير وأخبار بورود مراكب أخرى بإسكندرية ومراكب وصلت إلى دمياط فزار اللغط والقال والقييل.

وفيه ركب سليم أغا مستحفظان ونادى في الأسواق على الأروام والقلبيونجية والأتراك بأنهم يسافرون إلى بلادهم ومن وجد منهم بعد ثلاثة أيام قتل.

وفيه اتفق رأي إبراهيم بك ومراد بك أنهم يرسلون لاجين بك ومصطفى بك السلحدار إلى رشيد لأجل المحافظة والاتفاق مع عرب الهاندي وبطلبون أحمد باشا والي جدة ليأتي إلى مصر ويذهب إلى منصبه.

فسافروا في ليلة الخميس عاشر رمضان.

وفي تلك الليلة ركب إبراهيم بك بعد الإفطار وذهب إلى مراد بك وجلس معه ساعة ثم ركبا جميعًا وطلعا إلى القلعة وطلع أيضًا المشايخ باستدعاء من الأمراء وهم الشيخ البكري والشيخ السادات والشيخ العروسي والشيخ الدردير والشيخ الحرير وقابلوا الباشا وعرضوا عليه العرضحالات.

وكان المنشئ لبعضها الشيخ مصطفى الصاوي وغيره فأعجبهم إنشاء الشيخ مصطفى وأمروا بتغيير ما كان من إنشاء غيره.

وانخضع مراد بك في تلك الليلة للباشا جدًا وقبل أتكه وركبتيه ويقول له: يا سلطانم نحن في عرضك في تسكين هذا الأمر ودفعه عنا ونقوم بما علينا ونرتب الأمور وننظم الأحوال على القوانين القديمة.

فقال الباشا: ومن يضمنكم ويتكفل بكم قال: أنا الضامن لذلك ثم ضمانني على المشايخ والاختيارية.

وفي ليلة الأحد ثالث عشرة وصلت الأخبار بوصول حسن باشا القبطان إلى ثغر الإسكندرية وكان وصوله يوم الخميس عاشره قبل العصر وصحبته عدة مراكب فزاد الاضطراب وكثر اللغط.

فتمموا أمر العرضحالات وأرسلوها صحبة سلحدار الباشا والططري وواحد أغا ودفعوا لكل فرد منهم ألف ريال وسافروا من يومهم.

وفيه وردت الأخبار بأن مشايخ عرب الهنادي والبحيرة ذهبوا إلى الإسكندرية وقابلوا أحمد باشا الجداوي فألبسهم خلعة وأعطاهم دراهم وكذلك أهل دمنهور.

وفيه حضر صدقات من مولاي محمد صاحب المغرب ففرقت على فقراء الأزهر وخدمة الأضرحة والمشايخ المفتين والشيخ البكري والشيخ السادات والعمريين على يد الباشا بموجب وفي يوم الثلاثاء حضر مصطفى جرجي باش سراجين مراد بك سابقًا وسردر ثغر رشيد حالًا وكان السبب في حضوره أنه حضرت إلى رشيد أحد القباطين وصحبته عدة وافرة من العسكر فطلع إلى بيت السردار المذكور وأعطاه مكاتبة من حسن باشا خطابًا للأمراء بمصر وأمره بالتوجه بها فحضر بتلك المكاتبة مضمونها التطمين ببعض ألقاظ.

وفيه اتفق رأي الأمراء على إرسال جماعة من العلماء والوجاقلية إلى حسن باشا فتعين لذلك الشيخ أحمد العروسي والشيخ محمد الأمير والشيخ محمد الحريري ومن الوجاقلية اسمعيل أفندي الخلوتي وإبراهيم أغا الورداني وذهب صحبتهم أيضًا سليمان بك الشابوري وأرسلوا صحبتهم مائة فرد بن ومائة قنطار سكر وعشر بقج ثياب هندية وتفاصيل وعودًا وعنبًا وغير ذلك فسافروا في يوم الجمعة ثامن عشر رمضان على أنهم يجتمعون به ويكلمونه ويسألونه عن مراده ومقصده ويذكرون له امتثالهم وطاعتهم وعدم مخالفتهم ورجوعهم عما سلف من أفاعيلهم ويذكرونه حال الرعية وما توجهه الفتن من الضرر والتلف.

وفي يوم السبت حضر تفكجي باشا من طرف حسن باشا وذهب إلى إبراهيم بك وأفطر معه وخلع عليه خلعة سمور وأعطاه مكاتبات وكان صحبتهم محمد أفندي حافظ من طرف إبراهيم بك أرسله الأمراء قبل أيام عندما بلغهم خبر القادمين ليستوعب الأحوال ثم أن ذلك التفكجي جلس مع إبراهيم بك حصة من الليل وذهب إلى

محله وحضر علي أغا كتحدا الجاويشيه فركب مع إبراهيم بك وطلعا إلى الباشا في سادس ساعة من الليل ثم نزلا وسافر التفكجي في صباحها وصحبته الحافظ.

وكان فيما جاء به ذلك التفكجي طلب إبراهيم بك أمير الحاج فلم يرض بالذهاب وكان لا جين بك ومصطفى بك لما سافرا للمحافظة بعد التوبة بيومين فعلوا أفاعيلهم بالبلاد وطلبوا الكلف وحرقوا وردان فضجت أهالي البلاد وذهبوا إلى عرضي حسن باشا وشكوا ما نزل بهم فأخذ بخواطرهم وكتب لهم فرماتًا برفع الخراج عنهم سنتين وأرسل مع ذلك التفكجي العتاب واللوم في شان ذلك.

وفي تلك الليلة ذهب سليم أغا إلى ناحية باب الشعرية وقبض على الحافظ اسحق وأخذ على صورة أرباب الجرائم من أسافل الناس وذهب به إلى بولاق فلحقه مصطفى بك الإسكندراني ورده.

وفي يوم الاثنين وصلت الأخبار بورود حسن باشا إلى ثغر رشيد يوم الأربعاء سادس عشرة وأنه كتب عدة فرمانات بالعربي وأرسلها إلى مشايخ البلاد وأكابر العربان والمقادم وحق طريق المعينين بالفرمانات ثلاثون نصفاً فضة لا غير وذلك من نوع الخداع والتحيل وجذب القلوب مثل قولهم أنهم يقرروا مال الفدان سبعة أنصاف ونصف نصف حتى كادت الناس تطير من الفرح وخصوصاً الفلاحين لما سمعوا ذلك.

وأنه يرفع الظلم ويمشي على قانون دفتر السلطان سليمان وغير ذلك.

وكان الناس يجهلون أحكامهم فمالت جميع القلوب إليهم وانحرفت عن الأمراء المصرية وتمنوا سرعة زوالهم.

وصورة ذلك الفرمان وهو الذي أرسل إلى أولاد حبيب من جملة ما أرسل: " صدر هذا الفرمان الشريف الواجب القبول والتشريف من ديوان حضرة الوزير المعظم والدستور المكرم عالي الهمم وناصر المظلوم على من ظلم مولانا العزيز غازي حسن باشا ساري عسكر السفر البحري المنصور حالاً ودونانمة همايون أيدت سيادته السنية وزادت رتبته العلية إلى مشايخ العرب أولاد حبيب بناحية دجوة وفقهم الله تعالى نعرفكم أنه بلغ حضرة مولانا السلطان نصره الله ما هو واقع بالقطر المصري من الجور والظلم للفقراء وكافة الناس وأن سبب هذا خائنون الدين إبراهيم بك ومراد بك وأتباعهم فتعينا بخط شريف من حضرة مولانا السلطان أيده الله بعساكر منصوره بحرًا لدفع الظلم وإيقاع الانتقام من المذكورين وتعين عليهم عساكر منصوره برًا بساري عسكر عليهم من حضرة مولانا السلطان نصره الله وقد وصلنا إلى ثغر إسكندرية ثم إلى رشيد في سادس عشر رمضان فحررنا لكم هذا الفرمان لتحضروا تقابلونا وترجعوا إلى أوطانكم مجبورين مسرورين إن شاء الله تعالى فحين وصوله إليكم تعملوا به وتعتمدوه والحدز ثم الحدز المخالفة وقد عرفناكم "

ثم أن الأمراء زاد قلقهم واجتمعوا في ليلتها بيت إبراهيم بك وعملوا بينهم مشورة في هذا الأمر الذي دهمهم وتحققوا اتساع الخرق والنيل أخذة في الزيادة فعند ذلك تجاهروا بالمخالفة وعزموا على المحاربة واتفق الرأي على تشهيل تجريدة وأميرها مراد بك فيذهبون إلى جهة فوة ويمنعون الطريق ويرسلون إلى حسن باشا مكاتبات بتحرير الحساب والقيام بغلق المطلوب ويرجع من حيث أتى.

فإن امتثل وإلا حاربناه وهذا آخر الكلام.

ثم جمعوا المراكب وعبوا الذخيرة والبقسماط وذلك كله في يوم الثلاثاء والأربعاء ونقلوا عزالهم ومتاعهم من البيوت الكبار إلى أماكن لهم صغار جهة المشهد الحسيني والشنواني والأزهر وعطلوا القناديل والتعاليق المعدة لمهرجان رمضان وزاد الإرجاف وكثر اللغط ولاحت عليهم لوائح الخذلان ورخص أسعار الغلال بسبب بيعهم الغلال المخزونة عندهم.

وفي يوم الخميس رابع عشرينه خرج مراد بك والأمراء المسافرون معه إلى ناحية بولاق وبرزوا خيامهم وعدوا في ليلتها إلى برانابة ونصبوا وطاقهم هناك.

وتعين للسفر صحبة مراد بك مصطفى بك الداودية الذي عرف بالإسكندراني ومحمد بك الألفي وحسين بك الشفت وبحيى بك وسليمان بك الأغا وعثمان بك الشرقاوي وعثمان بك الأشقر وركب إبراهيم بك بعد المغرب وذهب إليهم وأخذ بخاطرهم ورجع فأقاموا في برانابة يوم الجمعة حتى تكامل خروج العسكر وأخذ مراد بك ما احتاجه من مئائل الحج جمالاً وبقسماطاً وغيره حتى الذي قبض من مال الصرة وأرسلوا في ليلتها على أغا كتحدا الجاويشية وسليمان أغا الحنفي إلى الباشا وطلبوا منه الدراهم التي كانوا استخلصوها من مصطفى بك أمير الحاج وأودعوها عند الباشا فدفعها لهم بتمامها.

وفي يوم السبت سادس عشرينه سافر مراد بك من برانابة وأصبح ليكون سفيراً بينه وبين قبطان باشا.

وفي ليلة الاثنين ثامن عشرينه سافر مصطفى بك الكبير أيضاً ولحق بمراد بك.

وفي ليلة الثلاثاء حضر المشايخ ومن معهم من ثغر رشيد فوصلوا إلى بولاق بعد العشاء وباتوا هناك وذهبوا إلى بيوتهم في الصباح.

فأخبروا أنهم اجتمعوا على حسن باشا ثلاث مرات الأولى للسلام فقابلهم بالإجلال والتعظيم وأمر لهم بمكان نزلوا فيه ورتب لهم ما يكفيهم من الطعام المهيا في الإفطار والسحور ودعاهم في ثاني يوم وكلمهم كلمات قليلة وقال له الشيخ العروسي: يا مولانا رعية مصر قوم ضعاف وبيوت الأمراء مختلطة ببيوت الناس.

فقال: لا تخشوا من شيء فإن أول ما أوصاني مولانا السلطان أوصاني بالرعية وقال إن الرعية وداعة الله عندي وأنا استودعتك ما أودعنيه الله تعالى.

فدعوا له بخير ثم قال: كيف ترضون أن يملككم مملوكان كافران وترضونهم حكماً عليكم يسومونكم العذاب والظلم لماذا لم تجتمعوا عليهم وتخرجوهم من بينكم.

فأجابه اسمعيل أفندي الخلوتي بقوله يا سلطانم هؤلاء عصبة شديداً والبأس ويد واحدة.

فغضب من قوله ونهره وقال: تخوفني ببأسهم فاستدرك وقال: إنما أعني بذلك أنفسنا لأنهم بظلمهم أضعفوا الناس.

ثم أمرهم بالانصراف.

واجتمعوا عليه مرة ثالثة بعد صلاة الجمعة فاستأذنوه في السفر ثم تركهم يومين وكتب لهم مكاتبات وسلمها ليد سليمان بك الشابوري وأمرهم بالانصراف فودعوه وساروا وأخفيت تلك المكاتبات.

وفي غاية رمضان أرسل الباشا عدة أوراق إلى أفراد المشايخ وذكر أنها وردت من صدر الدولة وأما العرضحالات التي أرسلوها صحبة السلحدار والططري فإنهما لما وصلا إلى إسكندرية وإطلع عليها حسن باشا جزها ومنه المراسلة إلى اسلامبول وقال: أنا دستور مكرم والأمر مفوض إلي في أمر مصر.

ويسأل السلحدار عن الأوراق التي من صدر الدولة هل أرسلها الباشا إلى أربابها فأخبره أنه خاف من أظارها فاشتد غضبه على الباشا وسبه بقوله: خائن منافق.

فلما رجع السلحدار في تاريخه وأخبر الباشا فعند ذلك أرسلها كما تقدم.

وفي ثاني شوال أشيع مرد بك ملك مدينة فوة وهرب من بها من العسكر ووقع بينهم مقتلة عظيمة وأنه أخذ المراكب التي وجدها على ساحلها ثم ظهر عدم صحة ذلك.

وفي يوم السبت نزلت الكسوة من القلعة على العادة إلى المشهد الحسيني وركب إبراهيم بك الكبير وإبراهيم بك أمير الحاج إلى قراميدان ونزل الباشا كذلك وأكد على أمير الحاج في التشهيل فاعتذر إليه بتعطيل الأسباب فوعده بالمساعدة.

وفي يوم الأحد أشاعوا إشاعة مثل الأولى مصطنعة وأظهروا البشر والسرور وركب إبراهيم بك في ذلك اليوم وذهب إلى الشيخ البكري وعيد عليه ثم إلى الشيخ العروسي والشيخ الدردير وصار يحكي لهم.

وتصاغر في نفسه جدًا وأوصاهم على المحافظة وكف الرعية عن أمر يحدثوه أو قومة أو حركة في مثل هذا الوقت فإنه كأنه يخاف ذلك جدًا وخصوصًا لما أشيع أمر الفرمانات التي أرسلها الباشا للمشايخ وتسامع بها الناس.

وفي وقت ركوب إبراهيم بك من بيت الشيخ البكري حصلت زعجة عظيمة ببركة الأزيكية وسببها أن مملوكًا أسود ضرب رجلًا من زراع المقاتي فجرحه فوق الصياح من رفقائه واجتمع عليه خلق كثير من الأوباش وزاد الحال حتى امتلأت البركة من المخلوقات وكل منهم يسأل عن الخبر من الآخر ويختلقون أنواعًا من الأكاذيب.

فلما رجع إبراهيم بك إلى داره أرسل من طرد الناس وفحصوا عن أصل القضية وفتشوا على الضارب فلم يجدوه فأخذوا المضروب فطيبوا خاطره وأعطوه دراهم.

وفيه أرسل مراد بك بطلب ذخيرة وبقسماط وركب أيوب بك الصغير وذهب إلى مصر العتيقة وعثمان بك الطنيرجي إلى بولاق ونزلوا جملة مدافع ومناه الغضبان وأبو مائلة وكان أيوب بك هذا متمرصًا مدة شهور ومنقطعًا في الحریم فغرق وشفي في ساعة واحدة.

وفي يوم الاثنين كان مولد السيد أحمد البدوي ببولاق وكراء مشايخ الأشاير المراكب ليسافروا فيها فأخذوها بأجمعها لأجل الذخيرة والمدافع ووسقوها وأرسلوا منها جملة.

وفي ليلة الثلاثاء حضرت مراكب من مراكب الغائبين وفيها ممالك ومجاريح وأجناد وأخبروا بكسرة مراد بك ومن معه وأصبح الخبر شائعًا في المدينة وثبت ذلك ورجعت المراكب بما فيها وأخبروا عما وقع وهو أنه لما وصل مراد بك إلى الرحمانية عدى سليمان بك الأغا وعثمان بك الشرقاوي والألفي إلى البر الشرقي فحصل بينهم اختلاف وغضب بعضهم ورجع القهقري فكان ذلك أول الفشل.

ثم تقدموا إلى محلة العلويين فأخلوا منها الأروام فدخلوا إليها وملكوها وأرسلوا إلى مراد بك يطلبون منه الإمداد فأمر بعض الأمراء بالتعدين إليهم فامتنعوا وقالوا نحن لا نفارقك ونموت تحت أقدامك فحنق منهم وأرسل عوضهم جماعة من العرب ثم ركبوا وقصدوا أن يتقدموا إلى فوة فوجدوا أمامهم طائفة من العسكر ناصبين متاريس فلم يمكنهم التقدم لوعر الطريق وضيق الجسر وكثرة القنى ومزارع الأرز فتراموا بالبنادق فرمى سليمان بك فعثر بقناة وسقط فحصلت فيهم ضجة وظنوها كسرة فرجعوا القهقري ودخل الرعب في قلوبهم ورجعت عليهم العرب ينهبونهم.

فعدوا إلى البر الآخر وكان مراد بك مستقرًا في مكان توصل إليه من طريق ضيقة لا تسع إلا الفارس بمفرده فأشاروا عليه بالانتقال من ذلك المكان وداخلهم الخوف وتخلوا تخیلات.

وما زالوا في نقض وإبرام إلى الليل ثم أمر بالارتحال فحملوا حملاتهم ورجعوا القهقري وما زالوا في سيرهم وأشيع فيهم الانهزام وتطايرت الأخبار بالكسرة وتيقن الناس أن هذا أمر إلهي ليس بفعل فاعل.

وفي ذلك اليوم حصلت كرشة من ناحية الصاغة وسببها عذب مملوك أراد الركوب على حمار بعض المكارية فازدحموا عليه الحمارة ورمحوا خلفه فصارت كرشة ورمحت الصغار فأغلقوا الدكاكين بالأشرفية والغورية والعقادين وغير ذلك ثم تبين أن لا شيء ففتح الناس الدكاكين.

وفي ذلك اليوم حضر أنا من المماليك مجاريح وزاد الأرجاف فنزل الباشا وقت الغروب إلى باب العزب وأراد إبراهيم بك أن يملك أبواب القلعة فلم يتمكن من ذلك.

وأرسل الباشا فطلب القاضي والمشايخ فطلع البعض وتأخر البعض إلى الصباح وباب السيد البكري عند الباشا بباب العزب وكان له بها مندوحة ذكرها بعد ذلك الباشا لحسن باشا وشكره عليها وأحبه وذهب للسلام عليه عند قدومه دون غيره من بقية المشايخ فلما أصبح نهار الأربعاء طلوعوا بأجمعهم وكذلك جماعة الوجاقلية ونصب الباشا البيرق على باب العزب ونزل جاويش مستحفظان وجاويش العزب وأمامهم القابجية والمناداة على الألباشات وغيرهم وكل من كان طائعًا لله وللسلطان يأتي تحت البيرق فطلع عليه جميع الألباشات والتجار وأهل خان الخليلي وعمامة الناس وظهرت الناس المخفيون والمستضعفون والذين أنحلهم الدهر والذي لم يجد ثياب زيه استعار ثيابًا وسلاحًا حتى امتلأت الرميلة وقراميدان من الخلائق وأرسل محمد باشا يستحث حسن باشا في سرعة القدوم ويخبره بما حصل وكان قصد حسن باشا التأخر حتى يسافر الحاج وتأتي العساكر البرية فاقتضى الحال ولزم الأمر في عدم التأخر.

وأما إبراهيم بك فإنه اشتغل في نقل عزاله ومتاعه بطول الليل في بيوته الصغار فلم يترك إلا فرش مجلسه الذي هو جالس فيه ثم إنه جلس ساعة وركب إلى قصر العيني وجلس به.

وأما إبراهيم بك أمير الحج فإنع طلع إلى باب العزب وطلب الأمان فأرسل له الباشا فرمًا بالأمان وأذن له في الدخول وكذلك حضر أيوب بك الكبير وأيوب بك الصغير وكتخدا الجاويشية وسليمان بك الشابوري وعبد الرحمن بك عثمان وأحمد جاويش المجنون ومحمد كتخدا أنور ومحمد كتخدا أباظة وجماعة كثيرة من الغز والأجناد وكذلك رضوان بك بلفيا فكان كل من حضر لطلب الأمان فإن كان من الأمراء الكبار فإنه يقف عند الباب ويطرقة ويطلب الأمان ويستمر واقفًا حتى يأتيه فرمان الأمان ويؤذن

له في الدخول من غير سلاح وإن كان من الأصغر فإنه يستمر بالرميلة أو قراميدان أو يجلس على المساطب.

فلما تكامل حضور الجميع أبرز الباشا خطأً شريكًا وقرأه عليهم وفيه المأمورات المتقدم ذكرها وطلب إبراهيم بك ومراد بك فقط وتأمين كل من يطلب الأمان.

واستمر أمير الحج على منصبه ثم إنه خلع على حسن كاشف تابع حسن بك قصة رضوان وقلده أغاة مستحفظان وخلع على محمد كتحدا أرتور وقلده الزعامة وقلد محمد كتحدا أباطة أمين احتساب ونزلوا إلى المدينة ونادوا بالأمان والبيع والشراء وكذلك نزل الأمراء إلى دورهم ما عدا إبراهيم بك أمير الحاج فإن الباشا عوقه عنده ذلك اليوم.

وكذلك أذنوا للناس بالتوجه إلى أماكنهم بشرط الاستعداد والإجابة وقت الطلب ولم يتأخر إلا المحافظون على الأبواب.

وأما مراد بك فإنه حضر إلى برانابة واستمر هناك ذلك اليوم ثم ذهب في الليل إلى جزيرة الذهب وركب إبراهيم بك ليلاً وذهب إلى الآثار.

وفي عصر ذلك اليوم نزل الأغا ونبه على الناس بالطلوع إلى الأبواب.

وفيه حضر سليمان بك الأغا وطلب الأمان فأعطوه فرمان الأمان وذهب إلى بيته وأصبح يوم الخميس فنزلت القابجية ونهت على الناس بالطلوع فطلعوا واجتمعت الخلائق زيادة على اليوم

وفي ذلك اليوم قبل العصر ركب عثمان خزاندار مراد بك سابقًا وذهب إلى سيده وكان من جملة من أخذ فرماتًا بالأمان فلما نزل إلى داره أخذ ما يحتاجه وذهب فلما بلغ الباشا هروبه اغتاض من فعله.

ثم إن الباشا تخيل من إبراهيم بك أمير الحاج فأمره بالنزول إلى بيته فنزل إلى جامع السلطان حسن وجلس به فأرسل له الباشا بالذهاب إلى منزله فذهب.

وفي صبح ثاني يوم ركب سليمان بك وأيوب بك الكبير والصغير وخرجوا إلى مضرب النشاب وركب إبراهيم بك أمير الحاج وذهب إلى بولاق وأحب أن يأخذ الجمال من المناخ فمنعه عسكر المغاربة ثم ذهب عند رفقاءه بمضرب النشاب فلما بلغ الباشا ذلك أرسل لهم فرماتًا بالعودة فطردوا الرسول ومزقوا فرمان وأقاموا بالمصاطب حتى اجتمعت عليهم طوائفهم وركبوا لحقوا بإخوانهم فلما حصل ذلك اضطربت البلد وتوهموا صعودهم على الجبل بالمدافع ويضربوا على القلعة وغير ذلك من التوهيمات وركب قائد أغا بعد صلاة الجمعة وعلي أغا خازندار مراد بك سابقًا وصحبتهم جملة من المماليك والعسكر وهم بالطرايبش وبيدهم مكاحل البندق والقرايينات وقتائلها موقودة فوصلوا إلى الرميطة فضربوا عليهم مدفعين فرجعوا إلى ناحية الصليبية ونزلوا إلى باب زويلة ومروا على الغورية والأشرفية وبين القصرين وطلعوا من باب انصر وأمامهم المنادة أمان واطمئنان حكم ما رسم إبراهيم بك ومراد بك وحكم الباشا بطال فلما سمع الناس ذلك ورأوه على تلك الصورة انزعجوا وأغلقوا الدكاكين المفتوحة وهاجت النفوس وحاصوا حيصة عظيمة وكثر فيه اللغط.

ولما بلغ الباشا هروب المذكورين حصن القلعة والمحمودية والسلطان حسن وأرسل الأغا فنادى على الأضاشات بالطلوع إلى القلعة.

وفي تلك الليلة ضرب المنسر كفر الطماعين ونهبوا منه عدة أماكن وقتل بينهم أشخاص وانقطعت الطرق حتى إلى بولاق ومصر القديمة وصارت التعرّبة من عند رصيف الخشاب. وفي

يوم السبت ركب إبراهيم بك وحسين بك وأتوا إلى المناخ

أيضًا وأرادوا أخذ الجمال فمنعهم المغاربة وقيل أخذوا منهم جملة وعربدوا في ذلك اليوم عربدة عظيمة من كل ناحية وأرسل الباشا قبل المغرب فطلب تجار المغاربة فاجتمعوا وطلعوا بعد العشاء وياتوا بالسييل الذي في رأي الرميّة وشدد الباشا في اجتماع الألباشات ومن ينتسب للوجاقات فقبل له أن منهم من لا يملك قوت يومه وسبب تفرقهم الجوع وعدم النفقة فطلب أغات مستحفظان وأعطاه أربعة آلاف ريال لينفقها فيهم.

وفيه عدي مراد بك من جزيرة الذهب إلى الآثار وكان إبراهيم بك ركب إلى حلوان وضربها وأحرقها بسبب أن أهل حلوان نهبوا مركبًا من مراكبه ولما عدي مراد بك إلى البر الشرقي أرسل إلى إبراهيم بك فحضر إليه واصطلح معه لأن إبراهيم بك كان مغتاطًا منه بسبب سفرته وكسرتة فإن ذلك كان على غير مراد إبراهيم بك وكان قصده أنهم يستمرون مجتمعين ومنضمين وإذا وصل القبطان أخلوا من وجهه إن لم يقدروا على دفعه أو مصالحته وتركوا له البلد ومصيره الرجوع إلى بلاده فيعودون بعد ذلك بأي طريق كان.

وكان ذلك هو الرأي فلم يمثل مراد بك وأخذ في أسباب الخروج والمحاربة ولم يحصل من ذلك الأضياع المال والفشل والانهزام الذي لا حقيقة له وكان الكائن.

ولما اصطالحا تفرقت طوائفهما يعثون في الجهات ويخطفون ما يجدونه في طريقهم من جمال السقائين وحمير الفلاحين وبعضهم جلس في مرمى النشاب وبعضهم جهة بولاق ونهبوا نحو عشرين مركبًا كانت راسية عند الشيخ عثمان وأخذوا ما كان فيها من الغلال والسمن والأغنام والتمر والعسل والزيت.

وفي يوم الأحد حادي عشرة زاد تنطيطهم وهجومهم على البلد من كل ناحية ويدخلون أحرابًا ومتفرقين ودخل قائد أغا وأتى إلى بيته الذي كان سكن فيه وسكنه بعده حسن أغا المتولي وهو بيت قصبة رضوان فوجد باباه مغلوقًا فأراد كسره بالبلط فأعياه وخاف من طارق فذهب إلى باب آخر من ناحية القرية فضرب عليه الحراس بنادق فرجع بقهره يخطف كل ما صادفه ولم يزالوا على هذه الفعال إلى بعد الظهر من ذلك اليوم.

واشتد الكرب وضاق خناق الناس وتعطلت أسياهم ووقع الصياح في أطراف الحارات من الحرامية والسراق والمناسر نهائيًا والأغا والوالي والمحتسب مقيمون بالقلعة لا يجسرون على النزول منها إلى المدينة وتوقع كل الناس نهب البلد من أوباشها.

وكل ذلك والمآكل موجودة والغلال معرمة كثيرة بالرقع ورخصت أسعارها والأخباز كثيرة وكذلك أنواع الكعك والفطير وأشيع وصول مراكب القبطان إلى شلقان ففرح الناس وطلعوا المنارات والأسطحة العالية ينظرون إلى البحر فلم يروا شيئًا.

فاشتد الانتظار وزاغت الأبصار فلما كان بعد العصر سمع صوت مدافع على بعد ومدافع ضربت من القلعة ففرحوا واستبشروا وحصل بعض الاطمئنان وصعدوا أيضًا

على المنارات فرأوا عدة مراكب ونقاير وصلت إلى قرب ساحل بولاق ففرح الناس وحصل فيهم ضجيج وكان مراد بك وجماعة من صناعه وأمرائه قد ذهبوا إلى بولاق وشرعوا في عمل متاريس جهة السبتية وأحضروا جملة مدافع على عجل وجمعوا الأخشاب وحطب الذرة وأفرادا وغيرها فوردت مراكب الأروام قبل إتمامهم ذلك فتركوا العمل وركبوا في الوقت ورجعوا.

وضجت الناس وصرخت الصبيان وزغررت النساء وكسروا عجل المدافع.

وفي هذا اليوم أرسل الأمراء مكاتبة إلى المشايخ والوجاقات يتوسلون بهم في الصلح وأنهم يتوبون ويعودون إلى الطاعة فقرئت تلك المكاتبات بحضرة الباشا فقال الباشا: يا سبحان الله كم يتوبون ويعودون ولكن اكتبوا لهم جوابًا معلقًا على حضور قبطان باشا.

فكتبوه وأرسلوه.

وفي وقت العشاء من ليلة الاثنين وصل حسن باشا القبطان إلى ساحل بولاق وضربوا مدافع لقدمه واستبشر الناس وفرحوا وطنوا أنه مهدي الزمان فبات في مراكبه إلى الصباح يوم الاثنين ثاني عشر شوال وطلع بعض أتباعه إلى القلعة وقابلوا الباشا ثم أن حسن باشا ركب من بولاق وحضر إلي مصر من ناحية باب الخرق ودخل إلى بيت إبراهيم بك وجلس فيه وصحبه أتباعه وعسكره وخلفه الشيخ الأترم المغربي ومعه طائفة من المغاربة فدخل بهم إلى بيت يحيى بك.

وراق الحال وفتحت أبواب القلعة واطمأن الناس ونزل من بالقلعة إلى دورهم وشاع الخبر بذهاب الأمراء المصرية إلى جهة قبلي من خلف الجبل فسافر خلفهم عدة مراكب وفيها طائفة من العسكر واستولوا على مراكب من مراكبهم وأرسلوها إلى ساحل بولاق وأنقذ حسن باشا رسلا إلى اسمعيل بك وحسن بك الجداوي يطلبهما للحضور إلى مصر.

وفيه خرجت جماعة من العسكر ففتحوا عدة بيوت من بيوت الأمراء ونهبوها وتبعهم في ذلك الجعيدية وغيرهم فلما بلغ القبطان ذلك أرسل إلى الوالي والآغا وأمرهم بمنع ذلك وقتل من يفعله ولو من أتباعه.

ثم ركب بنفسه وطاف البلد وقتل نحو ستة أشخاص من العسكر وغيرهم وجد معهم منهوبات فانكفوا عن النهب.

ثم نزل على بابا زويلة وشق من الغورية ودخل من عطفة الخراطين على باب الأزهر وذهب إلى المشهد الحسيني فزاره ونظر إلى الكسوة ثم ركب وذهب إلى بيت الشيخ البكري بالأزبكية فجلس عنده ساعة وأمر بتسمير بيت إبراهيم بك الذي بالأزبكية وبيت مراد بك.

ثم ذهب إلى بولاق ورجع بعد الغروب إلى المنزل وحضر عنده محمد باشا مخفياً واختلى معه ساعة.

وفي يوم الثلاثاء ذهب إليه مشايخ الأزهر وسلموا عليه وكذلك التجار وشكوا إليه ظلم الأمراء فوعدهم بخير واعتذر إليهم باشتغاله بمهمات الحج وضيق الوقت وتعطل أسبابه.

وفيه عمل الباشا الديوان وقلد حسن أغا مستحفظان صنجقية وخلع على علي بك جركس الاسمعلي صنجقية كما كان في أيام سيده اسمعيل بك وخلع على غيطاس كاشف تابع صالح بك صنجقية وخلع على قاسم كاشف تابع أبي صنجقية أيضًا وخلع على مراد كاشف تابع حسن بك الأزيكاوي صنجقية وخلع على محمد كاشف تابع حسين بك كشكش صنجقية وقلد محمد أغا أونؤد الوالي أغات الجمليان وقلد موسى أغا الوالي تابع علي بك أغات تفكجية وخلع على باكير أغا تابع محمود بك وجعله أغات مستحفظان وخلع على عثمان أغا الجلفي وقلده الزعامة عوضًا عن محمد أغا ولما تكامل لبسهم التفت إليهم الباشا ونصحهم وحذرهم وقال للوجاقلية: الزموا طرائقكم وقوانينكم القديمة ولا تدخلوا بيوت الأمراء الصناجق إلا لمقتضى واكتبوا قوائمكم بتعلقاتكم وعوائدكم أمضيها لكم.

ثم قاموا وانصرفوا إلى بيوتهم ونزل الأغا وأمامه المناداة بالتركي والعربي بالأمان على أتباع الأمراء المتوارين والمخفيين وكل ذلك تدير وترتيب الاختيارية وقلدوا من كل بيت أميرًا لئلا يتعصبوا لأنفسهم ولا تتحد أغراضهم.

وفيه أرسل حسن باشا إلى نواب القضاء وأمرهم أن يذهبوا إلى بيوت الأمراء ويكتبوا ما يجدونه من متروكاتهم ويودعوه في مكان من البيت ويختمون عليه ففعلوا ذلك.

وفي تلك الليلة وردت خمس مراكب رومية وضربوا مدافع وأجيبوا بمثلها من القلعة.

وفي يوم الأربعاء ركب حسن باشا وذهب إلى بولاق وهو بزي الدلاة وعلى رأسه هيئة قلب من جلد السمور ولايس عباءة بطراز ذهب وكان قبل ذلك يركب بيهته المعتادة وهي هيئة القباطين وهي فوقانية جوخ صاية بدلاية حير على صدره وعلى رأسه طربوش كبير يعمم بشال أحمر وفي وسطه سكينه كبيرة ويده مخرصة لطيفة هيئة حربة بطرفها مشعب حديد على رسم الجلالة.

وفيه نادى الأغا على كل من كان سراجًا بطالًا أو فلاحًا أو قواسًا بطالًا يسافر إلى بلده ومن وجد بعد ثلاثة أيام يستحق العقوبة.

وفيه أيضًا نودي على طائفة النصارى بأن لا يركبوا الدواب ولا يستخدموا المسلمين ولا يشتروا الجواري والعبيد ومن كان عنده شيء من ذلك باعه أو أعتقه وأن يلزموا زيهم الأصلي من شد وفيه أرسل حسن باشا إلى القاضي وأمره بالكشف عن جميع ما أوقفه المعلم إبراهيم الجوهري على الديور والكنائس من أطيان ورزق وأملاك والمقصود من ذلك كله استجلاب الدراهم والمصالح.

وفي يوم الخميس نودي على طائفة النصارى بالأمان وعدم التعرض لهم بالإيذاء وسببه تسلط العامة والصغار عليهم.

وفيه كثر تعدي العساكر على أهل الحرف كالفهوجية والحمامية والمزينين والخياطين وغيرهم فيأتي أحدهم إلى الحمامي أو الفهوجي أو الخياط ويقلع سلاحه ويعلقه ويرسم ركنه في ورقة أو على بابا دكان وكأنه صير شريكه وفي حمايته ويذهب حيث شاء أو يجلس متى شاء ثم يحاسبه ويقاسمه في المكسب وهذه عادتهم إذا ملكوا بلدة ذهب كل ذي حرفة إلى حرفته التي كان يحترفها في بلده ويشارك البلدي فيها فتقل على أهل البلدة هذه الفعلة لتكلفتهم مالا ألفوه ولا عرفوه.

وفيه أجلسوا على أبواب المدينة رجلاً أوده باشا ومعه طائفة من العسكر نحو الثلاثين أو العشرين.

وفيه أعني يوم الخميس الموافق لسادس مسرى القبطي نودي بوفاء النيل فأرسل حسن باشا في صباح يوم الجمعة كتحذاه والوالي فكسر السد على حين غفلة وجرى الماء في الخليج ولم يعمل له موسم ولا مهرجان مثل العادة بسبب القلقة وعدم انتظام الأحوال والخوف من هجوم الأمراء المصرية فإنهم لم يزالوا مقيمين جهة حلوان.

وفيه نودي بتوقيير الأشراف واحترامهم ورفع شكواهم إلى نقيب الأشراف وكذلك المنسوبون إلى الأبواب ترفع إلى وجاهه وإن كان من أولاد البلد فإلى الشرع الشريف.

وفيه مرت جماعة من العسكر على سوق الورية فخطفوا من الدكاكين أمتعة وأقمشة فهاجت أهل الدكاكين والناس المارون وأغلقوا الحوانيت وثارت كرشة إلى بابا زويلة وصادف مرور الوالي فقبض على ثلاثة أنفار منهم واستخلص ما بأيديهم وهرب الباقون وكان الوالي والأغا كل منهما صحبته ضابطان من جنس العسكر.

وفيه نودي بمنع القواسة وأسافل الناس من لبس الشيلان الكشميري والتختم أيضًا.

وفيه وصلت مراكب القباطين الواردين من جهة دمياط إلى ساحل بولاق وفيهم اسمعيل كتحذا حسن باشا فضربت لهم مدافع من القلعة.

وفيه قبضوا على ثلاثة من العسكر أفسدوا بالنساء بناحية الرميطة فرفعوا أمرهم وأمر الخطافين إلى القبطان فأمر يقتلهم فضربوا أعناق ثلاثة منهم بالرميطة وثلاثة في جهات متفرقة.

وفيه نودي بأبطال العسكر لأهل الحرف ومن أتاه عسكري يشاركه أو أخذ شيئًا بغير حق فليمسك ويضرب وتوثق أكتافه ويؤتى به إلى الحاكم وحضر الوالي وصحبته الجاويش وقبض على من وجده منهم بالحمامات والقهاوي وطردهم وزجرهم وذلك بسبب تشكي الناس فلما حصل ذلك اطمأنوا وارتاحوا منهم.

وفيه عدى الأمراء إلى البر الغربي.

وفي يوم السبت خلعوا على محمد بك تابع الجرف وجعلوه كاشفًا على البحيرة.

وفيه جاء الخبر عن الأمراء أن جماعة من العرب نحو الألف اتفقوا أنهم يكبسون عليهم ليلاً ويقتلونهم وينهبونهم فذهب رجل من العرب وأخبرهم بذلك الاتفاق فأخلوا من خيامهم وركبوا خيولهم وكمنوا بمرأى من وطاقهم فلما جاءت العربان وجدوا الخيام خالية فاشتغلوا بالنهب فكبس عليهم الأمراء من كمينهم فلم ينج من العرب إلا من طال عمره.

وفيه نودي على طائفة النساء أن لا يجلسن على حوانيت الصياغ ولا في الأسواق إلا بقدر الحاجة.

وفي يوم الأحد عملوا الديوان وقلدوا مراد بك أمير الحاج وسماه حسن باشا محمدًا كراهة في اسم مراد بك فصار يكتب في الإمضاء محمد بك حسن وكان هذا اليوم هو ثاني يوم ميعاد وفي يوم الثلاثاء كتبت فرمانات لشيخ العرب أحمد بن حبيب بخفر البرين والموارد من بولاق إلى حد دمياط ورشيد على عادة أسلافه وكل ذلك مرفوعًا عنهم من أيام علي بك ونودي له بذلك على ساحل بولاق.

وفيه أخرجت خبايا وودائع للأمراء من بيوتهم الصغار لهم ولأتباعهم وختم أيضًا على أماكن وتركت على ما فيها ووقع التفتيش والفحص على غيرها وطلبوا الخفراء فجمعوهم وحبسوهم ليدلوا على الأماكن التي في العطف والحارات وطلبت زوجة إبراهيم بك وحبست في بيت كتخدا الجاويشية هي وضرتها أم مرزق بك حتى صالحا بجملة من المال والمصاغ خلاف ما أخذ من المستودعات عند الناس وطلبت زليخا زوجة إبراهيم بك بالتاج الجوهري وغيره وطلبت زوجة مراد بك فاخفتت وطلب من السيد البكري وودائع مراد بك فسلمها.

وفي يوم الخميس عمل الباشا ديوانًا وخلع على علي أغا كتخدا الجاويشية وقلده صنجقيًا ودفتردار وشيخ البلد ومشير الدولة فصار صاحب الحل والعقد وإليه المرجع في جميع الأمور الكلية والجزئية وقلد محمد أغا الترجمان وجعله كتخدا الجاويشية عوضًا عن المذكور وخلع على سليمان بك الشابوري وقلده صنجقًا كما كان أيضًا في الدهور السالفة وخلع على محمد كتخدا بن أباطة المحتسب وجعله ترجمانًا عوضًا عن محمد أغا الترجمان وخلع على أحمد أغا وفي يوم الجمعة ركب المشايخ إلى حسن باشا وتشفّعوا عنده في زوجة إبراهيم بك وذلك بإشارة علي بك الدفتردار فأجابهم بقوله تدفع ما على زوجها للسلطان وتخلص أزواجهن لهم مدة سنين ينهبون البلاد ويأكلون أموال السلطان والرعية وقد خرجوا من مصر على خيولهم وتركوا الأموال عند النساء فإن دفعن ما على أزواجهن تركت سبيلهن إلا أذقنهن العذاب.

وانفض المجلس وأقاموا وذهبوا.

وفيه ورد الخبر عن الأمراء أنهم ذهبوا إلى أسيوط وأقاموا بها.

وفي يوم السبت حصل التشديد والتفتيش والفحص عن الودائع.

ونودي في الأسواق بأن كل من كان عنده وديعة أو شيء من متاع الأمراء الخارجين ولا يظهره ولا يقر عليه في مدة ثلاثة أيام قتل من غير معاودة إن ظهر بعد ذلك.

وفيه طلب حسن باشا من التجار المسلمين والإفرنج والأقباط دراهم سلفة لتشهيل لوازم الحج وكتب لهم وثائق وأجلهم ثلاثين يومًا ففردوها على أفرادهم بحسب حال كل تاجر وجمعوها.

وفيه حصلت كائنة على بن عياد المغربي بيولاقت وقلته اسمعيل كتخدا حسن باشا.

وفيه نادوا على النساء بالمنع من النزول في مراكب الخليج والأزبكية وبركة الرطلي.

وفيه كتبوا مكاتبات من حسن باشا ومحمد باشا الوالي والمشايخ والوجاقات خطابًا لاسمعيل وفي يوم الأحد خامس عشر منه نودي على النساء أن لا يخرجن إلى الأسواق ومن خرجت بعد اليوم شنقت فلم ينتهين.

وفيه حضر حسن باشا المطربازية واليسرجية وأخرج جوارى إبراهيم بك وباقي الأمراء بيضًا وسودًا وحبوشًا ونودي عليهن بالبيع والمزاد في حوش البيت فبيعوا بأبخس الأثمان على العثمانية وعسكرهم وفي ذلك عبرة لمن يعتبر.

وفي يوم الاثنين أحضروا أيضًا عدة جوار من بيوت الأمراء ومن مستودعات كن مودعات فيها وأخذوا جوارى عثمان بك الشرقاوي من بيته ومحظيته التي في بيته الذي

عند حيضان المصلي فأخرجوها بيد القليوبجية وكذلك جوارى أيوب بك الصغر وما في بيوت سليمان أغا الحنفي من جوار وأمتعة وكذلك بيوت غيره من الأمراء وأحاطوا بعدة بيوت بدرب الميضاة بالصليبية وطليون ودرب الحمام ودارا المغاربة وغيرهم في عدة أخطاط فيها ودائع وأغلال فأخذوا بعضها وختموا على باقيها وأحضروا الجوارى بين يدي حسن باشا فأمر ببيعهن وكذلك أمر ببيع أولاد إبراهيم بك مرزوق وعديله والتشديد على زوجاته ثم إن شيخ السادات ركب إلى الشيخ أحمد الدردير وأرسلوا إلى الشيخ أحمد العروسي والشيخ محمد الحريري فحضروا وتشاوروا في هذا الأمر ثم ركبوا وطلعوا إلى القلعة وكلموا محمد باشا وطلبوا منه أن يتكلم مع قبطان باشا فقال لهم: ليس لي قدرة على منعه ولكن اذهبوا إليه واشفعوا عنده.

فالتمسوا منه المساعدة فأجابهم واقل: اسبقوني وأنا أكون في أثركم فلما دخلوا على القبطان وحضر أيضًا محمد باشا وخاطبوه في شأن ذلك وكان المخاطب له شيخ السادات فقال له: إنا سررنا بقدمك إلى مصر لما ظنناه فيك من الإنصاف والعدل وأن مولانا السلطان أرسلك إلى مصر لإقامة الشريعة ومنع الظلم وهذا الفعل لا يجوز ولا يحل بيع الأحرار وأمهات الأولاد ونحو ذلك من الكلام فاغتاض وأحضر أفندي ديوانه وقال اكتب أسماء هؤلاء لأرسل إلى السلطان وأخبره بمعارضتهم لأوامره ثم التفت إليهم وقال: أنا أسافر من عندكم والسلطان يرسل لكم خلافي فتنظروا فعله أما كفاكم أني في كل يوم أقتل من عساكري طائفة على أيسر شيء مراعاة وشفقة ولو كان غيري لنظرتم فعل العسكر في البيوت والأسواق والناس.

فاقلوا له إنما نحن شافعون والواجب علينا قول الحق.

وقاموا من عنده وخرجوا وتغير خاطره من ذلك الوقت على شيخ السادات.

وفيه قبض اسمعيل كتحدا حسن باشا على الحاج سليمان بن ساسي التاجر وجماعة ممن طليون وألزمه بخمسمائة كيس فولول واعتذر بعجزه عن ذلك فلم يقبل ولطمه على وجهه وشد عليه فراجعوه وتشفعوا فيه إلى أن قررها مائة كيس فحلف أنه لا يملك إلا ثلثمائة فرق بن وليس له غيرها فأرسل وختم عليها في حواصلها واستمر في الاعتقال حتى غلق المائة كيس وفي يوم الثلاثاء سابع عشرينه كان خروج المحمل صحبة أمير الحاج محمد بك المبدول بالموكب على العادة ما عدا طائفة الينكرجية والعزب خوفًا من اختلاط العثمانية بهم وحضر حسن باشا القبطان إلى مدرسة الغورية لأجل الفرجة والمشاهدة ولم يزل جالسًا حتى مر الموكب والمحمل.

ولما مرت عليه طوائف الأشارير فكانت تقف الطائفة منهم تحت الشباك ويقرأون الفاتحة فيرسل لهم ألف نصف فضة في قرطاس ولما انقضى أمر ذلك ركب جماعة قليلة وازدحمت الناس للفرجة عليه وكان لابسًا على هيئة ملوك العجم وعلى رأسه تاج من ذهب مزرد مخروط الشكل وعليه عصابة لطيفة من حرير مرصعة بالجواهر ولها ذوائب على أذانه وحواجه وعليه عباءة لطح قصب أصفر.

وفي يوم الأربعاء نودي على النصارى واليهود بأن يغيروا أسماءهم التي على أسماء الأنبياء كإبراهيم وموسى وعيسى ويوسف واسحق وأن يحضروا جميع ما عندهم من الجوارى والعبيد وإن لم يفعلوا وقع التفتيش على ذلك في دورهم وأماكنهم فصالحوا على ذلك بمال فحصل العفو وأذنوا لهم في أن يبيعوا ما عندهم من الجوارى والعبيد ويقبضوا أثمانهم لأنفسهم ولا يستخدموا المسلمين فأخرجوا ما عندهم وباعوا بعضه وأودعوه عند معارفهم من المسلمين.

وفيه حضر مبشر بتقرير الباشا على السنة الجديدة.

وفي يوم الخميس أرسل حسن باشا القبطان جملة من العسكر البحرية وصحبتهم اسمعيل كتخدا إلى عرب البحيرة لكونهم خامروا مع المصرية ووقع الخلف بينهم وبين قبليتهم ثم حضروا مع أخصامهم بين يدي القبطان واصطلحوا ثم نكثوا وتحاربوا مع بعضهم فحضر الفرقة الأولى واستنجدوا بحسن باشا فأرسل لهم اسمعيل كتخدا بطائفة من العسكر في المراكب فهربوا ورجع اسمعيل كتخدا ومن معه على الفور.

وفي يوم الجمعة غاية شوال وصلت العساكر البرية صحة عابدي باشا ودرويش باشا إلى بركة الحج وكان أمير الحاج مقيمًا بالحجاج بالعادية ولم يذهبوا إلى البركة على العادة بسبب قدوم هؤلاء.

وفي يوم السبت غرة القعدة ارتحل الحجاج من العادية وحضر عابدي باشا ودرويش باشا إلى العادية وخرج حسن باشا إلى ملاقاتهم ودخلت طوائف عساكرهما إلى المدينة وهم بهيئات مختلفة وأشكال منكرة وراكبون خيولًا وأكاديش كأمثال دواب الطواحين وعلى ظهورها لبايد شبه البراذع متصلة بكفل الأكديش وبعضهم بطراير سود طوال شبه الدلاة والبعض معمم ببوشية ملونة مفشولة على طربوش واسع كبير مخيط عليه قطعة قماش لابسها دماغه والطربوش مقلوب على قفاء مثل حزمة البراطيش وهم لابسون زنوط وبشوت محزمين عليها وصورهم بشعة وعقائدهم مختلفة وأشكالهم شتى وأجناسهم متفرقة ما بين أكراد ولاوند ودروز وشوام.

ولكن لم يحصل منهم إيذاء لأحد وإذا اشتروا شيئًا أخذوه بالمصلحة فباتوا بالخيام عند سبيل قيماز تلك الليلة.

وفي يوم الأحد ركب عابدي باشا ودرويش باشا وذهبوا إلى البساتين من خارج البلد فمروا بالصحراء وباب الوزير وأجروا عليهم الرواتب من الخبز واللحم والأرز والسمن وغيره.

وفيه نودي على النصارى بإحضار ما عندهم من الجواري والعبيد ساعة تاريخه ثم نزلت العساكر وهجمت على بيوت النصارى واستخرجوا ما فيها فكان شيئًا كثيرًا وأحضروهم إلى القبطان فأخرجوهم إلى المزاد وباعوهم واشترى غالبهم العسكر وصاروا يبيعونهم على الناس بالمرايحة فإذا أراد إنسان أن يشتري جارية ذهب إلى بيت الباشا وطلب مطلوبه فيعرض عليه الجواري من مكان عند باب الحريم فإذا أعجبه جارية أو أكثر حضر صاحبها الذي اشتراها فيخبره برأس ماله ويقول له: وأنا أخذ مكسي كذا فلا يزيد ولا ينقص فإن أعجبه الثمن دفعه وإلا تركها وذهب.

ثم وقع التشديد على ذلك وأحضروا الدالين والنخاسين القدم والجدد واستدلوا منهم على المبيوعات.

وفيه حضر القبطان المهندسين ليستخير منهم عن الخبايا والدفائن التي صنعوها في البيوت وفي يوم الاثنين أمر القبطان الأمراء والصناجق والوجاقلية أن يذهبوا للسلام على عابدي باشا ودرويش باشا فذهب الصناجق أولاً بسائر أتباعهم وطوائفهم وتلاههم الوجاقلية فسلموا ورجعوا من البساتين وكلاهما في جمع كثير.

وفي يوم الثلاثاء رابعه حضر عابدي باشا عند القبطان وسلم عليه ثم طلع إلى القلعة وسلم على محمد باشا المتولي ثم نزل وخرج إلى مخيمه بالبساتين.

وفيه قرر على بيوت النصارى الذين خرجوا بصحبة الأمراء المصرية مبلغ دراهم مجموع متفرقها خمسة وسبعون ألف ريال.

وفيه أمر أيضًا بإحصاء بيوت جميع النصارى ودورهم وما هو في ملكهم وأن يكتب جميع ذلك في قوائم ويقرر عليها أجرة مثلها في العام وأن يكشف في السجل على ما هو جار في أملاكهم.

ثم قرر عليهم أيضًا خمسمائة كيس فوزعوها على أفرادهم فحصل لفقرائهم الضرر الزائد وقيل أنهم حسبوا لهم الجواري المأخوذة منهم من أصل ذلك على كل رأس أربعون ريالاً.

وقرر أيضًا على كل شخص دينارًا جزية العال كالدون وذلك خارج عن الجزية الديوانية المقررة.

وفي يوم الخميس عمل محمد باشا ديوانًا وخلع على مصطفى أغا تابع حسن أغا تابع عثمان وكيل دار السعادة سابقًا وقلده وكيل دار السعادة كأستاذ أستاذه وكانت شاغرة من أيام علي بك.

وفيه أيضًا سمحوا في جمرک البهار والسلخانة لباب الينكجربة كما كان قديمًا وكان ذلك مرفوعًا عنهم من أيام ظهور علي بك.

وفيه انتقل عابدي باشا ودرويش باشا من ناحية البساتين إلى قصر العيني بشاطئ النيل وجلسوا هناك.

وفيه دفع قبطان باشا بعض دراهم السلفة التي كان اقترضها من التجار فدفع ما للإفرنج وجانبًا لتجار المغاربة ووعدهم بغلاق الباقي.

وفيه قبض القبطان على راهب من رهبان النصارى واستخلص منه صندوقًا من ودائع النصارى.

وفيه أيضًا قبض على شخص من الأجناد من بيته بخشقدم وأخرجوا من داره زلعتين مسدودتين كل واحدة منهما يرفعها ثمانية من الرجال العتالين بالآلة لا يعلم ما فيها.

وفي يوم الجمعة عمل شيخ السادات عزومة لحسن باشا عند تربة أجداده بالقرافة.

وفيه حضر قاصد من طرف اسمعيل بك وعلى يده مكاتبات من المذكور يخبر فيها بأنه وصل إلى دجرجا وقصده الإقامة هناك لأجل المحافظة في تلك الجهة حتى تسافر العسكر فإذا التقوا مع الأمراء وكسروهم وهزموهم يكون هو ومن معه في أفقيتهم وقت الحرب ومانعًا عند الهزيمة.

وفي يوم السبت قبض القبطان على المعلم واصف وحبسه وضربه وطالبه بالأموال وواصف هذا أحد الكتاب المباشرين المشهورين ويعرف الإيراد والمصاريف وعنده نسخ من دفاتر الروزنامة وبحفظ الكليات والجزئيات ولا يخفى عن ذهنه شيء من ذلك ويعرف التركي.

وفي يوم الأحد تأسعه قبض على بعض نساء المعلم إبراهيم الجوهري من بيت حسن أغا كتحدا علي بك أمين احتساب سابقًا فأقرب على خبايا أخرجوا منها أمتعة وأواني ذهب وفضة وسروجًا وغير ذلك.

وفي يوم الاثنين حصلت جمعية بالمحكمة بسبب جمرك البهار وذلك أن إبراهيم بك شيخ البلد أخذ من التجار في العام الماضي مبلغًا كبيرًا من حساب الباشا وذلك قبل حضوره من ثغر سكندرية فلما حضر دفعوا له البواقي وحاسبهم وطالبهم بذلك المبلغ فمطالوا ووعدوه إلى حضور المراكب فلما حضرت المراكب في أوائل شهر رمضان من هذه السنة أحضرهم وطالبهم فلم يزالوا يستوفونه ويعتذرون له وذلك خوفًا من إبراهيم بك ويعيدون القول على إبراهيم بك فيقول لهم لا تفضحوني وبلاطفهم ويداهنهم كما هي عادته والباشا يطالبهم: فلما ضاق خناقهم أخبروه أن إبراهيم بك يطلب ذلك ويقول أنا محتاج لذلك في هذا الوقت ووالدي الباشا يمهل وأنا أحاسبه بعد ذلك ولم يخبروه أنه أخذه فلم يرض ولم يقبل وصار يرسل إلى إبراهيم بك يشكو له من التجار ومطلبهم فيرسل إبراهيم بك مع رسوله معينين من سراجينه يقولون للتجار ادفعوا مطلوبات الباشا فإذا حضر إليه التجار تملق لهم ويقول اشترروا لحياتي واشتروني فلم يزل التجار في حيرة بينهما وقصد إبراهيم بك أن التجار يدفعون ذلك القدر ثانيًا إلى الباشا وهم يثاقلون خوفًا من أن يقهرهم في الدفع.

ثم حصلت الحركات المذكورة وحضور القبطان وخروج إبراهيم بك وإخوانه فبقي الأمر على السكوت.

فلما راق الحال واطمأن الباشا أرسل يطالب التجار بالمبلغ وهو أربعة وأربعون ألف ريال فرانسة.

فعند ذلك أفصحوا له عن حقيقة الأمر وأنهم دفعوا ذلك لإبراهيم بك قبل حضوره إلى مصر فاشتد غيظه وقال: ومن أمركم بذلك ولا يلزموني ولا بد من أخذ عوائدي على الكامل.

ثم أنهم ذهبوا إلى حسن باشا واستجاروا به فأمرهم أن يترافعوا إلى الشرع فاجتمعوا يوم الأحد في المحكمة وأقام الباشا من جهته وكيلاً وأرسله صحبة أنفار من الوجاقلية واجتمعت التجار حتى ملأوا المحكمة وطلبوا حضور العلماء فلم يحضروا.

وانفض المجلس بغير تمام ثم حضر التجار في ثاني يوم وحضر العلماء ولم يحضر وكيل الباشا ثم أبرز التجار رجعة بختم إبراهيم بك وتسلمه المبلغ مؤرخة في ثاني عشر شعبان أيام قائمقاميته ووكالته عن الباشا وأبرزوا فتاوى أيضاً وسئل العلماء فأجابوهم بقولهم حيث أن الباشا أرسل فرماتًا لإبراهيم بك أن يكون قائمًا مقامه ووكيلًا عنه إلى حين حضوره فيكون فعل الوكيل كالأصيل وتخلص ذمة التجار وليس للباشا مطالبته على إبراهيم بك على أن ذلك ليس حقًا شرعيًا.

وكتب القاضي إعلامًا بذلك وأرسله إلى الباشا وانفض المجلس على دماغ الباشا.

وفي يوم الخميس تعين للسفر عدة من العساكر البحرية في المراكب ولحقت بالمراكب السابقة.

وفي يوم الجمعة حضر أحمد باشا والي جدة الذي كان مقيمًا بثغر الإسكندرية إلى ثغر بولاق فذهب لملاقاته علي بك الدفتردار وكتخدا الجاويشية وأرباب الخدم فركب صحبتهم وتوجه إلى ناحية العادلية وجلس هناك بالقصر.

وفي يوم السبت حضر حسن باشا وعابدي باشا ودرويش باشا إلى بيت الشيخ البكري بالأزبكية باستدعاء وجلسوا هناك إلى العصر وقدم لهم تقادم وهدايا وحضروا إليه في مراكب من الخليج.

وفي يوم الأحد أحضروا عند حسن باشا رجلاً من الأجناد يسمى رشوان كاشف من ممالك محمد بك أبي الذهب فأمر برمي عنقه ففعلوا به ذلك وعلقوا رأسه قبالة باب البيت.

قيل أن سبب ذلك أنه كان بجرجا أيام الحركة فلما خرج رفقائه حضر إلى مصر وطلب الأمان فأمنوه ولم يزل بمصر إلى هذا الوقت فحدثته نفسه بالهروب إلى قبلي فركب جواده وخرج فقبض عليه المحافظون وأحضره إلى حسن باشا فأمر برمي عنقه وقيل أن السبب غير ذلك.

وفيه وصلت مراسلة من كبير العساكر البحرية وأخبروا أنهم وقع بينهم وبين الأمراء القبالي لطمة ورموا على بعضهم مدافع وقناير من المراكب فانتقل المصريون من مكانهم وترافعوا جهة الجبانة وصار البلد حائلاً بين الفريقين وساحل أسيوط طرد لا يحمل المراكب ومن الناحية الأخرى جزيرة تعوقهم عن التقرب إليهم.

وصوروا صورة ذلك وهيئته في كاغد لأجل المشاهدة وأرسلوها مع الرسول.

وفيه عمل الديوان بالقلعة وتقلد قاسم بك أبو سيف ولاية جرجا وسارى عسكر التجريدة المعينة صحبة عابدي باشا ودرويش باشا ومعهم من الصناجق أيضاً علي بك جركس الاسمعلي وغياطس بك المصالحى ومحمد بك كشكش ومن الوجاقلية خمسمائة نفر وأخذوا في التجهيز والسفر.

وفي يوم الاثنين سابع عشر حضر إلى ساحل بولاق أغا من الديار الرومية وهو أمير اخور وعلى يده مثالات وخلع وهو جواب عن الرسالة بالأخبار الحاصلة وخروج الأمراء فركب أغات مستحفظان ومن له عادة بالكروب لملاقاته وطلع حسن باشا وعابدي باشا وأحمد باشا الجداوي ودرويش باشا والأمراء والصناجق والوجاقات والقاضي والمشايخ واجتمعوا بالقلعة وحضر الأغا من بولاق بالموكب والنوبة خلفه وبقية الأغوات وهم يحملون بقجاً على أيديهم والمكاتبات في أكياس حرير على صدورهم ولما دخلوا باب الديوان قام الباشوات والأمراء على أقدامهم وتلقوهم ثم بدأوا بقراءة المرسوم المخاطب به حسن باشا فقرأوه ومضمونه التبجيل والتعظيم لحسن باشا وحسن الثناء عليه بما فعله من حسن السياسة والوصية على الرعية وصرف العلائف والغلال.

وفيه ذكر اسمعيل بك وحسن بك والتحريض والتأكيد على القتل والانتقام من العصاة ولما فرغوا من قراءة ذلك أخرجوا الخلعة المخصوصة به فلبسها وهي فروة سمور وقفطان أصفر مقصب مفرق الأكمام فلبسه من فوق وسيف مجوهر تقلد به ثم قرأوا المرسوم الثاني وهو خطاب لمحمد باشا يكن المتولي ومعه الخطاب للقاضي والعلماء والأمراء والوجاقلية والثناء على الجميع والنسق المتقدم في المرسوم السابق.

ثم لبس الخلعة المخصوصة به وهي فروة وقفطان ثم قرأوا المرسوم الثالث وهو خطاب لأحمد باشا والي جده يمثل ذلك ولبس خلعته أيضاً وهي فروة وقفطان.

ثم قرئ المرسوم الرابع وفيه الخطاب لعابدي باشا ومضمونه ما تقدم ولبس أيضاً خلعته وفروته.

ثم قرئ المرسوم الخامس ومضمونه الخطاب لدرويش باشا وذكر ما تقدم وليس خلعتة وهي فروة على بنش لأنه بطوخين ثم مرسوم بالخطاب لعلي بك الدفتردار ومضمونه الثناء علهي من عدم التأخر عن الإجابة والنسق.

ثم فرمان ثان وهو خطاب لأمير الحاج والوصية بتعلقات الحج.

فما فرغوا من ذلك إلا بعد الظهر ثم ضربوا مدافع كثيرة ودخلوا إلى داخل وجلسوا مع بعضهم ساعة ثم ركبوا ونزلوا إلى أماكنهم.

وكان ديوانًا عظيمًا وجمعية كبيرة لم تعهد قبل ذلك ولم يتفق أنه اجتمع في ديوان خمسة باشوات في آن واحد.

وفي يوم الأربعاء تاسع عشره عمل الباشا ديوانًا وخلع على باكير أغا مستحفظان وقلده صنجقًا وخلع عثمان أغا الوالي وقلده أغات مستحفظان عوضًا عن باكير أغا.

وفي يوم الخميس خلع الباشا على اسمعيل كاشف ممن أتباع كشكش وقلده واليًا عوضًا عن عثمان أغا المذكور وأقر أحمد أفندي الصفائي في وظيفته روزنامجي أفندي على عادته وكانوا عزموا على عزله وأرادوا نصب غيره فلم يتهيا ذلك.

وفيه وصل إبراهيم كاشف من طرف اسمعيل بك وحسن بك وأخبر بقدمهما وأنهما وصلا إلى شرق أولاد يحيى وأرسلا يستأذنان في المقام هناك بالجمعية حتى تصل العساكر المعينة فيكونوا معهم فلم يجبه حسن باشا إلى ذلك وحته على الحضور فيقبله ثم يتوجه من مصر ثانيًا.

ثم أجب إلى المقام حتى تأتيهم العساكر وأخبر أيضًا أن الأمراء القبليين لم يزالوا مقيمين بساحل أسيوط على رأس المجرور وبنوا هناك متاريس ونصبوا مدافع وأن المراكب راسية تجاههم ولا تستطيع السير في ذلك المجرور إلا باللبان لقوة التيار ومواجهة الريح للمراكب.

وفيه استعفى علي بك جركس الاسمعيلى من السفر فأعفى وعين وعوضه حسن بك رضوان وأنفق حسن باشا على العسكر فأعطى لكل أمير خمسة عشر ألف ريال وللوجاقلية سبعة عشر ألف ريال وأنفق عابدي باشا في عسكره النفقة أيضًا فأعطى لكل عسكري خمسة عشر قرشًا فغضبت طائفة الدلاة واجتمعوا بأسرهم وخرجوا إلى العادلية يريدون الرجوع إلى بلادهم وحصل في وقت خروجهم زعجة في الناس وأغلقت الحوانيت ولم يعرفوا ما الخبر.

ولما بلغ حسن باشا خبرهم ركب بعسكره وخرج يريد قتلهم وخرج معهم المصريين وركب عابدي باشا أيضًا ولحق بعد عند قصر قايماز وكان هناك أحمد باشا الجداوي فنزل إليه أيضًا واجتمعوا إليه واستعطفوا خاطره وسكنوا غضبه وأرسلوا إلى جماعة الدلاة فاسترضوهم وزادوا لهم في نفقتهم وجعلوا لكل نفر أربعين قرشًا وردوهم إلى الطاعة.

ورجع حسن باشا وعابدي باشا إلى أماكنهم قبيل الغروب.

وفي صبح ذلك اليوم سافر اسمعيل كاشف بطائفة من العسكر في البحر إلى جهة قبلي.

وفيه أعني يوم الخميس أخرجوا جملة غلال من حواصل بيوت الأمراء الخارجين فأخرجوا من بيت أيوب بك الكبير وبيت أحمد أغا الجمالية وسليمان بك الأغا وغيرهم.

وفيه أيضًا أخذت عدة ودائع من عدة أماكن وتشاجر رجل جندي مع خادمه وضربه وطرحه ولم يدفع له أجرته فذهب ذلك الخادم إلى حسن باشا ورفع إليه قصته وذكر له أن عنده صندوقًا مملوءًا من الذهب من دوائع الغائبين فأرسل صحبته طائفة من العسكر فدلهم على مكانه فأخرجوه وحملوه إلى حسن باشا وأمثال ذلك.

وفي يوم الجمعة فتحوا بيت المعلم إبراهيم الجوهري وباعوا ما فيه وكان شيئًا كثيرًا من فرش ومصاغ وأوان وغير ذلك.

وفي يوم السبت برز عابدي باشا ودرويش باشا وأخرجوا خيامهما إلى البساتين قاصدين السفر.

وفيه ركب علي بك الدفتردار وذهب إلى بولاق وفتح الحواصل وأخرج منها الغلال لأجل البقسماط والعليق.

وفي يوم الأحد نودي على الغز والأجناد والأتباع البطالين أن يخدموا عند الأمراء.

وفي يوم الاثنين سافر عابدي باشا ودرويش باشا وأخرجوا خيامهما إلى البساتين وأخرج الأمراء وفيه حضر باشا من ناحية الشام وهو أمير كبير من أمراء شين أغالي وصحبته نحو ألف عسكري فنزل بهم بالعادية يومه ذلك.

وفي يوم الثلاثاء دخلت عساكر المذكور إلى القاهرة وأميرهم توجه إلى ناحية البساتين من نواحي باب الوزير.

وفي يوم الخميس سافر أمير شين أغالي بعساكره إلى جهة قبلي.

وفي يوم السبت ثامن عشرين القعدة نودي بفرمان بمنع زفاف الأطفال للختان في يوم الجمعة بالطبول وسبب ذلك أن حسن باشا صلى بجامع المؤيد الذي بيات زويلة فعندما شرع الخطيب في الخطبة وإذا بضجة عظيمة وطبول مزعجة فقال الباشا ما هذا فأخبروه بذلك فأمر بمنع ذلك في مثل هذا الوقت.

وفي غرة الحجة أشيعت أخبار وروايات ووقائع بن الفريقين وأن جماعة من القبالي حضروا بأمان عند اسمعيل بك.

وفي يوم الثلاثاء ثاني شهر الحجة حضر إلى مصر فيض الله أفندي رئيس الكتاب فتوجه إلى حسن باشا فتلقيه بالإجلال والتعظيم وقابله من أول المجلس ثم طلع إلى القلعة وقابل محمد باشا أيضًا ثم نزل إلى دار أعدت له ثم انتقل إلى دار بالقلعة عند قصر يوسف.

وفي يوم الخميس حضر أغا وعلى يده تقرير لمحمد باشا على السنة الجديدة فركب من بولاق إلى العادية وخرج إليه أرباب الخدم والدفتردار وأغات مستحفظان وأغات العزب والوجاقلية ودخل بموكب عظيم من باب النصر وشق القاهرة وطلع إلى القلعة.

وفي يوم السبت نودي بأن من كانت له دعوة وانقضت حكومتها في الأيام السابقة لا تعاد ولا تسمع ثانيًا وسبب ذلك تسلط الناس على بعضهم في التداعي.

وفيه ردت السلفة التي كانت أخذت من تجار المغاربة وهي آخر السلف المدفوعة.

وفي يوم الأربعاء عاشر الحجة كان عيد النحر وفيه وردت أخبار من الجهة القبلية بوقوع مقتلة عظيمة بين الفريقين وقتل من المصرية عمر كاشف الشرقية وحسن كاشف وسليمان كاشف ثم انحازت العسكر إلى المراكب ورجع الأمراء إلى وطاقهم فأغنم حسن باشا لتمادي أمرهم وكان يرجو انقضاءه قبل دخول الشتاء ويأخذ رؤوسهم ويرجع بهم إلى سلطانه قبل هبوط النيل لسير المراكب الرومية حتى أنه منع من فتح الترع التي من عاداتها الفتح بعد الصليب كبحر أبي المنجاوميس والقريفين خوفًا من نقص الماء فتتعوق المراكب الكبار.

وفيه حضر واحد ططري وعلى يده مرسوم فطلب حسن باشا محمد باشا المتولي فنزل إليه وجمع الديوان عنده فقرأ عليهم ذلك المرسوم وحاصله الحث والتشديد والاجتهاد في قتل العصاة والفحص عن أموالهم وموجوداتهم والانتقام ممن تكون عنده وديعة ولا يظهرها وعدم التفريط في ذلك وطلب حلوان عن البلاد فائظ ثلاث سنوات.

وفي أواخر الحجة أرسل عابدي باشا مكاتبة حضرت له من الأمراء القبالي وهي جواب عن رسالتهم وهي باللغة التركية وحاصل ما فهمته من ذلك أنكم تخاطبونا بالكفرة والمشركين والظلمة والعصاة وأنا بحمد الله تعالى موحدون وإسلامنا صحيح وحجنا بيت الله الحرام وتكفير المؤمن كفر ولسنا عصاة ولا مخالفين وما خرجنا من مصر عجزًا ولا جبنًا عن الحرب إلا طاعة للسلطان ونائبه فإنه أمرنا بالخروج حتى تسكن الفتن وحقًا للدماء ووعدنا أنه يسعى لنا في الصلح فخرجنا لأجل ذلك ولم نرض بإشهار السلاح في وجوهكم وتركنا بيوتنا وحريمنا في عرض السلطان ففعلتم بهم ما فعلتم ونهبتم أموالنا وبيوتنا وهتكتم أعراضنا ويعتم أولادنا وأحرارنا وأمهات أولادنا وهذا الفعل ما سمعنا به ولا في بلاد الكفر وما كفاكم ذلك حتى أرسلتم خلفنا العساكر يخرجونا عن بلاد الله وتهددونا بكثرتكم وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله وأن عساكر مصر أمرها في الحرب والشجاعة مشهور في سائر الأقاليم والأيام بيننا.

وكان الأولى لكم الاجتهاد والهمة في خلاص البلد التي غصبا منكم الكفار واستولوا عليها مثل بلاد القرم والودن واسماعيل وغير ذلك.

وأمثال هذا القول وتخشين الكلام تارة وتليينه أخرى وفي ضمن ذلك آيات وأحاديث وضرب أمثال وغير ذلك.

فأجابهم عابدي باشا ونقض عليهم ونسب كاتبهم إلى الجهل بصناعة الإنشاء وغير ذلك مما يطول شرحه وانقضت هذه السنة وما وقع بها من الحوادث الغريبة.

من مات في هذه السنة توفي الشيخ العلامة المحقق والفهامة المدقق شيخنا الشيخ محمد ابن موسى الجناحي المعروف بالشافعي وهو مالكي المذهب أحد العلماء المعدودين والجهابذة المشهورين تلقى عن مشايخ عصره ولازم الشيخ الصعيدي ملازمة كلية وصار مقرئه ومعيدًا لدروسه وأخذ عن الشيخ خليل المغربي والسيد البليدي وحضر على الشيخ يوسف الحفني والملوي وتمهر في المعقول والمنقول ودرس الكتب المشهورة الدقيقة مثل المغني لابن هشام والاشمونى والفاكهي والسعد وغير ذلك وأخذ علم الصرف عن بعض علماء الأروام وعلم الحساب والجبر والمقابلة وشباك بن الهائم عن الشيخ حسين المحلاوي واشتهر فضله في ذلك وألف فيها رسائل وله

في تحويل النقود بعضها إلى بعض رسالة نفيسة تدل على براعته وغوصه في علم الحساب وكان له دقائق وجودة استحضار في استخراج المجهولات وأعمال الكسورات والقسمة والجذورات وغير ذلك من قسمة الموارد والمناسخات والأعداد الصم والحل والموازن ما انفرد به نظائره.

وكتب على نسخة الخرشني التي في حوزة حواشي وهوامش مما تلقاه ولخصه من التقارير التي سمعها من أفواه أشياخه ما لو جرد لكان حاشية ضخمة في غاية الدقة وكذلك باقي كتبه وله عدة رسائل في فنون شتى وكتب حاشية على شرح العقائد ومات قبل إتمامها كتب منها نيفاً وثمانين كراساً.

وتلقى عنه كثير من أعيان علماء العصر ولازموا المطالعة عليه مثل العلامة الشيخ محمد الأمير والعلامة الشيخ محمد عرفة الدسوقي والمرحم الشيخ محمد البنانى واجتمع بالمرحوم الوالد سنة ست وسبعين واستمر مواظباً لنا في كل يوم وواظب الفقير في إقرائي القرآن وحفظه فأحفظني من شورى إلى مريم وينسخ للوالد ما يريد من الكتب الصغيرة الحجم.

ولم يزل على حاله معنا في الحب والمودة وحسن العشرة إلى آخر يوم من عمره وحضرت عليه في مبادئ الحضور الملوي على السلم وشرح السمرقندية في الاستعارات والفاكهي على القطر في دروس حافلة بالأزهر والسخاوي والنزهة في الحساب خاصة بالمنزل وكان مهذب الأخلاق جداً متواضعاً لا يعرف الكبر ولا التصنع أصلاً ويلبس أي شيء كان من الثياب الناعمة والخشنة ويذهب بحماره إلى الجهة بولاق ويشترى البرسيم ويحمله عليه ويركب فوقه ويحمل طبق العجين إلى الفرن على رأسه ويذهب في حوائج إخوانه.

ولما بنى محمد بك أبو الذهب مسجده تجاه الأزهر تقرر في وظيفة خزن الكتب نيابة عن محمد أفندي حافظ مضافة إلى وظيفة تدريس مع المشايخ المقررين فلازم التقييد بها وينوب عنه أخوه الشيخ حسن في غيابه وكان أخوه هذا ينسخ أجزاء القرآن بخط حسن في غاية السرعة ويتحدث مع الناس وهو يكتب من حفظه ولا يغلط.

ولم يزل المترجم يملئ ويفيد ويبيد ويقبل على شأنه ملحوظاً بين أقرانه حتى وافاه الحمام في سابع عشرين جمادى الثانية من السنة مطعوتاً وصلي عليه بالأزهر في مشهد حافل ودفن بتربة المجاورين.

ومات الإمام الفاضل المحدث الفقيه البارع السيد محمد بن أحمد بن مصطفى أفضل صفى الدين أبو الفضل الحسيني الشهير بالبخاري ولد تقريباً سنة 1160 وقرأ على فضلاء عصره وتكمل في المعقول والمنقول وورد إلى اليمن حاجاً في سنة ثلاث وسبعين فسمع بالنجائي السيد عبد الرحمن ابن أحمد باعبيد وذاكر معه في الفقه والحديث ثم ورد زبيد فأدرك الشيخ المسند محمد بن علاء الدين المزجاني فسمع منه أشياء وكذلك من السيد سليمان بن يحيى وغيرهما ثم حج وزار واجتمع بالشيخ محمد ابن عبد الكريم السمان فأحب طريقته ولازمه ملازمة كلية وأجازه فيها وورد اليمن فجلس فيه مدة وأحبه أهله.

وورد مصر سنة 1182 واجتمع بعلمائها وذاكر بأنصاف وتؤدة وكمال معرفة ولم يصف له الوقت فتوجه إلى الصعيد فمكث في نواحي جرجا مدة وقرأ عليه هناك بعض الأفراد في أشياء ثم رجع إلى مصر سنة سبع وثمانين وسافر منها إلى بيت المقدس فأكرم بها وزار الخليل وأحبه أهل بلده فزوجوه.

ثم أتى إلى مصر سنة ثمان وثمانين واجتمعت حواسه في الجملة ثم ذهب إلى نابلس واجتمع بالشيخ السفاريني فسمع عليه أشياء وأجازه وأحبه وكان المترجم قد أقتن معتقد الحنابلة فكان يلقيه لهم بأحسن تقرير مع التأييد وودفع ما يرد على أقوالهم من الإشكالات بحسن بيان والبلد أكثر أهله حنابلة فرفعوا شأنه وعظم عندهم مقداره.

ثم ورد مصر سنة تسعين واجتمع بشيخنا السيد مرتضى لمعرفة سابقة بينهما وكان ذلك في مبادئ طنطة شيخنا المذكور فنوه بشأنه وكان يأتي إلى دريسه بشيخون فيجلسه بجانبه ويأمر الحاضرين بالأخذ عنه ويجله ويعظمه فراج أمره بذلك فأقام بمصر سنة في وكالة بالجمالية واشتهر ذكره عند كثير من الأعيان بسبب مدح شيخنا المذكور فيه وحثهم على إكرامه فهادوه بالملابس وغيرها ثم عزم على السفر إلى نابلس فهرعوا إليه وزودوه بالدراهم واللوازم وأدوات السفر وشيعوه بالإكرام وسافر إلى نابلس ثم إلى دمشق وأخذ عنه علماءها واحترموه واعترفوا بفضله.

وكان إنسانًا حسنًا مجموع الفضائل رأسًا في فن الحديث يعرف فيه معرفة جيدة لا نعلم من يدانيه في هذا العصر بعد شيخنا المذكور واسع الاطلاع على متعلقاته مع ما عنده من جودة الحفظ والفهم السريع وإدراك المعاني الغربية وحسن الإيراد للمسائل الفقهية والحديثية.

ثم عاد إلى نابلس وسافر بأهله إلى الخليل فأراد أن يسكن بها فلم يصف له الوقت ولم ينتظم له حال لضيق معاش أهل البلد فعاد إلى نابلس في شعبان وبها توفي سحر ليلة الأحد سابع عشرين رمضان من السنة مطعوتًا بعد أن تغلل يومًا وليلة ودفن بالزاركية قرب الشيخ السفاريني وتأسف عليه الناس وحننوا عليه جدًا وانقطع الفن من تلك البلاد بموته رحمه الله وعوض في شبابه الجنة ولم يخلف إلا ابنة صغيرة وله مؤلفات في فن الحديث.

ومات العمدة المجلد الفقيه الوجيه والحبر اللوذعي النبيه السيد نجم الدين بن صالح بن أحمد بن محمد بن صالح بن محمد بن عبد الله التمرتاشي الغزي الحنفي قدم إلى مصر في حدود الستين وحضر علي مشايخ الوقت وفقته وقرأ في المعقولات والمنقولات وتضلع ببعض العلوم ثم شغف بأسباب الدنيا وتعاطى بعض التجارات وسافر إلى اسلامبول وتداخل في سلك القضاء ورجع إلى مصر ومعه نيابة قضاء أيبار بالمنوفية ومرسومات بنظارات أوقاف فأقام بأيبار قاضيًا بضع وعشر سنين وهو يشتري نيابته كل دور وابتدع فيها الكشف على الأوقاف القديمة والمساجد الخربة التي بالولاية وحساب الواضعين أيديهم على أزراقها وأطيانه حتى جمع من ذلك أموالًا ثم رجع إلى مصر واشترى دارًا عظيمة بدرج قرمز بين القصرين واشترى المماليك والعييد والجواري وترونق حاله واشتهر أمره وركب الخيول المسومة وصار في عداد الوجها وكان يحمل معه دائمًا متن تنوير الأبصار يراجع فيه المسائل ويكتب على هامشه الوقائع والنوادر الفقهية.

ثم تولى نيابة القضاء بمصر في سنة ست وثمانين فازدادت وجاهته وانتشر صيته وابتكر في نيابته أمورًا منها تحليف الشهود وغير ذلك ثم سافر إلى اسلامبول في سنة اثنتين وتسعين وعاد.

ثم سافر في سنة تسع وتسعين واجتمع هناك بحسن باشا ووشى إليه أمر مصر وسهل له أمرها وأمراءها حتى جسرته على القدوم إليها وحضر صحبتته إلى ثغر إسكندرية وكان بينه وبين نعمان أفندي قاضي الثغر كراهة باطنية فوشى به عند حسن باشا حتى عزله من وظيفة القضاء وقلدها للمترجم وكاد أن يبطلش بنعمان أفندي فهرب منه إلى رشيد

ولم يلبث المترجم أن أصابه الفالج ومات سابع عشرين رمضان عن نيف وتسعين سنة.

ونقم عليه بعد ذلك حسن باشا أمورًا وعلم براءة نعمان أفندي مما نسبته إليه وأحضر نعمان أفندي وأكرمه ورد له منصبه وأجله وأكرمه وصاحبه مدة إقامته بمصر ورجع معه إلى اسلامبول وجعله منجم باشا.

وكانت له يد طويلة في علم النجامة ثم نفاه بعد ذلك إلى أماصيه بسبب توسطه مع صالح أغا للأمراء المصريين كما ذكر في موضعه.

وخلف المترجم ابنه صالح جليبي الموجود الآن ومملوكه على أفندي الذي كان يتولى نيابات القضاء في المحلة ومنوف وغيرها.

ومات الشيخ الصالح أحمد بن عيسى بن عبد الصمد بن أحمد بن فتيح ابن حجاز بن القطب السيد علي تقي الدين دفين رأس الخليج بن فتح ابن عبد العزيز بن عيسى بن نجم خفير بحر البرلس الحسيني الخليجي الأحمدي البرهاني الشريف الشهير بأبي حامد ولد برأس الخليج وحفظ القرآن وبعض المتون ثم حب إليه السلوك في طريق الله تعالى فترك العلائق وانجم عن الناس واختار السياحة مع ملازمته لزيارة المشاهد والأولياء والحضور في موالدهم المعتادة.

وكان الأغلب في سياحته سواحل بحر البرلس ما بين رشيد ودمياط على قدم التجريد.

ووقعت له في أثناء ذلك إشارات واجتمع فيها بأكابر أهل الله تعالى وكان يحكي عنهم أمورًا غريبة من خوارق العادات وأقام مدة يطوى الصيام ويلزم القيام واجتمع في سياحته ببلاد الشرق على صلحاء ذلك العصر ورافق السيد محمد ابن مجاهد في غالب حالاته فكانا كالروح في جسد وله مكارم أخلاق ينفق في موالده كل من القطبيين السيد البدوي والسيد الدسوقي أموالاً هائلة ويفرق في تلك الأيام على الواردين على ما يحتاجون إليه من المأكل والمشرب.

وكان كلما ورد إلى مصر يزور السادة العلماء ويتلقى عنهم وهم يحبونه ويعتقدون فيه منهم الشيخ الدمياطي وشمس الدين الحفني وغيرها.

وكان له شيخنا السيد مرتضى مزيد اختصاص وألف باسمه رسالة المناشي والصفين وشرح له خطبة الشيخ محمد البحيري البرهاني على تفسير سورة يونس وباسمه أيضًا كتب له تفسيرًا مستقلًا على سورة يونس على لسان القوم وصل فيه إلى قوله تعالى: واجعلوا بيتكم قبلة وذلك في أيام سياحته معه وكمله بعد ذلك.

وفي سنة 1199 ورد إلى مصر لأمر اقتضى فنزل في المشهد الحسيني وفرش له على الدكة وجلس معه مدة وتمرض أشهرًا بورم في رجله حتى كان في أول المحرم من هذه السنة زاد به الحال فعزم على الذهاب إلى فوة.

فلما نزل إلى بولاق وركب السفينة وافاه الحمام وأجاب مولاه بسلام وذلك في يوم عاشوراء وذهب به أتباعه إلى فوة بوصية منه وغسل هناك ودفن بزواية قرب بيته وعمل عليه مقام يزار.

ومات الشيخ الفاضل النبيه اللوذعي الذكي المفوه الناظم الناثر الشاعر اللبيب الشيخ محمد المعروف بشبانه كان من نوادر الوقت اشتغل بالمعقول وحضر على أشياخ

العصر فأنجب وعانى علم العروض ونظم الشعر وأجاد القوافي وداعب أهل عصره من الشعراء وغيرهم واشتهر بينهم وأذعنوا لفضله إلا أن سليقته في الهجو أجود من المدح.

ومات الأجل المكرم أحمد بن عباد المغربي الجربي كان من أعيان أهل تونس وتولى بها الدواوين وأثرى فوقه بينه وبين اسمعيل كتحدا حمودة باشة تونس أمور أوجبت جلاءه عنها فنزل في مركب بأهله وأولاده وماله وحضر إلى إسكندرية فلما علم به القبطان أراد القبض عليه وأخذ أمواله فشفع فيه نعمان أفندي قاضي الثغر وكان له محبة مع القبطان فأفرج عنه فأهدى بن عباد لنعمان أفندي ألف دينار في نظير شفاعته كما أخبرني بذلك نعمان أفندي المذكور.

ثم حضر إلى مصر وسكن بولاق بشاطئ النيل بجوار دارنا التي كانت لنا هناك وذلك في سنة اثنتين وتسعين ومعه ابنه صغيرًا ونحو اثنتي عشرة سرية من السراري الحسان طوال الأجسام وهن لابسات ملابس الجزائر بهيئة بديعة تفتن الناس وكذلك عدة من الغلمان المماليك كأنما أفرغ الجميع في قالب الجمال وهم الجميع بذلك الزي.

وصحبته أيضًا صناديق كثيرة وتحائف وأمتعة فأقام بذلك المكان منجميًا عن الناس لا يخرج من البيت قط ولا يخالط أحدًا من أهل البلدة ولا يعاشر إلا بعض أفراد من أبناء جنسه يأتونه في النادر فأقام نحو ثمان سنوات ومات أكثر جواريه ومماليكه وعبيده وخرج بعده من تونس اسمعيل كتحدا أيضًا فأرًا من حمودة باشا ابن علي باشا وحضر إلى مصر وحج ورجع إلى اسلامبول واتصل بحسن باشا ولازمه فاستوزره وجعله كتحدا.

فلما حضر حسن باشا إلى مصر أرسل إليه بن عباد مقدمة وهدية فقبلها وحضر أيضًا في أثره اسمعيل كتحدا المذكور فأغراه به لما في نفسه منه من سابق العداوة والظلم كمين في النفس القوة نظهره والضعف يخفيه فأرسل حسن باشا يطلب ابن عباد للحضور إليه بأمان فاعتذر وامتنع فسكت عنه أيامًا ثم أرسل يستقرض منه مالا فأبى أن يدفع شيئًا ورد الرسل أفيح رد فرجعوا وأخبروا اسمعيل كتحدا وكان بخان الشرايبي بسبب المطلوب من التجار فحنق لذلك وتحرك كامن قلبه من العداوة السابقة وركب في الحال وذهب إلى بولاق ودخل إلى بيته وناداه فأجابه بأحسن الجواب وأبى أن ينزل إليه وامتنع في حريمه وقال له: أما كفاك أني تركت لك تونس حتى أتيتني إلى هنا.

وضرب عليه بنادق الرصاص فقتل من أتباعه شخصين فهجم عليه اسمعيل كتحدا وطلعوا عليه وقتلوه وقطع رأسه وأراد قتل ولده أيضًا فوقعته عليه أمه فتركوه وأخرجوا جثته خارج الزقاق فألقوها في طريق المارة وأخرجوا نساءه وخدمه واحتاطوا بالبيت وختموا عليه.